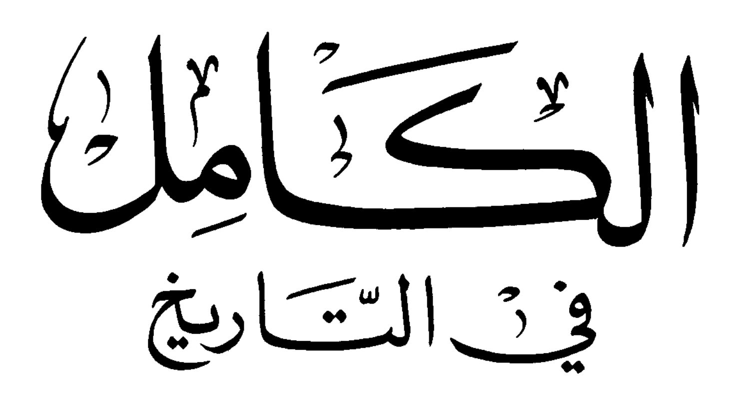


الكامل في التاريخ

تأليف

المؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد
أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف بابن الأثير
(٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)

حققه واعتنى به
الدكتور عمر عبد السلام تدمري
أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية
عضو الهيئة العربية العليا لإعادة كتابة تاريخ الامة
في اتحاد المؤرخين العرب

الجزء السابع
العصر العباسي الثالث
(عصر النفوذ البويهي)
(من ابتداء دولة بني بويه سنة ٣٢١ - الى سنة ٤٣١ هـ)

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

الكامل في التاريخ

ISBN: 978-9953-27-014-2

الناشر

DAR AL KITAB AL ARABI — دار الكتاب العربي

Verdun St., Byblos Bank Bldg.,
8th, floor, P.O. Box 11-5769
Beirut 1107 2200 Lebanon

شارع فردان، بناية بنك بيبلوس،
الطابق الثامن، ص. ب. 11-5769
بيروت 1107 2200 لبنان

Tel (+961 1) 800811 - 862905 - 861178 هاتف
Fax (+961 1) 805478 فاكس

بريد إلكتروني daralkitab@idm.net.lb
academia@dm.net.lb

www.kitabalarabi.com
www.academiainternational.com



الكامل
في التاريخ



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ابتداء دولة بني بُوَيْه

[بقية سنة ٣٢١ هـ.]

وهم عماد الدولة أبو الحسن عليّ، وركن الدولة أبو عليّ الحسن، ومُعِزّ الدولة أبو الحسين أحمد، أولاد أبي شجاع بُوَيْه بن فنّاخسرو بن تمّام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شير كنده[١] بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرويه[٢] بن سشتان[٣] شاه بن سيس[٤] فيروز بن شيروزيل بن سنباد[٥] بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك (ابن هُرمُز الملك)[٦] ابن شابور الملك بن شابور ذي الأكتاف، وباقي النسب قد تقدّم في

(١) في (ي): «شير كيده»، وفي (الإكمال ١/٣٧٢): «شير كذه».
(٢) في (ب): «سيرويه»، وفي (ي): «شير فيه»، وفي الباريسية: «سير منه»، وفي (الإكمال ١/٣٧٢): «شير فته».
(٣) في (ب) و(ي): «سنان»، وفي الباريسية: «سشان»، وفي الإكمال: «سَشْتان».
(٤) في الباريسية: «سبر»، وفي (ب): «سنش»، وفي الإكمال: «سَسَن».
(٥) في (ب): «ستنساد»، وفي الباريسية: «ستتان». والمثبت من (ي).
(٦) من (ي).

أوّل الكتـاب عند ذِكـر ملوك الفرس؛ هكـذا ساق نَسَبَهم الأميـر أبو نصـر بن مـاكـولا[١]، رحمه الله.

وأمّا ابن مِسكَوَيْه فإنّه قال (إنّهم يزعمون)[٢] أنّهم من ولد يزدجُرد بن شَهرَيـار، آخر ملوك الفـرس، إلاّ أنّ النفس (أكثر ثقـة)[٣] بنقل ابن مـاكـولا، لأنّـه الإمـام العـالـم بهـذه الأمور، وهذا نَسَبٌ عريق في الفرس، ولا شكّ أنّهم نُسبوا إلى الدَّيلم حيث طال مُقـامهم ببلادهم.

وأمّا ابتداء أمرهم، فإنّ والدهم أبا شجاع بُوَيـه كان متـوسّط الحال، فمـاتت زوجته وخلّفت لـه ثلاثـة بنين، وقد تقـدّم ذِكرهم، فلمّـا ماتت اشتـدّ حـزنـه [٤] عليهـا، فحكى شهريار بن رستم الدَّيْلميّ قال: كنتُ صديقاً لأبي شجاع بُوَيْه، فدخلتُ إليه يوماً، فعذلتُـهُ على كثرة حزنه، وقلتُ له: أنت رجـل يحتمل الحـزن، وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن، (وربّما مات أحدهم، فيجدّد [٥] ذلك من الأحزان [٦] ما ينسيك المرأة؛ وسلّيتُـهُ بجهدي، وأخذتُـهُ ففرّجتُـهُ، وأدخلتُهُ ومعـه أولاده إلى منزلي ليـأكلوا طعامـاً، وشغلتُهُ عن حزنه.

فبينمـا هم كذلـك اجتاز بنـا رجل يقـول عن نفسه: إنّـه منجّم، ومعـزّم، ومعبّـر[٧] للمنَامات، ويكتب الرُّقى[٨] والطلّسمات، وغير ذلك، فأحضره أبو شجاع وقال لـه: رأيتُ في منـامي كأنّني أبـول، فخرج من ذَكَـري نار عـظيمة استـطالت وعَلَت حتّى كادت تبلغ السمـاء، ثم انفجرت، فصـارت ثـلاث[٩] شُعَب، وتـولّـد من تلك الشُّعَب عـدّة شُعَب، فأضاءت الدنيا بتلك النيران، ورأيتُ البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران.

فقـال المنجّم: هذا مَنـام عظيم لا أفسّـره إلاّ بخِلْعة، وفـرس، ومركب؛ فقـال أبـو شجـاع: والله ما أملك إلاّ الثيـاب التي على جسدي، فـإن أخذتَهـا بقيتُ عُـريـانـاً؛ قـال

(١) في (الإكمال ١/٣٧٢) وفيه: «أبـو شجاع بـويه بن فنـاخسـره بن تمـام بن كـوهي بن شيـرزيـل الأصغر بن شيـركـذه بن شيـرزيـل الأكبـر بن شيـران شـاه بن شيـرفتّـه بن سَسْتـان شـاه بن سَسَن فـرو بن شـر وزيـل بن سَسْنـاذَر بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك بن هرمـز الملك كرمانشاه بن سـابور الملك بن سـابور ذي الأكتاف بن هرمز الملك بن نرس. . .».

(٢) من (ب).

(٣) في (ب): «الشريعة» بدل الذي بين القوسين.

(٤) في الأوروبية: «هزنه».

(٥) في الباريسية: «متحد»، وفي (ب): «فسحدد». وفي الأوروبية: «فتجدّد».

(٦) في الأوروبية: «الآخران».

(٧) في الباريسية: «مفسّر».

(٨) في الأوروبية: «الرّقا».

(٩) في الأوروبية: «ثلاثة».

المنجّم: فعشرة دنانير؛ قال: وآللّهِ ما أملك ديناراً[1]، فكيف عشرة! فأعطاه شيئاً، فقال المنجّم: اعلم أنّه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض ومَن عليها، ويعلو ذِكْرهم في الآفاق كما علت تلك النار، ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيتَ من تلك الشعب.

فقال أبو شجاع: أما تستحي تسخر منّا[2]؟ أنا رجل فقير، وأولادي هؤلاء فقراء مساكين، كيف[3] يصيرون ملوكاً؟

(فقال المنجّم)[4]: أخبِرْني بوقت ميلادهم؛ فأخبره، فجعل يحسب، ثم قبض على يد أبي الحسن عليّ فقبّلها وقال: هذا والله الذي يملك البلاد، ثم هذا من بعده، وقبض على يد أخيه أبي عليّ الحسن، فاغتاظ منه أبو شجاع، وقال لأولاده: اصفعوا هذا الحكيم، فقد أفرط في السُّخْرية بنا! فصفعوه، وهو يستغيث، ونحن نضحك منه، ثم أمسكوا[5]، فقال لهم: اذكروا لي هذا إذا قصدتُكم وأنتم ملوك؛ فضحِكنا منه، وأعطاه[6] أبو شجاع عشرة[7] دراهم[8].

ثم خرج من بلاد الديلم جماعة. تقدّم ذكرهم[9] ليملك[10] البلاد منهم ماكان بن كالي، وليلى بن النُّعمان، وأسفار بن شيرويه، ومرداويج بن زيار، وخرج مع كلّ واحد منهم خلقٌ كثير من الدَّيلم، وخرج أولاد أبي شجاع في جملة من خرج، وكانوا من جملة قوّاد ماكان بن كالي، فلمّا[11] كان من أمر ماكان ما ذكرناه من الاتّفاق ثم الاختلاف، بعد قتل أسفار، واستيلاء مرداويج على ما كان (بيد ماكان)[12] من طَبَرِستان وجُرجان، وعَوْد ماكان مرّة أخرى إلى جُرجان والدّامغان، وعوده إلى نَيسابور مهزوماً.

فلمّا رأى أولاد بُويه ضعفه وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة: نحن في جماعة، وقد صرنا ثقلاً عليك وعيالاً[13]، وأنت مضيق، والأصلح لك أن نفارقك لنخفّف

---

(١) في الباريسية و(ب): «دينارين».

(٢) في (ي): «بنا».

(٣) من (ب).

(٤) من الباريسية.

(٥) في (ي): «أمسك».

(٦) في (ب): «وأتاه».

(٧) في (ب): «بعشرة».

(٨) في (ب) زيادة: «فأعطاه إيّاها».

(٩) في الباريسية: «من ذكرناهم»، وفي (ي): «من».

(١٠) في (ي) والباريسية: «يملك».

(١١) في (ب): «فما».

(١٢) من (ي).

(١٣) في (ب): «وعياك».

عنك مؤونتنا، فإذا صلُح أمرُنا عُدنا إليك؛ فأذِن لهما، فسارا إلى مرداويـج، واقتدى بهمـا جماعة من قوّاد مـاكان وتبِعوهمـا، فلمّا صاروا إليه قبِلَهم أحسن قبـول، وخلع على ابنَيْ بُوَيْه، وأكرمهما، وقلّدكلّ واحدٍ من قوّاد مـاكان الواصلين إليـه ناحيـة من نواحي الجبـل، فأمّا عليُّ بن بُوَيْه فإنّه قلّده كَرَج.

ذكر سبب تقدُّم عليّ بن بُوَيْه

(كـان السبب في ارتفاع)[1] عليّ بن بـويه (من بينهم)[2]، بعـد الأقدار، أنّـه كـان سَمحاً، حليماً، شجاعاً، فلمّا قلّده مرداويج[3] كَرَج، وقلّد جمـاعة القـوّاد المستأمنـة معه الأعمال، وكتب لهم العهود، ساروا إلى الريّ، وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج، ومعه الحسين بن محمّـد الملقّب بالعميـد، وهو والـد أبي الفضل الـذي وزر لركن الـدولـة بن بُوَيْه، وكان العميد يومئذٍ وزير مرداويج.

وكان مع عماد الدولة بغلة شهباء من أحسن مـا يكون، فعـرضها للبيـع، فبلغ ثمنها مـائتَيْ دينار، فعُـرضت على العميد، فـأخذهـا وأنفذ ثمنهـا، فلمّا حمـل الثمن إلى عماد الدولة أخذ منه عشرة دنانير، وردّ الباقي، وجعل[4] معه هدية جميلة.

ثم إنّ مرداويج نـدم على ما فعـل من توليـة أولئك القـوّاد البلاد، فكتب إلى أخيـه وشمكير وإلى العميد يأمرهما بمنعهم من المسير إلى أعمالهم، وإن كان بعضهم قد خرج فيُرَدّ.

وكانت الكُتُب تصل إلى العميد قبل وشمكيـر، فيقرأهـا ثمّ يعرضهـا على وشمكير، فلمّا وقف العميـد على هذا الكتاب أنفذَ[5] إلى عماد الدولة يأمره بالمسير من ساعته إلى عمله، ويطوي المنازل، فسار من وقته، وكان المغرب، وأمّـا العميد فلمّـا أصبح عـرض الكتاب على وشمكير، فمنع سائر القوّاد من الخروج من الريّ، واستعـاد التوقيعـات التي

---

(١) ما بين القوسين ورد في (ب): «وهذه السنة كان سبب تقدم».

(٢) من (ب).

(٣) يرد في المصادر «مرداويج» (بـالجيم) كما هنـا، وتجارب الأمم ١/ ٢٧٥ ومـا بعدهـا، والأوراق للصولي ٢٠ و٦٢، وما ابن الوردي: «مرداويج»: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملتين ثم ألف وواو مُمالة وياء مثنّاة تحت وجيم. فارسية معناها: معلّق الرجال. (تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٧).
ويرد: «مرداويخ»، و«مزداويخ» بالراء المهملة، والزاي المنقوطة، والخاء في الآخر. أنـظر: تاريـخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص١٢.

(٤) في الباريسية: «وحمل».

(٥) في الأوروبية: «نفذ».

معهم بالبلاد، وأراد وشمكير أن يُنفذ خلف عماد الدولة من يردّه، فقال العميد: إنّه لا يرجع طوعاً، وربّما قاتل من يقصده وخرج[1] عن طاعتنا؛ فتركه.

وسار عماد الدولة إلى كَرَج، وأحسن إلى الناس، ولطف بعمّال البلاد، فكتبوا إلى مرداويج يشكرونه، ويصفون ضبطه البلد، وسياسته، وافتتح قِلاعاً كانت للخُرّميّة، وظفر منها بذخائر كثيرة صرفها جميعها إلى استمالة الرجال[2]، والصّلات، والهِبات، فشاع ذِكره، وقصده الناس وأحبّوه.

وكان مرداويج ذلك الوقت بطَبَرِستان، فلمّا عاد إلى الريّ أطلق مالاً لجماعةٍ من قُوّاده على كَرَج، فاستمالهم عماد الدولة، ووصلهم، وأحسن إليهم، حتّى مالوا إليه، وأحبّوا[3] طاعته.

وبلغ ذلك مرداويج، فاستوحش وندم على إنفاذ أولئك القوّاد إلى الكرج، فكتب إلى عماد الدولة وأولئك[4] يستدعيهم إليه، وتلطّف بهم، فدافعه عماد الدولة، واشتغل بأخذ العهود عليهم، وخوّفهم من سطوة مرداويج، فأجابوه جميعهم، فجبى مال كَرَج، واستأمن إليه شيرزاد، وهو من أعيان قوّاد الدَّيلم، فقويت نفسه بذلك، وسار بهم عن كرج إلى أصبهان، وبها المظفَّر بن ياقوت، في نحوٍ من عشرة آلاف مقاتل، وعلى خراجها أبو عليّ بن رستم، فأرسل عماد الدولة إليهما يستعطفهما، ويستأذنهما في الانحياز إليهما، والدخول في طاعة الخليفة، ليمضي إلى الحضرة ببغداذ، فلم يجيباه إلى ذلك.

وكان أبو عليّ أشدّهما كراهة، فاتّفق للسعادة أنّ أبا عليّ مات في تلك الأيّام، وبرز ابن ياقوت عن[5] أصبهان ثلاثة فراسخ، وكان في أصحابه جيل وديلم مقدار ستّمائة رجل، فاستأمنوا إلى عماد الدولة لما بلغهم من كَرَمه، فضعف قلب ابن ياقوت، وقوي جَنان عماد الدولة، فواقعه، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم ابن ياقوت، واستولى عماد الدولة على أصبهان، وعظُم في عِيون الناس لأنّه كان في تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف رجل، وبلغ ذلك الخليفةَ فاستعظمه، وبلغ خبر هذه الوقعة مرداويج فأقلقه، وخاف على ما بيده من البلاد، (واغتمّ لذلك غمّاً شديداً)[6].

---

(١) في الأوروبية: «ويخرج».
(٢) في (ب): «إلى استمالة الجند والرجال».
(٣) في (ي): «وأوجبوا».
(٤) في الباريسية و(ي): «وإليهم».
(٥) في الباريسية و(ي): «على».
(٦) من الباريسية و(ب).

ذكر استيلاء ابن بُوَيْه على أرّجان وغيرها وملك مرداويج أصبهان

لمّا بلغ خبر الوقعة إلى مرداويج خاف عماد الدولة بن بُوَيه، فشرع في إعمال الحيلة، فراسله يعاتبه ويستميله، ويطلب منه أن يُظهر طاعته حتّى يمدّه بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد، ولا يكلّفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولي عليها.

فلمّا سار الرسول جهّز مرداويج أخاه وشمكير في جيشٍ كثيف ليكبس ابن بُوَيه، وهو مطمئنّ إلى الرسالة التي تقدّمت، فعلم ابن بُوَيه بذلك، فرحل عن أصبهان بعد أن جباها[١] شهرَيْن، وتوجّه إلى أرّجان، وبها أبو بكر بن ياقوت، فانهزم أبو بكر من غير قتال، وقصد رامهرمُز، واستولى ابن بُوَيه على أرّجان في ذي الحجّة؛ ولمّا سار عن أصبهان دخلها وشمكير وعسكر أخيه مرداويج وملكوها، فلمّا سمع القاهر أرسل إلى مرداويج قبل خَلْعه ليمنع أخاه عن أصبهان ويسلّمها إلى محمّد بن ياقوت، ففعل ذلك ووليها[٢] محمّد.

وأمّا ابن بُوَيه فإنّه لمّا ملك أرّجان استخرج منها أموالاً فقوي بها، ووردت عليه كُتُب أبي طالب زيد بن عليّ النوبندجانيّ يستدعيه، (ويشير عليه)[٣] بالمسير إلى شِيراز، ويهوّن عليه أمر ياقوت وأصحابه، ويعرّفه تهوُّرَه، واشتغاله بجباية الأموال، وكثرة مؤونته ومؤونة أصحابه، وثِقَل وطأتهم على الناس، مع فشلهم وجُبنهم، فخاف ابن بُوَيْه أن يقصد ياقوتاً مع كثرة عساكره وأمواله، ويحصل بين ياقوت وولده[٤]، فلم يقبل مشورته، ولم يبرح من مكانه، فعاد أبو طالب وكتب إليه يشجّعه، ويُعلمه أنّ مرداويج قد كتب إلى ياقوت يطلب مصالحته، فإن تمّ ذلك اجتمعا على محاربته، ولم يكن له بهما[٥] طاقة، ويقول له: إنّ الرأي لمن كان في مثل حاله أن يعاجل مَن بين يديه، ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة وأن[٦] يحدقوا به من كلّ جانب، فإنّه إذا هزم مَن بين يديه خافه[٧] الباقون ولم يقدموا عليه.

ولم يزل أبو طالب يراسله إلى أن سار نحو النُّوبَندجان في ربيع الآخر سنة إحدى[٨]

(١) في الباريسية: «مناها»، وفي (ي): «حباها».
(٢) في (ي): «وتسلمها».
(٣) من (ي).
(٤) في (ب) زيادة: «فلم يفعل و».
(٥) في الباريسية: «به».
(٦) في الأوروبية: «أن».
(٧) في (ب): «هابه».
(٨) في الباريسية: اثنتين».

وعشرين وثلاثمائة، وقد سبقه إليهما مقدّمة ياقوت في نحو ألفَيْ فارس من شجعان أصحابه، فلمّا وافاهم ابن بُوَيْه لم يثبتوا له لمّا لقِيهم، وانهزموا إلى كَركان[1]، وجاءهم ياقوت في جميع أصحابه إلى هذا الموضع، وتقدّم أبو طالب إلى وكلائه بالنُّوبندجان بخدمة ابن بُوَيه، والقيام بما يحتاج إليه، وتنحّى هو عن البلد إلى بعضِ القرى، حتّى لا يعتقد فيه المواطأة له، فكان مبلغ ما خسر عليه في أربعين يوماً مقدار مائتَيْ ألف دينار.

وأنفذ عماد الدولة أخاه رُكن الدولة الحسن إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس، فاستخرج منها أموالاً جليلة، فأنفذ ياقوت عسكراً إلى كازرون، فواقَعَهم ركن الدولة، فهزمهم وهو في نفرٍ يسير، وعاد غانماً سالماً إلى أخيه.

ثمّ إنّ عماد الدولة انتهى إليه مراسلة مرداويج وأخيه وشمكير إلى ياقوت ومراسلته إليهما، فخاف اجتماعهم، فسار من النوبندجان إلى إصْطَخْر ثم إلى البيضاء، وياقوت يتبعه، وانتهى إلى قنطرة على طريق كَرمان، فسبقه ياقوت إليها، ومنعه من عبورها، واضطرّ إلى الحرب، وذلك في آخر سنة إحدى وعشرين [وثلاثمائة].

ودخلت سنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة إلى بني أسد القاصدين[2] إلى أرض الموصل ومن معهم من طيّ، فصاروا يداً واحدة على بني مالك ومَن معهم من تغلِب، وقرُب بعضهم من بعض للحرب، فركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمدن في أهله ورجاله، ومعه أبو الأغرّ[3] بن سعيد بن حَمدان للصلح بينهم، فتكلّم أبو الأغرّ، فطعنه رجل من حزب بني ثعلبة فقتله، فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه، فانهزموا وقُتل منهم، ومُلكت بيوتهم، وأُخذ حريمهم وأموالهم، ونجوا على ظهور خيولهم، وتبِعهم ناصر الدولة إلى الحديثة، فلمّا وصلوا إليها لقيهم يأنس غلام[4] مؤنس، وقد ولِيَ الموصل، (وهو مُصعِد إليها)[5]، فانضمّ[6] إليه بنو ثعلبة وبنو أسد، وعادوا إلى ديار ربيعة.

---

(١) في (ب): «كرجان».
(٢) في (ب): «القادمين».
(٣) في (ب): «الأعزّ».
(٤) في الباريسية و(ب): «مولى».
(٥) من الباريسية.
(٦) في الأوروبية: «فانضمّوا».

وفيها ورد الخبر إلى بغداد بوفاة تِكين الخاصّة بمصر[1]، وكان أميراً عليها، فولِيَ مكانه ابنه محمّد، وأرسل له القاهر بالله الخِلَع، وثار الجُند بمصر، فقاتلهم محمّد وظفر بهم.

وفيها أمر عليٌّ[2] بن بليق، قبل قبضه[3]، وكاتَبه الحسن بن هارون بلعن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد[4]، فاضطّربت العامّة، فأراد عليٌّ بن بليق أن يقبض علي البربهاريّ رئيس الحنابلة[5]، وكان يثير الفِتَن هو وأصحابه، فعلم بذلك فهرب، فأخذ جماعة من أعيان أصحابه، وحُبسوا وجُعلوا في زورق، وأحدروا إلى عُمان[6].

وفيها أمر القاهر بتحريم الخمر والغناء وسائر الأنبذة، ونفى بعض مَن كان يعرف بذلك إلى البصرة والكوفة؛ وأمّا الجواري المغنّيات فأمر بيعهنّ على أنهنّ سواذج[7] لا يعرفن الغناء، ثم وضع من يشتري له كلّ حاذقة في صنعة الغناء، فاشترى منهنّ ما أراد بأرخص الأثمان، وكان القاهر مشتهراً بالغناء والسّماع، فجعل ذلك طريقاً إلى تحصيل غرضه رخيصاً، نعوذ بالله من هذه الأخلاق التي لا يرضاها عامّة الناس.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن الحسن بن دُريد[8] اللُّغَويُّ في شعبان.

وأبو هاشم بن أبي عليّ الجُبّائيُّ[9] المتكلّم المعتزليُّ في يومٍ واحد، ودُفنا بمقابر الخيزُران.

---

(1) أنظر عن (تكين الخاصّة) في: الولاة والقضاة للكندي ٢٨١، ووُلاة مصر، له ٢٩٨، وتجارب الأمم ٢٥٨/١، وعيون الحدائق ج٤ ق٢/١١، ١٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ١٠، والعبر ١٨٦/٢، ودول الإسلام ١٩٥/١، وبدائع الزهور ج١ ق١/١٧٥.

(2) في الباريسية: «وفيها لعن محمد».

(3) في (ي): «بقبضه».

(4) من (ي).

(5) تكملة تاريخ الطبري ٧٥/١، تجارب الأمم ٢٦٠/١، ٢٦١، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢، ١٣، المنتظم ٢٤٩/٦، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦.

(6) في (ب): «أصفهان».

(7) في (ي): «سوادج».

(8) أنظر عن (ابن دُرَيد) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٨٧ - ٨٩ رقم٣٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(9) أنظر عن (الجبّائي) في: سير أعلام النبلاء ٦٣/١٥ رقم٣٢ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها تُوُفّي محمّد[1] بن يوسف بن مطر الفِرَبْرِيُّ[2]، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وهو الذي روي «صحيح البخاريّ» عنه، (وكان قد سمعه عشرات ألـوف[3] من البخاريّ)[4]، فلم ينتشر إلاّ عنه، وهو منسوب إلى فِرَبْر: بالفاء والرّاءَين المهملتين، وبينهما باء معجمة موحّدة[5]، وهي من قرى بخارى[6].

---

(١) في (ب): «وفيها توفي أبو محمد».

(٢) أنظر عن(الفربري): في: سير أعلام النبلاء ١٥/١٠ رقم٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في الأوروبية: «ألوفاً».

(٤) من (ب).

(٥) في الأوروبية: «مواحدة».

(٦) في الباريسية، و(ي): «قرية ببخارا».

٣٢٢
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء ابن بُوَيْه على شِيراز

في هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بُوَيْه (بياقوت، وملك شيراز، وقد ذكرنا مسير عماد الدولة بن بُوَيْه)[1] إلى القنطرة، وسبق ياقوت إليها، فلمّا وصلها ابن بُوَيْه وصدّه ياقوت عن عبورها اضطرّ إلى محاربته، فتحاربا في جُمَادَى الآخرة، وأحضر عليُّ بن بُوَيْه أصحابه، ووعدهم (أنّه يترجّل معهم عند الحرب [ويقاتل كأحدهم]، ومنّاهم ووعدهم)[2] الإحسان.

وكان من سعادته أنّ جماعة من أصحابه استأمنوا إلى ياقوت، فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم، فأيقن من مع ابن بُوَيْه أنّهم لا أمان لهم عنده، فقاتلوا قتال مستقتل.

ثم إنّ ياقوتاً قدّم أمام أصحابه رجّالة كثيرة يقاتلون بقوارير النّفط، فانقلبت الريح في وجوههم، واشتدّت، فلمّا ألقوا النار[3] عادت النار[4] عليهم، فعلقت بوجوههم وثيابهم، فاختلطوا وأكبّ عليهم أصحاب ابن بُوَيْه، فقتلوا أكثر الرجّالة، وخَالَطُوا الفرسان فانهزموا، فكانت الدائرة على ياقوت وأصحابه.

فلمّا انهزم صعِد على نشَز مرتفع، ونادى في أصحابه الرجعة، فاجتمع إليه نحو أربعة آلاف فارس، فقال لهم: اثبتوا فإنّ الديلم يشتغلون بالنهب، ويتفرّقون، فنأخذهم، فثبتوا معه، فلمّا رأى ابن بُوَيْه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب، وقال: إنّ عدوّكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب، فيعطف عليكم ويكون هلاككم، فاتركوا هذا، وافرغوا من المنهزيمن، ثم عودوا إليه؛ ففعلوا ذلك، فلمّا رأى ياقوت أنّهم على قصده ولّى منهزماً، واتّبعه أصحاب ابن بُوَيْه يقتلون ويأسرون ويغنمون الخيل والسلاح.

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) من (ب).

(٣) في (ب): «القوارير»،

(٤) في (ب): «الريح».

وكان معزُّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بُوَيْه في ذلك اليوم من أحسن الناس أثراً، وكان صبيّاً لم تنبت لحيته، وكان عمره تسع عشرة سنة، ثم رجعوا إلى السواد، فغنموا ووجدوا في سواده برانس لُبُود عليها أذناب الثعالب، ووجدوا قيوداً وأغلالاً، فسألوا عنها، فقال أصحاب ياقوت: إنّ هذه أُعدّت لكم لتُجعل عليكم، ويُطاف بكم في البلاد؛ فأشار أصحاب ابن بُوَيْه أن يفعل بهم (مثل ذلك)[1]، فامتنع وقال: إنّه بغيٌ، ولؤم ظفر[2]، ولقد لقي ياقوت بغيه.

ثم أحسن إلى الأسارى وأطلقهم وقال: هذه نعمة والشكر عليها واجب[3] يقتضي المزيد؛ وخيّر الأسارى بين المُقام عنده واللّحوق بياقوت، فاختاروا المُقام عنده، فخلع عليهم وأحسن إليهم.

وسار من موضع الوقعة حتّى نزل بشيراز، ونادى في الناس بالأمان، وبثّ العدل، وأقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم، واستولى على تلك البلاد، وطلب الجُند أرزاقهم، فلم يكن عنده ما يعطيهم، فكاد ينحلّ أمره، فقعد في غرفة في دار الإمارة بشيراز يفكّر في أمره، فرأى حيّة خرجت من موضع في سقف تلك الغرفة، ودخلت في ثقب[4] هناك، فخاف أن تسقط[5] عليه، فدعا الفرّاشين، ففتحوا الموضع، فرأوا وراءَه باباً، فدخلوه إلى غرفة أخرى، وفيها عشرة صناديق مملوءة مالاً ومصوغاً، وكان فيها ما قيمته خمس مائة ألف دينار، فأنفقها، وثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزوال.

وحُكي أنّه أراد أن يفصّل ثياباً، فدلّوه على خيّاط كان لياقوت، فأحضره، فحضر خائفاً، وكان أصمّ، فقال له عماد الدولة: لا تخف، فإنّما أحضرناك لتفصّل ثياباً؛ فلم يعلم ما قال، فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الإسلام أنّ الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها، فتعجّب الأمير من هذا الاتّفاق، فأمره[6] بإحضارها، فأحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلاثمائة ألف دينار، ثم ظهر له من ودائع ياقوت وذخائر يعقوب وعمرو ابنَي الليث جملةٌ كثيرة، فامتلأت خزائنه وثبت ملكه.

فلمّا تمكّن من شِيراز وفارس كتب إلى الراضي بالله، وكانت قد أفضت إليه الخلافة، على ما نذكره، وإلى وزيره أبي عليّ بن مقلة يعرّفهما أنّه على الطاعة

---

(١) من (ب).
(٢) من (ب).
(٣) من (ب).
(٤) في (ب): «بيت».
(٥) في (ب): «يسقط».
(٦) في (ي): «فأمر».

ويطلب[1] منه[2] أن يقاطع على ما بيده من البلاد، وبذل ألف ألف درهم، فأُجيب إلى ذلك، فأنفذوا له الخِلع، وشرطوا على الرسول أن لا يسلّم إليه الخِلع إلاّ بعد قبض المال.

فلمّا وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه، وطلب منه الخِلَع واللواء، فذكر له الشرط، فأخذهما منه قهراً، ولبس الخِلَع، ونشر اللواء بين يديه، ودخل البلد، وغالط الرسول بالمال، فمات الرسول عنده سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة، وعظُم شأنه، وقصده الرجال من الأطراف.

ولمّا سمع مرداويج بما ناله من[3] ابن بُوَيْه قام لذلك وقعد وسار إلى أصبهان للتدبير عليه، وكان بها أخوه وشمكير لأنّه لمّا خلع القاهر، وتأخّر محمّد بن ياقوت عنها، عاد إليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة[4] عشر[5] يوماً خالية من[6] أمير، فلمّا وصلها مرداويج ردّ أخاه وشمكير إلى الريّ[7].

ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كَرْمان

في هذه السنة خرج أبو عليّ محمّد بن إلياس من ناحية كَرْمان إلى بلاد فارس، وبلغ إصطَخْر، فأظهر لياقوت أنّه يريد [أن] يستأمن إليه حيلةً ومكراً، فعلم ياقوت مَكْره، فعاد إلى كَرمان، فسيّر إليه السعيدُ نصر بن أحمد، صاحب خُراسان، ماكان بن كالي في جيش كثيف، فقاتله، فانهزم ابن إلياس، واستولى ماكان على كَرمان، نيابةً عن[8] صاحب خُراسان.

وكان محمّد بن إلياس هذا من أصحاب نصر بن أحمد، فغضب عليه وحبسه، ثم شفع فيه محمّد بن عُبيد[9] الله البلعميُّ، فأخرجه، وسيّره مع محمّد بن المظفَّر إلى جُرْجان، فلمّا خرج يحيىٰ بن أحمد وإخوته ببخارى، على ما ذكرناه، سار محمّد بن

---

(١) في الباريسية: «يطالب».
(٢) من (ب).
(٣) من (ب).
(٤) في (ي): «عشرة»، وفي تجارب الأمم ١/٣٠٠ «سبعة».
(٥) في الأوروبية: «تسع عشرة».
(٦) في (ب): «بغير».
(٧) تجارب الأمم ١/٢٩٥ ـ ٣٠١.
(٨) في الأوروبية: «من».
(٩) في الباريسية و(ي): «عبد».

إلياس إليه فصار معه، فلمّا أدبر[1] أمْره سار محمّد من نَيسابور إلى كَرمان، فاستولى عليها إلى هذه الغاية، فأزاله[2] ماكان عنها، فسار إلى الدِّينَوَر، وأقام ماكان بكَرمان، فلمّا عاد عنها، على ما نذكره، رجع إليها محمّد بن إلياس.

ذكر خلع القاهر بالله[3]

وفيها خُلع القاهر بالله في جُمادى الأولى.

وكان سبب ذلك أنّ أبا عليّ بن مقلة كان مستتراً من القاهر، والقاهر يتطلّبه، وكذلك الحسن بن هارون، فكانا يراسلان قوّاد الساجيّة، والحجريّة، ويخوّفانهم من شرّه، ويذكران لهم غدره ونكثه مرّة بعد أخرى: كقتل مؤنس، وبُليق، وابنه عليّ بعد الأيمان لهم، وكقبضه على طريف السُّبكريُّ بعد اليمين له، مع نُصْح طريف له، إلى غير ذلك.

وكان ابن مقلة يجتمع بالقوّاد ليلاً، تارة في زيّ أعمى، وتارة في زيّ مُكَدّ، وتارة في زيّ امرأة ويغريهم به[4].

ثمّ إنّه أعطى منجّماً كان لسيما مائتَيْ دينار، وأعطاه الحسن مائة دينار، وكان يذكر لسيما أن طالعه يقتضي أن ينكبه القاهر ويقتله، (وأعطى ابن مقلة أيضاً)[5] لمعبّر كان لسيما يعبّر له المنَامات، فكان يحذّره أيضاً من القاهر، ويعبّر له على ما يريد، فازداد نفوراً (من القاهر)[6].

ثمّ إنّ القاهر شرع في عمل مطامير في الدار، فقيل لسيما ولجماعة قوّاد الساجيّة والحجريّة: إنّما عملها لأجلكم؛ فازدادا نفوراً، ونقل إلى سيما أنّ القاهر يريد قتله،

---

(١) في (ي) و(ب): «دبر».
(٢) في الباريسية و(ي): «فأزال».
(٣) أنظر عن (خلع القاهر بالله) في:
تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٨٠، وتجارب الأمم ٢٨٦/١، ٢٨٩، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٢٢ - ٢٥، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ١٢٧ب، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، وتاريخ مختصر الدول ١٦١، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٤٤، ٢٤٥، ونهاية الأرب ١١٧/٢٣، ١١٨، والمختصر في أخبار البشر ٨٠/٢، والعبر ٨٩/٢، ودول الإسلام ١٩٥/١، ١٩٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٦، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٦/١، والبداية والنهاية ١٧٨/١١، وتاريخ الخميس ٣٩٢/٢، وتاريخ ابن خلدون ٣٩٦/٣، ٣٩٧، وتاريخ الخلفاء ٣٨٧.
(٤) هذه الفقرة من (ي).
(٥) في الباريسية: «وأعطاه أيضاً شيئاً».
(٦) من (ب).

فجمع الساجيّة، وكان هو رئيسهم المقدّم عليهم، وأعطاهم السلاح، وأنفذوا[1] إلى الحجريّة: إنْ كنتم موافقين لنا فجيئوا[2] إلينا حتّى نحلف بعضنا لبعض، وتكون كلمتنا واحدة؛ فاجتمعوا جميعهم، وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقَتْل من خالف منهم.

فاتّصل ذلك بالقاهر ووزيره الخُصيبيّ، فأرسل إليهم الوزير: ما الذي حملكم على هذا؟ فقالوا: قد صحّ عندنا أنّ القاهر يريد القبض على سيما، وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوّادنا ورؤساءنا. فلمّا كان يوم الأربعاء لستّ خَلَوْن من جُمَادى الأولى اجتمع الساجيّة والحجريّة عند سيما، وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر، فقال لهم سيما: قوموا بنا الساعة حتّى نمضي هذا العزم، فإنّه إن تأخّر علم به، واحترز وأهلكَنا.

وبلغ ذلك الوزير، فأرسل الحاجبَ سلامة وعيسى الطبيب ليعلماه بذلك، فوجداه نائماً قد شرب أكثر ليلته، فلم يقدرا على إعلامه بذلك.

وزحف الحجريّة والساجيّة إلى الدار، ووكّل سيما بأبوابها مَن يحفظها، وبقي هو على باب العامّة، وهجموا إلى الدار من سائر الأبواب، فلمّا سمع القاهر الأصوات والجَلَبة[3] استيقظ مخموراً، وطلب باباً يهرب منه، فقيل له إن الأبواب جميعها مشحونة بالرجال، فهرب إلى سطح حمّام، فلمّا دخل القوم لم يجدوه، فأخذوا الخدم وسألوهم عنه، فدلّهم عليه خادم صغير، فقصدوه، فرأوه وبيده السيف، واجتهدوا به فلم ينزل لهم[4]، فألانوا له القول، وقالوا: نحن عبيدك، وإنّما نريد أن نأخذ عليك العهود؛ فلم يقبل منهم وقال: مَن صعِد إليّ قتلتُه! فأخذ بعضهم سهماً وقال: إن نزلت، وإلاّ وضعتُهُ في نحرك! فنزل حينئذٍ إليهم، فأخذوه وساروا به إلى الموضع الذي فيه طريف السبكريُّ، ففتحوه وأخرجوه منه، وحبسوا القاهر مكانه، ثمّ سملوه، وهرب وزيره الخصيبيُّ وسلامة حاجبه.

وقيل في سبب خلعه وقيام الساجيّة والحجريّة غير ما تقدّم، وهو أنّ القاهر لمّا تمكّن من الخلافة أقبل ينقص الساجيّة والحجريّة على ممرّ الأيّام، ولا يقضي لأكابرهم حاجة، ويُلزمهم النوبة في داره، ويؤخّر أعطياتهم، ويُغلِظ لمن يخاطبه منهم في أمر، ويحرمه، فأقبل بعضهم ينذر بعضاً، ويتشاكون بينهم، ثم إنّه كان يقول لسلامة

---

(١) في الباريسية و(ي): «أنفذ».

(٢) في الأوروبية: «فتحيون»، وفي (ي): «فتجيبون».

(٣) في الأوروبية: «والغلبة».

(٤) من (ي).

حاجبه: يا سلامة! أنت بين يديّ كنز[1] مال يمشي، فأيّ شيء يبين[2] في مالك لو أعطَيتَني ألف ألف دينار؟ فيحمل[3] ذلك منه على الهزل.

وكان وزيره الخصيبيُّ أيضاً خائفاً لما يرى منه، ثم إنّه حفر في الدار نحو خمسين مطمورة تحت الأرض، وأحكم أبوابها، فكان يقال: إنّه عملها لمقدّمي الساجيّة والحجريّة، فازداد نفورهم منه[4] وخوفهم.

ثم إنّ جماعة من القرامطة أُخذوا بفارس، وأُرسلوا إلى بغداذ، كما تقدّم، فحُبسوا في تلك المطامير، ثم تقدّم سرّاً بفتح الأبواب عليهم، والإحسان إليهم، وعزم على أن يقوى بهم على القبض على مقدّمي الحجريّة والساجيّة، وبمن[5] معه من غلمانه.

وأنكر الحجريّة والساجيّة حال القرامطة، وكونهم معه في داره محسناً إليهم، وقالوا لوزيره الخصيبيّ، وحاجبه سلامة، في ذلك، فقالا له، فأخرجهم من الدار، فسلّمهم إلى محمّد بن ياقوت، وهو على شُرطة بغداذ، فأنزلهم في دارٍ، وأحسن إليهم، وكان يدخل إليهم من يريد، فعظم استيحاشهم.

ثمّ صار يذمّهم في مجلسه، ويُظهر كراهتهم، حتّى تبيّنوا ذلك في وجهه وحركاته معهم، فأظهروا أنّ لبعض قوّادهم عُرْساً، فاجتمعوا بحجّته، وقرّروا بينهم ما أرادوا، وافترقوا، وأرسلوا إلى سابور خادم والدة المقتدر، فقالوا له: قد علمتَ ما فعله بمولاتك، وقد ركبتَ في موافقته كلّ عظيم، فإنْ وافقتنا على ما نحن عليه، وتقدّمتَ إلى الخَدَم بحفْظه، فعفا[6] الله عمّا سلف منك، وإلاّ فنحن نبدأ بك؛ فأعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر، وأنّه مُوافقهم، وكان ابن مقلة مع هذا يصنع[7] عليه[8] ويسعى فيه إلى أن خُلع، كما ذكرنا، وكانت خلافته سنة واحدة وستّة أشهر وثمانية أيّام.

ذكر خلافة الراضي بالله

هو أبو العبّاس أحمد بن المقتدر بالله، ولمّا قُبض القاهر سألوا الخَدَم عن المكان الذي فيه أبو العبّاس بن المقتدر، فدلّوهم عليه، وكان هو ووالدته محبوسين، فقصدوه،

---

(١) في الباريسية: «كثير».
(٢) في الباريسية: «نتبين».
(٣) في (ب): «فتحمل».
(٤) من (ي).
(٥) في (ي): «ومن».
(٦) في الأوروبية: «فعفى».
(٧) في (ب): «يضع».
(٨) من (ي).

وفتحوا عليه ودخلوا فسلّموا عليه بالخلافة، وأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر يوم الأربعاء لستّ خَلَون من جُمَادى الأولى[١]، ولقّبوه بالراضي بالله، وبايعه القوّاد والناس، وأمر بإحضار عليّ بن عيسىٰ وأخيه عبد الرحمن، وصدر عن رأيهما فيما يفعله، واستشارهما وأراد[٢] عليَّ بن عيسىٰ على الوزارة، فامتنع لكِبره، وعجزه[٣]، وضعفه، وأشار بابن مقلة.

ثم إنّ [٤] سيما قال للراضي: إنّ الوقت لا يحتمل أخلاق عليّ، وابن مُقْلَة أليَقُ بالوقت؛ فكتب له أماناً وأحضره واستوزره، فلمّا وزر أحسن إلى كلّ مَن أساء إليه، وأحسن سيرته، وقال: عاهدت الله عند استتاري بذلك؛ فوفى به، وأحضر الشهود والقضاة، وأرسلهم إلى القاهر ليشهدوا عليه بالخلْع، فلم يفعل، فسُمل من ليلته، فبقي أعمى لا يبصر[٥].

وأرسل ابن مقلة إلى الخصيبيّ وعيسىٰ المتطبّب بالأمان فظهرا[٦] وأحسن إليهما واستعمل الخصيبيَّ وولّاه؛ واستعمل الراضي بالله على الشُّرطة بدراً[٧] الخَرشَنيَّ، واستعمل ابنُ مقلة أبا الفضل بن جعفر بن الفرات، في جمادى الأولى، نائباً[٨] عنه على سائر العمّال بالموصل، وقَرْدَى، وبازَبْدي، وماردين، وطور عَبدين، وديار الجزيرة، وديار بكر، وطريق الفرات، والثغور الجزريّة والشاميّة، وأجناد الشام، وديار مصر، يصرف[٩] من يرى، ويستعمل مَن يرى في[١٠] الخراج، والمعاون، والنفقات، والبريد وغير ذلك.

وأرسل إلى محمّد بن رائق يستدعيه ليولّيه الحجبة، وكان قد استولى على الأهواز

---

(١) في (ب): «الآخرة».
(٢) في (ي): «أريد».
(٣) من (ي).
(٤) تحرّفت في (ب): «إلى «بن».
(٥) تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٨١، ٨٢، وتجارب الأمم ١/٢٩١، ٢٩٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٨٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، وتاريخ الزمان ٥٥، والفخري ٢٧٦، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ١٧٦، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص١٦، ١٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٦، والجوهر الثمين ١٧٣، ١٧٤، وتاريخ الخميس ٢/٣٩٢، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٧، ومآثر الإنافة ١/٢٨٢، والنجوم الزاهرة ٣/٢٤٥، وتاريخ الخلفاء ٣٨٧، ٣٨٨.
(٦) في الأوروبية: «فظهروا».
(٧) في الأوروبية: «بدر».
(٨) في الأوروبية: «نياباً».
(٩) في (ي): «يعزل».
(١٠) من الباريسية.

وأعمالها، ودفع عنها ابن ياقوت، (ولم يبق بيد ابن ياقوت)[1] من تلك الولاية إلّا السُّوس، وجُنديسابور، وهو يريد المسير إلى أصبهان أميراً عليها، على ما ذكرناه، وكان ذلك آخر أيّام القاهر، فلمّا وليَ الراضي، واستحضره، سار إلى واسط، وأرسل محمّد بن ياقوت يخطب الحجبة، فأجيب إليها، فسار في أثر ابن رائق؛ وبلغ ابن رائق الخبرُ، فلم يقف، وسار من واسطُ مصعِداً إلى بغداذ يسابق ابن ياقوت، فلمّا وصل إلى المدائن لقيه توقيع الراضي يأمره بترك دخول بغداذ، وتقليده الحرب، والمعاون بواسط، مضافاً إلى ما بيده من البصرة وغيرها، فعاد منحدراً في دجلة، ولقيه ابن ياقوت مُصعِداً فيها أيضاً، فسلّم بعضهم على بعض، وأصعد ابن ياقوت إلى بغداذ، فتولّى الحجبة على ما نذكره.

ذكر وفاة المهديّ صاحب إفريقية وولاية ولده القائم[2]

في هذه السنة، في شهر[3] ربيع الأوّل، تُوُفّي المهديُّ أبو محمّد عُبَيد الله العلويُّ بالمهديّة، وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له، وكان يخاف أن يختلف الناس عليه إذا علموا بموته، وكان عمر المهديّ لمّا تُوُفّي ثلاثاً وستّين سنة، وكانت ولايته منذ دخل رقّادة ودُعي له بالإمامة إلى أن تُوُفّي أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً.

ولمّا تُوُفّي ملك[4] بعده ابنه أبو القاسم محمّد، وكان أبوه قد عهد إليه، ولمّا أظهر وفاة والده كان قد تمكّن وفرغ من جميع ما أراده[5]، واتّبع سُنّة أبيه، وثار عليه جماعة، فتمكّن منهم؛ وكان من أشدّهم رجل يقال له ابن طالوت القرشيُّ، في ناحية طرابلس، ويزعم أنه ولد المهديّ، فقاموا معه، وزحف إلى مدينة طرابلس، فقاتله أهلها، ثم تبيّن للبربر كذبه، فقتلوه وحملوا رأسه إلى القائم.

وجهّز القائم أيضاً جيشاً كثيفاً مع ميسور الفتى إلى المغرب، فانتهى إلى فاس، وإلى تَكرور، وهزم خارجيّاً هناك، وأخذ ولده أسيراً، وسيّر أيضاً جيشاً في البحر، وقدّم

---

(١) من (ي).

(٢) أنظر عن (وفاة المهدي) في:
العيون والحدائق ج٤ ق٢/٢٧، ورسالة افتتاح الدعوة ٢٧٦، ٢٧٩، وتاريخ القضاعي ١٢٩ أ، و١٣٧ أ، وتاريخ حلب ٢٨٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٠، والعبر ٢/١٩٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١-٣٣٠ هـ.) ص٢٢، ودول الإسلام ١/١٩٧، ١٩٨، والدرّة المضيّة ١٠٩، ١٢٠، والبيان المغرب ١/٢٠٦، واتعاظ الحنفا ١/٧٢، والمواعظ والاعتبار ١/٣٥١، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٦، ومرآة الجنان ٢/٢٨٥، والبداية والنهاية ١١/١٧٩، ١٨٠، والنجوم الزاهرة ٣/٢٤٦، وتاريخ الخلفاء ٣٩١.

(٣) في الباريسية: «في منتصف شهر».

(٤) في (ب): «ولي».

(٥) في (ي): «يريد»، وفي الباريسية: «يريده».

عليهم رجلاً اسمه يعقوب بن إسحاق إلى بلد الروم، فسبى[١]، وغنم في بلد جَنَوة؛ وسيّر جيشاً آخر مع خادمه زيدان، وبالغ في النفقة عليهم وتجهيزهم، إلى مصر، فدخلوا الإسكندريّة، فأخرج إليهم محمّد الإخشيد عسكراً كثيفاً، فقاتلهم[٢]، وهزموا المغاربة، وقتلوا فيهم، وأسروا، وعاد[٣] المغاربة مفلولين.

ذكر استيلاء مرداويج على الأهواز[٤]

لما بلغ مَرداويجَ استيلاء عليّ بن بُوَيه على فارس اشتدّ ذلك عليه، فسار إلى أصبهان للتدبير على ابن بُوَيْه، فرأى أن يُنفِذ عسكراً إلى الأهواز ليستولي عليها، ويسدّ الطريق على عماد الدولة بن بُوَيه إذا قصده، فلا يبقى له طريق إلى الخليفة، ويقصده هو من ناحية أصبهان، ويقصده عسكره من ناحية الأهواز، فلا يثبت لهم.

سارت عساكر مرداويج في شهر رمضان، حتّى بلغت إيذَجَ، فخاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين ابن بُوَيه، فسار إلى[٥] الأهواز (ومعه ابنه المظفر، وكتب إلى الراضي ليقلّده[٦] أعمال الأهواز)[٧]، فقلّده ذلك، وصار أبو عبد الله ابن[٨] البريديّ كاتبه مضافاً إلى ما بيده من أعمال الخراج بالأهواز، وصار أخوه أبو الحسين يخلف ياقوتاً ببغداذ.

ثم استولى عسكر مَرداويج على رامُهْرمز، أوّل شوّال من هذه السنة، وساروا نحو الأهواز، فوقف لهم ياقوت على قنطرة أرْبَقَ[٩]، فلم يمكنهم من العبور لشدّة جرية الماء، فأقاموا بإزائه أربعين يوماً، ثم رحلوا فعبروا على الأطواف نهر المسرُقان، فبلغ الخبر إلى ياقوت، وقد أتاه مدد من بغداذ قبل ذلك بيومَيْن، فسار بهم إلى قرية الرِّيخ[١٠]، وسار منها إلى واسط، وبها حينئذ محمّد بن رائق، فأخلى له غربيَّ واسط، فنزل فيه ياقوت.

---

(١) في الباريسية و(ي): «فسار».
(٢) في (ب).
(٣) في الأوروبية: «وعادوا».
(٤) العنوان من (ي).
(٥) في (ب): «فسار ابن ياقوت».
(٦) في الأوروبية: «ليقلّد».
(٧) ما بين القوسين من (ب).
(٨) من (ب).
(٩) في الباريسية: «أرنق»، وفي (ب): «بن رائق».
(١٠) في (ب): «الريح».

ولمّا بلغ عمادَ الدولة استيلاءُ مرداويج على الأهواز كاتب نائب مرداويج يستمليه، ويطلب منه أن يتوسّط الحال بينه وبين مرداويج، (ففعل ذلك، وسعى فيه، فأجابه مرداويج)[1] إلى ذلك، على أن يطيعه ويخطب له، فاستقرّ الحال بينهما[2]، وأهدى له ابن بُوَيه هدية جليلة، وأنفذ أخاه ركن الدولة رهينة، وخطب لمرداويج في بلاده، فرضي[3] مرداويج منه، واتّفق أنّه قُتل على ما نذكره، فقوي أمر ابن بُوَيه.

ذكر عَوْد ياقوت إلى الأهواز

ولمّا وصل ياقوت إلى واسط أقام بها إلى أن قُتل مرداويج، ومعه أبو عبد الله البريديُّ يكتب له، فلمّا قُتل مرداويج عاد ياقوت إلى الأهواز، واستولى على تلك الولاية، ولمّا وصل ياقوت إلى عسكر مُكْرَم، بعد قتل مرداويج، كانت عساكر ابن بُوَيه قد سبقته، فالتقوا بنواحي أرّجان، وكان ابن بُوَيه قد لحِق بأصحابه، واشتدّ قتالهم بين يديه، فانهزم ياقوت، ولم يفلح بعدها.

وراسل أبو عبد الله البريدي ابن بُوَيه في الصلح، فأجاب إلى ذلك، وكتب به إلى الراضي، فأجاب (إلى ذلك)[4]، وقرّر بلاد فارس على ابن بُوَيه، واستقرّ بشِيراز، واستقرّ ياقوت بالأهواز ومعه ابن البريديّ.

وكان محمّد بن ياقوت قد سَار إلى بغداذ وتولّى الحجبة، وخلع الراضي عليه، وتولّى مع الحجبة رئاسة الجيش، وأدخل يده في أمر الدواوين، وتقدّم إليهم بأن لا يقبلوا توقيعاً بولاية ولا عزْل وإطلاق إلّا إذا كان خطّه عليه، وأمرهم بحضور مجلسه، فصبر أبو عليّ بن مقلة على ذلك، وألزم نفسه بالمصير إلى دار ابن ياقوت، في بعض الأوقات، وبقي كالمتعطّل.

ولقد كان في هذه الأيّام القليلة حوادث عظيمة منها: انصراف وشمكير أخي مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر، بعد أن ملكها، واستعمال القاهر محمّد بن ياقوت عليها، وخلع القاهر، وخلافة الراضي، وأمر الحجبة لمحمّد بن رائق، ثم انفساخه، ومسير محمّد بن ياقوت من رامَهُرْمُز إلى بغداذ، وولايته الحجبة، بعد أن كان سائراً[5]

---

(١) من (ب).
(٢) في (ب): «فاستقر الأمر على ذلك».
(٣) في الباريسية: «فتكر».
(٤) من (ب).
(٥) في الأوروبية: «سائر».

إلى أصبهان ليتولاّها[1]، وإعادة مرداويج أخاه وشمكير إليها؛ وملك عليُّ بن بُوَيه أرّجان؛ هذا جميعه في هذه اللحظة[2] القريبة في سبعين يوماً، فتبارك الله الذي بيده الملك والملكوت يُصرِّفُ الأمور كيف يشاء، لا إله إلاّ هو.

ذكر قتل هارون بن غريب[3]

في هذه السنة قُتل هارون بن غريب، وكان سبب قتله أنّه كان، كما ذكرنا، قد استعمله القاهر على ماه الكوفة، وقصبتها الدِّينَور[4]، وعلى ماسَبذان وغيرها، فلمّا خُلع القاهر واستُخلف الراضي رأى هارون أنّه أحقّ بالدولة من غيره لقرابته من الراضي، حيث هو ابن خال المقتدر، فكاتب القوّادَ ببغداذ يعدهم الإحسان والزيادة في الأرزاق، ثمّ سار من الدِّينَور إلى خانقِين، فعظم ذلك على ابن مقلة وابن ياقوت والحجريّة والساجيّة، واجتمعوا، وشكوه[5] إلى الراضي، فأعلمهم أنّه كارِه له، وأذِن لهم في منعه، فراسلوه أوّلاً، وبذلوا له طريق خُراسان زيادة على ما في يده، فلم يقنع به، وتقدّم إلى النَّهروان، وشرع في جباية الأموال، وظلم الناس، وعسفهم، وقويت شوكته.

فخرج إليه محمّد بن ياقوت في سائر جيوش بغداذ، ونزل قريباً منه، ووقعت الطلائع بعضها على بعض، وهرب بعض أصحاب محمّد بن ياقوت إلى هارون، وراسله محمّد يستمليه، ويبذل له، فلم يجب إلى ذلك، وقال: لا بدّ من دخول بغداذ.

فلمّا كان (يوم الثلاثاء)[6] لستّ بقين من جمادى الآخرة تزاحف العسكران، واشتدّ القتال، واستظهر أصحاب هارون لكثرتهم، فانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت ونُهب أكثر سوادهم، وكثر فيهم الجراح والقتل، فسار محمّد بن ياقوت حتّى قطع قنطرة نهر بِينٍ[7]، فبلغ ذلك هارون، فسار نحو القنطرة منفرداً عن أصحابه، طمعاً في قتل محمّد بن

---

(١) في (ب): «ليملكها».

(٢) في الباريسية و(ي): «الحطة».

(٣) أنظر عن (قتل ابن غريب) في:
تجارب الأمم ١/٣٠٦ - ٣٠٩، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٣٠، ٣١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٣، والأوراق للصولي ٧/٦، ونهاية الأرب ١٢٣/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٥، ٢٦، والعبر ١٩٢/٢، ودول الإسلام ١٩٧/١، وتاريخ ابن خلدون ٣٩٨/٣.

(٤) في (ي) و(ب): «والدينور».

(٥) في (ب): «شكوا».

(٦) من الباريسية.

(٧) في (ي) و(ب): «بين».

ياقوت، أو أسره، فتقنطر به فرسه، فسقط عنه في ساقية[1]، فلحِقه غلام له[2] اسمه يُمن، فضربه بالطَّبَرزِين، حتّى أثخنه، وكسّر[3] عظامه، ثم نزل إليه فذبحه، ثم رفع رأسه وكبّر، فانهزم أصحابه وتفرّقوا، ودخل بعضهم بغداذ سرّاً، ونهب سواد هارون، وقتل جماعة من قوّاده وأسر جماعة.

وسار محمّد إلى موضع جثّة هارون، فأمر بحملها إلى مضربه، وأمر بغسله وتكفينه، ثم صلّى عليه ودفنه، وأنفذ إلى داره من يحفظها من النهب، ودخل بغداذ ورأس هارون بين يديه ورؤوس جماعة من قوّاده، فنصب[4] ببغداذ.

ذكر ظهور إنسان ادّعى النبوّة

في هذه السنة ظهر بباسِند[5]، من أعمال الصغانيان، رجلٍ ادّعى النبوّة، فقصده فوج بعدَ فوج، واتّبعه خلق كثير، وحارب من خالفه، فقتل خلقاً كثيراً ممّن كذّبه، فكثر أتباعه من أهل الشاش خصوصاً.

وكان صاحب حِيَلٍ ومخاريق، وكان يدخل يده في حوض ملآن ماء، فيخرجها مملوءة دنانير، إلى غير ذلك من المخاريق، فكثُر جَمْعه، فأنفذ إليه أبو عليّ بن[6] محمّد[7] بن المظفر جيشاً، فحاربوه، وضيّقوا عليه، وهو فوق جبلٍ عالٍ، حتّى قبضوا عليه وقتلوه، وحملوا رأسه إلى أبي عليّ، وقتلوا خلقاً كثيراً ممّن اتّبعه وآمن به؛ وكان يدّعي أنّه متى[8] مات عاد إلى الدنيا، فبقي بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم إليه مدّة طويلة، ثم اضمحلّوا وفنوا.

---

(١) في الأوروبية: «ساقيه».
(٢) من (ب).
(٣) في (ي): «وتكسر».
(٤) في (ب): «فدفنت».
(٥) في (ب): «بباسيد»، وفي (ي): «بباسد».
(٦) من (ي) و(ب).
(٧) من (ي).
(٨) في (ب): «من».

ذكر قتل الشَّلمغانيّ وحكاية مذهبه[1]

وفي هذه السنة قُتل أبو جعفر محمّد[2] بن عليّ الشَّلمغانيُّ المعروف بابن أبي العَزَاقِر[3]، (وشَلْمَغانُ[4] التي يُنسب إليها قرية بنواحي واسط)[5].

وسبب ذلك أنّه قد أحدث مذهباً غالياً في التّشيُّع، والتناسخ، وحلول الإلهيّة فيه، إلى غير ذلك ممّا يحكيه، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن رَوْح، الذي تسمّيه الإماميّة الباب، متداول وزارة حامد بن العبّاس، ثمّ اتّصل أبو جعفر الشلمغانيُّ بالمحسّن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة.

ثم إنّه طُلب في وزارة الخاقانيّ، فاستتر وهرب إلى الموصل، فبقي سنين عند ناصر الدّولة الحسن[6] بن عبد الله بن حَمدان في حياة أبيه عبد الله بن حَمدان، ثم انحدر إلى بغداذ واستتر، وظهر عنه[7] ببغداذ أنّه يدّعي لنفسه الربوبيّة.

وقيل: إنّه اتّبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد[8] الله بن سليمان بن وهْب الذي وَزَرَ للمقتدر بالله، وأبو جعفر، وأبو عليّ ابنا بِسطام، وإبراهيم بن أحمد [9] بن أبي عون، وابن شبيب الزيّات[10]، وأحمد بن محمّد بن عبدوس، كانوا يعتقدون ذلك فيه، وظهر ذلك عنهم، وطُلبوا أيّام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله، فلم يوجدوا.

---

(١) أنظر عن (الشلمغاني) في:
تكملة تاريخ الطبري للهمداني ١/٨٦، والتنبيه والإشراف ٣٤٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٣، وتاريخ القضاعي ورقة ١٢٩ أ، ب، والمنتظم ٦/٢٧١، والفرق بين الفِرَق للبغدادي ٢٤٩، ٢٥٠، والفهرست لابن النديم ٥٠٧، ومعجم الأدباء ١/٢٣٥، ٢٣٦ في ترجمة «إبراهيم بن أبي عون»، ومعجم البلدان ٣/٣٥٩، واللباب ٢/٢٧، ووفيات الأعيان ٢/١٥٥ - ١٥٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٠، ٨١، ودول الإسلام ١/١٩٦، ١٩٧، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١١٥، ١١٦، رقم١٠١، وسير أعلام النبلاء ١٤/٥٦٦ - ٥٦٩ رقم٣٢٥، والعبر ٢/١٩٠، ١٩٦، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٦، ومرآة الجنان ٢/٢٨٤، ٢٨٥، والوافي بالوفيات ٤/١٠٧، ١٠٨، والبداية والنهاية ١١/١٧٩، وشذرات الذهب ٢/٢٩٣.

(٢) من (ي).

(٣) في طبعة صادر ٨/٢٩٠ «القراقر»، وفي (ي): «القواقر»، وفي (ب): «العراقر»، والمثبت عن الباريسية، والمصادر.

(٤) في الأوروبية: «شلملغان».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) في (ب): «أعز»، والمثبت من الباريسية.

(٧) في (ي): «وظهر عند أهل».

(٨) في طبعة صادر ٨/٢٩٠ «عبد»، والتصحيح من المصادر.

(٩) في طبعة صادر ٨/٢٩٠ «محمد»، والتصحيح من المصادر.

(١٠) في (ي): «ويزيد»، وفي الباريسية: «الربان».

فلمّا كان في شوّال سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ظهر الشلمغانيُّ، فقبض عليه الوزير ابن مُقْلة وسجنه، وكبس داره فوجد فيها رقاعاً وكُتُباً ممّن يدّعي عليه أنه على مذهبه، يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً، وفيها خطّ الحسين بن القاسم، فعُرضت الخطوط فعرفها الناس، وعُرضت على الشلمغانيّ[1]، فأقرّ أنّها خطوطهم، وأنكر مذهبه، وأظهر الإسلام، وتبرّأ ممّا يقال فيه، وأُخذ ابن أبي عون، وابن عبدوس معه، وأُحضرا[2] معه عند الخليفة، وأُمرا بصفعه فامتنعا، فلمّا أُكرها مدّ ابن عبدوس يده وصفعه، وأمّا ابن أبي عون فإنّه مدَّ يده إلى لحيته ورأسه، فارتعدت يده، فقبّل لحية الشلمغانيّ ورأسه، ثم قال: إلهي، وسيّدي، ورازقي؛ فقال له الراضي: قد زعمتَ أنّك لا تدّعي الإلهيّة، فما هذا؟ فقال: وما عليّ من قول ابن أبي عون، والله يعلم أنّني ما[3] قُلتُ له إنّني إله قطّ!

فقال ابن عبدوس: إنّه لم يدّعِ الإلهيّة[4]، وإنّما ادّعى أنّه الباب إلى الإمام المنتظر، مكان ابن رَوْح، وكنتُ أظنّ أنّه يقول ذلك تقيّةً[5].

ثم أُحضِروا عدّة مرّات، ومعهم الفقهاء، والقضاة، والكتّاب، والقوّاد، وفي آخر الأيّام أفتى الفقهاء بإباحة دمه، فصُلب ابن الشلمغانيّ، وابن أبي عون، في ذي القعدة فأُحرقا[6] بالنار.

وكان من مذهبه أنّه إله الآلهة الحقّ[7]، وأنّه الأوّل القديم، الظاهر، الباطن، الرازق، التامّ، المومأ إليه بكلّ معنى؛ وكان يقول: إنّ الله، سبحانه وتعالىٰ، يحلّ في كلّ شيء على قدر ما يحتمل، وإنّه خلق الضّدّ ليدلّ على المضدود، فمن ذلك أنه حلّ في آدم لمّا خلقه، وفي إبليسه أيضاً، وكلاهما ضدّ لصاحبه لمضادته إيّاه في معناه، وإنّ الدليل على الحقّ أفضل من الحقّ، وإنّ الضدّ أقرب إلى[8] الشيء من شبهه[9]، وإنّ الله، عزّ وجلّ، إذا حلّ في جسد ناسوتيّ ظهر من القدرة والمعجزة ما يدّل على أنه هو، وإنّه[10] لمّا غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتيّة، كلّما غاب منهم واحد ظهر مكانه

---

(١) في الباريسية و(ب): «على ابن الشلمغاني».
(٢) في الأوروبية: «وأحضروا».
(٣) في الأوروبية: «لا».
(٤) في الأوروبية: «الاهية».
(٥) في الأصل: «بقيه».
(٦) في الأوروبية: «فأحرق».
(٧) في الأوروبية: «بحق».
(٨) من (ي).
(٩) في (ب): «شبيهه».
(١٠) في (ي): «وإنما».

آخر، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة، ثم اجتمعت اللاهوتيّة في إدريس وإبليسه، وتفرّقت بعدهما كما تفرّقت بعد آدم، واجتمعت في نوح، عليه السّلام، وإبليسه، وتفرّقت عند غيبتهما، واجتمعت في هود وإبليسه، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت في صالح، عليه السّلام، وإبليسه عاقر الناقة، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت في إبراهيم، عليه السّلام، وإبليسه نمروذ، وتفرّقت لمّا غابا، واجتمعت في هارون[1] وإبليسه فرعون، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت (في سليمان[2] وإبليسه، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت)[3] في عيسى وإبليسه، فلمّا غابا[4] تفرّقت في تلاميذ عيسىٰ وأبالستهم، ثم اجتمعت في عليّ ابن أبي طالب وإبليسه.

ثم إنّ الله يظهر[5] في[6] كلّ شيء، وكلّ معنى، وإنّه في كلّ أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه، فيتصوّر له ما يغيب عنه، حتّى كأنّه يشاهده؛ وإنّ الله اسم لمعنى[7]؛ وإنّ من احتاج الناس إليه فهو إلهٌ، ولهذا المعنى يستوجب كلّ أحد أن يسمّى إلهاً، وإنّ كلّ أحد من أشياعه يقول: إنّه ربّ لمن هو في دون درجته، وإنّ الرجل منهم يقول: أنا ربّ لفلان، وفلان ربّ (لفلان، وفلان ربّ)[8] ربّي[9]، حتّى يقع الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر[10] فيقول: أنا ربّ الأرباب، لا ربوبيّة بعده.

ولا ينسبون الحسن والحسين، رضي الله عنهما، إلى عليّ، كرّم الله وجهه، لأنّ من اجتمعت له الربوبيّة لا يكون له ولد، ولا والد، وكانوا يسمّون موسىٰ ومحمّداً، ﷺ، الخائنين[11]، لأنّهم يدّعون أنّ هارون أرسل موسىٰ، وعليّاً أرسل محمّد، فخاناهما، ويزعمون أنّ عليّاً أمهل محمّداً عدّة سِنيّ أصحاب الكهف، فإذا انقضت هذه العدّة، وهي ثلاثمائة وخمسون[12] سنة، انتقلت الشريعة؛ ويقولون إنّ الملائكة كلّ من ملك

---

(١) في (ي): «واجتمعت في موسىٰ وهارون».
(٢) في (ي): «واجتمعت في داود وسليمان».
(٣) ما بين القوسين من (ب).
(٤) من الباريسية.
(٥) في الأوروبية: «يظهره»، وفي (ي): «مظهر».
(٦) في (ي): «من».
(٧) في (ب): «بمعنى».
(٨) ما بين القوسين من (ي) و(ب).
(٩) في (ب): «رب لفلان».
(١٠) في طبعة صادر ٨/٢٩٣ «القراقر».
(١١) في الأوروبية: «الخانيين».
(١٢) في الأوروبية: «وخمسين».

نفسه، وعرف الحقّ، وإنّ الجنّة معرفتهم وانتحال مذهبهم، والنار الجهل بهم، والعدول عن مذهبهم.

ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج، ويقولون إنّ محمّداً، ﷺ، بعث إلى كبراء قريش وجبابرة[1] العرب، ونفوسهم أبيّة، فأمرهم بالسجود، وإنّ[2] الحكمة الآن أن[3] يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم، وإنّه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رَحِمه، وحُرَم صديقه، وابنه، بعد أن يكون على مذهبه، وإنّه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قُلب في الدّور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأةً، إذ[4] كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبيّين والعبّاسيّين، تعالىٰ الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون عُلوّاً كبيراً.

وما أشبه هذه المقالة بمقالة[5] النُّصَيريّة، ولعلّها هي هي، فإنّ النُّصَيْرية يعتقدون في ابن الفُرات، ويجعلونه رأساً في مذهبهم.

وكان الحسين بن القاسم بالرَّقّة، فأرسل الراضي بالله إليه، فقُتل آخر ذي القعدة، وحُمل رأسه إلى بغداذ.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أرسل محمّد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولاً إلى أبي طاهر القُرمُطيّ يدعوه إلى طاعة الخليفة، ليقرّه على ما بيده من البلاد، ويقلّده بعد ذلك ما شاء من البلدان، ويحسن إليه، ويلتمس منه أن يكفّ عن الحاجّ جميعهم، وأن يردّ الحجر الأسود إلى موضعه بمكّة، فأجاب أبو طاهر إلى[6] أنّه لا يتعرّض[7] للحاجّ، ولا يصيبهم بمكروه، ولم يُجب إلى ردّ الحجر الأسود إلى مكّة، وسأل أن يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة في أعمال هجَر[8]، فسار الحاجّ إلى مكّة وعاد ولم يتعرّض لهم[9] القرامطة.

---

(١) في (ي): «وجهابذة».
(٢) من (ب).
(٣) من (ب).
(٤) في الأوروبية: «إذا».
(٥) في الأوروبية: «لمقالة».
(٦) من (ب).
(٧) في الأوروبية: «يعترض».
(٨) في الباريسية و(ب): «ليخطب للخليفة في أعماله».
(٩) في الأوروبية: «يعترض إليهم».

وفيهـا، في ذي القعدة، عـزم محمّد بن يـاقوت على المسيـر إلى الأهواز لمحـاربة عسكر مرداويج، فتقدّم إلى الجُند الحجريّـة والساجيّـة بالتجهّـز للمسير معـه، وبذل مـالاً يتجهّزون به، فامتنعوا وتجمّعوا وقصدوا دار محمّد بن ياقـوت، فأغلظ لهم في الخـطاب، فسبّـوا، ورموا داره بـالحجـارة، ولمّـا كـان[1] الغـد قصـدوا داره أيضـاً، وأغلظوا لـه في الخطاب، وقاتلوا مَن بداره من أصحابه، فرماهم أصحابـه وغلمانـه بالنّشّـاب، فانصـرفوا وبطلت الحركة إلى الأهواز.

وفيهـا سار جمـاعة من أصحـاب أبي طاهـر القُرمُـطيّ إلى نواحي تَـوّج في مـراكب وخـرجوا منهـا إلى تلك الأعمال، فلمّـا بَعُدوا عن المـراكب أرسل الـوالي في البـلاد إلى المراكب وأحرقها، وجمع الناس وحارب القرامطة، فقتـل بعضاً، وأسـر بعضاً، فيهم ابن الغَمر، وهو من أكابر دُعاتهم، وسيّرهم إلى بغداذ، (أيّام القاهر)[2]، فدخلوها مشهورين، وسُجنوا[3].

وكان من أمرهم ما ذكرناه في خلع القاهر.

وفيها قتل القاهرُ بالله إسحاقَ بن إسماعيل النوبختيَّ، وهو الذي أشار بـاستخلافـه، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه، وقتل أيضاً أبا السرايا بن حَمدان، وهـو أصغر ولـد أبيه؛ وسبب قتلهما أنّه أراد أن يشتري مغنّيتَيْن قبل أن يلي الخلافة، فزادا عليه في ثمنهمـا[4]، فحقد ذلك عليهما، فلمّا أراد قتلهما استدعاهما للمنادمة، فتزيّنا، وتطيّبا، وحضـرا عنده، فأمر بإلقائهما إلى بئر في الدار، وهو حاضر، فتضرّعا وبكيـا، فلم يلتفت إليهما والقـاهما فيها وطمّها[5] عليهما[6].

وفيها أُحضر أبو بكر بن مُقسم ببغـداذ في دار سلامـة الحاجب، وقيـل له[7] إنّـه قد ابتدع قِراءة لم تُعرف، وأُحضر ابن مجاهد والقضاة والقرّاء وناظَروه، فاعترف بالخطإ وتاب منه، وأُحرقت كُتُبه[8].

---

(١) في (ب): «ولما كان بعد».
(٢) من الباريسية.
(٣) تجارب الأمم ١/٢٨٤.
(٤) في الباريسية و(ب): «ثمنها».
(٥) في (ي): «وطينهما».
(٦) تجارب الأمم ١/٢٨٤، ٢٨٥.
(٧) من (ب).
(٨) تجارب الأمم ١/٢٨٥.

وفيها سار الدُّمُسْتُق قَرقَاش[1] في خمسين ألفاً من الروم، فنازل مَلَطْية وحصرها مدّة طويلة، وهلك أكثر أهلها بالجوع، وضرب خيمتَيْن على إحداهما صليب، وقال: مَن أراد النصرانيّة انحاز إلى خيمة الصليب ليردّ عليه أهله وماله، ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى، وله الأمان على نفسه ونبلغه[2] مأمنه؛ فانحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها الصليب، طمعاً في أهليهم وأموالهم، وسيّر مع الباقين بطْريقاً يبلغهم مأمنهم، وفتحها بالأمان، مستهلّ جُمادى الآخرة، يوم الأحد، وملكوا سُمَيساط، وخرّبوا الأعمال، وأكثروا القتل، وفعلوا الأفاعيل الشنيعة، وصار أكثر البلاد في أيديهم.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي عبد الملك بن محمَّد بن عدي[3] أبو نُعيم الفقيه الجُرْجانيُّ الأَسْتِرَابَاذيُّ.

وأبو عليّ الروذباريُّ[4] الصُّوفيُّ، واسمه محمّد بن أحمد بن القاسم.

(وقيل: تُوُفّي سنة ثلاث وعشرين) [5] [وثلاثمائة].

وفيها تُوُفّي خَيْر بن عبد الله النّسّاج[6] الصُّوفيُّ من أهل سامرّا، وكان من الأبدال.

ومحمّد بن عليّ بن جعفر[7] أبو بكر الكتّانيُّ[8] الصوفيُّ المشهور، وهو من

---

(١) في (ب): «فترقاس»، وفي الباريسية و(ب): «مرماش».

(٢) في الأوروبية: «ويبلغه».

(٣) أنظر عنه آخروفيات سنة ٣٢٠ هـ.

(٤) في الأوروبية: «الرودباري». والمثبت هو الصحيح. أنظر عنه في:
حلية الأولياء ٣٥٦/١٠، ٣٥٧ رقم٦٣٠ وفيه: «أحمد بن محمد بن مقسم»،وطبقات الصوفية للسلمي ٣٥٤ ـ ٣٦٠ رقم٣ وفيه: «أحمد بن محمد بن القاسم»، وتاريخ بغداد ٣٢٩/١ ـ ٣٣٢ رقم٢٣٨، وصفة الصفوة ٢٥٦/٢، والرسالة القشيرية ٣٤، والمنتظم ٢٧٢/٦، واللباب ٤٨٠/١، ومعجم البلدان (الروذبار)، والبداية والنهاية ١٨١/١١، وحسن المحاضرة ٢٢٥/١، والطبقات الكبرى للشعراني ١٢٤/١، ونتائج الأفكار القدسية ١٩٠/١، وشذرات الذهب ٢٩٦/٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) القسم الأول ـ ج٨١/٤ ـ ٨٤ رقم ١٢٩٥.

(٥) من الباريسية.

(٦) أنظر عن (خير بن عبد الله) في:
طبقات الصوفية للسلمي ٢٢٢، وحلية الأولياء ٣٠٧/١٠، وتاريخ بغداد ٣٤٥/٨ـ ٣٤٧، والرسالة القشيرية ٢٥، والمنتظم ٢٧٤/٦، ووفيات الأعيان ٢٥١/١، والمختصر في أخبار البشر ٨١/٢ وفيه: «حسين»، ودول الإسلام ١٩٧/١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص١٠٥، ١٠٦ رقم٧٧، وسير أعلام النبلاء ٢٦٩/١٥، ٢٧٠ رقم١١٨، والعبر ٣٩٢/٢، ومرآة الجنان ٢٨٥/٢، والبداية والنهاية ١٨/١١، وتاريخ الخميس ٣٩٢/٢، وشذرات الذهب ٣٩٢/٢، وديوان الإسلام ٢١١/٢ رقم٨٣٨.

(٧) أنظر عن (محمد بن علي بن جعفر) في: =

أصحاب الجُنيد وأبي[1] سعيد الخرّاز.

(الخرّاز: بالخاء المعجمة والراء والزاي)[2].

= تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١١٦، ١١٧ رقم١٠٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٢٩٧/٨ «الكناني»، والصواب: «الكتّاني» بالتاء المشددة كما في مصادر ترجمته.

---

(١) في طبعة صادر ٨/ ٢٩٧ «وأبو»، وهو غلط، والصواب كما جاء في الطبعة الأوربية «وأبي»، لأن الكتّاني صاحب الجُنَيد، وأبي سعِيد.

(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

٣٢٣
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

ذكر قتل مرداويج

في هذه السنة قُتل مرداويج (الديلميُّ صاحبُ بلاد الجبل وغيرها)[١].

وكان سبب قتله أنّه كان كثير الإساءة للأتراك، وكان يقول إنّ رُوح سليمان بن داود، عليه السلام، حلّت فيه، وإنّ الأتراك هم الشياطين والمردة، فإنْ قهرهم، وإلاّ أفسدوا؛ فثَقُلَتْ وطأته عليهم وتمنّوا هلاكه.

فلمّا كان ليلة الميلاد من هذه السنة، وهي ليلة الوَقود، أمر بأن يُجمع الحطب من الجبال والنواحي، وأن يُجعل[٢] على جانبَي الوادي المعروف بزندروذ[٣] كالمنابر والقباب العظيمة، ويُعمل مثل ذلك على الجبل المعروف بكريم كوه[٤] المشرف على أصبهان، من أسفله إلى أعلاه، بحيث إذا اشتعلت تلك الأحطاب يصير الجبل كلّه ناراً، وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك، وأمر فجُمع له النِّفط ومن يلعب به، وعمل من الشموع ما لا يحصى، وصِيدَ له من الغِربان[٥] والحدإ زيادة على ألفَيْ طائر ليجعل في أرجلها النِّفط وترسل لتطير بالنار في الهواء، وأمر بعمل سماط عظيم كان من جملة ما فيه: مائة فرس، ومائتان من البقر مشوية، صحاحاً، سوى ما شُوي[٦] من الغنم فإنّها كانت ثلاثة آلاف رأس، سوى المطبوخ، وكان فيه من الدجاج وغيره من أنواع الطير زيادة على عشرة آلاف عدد، وعمل من ألوان الحَلواء ما لا يُحدّ[٧]، وعزم على أن يجمع الناس على ذلك السماط، فإذا فرغوا قام إلى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرّج.

---

(١) من الباريسية.
(٢) في الباريسية و(ي) و(ب): «يجمع».
(٣) في (ي): «بريدرود»، وفي (ب): «برنده ود»، وفي الباريسية: «برز من رود».
(٤) في الباريسية: «بكير مم كوه».
(٥) في (ي): «الغزلان».
(٦) في (ي): «سوى ما كان».
(٧) في (ي): «يحصى».

فلمّا كان آخر النهار ركب وحده، وغلمانه رجّالة، وطاف بالسماط ونظر إليه وإلى تلك الأحطاب، فاستحقر[1] الجميع لسعة الصحراء[2]، فتضجّر وغضب، ولعن من صنعه[3] ودبّره، فخافه من حضر، فعاد ونزل ودخل[4] خركاة له فنام، فلم يجسر أحد [أن] يكلّمه.

واجتمع الأمراء والقوّاد وغيرهم، وأرجفوا عليه، فمن قائل إنّه غضب لكثرته لأنّه كان بخيلاً، ومن قائل إنّه قد اعتراه جنون؛ وقيل بل أوجعه فؤاده، وقيل غير ذلك، وكادت الفتنة تثور[5].

وعرف العميد وزيره صورة الحال فأتاه ولم يزل حتّى استيقظ وعرّفه ما الناس فيه، فخرج وجلس على الطعام، وأكل ثلاث لُقَم، ثم قام ونهب الناس الباقي، ولم يجلس للشراب، وعاد إلى مكانه، وبقي في معسكره بظاهر أصبهان ثلاثة أيّام لا يظهر.

فلمّا كان اليوم الرابع تقدّم بإسراج[6] الدوابّ ليعود من[7] منزلته (إلى داره بأصبهان)[8]، فاجتمع ببابه خلق كثير، وبقيت الدوابّ مع الغلمان، وكثُر صهيلها ولعبها، والغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب، وكانت مزدحمة فارتفع[9] من الجميع أصوات هائلة.

وكان مرداويج نائماً، فاستيقظ، فصعِد فنظر فرأى ذلك، فسأل فعرف الحال، فازداد غضباً، وقال: أما كفى من خرق الحُرمة[10] ما فعلوه في ذلك الطعام، وما[11] أرجفوا به، حتّى انتهى أمري إلى هؤلاء الكلاب؟ ثم سأل عن أصحاب الدوابّ[12]، فقيل: إنّها للغلمان الأتراك، وقد نزلوا إلى خدمتك؛ فأمر أن تُحطّ السروج عن الدوابّ وتجعل[13] على ظهور أصحابها الأتراك، ويأخذوا[14] بأرسان الدوابّ إلى الإسطبلات،

---

(١) في الباريسية: «مستحقر».
(٢) في (ب): «البرية».
(٣) في (ب): «صحبه».
(٤) من (ي).
(٥) في الباريسية و(ي): «تنور».
(٦) في (ب): «استخراج».
(٧) في (ب): «إلى».
(٨) من (ب).
(٩) في (ب): «فاجتمع».
(١٠) في الباريسية: «الجرمة».
(١١) في الباريسية و(ي): «وبما».
(١٢) في (ب): «الخيل».
(١٣) من الباريسية.
(١٤) من الأوروبية: «ويأخذون».

ومن امتنع من ذلك ضربه الدَّيلم بالمقارع حتّى يطيع، ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة يأنف منها أحقر[1] الناس.

ثم ركب هو بنفسه مع خاصّته، وهو يتوعّد الأتراك، حتّى صار إلى داره قرب[2] العِشاء، وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من أكابر الغلمان الأتراك، فحقدوا عليه، وأرادوا قتله[3]، فلم يجدوا أعواناً، فلمّا جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة، وقال بعضهم: ما وجه صبرنا على هذا الشيطان؟ فاتّفقوا، وتحالفوا على الفتك به، فدخل الحمّام، وكان كورتِكين يحرسه في خلواته وحمّامه، فأمره ذلك اليوم أن لا يتبعه، فتأخّر عنه مغضباً، وكان هو الذي يجمع الحرس، فلشدّة غضبه لم يأمر أحداً أن يحضر حراسته؛ وإذا أراد الله أمراً هيّأ أسبابه.

وكان له أيضاً خادم أسود يتولّى خدمته بالحمّام، فاستمالوه، فمال إليهم، فقالوا للخادم ألّا[4] يحمل معه سلاحاً، وكانت العادة أن يحمل معه خنجراً طوله نحو ذراع ملفوفاً في منديل، فلمّا قالوا ذلك للخادم قال: ما أجسر؛ فاتّفقوا على أن كسروا حديد الخنجر، وتركوا النصاب في الغلاف بغير حديد، فلفّوه في المنديل كما جرت العادة لئلّا ينكر الحال.

فلمّا دخل مرداويج الحمّام فعل الخادم ما قيل له، وجاء خادم آخر[5]، وهو أستاذ داره، (فجلس على باب الحمّام، فهجم الأتراك إلى الحمّام، فقام أستاذ داره)[6] ليمنعهم، وصاح بهم، فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده، فصاح بالأسود وسقط[7]، وسمع مرداويج الضجّة، فبادر إلى الخنجر ليدفع به عن نفسه، فوجده مكسوراً، فأخذ سريراً من خشب كان يجلس عليه إذا اغتسل، فترّس به باب الحمّام من داخل، ودفع الأتراك الباب، فلم يقدروا على فتحه، فصعِد بعضهم إلى السطح، وكسروا الجامات، ورموه بالنشاب، فدخل البيت الحارّ، وجعل يتلطّفهم، ويحلف لهم على الإحسان، فلم يلتفتوا إليه، وكسروا باب الحمّام ودخلوا عليه فقتلوه.

---

(١) في (ي): «أشر».
(٢) في (ي): وقرب.
(٣) في (ي): «مثله».
(٤) في الأوروبية: «لئلّا».
(٥) من (ب).
(٦) ما بين القوسين من (ي).
(٧) في (ب): «ووقع».

وكان الذين ألّبوا الناس عليه وشرعوا في قتله توزون، وهو الذي صار أمير العساكر ببغداذ، وياروق[1]، وابن بُغْرا، ومحمّد بن ينال الترجمان، ووافقهم بجكم، وهو الذي وليَ أمر العراق قبل توزون، وسيرِد ذِكر ذلك إن شاء الله تعالىٰ. فلمّا قتلوه بادروا[2] فأعلموا أصحابهم، فركبوا ونهبوا قصره وهربوا، ولم يعلم بهم الديلم لأنّ أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم، وتخلّف[3] الأتراك معه لهذا السبب.

فلمّا علم الديلم والجيل ركبوا في أثرهم، فلم يلحقوا منهم إلّا نفراً يسيراً وقفت[4] دوابّهم، فقتلوهم، وعادوا لينهبوا الخزائن، فرأوا العميد قد ألقى النار فيها، فلم يصلوا إليها، فبقيت بحالها.

ومن عجيب ما يحكى أنّ العساكر (في ذلك اليوم لمّا رأوا غضب مرداويج)[5] قعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور، وشدّة عُتُوّه، وتمرّده عليهم، ودخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم أحد، وهو راكب، فقال: قد زاد أمر هذا[6] الكافر، واليوم تكفّنونه[7] ويأخذه الله؛ ثمّ سار، فلحِقت الجماعة دهشة، ونظر بعضهم في وجوه بعض، ومرّ الشيخ، فقالوا: المصلحة أنّنا نتبعه ونأخذه ونستعيده الحديث، لئلا يسمع مرداويج ما جرى، فلا نلقى منه خيراً؛ فتبعوه فلم يروا أحداً.

وكان مرداويج قد تجبّر[8] قبل أن يُقتل وعتا، وعمل له كرسيّاً من ذهب يجلس عليه، وعمل كراسي من فضة يجلس عليها أكابر قوّاده، وكان قد عمل تاجاً مرصّعاً على صفة تاج كسرى، وقد عزم على قصد العراق والاستيلاء عليه، وبناء المدائن ودُور كسرى ومساكنه، وأن يخاطَب، إذا فُعِل ذلك، بشاهنشاه، فأتاه أمرُ الله وهو غافل عنه، واستراح الناس من شرّه، ونسأل الله تعالىٰ أن يريحَ الناس من كلّ ظالم سريعاً.

ولمّا قُتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم والجيل وتشاوروا، وقالوا: إن بقينا بغير رأس هلكنا؛ فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير بن زيار، وهو والد قابوس، وكان بالرَّيّ، فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الريّ، فخرج من بها من أصحابه مع أخيه وشمكير،

---

(١) في الباريسية و(ي): «وبارق».

(٢) في الباريسية، و(ب) و(ي): «نادوا».

(٣) في الباريسية: «وتخلفت».

(٤) في الباريسية: «وقعت».

(٥) من (ب).

(٦) في (ب): «قد زادنا هذا».

(٧) في الباريسية و(ي): «نكفونه»، وفي (ب): «نكموبه».

(٨) في الأوروبية: «تحير».

فالتقوه على أربعة فراسخ مُشاة، حُفاة، وكان يوماً مشهوداً.

وأمّا أصحابه الذين كانوا بالأهواز وأعمالها فإنّهم لمّا بلغهم الخبر كتموه، وساروا نحو الريّ، فأطاعوا وشمكير أيضاً، واجتمعوا عليه.

ولمّا قُتل مرداويج كان ركن الدولة بن بُوَيه رهينة عنده، كما ذكرناه، فبذل للموكّلين[1] مالاً فأطلقوه، فخرج إلى الصحراء ليفكّ قيوده، فأقبلت بِغال عليها تبن، وعليها أصحابه وغلمانه، فأُلقي التبن، وكسر أصحابه قيودَه، وركبوا الدوابّ، ونجوا[2] إلى أخيه عماد الدولة بفارس[3].

ذكر ما فعله الأتراك بعد قتله

لمّا قتل الأتراك مرداويج هربوا[4] وافترقوا فرقَتَيْن، ففرقة سارت إلى عِماد الدولة بن بُوَيه (مع خَجخج الذي سلمه تُوزون فيما بعد، وسنذكره)[5].

وفرقة سارت نحو الجبل مع بَجكم، وهي أكثرها، فجبَوا خراج الدِّينَور وغيرها، وساروا إلى النَّهروان، فكاتبوا الراضي في المسير إلى بغداذ، فأذن لهم، فدخلوا بغداذ، فظنّ الحجريّة أنها حيلة عليهم، فطلبوا ردّ الأتراك إلى بلد الجبل، فأمرهم ابن مُقلة بذلك، وأطلق لِهم مالاً، فلم يرضوا به، وغضبوا[6]، فكاتبهم ابن رائق، وهو بواسط، وله البصرة أيضاً، فاستدعاهم، فمضوا إليه، وقدَّم عليهم بجكم، وأمره بمكاتبة الأتراك والديلم من أصحاب مرداويج، فكاتبهم، فأتاه منهم عدّة وافرة، فأحسن إليهم، وخلع عليهم، وإلى بجكم خاصّة، وأمره أن يكتب إلى الناس بجكم الرائقيّ، فأقام عنده[7]، وكان من أمرهما ما نذكره.

ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه

وأمّا وشمكير فإنّه لمّا قُتل أخوه، وقصدته العساكر التي كانت لأخيه، وأطاعته، أقام بالريّ، فكتب الأمير نصر بن أحمد السامانيُّ إلى أمير جيشه بخُراسان، محمّد بن المظفّر بن محتاج، بالمسير إلى قُومِس، وكتب إلى ماكان بن كالي، وهو بكَرمان، بالمسير عنها إلى محمّد بن المظفّر، ليقصدوا جُرجان والرَّيّ[8].

---

(١) في (ي): «للموكلين به».

(٢) في (ي): «ولجوا».

(٣) من الباريسية. والخبر في: تجارب الأمم ١/ ٣١٠ - ٣١٨.

(٤) من (ي).

(٥) من (ي).

(٦) من (ي).

(٧) في (ب): «عندهما».

(٨) من الباريسية.

فسار ماكان إلى الدامغان على المفازة، فتوجّه إليه بانجين[1] الديلميُّ، من أصحاب وشمكير، في جيش كثيف، واستمدّ[2] ماكان محمّدَ بن المظفَّر، وهو ببِسطام، فأمدّه بجمع كثير أمرهم بترك المحاربة إلى أن يصل إليهم، فخالفوه وحاربوا بانجين[3]، فلم يتعاونوا، وتخاذلوا (فهزمهم بانجين)[4] فرجعوا إلى محمد بن المظفّر، وخرجوا إلى جُرجان، فسار إليهم بانجين[5]، ليصدّهم عنها، فانصرفوا إلى نَيسابور وأقاموا بها وجُعلت ولايتها لما كان بن كالي وأقام بها، وكان ذلك آخر سنة ثلاثٍ وعشرين وأوّل سنة أربعٍ وعشرين وثلاثمائة.

ولمّا سار ماكان عن كَرمان عاد إليها أبو عليّ محمّد بن إلياس فاستولى عليها، وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكَرمان، وكان الظفر له أخيراً.

وسنذكر باقي خبرهم سنة أربعٍ وعشرين وثلاثمائة.

ذكر القبض على ابنَيْ ياقوت[6]

في هذه السنة، في جُمَادَى الأولى، قبض الراضي بالله على محمّد والمظفّر ابنَيْ ياقوت.

وكان سبب ذلك أنّ الوزير أبا عليّ بن مُقلة كان قد قلق لتحكّم محمّد بن ياقوت في المملكة بأسرها، وأنّه هو ليس له حكم في شيء، فسعى به إلى الراضي، وأدام السعاية، فبلغ ما أراده.

فلمّا كان خامس جُمادى الأولى ركب جميع القوّاد إلى دار الخليفة على عادتهم، وحضر الوزير، وأظهر الراضي أنّه يريد [أن] يقلّد جماعة من القوّاد أعمالاً[7]، وحضر

---

(١) في (ب): «بالحين»، والمثبت من الباريسية.
(٢) في (ب): «فاستدعى»، وفي الباريسية: «فاستعمل».
(٣) في (ب): «بالجين».
(٤) في (ي): «بايحين»، والمثبت من الباريسية.
(٥) في (ب): «بانجين»، وفي نسخة بودليان، و(ي): «يانجن» و«بانحين».
(٦) أنظر خبر القبض على ابني ياقوت في:
تكملة تاريخ الطبري ١/٨٨، وتجارب الأمم ١/٣١٨، ٣١٩، وأخبار الراضي والمتقي للصولي ٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٣١، ونهاية الأرب ٢٣/١٢٩، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص ٣٠، والنجوم الزاهرة ٣/٢٤٩.
(٧) في الأوروبية: «عمالاً».

محمّد بن ياقوت للحجبة، ومعه كاتبه أبو إسحاق القراريطيُّ[1]، فخرج الخدم إلى محمّد بن ياقوت فاستدعوه إلى الخليفة، فدخل مبادراً، فعدلوا به إلى حجرة هناك، فحبسوه فيها، ثم استدعوا القراريطيَّ[1] فدخل، فعدلوا به إلى حجرة (أخرى، ثمّ استدعوا المظفَّر بن ياقوت من بيته، وكان مخموراً، فحضر)[2]، فحبسوه أيضاً.

وأنفذ الوزير أبو عليّ بن مُقلة إلى دار محمّد يحفظها من النهب، وكان ياقوت حينئذ مقيماً بواسط، فلمّا بلغه القبض على ابنَيْه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بُوَيه، وكتب إلى الراضي يستعطفه، ويسأله إنفاذ ابنَيْه ليساعداه على حروبه، فاستبدّ ابن مقلة[3] بالأمر.

ذكر حال البريديّ

وفيها قوي أمر عبد الله البريديِّ، وعظُم شأنه.

وسبب ذلك أنّه كان ضامناً أعمال الأهواز، فلمّا استولى عليها عسكر مرداويج وانهزم ياقوت، كما ذكرنا، عاد البريديُّ إلى البصرة، وصار يتصرّف في أسافل أعمال الأهواز، مضافاً إلى كتابة ياقوت، وسار إلى ياقوت[4]، فأقام معه بواسطه.

فلمّا قبض على إبنَيْ ياقوت كتب ابن مُقلة إلى ابن البريديّ يأمره أن يسكّن ياقوتاً[5]، ويعرّفه أنّ الجُند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولَدَيْه، فقُبضا تسكيناً للجُند، وأنّهما يسيران إلى أبيهما عن قريب، وأنّ الرأي أن يسير هو لفتح فارس، فسار ياقوت من واسط على طريق السُّوس، وسار البريديُّ على طريق الماء إلى الأهواز، وكان إلى أخويه[6] أبي الحسين وأبي يوسف ضمان السوس وجُنديَسابور، وادّعيا أنّ دَخْل البلاد لسنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة] أخذه عسكر مرداويج، وأنّ دَخْل سنة ثلاث وعشرين [وثلاثمائة] لا يحصل منه شيء، لأنّ نوّاب مرداويج ظلموا الناس، فلم يبق لهم ما يزرعونه.

وكان الأمر بضدّ ذلك في السنتين، فبلغ ذلك الوزير ابن مُقلة، فأنفذ نائباً له ليحقّق

---

(١) في (ي): «القرمطي».
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «ابن مشعلة»!
(٤) زاد في (ي): «كما ذكرناه».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «إخوته».

الحال، فواطأ ابنَي البريديّ، وكتب يصدّقهم، فحصل لهم[1] بذلك مال عظيم، وقويت حالهم، وكان مبلغ ما أخذوه أربعة آلاف ألف[2] دينار.

وأشار ابن البريديّ على ياقوت بالمسير إلى أرّجان لفتح فارس، وقام[3] هو بجباية الأموال من البلاد، فحصّل منها ما أراد.

فلمّا سار ياقوت إلى فارس (في جموعه)[4] لقيه ابن بُويه بباب أرّجان، فانهزم أصحاب ياقوت، وبقي إلى آخرهم، ثم انهزم وسار ابن بُويه خلفه إلى رَامَهُرمُز، وسار ياقوت إلى عسكر مُكرَم، وأقام ابن بُوَيه برَامَهُرْمُز إلى أن وقع الصلح بينهما[5].

ذكر فتنة الحنابلة ببغداذ

وفيها عظُم أمر الحنابلة، وقويت شوكتهم، وصاروا يكبسون من دور القوّاد والعامّة، وإن وجدوا نبيذاً أراقوه، وإن وجدوا مغنّية ضربوها وكسروا آلة الغناء، واعترضوا في البيع والشراء، ومشي الرجال مع النساء والصبيان، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه مَن هو، فأخبرهم، وإلاّ ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة، وشهدوا عليه بالفاحشة، فأرهجوا بغداذ.

فركب بدر الخرشَنيُّ، وهو صاحب الشُّرطة، عاشر جمادى الآخرة، ونادى في جانبَيْ بغداذ، في أصحاب أبي محمّد البربهاريّ الحنابلة، ألاّ يجتمع منهم[6] اثنان[7] ولا يتناظروا[8] في مذهبهم، ولا يصلّي منهم إمام إلاّ إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاءين، فلم يُفِدْ فيهم، وزاد شرّهم وفتنتهم، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد، وكانوا إذا مرَّ بهم شافعيُّ المذهب أغروا به العميان، فيضربونه بعصيّهم، حتّى يكاد يموت.

فخرج توقيع الراضي بما يُقرأ على[9] الحنابلة ينكر عليهم فعلهم، ويوبّخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه تارة أنّكم تزعمون أنّ صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال ربّ

---

(١) في الأوروبية: «له».
(٢) من (ي).
(٣) في الأوروبية: «وأقام».
(٤) من (ي).
(٥) تجارب الأمم ١/٣٢٠، ٣٢١.
(٦) في الأوروبية: «منه».
(٧) المنتظم ٨/٢٧٦.
(٨) في الأوروبية: «يتناظرون».
(٩) في (ي): «عليه».

العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكفّ والأصابع والرِجْلَيْن والنعلَيْن المُذهّبَين[١]، والشعر القطط، والصعود إلى السماء، والنزول إلى الدنيا، تبارك الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون، عُلوّاً كبيراً، ثم طعنكم على خيار الأئمّة، ونسبتكم شيعة آل محمّد، ﷺ، (إلى الكفر والضّلال، ثمّ استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبِدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة[٢] قبورَ الأئمّة، وتشنيعكم علىٰ زوّارها بالابتداع)[٣]، وأنتم مع ذلك تجتمعون[٤] على زيارة قبر رجل من العوامّ ليس بذي شرف، ولا نسب، (ولا سبب)[٥] برسول الله، ﷺ، وتأمرون بزيارته، وتدّعون له معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، فلعن الله شيطاناً زيّن لكم هذه المنكرات، وما أغواه.

وأمير المؤمنين يقسم بالله قَسَماً جهداً إليه يلزمه[٦] الوفاء به[٧] لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوجّ طريقتكم ليوسعنّكم ضرباً وتشريداً[٧]، وقتلاً وتبديداً[٧]، وليستعملنّ السيف في رقابكم، والنار في منازلكم ومحالّكم[٧].

ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان [٨]

وفيها قتل ناصرُ الدولة أبو محمّد الحسن بن عبد الله بن حَمدان عمّه أبا العلاء بن حمدان.

وسبب ذلك أنّ أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سرّاً، وكان بها ناصر الدولة ابن أخيه أميراً، فسار عن بغداذ في خمسين رجلاً، وأظهر أنّه متوجّه ليطلب مال الخليفة من ابن أخيه، فلمّا وصل إلى الموصل خرج ابن أخيه إلى تلقّيه، وقصد مخالفة طريقه، فوصل أبو العلاء، ودخل دار ابن أخيه، وسأل عنه فقيل: إنّه خرج إلى لقائك، فقعد ينتظره، فلمّا علم ناصر الدولة بمقامه في الدار أنفذ جماعة من غلمانه، فقبضوا عليه، ثم أنفذ جماعة غيرهم فقتلوه.

---

(١) في الأوروبية: «المذهّب» والمثبت من (ي).
(٢) في الأوروبية: «بزيارة».
(٣) ما بين القوسين من (ي).
(٤) في الأوروبية: «يجتمعون».
(٥) من الباريسية.
(٦) في الباريسية: «يلومه».
(٧) من (ي).
(٨) أنظر عن قتل أبي العلاء في:
تكملة تاريخ الطبري ١/٩١، وتجارب الأمم ١/٣٢٣، ٣٢٥، وأخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر ١٤، =

ذكر مسير ابن مقلة إلى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة[1]

لمّا قتل ناصر الدولة عمّه أبا العلاء واتّصل خبره بالراضي عظُم ذلك عليه وأنكره، وأمر ابن مُقلة بالمسير إلى الموصل، فسار إليها في العساكر، في شعبان، فلمّا قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حَمدان، ودخل الزَّوَزَان، وتبعه الوزير إلى جبل التِّنّين[2]، ثم عاد عنه وأقام بالموصل يجبي مالها.

ولمّا طال مُقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير، وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداذ، فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب إلى أبيه يستدعيه، فكتب إليه يقول: إنّ الأمور بالحضرة قد اختلّت، وإن تأخّر لم يأمن حدوث ما يبطل به أمرهم، فانزعج الوزير لذلك، واستعمل على الموصل عليَّ بن خلف بن طبّاب[3] وماكرد الديلميَّ، وهو من الساجيّة، وانحدر إلى بغداذ منتصف شوّال.

فلمّا فارق الموصل عاد إليها ناصر الدولة بن حمدان، فاقتتل هو وماكرد الديلميُّ، فانهزم ابن حمدان، ثم عاد وجمع عسكراً آخر، فالتقوا على نصيبين في ذي الحجّة، فانهزم ماكرد إلى الرَّقّة، وانحدر منها إلى بغداذ، وانحدر أيضاً ابن طبّاب[4]، واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاد، وكتب إلى الخليفة يسأله[5] الصفح[6]، وأن يضمن البلاد، فأجيب إلى ذلك واستقرّت البلاد عليه[7].

= والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٣، ودول الإسلام ١/١٩٨، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) من ٣٢، والعبر ٢/١٩٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٨، والبداية والنهاية ١١/١٨٢.

(١) أنظر عن مسير ابن مقلة في:
تكملة تاريخ الطبري ١/٩١، وتجارب الأمم ١/٣٢٣، ٣٢٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٢، ودول الإسلام ١/١٩٨، والعبر ٢/١٩٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٨، والبداية والنهاية ١١/١٨٢.

(٢) في الباريسية: «السنين»، وفي (ب): «النيبن».

(٣) في (ب): «طياب».

(٤) في (ي): «طياب:»: وفي تجارب الأمم ١/٣٢٩ «طناب».

(٥) في الأوروبية: «يسأل».

(٦) في الباريسية: «الصلح».

(٧) في (ي) زيادة: «والله أعلم بالصواب».

ذكر فتح جَنَوَة وغيرها

في هذه السنة سيّر القائم العلويُّ جيشاً من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج، ففتحوا مدينة جَنوة، ومرّوا بسَردَانية فأوقعوا بأهلها، وأحرقوا[1] مراكب كثيرة، ومرّوا بقَرقِيسيا[2]، فأحرقوا مَراكبها وعادوا سالمين[3].

ذكر القرامطة

في هذه السنة خرج الناس إلى الحجّ، فلمّا بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القَرْمَطيُّ ثاني عشر ذي القعدة، فلم يعرفوه، فقاتله أصحاب الخليفة، وأعانهم الحجّاج، ثم التجأوا إلى القادسيّة، فخرج جماعة من العلويّين بالكوفة إلى أبي طاهر، فسألوه أن يكفّ عن الحجّاج، فكفّ عنهم، وشرط عليهم أن يرجعوا إلى بغداذ، فرجعوا.

ولم يحجّ بهذه السنة من العراق أحد، وسار أبو طاهر إلى الكوفة فأقام بها عدّة أيّام ورحل عنها[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في المحرّم، قلّد الراضي بالله ولدَيه أبا جعفر وأبا الفضل ناحيتَي المشرق والمغرب ممّا بيده، وكتب بذلك إلى البلاد[5].

وفيها، في ليلة[6] الثاني عشر من ذي القعدة، وهي الليلة التي أوقع القُرمُطيُّ بالحجّاج، انقضّت الكواكب من أوّل الليل إلى آخره انقضاضاً دائماً مسرفاً[7] جدّاً لم يُعهد مثله[8].

---

(١) في (ب): «وأخربوا».
(٢) في الباريسية: «بقرقسية»، وفي (ب): «بقرفسة».
(٣) البيان المغرب ١/ ٢٠٩ باختصار.
(٤) تجارب الأمم ١/ ٣٣٠، التنبيه والإشراف ٣٣٧، ٣٣٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٣٤، ٣٥، تاريخ القضاعي، ورقة: ١٣٠أ، تاريخ أخبار القرامطة ٥٥، المنتظم ٦/ ٢٧٦، نهاية الأرب ٢٣/ ١٣٢، دول الإسلام ١/ ١٩٨، العبر ٢/ ١٩٧، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٣، مرآة الجنان ٢/ ٢٨٧، البداية والنهاية ١١/ ١٨٢، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٤٨.
(٥) تجارب الأمم ٥/ ٣٠٩، ٣١٠، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٨، دول الإسلام ١/ ١٩٨، العبر ٢/ ١٩٥، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٤٨، تاريخ الخلفاء ٣٩١.
(٦) في الأوروبية: «الليلة».
(٧) في (ي): «مشرفاً».
(٨) تجارب الأمم ١/ ٣٣٠، تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٠ ب: «المنتظم ٨/ ٢٧٧.

وفيها مات أبو بكر محمّد بن ياقوت، في الحبس، بنفث الدَّم، فأُحضر القاضي والشهود، (وعُرض عليهم)[1]، فلم يروا به أثر ضرب ولا خنق، وجذبوا شعره فلم يكن مسموماً، فسُلّم إلى أهله، وأخذوا ماله وأملاكه ومعامليه ووكلاءه وكلّ من يخالطه[2].

وفيها كان بخُراسان غلاء شديد، ومات من أهلها خلق كثير من الجوع، فعجز الناس عن دفنهم، فكانوا يجمعون الغرباء والفقراء في دار إلى أن يتهيّأ لهم تكفينهم ودفنهم.

وفيها جهّز عماد الدولة بن بُوَيه أخاه ركن الدولة الحسن إلى بلاد الجبل، وسيّر معه العساكر بعد عوده لمّا قُتل مرداويج، فسار إلى أصبهان، فاستولى عليها، وأزال عنها وعن عدّة من بلاد الجبل نوّاب وشمكير، وأقبل وشمكير وجهّز العساكر نحوه، وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد، وهي أصبهان، وهَمَذان، وقُمّ، وقاجَان، وكرَج، والرَّيّ، وكنكور، وقَزوين وغيرها.

وفيها، في آخر جُمَادى الآخرة، شغب الجُند ببغداذ، وقصدوا دار الوزير أبي عليّ بن مقلة وابنه، وزاد شغبهم، فمنعهم أصحاب ابن مقلة، فاحتال الجُند ونقبوا دار الوزير من ظهرها، ودخلوها، وملكوها وهرب الوزير وابنه إلى الجانب الغربيّ، فلمّا سمع الساجيّة بذلك ركبوا إلى دار الوزير، ورفقوا بالجُند فردّوهم، وعاد الوزير وابنه إلى منازلهما.

واتّهم الوزير بإثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت، فأمر[3] فنودي أن لا يقيم أحد منهم بمدينة السلام، ثم عاود[4] الجُند الشغب حادي عشرِ ذي الحجّة، ونقبوا دار الوزير عدّة نقوب، فقاتلهم غلمانه ومنعوهم، فركب صاحب الشُرطة، وحفظ السجون حتّى لا تُفتح، ثم سكنوا من الشغب.

(وفي هذه السنة أُطلق المظفَّر بن ياقوت من حبس الراضي بالله بشفاعة الوزير ابن مقلة، وحلف للوزير أنّه يواليه ولا ينحرف عنه، ولا يسعى له ولا لولده بمكروه، فلم يفِ له (ولا لولده)[5] ووافق الحجريّة عليه، فجرى في حقّه ما يكره.

---

(١) من (ي).
(٢) تجارب الأمم ١/٣٣٠، ٣٣١، تكملة تاريخ الطبري ١/٩٣.
(٣) من (ب).
(٤) في الباريسية و(ب): «عادوا».
(٥) من (ي).

وكان المظفَّر حقد على الوزير حين[1] قُتل أخوه[2] لأنّه اتّهمه أنّه سمّه)[3].

(وفيها أرسل ابن مقلة رسولاً إلى محمّد بن رائق بواسط، وكان قد قطع الحمل عن الخليفة، فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما، فأحسن إلى الرُّسل وردّهم برسالة ظاهرة إلى ابن مقلة مغالطة، وأخرى باطنة إلى الخليفة الراضي بالله وحده، مضمونها أنّه إن استدعي إلى الحضرة وفُوّضت إليه الأمور وتدبير الدولة قام بكلّ ما يحتاج إليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجُند، فلمّا سمع الخليفة الرسالة لم يُعد إليه جوابها)[4].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن عَبْدَوَيْه[5] بن سَدُوس الهُذَليُّ من ولد عُتْبة بن مسعود بالكوفة، وهو من نَيسابور.

وإبراهيم بن محمّد بن عَرَفَة[6] المعروف بِنَفْطَوَيْه النَّحْويّ، وله مصنّفات، وهو من ولد المهلَّب بن أبي صُفرة.

---

(١) من (ب).

(٢) في الأوروبية: «أخيه».

(٣) من أول الفقرة «وفي هذه السنة» إلى هنا ورد في الباريسية في حوادث سنة ٣٢٤ هـ.

(٤) ورد هذا الخبر في حوادث سنة ٣٢٤ هـ. في النسخة الباريسية.

(٥) أنظر عن (ابن عبدويه) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٣٦ رقم١٤٥، وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (ابن عرفة) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٢٥، ١٢٦ رقم١١٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣٢٤
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسىٰ

لمّا عاد الرُّسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير أن يسيّر ابنه، فتجهّز، وأظهر أنّه يريد الأهواز، فلمّا كان منتصف جُمَادى الأولى حضر الوزير دار الراضي لينفذ رسولاً إلى ابن رائق يُعرّفه عزْمه على قصد الأهواز لئلّا يستوحش لحركته فيحتاط، فلمّا دخل الدار قبض عليه المظفَّر بن ياقوت والحجريّة، وكان المظفَّر قد أُطلق من محبسه على ما نذكره.

ووجّهوا إلى الراضي يعرّفونه ذلك، فاستحسن فِعْلَهم، واختفى أبو الحسين بن أبي عليّ بن مقلة وسائر أولاده وحُرَمه وأصحابه، وطلب الحجريّة والساجيّة من الراضي أن يستوزر وزيراً، فردّ الاختيار[1] إليهم، فأشاروا بوزارة عليّ بن عيسىٰ، فأحضره الراضي للوزارة، فامتنع وأشار بإخيه عبد الرحمن فاستوزره، وسلّم إليه ابن مقلة فصادره وصرف بدراً الخَرشنيّ عن الشُّرطة، ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الأمور وضاق عليه، فاستعفى [من] الوزارة[2].

ذكر القبض على عبد الرحمن ووزارة أبي جعفر الكَرخيّ

لمّا ظهر عجز عبد الرحمن للراضي[3]، ووقوف الأمور، قبض عليه وعلى أخيه عليّ بن عيسىٰ، فضادره على مائة ألف دينار، وصادر أخاه عبد الرحمن بسبعين[4] ألف دينار[5].

---

(١) في (ب): «فردّ الراضي الأمر».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/٩٤، تجارب الأمم ١/٣٣٦، العيون والحدائق ج٤ ق٢/٣٦، ٣٧، المنتظم ٦/٢٨١، نهاية الأرب ٢٣/١٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٣، تاريخ الإسلام (٣٢١-٣٣٠ هـ.) ص٣٦، تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٥٧.

(٣) في الأوروبية: «إلى الراضي».

(٤) في الباريسية: «تسعين».

(٥) في الأوروبيـة زيادة: «والله أعلم». والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/٩٥، وتجارب الأمم ١/٣٣٨،=

ذكر قتل ياقوت[1]

وفي هذه السنة قُتل ياقوت بعسكر مُكرَم[2].

وكان سبب قتله ثقته بأبي عبد الله البريديّ فخانه[3]، وقابل إحسانه بالإساءة على ما نذكره.

وقد ذكرنا أنّ أبا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الأهواز، فلمّا كتب إليه وثق به وعوّل على ما يقوله، وكان إذا قيل له شيء في أمره وخُوّف من شّره يقول: إنّ أبا عبد الله ليس كما تظنّون، لأنّه لا يحدّث نفسه بالإمرة، وقود العساكر، وإنّما غايته الكتابة. فاغترّ بهذا منه.

وكان، رحمه الله، سليم القلب، حسن الاعتقاد، فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولدَيْه بل دام على الوفاء.

فأمّا حاله مع البريديّ، فإنّه لمّا عاد مهزوماً من عماد الدولة بن بُوَيه إلى عسكر مُكرَم كتب إليه أبو عبد الله أن يقيم بعسكر مُكرَم ليستريح، ويقع التدبير بعد ذلك، وكان بالأهواز، وهو يكره الاجتماع معه في بلد واحد، فسمع ياقوت قوله وأقام، فأرسل إليه أخاه أبا يوسف البريديَّ يتوجّع له ويهنّيه بالسلامة، وقرّر القاعدة على أن يحمل له أخوه من مال الأهواز خمسين ألف دينار، واحتجّ بأنّ عنده من الجُند خلقاً كثيراً منهم البربر، والشفيعيّة، والنازوكيّة، والبليقيّة[4]، والهارونيّة. كان ابن مقلة قد ميّز هذه الأصناف من عسكر بغداذ وسيّرهم إلى الأهواز ليخفّ عليه مؤونتهم، فذكر أبو يوسف أنّ هؤلاء متى رأوا المال يخرج عنهم إليك شغبوا، ويحتاج أبو عبد الله إلى مفارقة الأهواز، ثم يصير أمرهم إلى أنّهم يقصدونك ولا نعلم[5] كيف يكون الحال؛ ثم قال له: إنّ رجالك مع سوء أثرهم يقنعون بالقليل.

= ومروج الذهب ٤/٣٢٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٣٧، وتاريخ الحلب ٢٨٧، ونهاية الأرب ٢٣/١٣٣، ١٣٤، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٨، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٩، والبداية والنهاية ١١/١٨٤، ومآثر الإنافة ١/٢٨٧، والنجوم الزاهرة ٣/٢٥٧.

(١) العنوان من (ي).

(٢) أنظر عن (قتل ياقوت) في:
تكملة تاريخ الطبري ١/٩٧، وتجارب الأمم ٥/٣٣٩ - ٣٤٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٣٧، والعبر ٢/٢٠٠، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٩.

(٣) في الأوروبية: «فخافه».

(٤) في تجارب الأمم ١/٣٣٩: «اليلبقية».

(٥) في الباريسية: «يعلم»، وفي (ب): «تعلم».

فصدّقه ياقوت فيما قال، وأخذ ذلك المال وفرّقه، وبقي عدّة شهور لم يصله منه شيء، إلى أن دخلت سنة أربعٍ وعشرين [وثلاثمائة]، فضاق الرزق على أصحاب ياقوت، واستغاثوا، وذكروا ما فيه أصحاب البريديّ بالأهواز من السعة، وما هم فيه من الضيق.

وكان قد اتّصل بياقوت طاهر الجيليُّ[1]، وهو من كبار أصحاب ابن بُوَيه، في ثمانمائة رجل، وهو من أرباب المراتب العالية، وممّن يسمو إلى معالي الأمور.

وسبب اتّصاله به خوفه من ابن بُوَيه أن يقبض عليه خوفاً منه، فلمّا رأى حال ياقوت انصرف عنه إلى غربيّ تُستَر، وأراد أن يتغلّب على ماه البصرة، وكان معه أبو جعفر الصَّيمريُّ، وهو كاتبه، فسمع به عماد الدولة بن بُويه، فكبسه، فانهزم هو وأصحابه، واستولى ابن بُوَيه على عسكره وغنمه، وأسر الصَّيمريَّ، فأطلقه الخيّاط وزير عماد الدولة بن بُوَيه، فمضى إلى كَرمان، واتّصل بالأمير معزّ الدولة أبي الحسن بن بُوَيه، وكان ذلك سبب إقباله.

فلمّا سار طاهر من عند ياقوت ضَعُفت نفسه، واستطال عليه[2] أصحابه، فخافهم، وراسل البريديَّ، وعرّفه ما هو فيه، وأعلمه أنّ معوّله على ما يدبّره به، فأنفذ إليه البريديُّ يقول: إنّ عسكرك قد فسدوا، وفيهم مَن ينبغي أن يخرج، والرأي أن يُنفذهم إليه ليستصلحهم، فإنّه له أشغال تمنعه أن يحضر عنده، ولو حضر عنده، والجُند مجتمعون، لم يتمكّن من الانتصاف منهم لأنّهم يظاهر[3] بعضهم بعضاً، وإذا حضروا عنده بالأهواز[4] متفرّقين فعل بهم ما أراد ولا يمكنهم خلافه.

ففعل ذلك ياقوت، وأنفذ أصحابه إليه، فاختار منهم مَن أراد لنفسه، وردّ مَن لا خير فيه إلى ياقوت، (بعد أن كسرهم وأسقط من أرزاقهم، فقيل ذلك لياقوت)[5]، فأشير عليه بمعاجلة[6] البريديّ قبل أن يستفحل[7] أمره، فلم يلتفت وقال: إنّما جعلتُهم عنده عدّة لي[8].

(١) في (ب): «الجبلي»، وفي (ي): «الحلي»، وفي الباريسية: «الحلى».
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «لأنهم لا يظاهر».
(٤) في الأوروبية: «باهواز».
(٥) من (ي).
(٦) في الأوروبية: «بمعالجة».
(٧) في الأوروبية: «يستعجل».
(٨) في الأوروبية: «إليّ».

وأحسن البريديُّ إلى من عنده من الجُند، فقال أصحاب ياقوت له في ذلك، وطلبوا أرزاقهم التي قرّرها البريديُّ، فكتب إليه فلم يُنفذ شيئاً، فراجعه فلم يُنفذ شيئاً، فسار ياقوت إليه جريدة لئلاّ يستوحش منه[1]، فلمّا بلغه ذلك خرج إلى لقائه، وقبّل يده وقدمه، وأنزله داره، وقام بين يديه، وقدّم بنفسه الطعام ليأكل.

وكان قد وضع الجُند على إثارة الفتنة، فحضروا الباب وشغبوا واستغاثوا، فسأل ياقوت عن الخبر، فقيل له: إنّ الجُند بالأبواب قد شغبوا، ويقولون قد اصطلح ياقوت والبريديُّ، ولا بدَّ لنا من قتل ياقوت؛ فقال له البريديُّ: قد ترى ما دُفعنا إليه، فانجُ بنفسك وإلاّ قُتلنا جميعاً! فخرج من بابٍ آخر خائفاً يترقّب، ولم يفاتح البريديَّ بكلمة واحدة، وعاد إلى عسكر مُكرَم؛ فكتب إليه البريديُّ يقول له: إنّ العسكر الذين شغبوا[2] قد اجتهدتُ في إصلاحهم وعجزتُ عن ذلك، ولست آمنهم[3] أن يقصدوك، وبين عسكر مُكرَم والأهواز ثمانية فراسخ، والرأي أن تتأخّر إلى تُستَر لتبعُد عنهم، وهي حصينة؛ وكتب له على عامل تُستَر بخمسين ألف دينار.

فسار ياقوت إليها، وكان له خادم اسمه مؤنس، فقال: أيّها الأمير إنّ البريديّ [يحزُّ مفاصلنا] ويفعل بنا ما ترى، وأنت مُغْتَرّ به، (وهو الذي وضع الجُند بالأهواز حتى فعلوا ذلك)[4]، وقد شرع في إبعادك بعد أن أخذ وجوه أصحابك، (وقد أطلق لك)[5] ما لا يقوم بأَوَد أصحابك الذين عندك[6]، وما أعطاك ذلك أيضاً إلاَّ حتّى تتبلّغ[7] به، وتضيق[8] الأرزاق علينا، ويفنى ما لنا من دابّة وعُدّة فننصرف[9] عنك على أقبح حال، فحينئذٍ يبلغ منك ما يريده، فاحفظ نفسك منه، ولا تأمنه، ولم يثق للجُند الحجريّة ببغداذ شيخ غيرك، وقد كاتبوك، فسِرْ إليهم، فكلّ من ببغداذ يسلّم إليك الرئاسة، فإن فعلتَ، وإلاّ فسِرْ بنا إلى الأهواز لنطرد البريديَّ عنها، وإنْ كان أكثر منّا، فأنت أمير وهو كاتب.

فقال: لا تقُل في أبي عبد الله هذا، فلو كان لي أخٌ ما زاد على محبّته.

---

(١) في (ي): «إليه».
(٢) في (ي): «إن العسكر الذين قد شغبوا».
(٣) في (ي): «أمنعهم».
(٤) من (ب).
(٥) من الباريسية.
(٦) من (ب).
(٧) في (ب): «تتقوى».
(٨) في (ي): «يضيق».
(٩) في الباريسية: «فنرصف»، وفي الأوروبية: «فينصرف».

ثم إنّ ياقوتاً[1] ظهر منه ما يدلّ على ضعفه وعجزه عن البريديّ، فضعفت نفوس أصحابه، وصار كلّ ليلة يمضي منهم طائفة إلى البريديّ، فإذا قيل ذلك لياقوت يقول: إلى كاتبي يمضون؛ فلم يزل كذلك حتّى بقي في ثمانمائة رجل.

ثم إنّ الراضي قبض على المظفَّر بن ياقوت في جُمَادى الأولى، وسجنه أسبوعاً ثم أطلقه وسيّره إلى أبيه، فلمّا اجتمع به بتُستَر أشار عليه بالمسير إلى بغداذ، فإن دخلها فقد حصل له ما يريد، وإلاّ سار إلى الموصل وديار ربيعة فاستولى عليها، فلم يسمع منه، ففارقه ولده إلى البريديّ، فأكرمه وجعل موكَّلين يحفظونه.

ثم إنّ البريديَّ خاف مَن عنده من أصحاب ياقوت أن يعاودوا الميل والعصبية له، وينادوا بشعاره، فيهلك، فأرسل إلى ياقوت يقول له: إن كتاب الخليفة ورد عليّ يأمرني أن لا أتركك تقيم بهذه البلاد، وما يمكنني مخالفة السلطان، وقد أمرني أن أخيّرك إمّا أن تمضي إلى حضرته في خمسة عشر غلاماً، وإمّا إلى بلاد الجبل ليولّيك بعض الأعمال، فإن خرجتَ طائعاً، وإلاّ أخرجتُك قهراً.

فلمّا وصلت الرسالة إلى ياقوت تحيّر في أمره، واستشار مؤنساً غلامه، فقال له: قد نهيتُك عن البريديّ وما سمعتَ، وما بقي للرأي وجه؛ فكتب ياقوت يستمهله شهراً ليتأهّب، وعلم حينئذٍ خبث البريديّ حيث لا ينفعه علمه.

فلمّا وصل كتاب ياقوت يطلب المهلة أجابه أنّه لا سبيل إلى المهلة، وسيّر العساكر من الأهواز إليه، فأرسل ياقوت الجواسيس ليأتوه بالأخبار، فظفر البريديُّ بجاسوس، فأعطاه مالاً على أن يعود إلى ياقوت ويخبره أن البريديَّ وأصحابه قد وافوا عسكر مُكرَم، ونزلوا في الدُّور متفرّقين مطمئنّين، فمضى الجاسوس وأخبر ياقوتاً بذلك، فأحضر مؤنساً وقال: قد[2] ظفرنا بعدوّنا وكافر نعمتنا؛ وأخبره بما قال الجاسوس، وقال: نسير من تُستَر العتمة، ونصبح عسكر مُكرَم وهم غارّون، فنكبسهم في الدُّور، فإنْ وقع البريديُّ فالله مشكور، وإن هرب اتّبعناه.

فقال مؤنس: ما أحسن هذا إن صحّ وإن كان الجاسوس صادقاً! فقال ياقوت: إنّه يحبّني ويتولاّني وهو صادق؛ فسار ياقوت فوصل إلى عسكر مُكرَم طلوعَ الشمس، فلم يرَ للعسكر أثراً، فعبر البلد إلى نهار جارود، وخيّم هناك، وبقي يومه ولا يرى لعسكر البريديّ أثراً، فقال له مؤنس: إنّ الجاسوس كَذَبَنا، وأنت تسمع كلام الكاذبين، وإنّني خائف عليك.

(١) في الأوروبية: «ياقوت».
(٢) في الباريسية: «وقال له».

فلمّا كان بعد العصر أقبلت عساكر البريديّ، فنزلوا على فرسخ من ياقوت، وحجز بينهم الليل، وأصبحوا[١] الغد، فكانت بينهم مناوشة، واتّعدوا للحرب الغد.

وكان البريديُّ قد سيّر عسكراً من طريقٍ أخرى ليصيروا وراء ياقوت من حيث لا يشعر، فيكون كميناً يظهر عند القتال فهم ينتظرونه، فلمّا كان الموعد باكروا القتال، فاقتتلوا من بُكرة إلى الظهر[٢]، وكان عسكر البريديّ قد أشرف على الهزيمة مع كثرتهم، وكان مقدّمهم أبا جعفر الحمّال. فلمّا جاء الظُّهر ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت، فردّ إليهم مؤنساً في ثلاثمائة رجل، فقاتلهم وهم في ثلاثة آلاف رجل[٣]، فعاد مؤنس منهزماً، فحينئذ انهزم أصحاب ياقوت، وكانوا، سوى الثلاثمائة، خمسمائة، فلمّا رأى ياقوت ذلك نزل عن دابّته، وألقى سلاحه، وجلس بقميص إلى جانب جدار[٤] رِباط. ولو دخل الرباط واستتر فيه لَخَفِي أمره، وكان أدركه الليل، فربّما سَلِم، ولكنّ الله إذا أراد أمراً هيّأ أسبابه، وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً.

فلمّا جلس مع الحائط غطّى وجهه بكمّه[٥]، ومدّ يده كأنّه يتصدّق ويستحيي [أن] يكشف وجهه، فمرّ به قوم من البربر من أصحاب البريديّ فأنكروه، فأمروه بكشف وجهه فامتنع، فنخسه أحدهم بمزراق معه، فكشف وجهه وقال: أنا ياقوت، فما تريدون منّي؟ احملوني إلى البريديّ؛ فاجتمعوا عليه فقتلوه، وحملوا رأسه إلى العسكر، وكتب أبو جعفر الحمّال كتاباً إلى البريديّ على جناح طائرٍ يستأذنه في حمل رأسه (إلى العسكر)[٦]، فأعاد الجواب بإعادة الرأس إلى الجثة وتكفينه ودفنه[٧]، وأسر غلامه مؤنس وغيره من قوّاده فقُتلوا.

وأرسل البريديّ إلى تُستَر فحمل ما فيها لياقوت من جواري[٨] ومال وغير ذلك، فلم يظهر لياقوت غير إثني [عشر] ألف دينار، فحُمل الجميع إليه، وقبض على المظفَّر بن ياقوت، فبقي في حبس[٩] البريديّ مدّة، ثم نفّذه[١٠] إلى بغداذ.

---

(١) في (ي): «وأصبح».
(٢) في (ي): «الليل».
(٣) في (ب): «فارس».
(٤) من (ب).
(٥) في (ب): «بيده».
(٦) من الباريسية.
(٧) في (ب): «ويكفنه ويدفنه».
(٨) في الباريسية و(ب): «جارية».
(٩) في (ب): «جيش».
(١٠) في (ي): «تقدم».

وتجبّر البريديُّ بعد قتل ياقوت وعصى.

وقد أطَلْنا في ذِكر هذه الحادثة وإنّما ذكرناها على طولها لما فيها من الأسباب المحرِّضة على الاحتياط والاحتراز، فإنّها من أوّلها إلى آخرها فيها تجارب وأمور يكثُر[1] وقوع مثلها.

ذكر عزل أبي جعفر ووزارة سليمان بن الحسن

لمّا تولّى الوزير أبو جعفر الكرخيُّ، على ما تقدّم، رأى قلّة الأموال وانقطاع الموادّ، فازداد عجزاً إلى[2] عجزه، وضاق عليه الأمر.

وما زالت الإضاقة تزيد، وطمع مَن بين يديه من المعاملين فيما عنده[3] من الأموال، وقطع ابن رائق حمل واسط والبصرة، وقطع البريديُّ حمل الأهواز وأعمالها.

وكان ابن بُوَيْه قد تغلّب على فارس، فتحيّر أبو جعفر، وكثُرت المطالبات عليه، ونقصت هيبته، واستتر[4] بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته، فلمّا استتر استوزر الراضي أبا القاسم سليمان بن الحسن[5]، فكان في الوزارة كأبي جعفر في وقوف الحال وقلّة المال[6].

ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفرّق البلاد

لمّا رأى الراضي وقوف الحال عنده ألجأته الضرورة إلى أن راسل أبا بكر محمّد بن رائق، وهو بواسط، يعرض عليه إجابته إلى ما كان بذله من القيام بالنفقات وأرزاق الجُند ببغداذ، فلمّا أتاه الرسول بذلك فرح به، وشرع يتجهّز للمسير إلى بغداذ، فأنفذ إليه الراضي الساجيّة[7]، وقلّده إمارة الجيش، وجعله أمير الأمراء، وولّاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين، وأمر بأن يُخطب له على جميع[8] المنابر، وأنفذ إليه الخِلَع.

---

(١) في (ب): «وقوعها ووقوع».
(٢) في (ي): «على».
(٣) في الأوروبية: «عندهم».
(٤) من (ي).
(٥) في (ي): «الحسين».
(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/٩٨، تجارب الأمم ٥/٣٥٠، مروج الذهب ٤/٣٢٣، المنتظم ٦/٢٨١، نهاية الأرب ٢٣/١٣٤، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٩، تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٩، البداية والنهاية ١١/١٨٤، مآثر الإنافة ١/٢٨٧، النجوم الزاهرة ٣/٢٥٧.
(٧) في (ب): «فأنفذ إليه الراضي بالله إلى أخيه».
(٨) «جميع» من (ي).

وانحدر إليه أصحاب الدواوين والكتّاب والحجّاب، وتأخّر الحجريّة عن الانحدار، فلمّا استقرّ الذين انحدروا[1] إلى واسط قبض ابن رائق على الساجيّة سابع ذي الحجّة، ونهب رحلهم ومالهم ودوابّهم، وأظهر أنّه إنّما فعل ذلك لتتوفّر أرزاقهم على الحجريّة، فاستوحش الحجريّة من ذلك وقالوا: اليوم لهؤلاء وغداً لنا؛ وخيّموا بدار الخليفة، فأصعد ابن رائق إلى بغداذ ومعه بجكم، وخلع الخليفة عليه أواخر ذي الحجّة، وأتاه الحجريّة يسلّمون عليه، فأمرهم بقلع خيامهم، فقلعوها وعادوا إلى منازلهم.

وبطلت الدواوين من ذلك الوقت، (وبطلت الوزارة)[2]، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور، إنّما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمور جميعها، وكذلك كلّ من تولّى إمرة الأمراء بعده، وصارت الأموال تُحمل إلى خزائنهم فيتصرّفون فيها كما يريدون، ويطلقون[3] للخليفة ما يريدون، وبطلت بيوت الأموال، وتغلّب أصحاب الأطراف، وزالت عنهم الطاعة، ولم يبق للخليفة غير بغداذ وأعمالها، والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم[4].

وأمّا باقي الأطراف فكانت: البصرة في يد (ابن رائق.

وخوزستان في يد)[5] البريديّ[6].

وفارس في يد عماد الدولة بن بُوَيه.

وكرمان في يد أبي عليّ محمّد بن إلياس.

والرَّيّ وأصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بُوَيه ويد وشمكير أخي مرداويج يتنازعان عليها.

والموصل وديار بكر ومُضَر وربيعة في يد بني حَمدان.

ومصر والشام في يد محمّد بن طُغْج.

والمغرب وإفريقية في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهديّ العلويّ، وهو الثاني منهم، ويلقّب بأمير المؤمنين.

والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمّد الملقّب بالناصر الأموي.

---

(١) في (ي): «نزلوا».

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «ويطلبون»، وفي الباريسية: «ويصلون».

(٤) تجارب الأمم ١/٣٥١، ٣٥٢.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) في (ب): «البريديين».

وخُراسان وما واء النهر في يد نصر بن أحمد السامانيّ.
وطبرستان وجُرجان[1] في يد الديلم.
والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القُرمُطيّ.

ذكر مسير مُعزّ الدولة بن بُوَيه إلى كَرمان وما جرى عليه بها

في هذه السنة سار أبو الحسين أحمد بن بُوَيه، الملقّب بمُعزّ الدولة، إلى كَرمان.

وسبب ذلك أنّ عماد الدولة بن بُوَيه وأخاه ركن الدولة لمّا تمكّنا من بلاد فارس وبلاد الجبل، وبقي أخوهما الأصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية يستبدّ بها، رأيا أن يسيّراه إلى كَرمان، ففعلا ذلك، وسار إلى كَرمان في عسكر ضخم شجعان، فلمّا بلغ السيرجان استولى عليها، وجبى أموالها وأنفقها في عسكره.

وكان إبراهيم بن سميجور الدواتيُّ يحاصر محمّد بن إلياس بن أَلِيسع بقلعة هناك، بعساكر نصر بن أحمد صاحب خُراسان، فلمّا بلغه إقبال معزّ الدولة سار عن[2] كَرمان إلى خُراسان، ونفّس عن محمّد بن إلياس، فتخلّص من القلعة، وسار إلى مدينة بَمّ، وهي على طرف المفازة بين كَرمان وسِجِسْتان، فسار إليه أحمد بن بُوَيه، فرحل من مكانه إلى سِجِسْتان بغير قتال، فسار أحمد إلى جِيرَفْت، وهي قصبة كَرمان، واستخلف على بَمّ بعض أصحابه.

فلمّا قارب جِيرَفت أتاه (رسول عليّ)[3] بن الزنجيّ[4] المعروف بعليّ كلويه[5]، وهو رئيس القُفْص، والبَلُوص، وكان هو وأسلافه متغلّبين على تلك الناحية، إلّا أنّهم يجاملون كلّ سلطان يرد البلاد، ويطيعونه، ويحملون إليه مالاً معلوماً ولا يطأون بساطه، فبذل لابن بُوَيه ذلك المال، فامتنع أحمد من قبوله إلّا بعد دخول جِيرَفت، فتأخّر عليُّ بن كلويه نحو عشرة فراسخ، ونزل بمكانٍ صعب المسلك، ودخل أحمد بن بُوَيه جِيرَفت، واصطلح هو وعليّ، وأخذ رهائنه وخطب له.

فلمّا استقرّ الصلح وانفصل الأمر أشار بعض أصحاب ابن بُوَيه عليه بأن يقصد عليّاً ويغدر به، ويسري إليه سرّاً على غفلة، وأطمعه في أمواله، وهوّن عليه أمره بسكونه إلى

---

(١) من (ي).
(٢) في الباريسية: «على».
(٣) من (ب).
(٤) في الباريسية و(ي): «الرنجي»، وفي نسخة بودليان: «الدنجي».
(٥) في نسخة بودليان: «كلوبه»، وفي تكملة تاريخ الطبري ١/٩٥ «بلقويّه».

الصلح، فأصغى الأمير أبو الحسين أحمد إلى ذلك، لحداثة سنّه، وجمع أصحابه[1] وأسرى نحوهم جريدة.

وكان عليّ محترزاً ومَن معه قد وضعوا العيون على ابن بُوَيه، (فساعة تحرّك بلغتْه الأخبار، فجمع أصحابه ورتّبهم بمضيق[2] على الطريق، فلمّا اجتاز بهم ابن بويه)[3] ثاروا به ليلاً من جوانبه، فقتلوا في أصحابه، وأسروا، ولم يُفلت منهم إلاّ اليسير، ووقعت بالأمير أبي الحسين ضربات كثيرة، ووقعت ضربة منها في يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع، وأصاب يده اليمنى ضربة أخرى سقط [منها] بعض أصابعه، وسقط مثخناً بالجراح بين القتلى، وبلغ الخبر بذلك إلى جِيرَفت، فهرب كلّ من كان بها من أصحابه.

ولمّا أصبح عليّ كلويه تتبّع القتلى، فرأى الأمير أبا الحسين قد أشرف على التلف، فحمله إلى جِيرَفت، وأحضر له الأطباء، وبالغ[4] في علاجه، واعتذر إليه، وأنفذ رسله يعتذر إلى أخيه عماد الدولة بن بُوَيه، ويعرّفه غدر أخيه، ويبذل من نفسه الطاعة، فأجابه عماد الدولة إلى ما بذله، واستقرّ بينهما الصلح، وأطلق عليّ[5] كلّ مَن عنده من الأسرى وأحسن إليهم.

ووصل الخبر إلى محمّد بن إلياس بما جرى على أحمد بن بُوَيه، فسار من سِجِستان إلى البلد المعروف بجنّابة، فتوجّه إليه ابن بُوَيه، وواقعه ودامت[6] الحرب بينهما عدّة أيّام، فانهزم ابن إلياس، وعاد أحمد بن بُوَيه ظافراً[7]، وسار (نحو عليّ)[8] كلويه لينتقم منه، فلمّا قاربه أسرى إليه في أصحابه الرجّالة، فكبسوا عسكره ليلاً في ليلة شديدة المطر، فأثّروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا، وبقي ابن بُوَيه باقي ليلته؛ فلمّا أصبح سار نحوهم، فقتل منهم عدداً كثيراً، وانهزم عليّ كلويه.

وكتب ابن بُوَيه إلى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن إلياس وهزيمته، فأجابه أخوه يأمره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه، وأنفذ إليه قائداً من قوّاده يأمره بالعود إليه إلى فارس، ويُلزمه بذلك، فعاد إلى أخيه، وأقام عنده بإصطَخْر إلى أن قصدهم أبو

(١) في الأوروبية: «أصحاب».
(٢) في الأوروبية: «لمضيق».
(٣) ما بين القوسين من (ب).
(٤) من (ي).
(٥) من (ي).
(٦) في (ب): «وقامت».
(٧) في (ب): «مظفراً».
(٨) من (ي).

عبد الله البريديُّ منهزماً من ابن رائق وبجكم، فأطمع عماد الدولة في العراق، وسهّل عليه ملكه، فسيّر معه أخاه معزّ الدولة أبا الحسين[1]، على ما نذكره سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة.

ذكر استيلاء ماكان على جُرجان

وفي هذه السنة استولى ماكان بن كالي على جُرجان.

وسبب ذلك أنّنا ذكرنا أوّلاً أنّ ماكان لمّا عاد من جُرجان أقام بنَيسابور، وأقام بانجين بجُرجان، فلمّا كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة، فسقط عن دابّته فوقع[2] ميّتاً.

وبلغ خبره ماكان بن كالي، وهو بنَيسابور، وكان قد استوحش من عارض جيش خُراسان، فاحتجّ عليُّ [بن] محمّد بن المظفّر صاحب[3] الجيش بخُراسان بأنّ بعض أصحابه قد هرب منه، وأنّه قد يخرج في طلبه، فأذِن له في ذلك، وسار عن نَيسابور إلى أسفرايين، فأنفذ جماعة من عسكره إلى جُرجان واستولوا عليها، فأظهر العصيان على محمّد بن المظفّر، وسار من أسفرايين إلى نَيسابور، مغافصةً، وبها محمّد بن المظفر، فخذل محمّداً أصحابُهُ ولم يعاونوه، وكان في قلّة من العسكر غير مستعدّ له، فسار نحو سَرْخَس، وعاد ماكان من نيسابور خوفاً من اجتماع العساكر عليه، وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة

وفيها كتب ابن رائق كتاباً عن الراضي إلى أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفُرات يستدعيه ليجعله وزيراً، وكان يتولّى الخراج بمصر والشام؛ وظنّ ابن رائق أنّه إذا استوزره جبى له أموال الشام ومصر، فقدِم إلى بغداذ، ونفذت له الخِلع قبل وصوله، فلقيته بهَيْت، فلبسها ودخل بغداذ، وتولّى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعاً.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قلّد الراضي محمّدَ بن طُغْج أعمال مصر مضافاً إلى ما بيده من الشام[4].

وعزل أحمد بن كَيْغَلَغ عن مصر.

---

(١) تجارب الأمم ١/٣٥٢ - ٣٥٧.

(٢) في (ب): «فرفع».

(٣) في (ب): «عارض».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/٩٣، تجارب الأمم ٥/٣٣٢، العيون والحدائق ج٤ ق٢/٣٥، الولاة والقضاة

وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من ربيع الأوّل، وانخسف جميعه أيضاً لأربع عشرة خلت[1] من شوّال)[2].

(وفيها قُبض على أبي عبد الله بن عبدوس الجهشياريّ[3]، وصودر على مائتَيْ ألف دينار)[4].

وفيها وُلد عَضُد الدولة أبو شجاع فنّاخَسرُو بن ركن الدولة أبي عليّ الحسن بن بُوَيه، بأصبهان[5].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أحمد بن جعفر[6] بن موسىٰ بن يحيى بن خالد بن بَرْمَك، المعروف بجحظة، وله شِعر مطبوع، وكان عارفاً بفنون شتّى من العلوم.

وفيها تُوُفّي أبو بكر أحمد بن موسىٰ[7] بن العبّاس بن مجاهد في شعبان، وكان إماماً في معرفة القراءات.

وعبد الله بن أحمد[8] بن محمّد بن المغلِّس [9] أبو الحسن الفقيه الظاهريُّ، صاحب التصانيف المشهورة.

وفيها تُوُفّي عبد الله بن محمّد بن زياد[10] بن واصل أبو بكر النَّيسابوريُّ الفقيه الشافعيُّ في ربيع الأوّل، وكان مولده سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين، وكان قد جالس الربيع بن سليمان والمزنيَّ، ويونس بن عبد الأعلى أصحاب الشافعيّ، وكان إماماً.

٢٨٥، العيون الدعج ١٥٧، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٢، ٨٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٤، البداية والنهاية ١١/١٨٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٥٧.

(١) من الباريسية.

(٢) الخبر من الباريسية و(ب).

(٣) في (ب): «الجهشاري».

(٤) الخبر من (ب): وتكملة تاريخ الطبري ١/٩٨.

(٥) من (ب).

(٦) أنظر عن (أحمد بن جعفر) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٤٢، ١٤٣ رقم١٥٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (أحمد بن موسىٰ) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٤٤، ١٤٥ رقم١٥٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (عبد الله بن أحمد) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٤٩، ١٥٠ رقم١٧٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في (ب): «المظفّر».

(١٠) أنظر عن (عبد الله بن محمد) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٥٠ - ١٥٢ رقم١٧٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣٢٥
ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضي بالله إلى حرب البريديّ

في هـذه السنة أشـار محمّد بن رائق على الـراضي بالله بـالانحدار معـه إلى واسط ليقرب من الأهواز، ويراسل أبا عبد الله بن البـريديّ، فـإن أجاب إلى ما يطلب منـه، وإلاَّ قرّب قصده عليـه، فأجـاب الراضي إلى ذلـك، وانحدر أوّل المحـرّم، فخالف الحجـريّة وقالوا: هـذه حيلة علينا ليعمـل بنا مثـل ما عمـل بالسـاجيّة؛ فلم يلتفت ابن رائق إليهم، وانحدر، وتبعه[١] بعضهم، ثمّ انحـدروا بعده، فلمّـا صاروا بـواسط اعترضهم ابن رائق، فأسقط أكثرهم، فاضطربوا وثاروا، فقاتلهم قتالاً شـديداً، فـانهزم الحجـريّة، وقتـل منهم جماعة.

ولمّا وصل المنهزمون إلى بغداذ ركب لؤلؤ صاحب الشُّـرطة ببغـداذ ولقيهم، فأوقـع بهم، فاستتروا، فنهبـت دُورهم، وقُبضت أموالهم[٢] وأملاكهم، وقُطعت أرزاقهم.

فلمّـا فرغ منهم ابن رائق قتـل من كان اعتقله من السـاجيّة سـوى صافي الخـازن، وهارون بن موسىٰ، فلمّا فرغ أخرج مضاربه ومضارب الـراضي نحو الأهـوازلإجلاء ابن[٣] البريديّ عنها، فأرسل إليه في معنى تأخير الأموال، وما قد ارتكبه من الاستبداد بها وإفساد الجيوش[٤] وتزيين العصيان لهم، إلى غير ذلك من ذكر معايبه، ثم يقول بعد ذلـك: وإنّه إن حمـل الواجب عليـه وسلّم الجُند الـذين أفسدهم أُقـرّ على عمله، وإن أبى قوبـل بما استحقّه.

فلمّا سمع الرسالة جدّد ضمان الأهواز، كلّ سنة بثلاثمائة وستّين ألف دينار، يحمل كلّ شهر بقسطه، وأجاب إلى تسليم الجيش إلى من يؤمـر بتسليمه[٥] إليـه ممّن يسير بهم

(١) في (ي): «معه».
(٢) من (ب).
(٣) من (ي).
(٤) زاد في (ي): «بها».
(٥) في الأوروبية: «بتسليمها».

إلى قتال ابن بُوَيْه، إذ كانوا كارهين للعَود إلى بغداذ لضيق الأموال بها واختلاف الكلمة، فكتب الرسل ذلك إلى ابن رائق، فعرضه على الراضي، وشاور فيه أصحابه، فأشار الحسين بن عليّ النُّوبختيُّ بأن لا يقبل منه ذلك، فإنّه خداع ومكر للقرب منه، ومتى عُدتم عنه لم يقف على ما بذله.

وأشار أبو بكر بن مقاتل بإجابته إلى ما التمس من الضمان، وقال: إنّه لا يقوم غيره مقامه، وكان يتعصّب للبريديّ، فسمع قوله، وعقد الضمان على البريديّ، وعاد هو والراضي إلى بغداذ، فدخلاها ثامن صفر.

فأمّا المال فما حمل منه ديناراً واحداً[1]، وأمّا الجيش فإنّ ابن رائق أنفذ جعفر بن ورقاء ليتسلّمه منه وليسير بهم إلى فارس، فلمّا وصل إلى الأهواز لقِيه ابن البريديّ في الجيش جميعه، ولمّا عاد سار الجيش مع البريديّ إلى داره[2] واستصحب معه جعفراً، وقدّم لهم طعاماً كثيراً، فأكلوا وانصرفوا، وأقام جعفر عدّة أيّام.

ثم إنّ جعفراً[3] أمر الجيش فطالبوه[4] بمال يفرّقه فيهم ليتجهّزوا به إلى فارس، فلم يكن معه شيء، فشتموه وتهدّدوه بالقتل، فاستتر منهم ولجأ إلى البريديّ، وقال (له البريديُّ)[5]: ليس العجب ممّن أرسلك، وإنّما العجب منك كيف جئتَ بغير شيء، فلو أنّ الجيش مماليك لما ساروا إلاّ بمالٍ تُرضيهم به؛ ثم أخرجه[6] ليلاً وقال: انجُ بنفسك؛ فسار إلى بغداذ خائباً.

ثم إنّ ابن مقاتل شرع مع ابن رائق في عزل الحسين بن عليّ النوبختيّ وزيره، وأشار عليه بالاعتضاد بالبريديّ، وأن يجعله وزيراً له عوض النوبختيّ، وبذل له ثلاثين ألف دينار، فلم يُجبْه إلى ذلك، فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد إلى أن أجابه إليه، فكان من أعظم الأسباب في بلوغ ابن مقاتل غرضه أنّ النوبختيّ كان مريضاً، فلمّا تحدّث ابن مقاتل مع ابن رائق في عزله امتنع من ذلك، وقال: له عليّ حقّ كثير، هو الذي سعى لي حتّى بلغتُ هذه الرتبة، فلا أبتغي به بديلاً.

فقال ابن مقاتل؛ فإنّ النوبختيّ مريض لا مطمع في عافيته.

قال له ابن رائق: فإنّ الطبيب قد أعلمني أنّه قد صلح وأكل الدُّرّاج.

---

(١) في (ي) زيادة: «ولا درهم واحداً».

(٢) في الباريسية: «دار».

(٣) في الأوروبية: «البريديّ».

(٤) في الأوروبية: «وطالبوه»، وفي (ي): «يطالبوه»، والمثبت عن (ب).

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «أرسل».

فقال: إنّ الطبيب يعلم منزلته منك، وأنّه وزير الدولة، فلا يلقاك[1] في أمره بما تكره، ولكن أحضر ابن أخي النوبختيّ وصهره عليَّ بن أحمد، واسأله عنه سرّاً، فهو يخبرك بحاله.

فقال: أفعل.

وكان النوبختيُّ قد استناب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته في مرضه، ثم إنّ ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا، واجتمع بعليّ بن أحمد وقال له: قد قرّرتُ لك مع الأمير ابن رائق الوزارة، فإذا سألك عن عمّك فأعلمه أنّه على الموت، ولا يجيء منه شيء لتتمّ لك الوزارة.

فلمّا اجتمع ابن رائق بعليّ بن أحمد سأله عن عمّه، فغشي عليه، ثم لطم برأسه[2] ووجهه وقال: يبقي الله الأمير ويعظّم أجره فيه، فلا يعدّه الأمير إلّا في الأموات! فاسترجع وحوقل[3] وقال: لو فُدي بجميع ما أملكه لفعلتُ.

فلمّا حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رائق: قد كان الحقّ معك، وقد يئسنا من النوبختيّ، فاكتب إلى البريديّ ليرسل من ينوب عنه في وزارتي؛ ففعل وكتب إلى البريديّ (بإنفاذ أحمد بن عليّ)[4] الكوفيّ لينوب عنه في وزارة ابن رائق، فأنفذه، فاستولى على الأمور، وتمشّى حال البريديّ[5] بذلك، فإنّ النوبختيَّ كان عارفاً[6] به لا يتمشّى معه محاله[7].

فلمّا استولى الكوفيُّ وابن مقاتل شرعاً في تضمين البصرة من أبي يوسف بن[8] البريديّ، أخي أبي عبد الله، فامتنع ابن رائق من ذلك، فخدعاه إلى أن أجاب إليه، وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمّد بن يزداد، وقد أساء السيرة وظلم أهلها، (فلمّا ضمنها البريديُّ حضر عنده بالأهواز جماعة من أعيان أهلها)[9]، فوعدهم ومنّاهم، وذمّ ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد، فدعوا له.

---

(١) في الباريسية: «سلقاك».
(٢) في (ب): «على رأسه».
(٣) في الأوروبية: «وحولق».
(٤) من (ب).
(٥) من (ي).
(٦) في (ب): «عالماً».
(٧) في (ب): «لا يمشي حاله».
(٨) من (ب).
(٩) ما بين القوسين من (ي).

ثم أنفذ البريديُّ غلامه إقبالاً في ألفَيْ رجل، وأمرهم بالمقام بحصن مهديّ إلى أن يأمرهم بما يفعلون، فلمّا علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك، وعلم أنّ البريديَّ يريد التغلّب على البصرة، وإلّا لو كان يريد التصرّف في ضمانه[1] لكان يكفيه عامل في جماعته.

وأمر البريديُّ بإسقاط بعض ما كان ابن يزداد يأخذه من أهل البصرة، حتّى اطمأنّوا، وقاتلوا معه عسكر ابن رائق، ثم عطف عليهم، فعمل بهم أعمالاً تمنّوا [معها] أيّام ابن رائق وعدّوها أعياداً.

ذكر ظهور[2] الوحشة بين ابن رائق والبريديّ والحرب بينهما[3]

في هذه السنة أيضاً ظهرت الوحشة بين ابن رائق والبريديّ، وكان لذلك عدّة أسباب منها أنّ ابن رائق لمّا عاد من واسط إلى بغداذ أمر بظهور مَن اختفى من الحجريّين، فظهروا، فاستخدم منهم نحو ألفَيْ رجل، وأمر الباقين بطلب الرزق أين أرادوا، فخرجوا من بغداذ، واجتمعوا بطريق خُراسان، ثم ساروا إلى أبي عبد الله البريديّ فأكرمهم وأحسن إليهم، وذمّ ابن رائق وعابه، وكتب إلى بغداذ يعتذر عن قبولهم، ويقول: إنّني خفتُهم، فلهذا قبلتُهم، وجعلهم[4] طريقاً إلى قطع ما استقرّ عليه من المال، وذكر أنّهم اتّفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال (الذي استقرّ عليه)[5]، فأنفذ[6] إليه ابن رائق يُلزمه بإبعاد الحجريّة، فاعتذر ولم يفعل.

ومنها أنّ ابن رائق بلغه ما ذمّه به ابن البريديّ عند أهل البصرة، فساءه ذلك، وبلغه مقام إقبال في جيشه بحصن مهديّ، فعظم عليه، واتّهم الكوفيَّ بمحاباة[7] البريديّ، وأراد عزله، فمنعه عنه أبو بكر محمّد بن مقاتل، وكان مقبول القول عند ابن رائق، فأمر الكوفيَّ أن يكتب إلى البريديّ يعاتبه على هذه الأشياء، ويأمره بإعادة عسكره

---

(١) في (ب): «بالضمان».
(٢) من (ي).
(٣) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٠٢، وتجارب الأمم ٥/٣٦٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٤٩، ونهاية الأرب ٢٣/١٣٩، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص٤٤، ودول الإسلام ١/١٩٩، والعبر ٢/٢٠٣، ٢٠٤، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٠.
(٤) في الباريسية: «وجعلتهم».
(٥) من (ي).
(٦) في (ب): «فكتب».
(٧) ي الأوروبية: «بمحلاة».

من حصن مهديّ، فكتب إليه في ذلك، فأجاب بأنّ أهل البصرة يُخفون القرامطة، وابن يزداد عاجز عن حمايتهم، وقد تمسّكوا بأصحابي لخوفهم.

وكان أبو طاهر الهجريُّ قد وصل إلى الكوفة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر، فخرج ابن رائق في عساكره إلى قصر ابن هُبيرة، وأرسل إلى القُرمُطيّ، فلم يستقرّ بينهم أمر، فعاد القُرمُطيُّ إلى بلده؛ فعاد[1] حينئذ ابن رائق وسار إلى واسط، فبلغ ذلك البريديَّ، فكتب إلى عسكره بحصن مهديّ يأمرهم بدخول البصرة، وقتال مَن منعهم، وأنفذ إليهم جماعة من الحجريّة معونة لهم، فأنفذ ابن يزداد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة، فاقتتلوا بنهر الأمير، فانهزم أصحاب ابن يزداد، فأعادهم، وزاد في عدّتهم كلّ متجنّد بالبصرة، واقتتلوا ثانياً فانهزموا أيضاً.

ودخل إقبال وأصحاب البريديّ البصرة، وانهزم ابن يزداد إلى الكوفة، وقامت القيامة على ابن رائق، وكتب إلى أبي عبد الله البريديّ يتهدّده، ويأمره بإعادة أصحابه من البصرة، فاعتذر ولم يفعل، وكان أهل البصرة في أوّل الأمر يريدون البريديَّ[2] لسوء سيرة ابن يزداد.

ذكر استيلاء بُجكُم على الأهواز

لمّا وصل جواب الرسالة من البريديّ إلى ابن رائق بالمغالطة عن إعادة جُنده من البصرة، استدعى بدراً الخَرشنيَّ وخلع عليه، وأحضر بجكم[3] أيضاً وخلع عليه، وسيّرهما في جيش، وأمرهم أن يقيموا بالجامدة، فبادر بجكم، ولم يتوقّف على بدر ومَن معه، وسار إلى السُّوس.

فبلغ ذلك البريديَّ، فأخرج إليه جيشاً كثيفاً في ثلاثة آلاف مقاتل، ومقدّمهم غلامه محمّد المعروف بالحمّال[4]، فاقتتلوا بظاهر السُّوس، وكان مع بجكم مائتان وسبعون[5] رجلاً من الأتراك، فانهزم أصحاب البريديّ وعادوا إليه، فضرب البريديُّ محمّداً[6] الحمّال[4] وقال: انهزمتَ بثلاثة آلاف من ثلاثمائة؟ فقال له: أنت ظَنَنتَ أنّك تحارب ياقوتاً المدبر، قد جاءك خلاف ما عهدتَ؛ فقام إليه وجعل يلكمه[7] بيديه.

(١) في الباريسية: «فعدل».
(٢) في الباريسية و(ب): «أصحابه».
(٣) في الباريسية: «نُجكم».
(٤) في (ي): «بالجمال».
(٥) في الباريسية و(ب): «وتسعون».
(٦) في الأوروبية: «محمد».
(٧) في (ي): «يلطمه».

ثم رجع[1] عسكره، وأضاف إليهم من لم يشهد الوقعة، فبلغوا ستّة آلاف رجل، وسيّرهم مع الحمّال[2] أيضاً، فالتقوا عند نهر تُستَر، فبادر بجكم فعبر النهر هو وأصحابه، فلمّا رآه أصحاب البريديّ انهزموا من غير حرب، فلمّا رآهم أبو عبد الله البريديُّ ركب هو وإخوته ومن يلزمه في السفن، فأخذ[3] معه ما بقي عنده من المال، وهو ثلاثمائة ألف دينار، فغرقت السفينة بهم، فأخرجهم الغوّاصون وقد كادوا يغرقون[4]، وأُخرج (بعض المال، وأخرج)[5] باقي المال لبجكم، ووصلوا إلى البصرة، فأقاموا بالأُبُلّة، وأعدّوا المراكب للهرب[6] إن انهزم إقبال.

وسيّر أبو عبد الله البريديُّ غلامه إقبالاً إلى مطارا، وسيّر معه جمعاً[7] من فتيان البصرة، فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق، فانهزمت الرائقيّة، وأُسر منهم جماعة، فأطلقهم البريديُّ، وكتب إلى ابن رائق يستعطفه، وأرسل إليه جماعة من أعيان أهل البصرة، فلم يُجبهم، وطلبوا منه أن يحلف لأهل البصرة ليكونوا معه، ويساعدوه، فامتنع وحلف لئن ظفر[8] بها ليحرقنّها، ويقتل كلّ من فيها، فازدادوا بصيرة في قتاله.

واطمأنّ البريديّون بعد انهزام عسكر ابن رائق، وأقاموا حينئذٍ بالبصرة، واستولى بجكم على الأهواز، فلمّا بلغ ابن رائق هزيمة أصحابه جهّز جيشاً آخر وسيّره إلى البرّ والماء، (فالتقى عسكره الذي على الظهر مع عسكر البريديّ، فانهزم الرائقيّة، وأمّا العسكر[9] الذي في الماء)[10] فإنّهم استولوا على الكلّاء، فلمّا رأى ذلك أبو عبد الله البريديُّ ركب في السفن، وهرب إلى جزيرة أوال، وترك أخاه أبا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها، فخرج أهل البصرة مع أبي الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلّاء، فقاتلوهم حتّى أجلوهم عنه.

فلمّا اتصل ذلك بابن رائق سار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر، وكتب إلى بَجكم ليلحق به، فأتاه فيمن عنده من الجُند، فتقدّموا وقاتلوا أهل البصرة، (فاشتدّ

---

(1) في (ب): «جمع».
(2) في (ي): «بالجمال».
(3) من (ي).
(4) في (ي): «يهلكون».
(5) في (ي): «وأخرج الغواصون».
(6) في (ي): «للحرب».
(7) في (ب): «جيشاً».
(8) في الباريسية: «لم يظفر».
(9) في الأوروبية: «عسكر».
(10) ما بين القوسين من (ي).

القتال، وحامى أهل البصرة)[1]، وشتموا ابن رائق، فلمّا رأى بجكم ذلك هاله، وقال لابن رائق: ما الذي عملتَ بهؤلاء القوم حتى أحوجَتهم إلى هذا؟ فقال: وٱللَّهِ لا أدري! وعاد ابن رائق وبجكم إلى معسكرهما.

وأمّا أبو عبد الله البريديُّ فإنّه سار من جزيرة أوال إلى عماد الدولة ابن بُوَيه، واستجار به، وأطمعه في العراق، وهوّن عليه أمر الخليفة وابن رائق، فنفّذ معه أخاه معزّ الدولة على ما نذكره.

فلمّا سمع ابن رائق بإقبالهم من فارس إلى الأهواز سيّر بجكم إليها، فامتنع من المسير إلّا أن يكون إليه الحرب والخراج، فأجابه إلى ذلك، وسيّره إليها.

ثمّ إنّ جماعة من أصحاب البريديّ قصدوا عسكر ابن رائق ليلاً، فصاحوا في جوانبه، فانهزموا، فلمّا رأى ابن رائق ذلك أمر بإحراق سواده وآلاته لئلّا يغنمه البريديُّ[2]، وسار إلى الأهواز جريدة، فأشار جماعة على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل، وأقام ابن رائق أيّاماً، وعاد إلى واسط، وكان باقي عسكره قد سبقوه إليها.

ذكر الفتنة بين[3] أهل صقلّية وأمرائهم

في هذه السنة خالف أهل جُرجنت[4]، وهي من بلاد صِقلّية، على أميرهم سالم بن راشد، وكان استعمله عليهم القائم العلويُّ، صاحب إفريقية، وكان سيّء السيرة في الناس، فأخرجوا عاملَه عليهم، فسيّر إليهم سالم جيشاً كثيراً من أهل صِقلّية وإفريقية، فاقتتلوا أشدّ قتال[5]، فهزمهم أهل جُرجنت[6]، وتبِعهم فخرج إليهم سالم، ولقِيهم، واشتدّ القتال بينهم وعظُم الخَطْب، فانهَزم[7] أهل جُرْجنت[6] في شعبان.

فلمّا رأى أهل المدينة[8] خلاف أهل جُرجنت خرجوا أيضاً على[9] سالم، وخالفوه، وعظم شغبهم عليه، وقاتلوه في ذي القعدة من هذه السنة، فهزمهم، وحصرهم بالمدينة، فأرسل إلى القائم بالمهديّة يعرّفه أنّ أهل صِقلّية قد خرجوا عن طاعته، وخالفوا

---

(١) ما بين القوسين من (ي).
(٢) في (ب): «البريديون».
(٣) في الباريسية: «القبض من».
(٤) في الباريسية: «جرخيت»، وفي (ي): «جربيت»، وفي (ب): «كركنت».
(٥) في (ب): «قتالاً شديداً».
(٦) في الباريسية: «جرحت»، وفي (ي): «جرحيت»، وفي (ب): «كركبت».
(٧) في الباريسية: «فانهزموا من».
(٨) في (ي): «الحديثة».
(٩) في (ي): «خرجوا أيضاً إليها على».

عليه، ويستمدّه، فأمدّه القائم بجيش، واستعمل عليهم خليل بن إسحاق، فساروا حتّى وصلوا إلى صِقلّية، فرأى خليل من طاعة أهلها[١] ما سرّه، وشكوا إليه مِن ظُلم سالم وجوره، وخرج إليه النساء والصبيان يبكون ويشكون، فرقّ الناس لهم، وبكوا لبكائهم.

وجاء أهل البلاد إلى خليلٍ وأهل جُرجنت، فلمّا وصلوا[٢] اجتمع بهم سالم، وأعلمهم أنّ القائم قد أرسل خليلاً لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره، فعاودوا الخلاف، فشرع خليل في بناء مدينة على مَرسى المدينة[٣]، وحصّنها، ونقض كثيراً من المدينة، وأخذ أبوابها، وسمّاها الخالصة.

ونال الناس شدّة في بناء المدينة، فبلغ ذلك أهل جُرجنت، فخافوا، وتحقّق عندهم ما قال لهم سالم، وحصّنوا مدينتهم واستعدّوا للحرب، فسار إليهم خليل في جُمَادى الأولى سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة، وحصرهم، فخرجوا إليهم، والتحم القتال، واشتدّ الأمر، وبقي (محاصراً لهم)[٤] ثمانية أشهر لا يخلو يوم من قتال، وجاء الشتاء فرحل عنهم في ذي الحجّة إلى الخالصة فنزلها.

ولمّا دخلت سنة سبعٍ وعشرين [وثلاثمائة] خالف على خليل جميع القلاع وأهل مَازَر، كلّ ذلك بسعي أهل جُرجنت، وبثّوا سراياهم، واستفحل أمرهم، وكاتبوا ملك القُسطنطينيّة يستنجدونه[٥]، فأمدّهم بالمراكب فيها الرجال والطعام، فكتب خليل إلى القائم يستنجده، فبعث إليه جيشاً كثيراً، فخرج خليل بمن معه من أهل صِقلّية فحصروا قلعة (أبي ثَور، فملكوها وكذلك أيضاً البلّوط ملكوها، وحصروا قلعة أبلاطنوا)[٦]، وأقاموا عليها حتّى انقضت سنة سبعٍ وعشرين وثلاثمائة.

فلمّا دخلت سنة ثمانٍ وعشرين رحل خليل عن أبلاطنوا[٧]، وحصر جُرجنت وأطال الحصار، ثم رحل عنها وترك عليها عسكراً يحاصرها، مقدّمهم أبو خَلَف بن هارون، فدام الحصار إلى سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة، فسار كثير من أهلها إلى بلاد الروم، وطلب الباقون الأمان، فأمّنهم على أن ينزلوا من القلعة، فلمّا نزلوا غدر بهم وحملهم إلى المدينة.

---

(١) في الباريسية: «فرأى خليل من أهلها من الطاعة».
(٢) من (ب).
(٣) في (ب): «مرسى البحر».
(٤) في (ي): «وبقي يجاهدهم».
(٥) في (ب): «يستمدونه».
(٦) ما بين القوسين من (ي) وفيها: «بلاطنوا».
(٧) في الباريسية و(ب): «بلاطنوا».

فلمّا رأى أهل سائر القلاع ذلك أطاعوا، فلمّـا عادت البـلاد الإسلاميّـة إلى طاعتـه رحـل إلى إفريقيـة في ذي الحجّة سنـة تسع وعشـرين وثلاثمـائة، وأخـذ معه وجـوه أهل جُرجنت، وجعلهم في مركب، وأمر بنقبه وهو في لُجَّة البحر فغرقوا.

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة خـرجت الفرنـج إلى بـلاد الأنـدلس التي للمسلمين، فنهبـوا وقتلوا وسبوا، وممّن قُتل من المشهورين جحّاف[1] بن يُمن قاضي بَلَنْسِية.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي عبد الله بن محمّد بن سفيان[2] أبو الحسين الخزّاز[3] النَّحْويُّ في ربيـع الأوّل، وكان صحِب ثعلباً والمُبرّد، وله تصانيف في علوم القرآن.

---

(١) في (ب): «ابن جحّاف».

(٢) أنظر عن (عبد الله بن محمد) في:
تاريخ بغداد ١٠/١٢٣ رقم٥٢٥، والمختصر في أخبـار البشر ٢/٨٥، وتـاريخ الإسـلام (٣٢١ـ ٣٣٠ هـ.) ص١٧٣ رقم٢٢٩، وتـاريـخ ابن الـوردي ١/٢٧٠، والبـدايـة والنهـايـة ١١/١٨٨، وبغيـة الـوعـاة ٢/٥٥ رقم١٤٢١.

(٣) في طبعة صادر ٨/٣٣٩: «الجزّاز»، وفي المختصر «الحراز»، وفي بغية الـوعاة: «الخـراز»، وفي الباريسيـة و(ب): «الحراز». والمثبت عن تاريخ بغداد، وتاريخ الإسلام.

٣٢٦
ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معزّ الدولة على الأهواز

في هذه السنة سار معزُّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بُوَيه إلى الأهـواز وتلك البلاد، فملكها (واستولى عليها)[١].

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير أبي عبـد الله البريـديّ إلى عماد الـدولة، كمـا سبق، فلمّا وصل إليه أطمعه في العراق والاستيلاء عليه، فسيّر معه أخاه معـزَّ الدولـة إلى الأهواز، وترك أبو عبد الله البريديُّ ولـدَيْه: أبـا الحسن محمّداً، وأبـا جعفر الفيّـاض عند عمـاد الدولـة[٢] بن بُوَيـه رهينةً وسـاروا، فبلغ الخبـر إلى بجكم بنـزولهم أرّجـان، فسـار لحربهم، فانهزم من بين أيديهم.

وكان سبب الهزيمة أنّ المطر اتّصل أيّامـاً كثيرة، فعُـطّلت أوتار قسِيّ الأتـراك، فلم يقـدروا على رمي النّشّاب، فعـاد بجكم وأقـام بـالأهـواز، وجعـل بعض عسكـره بعسكـر مُكرَم، فقاتلوا معزَّ الدولة بها ثلاثة عشر يوماً، ثمّ انهزموا إلى تُستَر، فاستولى معـزُّ الدولـة على عسكـر مُكرَم؛ وسـار بجكم إلى تُستَر من الأهـواز، وأخـذ معـه جمـاعـة من أعيـان الأهـواز، وسار هـو وعسكره إلى واسط، وأرسـل من الطريق إلى ابن رائق يعلمـه الخبر، ويقول له: إنّ العسكر محتاج إلى المال، فإن كان معك مـائتا ألف دينـار[٣] فتقيم بواسط حتّى نصل إليك، وتنفق فيهم المال، وإن كان المال قليلاً، فالرأي أنّـك تعود إلى بغـداذ لئلّا يجري من العسكر شغب.

فلمّـا بلغ الخبر إلى ابن رائق عـاد من واسط إلى بغداذ، ووصـل بجكم إلى واسط فأقام بها، واعتقل من معـه من الأهوازيّين، وطـالبهم بخمسين ألف دينار، وكـان فيهم أبو زكرياء يحيىٰ بن سعيد السُّوسيُّ.

(١) من (ب).
(٢) من (ب) وفيها: «واستولى».
(٣) في (ي): «درهم».

قال أبو زكرياء: أردتُ أن أعلم ما في نفس بجكم، فأنفذتُ إليه أقول: عندي نصيحة، فأحضرني عنده، فقلتُ: أيّها الأمير أنت تحدّث نفسك بمملكة[١] الدنيا، وخدمة الخلافة، وتدبير الممالك، كيف يجوز أن تعتقل قوماً منكوبين قد سُلبوا نعمتهم، وتطالبهم بمال وهم في بلد غربة، وتأمر بتعذيبهم حين جُعل أمس طشت فيه نار على بطن بعضهم؟ أما تعلم أنّ هذا إذا سُمع عنك استوحش منك الناس، وعاداك من لا يعرفك؟ وقد أنكرتَ على ابن رائق إيحاشه لأهل البصرة، أتراه أساء إلى جميعهم؟ لا والله، بل أساء إلى بعضهم، فأبغضوه كلّهم، وعوام بغداذ لا تحتمل[٢] أمثال هذا. وذكرتُ له فعل مرداويج، فلمّا سمع ذلك قال: قد صدقتَني، ونصحتَني؛ ثم أمر بإطلاقهم.

ولمّا استولى ابن بُويه والبريديُّ على عسكر مُكرَم سار أهل الأهواز إلى البريديّ يهنّونه، وفيهم طبيب حاذق، وكان البريديُّ يُحمّ بحُمّى الرِّبع، فقال لذلك الطبيب: أما ترى يا أبا زكريّاء حالي وهذه الحُمّى؟ فقال له: خِلْطٌ، يعني في المأكول، فقال له: أكثرُ من هذا التخليط، قد رهجتُ الدنيا.

ثمّ ساروا إلى الأهواز فأقاموا بها خمسة وثلاثين يوماً، ثم هرب البريديُّ من ابن بُويه إلى الباسيان[٣]، فكاتبه بعتبٍ كثير، ويذكر غدره في هربه.

وكان سبب هربه أنّ ابن بُوَيه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا إلى أخيه ركن الدولة بأصبهان، معونةً له على حرب وشمكير، فأحضر منهم أربعة آلاف، فلمّا حضروا قال لمعزّ الدولة: إن أقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة، والرأي أن يسيروا[٤] إلى السُّوس ثم يسيروا إلى أصبهان؛ فأذِن له في ذلك، ثم طالبه بأن يحضر عسكره الذين بحصن مهديّ ليسيّرهم في الماء إلى واسط، فخاف البريديُّ أن يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت.

وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون إليه، فهرب وأمر جيشه الذي بالسُّوس فساروا إلى البصرة، وكاتب معزَّ الدولة بالإفراج له عن[٥] الأهواز حتّى يتمكّن من ضمانه، فإنّه كان قد ضمن الأهواز والبصرة من عماد الدولة بن بُوَيه، كلّ سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم،

---

(١) في (الباريسية): «بملكة».
(٢) في الأوروبية: «يحتمل».
(٣) في (ي): «الباميان»، والمثبت من (ب).
(٤) في الباريسية: «يسيره».
(٥) في الباريسية: «عنه إلى».

فرحل عنها إلى عسكر مُكرَم خوفاً من أخيه عماد الدولة لئلّا يقول له: كسرتَ المال؛ فانتقل البريديُّ إلى بناباذ[1]، وأنفذ خليفته إلى الأهواز، وأنفذ إلى معزّ الدولة يذكر له حاله[2]، وخوّفه منه، ويطلب أن ينتقل إلى السُّوس من عسكر مُكرَم ليبعد عنه ويأمن بالأهواز.

فقال له أبو جعفر الصَّيْمَرِيُّ وغيره: إنّ البريديَّ (يريد أن)[3] يفعل بك كما فعل بياقوت، ويفرّق أصحابك عنك، ثم يأخذك فيتقرّب بك إلى بجكم (وابن رائق، ويستعيد أخاك لأجلك؛ فامتنع معزُّ الدولة من ذلك.

وعلم بجكم)[4] بالحال، فأنفذ جماعة من أصحابه، فاستولوا على السُّوس وجُنْدَيْسابور، وبقيت الأهواز بيد البريديّ، ولم يبق بيد معزّ الدولة من كُوَر الأهواز إلّا عسكر مُكرَم، فاشتدّ الحال عليه، وفارقه بعض جُنده، وأرادوا الرجوع إلى فارس، فمنعهم أصفهدوست وموسىٰ قيّاذة[5]، وهما من أكابر القوّاد، وضمِنا لهم أرزاقهم ليقيموا شهراً، فأقاموا[6]، وكتب إلى أخيه عماد الدولة يعرّفه حاله، فأنفذ له جيشاً، فقوي بهم، وعاد فاستولى[7] على الأهواز، وهرب البريديُّ إلى البصرة (واستقرّ فيها)[8] فاستقرّ ابن بُوَيْه بالأهواز.

وأقام بجكم بواسط طامعاً في الاستيلاء على بغداذ ومكان ابن رائق، ولا يظهر له شيئاً من ذلك[9]، وأنفذ ابن رائق عليَّ بن خلف بن طيّاب إلى بجكم ليسير معه إلى الأهواز ويُخرج منها ابن بُوَيه، فإذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم والخراج إلى عليّ بن خَلَف، فلمّا وصل عليٌّ إلى بجكم بواسط استوزره بجكم، وأقام معه، وأخذ بجكم جميع مال واسط.

ولمّا رأى أبو الفتح الوزير ببغداذ إدبار الأمور أطمع ابن رائق في مصر والشام،

---

(١) في (ي): «بناناور»، وفي الباريسية: «بباباد»، وفي (ب): «بيساتاذن».
(٢) من (ب).
(٣) من (ي).
(٤) ما بين القوسين من الباريسية.
(٥) في (ب): «كباذه».
(٦) في (ي): «فأقاموا شهراً».
(٧) في الأوروبية: «استولى».
(٨) من (ي).
(٩) في (ب): «النار».

وصاهره، وعقد بينه وبين ابن طُغْج عهداً وصهراً، وقال لابن رائق: أنا أجبي إليك مال مصر والشام إن سيّرتني إليهما[1]، فأمره بالتجهّز للحركة، ففعل وسار أبو الفتح إلى الشام في ربيع الآخر.

ذكر الحرب بين بجكم والبريديّ والصلح بعد ذلك

لمّا أقام بجكم بواسط وعظُم شأنه خافه ابن رائق لأنّه ظنّ ما فعله بجكم من التغلّب على العراق، فراسل أبا عبد الله البريديَّ وطلب منه الصلح على بجكم، فإذا انهزم تسلّم البريديُّ واسطاً، وضمنها بستّمائة ألف دينار في السنة على أن[2] ينفذ أبو عبد الله عسكراً[3].

فسمع بجكم بذلك، فخاف واستشار أصحابه في الذي يفعله، فأشاروا عليه بأن يبتدىء بأبي عبد الله البريديّ، وأن لا يهجم إلى حضرة الخلافة، ولا يكاشف[4] ابن[5] رائق[6] إلّا بعد الفراغ من البريديّ، (فجمع عسكره، وسار إلى البصرة يريد البريديَّ)[7]، فسيّر أبو عبد الله جيشا بلغت عدّتهم عشرة آلاف رجل، عليهم غلامه أبو جعفر محمّد الحمّال[8]، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم عسكر البريديّ، ولم يتبعهم بجكم بل كفّ عنهم.

وكان البريديُّون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال، فلمّا انهزم عسكرهم خافوا، وضعفت نفوسهم، إلّا أنّه لمّا رأى عسكره سالماً لم يُقتل منهم أحد (ولا غرق)[9] طاب قلبه.

وكانت نيّة بجكم إذلال البريديّ وقطْعه عن ابن رائق، ونفْسه معلّقة بالحضرة، فأرسل ثاني يوم الهزيمة إلى البريديّ يعتذر إليه ممّا جرى، ويقول له: أنت بدأتَ وتعرَّضتَ بي، وقد عفوتُ عنك وعن أصحابك، ولو تبعتُهم لغرق وقُتل أكثرهم، وأنا أصالحك على أن أقلّدك واسطاً إذا ملكتُ الحضرة، وأصاهرك؛ فسجد البريدي شكراً

(١) في الأوْروبية: «إليها».
(٢) في (ي): «على أن ما».
(٣) في (ب): «عسكره»، والمثبت من الباريسية.
(٤) في (ب): «يكشف».
(٥) في (ب): «لابن».
(٦) في (ب) زيادة: «أمراً».
(٧) من (ب).
(٨) في (ي): «الجمال».
(٩) من (ي).

لله تعالىٰ، وحلف بجكم وتصالحا، وعاد إلى واسط، وأخذ في التدبير على ابن رائق، والاستيلاء على الحضرة ببغداذ.

ذكر قطع يد ابن مُقْلة ولسانه[1]

في هذه السنة، في منتصف شوّال، قُطعت يد الوزير أبي عليّ بن مقلة.

وكان سبب قطعها أنّ الوزير أبا الفتح بن جعفر بن الفرات لمّا عجز من الوزارة وسار إلى الشام استوزر الخليفة الراضي بالله أبا عليّ بن مقلة، وليس له من الأمر شيء، إنّما الأمر جميعه إلى ابن رائق، وكان ابن رائق قبض أموال ابن مقلة وأملاكه، وأملاك ابنه، فخاطبه فلم يردّها، فاستمال أصحابه، وسألهم مخاطبته في ردّها، فوعدوه، فلم يقضوا حاجته، فلمّا رأى ذلك سعى بابن رائق، فكاتب بجكم يُطْمعه في موضع ابن رائق، وكتب إلى وشمكير بمثل ذلك، وهو بالريّ، وكتب إلى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه، ويضمن أنّه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار، وأشار عليه باستدعاء بجكم وإقامته مقام ابن رائق، فأطمعه الراضي وهو كارهٌ لما قاله، فعجّل ابن مقلة وكتب إلى بجكم يعرّفه إجابة الراضي، ويستحثّه على الحركة والمجيء إلى بغداذ.

وطلب ابن مقلة من الراضي أن ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة إلى أن يتمّ على ابن رائق ما اتّفقا عليه، فأذِن له في ذلك، فحضر متنكّراً آخر ليلة من رمضان، وقال: إن[2] القمر تحت الشعاع، وهو يصح للأسرار؛ فكان عقوبته حيث نظر إلى غير الله أنْ ذاع سرّه وشهر أمره، فلمّا حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضي إليه، واعتقله في حُجرة، فلمّا كان الغد أنفذ إلى ابن رائق يعرّفه الحال، ويعرض عليه خطّ ابن مقلة، فشكر الراضي، وما زالت الرسل تتردّد بينهما في معنى ابن مقلة إلى منتصف شوّال، فأُخرج ابن مقلة من محبسه، وقُطعت يده ثم عولج فبرأ، فعاد يكاتب الراضي، ويخطب الوزارة، ويذكر [أنّ] قطْع يده لم يمنعه من عمله، وكان يشدّ القلم على يده المقطوعة ويكتب.

فلمّا قرُب بُجْكُم من بغداذ سمع الخَدَم يتحدّثون بذلك، فقال: إنْ وصل بُجْكُم

---

(١) أنظر خبر قطع يد ابن مقلة في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٠٩، وتجارب الأمم ١/٣٨٦، ٣٨٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٦٠، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٩ ب، وثمار القلوب للثعالبي ٢١٠ ـ ٢١٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٣، ١٦٤، والمنتظم ٦/٢٩٣، وتاريخ مختصر الدول ١٦٣، ونهاية الأرب ٢٣/١٤٥، ١٤٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٥، والعبر ٢/٢٠٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٤٩، ٥٠، ودول الإسلام ١/٢٠٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٠، والبداية والنهاية ١١/١٨٨، ومرآة الجنان ٢/٢٨٩، ومآثر الإنافة ١/٢٨٨، ٢٨٩، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٢.

(٢) في الأوروبية: «لأن».

فهو يستخلصني، وأكافيء ابن رائق؛ وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده، فوصل خبره إلى الراضي وإلى ابن رائق، فأمرا[1] بقطع لسانه، ثم نُقل إلى محبس[2] ضيّق، ثم لحِقه ذَرَبٌ في الحبْس، ولم يكن عنده مَن يخدمه، فآل به الحال إلى أن كان يستقي الماء من البئر بيده اليسرى، ويُمسك الحبل بفيه، ولحِقه شقاء[3] شديد إلى أن مات، ودُفن بدار الخليفة.

ثم إنّ أهله سألوا فيه، فنُبش وسُلّم إليهم، فدفنوه في داره، ثم نُبش فنُقل إلى دارٍ أخرى.

ومن العجب أنّه وليَ الوزارة ثلاث دفعات، ووزر لثلاثة[4] خلفاء، وسافر ثلاث سفرات: اثنتين مَنْفِيّاً إلى شِيراز، وواحدة في وزارته إلى الموصل، ودُفن بعد موته ثلاث مرّات وخُصّ به من خَدَمَه ثلاثة.

ذكر استيلاء بُجْكُم على بغداذ[5]

وفي هذه السنة دخل بجكم بغداذ، ولقي الراضي، وقُلّد[6] إمرة الأمراء مكان ابن رائق.

ونحن نذكر ابتداء أمر بجكم، وكيف بلغ إلى هذه الحال، فإنّ بعض أمره قد تقدّم، وإذا افترق[7] لم يحصل الغرض منه.

كان بجكم هذا من غلمان أبي عليّ العارض، وكان وزيراً لماكان بن كالي الديمليّ، فطلبه منه ماكان، فوهبه له، ثم إنّه فارق ماكان مع من فارقه من أصحابه

---

(١) في (ب): «فأمر».

(٢) في الباريسية: «مجلس».

(٣) في (ب): «سقا».

(٤) في الأوروبية: «لثلاث».

(٥) أنظر خبر إستيلاء بجكم على بغداد في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١١٠، وتجارب الأمم ١/٣٩٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٦٧، ٦٨، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٢٢، وتاريخ القضاعي، ورقة ١٣٠ أ، وتاريخ مختصر الدول ١٦٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٤، والأوراق للصولي ١٠٨ ـ ١٢٩، ونهاية الأرب ٢٣/٤٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٥، ٨٦، والعبر ٢/٢٠٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٥١، ودول الإسلام ١/٢٠٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧١، والبداية والنهاية ١١/١٨٨، ١٨٩، ومرآة الجنان ٢/٢٨٩، ومآثر الإنافة ١/٢٨٩، وتاريخ الخلفاء ٣٩٢.

(٦) في (ب): «وقلده».

(٧) في الباريسية: «يعرف» وفي (ب): «نفرق».

والتحق بمرداويج، وكان في جملة مَن قتله، وسار إلى العراق، واتّصل بابن رائق، وسيّره إلى الأهواز، فاستولى عليها وطرد البريديَّ عنها.

(ثم خرج البريديُّ مع معزّ الدولة بن بُوَيه من فارس إلى الأهواز، فأخذوها من بجكم، وانتقل بجكم من الأهواز إلى واسط)[1]، وقد تقدّم ذكر ذلك مفصَّلاً، فلمّا استقرّ بواسط تعلّقت همّته بالاستيلاء على حضرة الخليفة، وهو مع ذلك يظهر التبعية[2] لابن رائق، وكان على أعلامه وتراسه بجكم الرائقيُّ، فلمّا وصلته كتب ابن مقلة يعرّفه أنّه قد استقرّ مع الراضي أن يقلّده إمرة الأمراء، طمع[3] في ذلك، وكاشف ابن رائق، ومحا[4] نسبته إليه من أعلامه، وسار من واسط نحو بغداذ غِرّة ذي القعدة.

واستعدّ ابن رائق له، وسأل الراضي أن يكتب إلى بجكم يأمره بالعَود إلى واسط، فكتب الراضي إليه، وسيّر الكتاب، فلمّا قرأه ألقاه عن يده ورمى به، وسار حتّى نزل شرقيّ نهر ديالي، وكان أصحاب ابن رائق على غربيّه، فألقى أصحاب بجكم نفوسهم في الماء، فانهزم أصحاب ابن رائق، وعبر أصحاب بجكم وساروا إلى بغداذ، وخرج ابن رائق عنها إلى عُكْبرا، ودخل بجكم بغداذ ثالث عشر ذي القعدة، ولقي الراضي من الغد، وخلع عليه، وجعله أمير الأمراء، وكتب كتباً عن الراضي إلى القوّاد الذين مع ابن رائق يأمرهم بالرجوع إلى بغداذ، ففارقوه جميعهم وعادوا.

فلمّا رأى ابن رائق ذلك عاد إلى بغداذ واستتر، ونزل بجكم بدار مؤنس، واستقرّ أمره ببغداذ، فكانت مدّة إمارة أبي بكر بن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وستّة عشر يوماً، ومِنْ مَكر بجكم أنّه كان يراسل ابن رائق على لسان أبي زكريّاء يحيىٰ بن سعيد السوسيّ.

قال أبو زكريّاء: أشرتُ على بجكم أنّه لا يكاشف ابن رائق، فقال: لِمَ أشرتَ بهذا؟ فقلتُ له: إنّه قد كان له عليك رئاسة وإمرة[5]، وهو أقوى منك وأكثر عدداً، والخليفة معه، والمال عنده كثير؛ فقال: أمّا كثرة رجاله فهم جوز فارغ، وقد بلوتُهم، فما أُبالي بهم قلّوا أم كثُروا؛ وأمّا كون الخليفة معه، فهذا لا يضرّني عند أصحابي؛ وأمّا قلّة المال معي فليس الأمر كذلك، قد وفيتُ أصحابي مستحقّهم، ومعي ما يُستظهر به،

---

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) في الأوروبية: «التباعية».
(٣) في الأوروبية: «فطمع».
(٤) في الأوروبية: «ومحى».
(٥) في الأوروبية: «وامرء».

فكم تظنّ مبلغه؟ فقلتُ: لا أدري! فقال: على كلّ حال؛ فقلتُ[١]: مائة ألف درهم؛ فقال؛ غفر الله لك، معي خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها.

فلمّا استولى على بغداذ قال لي يوماً: أتذكر إذ[٢] قلتُ لك: معي خمسون ألف دينار[٣]؟ والله لم يكن معي غير[٤] خمسة آلاف درهم؛ فقلت: هذا يدلّ على قلّة ثقتك بي؛ قال: لا، ولكنّك كنتَ رسولي إلى ابن رائق، فإذا علمتَ قلّة المال معي ضعفت نفسك، فطمع العدوُّ فينا، فأردتُ أن تمضي إليه بقلب قويّ، فتكلّمه بما تخلع [به] قلبه، وتُضعف[٥] نفسه. قال: فعجبتُ من مكره وعقله.

ذكر استيلاء لشكري[٦] على أذربيجان وقتله

وفيها تغلّب لشكري[٦] بن مردى على أذربيجان، ولشكري هذا أعظم من الذي تقدّم ذكره، فإنّ هذا كان خليفة وشمكير على أعمال الجبل، فجمع مالاً ورجالاً وسار إلى أذربيجان، وبها يومئذٍ ديسم بن إبراهيم الكرديُّ، وهو من أصحاب ابن أبي الساج، فجمع عسكراً وتحاربَ هو ولشكري، (فانهزم ديسم، ثم عاد وجمع)[٧]، وتصافّا (مرة ثانية)[٨]، فانهزم أيضاً واستولى لشكري على بلاده، إلّا أردبيل، فإنّ أهلها امتنعوا بها لحصانتها، ولهم[٩] بأس ونجدة، وهي دار المملكة بأذربيجان، فراسلهم لشكري، ووعدهم الإحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل همذان وغيرها، فحصرهم وطال الحصار، ثم صعد أصحابه السور، ونقبوه أيضاً في عدة مواضع ودخلوا البلد.

وكان لشكري يدخله نهاراً، ويخرج منه ليلاً إلى عسكره، فبادر أهل البلد وأصلحوا ثلم السور، وأظهروا[١٠] العصيان، وعاودوا الحرب، فندم على التفريط وإضاعة الحزم؛ فأرسل أهل أردبيل إلى ديسم يعرّفونه الحال ويواعدونه يوماً يجيء فيه ليخرجوا فيه إلى

---

(١) من (ي).
(٢) في الأوروبية: «إذا».
(٣) في الباريسية زيادة: «لا أحتاج إليها».
(٤) في (ب): «سوى».
(٥) في الأوروبية: «ويضعف».
(٦) في (ي): «السبكري»، وكتب بالهامش: «لعله لشكري».
(٧) ما بين القوسين من (ب).
(٨) من (ي).
(٩) في (ب): «وهم أهل».
(١٠) في (ب): «وعادوا إلى».

قتال لشكري، ويأتي هو من ورائه، ففعل وسار نحوهم، وظهروا يوم الموعد في عدد[١] كثير، وقاتلوا لشكري، وأتاه ديسم من خلف ظهره، فانهزم أقبح هزيمة، وقُتل من أصحابه خلق كثير، وانحاز إلى موقان، فأكرمه أصبهبذها ويُعرف بابن دولة[٢]، (وأحسن ضيافته.

وجمع لشكري وسار نحو ديسم، وساعده ابن دولة)[٣]، فهرب ديسم (وعبر نهر أرس، وعبر بعض أصحاب لشكري إليه، فانهزم ديسم)[٤]، وقصد وشمكير، وهو بالريّ، وخوّفه من لشكري، وبذل له مالاً كلّ سنة ليسيّر معه عسكراً، فأجابه إلى ذلك وسيّر معه عسكراً، وكاتب عسكر لشكري وشمكير يُعلمونه بما هم عليه من طاعته، وأنّهم متى رأوا عسكره صاروا معه على لشكري، فظفر لشكري بالكتب، فكتم ذلك عنهم، فلمّا قرب منه عسكر وشمكير جمع أصحابه وأعلمهم ذلك وأنّه لا يقوى بهم، وأنّه يسير بهم نحو الزوزان، وينهب مَن على طريقه من الأرمن، ويسير نحو الموصل ويستولي عليها وعلى غيرها، فأجابوه إلى ذلك، فسار بهم إلى أرمينية وأهلها غافلون، فنهب وغنم وسبى، وانتهى إلى الزوزان ومعهم الغنائم، فنزل بولاية إنسان أرمنيّ، وبذل له مالاً ليكفّ عنه[٥] وعن بلاده، فأجابه إلى ذلك.

ثمّ إنّ الأرمنيّ كمّن كميناً في مضيق هناك، وأمر بعض الأرمن أن ينهب شيئاً من أموال لشكري ويسلك ذلك المضيق، ففعلوا، وبلغ الخبر إلى لشكري، فركب في خمسة أنفس، فسار وراءهم، فخرج عليه الكمين فقتلوه ومَن معه، ولحِقه عسكره، فرأوه قتيلاً ومن معه، فعادوا وولّوا عليهم ابنه لشكرستان، واتّفقوا على أن يسيروا على عقبة التّنين، وهي تجاوز الجُودي، ويحرزوا سوادهم، ويرجعوا إلى بلد طرم[٦] الأرمنيّ فيدركوا آثارهم، فبلغ ذلك طرم[٦]، فرتّب الرجال على تلك المضايق يرمونهم[٧] بالحجارة، ويمنعونهم العبور، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وسلم القليل منهم، وفيمن سلم لشكرستان، وسار فيمن معه إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل، فأقام بعضهم عنده وانحدر[٨] بعضهم إلى بغداذ.

---

(١) في (ب): «عسكر».
(٢) في (ي): «داوله»، وفي تجارب الأمم ١/٤٠١ «ابن دلوله».
(٣) ما بين القوسين من (ي).
(٤) من (ب).
(٥) من (ب).
(٦) في (ب): «طرد».
(٧) في (ي): «ترميهم».
(٨) في الباريسية: «وارتحل»، وفي (ب): «وانحار».

فأمّا الذين أقاموا بالموصل فسيّرهم مع ابن عمّ أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان إلى ما بيده من أذربيجان لمّا أقبل نحوه ديسم (ليستولي عليه)[1]، وكان أبو عبد الله من قِبَل ابن عمّه[2] ناصر الدولة على معاون أذَرْبيجان، فقصده ديسم وقاتله، فلم يكن لابن حمدان به طاقة، ففارق أذَرْبيجان، واستولى عليها ديسم[3].

ذكر اختلال أمور القرامطة

في هذه السنة فسدّ حال القرامطة، وقتل بعضهم بعضاً.

وسبب ذلك أنّه[4] كان رجل منهم يقال له ابن سنبر، وهو من خواصّ أبي سعيد القُرمُطيّ والمُطّلعين على سرّه، وكان له عدوّ من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك، فعمد ابن سنبر إلى رجل من أصبهان وقال له: إذا ملّكتك أمر القرامطة أريد منك أن تقتل عدوّي أبا حفص؛ فأجابه إلى ذلك وعاهده عليه، فأطلعه على أسرار أبي سعيد، وعلامات كان يذكر أنّها في صاحبهم الذي يدعون إليه، فحضر عند أولاد أبي سعيد، وذكر لهم ذلك، فقال أبو طاهر: هذا هو الذي يدعو إليه؛ فأطاعوه، ودانوا له، حتّى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله، وكان إذا كره رجلاً يقول له إنّه مريض، يعني أنّه قد شكّ في دينه، ويأمر بقتله.

وبلغ أبا طاهر أنّ الأصبهانيّ يريد قتله ليتفرّد[5] بالملك، فقال لإخوته: لقد أخطأنا في هذا الرجل، وسأكشف حاله، فقال له: إنّ لنا مريضاً، فانظر إليه ليبرأ، فحضروا[6] وأضجعوا والدته[7] وغطّوها بإزار، فلمّا رآها قال: إنّ هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه! فقالوا له: كذبتَ، هذه والدته؛ ثم قتلوه بعد أن قُتل منهم خلق كثير[8] من عُظمائهم وشجعانهم. وكان هذا سبب تمسّكهم بهَجَر، وترْك قصد البلاد، والإفساد فيها[9].

---

(١) في (ي): «ليتولى».
(٢) في (ي): «عم».
(٣) تجارب الأمم ٦/٣٩٨ - ٤٠٤.
(٤) في الأوروبية: «أنّهم».
(٥) في الباريسية: «لينفرد».
(٦) في (ي): «فحضر».
(٧) في الأصل: «والدتهم».
(٨) في (ي): «خلقاً كثيراً».
(٩) تاريخ أخبار القرامطة ٥٥ - ٥٧.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة، وكـان القيّم به ابن ورقـاء الشيبانيّ، وكـان عدّة مَن فُـوديَ من المسلمين ستّة آلاف وثـلاثمـائـة من بين ذَكَـر وأنثى، وكان الفداء على نهر البدندون[1].

وفيها وُلد الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد[2].

---

(١) في (ي): «البرندون»، وفي (ب): «الندبدون».
وأنظر عن الفداء أيضاً في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١١١، والذخائر والتحف للرشيد بن الزبير (من رجال القرن الخامس الهجري) طبعة الكـويت ١٩٥٩ ـ ص٦٠ ـ ٦٥، وتاريـخ حلب للعظيمي ٢٨٨، وتـاريخ الـزمان لابن العبـري ٥٦، وتاريـخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٥١، ٥٣، والبداية والنهاية ١١/١٨٨، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) أنظر: تاريخ الإسلام (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ.) ص٩٧، وقيل: وُلد بإصطخر، وقيل بالطالقان.

٣٢٧
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضي وبُجْكُم إلى الموصل[١] وظهور ابن رائق ومسيره إلى الشام

في هذه السنة، (في المحرّم)[٢]، سار الراضي بالله وبجكم إلى الموصل وديار ربيعة.

وسبب ذلك أنّ ناصر الدولة بن حمدان أخّر المال الذي عليه من ضمان البلاد التي بيده، فاغتاظ الراضي منه لسبب ذلك، فسار هو وبجكم إلى الموصل، ومعهما قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمّد، فلمّا بلغوا تكريت أقام الراضي بها، وسار بجكم، فلقيه ناصر الدولة بالكُحَيْل على ستّة فراسخ من الموصل، فاقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم أصحاب ناصر الدولة، وساروا إلى نَصِيبين، وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل.

فلمّا بلغ نَصِيبين سار ابن حمدان إلى آمِد، وكتب بجكم إلى الراضي بالفتح، فسار من تكريت في الماء يريد الموصل، وكان مع الراضي جماعة من القرامطة، فانصرفوا عنه إلى بغداذ قبل وصول كتاب بجكم، وكان ابن رائق يكاتبهم، فلمّا بلغوا بغداذ ظهر ابن رائق من استتاره واستولى على بغداذ، ولم يعرض لدار الخليفة.

وبلغ الخبر إلى الراضي، فأصعد من الماء إلى البرّ، وسار إلى الموصل، وكتب إلى بُجْكُم بذلك، فعاد عن نَصِيبين، فلمّا بلغ[٣] خبر عَوْده إلى ناصر الدّولة سار من آمِد إلى نَصِيبين، فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة، فقَلِق بُجْكُم لذلك، وتسلّل أصحابه إلى بغداذ، فاحتاج أن يحفظ أصحابه، وقال: قد حصل الخليفة وأمير الأمراء على

---

(١) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١١١، ١١٢، وتجارب الأمم ٦/٤٠٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٤، والمنتظم ٦/٢٩٥، ٢٩٦، وأخبار الدولة الحمدانية ١٦، ونهاية الأرب ٢٣/١٤٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٦، والعبر ٢/٢٠٧، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٥٣، ودول الإسلام ١/٢٠٠، والبداية والنهاية ١١/١٨٩، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٤.

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «وصل».

قصبة[1] الموصل حسب.

وأنفذ ابن حمدان قبل أن يتّصل بـه خبر ابن رائق، يـطلب الصلح، ويعجّـل خمسمائة ألف درهم، ففرح بُجْكُم بذلـك، وأنهاه إلى الـراضي، فأجـاب إليه، واستقـرّ الصلح بينهم.

وانحـدر الـراضي وبُجْكُم إلى بغـداذ. وكـان قـد راسلهم ابن رائق مـع أبي جعفـر محمّد بن يحيىٰ بن شيرزاد يلتمس الصلح، فسار إليهم إلى الموصل وأدّى الرسـالة (إلى بُجْكُم، فـأكرمـه بُجْكُم وأنزلـه معه، وأحسن إليـه، وقدّمـه إلى الراضي فـأبلغه الـرسالـة أيضاً)[2]، فأجابه الراضي وبُجْكُم إلى ما طلب، وأرسل في جواب رسالته قـاضي القضاة أبا الحسين عمر بن محمّـد، وقلّده[3] طريق الفـرات وديار مضـر: (حرّان، والـرُّها، ومـا جاورها)[4]، وجُنْد قِنّسرين، والعواصم، فأجاب ابن رائق أيضاً إلى هـذه القاعـدة، وسار عن بغداذ إلى ولايته، ودخل الراضي وبُجْكُم بغداذ تاسع ربيع الآخر.

ذكر وزارة البريديّ للخليفة[5]

في هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفُرات بالرَّملة، وقد ذكرنا سبب مسيره إلى الشام، فكانت وزارته سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً، ولمّـا سار إلى الشام استناب بالحضرة عبد الله بن عليّ النُّقْرِيَّ[6].

وكـان بُجْكُم قد قبض على وزيـره عليّ بن خَلَف بن طبّاب[7]، فـاستوزر أبـا جعفر محمّـد بن يحيىٰ بن شيـرزاد، فسعى أبـو جعفـر في الصلح بين بُجْكُم والبـريـديّ، فتمّ ذلك، ثم ضمن البريديُّ أعمال واسط بستّمائة ألف دينار كلّ سنـة، ثم شرع ابن شيـرزاد أيضاً، بعد موت أبي الفتح الوزير بالرملة، في تقليد أبي عبد الله البريديّ الوزارة، فأرسل إليـه الراضي في ذلـك، فـأجـاب إليـه في رجب، واستنـاب بـالحضـرة عبـد الله بن عليّ

---

(١) في (ي): «قضية».

(٢) ما بين القوسين من (ي).

(٣) في الأوروبية: «وقلد».

(٤) من الباريسية.

(٥) أنظر خبر وزارة البريدي في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١١٣، ومروج الذهب ٤/٣٢٣، وتجارب الأمم ٦/٤٠٩، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٧٩، وتاريخ الأنطاكي ٢٣، ونهاية الأرب ٢٣/١٥١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٥٥، والعبر ٢/٢٠٨، ودول الإسلام ١/٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٤.

(٦) في الباريسية: «النفري».

(٧) في (ي): «طياب».

النُّقُريَّ[1] أيضاً كما كان يخلف أبا الفتح.

ذكر مخالفة بالبا على الخليفة

كان بجكم قد استناب بعض قوّاده الأتراك ويُعرف ببالبا على الأنبار، فكاتبه يطلب أن يقلَّد أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون في وجه ابن رائق، وهو بالشام، فقلّده بجكم ذلك، فسار إلى الرحبة، وكاتب ابن رائق، وخالف على بجكم والراضي، وأقام الدعوة لابن رائق وعظُم أمره.

فبلغ الخبر إلى بجكم فسيّر طائفة من عسكره وأمرهم بالجدّ، وأن يطووا المنازل، ويسبقوا خبرهم ويكبسوا بالرحبة، ففعلوا ذلك، فوصلوا إلى الرحبة في خمسة أيّام، ودخلوها[2] على حين غفلة من بالبا، وهو يأكل الطعام، فلمّا بلغه الخبر اختفى عند إنسان حائك، ثم ظفروا به فأخذوه وأدخلوه بغداذ على جمل ثم حُبس، فكان آخر العهد به.

ذكر ولاية أبي عليّ بن محتاج خُراسان

في هذه السنة استعمل الأمير السعيد نصرُ بن أحمد على خُراسان وجيوشها أبا عليّ[3] أحمد بن أبي بكر محمّد بن المظفَّر بن محتاج، وعزل أباه واستقدمه إلى بخارى.

وسبب ذلك أنّ أبا بكر مرض مرضاً شديداً طال به، فأنفذ السعيد فأحضر[4] ابنه أبا عليّ من الصغانيان، واستعمله مكان أبيه، وسيّره إلى نَيسابور، وكتب إلى أبيه يستدعيه إليه، فسار عن[5] نَيسابور، فلقيه ولده على ثلاث[6] مراحل من نَيسابور، فعرّفه ما يحتاج[7] إلى معرفته، وسار أبو بكر إلى بخارى مريضاً، ودخل ولده أبو عليّ نَيسابور أميراً في شهر رمضان من هذه السنة.

وكان أبو عليّ عاقلاً شجاعاً حازماً، فأقام بها ثلاثة أشهر يستعدّ للمسير إلى جُرجان وطبَرِستان، وسنذكر ذلك سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة.

---

(١) في الباريسية: «النقوي»، وفي (ب): «النفري».
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «أبا علي بن».
(٤) في الأوروبية: «أحضر»، والمثبت من (ي).
(٥) في الباريسية: «إلى».
(٦) في الأوروبية: «ثلاثة».
(٧) في الباريسية زيادة: «إليه و».

ذكر غَلَبَة وشمكير على أصبهان وألَمُوت

وفيها أرسل وشمكير بن زيار أخو مرداويج جيشاً كثيفاً من الرَّيّ إلى أصبهان، وبها أبو عليّ الحسن بن بُوَيه، وهو ركن الدولة، فأزالوه عنها، واستولوا عليها، وخطبوا فيها لوشمكير، ثم سار (ركن الدولة إلى بلاد فارس، فنزل بظاهر إصْطَخر، وسار)[1] وشمكير إلى قلعة أَلَمُوت، فملكها وعاد عنها، وسيرد من أخبارهما سنة ثمانٍ وعشرين [وثلاثمائة] ما تقف[2] عليه.

ذكر الفتنة بالأندلس

وفي هذه السنة عصى أميّة بن إسحاق، بمدينة شَنْتَرِين، على عبد الرحمن الأمويّ صاحب الأندلس.

وسبب ذلك أنّه كان له أخ اسمه أحمد، وكان وزيراً لعبد الرحمن، فقتله عبد الرحمن، وكان أميّة بشَنْتَرِين، فلمّا بلغه ذلك عصى فيها، والتجأ إلى ردمير ملك الجلالقة، ودلّه على عورات المسلمين، ثم خرج أميّة في بعض الأيّام يتصيّد، فمنعه أصحابه من دخول البلد، فسار إلى ردمير فاستوزره.

وغزا عبد الرحمن بلاد الجَلالقة، (فالتقى هو وردمير هذه السنة، فانهزمت الجلالقة)[3]، وقُتل منهم خلق كثير، وحصرهم عبد الرحمن.

ثم إنّ الجلالقة خرجوا عليه وظفروا به[4] وبالمسلمين، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأراد اتّباعهم فمنعه أميّة وخوّفه المسلمين (ورغّبه في الخزائن والغنيمة.

وعاد عبد الرحمن بعد هذه الوقعة فجهّز[5] الجيوش إلى بلاد الجلالقة، فألحّوا عليهم بالغارات، وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا من المسلمين)[6].

ثمّ إنّ أميّة استأمن إلى عبد الرحمن، فأكرمه.

---

(١) ما بين القوسين من (ي).
(٢) في الأوروبية: «نقف»، وفي (ي): «نقدر».
(٣) ما بين القوسين من (ب).
(٤) من (ب).
(٥) في الأوروبية: «جهز».
(٦) ما بين القوسين ورد في (ي) هكذا: «ثم عاد المسلمون إلى بلاد المسلمين».

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انكسف القمر جميعه في صفر[1].

[الوَفَيَات]

وفيها مات عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازيُّ[2] صاحب «الجرح[3] والتعديل».

وعثمان بن الخطّاب[4] بن عبد الله أبو الدّنيا المعروف بالأشج الّذي يقال: إنّه لقي عليَّ بن أبي طالب، عليه السلام، وقيل: إنّهم كانوا يسمّونه، ويكنّونه أبا الحسن آخر أيّامه، وله صحيفة تُروى عنه ولا تصحّ، وقد رواها كثير من المحدّثين مع[5] علمٍ منهم بضعفها.

وفيها تُوُفّي محمّد بن جعفر[6] بن (محمّد بن)[7] سهل أبو بكر الخرائطيُّ صاحب التصانيف المشهورة، كاعتلال القلوب وغيره، بمدينة يافا.

---

(١) في الأوروبية: «الصفر».

(٢) أنظر عن (ابن أبي حاتم) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٠٦ - ٢٠٨ رقم٣٣٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في الباريسية: «الجرخ».

(٤) أنظر عن (عثمان بن الخطّاب) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢١٠، ٢١١ رقم٣٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في (ي): «على».

(٦) أنظر عن (محمد بن جعفر) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢١٤، ٢١٥، رقم٣٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من الباريسية.

٣٢٨
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء أبي عليّ على جُرجان

في هذه السنة، في المحرّم، سار أبو عليّ بن محتاج في جيش خُراسان من نَيسابور إلى جُرجان، وكان بجُرجان ماكان بن كالي قد خلع طاعة الأمير نصر بن أحمد، فوجدهم أبو عليّ قد غوّروا المياه، فعدل عن الطريق إلى غيره، فلم يشعروا به، حتّى نزل على فرسخ من جُرجان، فحصر ماكان بها، وضيّق عليه، وقطع الميرة عن البلد، فاستأمن إليه كثير من أصحاب ماكان[١]، وضاق الحال[٢] بمن بقي بجُرجان، حتّى صار الرجل يقتصر[٣] كلّ يوم على حفنة سِمسِم، أو كيلة من كُسْب، أو باقة بقل.

واستمدّ ماكان من وشمكير، وهو بالرَّيّ، فأمدّه بقائد من قوّاده يقال له شيرج بن النُّعمان، فلمّا وصل إلى جُرجان ورأى الحال شرع في الصلح بين أبي عليّ وبين ماكان ابن كالي ليجعل له طريقاً ينجو فيه، ففعل أبو عليّ ذلك، وهرب ماكان إلى طَبَرِستان.

واستولى أبو عليّ على جُرجان في أواخر سنة ثمانٍ وعشرين، واستخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي، بعد أن أصلح حالها، وأقام بها إلى المحرّم سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة، فسار إلى الرَّيّ على ما نذكره.

ذكر مسير رُكن الدّولة إلى واسط[٤]

في هذه السنة سار ركن الدولة أبو عليّ الحسن بن بُوَيْه إلى واسط.

وكان سبب ذلك أنّ أبا عبد الله البريديَّ أنفذ جيشاً إلى السُّوس، وقتل قائداً من الديلم، فتحصّن أبو جعفر الصَّيْمَريُّ بقلعة السُّوس، وكان على خراجها.

---

(١) زاد في (ي): «بها».
(٢) في الأوروبية: «حال».
(٣) في الأوروبية: «يتقصر».
(٤) العنوان من (ب).

وكان معزُّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بُوَيه بالأهواز، فخاف أن يسير إليه البريديُّ من البصرة، فكتب إلى أخيه ركن الدولة، وهو بباب إصطخر قد عاد من أصبهان على ما ذكرناه، فلمّا أتاه كتاب أخيه سار إليه مُجِدّاً يطوي المنازل، حتّى وصل إلى السُّوس، ثمّ سار إلى واسط ليستولي عليها إذ كان قد خرج عن أصبهان، وليس له مُلْكٌ ليستقلّ به، فنزل بالجانب الشرقيّ، وكان البريديّون بالجانب الغربيّ، فاضطّرب رجال ابن بُوَيه، فاستأمن منهم مائة رجل إلى البريدي.

ثم سار الراضي وبجكم من بغداذ نحو واسط لحربه، فخاف أن يكثر الجمع عليه ويستأمن رجاله فيهلك، لأنّه كان له سنة لم ينفق فيهم مالاً، فعاد من واسط إلى الأهواز، ثم إلى رامَهُرْمُز.

ذكر ملك رُكن الدّولة أصبهان

وفيها عاد ركن الدولة فاستولى[1] على أصبهان؛ سار من رامَهُرْمُز فاستولى عليها، وأخرج عنها أصحاب وشمكير، وقتل منهم، واستأسر بضعة عشر قائداً.

وكان سبب ذلك أنّ وشمكير كان قد أنفذ عسكره إلى ماكان نجدةً له على ما ذكرناه، فخلت بلاد وشمكير من العساكر، (وسار ركن الدولة إلى أصبهان، وبها نفر يسير من العساكر)[2]، فهزمهم واستولى عليها، وكاتب هو وأخوه عماد الدولة أبا عليّ بن محتاج يحرّضانه على ماكان ووشمكير، ويعِدانه المساعدة عليهما، فصار بينهم بذلك مودّة.

ذكر مسير بُجْكُم نحو بلاد[3] الجبل وعَوْده

في هذه السنة سار بجكم من بغداذ نحو بلاد الجبل، ثم عاد عنها.

وكان سبب ذلك أنّه صالح هذه السنة أبا عبد الله البريديَّ، وصاهره، وتزوّج ابنته، فأرسل إليه البريدي يشير عليه بأن يسير إلى بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها، ويعرّفه أنّه إذا سار إلى الجبل سار هو إلى الأهواز واستنقذها من يد ابن بُوَيه، فاتّفقا على ذلك، وأنفذ إليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونة له، وأنفذ إليه صاحبه أبا زكريّاء السوسيَّ يحثّه على الحركة، ويكون عنده إلى أن يرحل عن واسط إلى الأهواز.

وسار بجكم إلى حُلوان، وصار أبو زكريّاء السوسيُّ يحثُّ ابن البريديّ على المسير

---

(١) في الأوروبية: «استولى».
(٢) ما بين القوسين من (ي).
(٣) في الأوروبية: «بلد».

إلى السُّوس والأهواز، وهو يدافع الأوقات، وكان عازماً على قصد بغداذ، إذا أبعد عنها بجكم، ليستولي عليها، وهو يقدّم رِجلاً ويؤخّر أخرى، وينتظر به الدوائر[1] من هزيمة أو قتل. وأقام أبو زكريّاء عنده نحو شهر يحثّه على المسير، وهو يغالطه، فعلم أبو زكريّاء مقصوده، فكتب إلى بجكم بذلك، فلحِقه الخبر وهو سائر، فركب الجمّازات[2] وعاد إلى بغداذ، وخلّف عسكره وراءه.

ووصل الخبر إلى البريديّ بدخول بجكم إلى بغداذ، فسُقِط في يده، ثم أتته الأخبار بأنّ بجكم قد سار نحوه.

ذكر استيلاء بُجْكُم على واسط

لمّا عاد بجكم إلى بغداذ تجهّز للانحدار إلى واسط، وحفظ الطرق لئلّا يصل خبره إلى البريديّ فيتحرَّز، وانحدر هو في الماء في العشرين من ذي القعدة[3]، وسيّر عسكره في البرّ، وأسقط اسم البريديّ من الوزارة، وجعل مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلَد، وكانت وزارة البريديّ سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر[4] يوماً، وقبض على ابن شيرزاد لأنّه هو كان سبب وصلته بالبريديّ، (وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار)[5].

فمن عجيب الاتّفاق أنّ بجكم كان له كاتب على أمر داره وحاشيته، وهو معه في السفينة عند انحداره إلى واسط، فجاء طائر فسقط على صدر السفينة، فأُخذ وأحضر عند بجكم، فوجد على ذنبه كتاباً ففتحه، وإذا هو من هذا الكاتب إلى أخٍ له مع البريديّ يخبره بخبر بجكم، وما هو عازم عليه، فألقى الكتاب إليه، فاعترف به إذ لم يمكنه جحده[6] لأنّه بخطّه، فأمر بقتله، فقُتل وألقاه في الماء.

ولمّا بلغ خبر بجكم إلى البريديّ سار عن واسط إلى البصرة، ولم يقم بها، فلمّا وصل إليها بجكم لم يجد بها أحداً، فاستولى عليها، وكان بجكم قد خلّف عسكراً ببلد الجبل. (قصدهم الديلم والجيل)[7]، فانهزموا وعادوا إلى بغداذ.

---

(١) في (ي): «التدابر».
(٢) في الأوروبية: «الجمازت».
(٣) في (ي): «الحجة».
(٤) في (ب): «وعشرين».
(٥) من الباريسية.
(٦) في (ب): «جحوده».
(٧) من (ب).

ذكر استيلاء ابن رائق على الشام

في هذه السنة استولى ابن رائق على الشام، وقد ذكرنا مسيره فيما تقدّم، فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها، ثم سار منها إلى دمشق، وبها بدر[١] بن عبد الله الإخشيديُّ، المعروف ببُدَير، والياً عليها للإخشِيد، فأخرجه ابن رائق منها وملكها، وسار منها إلى (الرملة فملكها.

وسار إلى)[٢]عريش مصر يريد الديار المصريّة، فلقيه الإخشيد محمّد بن طُغْج، وحاربه، فانهزم الإخشيد[٣]، فاشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب، ونزلوا في خِيَم أصحاب الإخشيد، فخرج عليهم كمين للإخشيد، فأوقع بهم وهزمهم وفرَّقهم، ونجا ابن رائق في سبعين رجلاً، ووصل إلى دمشق على أقبح صورة.

فسيّر إليه الإخشيد أخاه أبا نصر بن طُغج في جَيش كثيف، فلمّا سمع بهم ابن رائق سار إليهم من دمشق، فالتقوا[٤] باللُّجُون[٥] رابع ذي الحجّة، فانهزم عسكر أبي نصر، وقُتل هو، فأخذه ابن رائق وكفّنه وحمله إلى أخيه الإخشيد، (وهو بمصر، وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمّد بن رائق، وكتب إلى الإخشيد)[٦] كتاباً يعزّيه عن أخيه، ويعتذر ممّا جرى ويحلف أنّه ما أراد قتله، وأنّه قد أنفذ ابنه ليفديه[٧] به إن أحبّ ذلك، فتلقّى الإخشيد مزاحماً بالجميل، وخلع عليه، وردّه إلى أبيه، واصطلحا على أن تكون الرملة وما وراءها إلى مصر للإخشيد، وباقي الشام لمحمّد بن رائق، ويحمل إليه الإخشيد (عن الرملة)[٨] (كلّ سنة)[٩] مائة ألف وأربعين ألف دينار[١٠].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُتل طريف السُّبكريُّ[١١].

(١) في (ب): «زيد».
(٢) من (ب).
(٣) زاد في (ي): «فخرج».
(٤) في (ب): «فالتحقا».
(٥) في (ي): «بالجرن».
(٦) من الباريسية.
(٧) في (ي): «ليقد»، وفي الباريسية: «ليفسده».
(٨) من (ي).
(٩) من الباريسية.
(١٠) الولاة والقضاة للكندي ٢٩٠، تكملة تاريخ الطبري ١/١١٧، ولاة مصر ٣٠٧.
(١١) في الباريسية: «الشكري». والخبر في تكملة تاريخ الطبري ١/١١٤.

(وفيها عزل بجكم وزيره أبا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه، وصادره على مائة وخمسين ألف دينار، واستوزر بعده أبا عبد الله الكوفيَّ)[1].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن يعقوب، أبو جعفر الكُلينيُّ[2]، وهو من أئمّة الإماميّة وعلمائهم.

(الكُلينيّ: بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنّون، وهو مُمال).

وفيها تُوُفّي أبو الحسن[3] محمّد بن أحمد بن أيّوب المُقرىء البغداذِيُّ المعروف بابن شَنَبُوذ[4] في صَفَر.

وفيها تُوُفّي أبو محمّد جعفر المرتعش [5]، وهو من أعيان مشايخ الصوفيّة، وهو نَيسابوريّ سكن بغداذ.

وقاضي القضاة عمر بن أبي عمر محمّد بن يوسف [6]، وكان قد ولِيَ القضاء بعد أبيه.

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن القاسم بن محمّد[7] بن محمّد بن بشّار[8] المعروف بابن الأنباريّ، وهو مصنّف كتاب الوقف والابتداء.

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية، والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١١٦ و١١٧.

(٢) في طبعة صادر ٨/٣٦٤: «وفيها توفي محمد بن يعقوب، وقتل محمد بن علي أبو جعفر الكليني». وعبارة: «وقتل محمد بن علي» مقحمة لا محلّ لها هنا.
وأنظر عن (الكليني) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٥٠ رقم٤١٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في (ي): «الحسين».

(٤) في (ي): «ستيوذ»، والمثبت هو الصحيح، أنظر عن (ابن شنبوذ) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٣٣ - ٢٣٥ رقم٤٠١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (المرتعش) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٥٢ رقم٤١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (عمر بن أبي عمر محمد) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٣٣ رقم٣٩٨، والبداية والنهاية ١١/١٩٤.

(٧) أنظر عن (محمد بن القاسم) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٤٧ - ٢٤٩ رقم٤١٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) في (ي): «سيار»، وفي الباريسية: «شار»، والمثبت هوالصحيح كما في مصادر ترجمته.

وفيها في حادي عشر شوّال مات الوزير أبو عليّ بن مُقْلة في الحبس[١].

وفيها لليلتين بقيتا من شوّال تُوُفّي الوزير أبو العبّاس الخصِيبي[٢] بسكتة لَحِقَتْه، بينه وبين ابن مُقْلة سبعة عشر يوماً.

وفيها مات أبو عبد الله القُمّيُّ، وزير رُكْن الدّولة بن بُوَيْه، فاستوزر بعده أبا الفضل بن العميد، فتمكّن منه، فنال ما لم ينله[٣] أحد من وزراء بني بُوَيه، وسيرد من أخباره[٤] ما يُعلم به محلّه[٥].

---

(١) هو: «محمد بن علي بن الحسن بن مُقلة»، أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٣٩- ٢٤٧ رقم٤١٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) في (ي): «الخصيني»، والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢١٩، ٢٢٠ رقم٣٦٣.

(٣) في الباريسية و(ب): «يره».

(٤) في الأوروبية: «أخبار».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١١٧.

٣٢٩
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

ذكر موت الراضي بالله[١]

في هذه السنة مات الراضي بالله أبو العبّاس أحمد بن المقتدر، منتصف ربيع الأوّل، وكانت خلافته ستّ سنين (وعشرة أشهر)[٢] وعشرة أيّام، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً[٣]، وكانت علّته الاستسقاء[٤].

وكان أديباً شاعراً، فمن شعره:

يَصفَرُّ وَجهي إذا تأمّلَهُ طَرفي ويَحمَرُّ وجهُهُ خَجَلا
حتّى كأنّ الذي بوَجنتِهِ من دَمِ جِسمي[٥] إليه قد نُقِلا[٦]

وله أيضاً يرثي أباه المقتدر:

ولو أنّ حيّاً كان قَبراً لِمَيّتٍ لصيّرتُ أحشائي[٧] لأعظُمِهِ قَبرا
ولو أنّ عُمري كان طوْعَ مَشيئتي وساعدني التقديرُ[٨] قاسمتُهُ[٩] العُمرا
بنفسي ثَرىً ضاجعتُ في تُربِهِ[١٠] البِلى لقد ضمّ منك الغيثَ[١١] والليثَ والبَدرا[١٢]

(١) أنظر عن (الراضي بالله) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٦٧ - ٢٦٩ رقم٤٥٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
(٢) من (ي).
(٣) «شهوراً» زيادة من (ي) و(ب).
(٤) تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٣١، وفي تجارب الأمم ٤١٧ «الاستسقاء الزقي».
(٥) في (ي): ««وجهي»، وفي رواية: «قلبي».
(٦) سيأتي في حوادث السنة التالية ٣٣٠ هـ. أن البيتين لابن رائق.
(٧) في (ب): «أعطامي».
(٨) في الباريسية: «المقدور»، وفي (ب): «المقدار» ومثله في: تكملة تاريخ الطبري ١/١١٨.
(٩) في الباريسية: «شاطرته».
(١٠) في الأوروبية، وتكملة تاريخ الطبري ١/١١٨ «تربة».
(١١) في (ب) زيادة: «لقد ضمّ منكم الكتب والغيث».

(ومن شعره أيضاً:

كلُّ صَفْوٍ إلى كَدَرْ ... كلّ أمنٍ[1] إلى حَذَرْ
ومصيرُ الشّبابِ للـ ... ـموتِ فيه أو الكَدَرْ[2]
دَرَّ دَرُّ المَشيبِ من ... واعظٍ يُنذِرُ البَشَرْ
أيّها الآمِلُ الّذي ... تاه في لُجّةِ الغَرَرْ
أينَ من كانَ قبلَنا ... دَرَسَ العينُ[3] والأثَرْ
سيردُّ المَعادُ مَن ... عُمْرُهُ كلّه خَطَرْ
ربِّ إنّي ذخرتُ عنـ ... ـدكَ أرجُوك مدّخَرْ)[4]
إنّني مؤمِنٌ بما بيّـ ... ـن الوحي في السّوَرْ[5]
واعترافي بترك نفـ ... ـعي وإيثاري الضَّرَرْ
ربِّ، فاغفر لي الخطيـ ... ـئة يا خيرَ مَن غَفَرْ[6].

وكان الراضي أيضاً سَمْحاً، سخيّاً، يحبّ محادثة الأدباء والفُضَلاء، والجلوسَ معهم.

ولمّا مات أحضر بجكم نُدَماءه وجلساءه، وطمع أن ينتفع بهم، فلم يفهم منهم ما[7] ينتفع به، وكان منهم سنان بن ثابت الصّابي الطبيب، فأحضره وشكا إليه غلبة القوّة الغَضَبيّة عليه، وهو كارهٌ لها، فما زال معه في تقبيح ذلك عنده، وتحسين ضدّه من الحِلم، والعفو، والعدل، وتوصّل معه حتّى زال أكثر ما كان يجده، وكفّ عن[8] القتل والعقوبات.

وكان الراضي أسمر، أَعْيَن، خفيف العارضين، وأمّه أمّ ولد اسمها ظَلوم، وختمٍ الخلفاء في أمور عدّة، فمنها: أنّه آخر خليفة له شِعر يدوّن، وآخر خليفة خطب كثيراً

(١٢)من (ب).
الأبيات بتقديم وتأخير في: تكملة تاريخ الطبري ١/١١٨، والبداية والنهاية ١١/١٩٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٩١.

---

(١) في تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٦٨ «كل أمر»، والمثبت يتفق مع: تاريخ بغداد ٢/١٤٤.
(٢) في تاريخ الإسلام: «فيها أو الكِبَر».
(٣) في تاريخ الإسلام ٢٦٩: «ذهب الشخص».
(٤) ما بين القوسين من (ب).
(٥) في الأوروبية: «الشور».
(٦) الأبيات في الباريسية، وتاريخ بغداد ٢/١٤٤، ١٤٥، وبعضها في تاريخ الإسلام ٢٦٨، ٢٦٩.
(٧) في (ب): «شيئاً» بدل: «ما».
(٨) في الأوروبية: «من».

على مِنبر، وإن كان غيره قد خطب نادراً لا اعتبار به، وكان آخر خليفة جالس الجلساء، ووصل إليه النُّدَماء، وآخر خليفة كانت له نفقته، وجوائزه، وعطاياه، وجراياته، وخزائنه، ومطابخه، ومجالسه، وخَدَمه، وحُجّابه[1]، وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدّمين[2].

ذكر خلافة المتّقي لله[3]

لمّا مات الراضي بالله بقي الأمر في الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدوم أبي عبد الله الكوفيّ، كاتب بجكم، (من واسط، وكان بجكم بها)[4].

واحتيط على دار الخلافة، فورد كتاب بجكم مع الكوفيّ يأمر فيه بأن يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي، كلّ من تقلّد الوزارة، وأصحاب الدواوين، والعلويّون، والقضاة، والعبّاسيّون، ووجوه البلد، ويشاورهم الكوفيُّ فيمن يُنَصّب للخلافة ممّن يرتضي مذهبه وطريقته، فجمعهم الكوفيُّ واستشارهم، فذكر بعضهم إبراهيم بن المقتدر، وتفرّقوا على هذا.

فلمّا كان الغد اتّفق الناس عليه، فأُحضر في دار الخلافة، وبويع له في العشرين من ربيع الأوّل، وعُرضت عليه ألقاب، فاختار «المتّقي لله»، وبايعه الناس كافّة، وسيّر الخِلع واللواء إلى بجكم بواسط.

وكان بجكم، بعد موت الراضي وقبل استخلاف المتّقي، قد أرسل إلى دار الخلافة

---

(١) في (ب): «وأصحابه».

(٢) من الباريسية.

(٣) أنظر أخبار المتّقي لله في:
أخبار الراضي والمتقي للصولي ١٨٦ ـ ٢٨٢، ومروج الذهب ٤/٣٣٩ ـ ٣٥٢، والتنبيه والإشراف ٣٤٤، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٥٠ ـ ١٥٣، وتكملة تاريخ الطبري ١/١١٩ ـ ١٤٣، وتجارب الأمم ٢/٦٨ ـ ٧٢، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٣٣ ـ ٤٨، وتاريخ بغداد ٦/٥١، ٥٢، والمنتظم ٦/٣٣٨، ٣٣٩، وتاريخ الزمان ٥٧، ٥٨، وتاريخ مختصر الدول ١٦٥، ١٦٦، والفخري في الآداب السلطانية ٢٨٤، وتاريخ القضاعي (المخطوط) ورقة ١٣١أ ـ ١٣٢ب، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٣ ـ ٢٥٥، ونهاية الأرب ٢٣/١٧٦، ١٧٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٩١، ٩٢، ودول الإسلام ١/٢١٥، والعبر ٢/٢٣١، ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٠٤ ـ ١١١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص١٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٨ ـ ١٧٤، ومرآة الجنان ٢/٣١٢، والبداية والنهاية ١١/٢١٠، والوافي بالوفيات ٥/٣٤١، ٣٤٢، ونكت الهميان ٨٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤١٨، ٤١٩، والجوهر الثمين ١٧٩، ومآثر الإنافة ١/٢٩٢ ـ ٢٩٨، وفوات الوفيات ١/١٧، ١٨ رقم٣، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨٢، وتاريخ الخلفاء ٣٩٤ ـ ٣٩٧، وشذرات الذهب ٢/٣٣٣، وأخبار الدول ١٦٩، وتاريخ الأزمنة ٥٦.

(٤) من (ب).

فأخذ[1] فرشاً وآلات كان يستحسنها، وجعل سلامة الطولونيَّ حاجبه، وأقرّ سليمان على وزارته، وليس له من الوزارة إلّا اسمها، وإنّما التدبير كلّه إلى الكوفيّ كاتب بجكم[2].

ذكر قتل ماكان بن كالي واستيلاء أبي عليّ بن محتاج على الرَّيّ

قد ذكرنا مسر أبي عليّ بن محمّد بن المظفَّر بن محتاج إلى جُرجان، وإخراج ماكان عنها، فلمّا سار عنها ماكان قصد طَبَرستان وأقام بها، وأقام أبو عليّ بجُرجان يُصلح أمرها، ثم استخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي، وسار نحو الريّ في المحرّم من هذه السنة، فوصولها في ربيع الأوّل، وبها وشمكير بن زيار، أخو مرداويج.

وكان عماد الدولة وركن الدولة إبنا بُوَيه يكاتبان أبا عليّ، ويحثّانه على قصد وشمكير، ويعِدانه المساعدة، وكان قصدهما أن تؤخذ الرَّيّ من وشمكير، فإذا أخذها أبو عليّ لا يمكنه المُقام بها لسعة ولايته بخُراسان[3]، فيغلبان عليها.

وبلغ أمر اتّفاقهم إلى وشمكير. وكاتب[4] ماكان بن كالي يستخدمه ويعرّفه الحال، فسارا ماكان بن كالي من طبرستان إلى الريّ، وسار أبو عليّ وأتاه عسكر ركن الدولة بن بُوَيه، فاجتمعوا معه بإسحاقاباذ، والتقوا هم ووشمكير، ووقف ماكان بن كالي في القلب، وباشر الحرب بنفسه، وعبّأ أبو عليّ أصحابه كراديس، وأمر مَن بإزاء القلب أن يُلحّوا[5] عليهم في القتال، ثم يتطاردوا لهم[6] ويستجرّوهم، ثم وصى من بإزاء[7] الميمنة والميسرة أن يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشغلونهم[8] عن مساعدة مَن في القلب، ولا يناجزوهم، ففعلوا ذلك.

وألحّ أصحابه على قلب وشمكير بالحرب، ثم تطاردوا لهم، فطمع فيهم ماكان ومَن معه، فتبعوهم، وفارقوا مواقفهم، فحينئذٍ أمر أبو عليّ الكراديس التي بإزاء الميمنة والميسرة أن يتقدّم بعضهم، ويأتي من في قلب وشمكير من ورائهم، ففعلوا ذلك، فلمّا رأى أبو عليّ أصحابه قد أقبلوا من وراء ماكان ومن معه من أصحابه أمر المتطاردين

---

(١) في الأوروبية: «أخذ».

(٢) العيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٥، التنبيه والإشراف ٣٤٤، تجارب الأمم ٢/٢ و٣، تاريخ الأنطاكي (تحقيقنا) ٣٣، الفخري ٢٨٤، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥.

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «وكان».

(٥) في الباريسية: «يلحقوا».

(٦) في (ي): «إليهم».

(٧) من (ب).

(٨) في الأوروبية: «يشتغلونهم».

بالعَوْد والحملة على ماكان وأصحابه، وكانت نفوسهم قد قويت بأصحابهم، فرجعوا وحملوا على أولئك، وأخذهم السيف من بين أيديهم ومن خلفهم فولّوا منهزمين.

فلمّا رأى ماكان ذلك ترجّل، وأبلى بلاء حسناً، وظهرت منه شجاعة لم يرَ الناس مثلها، فأتاه سهم غَرْبٌ، فوقع في جبينه، فنفذ في الخوذة والرأس حتّى طلع من قفاه، وسقط ميّتاً، وهرب وشمكير ومَن سلم معه إلى طبرستان، فأقام بها، واستولى أبو عليّ على الريّ، وأنفذ رأس ماكان إلى بخارى والسهم فيه، ولم يُحمل إلى بغداذ حتّى قُتل بجكم لأنّ بجكم كان من أصحابه، وجلس للعزاء لمّا قُتل، فلمّا قُتل بجكم حُمل الرأس من بخارى إلى بغداذ والسهم فيه وفي الخوذة، وأنفذ أبو عليّ الأسرى إلى بخارى أيضاً، وكانوا بها حتّى دخل وشمكير في طاعة آل سامان، وسار إلى خراسان فاستوهبهم، فأطلقوا له على ما نذكره سنة ثلاثين [وثلاثمائة](1).

ذكر قتل بُجْكُم(2)

وفي هذه السنة قُتل بجكم.

وكان سبب قتله أنّ أبا عبد الله البريديّ أنفذ جيشاً من البصرة إلى مَذَار، فأنفذ بجكم جيشاً إليهم عليهم توزون، فاقتتلوا قتالاً شديداً كان أوّلاً على توزون، فكتب إلى بجكم يطلب أن يلحق به، فسار بجكم إليهم من واسط، منتصف رجب، فلقيه كتاب توزون بأنّه ظفر بهم وهزمهم، فأراد الرجوع إلى واسط، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يتصيّد، فقبل منه، وتصيّد حتّى بلغ نهر جُور، فسمع أنّ هناك أكراداً لهم مال وثروة، فشرهت نفسه (إلى أخذه)(3)، فقصدهم في قلّة من أصحابه بغير جُنّة تقيه، فهرب الأكراد من بين يديه، ورمى هو أحدهم فلم يصبْه، فرمى آخر فأخطأهُ أيضاً، وكان لا يخيب سهمه، فأتاه غلام من الأكراد من خلفه وطعنه في خاصرته، وهو لا يعرفه، فقتله وذلك

---

(1) تجارب الأمم ٢/٣ ـ ٧.

(2) ضبط بضم الباء في نسخة بودليان.

وأنظر عن (مقتل بجكم) في:

تكملة تاريخ الطبري ١/١٢١، ١٢٢، وتجارب الأمم ٢/٩، ١٠، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٦، ٩٧، وتاريخ الأنطاكي ٣٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٨، والمنتظم ٦/٣٢٠، وتاريخ مختصر الدول ١٦٤، ونهاية الأرب ٢٣/١٥٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٨، ودول الإسلام ٢٠٢، والعبر ٢/٢١٦، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ) ص٦٤، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٣، والبداية والنهاية ١١/٢٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤١٠، والوافي بالوفيات ١٠/٧٧، ٧٨ رقم٤٥١٥، ومآثر الإنافة ١/٢٩٤، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٢، وتاريخ الخلفاء ٣٩٤، وتاريخ الأزمنة ٥٣.

(3) من (ي).

لأربعٍ بقين من رجب، واختلف عسكره، فمضى الديلم خاصّة نحو البريديّ، وكانوا ألفاً وخمسمائة، فأحسن إليهم، وأضعف أرزاقهم، وأوصلها إليهم دفعة واحدة.

وكان البريديُّ قد عزم على الهرب من البصرة هو وإخوته، وكان بجكم قد راسل أهل البصرة وطيّب قلوبهم، فمالوا إليه، فأتى البريديّين الفرجُ من حيث لم يحتسبوا، وعاد أتراك بجكم إلى واسط، وكان تكينك[1] محبوساً بها، حبسه بجكم، وأخرجوه من محبسه، فسار بهم إلى بغداذ، وأظهروا طاعة المتّقي لله.

وصار أبو الحسين أحمد بن مَيمون يدبّر الأمور، واستولى المتّقي على دار بجكم، فأخذ ماله منها، وكان قد دفن فيها مالاً كثيراً، وكذلك أيضاً في الصحراء لأنّه خاف أن يُنكب فلا يصل إلى ماله في داره.

وكان مبلغ ما أخذ من ماله ودفائنه ألف ألف دينار ومائتَي ألف دينار.

وكانت مدّة إمارة بجكم سنتَيْن وثمانية أشهر وتسعة أيّام.

ذكر إصعاد البريديّين إلى بغداذ

لمّا قُتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسواز[2] بن مالك بن مسافر، فقتله الأتراك، فانحدر الديلم إلى أبي عبد الله البريديّ، وكانوا منتخبين[3] ليس فيهم حشو، فقوي بهم، وعظمت شوكته، فأصعدوا من البصرة إلى واسط في شعبانٍ، فأرسل المتّقي لله إليهم يأمرهم أن لا يصعدوا، فقالوا: نحن محتاجون إلى مال، فإن أُنفذ لنا منه شيء لم نصعد؛ فأنفذ إليهم مائة ألف وخمسين ألف دينار، فقال الأتراك للمتّقي: نحن نقاتل بني البريديّ، فأطلقْ لنا مالاً وانصب لنا مقدّماً؛ فأنفق فيهم مالاً، وفي أجناد بغداذ القدماء، أربعمائة ألف دينار من المال[4] الذي أُخذ لبجكم، وجعل عليهم سلامة الطولونيّ، وبرزوا مع المتّقي لله إلى نهر ديالي يوم الجمعة لثمانٍ بقين من شعبان.

وسار البريديُّ من واسط إلى بغداذ، ولم يقف على[5] ما استقرّ معه، فلمّا قرب من بغداذ اختلف الأتراك البجكميّة، واستأمن بعضهم إلى البريديّ، وبعضهم سار إلى الموصل، واستتر سلامة الطولونيُّ وأبو عبد الله الكوفيُّ، ولم يحصل الخليفة إلّا على

---

(١) في نسخة بودليان: «تكنيك»، وفي الباريسية «نكينك»، وفي (ب): «تكيك»، والمثبت من (ي).

(٢) في (ب): «بلسوار»، والمثبت عن (ي).

(٣) في الأوروبية: «منتجبين».

(٤) في الأوروبية: «مال».

(٥) في الباريسية: «عند»، وفي (ب): «عنده».

إخراج المال، وهم أرباب النِّعَم والأموال، بالانتقال من بغـداذ خوفـاً من البريـديّ وظُلمه وتهوّره.

ودخل أبو عبد الله البريديُّ بغداذ ثاني عشر رمضان، ونزل بالشفيعيّ، ولقبه الـوزير أبو الحسين، والقضاة، والكتّاب، وأعيان الناس، وكان معه من أنواع السفن ما لا يُحصى كثرةً، فأنفذ إليه المتّقي يهنّيـه بسلامتـه، وأنفذ[١] إليـه[٢] طعامـاً وغيره عـدّة ليال، وكـان يخـاطَب بالـوزير، وكـذلـك أبـو الحسين بن ميمـون وزيـر الخليفـة أيضـاً، ثم عُـزل أبـو الحسين، وكانت مدّة وزارة أبي الحسين ثلاثة وثلاثين يوماً، ثم قبض أبو عبد الله البريديُّ على أبي الحسين وسيّـره إلى البصـرة وحبسـه بهـا إلى أن مـات (في صفـر سنــة ثـلاثين وثلاثمائة من حُمّى حادّة)[٣].

ثم أنفذ البريديُّ إلى المتّقي يطلب خمسمائة ألف دينار ليفرّقهـا في الجُنْد، فـامتنع عليه، فأرسل إليه يتهدّده، ويذكّره ما جرى على المعتزّ، والمستعين، والمهتدي، وتردّدت الـرسل، فأنفذ إليـه تمام خمسمـائة ألف دينـار، ولـم يلق البريـديُّ المتّقي لله مدّةُ مقـامـه ببغداذ.

ذكر عَوْد البريديّ إلى واسط

كان البريديُّ يأمر الجُند بطلب الأموال من الخليفـة، فلمّا أنفـذ الخليفة إليـه المال المذكور انصرفت أطماع الجُند عن الخليفة إلى البريديّ، وعـادت مكيدتـه عليه، فشغب الجُند عليه، وكـان الديلم قـد قدّمـوا على أنفسهم كورتكين الـديلميَّ وقدّم الأتـراك على أنفسهم تكينك[٤] التركيَّ غلام بجكم، وثار الديلم إلى دار البريـديّ، فأحـرقوا دار أخيـه أبي الحسين التي كـان ينزلهـا، ونفروا عن البـريديّ وانضـاف تكينك[٤] إليهم، وصـارت أيـديهم واحدة، واتّفقـوا على قصد البـريـديّ ونهْب مـا عنـده من الأمـوال، فسـاروا إلى النجميّ ووافقهم العـامّـة، (فقـطع البـريـديُّ الجسـر، ووقعت الحــرب في المـاء ووثب العامّة)[٥] بالجانب الغـربيّ على أصحاب البـريديّ، فهـرب هو وأخـوه وابنه أبـو القاسم وأصحـابه، وانحـدروا في المـاء إلى واسط، ونُهبت داره في النجميّ ودُور قـوّاده؛ وكـان هربه سلْخ رمضان، وكانت مدّة مُقامه أربعة وعشرين يوماً[٦].

---

(١) في (ب): «وأعد».

(٢) في الباريسية و(ب): «له».

(٣) من (ب).

(٤) في (ي): «بكنيك»، وفي نسخة بودليان «تكنيك»، والمثبت عن الباريسية.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٤، تجارب الأمم ٢/١٨، تاريخ الأنطاكي ٣٥.

ذكر إمارة كورتِكِين الدَّيْلَميّ

لمّا هرب البريديُّ استولى كورتكين على الأمور ببغداذ، ودخل إلى المتّقي لله، فقلّده إمارة الأمراء، وخلع عليه، واستدعى المتّقي عليَّ بن عيسىٰ وأخاه عبد الرحمن بن عيسىٰ، فأمر عبد الرحمن فدبّر الأمر من غير تسمية بوزارة[1].

ثمّ إنّ كورتكين قبض تكينك[2] التركيَّ خامس شوّال، وغرّقه، وتفرّد بالأمر.

ثمّ إنّ العامّة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوّال، وتظلّموا من الديلم ونزولهم في دُورهم، فلم ينكر ذلك، فمنعت[3] العامّة الخطيب من الصلاة، واقتتلوا هم والديلم، فقُتل من الفريقَيْن جماعة.

ذكر عَوْد ابن رائق إلى بغداذ[4]

في هذه السنة عاد (أبو بكر)[5] محمّد بن رائق من الشام إلى بغداذ، وصار أمير الأمراء.

وكان سبب ذلك أنّ الأتراك البجكميّة لمّا ساروا إلى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون، فساروا نحو الشام إلى ابن رائق، وكان فيهم من القوّاد توزون، وخجخج[6]، ونوشتكين، وصيغون، فلمّا وصلوا إليه أطمعوه في العَود إلى العراق، ثم وصلت إليه كتب المتّقي يستدعيه، فسار من دمشق في العشرين من رمضان، واستخلف على الشام أبا الحسن[7] أحمد بن عليّ بن مقاتل، فلمّا وصل إلى الموصل تنحّى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان، فتراسلا، واتّفقا على أن يتصالحا، وحمل ابن حمدان إليه مائة ألف دينار.

وسار ابن رائق إلى بغداذ، فقبض كورتكين على القَراريطيّ الوزير، واستوزر أبا

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٤، تجارب الأمم ٢/١٨، تاريخ الأنطاكي ٣٥.

(٢) في (ب): «تكنبك»، وفي (ي): «يكنيك»، وفي الباريسية: «بكنيك»، وفي نسخة بودليان «تكنيك».

(٣) من (ي).

(٤) تجارب الأمم ٢/٢٠، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٠٦، تاريخ القضاعي، ورقة ١٣١ ب، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، نهاية الأرب ٢٣/١٦٠، مختصر التاريخ ١٨٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٦٥، البداية والنهاية ١١/١٩٩، مآثر الإنافة ١/٢٩٥.

(٥) من (ي).

(٦) في الباريسية: «خحح».

(٧) في (ب): «الحسين».

جعفر محمّد بن القاسم الكرْخيّ في ذي القعدة، وكانت وزارة القَراريطيّ ثلاثة وأربعين يوماً.

وبلغ خبر ابن رائق إلى أبي عبد الله البريديّ، فسيّر إخوته إلى واسط فدخلوها، وأخرجوا الديلم عنها، وخطبوا له بواسط.

وخرج كورتكين عن بغداذ إلى عُكبَرا، ووصل إليه ابن رائق، فوقعت الحرب بينهم، واتّصلت عدّة أيّام[1].

فلمّا كان ليلة الخميس لتسعٍ بقين من ذي الحجّة سار ابن رائق ليلاً من عُكبَرا هو وجيشه، فأصبح ببغداذ، فدخلها من الجانب الغربيّ هو وجميع جيشه، ونزل في النجميّ، وعبر من الغد إلى الخليفة فلقِيَه، وركب المتّقي لله معه في دجلة، ثم عاد ووصل هذا اليوم بعد الظُهر كورتكين مع جميع جيشه من الجانب الشرقيّ، وكانوا يستهزئون بأصحاب ابن رائق ويقولون: أين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام؟ ونزلوا بالجانب الشرقيّ.

ولمّا دخل كورتكين بغداذ أيس ابن رائق من ولايتها، فأمر بحمل أثقاله والعَوْد إلى الشام، فرفع الناس أثقالهم، ثم إنّه عزم (أن يناوشهم)[2] شيئاً من قتال قبل مسيره، فأمر طائفة من عسكره أن يعبروا دجلة ويأتوا الأتراك من ورائهم، ثم إنّه ركب في سُميريّة، وركب معه عدّة من أصحابه في عشرين سُميريّة، ووقفوا يرمون الأتراك بالنشّاب. ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم، واجتمعت العامّة مع أصحاب ابن رائق يضجّون[3]، فظنّ كورتكين أنّ العسكر قد جاءه من خلفه ومن بين يديه، فانهزم هو وأصحابه، واختفى هو، ورجمهم العامّة بالآجُرّ وغيره.

وقوي أمر ابن رائق، وأخذ من استأمن إليه من الديلم، فقتلهم عن آخرهم، وكانوا نحو أربعمائة، فلم يسلم منهم غير رجلٍ واحد اختفى بين[4] القتلى، وحُمل معهم في الجواليق، وأُلقي في دجلة، فسلِم وعاش بعد ذلك دهراً؛ وقتل الأسرى من قوّاد الديلم، وكانوا بضعة عشر رجلاً[5].

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٥، تاريخ الأنطاكي ٣٦، ٣٧.

(٢) في الباريسية: «على مناوشتهم».

(٣) في (ي) و(ب): «يصيحون».

(٤) في الباريسية و(ب): «تحت».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٥.

وخلع المتّقي على ابن رائق، وجعله أمير الأمراء، وأمر أبا جعفر الكرخيَّ بلزوم بيته، وكانت وزارته ثلاثة وخمسين[1] يوماً، واستولى أحمد الكوفيُّ على الأمر فدبّره[2].

ثم ظفر ابن رائق بكورتكين فحُبس بدار الخليفة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق[3] غلاء شديد، فاستسقى الناس في ربيع الأوّل، فسُقوا مطراً قليلاً لم يجر منه ميزاب، ثم اشتدّ الغلاء والوباء، وكثر[4] الموت حتّى كان يُدفن الجماعة في القبر الواحد ولا يُغسّلون، ولا يصلّى عليهم، ورخّص العقار ببغداذ الأثاث حتى بيع ما ثمنه دينار[5] بدرهم. وانقضى تشرين الأوّل، وتشرين الثاني، والكانونان، وشباط، ولم يجىء مطر غير المطرة التي عند الاستسقاء، ثم جاء المطر في آذار ونيسان[6].

وفيها، في شوّال، استوزر المتّقي لله أبا إسحاق محمّد بن أحمد الإسكافيَّ المعروف بالقراريطيّ، بعد عَوْد بني البريديّ من بغداذ، وجعل بدراً[7] الخَرْشَنيَّ حاجبه، فبقي وزيراً إلى الخامس والعشرين من ذي القعدة، فقبض عليه كورتِكين، وكانت وزارته ثلاثةً وأربعين يوماً[8].

واستوزر بعده أبا جعفر محمّد بن القاسم الكرخيَّ، فبقي وزيراً إلى الثامن

---

(١) في طبعة صادر ٨/٣٧٧ «وثلاثين». والمثبت من الباريسية، ويتفق مع تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٦.
(٢) تكلمة تاريخ الطبري ١/١٢٦، تاريخ الأنطاكي ٣٧.
(٣) في الباريسية، ببغداد.
(٤) في الأوروبية: «وأكثر».
(٥) في (ب): «ثمان دنانير».
(٦) أنظر: تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٠ و١٢١، تجارب الأمم ٢/٨، ٩، العيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٦، المنتظم ٦/٣١٨ و٣١٩، تاريخ الزمان ٥٧، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، نهاية الأرب ٢٣/١٦٢، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦٢، العبر ٢/٢١٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٠.
(٧) في الأوروبية: «بدر».
(٨) خبر وزارة القراريطي في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٤، ١٢٥، وتجارب الأمم ٢/١٨ و١٩ و٢٠، ومروج الذهب ٤/٣٤٠، والتنبيه والإشراف ٣٤٤، والوزراء للصابي ١٤٤، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٠٥ و١٠٦، وأخبار الراضي والمتّقي للصولي ٢٠٤، والمنتظم ٦/٣١٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٩، والفخري ٢٨٥، ومختصر التاريخ ١٨٥، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥، ودول الإسلام ١/٢٠٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦٣، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٢.

والعشرين من ذي الحجّة من هذه السنة، فعزله ابن رائق لمّا استولى على الأمور ببغداذ، فكانت وزارته اثنين وثلاثين يوماً[1]، ودبّر الأمور أبو عبد الله الكوفيُّ كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة[2].

وفيها عاد الحُجّاج إلى العراق، ولم يصلوا إلى المدينة، بل سلكوا الجادّة بسبب طالبيّ ظهر بتلك الناحية وقوي أمره[3].

وفيها كثُرت الحُمّيات ووجع المفاصل في الناس، ومن عجّل الفصاد برىء وإلاّ طال مرضه.

[الوَفَيَات]

وفي أيّام الراضي تُوُفّي أبو بِشْر[4] متّى بن يونس الحكيم الفيلسوف[5]، وله تصانيف في شرح كتب أرسطاطاليس.

وفيها، في ذي الحجّة، مات بُخْتَيْشُوع بن يحيىٰ الطبيب[6].

وفيها مات محمد بن عبيد الله البلعميُّ[7]، وزير السعيد نصر بن أحمد صاحب خُراسان، وكان من عقلاء الرجال، وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة، وجعل مكانه محمّد بن محمّد الجَيْهانيَّ.

---

(١) خبر وزارة الكرخي في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٥ و١٢٦، وتجارب الأمم ٢/٢٠ و٢٢، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٠٦، وتاريخ حلب ٢٨٩، والفخري ٢٨٥، ومختصر التاريخ ١٨٥، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥، والعبر ٢/٢١٦، ودول الإسلام ١/٢٠٢، وتاريخ الإسلام ٦٣.

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٦، تاريخ الأنطاكي ٣٧.

(٣) المنتظم ٦/٣١٩.

(٤) في (ب): «بشير».

(٥) أنظر عن (متّى بن يونس) في:
المختصر في أخبار البشر ٢/٨٩، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٦٦ رقم٤٥١، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٤.

(٦) أنظر عن (بختيشوع) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٥٦ رقم ٤٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٨/٣٧٨ «عبد الله البلغمي»، والمثبت عن مصادر الترجمة في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٧٢ رقم٤٦٥.

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن المظفَّر بن محتاج[1]، ودُفن بالصَّغَانيان.

وأبو محمّد الحسن[2] بن عليّ بن خَلَف البَرْبَهَارِيُّ، رئيس الحنابلة، تُوُفّي مستتراً، ودُفن في تربة نصر القُشُوريّ، وكان عُمره ستّاً[3] وسبعين سنة.

---

(١) لم أجد مصدراً لترجمته.

(٢) في (ب): «الحسين». والمثبت هو الصحيح كما في تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ) ص٢٥٨ ـ ٢٦٠ رقم٤٣٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في الأوروبية: «ست».

٣٣٠
ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة

ذكر وزارة البريديّ

في هذه السنة وزر أبو عبد الله البريديُّ للمتّقي لله[١].

وكان سبب ذلك أنّ ابن رائق استوحش من البريديّ لأنّه أخّر حمل المال، وانحدر إلى واسط، عاشر المحرّم، فهرب[٢] بنو البريديّ إلى البصرة، وسعى لهم أبو عبد الله الكوفيُّ حتّى عادوا وضمنوا بقايا واسط بمائة وتسعين ألف دينار، وضمنوها (كلّ سنة)[٣] بستّمائة ألف دينار.

وعاد ابن رائق إلى بغداذ، فشغب الجُند عليه ثاني ربيع الآخر، وفيهم توزون وغيره من القُوّاد، ورحلوا في العَشْر الآخر من ربيع الآخر إلى أبي عبد الله البريديّ بواسط، فلمّا وصلوا إليه قوي بهم، فاحتاج ابن رائق إلى مداراته، فكاتب أبا عبد الله البريديَّ بالوزارة، وأنفذ له الخِلَع، واستخلف أبا (عبد الله)[٤] بن شيرزاد.

ثم وردت الأخبار إلى بغداذ بعزم البريديّ على الإصعاد إلى بغداذ، فأزال ابن رائق اسم الوزارة عنه، وأعاد أبا إسحاق القراريطيَّ، ولعن بني البريديّ على المنابر بجانبَيْ بغداذ.

---

(١) أنظر وزارة البريدي في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٣ (حوادث سنة ٣٢٩ هـ.)، وتجارب الأمم ٢/٢٣، وتاريخ الأنطاكي ٣٧، ٣٨، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٠٨، والفخري ٢٨٤، ونهاية الأرب ٢٣/١٦٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦٨، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٣.

(٢) في (ب): «فانهزم».

(٣) من (ي).

(٤) في (ب): «جعفر».

ذكر استيلاء البريديّ على بغداذ وإصعاد المتّقي إلى الموصل

وسيّر أبو عبد الله البريديُّ أخاه أبا الحسين إلى بغداذ في جميع الجيش من الأتراك والديلم، وعزم ابن رائق على أن يتحصّن بدار الخليفة، فأصلح سورها، ونصب عليه العرّادات[١] والمنجنيقات، وعلى دجلة، وأنهض العامّة، وجنّد بعضهم، فثاروا في بغداذ وأحرقوا ونهبوا، وأخذوا الناس ليلاً ونهاراً.

وخرج المتّقي لله وابن رائق إلى نهر ديالي منتصف جُمَادَى الآخرة، ووافاهم أبو الحسين عنده في الماء والبرّ، واقتتل[٢] الناس، وكانت العامّة على شاطىء دجلة في الجانبين يقاتلون من في الماء من أصحاب البريديّ، (وانهزم أهل بغداذ، واستولى أصحاب البريديّ)[٣] على دار الخليفة، ودخلوا إليها في الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة، وهرب المتّقي وابنه الأمير أبو منصور في نحو عشرين فارساً، ولحِق بهما ابن رائق في جيشه، فساروا جميعاً نحو الموصل، واستتر الوزير القراريطيُّ، وكانت مدّة وزارته الثانية أربعين يوماً، وإمارة ابن رائق ستّة أشهر، وقتل أصحاب البريديّ من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية، ونهبوها، ونهبوا دور الحُرَم[٤].

وكثُر النهب في بغداذ ليلاً ونهاراً، وأخذوا كورتكين من حبسه، وأنفذه أبو الحسين إلى أخيه بواسط فكان آخر العهد به، ولم يتعرّضوا للقاهر بالله، ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التي يسكنها ابن رائق وعظُم النهب، فأقام أبو الحسين توزون على الشُّرطة بشرقيّ بغداذ، وجعل نوشتكين على شُرطة الجانب الغربيّ[٥]، فسكن الناس شيئاً يسيراً، وأخذ أبو الحسين البريديُّ رهائن القُوّاد الذين مع توزون وغيره، وأخذ نساءهم وأولادهم، فسيّرهم إلى أخيه أبي عبد الله بواسط.

---

(١) في الأوروبية: «الغرادات».

(٢) في الباريسية: «وأقبل».

(٣) من (ي).

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٧، وتجارب الأمم ٢/٢٥، والتنبيه والإشراف ٣٤٤، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١١١، ونهاية الأرب ٢٣/١٦٤، والعبر /٢٢٠، ودول الإسلام ١/٢٠٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦٩، والبداية والنهاية ١١/٢٠٢، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٤.

(٥) تجارب الأمم ٢/٢٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١١١، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٤، ٢٧٥.

ذكر ما فعله البريديُّ ببغداذ

لمّا استولى على بغداذ أخذ أصحابه في النهب والسلب[١] وأخْذ الدّوابّ، وجعلوا طلبها طريقاً إلى غيرها من الأثاث، وكُبست الدُّور، وأُخرج أهلها منها ونُزلت، وعظُم الأمر، وجعل على كُرّ من الحنطة، والشعير، وأصناف الحبوب، خمسة دنانير، وغلت الأسعار فبيع كُرّ الحنطة بثلاثمائة وستّة عشر ديناراً[٢]، والخبز الخشكوار رِطلَيْن بقيراطين[٣] صحيح أميريّ، وحبط[٤] أهل الذّمّة، وأخذ القويُّ بالضّعيفَ، وورد من الكوفة وسوادها خمسمائة كُرّ من الحنطة والشعير، فأخذه جميعه وادّعى أنّه للعامل بتلك الناحية[٥].

ووقعت الفِتَن بين الناس، فمن ذلك أنّه كان معه طائفة من القرامطة، فجرى بينهم وبين الأتراك حرب قُتل فيها جماعة، وانهزم القرامطة[٦]، وفارقوا بغداذ.

ووقعت حرب بين الدّيلم والعامّة، قُتل فيها جماعة من حدّ نهر طابق إلى القنطرة الجديدة.

وفي آخر شعبان زاد البلاء على الناس، فكبسوا منازلهم ليلاً ونهاراً، واستتر أكثر العُمّال (لعظيم ما)[٧] طولبوا به ممّا ليس في السّواد، وافترق[٨] الناس، (فخرج الناس)[٩] وأصحاب السلطان إلى قرب من بغداذ، فحصدوا ما استحصدوا من الحنطة والشعير، وحملوه بسُنْبُلِهِ إلى منازلهم، وكان مع ذلك ينهب ويعسف أهل العراق، ويظلمهم ظُلْماً لم يُسمع بمثله قطّ، والله المستعان.

(وإنّما ذكرنا هذا الفصل ليعلم الظَّلَمةُ أنّ أخبارهم تُنقل وتبقى على وجه الدّهر، فربّما تركوا الظّلم لهذا إن لم يتركوه لله سبحانه وتعالىٰ)[١٠].

---

(١) في (ب): «والتغلب».
(٢) في «تاريخ الزمان» ص٥٧ (حوادث سنة ٣٢٩ هـ.): «بيع كور الحنطة بمائة وثلاثين ديناراً ذهباً». وفي تاريخ القضاعي، ورقة ١٣١ ب «بلغ كر الحنطة المعدّل ما بين دينار وعشرة دنانير».
(٣) في الأوروبية: «بقراطين».
(٤) في (ي): «وحط».
(٥) في (ب): «الجهة».
(٦) تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٠.
(٧) في (ي): «بما».
(٨) في الأوروبية: «وافترقوا».
(٩) من (ي).
(١٠) ما بين القوسين من (ي).

ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان إمرة الأمراء

كان المتّقي لله قد أنفذ إلى ناصر الدولة بن حمدان يستمدّه على البريديّين، فأرسل أخاه سيف الدولة عليَّ بن عبد الله بن حمدان نجدةً له في جيش كثيف، فلقي المتّقي وابن رائق بتكريت قد انهزما، فخدم سيف الدولة للمتّقي خدمة عظيمة، وسار معه إلى الموصل، ففارقها ناصر الدولة إلى الجانب الشرقيّ، وتوجّه نحو مَعْلَثَايا[١]، وتردّدت الرُسُل بينه وبين ابن رائق، حتّى تعاهدا واتّفقا، فحضر ناصر الدّولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقيّ، فعبر إليه الأمير أبو منصور بن المتّقي وابن رائق[٢] يسلّمان عليه، فنثر الدنانير والدّراهم على ولد المتّقي، فلمّا أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتّقي، وأراد ابن رائق الركوب، فقال له ناصر الدولة: تقيم اليوم عندي لنتحدّث فيما نفعله؛ فاعتذر ابن رائق بابن المتّقي، فألحّ عليه ابن حمدان، فاستراب به، وجذب كمّه من يده فقطعه، وأراد الركوب فشبّ به الفرس فسقط، فصاح ابن حمدان بأصحابه: اقتلوه! فقتلوه، وألقوه في دجلة[٣].

وأرسل ابن حمدان إلى المتّقي يقول: إنّه علم أنّ ابن رائق أراد أن يغتاله، ففعل به ما فعل؛ فردّ عليه المتّقي ردّاً جميلاً، وأمره بالمسير إليه، فسار ابن حمدان إلى المتّقي لله، فخلع عليه، ولقّبه: «ناصر الدولة»، وجعله أمير الأمراء، وذلك مُستهلّ شعبان، وخلع على أخيه أبي الحسين عليّ، ولقّبه «سيف الدولة»[٤].

وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسعٍ[٥] بقين من رجب.

---

(١) مَعْلَثَايا: بالفتح ثم السكون، وبالثاء المثلّثة، وياء. بُليد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل. (معجم البلدان ٥/١٥٨).

(٢) في الباريسية: «البريدي» وهو وهْم.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٨، تجارب الأمم ٢/٢٧، ٢٨، تاريخ الأنطاكي ١٣٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١١٨، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، زبدة الحلب ١/١٠٢، مختصر التاريخ ١٨٣، أخبار الدولة الحمدانية ١٦، ١٧، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، نهاية الأرب ٢٣/١٦٦، ١٦٧، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٩، تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٧١، دول الإسلام ١/٢٠٣، العبر ٢/٢٠٠، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٤، مآثر الإنافة ١/٢٩٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٥، تاريخ الخلفاء ٣٩٥.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٨، ١٢٩، تجارب الأمم ٢/٢٨، ٢٩، تاريخ الأنطاكي ٣٨، ٣٩، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١١٨ و١٢٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٠، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، أخبار الدولة الحمدانية ١٧، و٢٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٩، العبر ٢/٢٢٠، دول الإسلام ١/٢٠٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٧٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٤، البداية والنهاية ١١/٢٠٢، مآثر الإنافة ١/٢٩٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٥، تاريخ الخلفاء ٣٩٥.

(٥) في (ب): «لسبع».

ولمّا قُتل ابن رائق سار الإخشيد من مصر إلى دمشق، وكان بها محمَّد بن يزداد، خليفة ابن رائق، فاستأمن إلى الإخشيد، وسلّم إليه دمشق فأقرّه عليها، ثم نقله عنها إلى مصر وجعله على شُرطتها[1].

ويقال إنّ لابن رائق شعراً منه:

يصفرُّ وجهي إذا تأمّله ... طَرْفي ويَحمَرُّ وجهه خَجلا[2]

حتّى كأنّ الذي بوَجنته ... من دمِ قَلبي إليه قد نُقِلا[3]

وقد قيل: إنّها للراضي بالله، وقد تقدّم[4].

ذكر عَوْد المتّقي إلى بغداذ وهرب البريديّ عنها

لمّا استولى أبو الحسين البريديُّ على بغداذ، وأساء السيرة كما ذكرناه، نفرت عنه قلوب الناس العامّة والأجناد، فلمّا قُتل ابن رائق سارع الجُنْد إلى الهرب من البريديّ، فهرب خجخج[5] إلى المتّقي، وكان قد استعمله البريديُّ على الراذانات وما يليها، ثم تحالف توزون، ونوشتكين، والأتراك على كبس أبي الحسين البريديّ، فغدر نوشتكين[6] فأعلم البريْديَّ الخبرَ، فاحتاط، وأحضر الدَّيلم عنده، وقصده توزون، فحاربه الدَّيلم، وعلم توزون غدر نوشتكين[6] به، فعاد ومعه جملة وافرة من الأتراك، وسار نحو الموصل خامس رمضان، فقوي بهم ابن حمدان، وعزم على الانحدار إلى بغداذ، وتجهّز وانحدر هو والمتّقي، واستعمل على أعمال الخراج والضّياع بديار مُضَر، وهي الرُّها وحَرّان والرَّقّة، أبا الحسن عليَّ بن طيّاب، وسيّره من الموصل.

وكان على ديار مُضَر أبو الحسين أحمد بن عليّ بن مقاتل خليفة لابن رائق،

---

(١) أمراء دمشق في الإسلام ٨٠ رقم٢٤٤.

(٢) ورد هذا البيت في االباريسية و(ب):

يصفرّ وجهي إذا بصرت به ... خوفاً ويحمرّ وجهه خجلاً

وفي تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٢٩٠:

يصفرّ لوني إذا بصُرت به ... خوفاً ويحمرّ وجهه خجلاً

والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٢.

(٣) البيتان في: مروج الذهب ٤/٣٢٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٢، وتاريخ ابن الوردي ١/٣٧٧، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٢٩٠، وفوات الوفيات ٢/٣٧٦، والوافي بالوفيات ٢/٢٩٧، والبداية والنهاية ١١/١٩٧، ومآثر الإنافة ١/٢٨٦.

(٤) أنظر خبر موت الراضي في أول حوادث سنة ٣٢٩ هـ.

(٥) في الباريسية: «حححح».

(٦) في (ي): «أنوشتكين».

فاقتتلوا، فقُتل أبو الحسين بن مقاتل، واستولى ابن طيّاب عليها، فلمّا قارب المتّقي لله وناصر الدّولة بن حمدان بغداذ هرب أبو الحسين منها إلى واسط، واضطّربت العامّة ببغداذ، ونهب الناس بعضهم بعضاً.

وكان مُقام أبي الحسين ببغداذ ثلاثة أشهر وعشرين يوماً[1].

ودخل المتّقي لله إلى بغداذ ومعه بنو حمدان في جيوشٍ كثيرة، واستوزر المتّقي أبا إسحاق القراريطيَّ، وقلّد توزون شُرطة جانبَيْ بغداذ، وذلك في شوّال.

ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريديّ

لمّا هرب أبو الحسين البريديُّ إلى واسط، ووصل بنو حمدان والمتّقي إلى بغداذ، خرج[2] بنو حمدان عن بغداذ نحو واسط، وكان أبو الحسين قد سار من واسط إليهم ببغداذ، فأقام ناصر الدولة بالمدائن، وسيّر أخاه سيف الدولة وابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان في الجيش إلى قتال أبي الحسين، فالتقوا تحت المدائن بفرسخَيْن، واقتتلوا عدّة أيّام آخرها رابع ذي الحجّة، وكان توزون وخجخج[3] والأتراك مع ابن حمدان، فانهزم سيف الدولة ومَن معه إلى المدائن، وبها ناصر الدولة، فردّهم[4]، وأضاف إليهم من كان عنده من الجيش، فعاودوا[5] القتال، فانهزم أبو الحسين (البريديُّ، وأُسر جماعة من أعيان أصحابه، وقُتل جماعة، وعاد أبو الحسين البريديُّ)[6] منهزماً إلى واسط، ولم يقدر سيف الدولة على اتّباعه إليها لما في أصحابه من الوهن والجراح.

وكان المتّقي قد سيّر أهله من بغداذ إلى سُرّ مَن رأى، فأعادهم، وكان أعيان الناس قد هربوا من بغداذ، فلمّا انهزم البريديُّ عادوا إليها، وعاد ناصر الدولة بن حمدان إلى بغداذ، فدخلها ثالث عشر ذي الحجّة، وبين يديه الأسرى على الجِمال، ولمّا استراح

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢٠، نهاية الأرب ٢٣/١٦٨، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٩، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٢، العبر ٢/٢٢٠، ٢٢١، دول الإسلام ١/٢٠٣، وفيه: «فهرب البريدي من بغداد بعد استيلائه عليها مائة يوم». ويقول خادم العلم محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»، والصواب: مائة وعشرة أيام، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٧٥.

(٢) في (ب): «هرب».

(٣) في الباريسية: «وححج».

(٤) في (ب): «فهزمهم».

(٥) في الباريسية: «فعاود».

(٦) ما بين القوسين من (ب).

سيف الدولة وأصحابه انحدروا من موضع المعركة[1] إلى واسط، فرأوا البريديّين[2] قد انحدروا[3] إلى البصرة، فأقام بواسط ومعه الجيش[4].

وسنذكر من أخباره سنة إحدى وثلاثين [وثلاثمائة].

ولمّا عاد ناصر الدولة إلى بغداذ نظر في العيار، فرآه ناقصاً، فأمر بإصلاح الدنانير، فضرب دنانير سمّاها الإبريزيّة، عيارها خير من غيرها[5]، فكان الدينار بعشرة دراهم، فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهماً[6].

ذكر استيلاء الدَّيلم على أَذْرَبَيْجان

كانت أذربيجان بيد ديسم بن إبراهيم الكرديّ، وكان قد صحب يوسفَ ابن أبي الساج، وخدم وتقدّم حتّى استولى على أذربيجان، وكان يقول[7] بمذهب الشُّراة هو وأبوه، وكان أبوه من أصحاب هارون[8] الشاري[9]، فلمّا قُتل هارون هرب إلى أذربيجان، وتزوّج ابنة رئيس من أكرادها، فولدت له ديسم، فانضمّ إلى أبي الساج، فارتفع وكبُر شأنه، وتقدّم إلى أن ملك أذربيجان بعد يوسف بن أبي الساج، وكان معظم جيوشه الأكراد، إلّا نفراً يسيراً من الدّيلم، من عسكر وشمكير، أقاموا عنده حين صحِبوه إلى أذربيجان.

ثم إنّ الأكراد تقوّوا، وتحكّموا عليه، وتغلّبوا على بعض قلاعه وأطراف بلاده، فرأى أن يستظهر عليهم بالديلم، فاستكثر ذلك منهم، وكان فيهم صُعْلُوك بن محمّد بن مسافر، وعليُّ بن الفضل وغيرهما، فأكرمهم[10] ديسم، وأحسن إليهم، وانتزع من الأكراد ما تغلّبوا عليه من بلاده، وقبض على جماعة من رؤسائهم.

---

(1) في الباريسية: «البرية».
(2) في (ي): «البريدي»، والمثبت من (ب).
(3) في (ي): «انحدر».
(4) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٩، تجارب الأمم ٢/٢٩، ٣٠، تاريخ الأنطاكي ٣٨، ٣٩، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢١، ١٢٢، العبر ٢/٢٢١، دول الإسلام ١/٢٠٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٢، ٧٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٤.
(5) في (ي): «عيارها خير من عيار غيرها».
(6) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٠، تجارب الأمم ٢/٣١، البداية والنهاية ١١/٢٠٣.
(7) من (ي).
(8) في (ب): «ابراهيم».
(9) في (ي): «الساري».
(10) في الباريسية و(ب): «فأكرمهما».

وكان وزيره أبا القاسم عليّ بن جعفر، وهو من أهـل أذربيجان، فسعى بـه أعداؤه، فـأخافـه ديسم، فهـرب إلى الـطرم إلى محمّـد بن مسـافـر، فلمّـا وصـل إليـه رأى ابنَيْـه وهسـوذان[١] والمرزبـان[٢] قد استـوحشا منـه، واستوليـا على بعض قلاعـه، وكـان سبب وحشتهما سُوء معاملته معهما ومع غيرهما، ثم إنّهما قبضا على أبيهمـا محمّد بن مسـافر، وأخذا أمواله وذخائره، وبقي في حصن آخر وحيداً فريداً بغير مال ولا عدّة، فرأى عليٌّ بن جعفر الحال فتقرّب[٣] إلى المَرزُبـان وخدمـه وأطمعه في أذربيجـان، وضمن له تحصيـل أموال كثيرة يعرف هو وجوهها، فقلّده وزارته.

وكان يجمعهما مع الذي ذكرنا أنّهما كانـا من الشيعة، فـإنّ عليّ بن جعفر كـان من دُعاة الباطنيّة، والمرزُبان مشهور[٤] بذلك.

وكان ديسم كما ذكرنا يـذهب إلى مذهب الخـوارج في بُغْض عليّ، عليه السـلام، فنفـر عنه مَن عنـده من الديلم، وابتـدأ عليٌّ بن جعفر فكـاتب من يعلم أنّه يستـوحش من ديسم يستميله، إلى أن أجـابـه أكثـر أصحـابـه، وفسـدت قلوبهم على ديسم، وخـاصّـة الديلم، وسار المرزُبان إلى أذربيجان، وسار ديسم إليـه، فلمّا التقيـا للحرب عـاد الديلم إلى المرزُبان، وتبعهم كثير من الأكراد مستأمنين، فحمل المرزُبان على ديسم، فهرب في طـائفة يسيـرة من أصحابـه إلى أرمينية، واعتصم بحـاجيق بن الديـرانيّ، لمـودّة بينهمـا، فأكرمه، واستأنف ديسم يؤلف[٥] الأكراد، وكان أصحابه يشيرون عليه بإبعاد الديلم لمخالفتهم إيّاه في الجنس والمذهب، فعصاهم، وملك المرزُبان أذربيجان، واستقام أمره إلى أن فسد ما بينه وبين وزيره عليّ بن جعفر.

وكان سبب الوحشة بينهما أنّ عليّاً أساء السيرة مع أصحـاب المرزُبـان، (فتضافـروا عليه، فأحسّ بذلك، فاحتال على المرزُبان)[٦]، فأطمعه في أمـوال كثيرة يـأخذهـا له من بلد تِبْريز، فضمّ إليه جنداً من الديلم وسيّرهم إليهـا، فاستمـال[٧] أهل البلد، فعـرّفهم أنّ المرزبان إنّما سيّره إليهم ليأخذ أموالهم، وحسّن لهم قتل مَن عندهم من الديلم، ومكاتبة ديسم ليقدم عليهم، فأجابوه إلى ذلك.

---

(١) في الأوروبية: «وهسودان».
(٢) في (ي): «ومرزبان».
(٣) في الأوروبية: «تقرب».
(٤) في الأوروبية: «فمشهور».
(٥) في الأوروبية: «يألف».
(٦) ما بين القوسين من (ي).
(٧) في الأوروبية: «فاستحال على».

وكاتب ديسمَ، ووثب أهل البلد بالديلم فقتلوهم، وسار ديسم فيمن اجتمع إليه من العسكر إلى تِبريز، وكان المرزُبان قد أساء إلى مَن استأمن إليه من الأكراد، فلمّا سمعوا بديسم أنّه يريد تِبريز ساروا إليه، فلمّا اتّصل ذلك بالمرزبان ندم على إيحاش عليّ بن جعفر، ثم جمع عسكره وسار إلى تِبريز، فتحارب[1] هو وديسم بظاهر تِبريز، فانهزم ديسم والأكراد، وعادوا فتحصّنوا[2] بتِبريز، وحصرهم المرزُبان وأخذ في إصلاح عليّ بن جعفر ومراسلته، وبذل له الأيمان على ما يريده، فأجابه عليّ: إنّني لا أريد من جميع ما بذلَته إلاّ السلامة وترْك العمل؛ فأجابه إلى ذلك وحلف له.

واشتدّ الحصار على ديسم، فسار من تِبريز إلى أردبيل، (وخرج عليُّ بن جعفر إلى المرزُبان، فساروا إلى أردبيل)[3] وترك المرزُبان على تِبريز من يحصرها، وحصر هو ديسمَ بأردبيل، فلمّا طال الحصار عليه طلب الصلح، وراسل المرزُبان في ذلك، فأجابه إليه، فاصطلحا وتسلّم المرزُبان أردبيل، فأكرم ديسمَ وعظّمه، ووفى[4] له بما حلف له عليه، ثم إنّ ديسمَ خاف على نفسه من المرزُبان، فطلب منه أن يسيّره إلى قلعته بالطرم فيكون فيها هو وأهله، ويقنع بما يتحصّل له منها، ولا يكلّفه شيئاً آخر، ففعل المرزُبان ذلك، وأقام ديسم بقلعته هو وأهله[5].

ذكر استيلاء أبي عليّ بن محتاج على بلد الجبل[6] وطاعة وشمكير للسامانيّة

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين [وثلاثمائة] مسير أبي عليّ بن محتاج صاحب جيوش خُراسان للسامانيّة إلى الرَّيّ، وأخذها من وشمكير، ومسير وشمكير إلى طَبَرِستان، وأقام أبو عليّ بالريّ، بعد ملكها، تلك الشتوة، وسيّر العساكر إلى بلد الجبل[6]، فافتتحها، واستولى على زنكان، وأبهر، وقزوين، وقُمّ، وكَرَج، وهَمذان، ونَهاوند والدِّينَور إلى حدود حُلوان، ورتّب فيها العُمّال، وجبى أموالها.

---

(١) من (ي).
(٢) في الأوروبية: «تحصموا».
(٣) ما بين القوسين من (ب).
(٤) في الأوروبية: «ووفا».
(٥) تجارب الأمم ٢/٣١ ـ ٣٥.
(٦) في (ي): «الجيل».

وكان الحسن[1] بن الفَيْرُزان بسارية، فقصده وشمكير وحصره، فسار إلى أبي عليّ واستنجده، وأقام وشمكير متحصّناً بسارية، فسار[2] إليه أبو عليّ ومعه الحسنَ وحصراه بها سنة ثلاثين [وثلاثمائة] وضيّق عليه، وألحّ[3] عليه بالقتال كلّ يوم، وهم في شتاء شاتٍ كثير المطر، فسأل وشمكير المواعدة، فصالحه أبو عليّ، وأخذ رهائنه على لزوم طاعة الأمير نصر بن أحمد السامانيّ، ورحل عنه إلى جُرجان في جُمَادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، فأتاه موت الأمير نصر بن أحمد، فسار عنها إلى خُراسان.

ذكر استيلاء الحسن بن الفيرُزان على جُرجان

كان الحسن بن الفيرُزان عمّ ماكان بن كالي، وكان قريباً منه في الشجاعة، فلمّا قُتل ماكان راسله وشمكير ليدخل في طاعته، فلم يفعل، وكان بمدينة سارية، وصار يسبّ وشمكير، وينسبه إلى المواطأة على قتل ما كان. فقصده وشمكير، فسار الحسن من سارية إلى أبي عليّ[4] صاحب جيوش خُراسان، واستنجده، فسار معه أبو عليّ من الريّ، فحصر وشمكير بسارية، وأقام يحاصره إلى سنة إحدى وثلاثين [وثلاثمائة]، واصطلحا.

وعاد أبو عليّ إلى خُراسان، وأخذ إبناً لوشمكير، اسمه سالار، رهينة، وصحِبَه الحسن بن الفيرزان، وهو كاره للصلح، فبلغه[5] وفاة السعيد نصر بن أحمد صاحب خُراسان، فلمّا سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بأبي عليّ، فثار به وبعسكره، فسلم أبو عليّ، ونهب الحسن سواده، وأخذ ابن وشمكير، وعاد إلى جُرجان فملكها، وملك الدامغان وسمنان، ولمّا وصل أبو عليّ إلى نيسابور رأى إبراهيم بن سيمجور الدواتي قد امتنع عليه بها وخالفه، فتردّدت الرسل بينهم فاصطلحوا.

ذكر ملك وشمكير الريّ

لمّا انصرف أبو عليّ إلى خُراسان، وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه، وعاد إلى جُرجان، سار وشمكير من طَبَرِستان إلى الريّ فملكها واستولى عليها، وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله، وردّ عليه ابنه سالار الذي كان عند أبي عليّ رهينة، وقصد أن يتقوّى به

---

(1) في (ب): «الحسين».
(2) في الباريسية: «فسار به».
(3) في الباريسية: «وألج».
(4) في الأصل: «عبد الله».
(5) في الأوروبية: «فلقيه».

على الخُراسانيّة إن عادوا إليه، فألانَ له وشمكير الجواب، ولم يصرّح بما يخالف قاعدته مع أبي عليّ.

ذكر استيلاء ركن الدولة على الرَّيّ

لمّا سمع ركن الدولة وأخوه عماد الدولة ابنا بُوَيه بملك وشمكير الريَّ طمعا فيه، لأنّ وشمكير كان قد ضعُف، وقلّت رجاله وماله بتلك الحادثة مع أبي عليّ، فسار ركن الدولة الحسن بن بُوَيه إلى الريّ، واقتتل هو ووشمكير، فانهزم وشمكير، واستأمن كثير من رجاله إلى ركن الدولة، فسار وشمكير إلى طبرستان، فقصده الحسن بن الفيرزان، فاستأمن إليه كثير من عسكره أيضاً، فانهزم وشمكير إلى خُراسان.

ثمّ إنّ الحسن بن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله، فتزوّج (ركن الدولة)[1] بنتاً للحسن، فولدت له ولده فخر الدولة عليّاً.

وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن أحمد، وإنّما ذكرناها ههنا ليتلو بعضها بعضاً.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة صُرف بدر الخرشنيُّ عن حَجَبة الخليفة، وجُعل مكانه سلامة الطُّولونيُّ.

وفيها ظهر كوكب، في المحرّم، بذَنَبٍ عظيم في أوّل برج القوس، وآخر برج العقرب بين الغرب والشمال، (وكان رأسه في المغرب وذَنَبه في المشرق، وكان عظيماً منتشر[2] الذَّنَب[3]، وبقي ظاهراً ثلاثة عشر يوماً، وسار في القوس والجدي، ثم اضمحلّ)[4].

وفيها اشتدّ الغلاء لا سيّما بالعراق، وبيع[5] الخبز أربعة أرطال بقيراطَيْن صحيح أميريّ، وأكل الضعفاء الميتة، وكثر الوباء والموت جدّاً[6].

---

(١) من (ي).
(٢) في الأوروبية: «منشر».
(٣) من (ي).
(٤) المنتظم ٦/٣٢٥، ٣٢٦ (١٤/١٩).
(٥) في (ي): «وبلغ».
(٦) المنتظم ٦/٣٢٦ (١٤/١٩)، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢٤، تكملة تاريخ الطبري ١/١٣١.

وفيها، في ربيع الآخر، وصل الروم إلى قرب حلب، ونهبوا وخرّبوا البلاد، وسبوا نحو خمسة عشر ألف إنسان.

وفيها دخل الثمليُّ[1] من ناحية طَرَسُوس إلى بلاد الروم، فقتل، وسبى، وغنم وعاد سالماً، وقد أسر عدّة من بطارقتهم المشهورين[2].

وفيها، في ذي القعدة، قلّد المتّقي لله بدراً[3] الخرشنيَّ طريق الفرات، فسار إلى الإخشيد مستأمناً، فقلّده بلدة دمشق، فلمّا كان بعد مدّة حُمَّ ومات بها[4].

وفيها، في جمادى الآخرة، وُلد أبو منصور بُوَيه بن ركن الدولة بن بُوَيه، وهو مؤيّد الدولة.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن (عبد الله)[5] المعروف بالصَّيْرفيّ[6]، الفقيه الشافعيُّ، وله تصانيف في أصول الفقه.

وفيها تُوُفّي القاضي أبو عبد[7] الله الحسين بن إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل المحامليُّ[8]، الفقيه الشافعيُّ، وهو من المكثرين في الحديث، وكان مولده سنة (خمس وثلاثين)[9] (ومائتين، وكان على قضاء الكوفة وفارس، فاستعفى من القضاء وألحّ في ذلك، فأجيب إليه.

وفيها تُوُفّي أبو الحسن عليُّ بن إسماعيل بن أبي)[10] بشر الأشعريُّ[11] المتكلّم، صاحب المذهب المشهور، وكان مولده سنة ستّين ومائتين[12]، وهو من ولد أبي موسى الأشعريّ.

---

(١) في الباريسية: «المملي»، وفي (ي): «الثمل».

(٢) أنظر: العيون والحدائق ج٤ ق١٢٣.

(٣) في الأوروبية: «بدر».

(٤) تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٢، أمراء دمشق ١٧ رقم٥٩، النجوم الزاهرة ٧٩/٣.

(٥) في (ب): «علي».

(٦) أنظر عن (الصيرفي) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٩٠، ٢٩١ رقم٥٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من (ي).

(٨) أنظر عن (المحاملي) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٨١، ٢٨٢، رقم ٤٨٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) في (ب): «ستين».

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية.

(١١) الصحيح وفاة (الأشعري) سنة ٣٢٤ هـ. وهو صاحب كتاب «مقالات الإسلاميين واختلاف الإسلاميين».

(١٢) من (ب).

وفيها مات محمّد (بن محمّد)[1] الجيهانيُّ[2] وزير السعيد نصر بن أحمد تحت الهدم.

وفيها تُوُفّي محمّد بن يوسف [بن بشْر] بن النَّضْر الهرويُّ[3]، الفقيه الشافعيُّ، وكان مولده سنة تسعٍ وعشرين ومائتين، وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعيّ وتعلّم منه.

---

(١) من الباريسية.

(٢) في (ي): «الحرماني».

(٣) في (ي): «الغروي». والمثبت عن مصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٩٣، ٢٩٤ رقم٥١٦ والإضافة بين الحاصرتين منه.

٣٣١
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

ذكر ظفر ناصر الدولة بعَدِل البُجْكُمِيّ

في هذه السنة ظفر أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بِعَدِل حاجب[١] بجكم، وسمله، وسيّره إلى بغداذ.

وسبب ذلك أنّ عدلاً صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق، وسار معه (إلى بغداذ، وأصعد معه)[٢] إلى الموصل، فلمّا قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رائق، كما ذكرناه، صار عدل في جملة ناصر الدولة، فسيّره ناصر الدولة مع عليّ بن خَلَف بن طيّاب إلى ديار مُضَر، والشام الذي كان بيد ابن رائق، (وكان بالرحبة من جهة[٣] ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن، فلمّا قُتل ابن رائق استولى[٤] مسافر هذا على الناحية، ومنع منها، وجبى خراجها، فأرسل إليه ابن طيّاب عَدِلاً في جيش ليخرجه عن الرحبة، فلمّا سار إليها فارقها مسافرِ من غير قتال، وملك عِدِل الحاجبُ البلدَ، وكاتب من بغداذ من البُجْكُمِيّة، فقصدوه مستَخْفِين[٥]، فقوي أمره بهم، واستولى على طريق الفرات، وبعض الخابور.

ثمّ إنّ مسافراً جمع جَمْعاً من بني نُمير وسار إلى قَرقِيسيا، فأخرج منها أصحاب عدل وملكها، فسار عدل إليها، واستتر عنها، وعزم عدل على قصد الخابور وملكه، فاحتاط أهله منه، واستنصروا ببني نُمَيْر، فلمّا علم ذلك عدل ترك قَصْدَهم.

ثم صار يركب كلّ يوم قبل العصر بساعة في جميع عسكره ويطوف صحاري[٦] قَرقيسيا إلى آخر النهار، وعيونه تأتيه من أهل الخابور بأنّهم يحذرون كلّما سمعوا

---

(١) في (ي): «صاحب».
(٢) من (ي).
(٣) في الباريسية: «قبل».
(٤) في (ب): «واستولى».
(٥) تحرّفت في الأصل: «مستحفين».
(٦) في (ي): «بصحاري».

بحركته، ففعل ذلك أربعين يوماً، فلمّا رأى أهل الخابور اتّصال ركوبه، وأنّه لا يقصدهم، فرّقوا جمعهم وأمِنوه، فأتته عيونه بذلك على رسْمه، فلمّا تكامل[1] رجاله أمرهم بالمسير، وأن يرسلوا غلمانهم في حمل أثقالهم، وسار لوقته فصبّح الشمسانيّة، وهي من أعظم قرى الخابور وأحصنها[2]، فتحصّن أهلها منه، فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها، وأخذ من أهلها مالاً كثيراً، وأقام بها أيّاماً، ثم سار إلى غيرها، فبقي في الخابور ستّة أشهر، فجبى الخراج[3] والأموال العظيمة، واستظهر بها، وقوي أصحابه بما وصل إليهم أيضاً، وعاد إلى الرحبة، واتّسعت حاله، واشتدّ أمره، وقصده العساكر من بغداذ، فعظم حاله.

ثم إنّه سار يريد نَصِيبين لعلمه ببُعد ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزيريّة، ولم يمكنه قصد الرَّقّة وحَرّان لأنّها كان بها يأنس المؤنسيُّ في عسكر ومعه جَمْعٌ من بني نُمير، فتركها وسار إلى رأس عين، ومنها إلى نصيبين، فاتصل خبره بالحسين بن حمدان، فجمع الجيش وسار إليه إلى نصيبين، فلمّا قرب منه لقيه عدل في جيشه، فلمّا التقى العسكران استأمن أصحابه من عدل إلى ابن حمدان، وبقي معه منهم نفر يسير من خاصّته، فأسره ابن حمدان، وأسر معه ابنه، فسمل عدلاً، وسيّرهما إلى بغداذ، فوصلها في العشرين من شعبان، فشُهّر هو وابنه فيها[4].

ذكر حال سيف الدولة بواسط

قد ذكرنا مُقام سيف الدولة عليّ بن حمدان بواسط، بعد انحدار البريديّين عنها، وكان يريد الانحدار إلى البصرة لأخذها من البريديّ، ولا يمكنه لقلّة المال عنده، ويكتب إلى أخيه في ذلك، فلا ينفذ إليه شيئاً، وكان توزون وخجخج[5] يسيئان الأدب ويتحكّمان عليه.

ثم إنّ ناصر الدولة أنفذ إلى أخيه مالاً مع أبي عبد الله الكوفيّ ليفرّقه في الأتراك، فأسمعه توزون وخجخج المكروه، وثارا[6] به، فأخذه سيف الدولة وغيّبه عنهما وسيّره إلى بغداذ، وأمر توزون أن يسير إلى الجامدة ويأخذها وينفرد بحاصلها، وأمر خجخجَ أن يسير إلى مَذَار ويحفظها[7] ويأخذ حاصلها.

(١) في (ي): «يكامل».
(٢) في (ي): «وأحسنها».
(٣) من (ب).
(٤) أخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر ١٧، ١٨.
(٥) في (ي): «جخجخ»، وفي الباريسية: «حجح»، وفي (ب): «حجحج».
(٦) في الباريسية: «بارا»، وفي (ي) و(ب): «تارا».
(٧) في (ب): «ويأخذها».

وكان سيف الدولة يزهد بالأتراك[1] في العراق، ويُحسِّن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر، ويقع في أخيه عندهم، فكانوا يصدّقونه في أخيه، ولا يجيبونه إلى المسير إلى الشام معه، ويتسحّبون[2] عليه، وهو يجيبهم إلى الذي يريدونه.

فلمّا كان سلْخ شعبان ثار الأتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلاً، فهرب من معسكره إلى بغداذ، ونُهب سواده، وقُتل جماعة من أصحابه.

وأمّا ناصر الدولة فإنّه لمّا وصل إليه أبو عبد الله الكوفيُّ وأخبره الخبر برز ليسير إلى الموصل، فركب المتّقي إليه، وسأله التوقّف عن المسير، فأظهر له الإجابة إلى أن عاد، ثم سار إلى الموصل ونُهبت داره، وثار[3] الديلم والأتراك[4]، ودبّر الأمر أبو إسحاق القراريطيُّ من غير تسمية بوزارة[5].

وكانت إمارة ناصر الدولة أبي محمّد الحسين بن عبد الله بن حمدان ببغداذ ثلاثة عشر شهراً وخمسة[6] أيّام، ووزارة أبي العبّاس الأصبهانيّ أحداً[7] وخمسين يوماً[8].

ووصل سيف الدولة إلى بغداذ.

ذكر حال الأتراك بعد إصعاد سيف الدولة

لمّا هرب سيف الدولة من واسط عاد الأتراك إلى معسكرهم، فوقع الخلاف بين توزون وخجخج، وتنازعا الإمارة، ثم استقرّ الحال على أن يكون توزون أميراً وخجخج صاحب الجيش، وتصاهرا.

وطمع البريديُّ في واسط، فأصعد إليها[9]، فأمر توزون خجخجَ بالمسير إلى نهر أبان، وأرسل البريديُّ إلى توزون يطلب أن يضمّنه واسط، فردّه ردّاً جميلاً، ولم يفعل. ولمّا عاد الرسول أتبعه توزون بجاسوس يأتيه بخبره مع خجخج، فعاد الجاسوس فأخبر توزون بأنّ الرسول اجتمع وهو وخجخج وطال الحديث بينهما، وأنّ خجخج يريد أن

---

(١) في (ي): «الأتراك».
(٢) في (ي) و(ب): «ويتشحنون».
(٣) في الباريسية: «ودار».
(٤) في (ب): «بالأتراك».
(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٣، تجارب الأمم ٢/٤١، تاريخ الأنطاكي ٤٠.
(٦) في تجارب الأمم ٢/٤١ «وثلاثة»، ومثله في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٣.
(٧) في الأوروبية: «أحد».
(٨) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٣.
(٩) في الباريسية: «إليهما».

ينتقل إلى البريديّ، فسار توزون إليه جريدة في مائتَيْ[1] غلام يثق بهم، وكبسه في فراشه ليلة الثاني عشر[2] من رمضان، فلمّا أحسّ به[3] ركب دابّته بقميص، وفي يده لتّ، ودفع عن نفسه قليلاً، ثم أُخذ وحُمل إلى توزون فحمله إلى واسط، فسمله وأعماه ثاني يوم وصوله إليها[4].

ذكر عَود سيف الدولة إلى بغداذ وهربه عنها

لمّا هرب سيف الدولة، على ما ذكرنا، لحِق بأخيه، فبلغه خلاف توزون وخجخج، فطمع في بغداذ، فعاد ونزل بباب حرب، وأرسل إلى المتّقي لله يطلب منه مالاً ليقاتل توزونَ إن قصد بغداذ، فأنفذ إليه أربع مائة ألف درهم، ففرّقها في أصحابه، وظهر من كان مستخفياً ببغداذ وخرجوا إليه، وكان وصوله ثالث عشر رمضان[5].

ولمّا بلغ توزونَ وصول سيف الدولة إلى بغداذ خلّف بواسط كَيْغَلغ في ثلاثمائة رجل وأصعد إلى بغداذ، فلمّا سمع سيف الدولة بإصعاده رحل من باب حرب فيمن انضمّ إليه من أجناد بغداذ، وفيهم الحسن بن هارون[6].

ذكر إمارة توزون

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداذ، فلمّا فارقها دخلها توزون، وكان دخوله بغداذ في الخامس والعشرين من رمضان، فخلع عليه المتّقي لله، وجعله أمير الأمراء[7]، وصار[8] أبو جعفر الكرخيُّ ينظر في الأمور كما كان الكوفيُّ ينظر فيها.

ولمّا سار توزون عن واسط أصعد إليها البريديُّ، فهرب من بها من أصحاب توزون إلى بغداذ، ولم يمكن توزون المبادرة إلى واسط إلى أن تستقرّ الأمور ببغداذ، فأقام إلى أن مضى بعض ذي القعدة.

وكان توزون قد أسر غلاماً عزيزاً على سيف الدولة قريباً منه، يقال له ثمال، فأطلقه

---

(١) في الباريسية: «مائتين».
(٢) في الباريسية: «والعشرين».
(٣) من (ي).
(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٣٣، تجارب الأمم ٢/ ٤٢.
(٥) في (ب): «صفر».
(٦) في الباريسية: «إبراهيم». وأنظر الخبر باختصار في: تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٣٤، تجارب الأمم ٢/ ٤٣.
(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٣٤، تجارب الأمم ٢/ ٤٤، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٢٨، تاريخ الأنطاكي ٤٠، تاريخ القضاعي، ورقة ١٣١ ب، تاريخ حلب ٢٩٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٧.
(٨) في (ب): «وجعل».

وأكرمه وأنفذه إليه، فحسُن موقع ذلك من بني حمدان.

ثم إنّ توزون انحدر إلى واسط لقصد البريديّ، فأتاه أبو جعفر بن شيرزاد (هارباً من البريديّ)[١]، فقبله[٢]، وفرح به، وقلّده أموره كلّها[٣].

ذكر مسير صاحب عمّان إلى البصرة

في هذه السنة، في ذي الحجّة، سار يوسف بن وجيه صاحب عمّان[٤] في مراكب كثيرة يريد البصرة، وحارب البريديَّ، (فملك الأُبُلّة)[٥]، وقوي قوّة عظيمة، وقارب أن يملك البصرة، فأشرف البريديُّ وإخوته على الهلاك.

وكان له ملاّح يُعرف بالرناديّ[٦]، فضمن للبريديّ هزيمة يوسف، فوعده الإحسان العظيم، وأخذ الملاّح زورقين فملأهما سعفاً يابساً، ولم يعلم به أحد، وأحدرهما في الليل حتّى قارب الأُبُلّة.

وكانت مراكب ابن وجيه تُشدّ بعضها إلى بعض (في الليل)[٧]، فتصير كالجسر، فلمّا انتصف الليل أشعل ذلك الملاّح النار في السعف الذي في الزورقين، وأرسلهما مع الجزر والنار فيهما، فأقبلا أسرع من الريح، فوقعا في تلك السفن والمراكب، فاشتعلت واحترقت قُلُوسها، واحترق مَن فيها، ونهب الناس منها مالاً عظيماً، ومضى يوسف بن وجيه هارباً في المحرّم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، (وأحسن البريديُّ إلى ذلك الملاّح)[٨]، وفي هذه الفتنة[٩] هرب ابن شيرزاد (من البريديّ)[١٠] وأصعد إلى توزون[١١].

---

(١) من الباريسية.
(٢) من (ب).
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٥، تجارب الأمم ٢/٤٥، تاريخ الأنطاكي ٤٠.
(٤) زاد في (ي): «إلى البصرة».
(٥) من (ي).
(٦) في (ب): «بالريازي»، وفي الباريسية: «بالزبارني»، وفي تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٥ «الزباري».
(٧) من (ي).
(٨) من (ي).
(٩) في (ي): «وفي هذه السنة».
(١٠) من (ي).
(١١) من (ب).

ذكر الوحشة بين المتّقي لله وتوزون

كان محمّد بن ينال الترجمان من أكبر قوّاد توزون، وهو خليفته ببغداذ، فلمّا انحدر توزون إلى واسط سعى بمحمّد[1] إليه، وقبّح ذكره عنده، فبلغ ذلك محمّداً فنفر منه.

وكان الوزير أبو الحسين بن مقلة قد ضمن القرى[2] المختصّة بتوزون ببغداذ، فخسر فيها جملة[3]، فخاف أن يطالب بها، وانضاف إلى ذلك اتّصال ابن شيرزاد بتوزون، فخافه الوزير وغيره، وظنّوا أنّ مصيره إلى توزون باتّفاق من البريديّ، فاتّفق الترجمان وابن مقلة، وكتبوا إلى ابن حمدان لينفذ عسكراً يسيراً صحبة المتّقي لله إليه[4]، وقالوا للمتّقي: قد رأيتَ ما فعل معك البريديُّ! بالأمس أخذ منك خمسمائة ألف دينار، وأخرجتَ على الأجناد مثلها، وقد ضمنك البريديُّ من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى، زعم أنّها في يدك من تَرِكَة بجكم، وابن شيرزاد واصلٌ[5] ليتسلّمك ويخلعك[6] ويسلّمك إلى البريديّ؛ فانزعج لذلك، وعزم على الإصعاد إلى ابن حمدان، وورد ابن شيرزاد في ثلاثمائة رجل جريدة[7].

ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل

في هذه السنة تُوُفّي السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل، صاحب خُراسان وما وراء النهر، (في رجب)[8]، وكان مرضه السِّلّ، فبقي مريضاً ثلاثة عشر شهراً، ولم يكن بقي من مشايخ دولتهم أحد، فإنّهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض، فهلك[9] بعضهم، ومات بعضهم، وكانت ولايته ثلاثين سنة (وثلاثة وثلاثين يوماً، وكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة)[10].

وكان حليماً، كريماً، عاقلاً، فمن حلمه أنّ بعض الخدم سرق جوهراً نفيساً وباعه

---

(١) في (ب): «محمد».
(٢) في الأوروبية: «القرايا».
(٣) في الأوروبية: «فيهما حمله».
(٤) الزيادة من (ب).
(٥) في الباريسية: «وأمل».
(٦) من الباريسية.
(٧) تجارب الأمم ٢/٤٧، تاريخ الأنطاكي ٤٥، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٧.
(٨) من (ي).
(٩) في (ي): «فأهلك».
(١٠) من (ي). والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٥.

من بعض التجّار بثلاثة عشر ألف درهم، فحضر التاجر عند السعيد، وأعلمه أنّه قد اشترى جوهراً نفيساً لا يصلح إلاّ للسلطان، وأحضر الجوهر عنده، فحين رآه عرفه أنّه كان له وقد سُرق، فسأله عن ثمنه، ومن أين اشتراه، فذكر له الخادمَ والثمن، فأمر فأُحضر ثمنه في الحال، وأربحه ألفَيْ درهم زيادة.

ثم إنّ التاجر سأله في دم الخادم، فقال: لا بدّ من تأديبه، وأمّا دمه فهو لك؛ فأحضره وأدّبه، ثم أنفذه إلى التاجر وقال: كنّا وهبنا لك دمه، فقد أنفذناه إليك؛ فلو أنّ صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال: هذا مالي قد عاد إليّ، وخُذْ أنت مالك ممّن سلّمته إليه.

وحُكي أنّه استعرض[1] جُنده، وفيهم إنسان اسمه نصر بن أحمد، فلمّا بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت، فأعاد السؤال فلم يجبه، فقال بعض من حضر: اسمه نصر بن أحمد، وإنّما سكت إجلالاً للأمير؛ فقال السعيد: إذاً[2] يوجب حقّه، ونزيد في رزقه؛ ثم قرّبه وزاد في أرزاقه.

وحُكي عنه أنّه لمّا خرج عليه أخوه أبو زكريّاء نهب خزائنه وأمواله، فلمّا عاد السعيد إلى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله، فلم يعرض إليهم، وأخبروه أنّ بعض السوقة اشترى منها سكّيناً نفيساً بمائتَيْ درهم، فأرسل إليه وأعطاه مائتَي درهم وطلب السكّين، فأبى أن يبيعه إلاّ بألف درهم، فقال: ألا تعجبون من هذا؟ أرى عنده مالي، فلم أعاقبه، وأعطيتُهُ حقّه، فاشتطّ في الطلب ثم أمر برضائه.

وحُكي أنّه طال مرضه فبقي به ثلاثة عشر شهراً، فأقبل على الصلاة والعبادة، وبنى له في قصره بيتاً وسمّاه بيت العبادة، فكان يلبس ثياباً نظافاً[3]، ويمشي إليه حافياً، ويصلّي فيه، ويدعو ويتضرّع، ويجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات ودُفن عند والده.

ذكر ولاية ابنه الأمير نوح بن نصر[4]

لمّا مات نصر بن أحمد تولّى بعده خُراسان وما وراء النهر ابنه نوح، واستقرّ في شعبان من هذه السنة، وبايعه الناس، وحلفوا له، ولُقّب بالأمير الحميد، وفوّض أمره

---

(١) في (ب): «استحضر».
(٢) في (ي): «إذن».
(٣) في (ي): «نضافاً».
(٤) أنظر عنه في: تاريخ بخارى للنرشخي ١٢٩.

وتدبير مملكته إلى أبي الفضل محمّد بن أحمد الحاكم، وصدر عن رأيه.

ولمّا وليَ نوح هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حَمُّوَيْه، وهو من أكابر أصحاب أبيه، وكان سبب ذلك أنّ السعيد نصراً كان قد ولّى ابنه إسماعيل بخارى، وكان أبو الفضل يتولّى أمره وخلافته، فأساء السيرة مع نوح وأصحابه، فحقد ذلك عليه، ثم تُوُفّي إسماعيل في حياة أبيه.

وكان نصر يميل إلى أبي الفضل ويؤثره، فقال له: إذا حدث عليَّ حادث الموت فانجُ بنفسك، فإنّي لا آمن نوحاً عليك؛ فلمّا مات الأمير نصر سار أبو الفضل من بخارى وعبر جَيحون، وورد آمُل، وكاتب أبا عليّ بن محتاج، وهو بنَيسابور، يعرّفه الحال، وكان بينهما مصاهرة، فكتب إليه أبو عليّ ينهاه عن الإلمام بناحيته لمصلحة.

ثم إنّ الأمير نوحاً أرسل إلى أبي الفضل كتاب أمانٍ بخطّه، فعاد إليه فأحسن الفعل معه، وولّاه سَمَرقَند، وكان أبو الفضل معرضاً عن محمّد بن أحمد الحاكم، ولا يلتفت إليه، ويسمّيه الخيّاطَ، فأضمر الحاكم بغضه والإعراض عنه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في المحرّم، وصل معزُّ الدولة بن بُوَيه إلى البصرة، فحارب البريديّين، وأقام عليهم مدّة، ثم استأمن جماعة من قوّاده إلى البريديّين، فاستوحش من الباقين، فانصرف عنهم(١).

وفيها تزوّج الأمير أبو منصور بن المتّقي لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان، وكان الصداق ألف ألف درهم، والحمل مائة ألف دينار(٢).

وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبي إسحاق القراريطيّ، ورتّب مكانه أبا العبّاس أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ في رجب، وكان أبو عبد الله الكوفيُّ هو الذي يدبّر الأمور، وكانت وزارة القراريطيّ ثمانية أشهر وستّة عشر يوماً، وكان ناصر الدولة ينظر في قصص الناس وتقام الحدود بين يديه، ويفعل ما يفعل صاحب الشُّرطة(٣).

---

(١) تجارب الأمم ٢/٣٧.

(٢) تجارب الأمم ٢/٣٧، تكملة تاريخ الطبري ١/١٣١، المنتظم ٦/٣٣٠ (١٤/٢٦)، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٥، البداية والنهاية ١١/٢٠٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٨.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣١، تجارب الأمم ٢/٣٨.

وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نَسَا (من خُراسان)[1]، فخربت قرى كثيرة، ومات تحت الهدم[2] عالم عظيم، وكانت عظيمة جدّاً[3].

وفيها استقدم[4] الأمير نوح محمّدَ بن أحمد النسفيَّ[5] البردهيَّ، وكان قد طعن فيه عنده، فقتله وصلبه، فسُرق من الجِذع، ولم يُعلم من سرقه.

وفيها استوزر المتّقي لله أبا الحسين بن مُقلة، ثامن شهر رمضان[6]، بعد إصعاد ناصر الدولة من بغداذ. إلى الموصل، وقبل إصعاد أخيه سيف الدولة من واسط إلى بغداد[7].

وفيها أرسل ملك الروم إلى المتّقي لله يطلب مِنديلاً زعم أنّ المسيح مسح به[8] وجهه، فصارت صورة وجهه فيه، وأنّه في بِيعة الرُّها. وذكر أنّه إن أرسل المنديل أطلق عدداً كثيراً من أسارى المسلمين، فأحضر المتّقي لله القضاة والفقهاء، واستفتاهم، فاختلفوا، فبعض رأى تسليمه إلى الملك وإطلاق الأسرى.

وبعضٌ قال: إنّ هذا المنديل لم يزل من قديم الدّهر في بلاد الإسلام لم يطلبْه ملك من ملوك الروم، وفي دفعه إليهم غضاضة.

وكان في الجماعة عليُّ بن عيسىٰ الوزير، فقال: إنّ خلاص المسلمين من الأسر ومن الضُّرّ والضَّنْك الذي هم فيه أوْلى من حِفْظ هذا المنديل؛ فأمر الخليفة بتسليمه إليهم، وإطلاق الأسرى، ففعل ذلك، وأرسل إلى الملك من يتسلَّم الأسرى من بلاد الروم فأُطلقوا[9].

---

(١) من (ب).
(٢) في (ي): «الردم».
(٣) كشف الصلصلة للسيوطي ١٧٤.
(٤) في (ي): «ا، تخدم».
(٥) في الباريسية: «السبعي».
(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٣٤، تجارب الأمم ٢/ ٤٣، ٤٤، مروج الذهب ٤/ ٣٤٠، تاريخ الأنطاكي ٤٠، الفخري ٢٨٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٧.
(٧) من (ب).
(٨) في الأوروبية: «بها».
(٩) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٣٠ و١٣٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٢٣، المنتظم ٦/ ١٣١ (١٤/ ٢٧)، تاريخ الزمان ٥٧، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، تاريخ الأنطاكي ٤١ ـ ٤٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٩١، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٧٥، البداية والنهاية ١١/ ٢٠٦، مآثر الإنافة ١/ ٢٩٧، نهاية الأرب ٢٣/ ١٧٢، ١٧٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤١٧، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٧٨، تاريخ الخلفاء ٣٩٥، أخبار الدول ١٦٩، تاريخ الأزمنة ٥٤، ٥٥.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن إسماعيل الفَرَغانيُّ[1] الصوفيُّ أستاذ أبي بكر الدقّاق، وهو مشهور بين المشايخ.

وفيها تُوُفّي محمد بن يزداد الشَّهـرزوريُّ، وكان يلي إمـرة دمشق لمحمّد بن رائق، ثم اتّصل بالإخشيد فجعله على شُرطته بمصر[2].

وفيها تُوُفّي سنان بن ثابت[3] بن قُرّة، مُسْتَهَلّ ذي القعدة، بعلّة الذَّرَب، وكان حاذقاً في الطّبّ، فلم يُغْنِ عنه عند دُنُوّ الأجَل شيئاً.

وفيها أيضاً مات أبو عبد الله محمّد بن عبدوس[4] الجهشياريُّ[5].

---

(١) أنظر عن (الفرغاني) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٥٩، ٦٠ رقم ٢٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٨٢، ٨٣ رقم٨٠ (وفيات سنة ٣٣٢ هـ.)، أمراء دمشق في الإسلام ٨٠ رقم٢٤٤.

(٣) أنظر عن (سنان بن ثابت) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٨، والبداية والنهاية ١١/٢٠٦ وفيه وفاة «ثابت بن سنان» وهو وهم.

(٤) أنظر عن (ابن عبدوس) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٨، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٩.

(٥) في الباريسية زيادة: «وهو أستاذ أبي بكر».
وقد تقدّمت هذه العبارة في ترجمة «الفرغاني» قبل قليل.

٣٣٢
ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

ذكر مسير المتّقي إلى الموصل

في هذه السنة أصعد المتّقي لله إلى الموصل.

وسبب ذلك ما ذكرناه أوّلاً من سعاية ابن مقلة والترجُمان مع المتّقي بتوزون وابن شيرزاد، ثم إنّ ابن شيرزاد وصل خامس المحرّم إلى بغداذ في ثلاث مائة غلام جريدةً، فازداد خوف المتّقي، وأقام ببغداذ يأمر وينهى، ولا يراجع المتّقي في شيء.

وكان المتّقي قد أنفذ يطلب من ناصر الدولة بن حمدان إنفاذ جيش إليه ليصحبوه إلى الموصل، فأنفذهم مع ابن عمّه أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، فلمّا وصلوا إلى بغداذ نزلوا بباب حرب، واستتر ابن شيرزاد، وخرج المتّقي إليهم في حُرَمه، وأهله، ووزيره، وأعيان بغداذ، مثل سلامة الطولونيّ، وأبي زكريّاء يحيى بن سعيد السوسيّ، وأبي محمّد الماردانيّ، وأبي إسحاق القراريطيّ، وأبي عبد الله الموسويّ، وثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الطبيب، وأبي نصر محمّد بن ينال الترجُمان، وغيرهم.

ولمّا سار المتّقي من بغداذ ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم، وأرسل إلى توزون، وهو بواسط، يخبره بذلك، فلمّا بلغ توزونَ الخبر عقد ضمان واسط على البريديّ وزوّجه ابنته، وسار إلى بغداذ، وانحدر سيف الدولة وحده إلى المتّقي لله بتكريت، فأرسل المتّقي (إلى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له: لم يكن الشرط معك إلاّ أن تنحدر إلينا؛ فانحدر، فوصل إلى تكريت في الحادي والعشرين من ربيع الآخر، وركب المتّقي إليه، فلقِيه بنفسه، وأكرمه.

وأصعد الخليفة إلى الموصل، وأقام ناصر الدولة بتكريت، وسار توزون نحو تكريت، فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخَيْن، فاقتتلوا ثلاثة أيّام، ثم انهزم سيف الدولة يوم الأربعاء لثلاثٍ بقين من ربيع الآخر، وغنم توزون والأعراب سواده وسواد أخيه ناصر الدولة، وعادا من تكريت إلى الموصل ومعهما المتّقي لله)[1].

---

(١) الخبر في الباريسية ضمن حوادث سنة ٣٢٩ هـ. وهو في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٦، وتجارب الأمم=

وشغب أصحاب توزون (فعـاد إلى بغداذ، وعـاد سيف الدولـة وانحدر، فـالتقى هو وتوزون بحَربَى)[1] في شعبان، فانهزم سيف الدولة مرّة ثانية، وتبعه توزون.

ولمّا بلغ سيف الدولة إلى الموصـل سار عنهـا هو وأخـوه ناصـر الدولـة والمتّقي لله ومن معهم إلى نَصِيبين، ودخـل توزون المـوصل، فسـار المتّقي إلى الرَّقّـة، ولحِقَه سيف الدولة، وأرسل المتّقي إلى توزون يذكر أنّه استوحش منه لاتّصاله بالبريديّ، وأنّهمـا صارا يداً واحدة، فإن آثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود إلى بغداذ، وتردّد[2] أبو عبد الله محمّد بن أبي موسىٰ الهاشميُّ من الموصل إلى توزون في ذلك[3]، فتمّ الصلح، وعُقد الضمان على ناصر الدولة لِما بيده من البلاد ثلاث سنين، كلّ سنة بثلاثة آلاف ألف وستّمائة ألف درهم، وعاد توزون إلى بغداذ، وأقام المتّقي عنـد بني حمدان بـالموصـل، ثم ساروا عنها إلى الرَّقّة فأقاموا بها[4].

ذكر وصول معزّ الدولة إلى واسط وديالي وعَوْده

وفي هذه السنة بلغ معزَّ الدولـة أبا الحسين بن بُـوَيه إصعـادُ توزون إلى المـوصل، فسار هو إلى واسط لميعاد من البريـديّين، وكانـوا قد وعـدوه أن يمدّوه بعسكـر في الماء، فأخلفوه.

وعاد توزون من المـوصل إلى بغـداذ، وانحدر منهـا إلى لقاء معـزّ الدولـة، والتقوا سـابع عشـر ذي القعدة بقِبـاب حُميد، وطـالت الحرب بينهمـا بضعة عشـر يومـاً، إلّا أنّ أصحاب توزون يتأخّرون، والدَّيلم يتقدّمون، إلى أن عبر توزون نهر ديالي، ووقف عليه، ومنع الديلم من العبور.

وكان مع توزون مقابلةٌ في المـاء في دجلة، فكانـوا يـودُّون [أنّ] الديلم يستـولون على أطـرافهم، فرأى ابن بُـوَيـه أن يصعـد على ديـالي ليبعـد عن دجلة وقتـال من بهـا، ويتمكّن من الماء، فعلم توزون بذلك، فسيّر بعض أصحابه، وعبروا ديـالي وكمنوا، فلمّـا سار معزُّ الدولة مصعِداً وسار سواده في أثره خرج الكمين عليه، فحالوا بينهما، ووقعوا في العسكر وهو على غير تعبية.

= ٤٨/٢، ومـروج الذهب ٣٤١/٤، وتـاريخ القضـاعي، ورقـة ١٣١ ب، ١٣٢أ، وتـاريخ الإسـلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٩.

(١) ما بين القوسين من (ي).

(٢) في (ي): «ويرد».

(٣) في (ي): «في ذلك الوقت».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٣٧/١، تجارب الأمم ٤٨/٢ - ٥٠.

وسمع توزون الصياح، فتعجّل، وعبر أكثر أصحابه سباحة، فوقعوا في عسكر ابن بُوَيه يقتلون ويأسرون حتّى ملّوا، وانهزم ابن بُوَيه ووزيره الصَّيْمريُّ إلى السُّوس رابع ذي الحجّة، ولحِق به من سلم من عسكره، وكان قد أسر منهم أربعة عشر قائداً منهم ابن الدّاعي العلويُّ، واستأمن كثير من الديلم إلى توزون.

ثم إنّ توزون عاوده ما كان يأخذه من الصَّرَع[1]، فشغل بنفسه عن معزّ الدولة وعاد إلى بغداذ.

ذكر قتل أبي يوسف البريديّ

في هذه السنة قتل أبو عبد الله البريديُّ أخاه أبا يوسف[2].

وكان سبب قتله أنّ أبا عبد الله البريديَّ كان قد نفد ما عنده من المال في[3] محاربة بني حمدان ومُقامهم بواسط، وفي محاربة توزون، فلمّا رأى جُنده قلّة ماله مالوا إلى أخيه أبي يوسف لكثرة ماله، فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبي يوسف مرّة بعد مرّة، وكان يعطيه القليل من المال، ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تدبيره، وجنونه[4] وتهوّره، فصحّ ذلك عند أبي عبد الله، ثم صحّ عنده أنّه يريد القبض عليه أيضاً، والاستبداد بالأمر وحده، فاستوحش كلّ واحد منهما من صاحبه.

ثم إنّ أبا عبد الله أنفذ إلى أخيه جوهراً نفيساً كان بجكم قد وهبه لبنته لمّا تزوّجها البريديُّ، وكان قد أخذه من دار الخلافة، فأخذه أبو عبد الله منها حين تزوّجها، فلمّا جاءه الرسول وأبلغه ذلك وعرض عليه (الجوهر أحضر)[5] الجوهريّين ليثمّنوه، فلمّا أخذوا في وصفه أنكر عليهم ذلك، وحرد، ونزل[6] في ثمنه إلى خمسين ألف درهم، وأخذ في الوقيعة في أخيه أبي عبد الله، وذكر معايبه وما وصل إليه من المال، وأنفذ مع الرسول خمسين ألف درهم، فلمّا عاد الرسول إلى أبي عبد الله أبلغه ذلك، فدمعت عيناه وقال: ألا قُلت له: جنوني وقلّة تحصيلي أقعدك هذا المقعد وصيّرك كقارون! ثمّ عدّد ما عمله معه من الإحسان.

---

(١) في الأوروبية: «الضرع».

(٢) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٨، وتجارب الأمم ٢/٥١ و٥٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٣٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٢، والمنتظم ٦/٣٣٦، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٧، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨٠.

(٣) في الباريسية: «من».

(٤) في (ي): «جبونه»، وفي الباريسية: «جنونه».

(٥) من (ب).

(٦) في الباريسية: «وحردوا ونزلهم».

فلمّا كان بعد أيّام أقام غلمانه في طريق (مسقف)[1] بين داره والشطّ، وأقبل أخوه أبو يوسف من الشطّ، فدخل في ذلك الطريق، فثاروا به فقتلوه وهو يصيح: يا أخي، يا أخي، قتلوني! وأخوه يسمعه ويقول: إلى لعنة الله! فخرج أخوهما أبو الحسين من داره، وكان بجنب دار أخيه أبي عبد الله، وهو يستغيث: يا أخي قتلتَه! فسبّه وهدّده، فسكت، فلمّا قُتل دفنه، وبلغ ذلك الخبر الجُند، فثاروا وشغبوا ظنّاً منهم أنّه حيّ، فأمر به فنُبش وألقاه على الطريق، فلمّا رأوه سكتوا، فأمر به فدُفن، وانتقل أبو عبد الله إلى دار أخيه أبي يوسف، فأخذ ما فيها، والجوهرُ في جملته، ولم يحصل من مال أخيه على طائل، فإنّ أكثره انكسر على الناس، وذهبت نفس أخيه.

ذكر وفاة أبي عبد الله البريديّ

وفيها، في شوّال، مات أبو عبد الله البريديُّ[2] بعد أن قتل أخاه بثمانية أشهر بحُمّى حادّة، واستقرّ في الأمر بعده أخوه أبو الحسين، فأساء السيرة إلى الأجناد، فثاروا به ليقتلوه ويجعلوا أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله مكانه، فهرب منهم إلى هجَر، واستجار بالقَرامطة فأعانوه، وسار معه إخوان لأبي طاهر القُرمُطيّ في جيش إلى البصرة فرأوا أبا القاسم قد حفظها، فردّهم عنها، فحصروه مدّة ثم ضجروا وأصلحوا بينه وبين عمّه وعادوا، ودخل أبو الحسين البصرة، فتجهّز منها، وسار إلى بغداذ فدخل على توزون.

ثم طمع يأنس مولى أبي عبد الله البريديّ في التقدّم، فواطأ قائداً من قوّاد الدّيلم على أن تكون الرئاسة بينهما، ويُزيلا أبا القاسم مولاه، فاجتمعت الدّيلم عند ذلك القائد، فأرسل أبو القاسم إليهم يأنس، وهو لا[3] يشعر بالأمر، فلمّا أتاهم يأنس أشار عليهم بالتوقّف، فطمع فيه ذلك القائد الدّيلميُّ، وأحبّ التّفرّد بالرئاسة، فأمر به فضُرب بزوبين[4] في ظهره فجُرح، وهرب يأنس واختفى.

ثم إنّ الديلم اختلفت كلمتهم، فتفرّقوا، واختفى ذلك القائد، فأُخذ ونُفي[5]، وأمر أبو القاسم البريديّ بمعالجة يأنس، وقد ظهر له حاله، فعولج حتّى برأ، ثم قبض عليه أبو القاسم بعد نيّفٍ وأربعين يوماً، وصادره على مائة ألف دينار، وقتله، واستقام أمر أبي القاسم إلى أن أتاه أمر الله على ما نذكره.

---

(١) من (ي).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٧.

(٣) في الأوروبية: «يأنساً ولا».

(٤) في الباريسية: «بروسن»، وفي (ب): «بزوفين»، والمثبت من (ي).

(٥) في (ي): «وبقي»، وفي الباريسية: «ونقي».

ذكر مراسلة المتّقي توزونَ في العَوْد

وفيها أرسل المتّقي لله إلى توزون يطلب [منه] العَود إلى بغداذ.

وسبب ذلك أنّه رأى[1] من بني حمدان تضجّراً به[2]، وإيثار المفارقة[3]، فاضطرّ إلى مراسلة توزون، فأرسل الحسن بن هارون وأبا عبد الله بن أبي موسىٰ الهاشميَّ إليه في الصلح، فلقيهما توزون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه، فاستوثقا من توزون وحلفّاه[4] للمتّقي لله، وأحضر لليمين خلقاً كثيراً من القضاة، والعُدول، والعباسيّين، والعلويّين، وغيرهم من أصناف الناس، وحلف توزون للمتّقي والوزير، وكتبوا خطوطهم بذلك[5].

وكان من أمر المتّقي لله ما نذكره سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة.

ذكر ملك الروس مدينة بردعة

في هذه السنة خرجت طائفة من الروسيّة في البحر إلى نواحي أَذَرْبَيْجان، وركبوا في البحر في نهر الكرّ، وهو نهر كبير، فانتهوا إلى بردعة، فخرج إليهم نائب المرزُبان[6] ببردعة في جمع من الدّيلم والمطّوّعة يزيدون على خمسة آلاف رجل، فلقوا الروس، فلم يكن إلّا ساعة حتّى انهزم المسلمون منهم، وقُتل الديلم عن آخرهم، وتبِعهم الروس إلى البلد، فهرب من كان له مركوب وترك البلد، فنزله الروس ونادوا فيه بالأمان فأحسنوا السيرة.

وأقبلت العساكر الإسلاميّة من كلّ ناحية، فكانت الروس تقاتلهم، فلا يثبُت المسلمون لهم، وكان عامّة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة، ويصيحون بهم،

---

(١) في (ب): «أنه لما رأى».

(٢) في الباريسية: «تضجراته».

(٣) في الباريسية: «العافية».

(٤) في الباريسية: «وحلفهما».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٧ و١٤١، تجارب الأمم ٢/٤٩ و٦٧، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٣٠، ١٣١ و١٤٢، تاريخ الأنطاكي ٤٥، المنتظم ٦/٣٣٤، أخبار الدولة الحمدانية ١٨، زبدة الحلب ١/١٠٤، تاريخ الزمان ٥٧، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧١ ـ ١٧٣، نهاية الأرب ٢٣/١٦٤، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، المختصر في أخبار البشر ٢/٩١، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٠، دول الإسلام ١/٢٠٤، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٦، البداية والنهاية ١١/٢٠٧، مرآة الجنان ٢/٣١٠، ٣١١، تاريخ ابن خلدون ٣/٤١٤، مآثر الإنافة ١/٢٩٦، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٨، تاريخ الخلفاء ٣٩٥، تاريخ الأزمنة ٥٥.

(٦) من الباريسية.

فينهاهم الروس عن ذلك، فلم ينتهوا، سوى العُقلاء فإنّهم كفّوا أنفسهم وسائر العامّة والرُّعاع لا يضبطون أنفسهم، فلمّا طال ذلك عليهم نادى مناديهم بخروج أهل البلد منه، وأن لا يقيموا بعد ثلاثة أيّام، فخرج من كان له ظهر يحمله، وبقي أكثرهم بعد الأجل، فوضع الروسيّة فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأسروا بعد القتل بضعة عشر ألف[1] نفس، وجمعوا من بقي بالجامع، وقالوا: اشتروا أنفسكم وإلاّ قتلناكم؛ وسعى لهم إنسان نصرانيٌّ، فقرّر عن[2] كلّ رجل عشرين درهماً، فلم يقبل منهم إلاّ عقلاؤهم[3]، فلمّا رأى الروسيّة أنّه[4] لا يحصل منهم شيء قتلوهم عن آخرهم، ولم ينج منهم إلاّ الشريد، وغنموا أموال أهلها واستعبدوا السبي[5]، واختاروا من النساء من استحسنوها[6].

ذكر مسير المَرزُبان إليهم والظفر بهم

لمّا فعل الروس بأهل بردَعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون، وتنادوا[7] بالنفير، وجمع المرزُبان بن محمّد الناس واستنفرهم، فبلغ عدّة من معه ثلاثين ألفاً، وسار بهم، فلم يقاوم الروسيّة، وكان يغاديهم القتال ويراوحهم، فلا يعود إلاّ مفلولاً، فبقوا كذلك أيّاماً كثيرة، وكان الروسيّة قد توجّهوا نحو مَراغة، فأكثروا من أكل الفواكه، فأصابهم الوباء، وكثرت الأمراض والموت فيهم.

ولمّا طال الأمر على المرزُبان أعمل الحيلة، فرأى أن يكمن كميناً، ثم يلقاهم في عسكره، ويتطارد لهم، فإذا خرج الكمين عاد عليهم، فتقدّم إلى أصحابه بذلك، ورتّب الكمين ثم لقِيهم، (واقتتلوا، فتطارد لهم المرزُبان وأصحابه، وتبِعهم الروسيّة)[8] حتى جازوا موضع الكمين، فاستمرّ الناس على هزيمتهم لا يلوي أحد على أحد.

فحكى المرزُبان قال: صحْتُ بالناس ليرجعوا، فلم يفعلوا لما تقدّم في قلوبهم من هيبة الروسيّة، فعلمتُ أنّه إن استمرّ الناس على الهزيمة قتل الروس أكثرهم، ثم عادوا إلى الكمين (ففطنوا بهم)[9]، فقتلوهم عن آخرهم.

---

(١) في الأوروبية: «آلاف».
(٢) في (ي): «فقدر على».
(٣) في (ب): «رؤساؤهم».
(٤) في (ي) و(ب): «أنهم».
(٥) في (ي): «البنين».
(٦) تجارب الأمم ٢/٦٢، ٦٣.
(٧) في الباريسية: «وساروا».
(٨) ما بين القوسين من (ي).
(٩) في (ي): «مطنوا به».

قال: فرجعتُ وحدي، وتبِعني أخي وصاحبي[١]، ووطّنتُ نفسي على الشهادة، فحينئذٍ عاد أكثر الديلم استحياء فرجعوا وقاتلناهم، ونادينا بالكمين بالعلامة بيننا، فخرجوا من ورائهم، وصَدَقْناهم القتال، فقتلنا منهم خلقاً كثيراً منهم أميرهم، والتجأ الباقون إلى حصن البلد، ويسمّى شِهرستان، وكانوا قد نقلوا إليه ميرة كثيرة، وجعلوا معهم السبي والأموال، فحاصرهم المرزُبان وصابرهم، فأتاه الخبر بأنّ أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار إلى أذربيجان، (وأنّه واصلٌ إلى سلماس، وكان ابن عمّه ناصر الدولة قد سيّره ليستولي على أذربيجان)[٢]، فلمّا بلغ الخبر إلى المرزُبان ترك على الروسيّة من يحاصرهم وسار إلى ابن حمدان، فاقتتلوا، ثم نزل الثلج، فتفرّق أصحاب ابن حمدان لأنّ أكثرهم أعراب، ثم أتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون، وأنّه يريد الانحدار إلى بغداذ، ويأمره بالعود إليه، فرجع.

وأمّا أصحاب المرزُبان فإنّهم أقاموا يقاتلون الروسيّة، (وزاد الوباء على الروسيّة)[٣] (فكانوا إذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه، فاستخرج المسلمون من ذلك شيئاً)[٤] كثيراً بعد انصراف الروس.

ثم إنّهم خرجوا من الحصن ليلاً وقد حملوا على ظهورهم ما أرادوا من الأموال وغيرها، ومضوا إلى الكرّ، وركبوا في سفنهم ومضوا، وعجز[٥] أصحاب المرزُبان عن اتّباعهم وأخْذ ما معهم، فتركوهم وطهّر الله البلاد منهم[٦].

ذكر خروج ابن أشكام على نوح

وفي هذه السنة خالف عبد الله بن أشكام على الأمير نوح، وامتنع بخُوارِزم، فسار نوح من بخارى إلى مَرْو بسببه، وسيّر إليه جيشاً، وجعل عليهم إبراهيم بن بارس، وساروا نحوه، فمات إبراهيم في الطريق، وكاتب ابن أشكام ملك الترك، وراسله، واحتمى به.

وكان لملك الترك ولد في يد نوح، وهو محبوس ببخارى، فراسل نوح أباه في إطلاقه ليقبض على ابن أشكام، فأجابه ملك الترك إلى ذلك، فلمّا علم ابن أشكام الحال عاد إلى طاعة نوح، وفارق خُوارِزم، فأحسن إليه نوح وأكرمه وعفا[٧] عنه.

---

(١) في (ب): «وخاصتي».
(٢) من الباريسية.
(٣) من (ب).
(٤) من (ي).
(٥) في الأوروبية: «وعجزوا».
(٦) تجارب الأمم ٢/٦٣ - ٦٦، تكملة تاريخ الطبري ١/١٤١.
(٧) في الأوروبية: «وعفى».

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في رمضان، مات أبو طاهر الهَجَريُّ رئيس القرامطة، أصابه جُدَريّ فمات، وكان له ثلاثة إخوة منهم: أبو القاسم سعيد بن الحسن، وهو الأكبر، وأبو العبّاس الفضل بن الحسن[١]، وهذان كانا يتّفقان مع أبي طاهر على الرأي والتدبير، وكان لهما أخ ثالث لا يجتمع[٢] بهما، وهو مشغول بالشّرب واللّهْو[٣].

وفيها، في جُمَادَى الأولى، غَلَت الأسعار في بغداذ حتّى بيع القفيز الواحد من الدّقيق الخُشْكار بنيّف وستّين درهماً، والخبز الخُشْكار ثلاثة أرطال بدرهم[٤].

وكانت الأمطار كثيرة مسرفة جدّاً حتّى (خربت المنازل، ومات خلق كثير تحت الهدم، ونقصت قيمة العقار حتّى)[٥] صار ما كان يساوي ديناراً يباع بأقّل من درهم حقيقة، وما يسقط من الأبنية لا يعاد، وتعطّل كثير من الحمّامات، والمساجد، والأسواق، لقلّة الناس، وتعطّل كثير من أتاتين الآجُرّ لقلّة البناء، ومن يضطّرّ إليه اجتزأ بالأنقاض، وكثُرت الكبْسات من اللصوص بالليل والنهار[٦] من أصحاب ابن حمدي، وتحارس الناس بالبوقات، وعظم أمر ابن حمدي فأعجز الناس، وأمّنه ابن شيرزاد وخلع عليه، وشرط معه[٧] أن يوصله كلّ شهر خمسة عشر ألف دينار ممّا يسرقه هو وأصحابه، وكان يستوفيها من ابن حمدي بالروزات، فعظُم شرّه حينئذ، وهذا ما لم يُسمع بمثله[٨].

ثم إنّ أبا العبّاس الديلميَّ، صاحب الشُّرطة ببغداذ، ظفر بابن حمدي، فقتله في جُمَادى الآخرة، فخفّ عن الناس بعض ما هم فيه[٩].

وفيها، في شعبان، وهو الواقع في نيسان، ظهر في الجوّ شيء كثير ستر عين

---

(١) في الباريسية: «الحسين».

(٢) في (ب): «يختلط»، والباريسية: «بخلط».

(٣) أنظر عن أبي طاهر القرمطي في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٩، وتجارب الأمم ٢/٥٥، والعيون والحدائق ج٤ ق١٣٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٣ - ١٧.

(٤) المنتظم ٦/٣٣٥ (١٤/٣٤)، وأنظر: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٨.

(٥) من (ي).

(٦) تحرّفت في الأوروبية إلى «والهنار».

(٧) في (ب): «وضمن له».

(٨) المنتظم ٦/٣٣٥، ٣٣٦ (١٤/٣٤).

(٩) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٣٢، تجارب الأمم ٢/٥٥.

الشمس ببغداذ، فتوهّمه الناس جراداً لكثرته، ولم يشكّوا في ذلك، إلى أن سقط منه شيء على الأرض، فإذا هو حيوان يطير في البساتين وله جناحان قائمان منقوشان، فإذا أخذ الإنسان جناحه بيده بقي أثر ألوان الجناح في يده ويعدم الجناح، ويسمّيه الصبيان طحان الذريرة.

وفيها استولى معزُّ الدولة على واسط، وانحدر من كان من أصحاب البريديّ فيها إلى البصرة[1].

وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمّد بن ينال الترجمان بالرَّقّة وقتله؛ وسبب ذلك أنّه قد بلغه أنّه قد واطأ المتّقي على الإيقاع بسيف الدولة[2].

وفيها عرض لتوزون صَرَعٌ وهو جالس للسلام، والناس بين يديه، فقام ابن شيرزاد ومدّ في وجهه ما ستره عن الناس، فصرفهم وقال إنّه قد ثار به خُمار لحِقه.

وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمّان على مولاه يوسف، وملك البلد بعده[3].

وفيها دخل الروم رأس عين في ربيع الأوّل، فأقاموا بها ثلاثة أيّام، ونهبوها، وسبوا من أهلها، وقصدهم الأعراب، فقاتلوهم، ففارقها الروم، وكان الروم في ثمانين ألفاً مع الدُّمُسْتُق[4].

وفيها، في ربيع الأوّل، استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمّد بن عليّ بن مقاتل على طريق الفرات، وديار مُضَر، وجُند قِنّسْرين، والعواصم، وحِمص، وأنفذه إليها من الموصل ومعه جماعة من القوّاد، ثم استعمل بعده، في رجب من السنة، ابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك، فلمّا وصل إلى الرَّقّة منعه أهلها، فقاتلهم، فظفر بهم، وأحرق من البلد قطعة، وأخذ رؤساء أهلها وسار إلى حلب[5].

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٧، تجارب الأمم ٢/٥٥.
(٢) تجارب الأمم ٢/٥٥.
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٨.
(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٨.
(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤١، مروج الذهب ٤/٣٤١، زبدة الحلب ١/١٠٥، تاريخ الإسلام (٣٣١ـ ٣٥٠ هـ.) ص١١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨٠.

٣٣٣
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

ذكر مسير المتّقي إلى بغداذ وخلعه

كان المتّقي لله قد كتب إلى الإخشيد محمّد بن طُغْج متولّي مصر يشكو حاله ويستقدمه إليه، فأتاه من مصر، فلمّا وصل إلى حلب سار عنها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان، وكان ابن مقاتل بها معه، فلمّا علم برحيله عنها اختفى، فلمّا قدِم الإخشيد إليها ظهر إليه[١] ابن مقاتل، فأكرمه الإخشيد، واستعمله على خراج مصر، وانكسر عليه ما بقي من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة بن حمدان، ومبلغه خمسون ألف دينار.

وسار الإخشيد من حلب، فوصل إلى المتّقي منتصف محرّم، وهو بالرَّقّة، فأكرمه المتّقي واحترمه، ووقف الإخشيد وقوف الغلمان[٢]، ومشى بين يديه، فأمره المتّقي بالركوب فلم يفعل إلى أن نزل المتّقي، وحمل إلى المتّقي هدايا عظيمة، وإلى الوزير أبي الحسين بن مقلة وسائر الأصحاب، واجتهد بالمتّقي ليسير معه إلى مصر والشام، ويكون بين يديه، فلم يفعل، وأشار عليه بالمُقام مكانه، ولا يرجع إلى بغداذ، وخوّفه من توزون، فلم يفعل، وأشار على ابن مقلة أن يسير معه إلى مصر ليحكّمه في جميع بلاده، فلم يجبه إلى ذلك، فخوّفه أيضاً من توزون، فكان ابن مُقْلة يقول (بعد ذلك)[٣]: نصحني الإخشيد فلم أقبل نصيحته.

وكان قد أنفذ رُسُلاً إلى توزون في الصلح، على ما ذكرناه، فحلّفوا توزون للخليفة والوزير، فلمّا حلف كتب الرسل[٤] إلى المتّقي بذلك، فكتب إليه الناس أيضاً بما شاهدوا من تأكيد اليمين، فانحدر المتّقي من الرَّقّة في الفرات إلى[٥] بغداذ لأربعٍ بقين من المحرّم، وعاد الإخشيد إلى مصر، فلمّا وصل المتّقي إلى هَيت أقام بها، وأنفذ من

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) من (ي).

(٣) من (ي).

(٤) في (ب): «الرسائل».

(٥) في (ب): «يريد».

يجدّد اليمين على توزون، فعاد وحلف، وسار عن بغداذ لعشرٍ بقين من صفر ليلتقي المتّقي، فالتقاه بالسّنديّة[١]، فنزل توزون وقبّل الأرض وقال: ها أنا قد وفيتُ بيميني والطّاعة لك؛ ثم وكّل به وبالوزير وبالجماعة[٢]، وأنزلهم في مضرب نفسه مع حُرَم المتّقي، ثم كحله فأذهب عينَيْه، فلمّا سَمَلَه صاح، وصاح من عنده من الحُرَم والخَدَم، وارتجّت الدّنيا، فأمر توزون بضرب الدّبادب[٣] لئلّا تظهر أصواتهم، فخفيت أصواتهم، وعمي المتّقي لله، وانحدر توزون من الغد إلى بغداذ والجماعة في قبضته[٤].

وكانت خلافة المتّقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر[٥] يوماً، وكان أبيض (أشهل)[٦] العينين، وأمّه أمّ ولد اسمها خَلوب.

وكانت وزارة ابن مُقلة سنة واحدة وخمسة أشهر واثني عشر يوماً.

ذكر خلافة المستكفي بالله

هو المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله عليّ بن المعتضد بالله أبي العبّاس أحمد بن أبي أحمد الموفّق بن المتوكّل على الله، يجتمع هو والمتّقي لله في المعتضد، لمّا قبض توزون على المتّقي لله أحضر المستكفي إليه إلى السنديّة، وبايعه هو وعامّة الناس.

وكان سبب البيعة له ما حكاه أبو العبّاس التميميُّ الرازيُّ، وكان من خواصّ توزون، قال: كنتُ أنا السبب في البيعة للمستكفي، وذلك أنّني دعاني إبراهيم بن الزوبيندار الديلميُّ، فمضيتُ إليه، فذكر لي أنّه تزوّج إلى قوم وأنّ امرأة منهم قالت له: إن المتّقي هذا قد عاداكم وعاديتموه، وكاشفكم، ولا يصفو قلبه لكم، وها هنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد المكتفي - وذكرت عقله، وأدبه[٧]، ودينه - تنصّبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم، ويدلّكم[٨] على أموال جليلة لا يعرفها غيره، وتستريحون من الخوف والحراسة.

---

(١) في (ي): «بالسندرية».

(٢) في الباريسية زيادة: «وابن له».

(٣) الدبادب: الطبول.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤١، ١٤٢، تجارب الأمم ٢/٦٩ - ٧١، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٤٦ - ١٥٠، تاريخ القضاعي ورقة ١١٢أ، تاريخ الأنطاكي ٤٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٣، ١٧٤، المنتظم ٦/٣٣٨، ٣٣٩، الفخري ٢٨٧، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٩، البداية والنهاية ١١/٢١٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٨٢.

(٥) في (ي): «عشرين». والمشهور أن خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً... أنظر: مروج الذهب، والتنبيه والإشراف ٣٩٧، وفوات الوفيات ١/٧، والجوهر الثمين ١٨٠.

(٦) من «ب».

(٧) من (ب).

(٨) في الباريسية: «ويذلكم».

قال: فعلمتُ أن هذا أمر لا يتمّ إلاَّ بك، فدعوتك له؛ فقلتُ: أريد [أن] أسمع كلام المرأة[(١)]؛ فجاءني بها، فرأيتُ امرأة عاقلة، جَزْلة، فذكرتْ لي نحواً من ذلك، فقلتُ: لا بدّ أن ألقي الرجل؛ فقالت: تعود غداً إلى ها هنا حتّى أجمع بينكما؛ فعُدت إليها من الغد، فوجدتُهُ قد أُخرج من دار ابن طاهر في زيّ امرأة، فعرّفني نفسه، وضمن إظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون، وذكر وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل، ورأيتُهُ يتشيّع، قال: فأتيتُ توزون فأخبرته، فوقع كلامي بقلبه وقال: أريد [أن] أبصر الرجل؛ فقلت: لك ذلك، ولكن اكتمْ أمرنا من ابن شيرزاد؛ فقال: أفعل؛ وعدتُ إليهم وأخبرتهم الذي ذُكر[(٢)]، ووعدتُهم حضور توزون[(٣)] من الغد.

فلمّا كان ليلة الأحد لأربع عشرة خَلَت من صفر مشيتُ مع توزون مستخفيَيْن[(٤)]، فاجتمعنا[(٥)] به، وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة، وكتم الأمر، فلمّا وصل المتّقي قلتُ لتوزون لمّا لقِيه[(٦)]: أنت على ذلك العزم؟ قال: نعم؛ قلتُ: فافعله الساعة، فإنّه إن دخل الدار بعُد[(٧)] عليك مرامه؛ فوكّل به وسَمَلَه، وجرى ما جرى.

وبويع المستكفي بالخلافة يوم خلْع المتّقي. وأُحضر المتّقي، فبايعه وأخذ منه البُرْدة والقضيب، وصارت تلك المرأة[(٨)] قهرمانة المستكفي، وسمّت نفسها علماً، وغلبت على أمره كله.

واستوزر المستكفي بالله أبا الفرج محمّد بن عليّ السّامَرّيّ[(٩)] يوم الأربعاء لستّ بقين من صفر، ولم يكن له إلاّ اسم الوزارة، والذي يتولّى الأمور ابن شيرزاد.

وحُبس المتّقي، وخلعَ المستكفي بالله على توزون خلعةً وتاجاً، وطلب المستكفي بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله، وهو الذي وليَ الخلافة، ولُقّب «المطيع لله»،

---

(١) في الأوروبية: الامرأة».

(٢) في (ب): «جرى».

(٣) في الباريسية: «الحضور إلى توزون».

(٤) في الأوروبية: «مستخفين».

(٥) في الأوروبية: «فاجتمعنا».

(٦) في (ي): «لقيته».

(٧) في الأوروبية: «يعد».

(٨) في الأوروبية: «الامرأة».

(٩) في طبعة صادر ٨/٤٢١ «الساري»، وفي تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٤ «السرمزاري»، والمثبت يتفق مع: التنبيه والإشراف ٣٤٥، ومروج الذهب ٤/٣٥٦، وتجارب الأمم ٢/٧٨، وتاريخ الأنطاكي ٤٩، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٥٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، والفخري ٢٨٧، ونهاية الأرب ٢٣/١٨١، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٢١، وسيأتي أنه «السرمّرائي» في آخر حوادث هذه السنة.

لأنّه كان يعرفه يطلب الخلافة، فاستتر مدّة خلافة المستكفي، فهُدمت داره التي على دجلة عند دار ابن طاهر، حتّى لم يبق منها شيء.

ذكر خروج أبي يزيد الخارجيّ بإفريقية

في هذه السنة اشتدّت شوكة أبي يزيد بإفريقية وكثُر أتباعه وهزم الجيوش.

وكان ابتداء أمره أنّه من زَنَاتة، واسم والده كَيْداد[1] من مدينة تَوزَر من قَسطِيلية، وكان يختلف إلى بلاد السودان لتجارة، فوُلد له بها أبو يزيد من جارية[2] هَوّاريّة[3]، فأتى بها إلى تَوزَر، فنشأ بها، وتعلّم القرآن، وخالط جماعة من النّكاريّة[4]، فمالت نفسه إلى مذهبهم، ثم سافر إلى تاهَرت فأقام بها يعلّم الصبيان إلى أن خرج أبو عبد الله الشيعيّ إلى سِجِلْمَاسة في طلب المهديّ، فانتقل إلى تقيوس، واشترى ضيعة وأقام يعلّم فيها.

وكان مذهبه تكفير أهل الملّة، واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان، فابتدأ يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم، فصار له جماعة يعظّمونه، وذلك أيّام المهديّ سنة ستّ عشرة وثلاثمائة، ولم يزل على ذلك إلى أن اشتدّت شوكته، وكثُر أتباعه[5] في أيّام القائم (ولد المهديّ، فصار يغير، ويحرق، ويفسد، وزحف إلى بلاد القائم)[6] وحاصر باغاية، وهزم الجيوش الكثيرة عليها، ثم حاصر قَسطيلية سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة، وفتح تَبسة ومَجانة وهدم سورها، وأمَّن أهلها، ودخل مَرمَجنّة، فلقيه رجل من أهلها، وأهدى له حِماراً أشهب مليح الصورة، فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم.

وكان قصيراً أعرج[7] يلبس جبّة صوف قصيرة، قبيح الصورة.

ثم إنّه هزم كُتامة، وأنفذ طائفة من عسكره إلى سبيبة، ففتحها وصلب عاملها، وسار إلى الأربس، ففتحها وأحرقها ونهبها، وجاء الناس إلى الجامع، فقتلهم فيه، فلمّا اتّصل ذلك بأهل المهديّة استعظموه، وقالوا للقائم: الأربس باب إفريقية، ولمّا أُخذت زالت دولة بني الأغلب؛ فقال: لا بدّ أن يبلغ أبو يزيد المصلّى، وهو أقصى غايته.

---

(١) في طبعة صادر ٤٢٢/٨ «كنداد»، ومثله في: أخبار الدول المنقطعة ١٥، وما أثبتناه عن: تاريخ الأنطاكي ٥٦، وعيون الأخبار وفنون الآثار - السبع الخامس - ١٧٢، والبيان المغرب ٢١٦/١، وغيره.

(٢) في (ب): «جارية صفراء».

(٣) في الباريسية و(ب): «هوازية».

(٤) في (ي): «البكارية».

(٥) في الأوروبية: «تبعه».

(٦) من (ي).

(٧) في الأوروبية: «أعوج».

ثم إنّ القائم أخرج الجيوش لضبط البلاد، فأخرج جيشاً إلى رقّادة، وجيشاً إلى القَيروان، وجمع العساكر، فخاف أبو يزيد، وعوّل على أخذ بلاد إفريقية وإخرابها وقتل أهلها، وسيّر القائم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور، وسيّر بعضه مع فتاه بُشرى إلى باجّة، فلمّا بلغ أبا يزيد خبر بُشرى ترك أثقاله (وسار جريدة إليه، فالتقوا)[1] بباجّة، فانهزم عسكر أبي يزيد، وبقي في نحو أربعمائة مقاتل، فقال لهم: ميلوا بنا نخالفهم إلى خيامهم؛ ففعلوا ذلك، فانهزم بشرى إلى تُونس، وقُتل من عسكره كثير من وجوه كُتامة وغيرهم، ودخل أبو يزيد باجّة فأحرقها ونهبها، وقتلوا الأطفال، وأخذوا النساء، وكتب إلى القبائل يدعوهم إلى نفسه فأتوه، وعمل الأخبية والبنود وآلات الحرب.

ولمّا وصل بشرى إلى تونس جمع الناس وأعطاهم[2] الأموال، فاجتمع إليه خلق كثير، فجهّزهم وسيّرهم إلى أبي يزيد، وسيّر إليهم أبو يزيد جيشاً، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم أصحاب أبي يزيد، ورجع أصحاب بشرى إلى تونس غانمين.

ووقعت فتنة في تونس، ونهب أهلها دار عاملها، فهرب، وكاتبوا أبا يزيد، فأعطاهم الأمان، وولّى عليهم رجلاً منهم يقال له رحمون، وانتقل إلى فحص أبي صالح، وخافه الناس، فانتقلوا إلى القَيروان، وأتاه كثير منهم خوفاً ورعباً.

وأمر القائم بشرى أن يتجسّس أخبار أبي يزيد، (فمضى نحوه، وبلغ الخبر إلى أبي يزيد)[3]، فسيّر إليهم طائفة من عسكره، وأمر مقدّمه أن يقتل، ويمثّل، وينهب، ليرعب قلوب الناس، ففعل ذلك، والتقى هو وبشرى، فاقتتلوا وانهزم عسكر أبي يزيد، وقُتل منهم أربعة آلاف، وأسر خمسمائة، فسيّرهم بشرى إلى المهديّة في السلاسل، فقتلهم العامّة.

ذكر استيلاء أبي يزيد على القيروان ورقّادة

لمّا انهزم أصحاب أبي يزيد غاظه ذلك، وجمع الجموع، ورحل وسار إلى قتال الكتاميّين، فوصل إلى الجزيرة، وتلاقت الطلائع، وجرى بينهم قتال، فانهزمت طلائع الكتاميّين، وتبِعهم البربر إلى رقّادة، ونزل أبو يزيد بالغرب من القيروان في مائة ألف مقاتل، ونزل من الغد شرقيّ رقّادة، وعاملها خليل لا يلتفت إلى أبي يزيد، ولا يبالي به، والناس يأتونه ويخبرونه بقربهم، فأمر أن لا يخرج أحد لقتال، وكان ينتظر وصول ميسور في الجيش الذي معه.

---

(١) من (ب).

(٢) من (ي).

(٣) من (ي).

فلمّا علم أبو يزيد ذلك زحف إلى البلد بعض عسكره، فأنشبوا القتال، فجرى بينهم قتال (عظيم)[1] قُتل فيه من أهل القيروان خلق كثير، فانهزموا وخليل لم يخرج معهم، فصاح به الناس، فخرج متكارهاً من باب تونس، وأقبل أبو يزيد، فانهزم خليل بغير قتال، ودخل القيروان ونزل بداره وأغلق بابها ينتظر وصول ميسور، وفعل كذلك أصحابه، ودخل البربر المدينة فقتلوا وأفسدوا، وقاتل بعض الناس في أطراف البلد.

وبعث أبو يزيد رجلاً من أصحابه اسمه أيّوب الزويليُّ[2] إلى القيروان بعسكر، فدخلها أواخر صفر، فنهب البلد وقتل، وعمل أعمالاً عظيمة، وحصر خليلاً في داره، فنزل هو ومَن معه بالأمان، فحُمل خليل إلى أبي يزيد فقتله، وخرج شيوخ أهل القيروان إلى أبي يزيد، وهو برقّادة، فسلّموا عليه وطلبوا الأمان، فماطلهم، وأصحابه يقتلون وينهبون، فعاودوا الشكوى، وقالوا: خربت المدينة؛ فقال: وما يكون؟ خربت مكّة، والبيت المقدّس! ثم أمر بالأمان، وبقي طائفة من البربر ينهبون، فأتاهم الخبر بوصول ميسور في عساكر عظيمة، فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفاً منه.

وقارب ميسور مدينة القيروان، واتّصل الخبر بالقائم أنّ بني كملان قد كاتب بعضهم أبا يزيد على أن يمكّنوه من ميسور، فكتب إلى ميسور يعرّفه ويحذره، ويأمره بطردهم، فرجعوا إلى أبي يزيد وقالوا له: إن عجلتَ ظفرتَ به؛ فسار من يومه، فالتقوا[3]، واشتدّ القتال بينهم، وانهزمت ميسرة أبي يزيد، فلمّا رأى أبو يزيد ذلك حمل على ميسور، فانهزم أصحاب ميسور، فعطف ميسور فرسه، فكبا به، فسقط عنه، وقاتل أصحابه عليه ليمنعوه، فقصده بنو كملان الذين طردهم، فاشتدّ القتال حينئذ، فقُتل ميسور، وحُمل رأسه إلى أبي يزيد، وانهزم عامّة عسكره، وسيّر الكتب إلى عامّة البلاد يخبر بهذا الظفر، وطيف برأس ميسور بالقيروان.

واتّصل خبر الهزيمة بالقائم، فخاف هو ومن معه بالمهديّة، وانتقل أهلها من أرباضها إلى البلد، فاجتمعوا واحتموا بسوره، فمنعهم القائم، ووعدهم الظفر، فعادوا إلى زويلة، واستعدّوا للحصار، وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيّام في خِيَم ميسور، وهو يبعث السرايا إلى كلّ ناحية، فيغنمون ويعودون.

وأرسل سريّة إلى سُوسة ففتحوها بالسيف، وقتلوا الرجال، وسبوا النساء، وأحرقوها، وشقّوا فروج النساء، وبقروا البطون، حتى لم يبق في إفريقية موضع معمور

---

(١) من (ي).
(٢) في الباريسية: «الديلي»، وفي (ب): «الدويلي».
(٣) من (ي).

ولا سقف مرفوع، ومضى جميع من بقي إلى القيروان حُفاة عُراة، ومن تخلّص[1] من السبي مات جوعاً وعطشاً.

وفي آخر ربيع الآخر من سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة أمر القائم بحفر الخنادق حول أرباض المهديّة، وكتب إلى زيري بن مناد، سيّد صنهاجة، وإلى سادات كُتامة والقبائل يحثّهم على الاجتماع بالمهديّة وقتال النكار، فتأهّبوا للمَسير إلى القائم.

ذكر حصار أبي يزيد المهديّة

لمّا سمع أبو يزيد بتأهّب صنهاجة وكُتامة وغيرهم لنُصرة القائم، خاف ورحل[2] من ساعته نحو المهديّة، فنزل على خمسة عشر ميلاً منها، وبثّ سراياه إلى ناحية المهديّة، فانتهبت ما وجدت، وقتلت من أصابت، فاجتمع الناس[3] إلى المهديّة، واتّفقت كُتامة وأصحاب القائم على أن يخرجوا إلى أبي يزيد ليضربوا عليه في معسكره لمّا سمعوا أن عسكره قد تفرّق في الغارة، فخرجوا يوم الخميس لثمانٍ بقين من جُمادى الأولى من السنة.

وبلغ ذلك أبا يزيد، وقد أتاه ولده فضل بعسكر من القيروان، فوجّههم إلى قتال كُتامة، وقدّم عليهم ابنه، فالتقوا على ستّة أميال من المهديّة واقتتلوا، وبلغ الخبر أبا يزيد، فركب بجميع من بقي معه، فلقي أصحابه منهزمين، وقد قُتل كثير منهم، فلمّا رآه الكتاميّون انهزموا من غير قتال وأبو يزيد في أثرهم إلى باب الفتح، واقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح، فأشرف أبو يزيد على المهديّة، ثم رجع إلى منزله، ثم تقدّم إلى المهديّة في جُمادى الآخرة، فأتى باب الفتح، ووجّه زَوِيلة إلى باب بكر[4]، ثم وقف هو على الخندق المحدَث، وبه جماعة من العبيد، فناشبهم أبو يزيد القتال على الخندق، ثم اقتحم أبو يزيد ومَن معه البحر، فبلغ الماء صدور الدوابّ، حتى جاوزوا السور المحدَث، فانهزم العبيد، وأبو يزيد في طلبهم.

ووصل أبو يزيد إلى باب المهديّة، عند المصلّى الذي للعيد[5]، وبينه وبين المهديّة رمية سهم، وتفرّق أصحابه في زَوِيلة ينهبون ويقتلون، وأهلها يطلبون الأمان، والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع أبو يزيد في ذلك

---

(١) في الأوروبية: «يخلص».

(٢) في (ي): «ودخل».

(٣) من (ي).

(٤) في الباريسية و(ب): «بكه».

(٥) في (ي): «للعبيد».

الجانب، فحمل الكتاميّون على البربر، فهزموهم، وقتلوا فيهم، وسمع أبو يـزيد بـذلك، ووصول زيري بن مناد (في صنهاجة)[1]، فخاف المقـام، فقصد بـاب الفتح ليـأتي زيري وكُتامة من ورائهم بطبوله وبنوده، فلمّـا رأى أهل الأربـاض ذلك ظنّـوا أنّ القائم قـد خرج بنفسه من المهديّة، فكبّروا وقويت نفوسهم، واشتدّ قتالهم، فتحيّر أبو يزيد، وعـرفه أهـل تلك الناحية، فمالوا عليه ليقتلوه، فاشتدّ القتال عنده، فهدم بعض أصحابه حائطاً، وخرج منـه فتخلّص، ووصل إلى منـزله بعـد المغرب، وهم يقـاتلون العبيـد، فلمّـا رأوه قـويت قلوبهم، وانهزم العبيد وافترقوا.

ثم رحل أبو يـزيد إلى ثـرنوطـة[2]، وحفر على عسكـره خندقـاً، واجتمع إليـه خلق عظيم من[3] إفريقية، والبربر، ونَفُوسة، والزّاب[4]، وأقـاصي المغرب، فحصـر المهديّـة حصاراً شديداً، ومنع الناس من الدخول إليها والخـروج منها، ثم زحف إليهـا لسبْعٍ بقين من جُمـادى الآخرة من السنـة، فجرى قتـال عظيم قُتـل [فيه] جمـاعـة من وجـوه عسكـر القائم، واقتحم أبو يزيد بنفسه، حتّى وصل إلى قرب الباب، فعرفه بعض العبيـد، فقبض على لجامه وصاح: هذا أبو يزيد فاقتلوه! فـأتاه رجـل من أصحاب أبي يـزيد فقـطع يده، وخلص أبو يزيد.

فلمّا رأى شدّة قتال أصحاب[5] القائم كتب إلى عامل القيروان يأمره بإرسال مقـاتلة أهلها إليه، ففعل ذلك، فوصلوا إليه، فزحف بهم آخر رجب، فجـرى قتال شـديد انهـزم فيه أبو يزيد هزيمة منكرة، وقُتل فيه[6] جماعة من أصحابه وأكثر أهـل القيروان، ثم زحف الزحفة الرابعة في العشر الآخر من شوّال، فجرى قتال عظيم، وانصرف (إلى منزله، وكثُر خروج)[7] الناس من الجوع والغلاء، ففتح عند ذلك القائم الأهـراء التي عملها المهـديُّ وملأها طعاماً، وفـرّق ما فيهـا على رجالـه، وعظم البـلاء على الرعيّـة حتّى أكلوا الدوابَّ والميتة، وخرج من المهديّة أكثر السوقة والتّجار، ولم يبق بها سوى الجُنـد، فكان البـربر يأخذون من خرج ويقتلونهم ويشقّـون بطونهم طلباً للذهب.

---

(١) من (ي).
(٢) في (ب): «ترنوطة».
(٣) في (ب): «من آخر».
(٤) تحرّفت في الأصل: «والراب».
(٥) من (ي).
(٦) في الأوروبية: «فيها».
(٧) في (ب): «وهلك».

(ثم وصلت كتامة)[1] فنزلت بقَسنطينة[2]، فخاف أبو يزيد، فسار رجل من عسكره في جَمْعٍ عظيم من ورفجومة[3] وغيرهم (إلى كتامة)[4]، فقاتلهم فهزمهم، فتفرّقو، وكان البربر يأتون إلى أبي يزيد من كلّ ناحية، وينهبون، ويقتلون[5]، ويرجعون إلى منازلهم، حتّى أفنوا ما كان في إفريقية: (فلمّا لم يبق ما يُنهب توقّفوا عن المجيء إليه)[6] فلم يبق معه سوى أهل أوراس وبني كملان.

(فلمّا علم القائم)[6] تفرُّق[7] عساكره أخرج عسكره إليه، وكان بينهم قتال شديد لستّ خَلَون من ذي القعدة من سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة، ثم صبّحوهم من الغد، فلم يخرج إليهم أحد، وكان أبو يزيد قد بعث في طلب الرجال من أوراس، ثم زحفت عساكر القائم إليه، فخرج[8] من خندقه، واقتتلوا، واشتدّ بينهم القتال، فقُتل من أصحاب أبي يزيد جماعة منهم رجل من وجوه أصحابه، فعظُم قتله عليه، ودخل خندقه ثم عاود[9] القتال، فهبّت ريح شديدة مظلمة، فكان الرجل لا يبصر صاحبه، فانهزم (عسكر القائم)[10] (وقُتل منهم)[11] جماعة[12] وعاد الحصار على ما كان عليه، وهرب (كثير من أهل المهديّة)[13] إلى جزيرة صقلّية، وطرابلس، ومصر، وبلد الروم.

وفي آخر ذي القعدة اجتمع عند أبي يزيد جموع عظيمة، وتقدّم إلى المهديّة فقاتل عليها، فتخيّر الكتاميّون منهم مائتي فارس، فحملوا حملة رجل واحد، فقتلوا في أصحابه كثيراً، وأسروا مثلهم، وكادوا[14] يصلون إليه، فقاتل أصحابه دونه وخلّصوه، وفرح أهل المهديّة، وأخذوا[15] الأسرى في الحبال إلى المهديّة، (ودخلت سنة أربعٍ وثلاثين

---

(١) من (ب).
(٢) في الباريسية: «العسطينة»، و(ب): «بقسطنطينية»، وفي الأوروبية: «بقسطينة».
(٣) في (ي): «ومجومة»، وفي (ب): «ورنجومه».
(٤) من (ب).
(٥) من (ي).
(٦) من (ي).
(٧) في (ي): «تفريق».
(٨) في (ب): «ودنوا».
(٩) في الباريسية: «عاودوا»، وفي (ب): «استد».
(١٠) من (ب).
(١١) من الباريسية، و(ب).
(١٢) من (ي).
(١٣) من (ي).
(١٤) في (ي): «وكانوا».
(١٥) في (ي) و(ب): «وأحدوا».

وثلاثمائة وهو مقيم على المهديّة).

وفي المحرّم منها ظهر بإفريقية رجل يدعو الناس إلى نفسه، فأجابه خلق كثير وأطاعوه، وادّعى أنّه عبّاسيٌّ ورد من بغداذ ومعه أعلام سود، فظفر به بعض أصحاب أبي يزيد وقبض عليه، وسيّره إلى أبي يزيد فقتله.

ثم إنّ بعض أصحاب أبي يزيد هرب إلى المهديّة بسبب عداوة كانت بينهم وبين أقوام سعوا بهم إليه، فخرجوا من المهديّة (مع أصحاب القائم)[1] فقاتلوا[2] أصحاب أبي يزيد، فظفروا، فتفرّق عند ذلك أصحاب أبي يزيد، ولم يبق معه غير هوّارة وأوراس وبني كملان، وكان اعتماده عليهم[3].

ذكر رحيل أبي يزيد عن المهديّة

لمّا تفرّق أصحابه عنه، كما ذكرنا، اجتمع رؤساء من بقي معه وتشاوروا وقالوا: نمضي إلى القيروان، ونجمع البربر من كلّ ناحية، ونرجع إلى أبي يزيد، فإنّنا لا نأمن أن يعرف القائم خبرنا فيقصدنا؛ فركبوا ومضوا، ولم يشاوروا أبا يزيد، ومعهم أكثر العسكر، فبعث إليهم أبو يزيد ليردّهم، فلم يقبلوا منه، فرحل مسرعاً في ثلاثين رجلاً، وترك جميع أثقاله، فوصل إلى القيروان سادس صفر، فنزل المصلّى، ولم يخرج إليه أحد من أهل القيروان سوى عامله، وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه.

وبلغ القائم رجوعه، فخرج الناس إلى أثقاله، فوجدوا الطعام والخيام (وغير ذلك)[4] على حاله، فأخذوه وحسُنت أحوالهم، واستراحوا من شدّة الحصار، ورخصت الأسعار، وأنفذ القائم إلى البلاد عمّالاً يطردون عمّال أبي يزيد عنها، فلمّا رأى أهل القيروان قلّة[5] عسكر أبي يزيد خافوا القائم، فأرادوا أن يقبضوا أبا يزيد، ثم هابوه، فكاتبوا القائم يسألونه الأمان، فلم يُجِبْهم.

وبلغ أبا يزيد الخبر، فأنكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالأكل والشرب وغير

(١) من (ي).
(٢) في (ي) زيادة: «فقاتلوا مع أصحاب القائم».
(٣) العيون والحدائق ج٤ ق١٥٩/٢، ١٦٠، والحلّة السيراء ٢٩٠/١، وتاريخ الأنطاكي ٥٦، ٥٧، والمختصر في أخبار البشر ٩٢/٢، والبيان والمغرب ٢١٦/١ ـ ٢١٨، وأخبار الدول المنقطعة ١٥، وتاريخ الإسلام، حوادث سنة ٣٣٣، وتاريخ ابن الوردي ٢٧٦/١، ٢٧٧، والبداية والنهاية ٢١٠/١١، واتعاظ الحنفا ٧٥/١ ـ ٨٢، وعيون الأخبار وفنون الآثار السبع الخامس ١٧٢ ـ ٢٢٤، وتاريخ ابن خلدون ٤٠/٤، والنجوم الزهرة ٢٨٧/٣.
(٤) من الباريسية.
(٥) في (ب): «أهل القيروان ذلك وقلة».

ذلك، وأمره أن يُخرج العساكر من القيروان للجهاد، ففعل ذلك، وألان لهم القول، وخوّفهم القائمَ، فخرجوا إليه.

وتسامع الناس في البلاد بذلك، فأتاه العساكر من كلّ ناحية، وكان أهل المدائن والقرى لمّا سمعوا تفرُّق عساكره عنه أخذوا عمّاله فمنهم (من قُتل، ومنهم)[1]، من أُرسل إلى المهديّة.

وثار أهل سُوسة، فقبضوا على جماعة من أصحابه، فأرسلوهم إلى القائم، فشكر لهم ذلك، وأرسل إليهم سبعة[2] مراكب من الطعام، فلمّا اجتمعت عساكر أبي يزيد أرسل الجيوش إلى البلاد، وأمرهم بالقتل والسبي والنهب والخراب وإحراق المنازل، فوصل عسكره إلى تونس، فدخلوها بالسيف في العشرين من صفر سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة، فنهبوا جميع ما فيها، وسبوا النساء والأطفال، وقتلوا الرجال، (وهدموا المساجد)[3]، ونجا كثير من الناس إلى البحر فغرق.

فسيّر إليهم القائم عسكراً إلى تونس، فخرج إليهم أصحاب أبي يزيد، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر القائم هزيمة قبيحة، وحال بينهم الليل، والتجأوا إلى جبل الرصاص، ثم إلى اصطفورة، فتبعهم عسكر أبي يزيد، فلحِقوهم واقتتلوا، وصبر عسكر القائم، فانهزم عسكر أبي يزيد وقُتل منهم خلق كثير، وقتلوا[4]، حتّى دخلوا تونس خامس ربيع الأوّل وأخرجوا من فيها من أصحاب أبي يزيد بعد أن قتلوا أكثرهم، وأُخذ لهم من الطعام شيء كثير.

وكان لأبي يزيد ولد اسمه أيّوب، فلمّا بلغه الخبر أخرج معه عسكراً كثيراً، فاجتمع مع من سلِم من ذلك الجيش، ورجعوا إلى تونس فقتلوا من عاد إليها وأحرقوا ما بقي فيها، وتوجّه إلى باجّة، فقتل من بها من أصحاب القائم، ودخلها بالسيف وأحرقها، وكان في هذه المدّة من القتل والسبي والتخريب ما لا يوصف.

واتّفق جماعة على قتل أبي يزيد، وأرسلوا إلى القائم فرغّبهم ووعدهم[5]، فاتّصل الخبر بأبي يزيد فقتلهم، وهجم رجال من البربر في الليل على رجل من أهل القيروان، وأخذوا ماله وثلاث بنات أبكار، فلمّا أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل في

---

(١) من (ي).
(٢) في الأوروبية: «سبع».
(٣) من (ب).
(٤) من (ب).
(٥) في (ب): «فرغّبهم في ذلك ووعدهم».

الجامع وصاح، وذكر ما حلّ به، فقام الناس معه وصاحوا، فاجتمع الخلق العظيم، ووصلوا إلى أبي يزيد، فأسمعوه كلاماً غليظاً، فاعتذر إليهم ولطف بهم، وأمر بردّ البنات.

فلمّا انصرفوا وجدوا في طريقهم رجلاً مقتولاً، فسألوا عنه، فقيل إنّ فضل بن أبي يزيد قتله وأخذ امرأته، وكانت جميلة، فحمل الناس المقتول إلى الجامع وقالوا: لا طاعة إلّا للقائم! وأرادوا الوثوب بأبي يزيد، فاجتمع أصحاب أبي يزيد عنده ولاموه وقالوا: فتحتَ على نفسك ما لا طاقة لك به لا سيّما والقائم قريب منّا؛ فجمع أهل القيروان، واعتذر إليهم، وأعطاهم العهود أنّه لا يقتل، ولا ينهب، ولا يأخذ الحريم[1]، فأتاه سبْي أهل تونس، وهم عنده، فوثبوا إليهم وخلّصوهم.

وكان القائم قد أرسل إلى مقدّم من أصحابه يسمّى عليّ بن حمدون يأمره بجمع العساكر ومَن قدر عليه من المسيلة[2]، فجمع منها ومن سطيف[3] وغيرها، فاجتمع له خلق كثير، وتبعه بعض بني[4] هراس، فقصد المهديّة، فسمع به أيّوب بن أبي يزيد، وهو بمدينة باجّة، ولم يعلم به عليُّ بن حمدون، فسار إليه أيّوب وكبسه واستباح عسكره، وقتل فيهم وغنم أثقالهم، وهرب عليٌّ المذكور، ثم سيّر أيّوب جريدة خيل إلى طائفة من عسكر المهديّ خرجوا إلى تونس، فساروا واجتمعوا، ووقع بعضهم على بعض (فكان بين الفريقَيْن قتال عظيم)[5] (قُتل فيه)[6] جمع كثير[7]، وانهزم عسكر القائم، ثم عادوا ثانية وثالثة، (وعزموا على الموت، وحملوا)[8] حملة رجل واحد، فانهزم أصحاب أبي يزيد[9] وقُتلوا قتلاً ذريعاً، وأُخذت أثقالهم وعُددهم، وانهزم أيّوب وأصحابه إلى القيروان في شهر ربيع الأوّل سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة.

فعظُم ذلك على أبي يزيد، وأراد أن يهرب (عن[10] القيروان)[11]، فأشار عليه

---

(١) في (ي): «الجهم».
(٢) في (ي): «المسلة».
(٣) في الباريسية: «شطيف».
(٤) في الباريسية، و(ي): «ستى».
(٥) من (ب).
(٦) في (ب): «فقتل».
(٧) في (ب): «جمعاً كثيراً».
(٨) من الباريسية.
(٩) من (ب).
(١٠) في (ي): «إلى».
(١١) من الباريسية.

أصحابه بالتوقّف وترْك العجلة، ثم جمع عسكراً عظيماً، وأخرج ابنه أيّوب ثانية لقتال عليّ بن حمدون بمكان يقال له بلطة، وكانوا يقتتلون، فمرّة يظفر أيّوب، ومرّة يظفر عليٌّ، وكان عليٌّ قد وكّل بحراسة المدينة من يثق به، وكان يحرس باباً منها رجل اسمه أحمد، فراسل أيّوبَ في التسليم إليه على مال يأخذه، فأجابه أيّوب إلى ما طلب، وقاتل عليّ ذلك الباب، ففتحه أحمد ودخله أصحاب أبي يزيد، فقتلوا من كان بها، وهرب عليٌّ إلى بلاد كتامة في ثلاثمائة فارس وأربعمائة راجل، وكتب إلى قبائل كُتامة ونَفزة [١] ومَزاتة [٢] وغيرهم، فاجتمعوا وعسكروا على مدينة القسنطينة [٣].

ووجّه عسكراً إلى هوّارة، فقتلوا هوّارة، وغنموا أموالهم، وكان اعتماد أبي يزيد عليهم، فاتّصل الخبر بأبي يزيد، فسيّر إليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضاً، وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر في كلّها لعليّ وعسكر القائم، وملك مدينة تيجس، ومدينة باغاية، وأخذهما من أبي يزيد.

ذكر محاصرة أبي يزيد سُوسة وانهزامه منها

لمّا رأى أبو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جدّ في أمره، فجمع العساكر وسار إلى سوسة سادس جُمادى الآخرة من السنة، وبها جيش كثير للقائم، فحصرها حصراً شديداً، فكان يقاتلها كلّ يوم، فمرّة له، ومرّة عليه، وعمل الدبّابات والمنجنيقات، فقُتل من أهل سوسة خلق كثير، وحاصرها إلى أن فوّض القائم العهد إلى ولده إسماعيل المنصور في شهر رمضان، وتُوُفّي القائم وملك الملك ابنه [٤] المنصور، على ما نذكره، وكتم موت أبيه خوفاًمن أبي يزيد لقربه، وهو على [٥] مدينة سوسة.

فلمّا وليَ عمل المراكب، وشحنها بالرجال، وسيّرها إلى سوسة، واستعمل عليها رشيقاً الكاتب، ويعقوب بن إسحاق، ووصّاهما أن لا يقاتلا حتّى يأمرهما، ثم سار من الغد يريد سوسة، ولم يعلم أصحابه ذلك، فلمّا انتصف الطريق علموا فتضرّعوا إليه، وسألوه أن يعود [٦] ولا يخاطر بنفسه، فعاد [٧] وأرسل إلى رشيق ويعقوب بالجدّ في القتال، فوصلوا إلى سوسة، وقد أعدّ أبو يزيد الحطب لإحراق السور، وعمل دبّابة عظيمة،

---

(١) في (ي): «ومعرة»، وفي الباريسية و(ب): «ونقرة».
(٢) في (ي) و(ب): «ومزانه»، وفي الباريسية: «ومرابه».
(٣) في (ي): «القسطينة»، وفي (ب): «القسطنطينية».
(٤) في الباريسية: «وملك ولده».
(٥) في (ي): «منه وعلى».
(٦) في الباريسية: «يعودوا».
(٧) في الباريسية: «فعادوا».

فوصل أسطول المنصور إلى سوسة، واجتمعوا بمن فيها، وخرجوا إلى قتال أبي يزيد، فركب بنفسه، واقتتلوا، واشتدّت الحرب، وانهزم بعض أصحاب المنصور حتى دخلوا المدينة، فألقى رشيق النار[1] في الحطب الذي جمعه أبو يزيد، وفي الدبّابة، فأظلم الجوّ بالدخان، واشتعلت النار.

فلمّا رأى ذلك أبو يزيد وأصحابه خافوا، وظنّوا أنّ أصحابه في تلك الناحية قد هلكوا فلهذا[2] تمكّن أصحاب المنصور من إحراق الحطب، إذ لم يرَ بعضهم بعضاً، فانهزم أبو يزيد وأصحابه، وخرجت عساكر المنصور، فوضعوا السيف فيمن تخلّف من البربر، وأحرقوا خيامه[3].

وجدّ أبو يزيد هارباً حتّى دخل القيروان من يومه، وهرب البربر على وجوههم، فمن سلم من السيف مات جوعاً وعطشاً.

ولمّا وصل أبو يزيد إلى القيروان أراد الدخول إليها، فمنعه أهلها، ورجعوا إلى دار عامله فحصروه، وأرادوا كسر الباب، فنثر الدنانير على رؤوس الناس فاشتغلوا عنه، فخرج إلى أبي يزيد[4]، وأخذ أبو يزيد امرأته أمّ أيّوب، وتبعه أصحابه بعيالاتهم، ورحلوا إلى ناحية سَبِيبَة، وهي على مسافة يومَيْن من القيروان، فنزلوها.

ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام أبي يزيد

لمّا بلغ المنصور الخبر سار إلى مدينة سوسة لسبْعٍ بقين من شوّال من السنة، فنزل خارجاً منها، وسُرّ بما فعله أهل القيروان، فكتب إليهم كتاباً يؤمّنهم فيه، لأنّه كان واجداً عليهم لطاعتهم أبا يزيد، وأرسل من ينادي في الناس بالأمان، وطابت نفوسهم، ورحل إليهم، فوصلها يوم الخميس لستّ بقين من شوّال، وخرج إليه أهلها، فأمّنهم ووعدهم خيراً.

ووجد في القيروان من حُرَم أبي يزيد وأولاده جماعة، فحملهم إلى المهديّة وأجرى عليهم الأرزاق.

ثم إنّ أبا يزيد جمع عساكره، وأرسل سريّة (إلى القيروان)[5] يتخبّرون له، فاتّصل

---

(١) في (ي): «الباب».

(٢) في (ي): «فلقد».

(٣) في (ب): «خيامه وغازاته».

(٤) في (ي): «فخرج أبو يزيد».

(٥) من (ي).

خبرهم بالمنصور، فسيّر إليهم سريّة، فالتقوا واقتتلوا، وكان أصحاب أبي يـزيد قـد جعلوا كميناً، فانهـزموا، وتبِعهم أصحـاب المنصور، فخـرج الكمين عليهم، فأكثـر فيهم القتل والجراح.

فلمّا سمع الناس ذلك سارعوا إلى أبي يزيد، فكثـر جَمْعه، فعـاد ونازل القيـروان، وكان المنصور قد جعل خندقاً على عسكره، ففرّق أبو يزيد عسكره ثلاث فِرق، وقصد هو بشجعان أصحابه إلى خندق المنصور، فاقتتلوا، وعظُم الأمر، وكـان الظفـر للمنصور، ثم عاودوا القتال، فباشر المنصور القتال بنفسه، وجعل يحمل يميناً[١] وشمالاً، والمِظلّة على رأسه كالعلم، ومعه خمسمائة فارس، وأبو يزيـد في مقدار ثـلاثين ألفاً، فـانهزم أصحـاب المنصـور هزيمـة عظيمـة حتّى دخلوا الخندق ونهبـوا، وبقي المنصـور في نحـو عشـرين فارساً.

وأقبل أبو يزيد قاصداً إلى المنصور، فلمّا رآهم شهـر سيفه، وثبت مكـانه، وحمـل بنفسه على أبي يزيد حتّى كاد يقتله، فولّى أبو يزيد هارباً، وقتل المنصور من أدرك منهم، وأرسل من يردّ عسكره فعادوا، وكانوا قد سلكوا طـريق المهديّـة وسوسـة، وتمادى القتـال إلى الظُّهر، فقُتل منهم[٢] خلق كثير، وكـان يومـاً من الأيّام المشهـودة لم يكن في ماضي الأيّام مثله.

ورأى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنّوه، فزادت هيبته في قلوبهم، ورحل أبو يزيد عن القيروان أواخر ذي القعدة سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائـة، ثم عاد إليهـا فلم يخرج إليه أحد، ففعل ذلك غير مرّة، ونادى المنصور: من أتى برأس أبي يزيـد فله عشرة آلاف دينار؛ وأذِن الناس في القتال، فجرى قتال شديد، فانهـزم أصحاب المنصـور حتّى دخلوا الخنـدق، ثم رجعت الهزيمـة على أبي يزيـد، فافتـرقوا وقـد انتصف بعضهم من بعض، وقُتل بينهم جَمْعٌ عظيم، وعادت الحرب مرّة لهـذا ومرّة لهـذا، وصار[٣] أبـو يزيـد يرسـل السرايا، فيقطع الطريق بين المهدية والقيروان وسوسة.

ثم إنّه أرسل إلى المنصور يسأل أن يسلّم إليه حُرَمه وعياله الذين خلّفهم بالقيروان، وأخذهم المنصور، فـإنْ فعل ذلـك دخل في طـاعته على أن يؤمّنـه وأصحابـه، وحلف له بأغلظ الأيْمـان على ذلك، فأجابه المنصـور إلى ما طلب، وأحضـر عيالـه وسيّرهم إليـه

---

(١) في الباريسية: «يحمل بنفسه».

(٢) في (ب): «بينهم».

(٣) في (ي): «وسار».

مكرمين، بعد أن وصلهم، وأحسن كُسوتهم، وأكرمهم، فلمّا وصلوا إليه نكث جميع ما عقده، وقال: إنّما وجّههم[١] خوفاً منّي.

فانقضت سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة، ودخلت سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثمائة، وهم[٢] على حالهم (في القتال)[٣].

ففي خامس المحرّم منها زحف أبو يزيد، وركب المنصور، وكان بين الفريقَيْن قتال ما سُمع بمثله، وحملت البربر على المنصور[٤] وحمل عليها، وجعل يضرب فيهم، فانهزموا منه بعد أن قُتل خلق كثير.

فلمّا انتصف المحرّم عبّأ المنصور عسكره، فجعل في الميمنة أهل إفريقية، وكُتامة في الميسرة، وهو في عبيده وخاصّته في القلب، فوقع بينهم قتال شديد، فحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها، ثم حمل على القلب، فبادر[٥] إليه المنصور وقال: هذا يوم الفتح إن شاء الله تعالىٰ! وحمل هو ومن معه[٦] حملة رجل واحد، فانهزم أبو يزيد، وأخذت السيوف أصحابه فولّوا منهزمين، وأسلموا أثقالهم، وهرب أبو يزيد على وجهه، فقُتل من أصحابه ما لا يحصى، فكان ما أخذه أطفال أهل القيروان من رؤوس القتلى عشرة آلاف رأس، وسار أبو يزيد إلى تاه مديت[٧].

ذكر قتل أبي يزيد

لمّا تمّت الهزيمة على أبي يزيد أقام المنصور يتجهّز للمسير في أثره، ثم رحل، أواخر شهر ربيع الأوّل من السنة، واستخلف على البلد مذاماً[٨] الصّقِلّيّ، فأدرك أبا يزيد وهو محاصر مدينة باغاية لأنّه أراد دخولها لمّا انهزم، فمُنع من ذلك، فحصرها، فأدركه المنصور وقد كاد[٩] يفتحها، فلمّا قرب منه هرب أبو يزيد، وجعل كلّما قصد موضعاً يتحصّن فيه سبقه المنصور، حتّى وصل طبنة، فوصلت رسل محمّد بن خزر[١٠]

(١) في الباريسية و(ب): «فعل هذا».
(٢) من الباريسية.
(٣) من (ي).
(٤) من (ب).
(٥) في (ي): «فوقع».
(٦) في الباريسية: «حصر».
(٧) في (ي): «تاه مريت»، وفي (ب): «ماه مدسب»، وفي الباريسية: «أباه مذنب».
(٨) في (ي): «مر اما»، وفي (ب): «مداما».
(٩) في الأوروبية: «كان».
(١٠) في (ي): «حرز»، وفي الباريسية و(ب): «حرر». والمثبت عن (تاريخ ابن خلدون، بتحقيق دي سلان ـ =

الـزنـاتي وهـو من أعيـان أصحـاب أبي يـزيـد يـطلب الأمـان، فـأمّنـه المنصـور، وأمـره أن يرصد أبا يزيـد، واستمرّ الهـرب بأبي يـزيد حتّى وصـل إلى جبل البـربر ويسمّى بـرزال، وأهله على مذهبه، وسلك الرمال ليختفي أثره، فاجتمع معه خلق كثيـر، فعاد إلى نـواحي مقبرة[1] والمنصور (بهـا، فكمّن أبو يـزيد أصحـابه، فلمّـا وصل عسكـر المنصور رآهم، فحذروا منهم، فعبّأ حينئذٍ[2] أبو يزيد أصحـابه، واقتتلوا، فـانهزمت ميمنـة المنصور)[3]، وحمل هو بنفسـه ومن معه، فـانهزم أبـو يزيـد إلى جبل سـالات[4]، ورحل المنصـور في أثـره، (فدخـل مدينـة المَسيلة، ورحل في أثـر[5] أبي يزيـد)[6] في جبال وعـرة، وأوديـة عميقة[7] خشنة الأرض، فأراد الدخول وراءه، فعرّفه الأدِلّاء أنّ هذه الأرض[8] لم يسلكها جيش قطّ، واشتدّ الأمر على أهل العسكر، فبلغ عليق كلّ دابّة ديناراً ونصفاً، وبلغت قربة الماء ديناراً، وإنّ ما وراء ذلك رمال وقفار بلاد السودان، ليس فيهـا عمارة، وإنّ أبـا يزيـد اختار[9] الموت جوعاً وعطشاً على القتل بالسيف.

فلمّـا سمع ذلـك رجع إلى بـلاد صنهاجـة، فوصل[10] إلى مـوضـعٍ يسمّى قـريـة دمره[11]، فاتّصل به الأمير زيري بن مَنَاد الصنهاجيُّ الحِمْيَريُّ بعساكر صنهاجة، وزيري هـذا هو جـدّ بني باديس ملوك إفـريقية، كمـا يأتي ذِكـره، إن شـاء الله تعـالىٰ، فـأكـرمـه المنصور وأحسن إليه، ووصل كتاب محمّد بن خزر[12] يذكر الموضع الذي فيه أبو يزيد من الرمال.

ومرض المنصور مرضاً شديداً أشفى منـه، فلمّا أفـاق من مرضـه رحل إلى المسيلة ثاني رجب، وكان أبو يزيد قد سبقه إليها لمّا بلغه مرض المنصور، وحصرها، فلمّا قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان، فأبى ذلك بنو كملان وهوّارة وخدعوه، وصعـد[13]

= ج٢/٢١).

(١) في (ي): «معسره».

(٢) من الباريسية.

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) في الباريسية: «ما لان».

(٥) في الباريسية: «وزجل ابن».

(٦) من (ب).

(٧) في (ي): «عتيتة».

(٨) في (ي): «الطريق».

(٩) في الأوروبية: «ختار».

(١٠) في (ي): «فبلغ».

(١١) في (ي): «عمره».

(١٢) في (ب): (جربر).

(١٣) في الأصل: «وصعدوا».

إلى جبال كُتامة وعجيسة وغيرهم، فتحصّن بها واجتمع إليه أهلها، وصاروا ينزلون يتخطّفون الناس، فسار المنصور عاشر شعبان إليه، فلم ينزل أبو يزيد، فلمّا عاد نزل [١] إلى ساقة العسكر[٢]، فرجع المنصور، ووقعت الحرب فانهزم أبو يزيد، وأسلم أولاده وأصحابه، ولحِقه فارسان، فعقرا فرسه فسقط عنه، فأركبه[٣] بعض أصحابه، ولحِقه زيري بن مناد فطعنه فألقاه، وكثُر القتال عليه، فخلّصه أصحابه وخلصوا معه، وتبِعهم أصحاب المنصور، فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف.

ثم سار المنصور في أثره أوّل شهر رمضان، فاقتتلوا أيضاً أشدّ قتال، ولم يقدر أحد الفريقَيْن على الهزيمة لضِيق المكان وخشونته، ثم انهزم أبو يزيد أيضاً، واحترقت أثقاله وما فيها، وطلع أصحابه على رؤوس الجبال يرمون بالصَّخْر، وأحاط القتال (بالمنصور وتواخذوا بالأيدي، وكثر القتل)[٤] حتّى ظنّوا أنّه الفناء، وافترقوا على السواء، والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كُتامة، وهي منيعة، فاحتمى بها.

وفي ذلك اليوم[٥] (أتى إلى المنصور)[٦] جُند له من كُتامة برجل ظهر في أرضهم ادّعى الربوبيّة، فأمر المنصور بقتله، وأقبلت هوّارة وأكثر مَن مع أبي يزيد يطلبون الأمان، فأمّنهم المنصور، وسار إلى قلعة كُتامة، فحصر أبا يزيد فيها، وفرّق جُنده حولها، فناشبه أصحاب أبي يزيد القتال، وزحف إليها المنصور غير مرّة، ففي آخرها ملك أصحابه بعض القلعة، وألقوا فيها النيران، وانهزم أصحاب أبي يزيد (وقُتلوا قتلاً[٧] ذريعاً، ودخل أبو يزيد)[٨] وأولاده وأعيان أصحابه إلى قصر في القلعة، فاجتمعوا فيه[٩]، فاحترقت أبوابه وأدركهم القتل، فأمر المنصور بإشعال النار في شَعَاري الجبل وبين يديه لئلّا يهرب أبو يزيد، فصار الليل كالنهار.

فلمّا كان آخر الليل[١٠] خرج أصحابه وهم يحملونه على أيديهم، وحملوا على

---

(١) من الباريسية.

(٢) في الأوروبية: «لعسكر».

(٣) في (ب): «فأدركه».

(٤) من الباريسية.

(٥) في الباريسية و(ب): «الوقت».

(٦) في الباريسية: «أتاه».

(٧) في الأوروبية: «قتالاً».

(٨) من (ب).

(٩) في الباريسية و(ب): «بها».

(١٠) في (ي): «النهار».

الناس حملة منكرة، فأفرجوا لهم، فنجوا به، ونزل من القلعة خلق كثير، فأُخذوا. فأخبروا بخروج أبي يزيد، فأمر المنصور بطلبه وقال: ما أظنّه إلاّ قريباً منّا؛ فبينما هم كذلك إذ أُتي بأبي يزيد، وذلك أنّ ثلاثة من أصحابه حملوه من المعركة، ثم ولّوا عنه، وإنّما حملوه لقُبْح عرجه، فذهب لينزل من الوعر، فسقط في مكان صعب، فأدرك[1] فأخذ وحُمل إلى المنصور، فسجد شكراً لله تعالىٰ، والناس يكبّرون حوله، وبقي عنده إلى سلْخ المحرّم من سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، فمات من الجراح التي[2] به، فأمر بإدخاله في قفص عُمل له، وجعل معه قردَيْن يلعبان عليه، وأمر بسلْخ جلده وحشاه تبناً، وأمر بالكُتُب إلى سائر البلاد بالبشارة[3].

ثم خرج عليه عدّة خوارج منهم محمّد بن خزر، فظفر به المنصور سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، وكان يريد نُصرة أبي يزيد.

وخرج أيضاً فضل بن أبي يزيد، وأفسد وقطع الطريق، فغدر به بعض أصحابه وقتله، وحمل رأسه إلى المنصور سنة ستّ وثلاثين [وثلاثمائة] أيضاً، وعاد المنصور إلى المهديّة، فدخلها في شهر رمضان من السنة[4].

ذكر قتل أبي الحسين البريديّ وإحراقه

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، قدِم أبو الحسين البريديُّ إلى بغداذ مستأمناً إلى توزون، فأمّنه، وأنزله أبو جعفر بن شيرزاد إلى جانب داره، وأكرمه، وطلب أن يقوّي يده على ابن أخيه، وضمن أنّه إذا أخذ البصرة يوصل له مالاً كثيراً، فوعدوه[5] النجدة والمساعدة، فأنفذ ابن أخيه من البصرة مالاً كثيراً (خدم به)[6] توزون وابن شيرزاد، فأنفذوا له الخِلَع، وأقرّوه على عمله.

فلمّا علم أبو الحسين بذلك سعى في أن يكتب لتوزون، ويقبض على ابن شيرزاد، فعلم ابن شيرزاد بذلك، فسعى به إلى أن قُبض عليه، وقُيّد وضُرب ضرباً عنيفاً.

وكان أبو عبد الله بن أبي موسىٰ الهاشميُّ قد أخذ أيّام ناصر الدولة فتوى الفقهاء

---

(١) من (ي).
(٢) في الأوروبية: «الذي».
(٣) عيون الأخبار وفنون الآثار ـ السبع الخامس ـ ص٣٠٦.
(٤) بعد هذه الأخبار يوجد في النسخة الباريسية هذا العنوان: «ذكر وفاة القائم وولاية المنصور».
(٥) في (ي): «فوعده».
(٦) في (ي): «فأخذه».

والقضاة بإحلال دمه، فأحضرها، وأحضر القضاة والفقهاء في دار الخليفة، وأُخرج أبو الحسين، وسُئل الفقهاء عن الفتاوى، فاعترفوا أنّهم أفتوا بذلك، فأمر بضرب رقبته، فقُتل وصُلب، ثم أُنزل وأُحرق، ونُهبت داره، وكان هذا آخر أمر البريديّين، وكان قتله منتصف ذي الحجّة[١].

وفيها نقل المستكفي بالله القاهر بالله من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر، وكان قد بلغ به الضُّرّ والفقر إلى أن كان مُلْتفّاً بقطن جُبة، وفي رِجْله قبقاب خشب[٢].

ذكر مسير أبي عليّ إلى الرَّيّ وعَوده قبل ملكها

لمّا استقرّ الأمير نوح في ولايته (بما وراء النهر وخُراسان)[٣] أمر أبا عليّ بن محتاج أن يسير في عساكر خُراسان إلى الرَّيّ ويستنقذها من يد رُكن الدولة ابن بُوَيه، فسار في جمْعٍ كثير، فلقِيه وشمكير بخُراسان وهو يقصد الأمير نوحاً، فسيّره إليه، وكان نوح حينئذٍ بمرو، فلمّا قدِم عليه أكرمه وأنزله، وبالغ في إكرامه والإحسان إليه.

وأمّا أبو عليّ فإنّه سار نحو الريّ، فلمّا نزل ببِسطام خالف عليه بعض من معه، وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين، وهو من أكابر أصحاب نوح وخواصّه، فساروا نحو جُرجان، وبها الحسن بن الفيرزان، فصدّهم الحسن عنها، فانصرفوا إلى نَيسابور، وسار أبو عليّ (نحو الريّ)[٤] فيمن بقي معه، فخرج إليه ركن الدولة محارباً، فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الريّ، وكان مع أبي عليّ جماعة كثيرة من الأكراد، فغدروا به[٥]، واستأمنوا إلى ركن الدولة، فانهزم أبو عليّ، وعاد نحو نَيسابور، وغنموا بعض أثقاله.

ذكر استيلاء وشمكير على جُرجان

لمّا عاد أبو عليّ إلى نَيسابور لقيه وشمكير، وقد سيّره الأمير نوح، ومعه جيش فيهم مالك بن شكرتكين[٦]، وأرسل إلى أبي عليّ يأمره بمساعدة وشمكير، فوجّه[٧] فيمن معه إلى جُرجان، وبها الحسن بن الفيرزان، فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن، واستولى وشمكير على جُرجان في صفر سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة.

---

(١) تجارب الأمم ٢/ ٧٩، ٨٠.
(٢) تجارب الأمم ٢/ ٨٠، ٨١.
(٣) من الباريسية.
(٤) من (ب).
(٥) في الأوروبية: «منه».
(٦) في (ي): «سربكس».
(٧) في (ب): «فوجهه».

ذكر استيلاء أبي عليّ على الرَّيّ

في هذه السنة سار أبو عليّ من نَيسابور إلى نوح، وهو بمرو، فاجتمع به، فأعاده إلى نَيسابور، وأمره بقصد الريّ، وأمدّه بجيش كثير، فعاد إلى نيسابور، وسار منها إلى الريّ في جمادى الآخرة، وبها ركن الدولة، فلمّا علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الريّ، واستولى أبو عليّ عليها وعلى سائر أعمال الجبال، وأنفذ نوّابه إلى الأعمال، وذلك في شهر رمضان من هذه السنة.

ثم إنّ الأمير نوحاً سار من مرو إلى نَيسابور، فوصل إليها في رجب، وأقام بها خمسين يوماً، فوضع (أعداء أبي)[1] عليّ جماعة من الغوغاء والعامّة، فاجتمعوا واستغاثوا عليه، وشكوا سوء سيرته وسيرة نوّابه، فاستعمل الأمير نوح على نَيسابور إبراهيم بن سيمجور وعاد عنها (إلى بُخَارى في رمضان، وكان مرادهم بذلك أن يقطعوا طمع أبي عليّ عن خُراسان)[2] ليقيم بالريّ وبلاد الجبل، فاستوحش أبو عليّ لذلك، فإنّه كان يعتقد أنّه يحسن إليه بسبب فتح الريّ وتلك الأعمال، فلمّا عُزل شقّ ذلك عليه، ووجّه أخاه أبا العبّاس الفضل بن محمّد إلى كُوَر الجبال، وولّاه همذان، وجعله خليفةً على من معه من العساكر، فقصد الفضل نهاوند والدِّينَور وغيرهما واستولى عليها، واستأمن إليه رؤساء الأكراد من تلك الناحية، وأنفذوا إليه رهائنهم.

ذكر وصول معزّ الدولة إلى واسط وعَوده عنها

في هذه السنة، آخر رجب، وصل معزُّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بُوَيه إلى مدينة واسط، فسمع توزون به، فسار هو والمستكفي بالله من بغداذ إلى واسط، فلمّا سمع معزُّ الدولة بمسيرهم إليه فارقها سادس رمضان، ووصل الخليفة وتوزون إلى واسط، فأرسل أبو القاسم البريديُّ يضمن البصرة، فأجابه توزون إلى ذلك وضمّنه، وسلّمها إليه، وعاد الخليفة وتوزون إلى بغداذ، فدخلاها ثامن شوّال من السنة.

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص

في هذه السنة سار سيف الدولة (عليُّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان)[3] إلى حلب، فملكها واستولى عليها، وكان مع المتّقي لله بالرَّقّة، فلمّا عاد المتّقي إلى بغداذ، وانصرف الإخشيد إلى الشام، بقي يأنس المؤنسيُّ بحلب، فقصده سيف الدولة، (فلمّا

---

(١) في (ي): «لأبي».
(٢) من (ب).
(٣) من الباريسية.

نـازلها فـارقها يـأنس وسار إلى الإخشيـد، فملكها سيف الـدولـة)[1]، ثم سـار منهـا إلى حمص، فلقِيـه بها عسكـر الإخشيد محمّـد بن طُغْج، صـاحب الشام ومصـر، مع مـولاه كافور، واقتتلوا، فانهزم عسكر الإخشيد وكافور، وملك سيف الدولة مدينة حمص، وسـار إلى دمشق فحصرها، فلم يفتحها أهلها له فرجع.

وكـان الإخشيد قـد خرج من مصـر إلى الشام، وسـار خلف سيف الدولـة، فالتقيـا بقِنّسرين، فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر، ورجع سيف الدولة إلى الجـزيرة، فلمّـا عاد الإخشيد إلى دمشق[2] رجع سيف الدولة إلى حلب[3].

ولمّا ملك سيف الدولـة حلب سارت الـروم إليها، فخـرج إليهم، فقاتلهم بـالقرب منها، فظفر بهم وقتل منهم[4].

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنـة، ثـامن جُمَـادى الأولى، قبض المستكفي بـالله على كـاتبـه أبي عبد الله بن أبي سليمان وعلى أخيه، واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازيَّ على خاصّ أمره، وكـان أبو أحمـد لمّا تقلّد المستكفي الخـلافة بـالموصـل يكتب لناصـر الدولة، فلمّا بلغه خبر تقلّده الخلافـة انحدر إلى بغـداذ لأنّه كـان يخدم المستكفي بـالله، ويكتب له، وهو في دار ابن طاهر[5].

وفيها، في رجب، سار تـوزون ومعه المستكفي بـالله من بغداذ يـريدان المـوصل، وقصد ناصر الدولة لأنّه كان قد أخّر حمل المـال الذي عليـه من ضمان البـلاد، واستخدم غلماناً هربوا من توزون، وكان الشرط بينهم أنّه لا يقبل[6] أحداً من عسكر توزون.

فلمّـا خرج[7] الخليفـة وتوزون من بغـداذ تردّدت الـرسُل في الصلح، وتـوسّط أبـو جعفر بن شيرزاد الأمر، وانقاد نـاصر الـدولة لحمـل المال، وكـان أبو القـاسم بن مكرم، كـاتب ناصـر الدولـة، هو الـرسول في ذلـك، ولمّا تقـرّر الصلح عاد المستكفي وتـوزون فدخلا بغداذ.

---

(١) من (ي).
(٢) في (ب): «مصر».
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٦، زبدة الحلب ١/١٠٥، أخبار الدولة الحمدانية ٣٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢١.
(٤) تاريخ الإسلام ٢٣، البداية والنهاية ١١/٢١١، النجوم الزاهرة ٣/٢٨٣، ٢٨٤.
(٥) تجارب الأمم ٢/٨١.،
(٦) في الأوروبية: «تقبل».
(٧) في (ي): «فلما بلغه خروج».

وفيها في (سابع)[1] ربيع الآخر قبض المستكفي على وزيره أبي الفرج (السُّرْمرائيّ)[2]، وصودر على ثلاثمائة ألف درهم[3]، وكانت مدّة وزارته اثنين وأربعين يوماً[4].

---

(١) من (ب).

(٢) من (ي).

(٣) في تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٢١: «ثلاثمائة ألف دينار». والمثبت يتفق مع: تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٥، وتجارب الأمم ٢/٨٠.

(٤) في التنبيه والإشراف ٣٤٥ «وزر سبعة وأربعين يوماً». وفي تاريخ الإسلام ٢١ «عزله توزون بعد أربعين يوماً».

٣٣٤
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر موت توزون وإمارة ابن شيرزاد[١]

في هذه السنة، في المحرّم، مات توزون في داره[٢] ببغداذ، وكانت مدّة إمارته سنتَيْن وأربعة أشهر وتسعة[٣] عشر يوماً، وكتب له ابن شيرزاد مدّة إمارته، غير ثلاثة أيّام.

ولمّا مات توزون كان ابن شيرزاد بهَيت لتخليص[٤] أموالها، فلمّا بلغه الخبر عزم على عقد الإمارة لناصر الدولة بن حمدان، فاضطّربت الأجناد، وعقدوا الرئاسة عليهم لابن شيرزاد، فحضر ونزل بباب حرب مستهلّ صفر، وخرج عليه الأجناد جميعهم، واجتمعوا عليه، وحلفوا له، ووجّه إلى المستكفي بالله ليحلف له، فأجابه إلى ذلك، (وحلف له بحضرة القضاة والعدول، ودخل إليه ابن شيرزاد)[٥]، وعاد مكرماً يخاطب بأمير الأمراء، وزاد الأجناد زيادة كثيرة، فضاقت الأموال عليه، فأرسل إلى ناصر الدولة مع أبي عبد الله محمّد بن أبي موسى الهاشميّ، وهو بالموصل، يطالبه بحمل المال، ويعده بردّ الرئاسة إليه، وأنفذ له خمسمائة ألف درهم[٦] وطعاماً كثيراً، ففرّقها في عسكره، فلم يؤثّر، فقسّط الأموال على العمّال والكتّاب والتّجّار وغيرهم لأرزاق الجُند وظلم الناس ببغداذ[٧].

---

(١) أنظر الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٦، ١٤٧، وتجارب الأمم ٢/٨١ - ٨٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٦١، ١٦٢، وتاريخ القضاعي، ورقة ١٣٣أ، وتاريخ الأنطاكي ٥٢، وتاريخ حلب ٢٩١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، المنتظم ٦/٣٤٥ رقم٥٥٨، وتاريخ مختصر الدول ١٦٦، ونهاية الأرب ٢٣/١٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/٩٣، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٤، ودول الإسلام ١/٢٠٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٨، ونكت الهميان ٨٨، والوافي بالوفيات ١٠/٤٤٨ رقم٤٩٣٧، والبداية والنهاية ١١/٢١١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤١٩، ومآثر الإنافة ١/٣٠٠، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨، وشذرات الذهب ٢/٣٣٥، وتاريخ الأزمنة ٥٨.

(٢) في الباريسية: «دار».

(٣) في (ب): «سبعة».

(٤) في (ي): «يخلص».

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «دينار».

(٧) من (ب).

وظهـر[1] اللصوص، وأخـذوا الأموال، وجـلا التجّـار، واستعمـل على واسط ينـال كوشة، وعلى تكريت اللشكريّ، فأما ينال فإنّه كاتب معزّ الدولة بن بُوَيـه، واستقدمـه[2]، وصار معه، وأمّا الفتح اللشكريُّ فإنّه سار إلى ناصر الدولة بالموصـل، وصار معـه، فأقـرّه على تكريت.

ذكر استيلاء معزّ الدولة على بغداذ[3]

لمّا كاتب ينال كوشة معزَّ الدولة بن بُوَيْه، وهو بالأهواز، ودخل في طاعته، سار معزُّ الدولة نحوه، فاضطّرب الناس ببغداذ، فلمّا وصل إلى باجِسْرَى[4] اختفى المستكفي بالله وابن شيـرزاد، وكانت إمـارته ثـلاثة أشهـر وعشرين يـوماً، فلمّـا استتـر سـار الأتـراك إلى الموصل، فلمّا أبعدوا ظهر المستكفي وعاد إلى بغداذ إلى دار الخلافة.

وقـدِم أبو محمّـد الحسن بن محمّد المهلّبيُّ، صـاحب معـزّ الـدولـة، إلى بغـداذ، فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان[5] الذي استتر فيه، ثم اجتمع بالمستكفي، فأظهر المستكفي السرور بقدوم معزّ الدولة، وأعلمه أنه إنّما استتر[6] من الأتراك ليتفرّقوا فيحصل الأمر لمعزّ الدولة بلا قتال.

ووصل معزُّ الدولة إلى بغـداذ حادي عشـر جُمادى الأولى، فنـزل بباب الشَّمّـاسيّة، ودخل من الغد على الخليفة المستكفي وبايعه، وحلف له المستكفي، وسأله معـزُّ الدولـة أن يأذن لابن شيرزاد بـالظهـور، وأن يأذن أن يستكتبـه، فأجـابه إلى ذلـك، فظهـر[7] ابن شيرزاد، ولقي معزَّ الدولة، فولّاه الخراج، وجباية الأموال.

وخلع الخليفـة على معـزّ الـدولـة، ولقّبـه ذلـك اليـوم «معـزّ الـدولـة»، ولقّب أخـاه (عليّـاً)[8] «عمادَ الـدولة»، ولقّب أخـاه الحسن «رُكنَ الدولـة»، وأمر أن تُضـرب ألقابهم وكُناهم على الدّنانير والدراهم[9].

---

(١) في الأوروبية: «وظهروا».

(٢) في (ي): «واستخدمه».

(٣) العنوان من (ي).

(٤) بـاجِسْـرَى: بكسـر الجيم، وسكـون السين، وراء، والقصـر. بليـدة في شـرقيّ بغـداد. (معجم البلدان ٣١٣/١).

(٥) في الأوروبية: «بمكان».

(٦) في الأوروبية: «استترا».

(٧) في (ب): «فخرج».

(٨) من (ب).

(٩) تكملة تـاريخ الـطبري ١٤٨/١، تجـارب الأمم ٨٤/٢، ٨٥، العيـون والحـدائق ج٤ ق١٦٧/٢، وتـاريخ =

ونزل معزُّ الدولة بدار مؤنس، ونزل أصحابه في دُور الناس، فلحِق الناسَ من ذلك شدّة عظيمة، وصار رسماً عليهم بعد ذلك، وهو أوّل من فعله ببغداذ، ولم يُعرف بها قبله.

وأقيم للمستكفي بالله كلّ يوم خمسة آلاف درهم[1] لنفقاته، وكانت ربّما تأخّرت عنه، فأقرّت له مع ذلك ضياع سُلّمت إليه تولّاها أبو أحمد[2] الشيرازيُّ كاتبه.

ذكر خلْع المستكفي بالله

وفي هذه السنة خُلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة.

وكان سبب ذلك أن عَلَماً[3] القهرمانة صنعتْ دعوة عظيمة حضرها جماعة من قُوّاد الدَّيلم والأتراك، فاتّهمها معزُّ الدولة أنّها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا مُعزّ الدولة، فساء ظنّه لذلك لما رأى من إقدام علَم، وحضر أصفهدُوَسْت[4] عند معزّ الدولة، وقال: قد راسلني الخليفة في أن ألقاه متنكراً.

فلمّا مضى اثنان وعشرون يوماً من جُمَادى الآخرة حضر معزُّ الدولة والناس عند الخليفة، وحضر رسول صاحب خُراسان، ومعزُّ الدولة جالس، ثم حضر رجلان من نُقباء الدَّيلم يصيحان، فتناولا يد المستكفي بالله، فظنّ أنّهما يريدان تقبيلها، (فمدّها إليهما)[5]، فجذباه عن سريره، وجعلا عمامته في حلقه، ونهض معزُّ الدولة، واضطّرب[6] الناس، ونُهبت الأموال، وساق الدّيلميّان المستكفي بالله ماشياً إلى دار معزّ الدولة، فاعتُقل بها، ونُهبت دار الخلافة حتّى لم يبق بها شيء[7].

القضاعي، ورقة ١٣٢أ، تاريخ الأنطاكي ٥٢، ٥٣، المنتظم ٦/٣٤٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٥، البداية والنهاية ١١/٢١٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٨٤، ٢٨٥.

(١) في تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٨: «وقرر المستكفي في كل يوم خمسين ألف درهم لنفقته». والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام ٢٥.

(٢) في (ب): «حمدان».

(٣) في «العيون والحدائق» ج٤ ق٢/١٦٧ اسمها: «حُسْن». وجاء في «الإنباء في تاريخ الخلفاء» لابن العمراني ١٧٥ إن المرأة كان تُعرف بـ «حُسْن الشيرازية» وكانت زوجة بعض كُتّاب الأمير توزون، وقد صيّرها المستكفي قهرمانة الدار وغيّر اسمها وسمّاها «علم»، فصارت تُعرف بـ «علم القهرمانة».

(٤) في تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٦ «إصفهد». والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم ٢/٨٦.

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «واضطرب المجلس والناس».

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٩، تجارب الأمم ٢/٨٦، ٨٧، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٧١، تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٣ أ، ب، تاريخ الأنطاكي ٥٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، المنتظم ٦/٣٤٢، ٣٤٣، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٦، البداية والنهاية ١١/٢١٢، النجوم الزاهرة ٣/٢٨٥، ٢٨٦.

وقُبض على أبي أحمد الشيرازيّ كاتب المستكفي، وأُخذت عَلَم[1] القهرمانة فقُطع لسانها.

وكانت مدّة خلافة المستكفي سنةً واحدةً وأربعة أشهر، وما زال مغلوباً على أمره مع توزون وابن شيرزاد، ولمّا بويع المطيع لله سُلّم إليه المستكفي، فَسَمَله وأعماه[2]. وبقي محبوساً إلى أن مات (في ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة، وكان مولده ثالث عشر صفر سنة)[3] ستّ[4] وتسعين ومائتين.

وأمّه أمّ ولد اسمها غُصْن.

وكان أبيض، حَسَن الوجه، قد وَخَطَه الشيْب.

ذكر خلافة المطيع لله[5]

لمّا ولِيَ المستكفي بالله الخلافة خافه المطيع، وهو أبو القاسم الفضل بن المقتدر، لأنّه كان بينهما منازعة، وكان كلٌّ منهما يطلب الخلافة، وهو يسعى فيها، فلمّا ولِيَ المستكفي (خافه واستتر منه، فطلبه المستكفي)[6] أشدّ الطّلب[7]، فلم يظفر به، فلمّا قدِم معزُّ الدولة بغداذ قيل: إنّ المطيع انتقل إليه، واستتر عنده، وأغراه بالمستكفي حتّى قبض عليه وَسَمَله، فلمّا قُبض المستكفي بويع للمطيع لله بالخلافة يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الآخرة، ولُقّب المطيع لله، وأُحضر المستكفي عنده، فسلّم عليه بالخلافة، وأشهد على نفسه بالخَلْع.

---

(١) في الباريسية: «علماً».

(٢) العيون والحدائق ج٤ ق١٧٣/٢، تاريخ الأنطاكي ٥٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٧، البداية والنهاية ٢١٢/١١.

(٣) ما بين القوسين من (ي).

(٤) في (ي): «اثنتين».

(٥) أنظر عن خلافة «المطيع لله» في:
تكملة تاريخ الطبري ١٥٠/١، وتاريخ الأنطاكي ٥٥، والعقد الفريد ١٣١/٥، والتنبيه والإشراف ٣٩٩، ٤٠٠، والمنتظم ٣٤٤/٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، ١٧٨، وتاريخ مختصر الدول ١٦٧ - ١٧٠، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٧، ٢٥٨، والفخري ٢٨٩، ونهاية الأرب ١٨٥/٢٣ - ٢٠٢، والمختصر في أخبار البشر ١١٣/٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٨، والعبر ٣٣٤/٢، ودول الإسلام ٢٠٨/١، وفوات الوفيات ٢٥٠/٢، ٢٥١، ومآثر الإنافة ٣٠٣/١ - ٣١١، وتاريخ ابن الوردي ٤١٥/١، وتاريخ الخلفاء ١٧٧، ١٧٨.

(٦) من (ب).

(٧) في (ب): «اشتد الطلب له».

وازداد أمر الخلافة إدباراً، ولم يبق لهم من الأمر شيء البتّة، وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل، والحُرمة[١] قائمة بعض الشيء، فلمّا كان أيّام معزّ الدولة زال ذلك جميعه، بحيث أنّ الخليفة لم يبق له وزير، إنّما كان له كاتب يدبّر أقطاعه وإخراجاته لا غير، وصارت الوزارة لمعزّ الدولة يستوزر لنفسه من يريد.

وكان من أعظم الأسباب[٢] في[٣] ذلك أنّ الدَّيْلم كانوا يتشيّعون، ويُغالون في التّشيّع[٤]، ويعتقدون أنّ العبّاسيّين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقّيها، فلم يكن (عندهم)[٥] باعث دينيّ يحثّهم على الطّاعة، حتّى لقد بلغني أنّ معزّ الدولة استشار جماعة من خواصّ أصحابه في إخراج الخلافة من العبّاسيّين والبيعة للمعزّ لدين الله[٦] العلويّ، أو لغيره من العلويّين، فكلّهم أشار عليه بذلك، ما عدا بعض خواصّه، فإنّه قال: ليس هذا برأي، فإنّك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنّه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتَهم بقتله لقتلوه (مُستحلّين دمه)[٧]، ومتى أجلستَ بعض العلويّين خليفة كان معك من يعتقد أنت وأصحابك صحّة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه، فأعرض عن ذلك؛ فهذا كان من أعظم الأسباب في زوال أمرهم ونهبهم، مع حُبّ الدّنيا وطلب التّفرُّد بها.

وتسلّم معزُّ الدولة العراق بأسره، ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتّة، إلّا ما أقطعه معزّ الدولة ممّا يقوم ببعض حاجته[٨].

ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعزّ الدولة[٩]

وفيها، في رجب، سيّر معزُّ الدولة عسكراً فيهم موسىٰ فيادة وينال كوشة إلى الموصل (في مقدّمته، فلمّا نزلوا عُكْبَرا أوقع ينال كوشة بموسىٰ فيادة)[١٠]، (ونهب

---

(١) في (ي): «والخدمة»، وفي الباريسية: «والجرمه».

(٢) في الأوروبية: «أسباب».

(٣) من (ب).

(٤) في الأوروبية: «التشييع».

(٥) من (ب).

(٦) في (ي) زيادة: «الخليفة».

(٧) من (ب).

(٨) في تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٠: «وأقام معزّ الدولة لنفقته في كل يوم ألفي درهم»، ومثله في: العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٧٧. وفي: الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧: «ورتب له كل يوم خمسة آلاف درهم».

(٩) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٥١، وتجارب الأمم ٢/٨٩ ـ ٩٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٧٩، ١٨٠، والمنتظم ٦/٣٤٩ (حوادث سنة ٣٣٥ هـ.)، أخبار الدولة الحمدانية ٣٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٢٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٨٦، ٢٨٧.

(١٠) ما بين القوسين من (ب).

سواده)[١]، ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة، وكان قد خرج[٢] من الموصل نحو العراق، ووصل ناصر الدولة إلى سامرّا في شعبان، ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معزّ الدولة بعُكبَرا.

وفي رمضان سار معزُّ الدولة مع المطيع لله إلى عُكْبَرا، فلمّا سار عن بغداذ لحِق ابن شيرزاد بناصر الدولة، وعاد إلى بغداذ مع عسكر لناصر الدولة، (فاستولوا عليها، ودبّر ابن شيرزاد الأمور بها نيابة عن ناصر الدولة)[٣]، (وناصر الدولة)[٣] يحارب[٤] معزّ الدولة، فلمّا كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرّا إلى بغداد[٥] فأقام بها، فلمّا سمع معزُّ الدولة الخبر سار إلى تكريت فنهبها لأنّها كانت لناصر الدولة، وعاد الخليفة معه إلى بغداذ، فنزلوا بالجانب الغربيّ، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقيّ، ولم يخطب للمطيع ببغداذ.

ثم وقعت الحرب بينهم ببغداذ، وانتشرت أعراب ناصر الدولة بالجانب الغربيّ، فمنعوا أصحاب معزّ الدولة من الميرة والعلف، فغَلَت[٦] الأسعار على الديلم، حتّى بلغ الخبز عندهم كلّ رطل بدرهم وربع، وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصاً، كانت تأتيه الميرة في دجلة من الموصل، فكان الخبز عنده كلّ خمسة أرطال بدرهم.

ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التي عليها اسم المطيع، وضرب دنانير ودراهم على سكّة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وعليها اسم المتّقي لله، واستعان ابن شيرزاد بالعيّارين والعامّة[٧] على حرب معزّ الدولة، فكان يركب في الماء، وهم معه، ويقاتل الديلم.

وفي بعض الليالي عبر[٨] ناصر الدولة في[٩] ألف فارس لكبس معزّ الدولة، فلقيهم أسفهدوست فهزمهم، وكان من أعظم الناس شجاعة، وضاق الأمر بالديلم حتّى عزم معزّ الدولة على العود إلى الأهواز، وقال: نعمل معهم حيلة هذه المرة، فإن أفادت وإلّا عُدنا؛ فرتّب ما معه من المعابر بناحية التمّارين، وأمر وزيره أبا جعفر الصيمريّ

---

(١) من الباريسية.
(٢) في (ي): «رجع».
(٣) ما بين القوسين من الباريسية.
(٤) في (ب): «فيحارب».
(٥) في (ب): «بغداد إلى سامرا».
(٦) في الأوروبية: «فقلت».
(٧) من الباريسية.
(٨) في (ي): «عبى».
(٩) من (ب).

وأسفهدُوَسْت بالعبور، ثم أخذ معه باقي العسكر، وأظهر أنّه يعبر في قُطْرَبُّل، وسار ليلاً ومعه المشاعل على شاطىء دجلة، فسار أكثر عسكر ناصر الدولة بإزائه ليمنعوه من العبور، فتمكّن الصيمريُّ وأسفهدُوَسْت من العبور، فعبروا وتبِعهم أصحابهم.

فلمّا علم معزُّ الدولة بعبور أصحابه عاد إلى مكانه، فعلموا بحيلته، فلقيهم ينال كوشة في جماعة أصحاب[1] ناصر الدولة، فهزموه واضطّرب[2] عسكر ناصر الدولة، وملك الديلم الجانب الشرقيَّ، وأُعيد الخليفة إلى داره في المحرّم سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة]، وغنم الدَّيلم ونهبوا أموال الناس ببغداذ، فكان مقدار ما غنموه ونهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار، وأمرهم معزُّ الدولة برفع السيف والكَفّ عن النهب، وأمّن الناس فلم ينتهوا، فأمر وزيرَهُ أبا جعفر الصَّيْمريَّ، فركب وقتل، وصلب جماعة، وطاف بنفسه فامتنعوا.

واستقرَّ معزُّ الدولة ببغداذ، وأقام ناصر الدولة بعُكبَرا، وأرسل في الصلح بغير مشورة من الأتراك التوزونيّة، فهمّوا بقتله، فسار عنهم مُجِدّاً نحو الموصل.

ثم استقرّ الصلح بينه وبين معزّ الدولة في المحرّم سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة].

ذكر وفاة القائم وولاية المنصور

في هذه السنة توفّي القائم بأمر الله أبو القاسم محمّد بن عُبَيد[3] الله المهديُّ العلويُّ صاحب إفريقية لثلاث عشرة مضت من شوّال، وقام بالأمر بعده ابنه إسماعيل وتلقّب المنصور بالله، وكتم موته خوفاً أن يعلم بذلك أبو يزيد، وهو بالقرب منه على سوسة، وأبقى الأمور على حالها، ولم يتسمّ بالخليفة، ولم يغيّر السكّة، ولا الخطبة، ولا البنود، وبقي على ذلك إلى أن فرغ من أمر أبي يزيد، فلمّا فرغ منه أظهر موته، وتسمّى بالخلافة، وعمل آلات الحرب والمراكب، وكان شهماً شجاعاً وضبط الملك والبلاد[4].

---

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «وضطرب».

(٣) في طبعة صادر ٨/٤٥٥ «عبد»، والتصحيح من: تاريخ الأنطاكي ٥٦، ٥٧، ورسالة افتتاح الدعوة ٢٧٩، وتاريخ القضاعي، ورقة ١٣٤ ب، و١٣٧ ب، وتاريخ حلب ٢٩١، والحلّة السيراء ١/٢٩٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٩٢، والبيان المغرب ١/٢١٦ ـ ٢١٨، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣١، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٦، ٢٧٧، والبداية والنهاية ١١/٢١٠، وتاريخ ابن خلدون ٤/٤٠، واتعاظ الحنفا ١/٧٥ ـ ٨٢، وعقد الجمان (مخطوط) ـ حوادث سنة ٣٣٣ هـ.، وعيون الأخبار وفنون الآثار ـ السبع الخامس ـ ١٧٢ ـ ٢٢٤، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨٧.

(٤) في الباريسية زيادة: «وكان ينبغي أن يذكر موت القائم وولاية المنصور قبل وإنما أخرناه إلّا أنا أشرنا إليه أولاً فاكتفينا به لئلا ينقطع خبر أبي يزيد».

ذكر أقطاع البلاد وتخريبها

فيها شغب الجُنْد على معزّ الدولة بن بُوَيْه، وأسمعوه المكروه، فضمن لهم إيصال[١] أرزاقهم في مدّةٍ ذكرها لهم، فاضطرّ إلى خبط الناس، وأخذ الأموال من غير وجوهها، وأقطع قوّاده وأصحابه القرى جميعها التي للسلطان وأصحاب الأملاك[٢]، فبطل لذلك أكثر الدّواوين، وزالت أيدي العمّال، وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف، والغلاء، والنهب، فأخذ القوّاد القرى العامرة، وزادت عمارتها معهم، وتوفّر دَخْلها بسبب الجاه، فلم يمكن معزّ الدولة العَوْد عليهم بذلك.

وأمّا الأتباع فإنّ الذي أخذوه ازداد خَراباً، فردّوه وطلبوا العِوَض عنه، فعُوّضوا، وترك الأجناد الاهتمام بمشارب القرى وتسوية[٣] طرقها، فهلكت وبطل الكثير منها.

وأخذ غلمان المقطعين في ظلم وتحصيل العاجل، فكان أحدهم إذا عجز الحاصل تمّمه[٤] (بمصادراتها).

ثم إنّ معزّ الدولة فوّض حماية كل موضع[٥] إلى بعض أكابر أصحابه[٦] فاتّخذه مسكناً وأطمعه، فاجتمع إليهم[٧] الإخوة[٨]، وصار القوّاد يدّعون الخسارة في الحاصل، فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك، فإن اعترضهم معترض صاروا أعداء له، فتُركوا وما يريدون، فازداد طمعهم، ولم يقفوا عند غاية، فتعذّر على معزّ الدولة جمع ذخيرة تكون للنوائب والحوادث، وأكثر من إعطاء غلمانه الأتراك والزيادة لهم في الأقطاع، فحسدهم الدَّيلم وتولّد من ذلك الوحشة والمنافرة، فكان من ذلك ما نذكره.

ذكر موت الإخشيد وملك سيف الدولة دمشق

في هذه السنة، في ذي الحجّة، مات الإخشيد أبو بكر محمّد بن طُغْج، صاحب ديار مصر، وكان مولده سنة ثمانٍ وستّين ومائتين ببغداذ، وكان موته بدمشق[٩].

---

(١) في (ي) و(ب): «اتصال».

(٢) في (ي): «الأموال».

(٣) في الباريسية: «وتسومة».

(٤) في (ي): «عمد».

(٥) في (ب): «صقع».

(٦) في الباريسية زيادة: «بمصادراتها».

(٧) في (ي): «إليه».

(٨) في الباريسية و(ي): «الحوته»، وفي (ب): «الحونه».

(٩) أنظر عن (الإخشيد) في:

وقيل: مات سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة]، ووليَ الأمر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور[1]، فاستولى على الأمر كافور الخادم الأسود، وهو من خَدَم الإخشيد، وغلب أبا القاسم واستضعفه وتفرّد بالولاية؛ وكافور هذا هو الذي مدحه المتنبّي ثم هجاه[2].

وكان أبو القاسم صغيراً، وكان كافور أتابكه، فلهذا استضعفه، وحكم عليه، فسار كافور إلى[3] مصر، فقصد سيف الدولة دمشق، فملكها وأقام بها، فاتّفق أنّه كان يسير هو والشريف العقيليُّ[4] بنواحي دمشق، فقال سيف الدولة: ما تصلح هذه الغوطة إلّا لرجل واحد؛ فقال له العقيليُّ: هي لأقوام كثيرة؛ فقال سيف الدولة: لئن أخذَتْها القوانين السلطانيّة لينبرون[5] منها، فأعلم العقيليُّ[6] أهل دمشق بذلك، فكاتبوا كافوراً[7] يستدعونه، فجاءهم، فأخرجوا سيف الدولة عنهم (سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، وكان أنوجور مع كافور، فتبعوا سيف الدولة[8] إلى حلب، فخافهم سيف الدولة فعبر إلى الجزيرة، وأقام أنوجور على حلب، ثم استقرّ الأمر بينهما، وعاد أنوجور إلى مصر وعاد سيف الدولة إلى حلب، وأقام كافور بدمشق يسيراً[9] ووليَ عليها بدر الإخشيديُّ، ويُعرف ببُدَير، وعاد إلى مصر، فبقي بُدَير على دمشق سنة، ثم وليها أبو المظفَّر بن طُغْج وقبض على بُدير.[10]

= تجارب الأمم ٢/١٠٤، وولاة مصر ٣١٠، والولاة والقضاة ٢٩٣، وتاريخ القضاعي، ورقة ١٣٤أ، وتاريخ حلب ٢٩١، والمنتظم ٦/٣٤٧، وزبدة الحلب ١/١١٦، وأخبار الدولة الحمدانية ٣٠، ووفيات الأعيان ٥/٥٦، وتاريخ مختصر الدول ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٣٠، ودول الإسلام ١/٢٠٨، ٢٠٩، والعبر ٢/٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٦٥، ٣٦٦، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٩، ومرآة الجنان ٢/٣١٤ - ٣١٦، والبداية والنهاية ١١/٢١٣ و٢١٥، والوافي بالوفيات ٣/١٧١، ١٧٢ رقم ١١٤١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٥١ - ٢٥٦، وحسن المحاضرة ٢/١٠، وشذرات الذهب ٢/٣٣٧، وأخبار الدول ٢٦٣، ٢٦٤.

(١) في (ي): «أبو جور».
(٢) راجع ديوان المتنبّي.
(٣) في (ي): «من».
(٤) في الباريسية و(ب): «العقيعي».
(٥) في الباريسية و(ب): «العقيقي».
(٦) في الأوروبية: «ليثبرون».
(٧) في الأوروبية: «كافور».
(٨) من (ي).
(٩) من (ب).
(١٠) أنظر أخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر الأزدي ٣٠، ٣١.

ذكر مخالفة أبي عليّ على الأمير نوح

وفي هذه السنة خالف أبو عليّ بن محتاج على الأمير نوح، صاحب خُراسان وما وراء النهر.

وسبب ذلك أنّ أبا عليّ لمّا عاد من مروَ إلى نيسابور وتجهّز للمسير إلى الرَّيّ أنفذ إليه الأمير نوح عارضاً يستعرض العسكر[1]، فأساء العارض السيرة معهم، وأسقط منهم ونقص، فنفرت[2] قلوبهم، فساروا وهم على ذلك (وانضاف إلى ذلك)[3] أنّ نوحاً أنفذ معهم من يتولّى أعمال الديوان، وجعل إليه الحلّ والعقد والإطلاق بعد أن كان جميعه أيّام السعيد نصر بن أحمد إلى أبي عليّ، فنفر قلبه لذلك، (ثم إنّهُ عُزل عن خُراسان واستعمل عليها إبراهيم بن سيمجور كما ذكرناه)[4].

ثم إنّ المتولّي أساء إلى الجُند في معاملاتهم وحوائجهم وأرزاقهم، فازدادوا نفوراً، فشكا بعضهم إلى بعض، وهم إذ ذاك بهمذان، واتّفق رأيهم على مكاتبة إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل عمّ نوح، واستقدامه إليهم ومبايعته وتمليكه البلاد. وكان إبراهيم حينئذ بالموصل في خدمة ناصر الدولة، وكان سبب مسيره إليها ما ذكرناه قبل، فلمّا اتّفقوا على ذلك أظهروا عليه أبا عليّ، فنهاهم عنه، فتوعّدوه بالقبض عليه إن خالفهم، فأجابهم[5] إلى ما طلبوا، فكاتبوا إبراهيم وعرّفوه حالهم، فسار إليهم في تسعين فارساً، فقدِم عليهم في رمضان من هذه السنة، ولقيه أبو عليّ بهمذان، وساروا معه إلى الرَّيّ في شوّال، فلمّا وصلوا إليها اطّلع أبو عليّ من أخيه الفضل على كتاب كتبه إلى الأمير نوح يطلعه على حالهم، فقبض عليه وعلى ذلك المتولّي الذي أساء إلى الجُند، وسار إلى نَيسابور واستخلف على الريّ والجبل نوّابه.

وبلغ الخبر إلى الأمير نوح، فتجهّز وسار إلى مرو من بُخَارى، وكان الأجناد قد ملّوا من محمّد بن أحمد الحاكم المتولّي للأمور، لسوء سيرته، فقالوا لنوح: إن الحاكم أفسد عليك الأمور بخُراسان، وأحوج أبا عليّ إلى العصيان، وأوحش الجنود، وطلبوا تسليمه إليهم، وإلاّ ساروا إلى عمّه إبراهيم وأبي عليّ، فسلّمه إليهم، فقتلوه في جُمادى الأولى سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة].

---

(١) في الباريسية: «مستعرضاً للعسكر».

(٢) في الباريسية: «فتفرق».

(٣) ما بين القوسين ليس في الباريسية، وفيها بدله: «ثم».

(٤) من (ي).

(٥) من (ي).

ولمّا وصل أبو عليّ إلى نَيسابور كان بها إبراهيم بن سيمجور، ومنصور بن قراتكين[1]، وغيرهما من القوّاد، فاستمالهما أبو عليّ، فمالا إليه وصارا معه، ودخلها في المحرّم سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة]، ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه.

ثم سار أبو عليّ وإبراهيم من نيسابور في ربيع الأوّل سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة] إلى مرو، وبها الأمير نوح، فهرب الفضل أخو أبي عليّ من محبسه، احتال على الموكّلين به، وهرب إلى قُوهِستان فأقام بها، وسار أبو عليّ إلى مرو، فلمّا قاربها أتاه كثير من عسكر نوح، وسار نوح عنها إلى بخارى، واستولى أبو عليّ على مرو في جُمادى الأولى سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة]، وأقام بها أيّاماً، وأتاه أكثر أجناد نوح وسار نحو بُخَارى، وعبر النهر إليها، ففارقها نوح وسار إلى سَمَرقَند، ودخل أبو عليّ بخارى في جمادى الآخرة سنة خمسٍ[2] وثلاثين وثلاثمائة، وخطب فيها لإبراهيم العمّ، وبايع له الناس.

ثمّ إنّ أبا عليّ اطّلع من إبراهيم على سوء قد أضمره له، ففارقه وسار إلى تركستان، وبقي إبراهيم في بخارى، وفي خلال ذلك أطلق أبو عليّ منصور بن قراتكين[3] فسار إلى الأمير نوح.

ثمّ إنّ إبراهيم وافق جماعة في السرّ على أن يخلع نفسه من الأمر ويردّه إلى ولد أخيه[4] الأمير نوح، ويكون هو صاحب جيشه، ويتّفق معه على قصد أبي عليّ، ودعا أهل بخارى إلى ذلك، فأجابوه واجتمعوا وخرجوا إلى أبي عليّ وقد تفرّق عنه أصحابه، وركب إليهم في خيل، فردّهم إلى البلد أقبح ردّ، وأراد إحراق البلد، فشفع إليه مشايخ بخارى، فعفا[5] عنهم وعاد إلى مكانه، واستحضر أبا جعفر محمّد بن نصر بن أحمد، وهو أخو الأمير نوح، وعقد له الإمارة وبايع له، وخطب له في النواحي كلّها.

ثم ظهر لأبي عليّ فساد نيّات جماعة من الجُند، فرتّب أبا جعفر في البلد، ورتّب ما يجب ترتيبه، وخرج عن البلد يُظهر المسير إلى سَمَرْقَنْد، ويضمر العود إلى الصغانيان، ومنها إلى نسف، فلمّا خرج من البلد ردّ جماعة من الجُند والحشم إلى بخارى، وكاتب نوحاً بإفراجه[6] عنها، ثم سار إلى الصَّغانيان في شعبان.

---

(١) في (ب): «فراتكين».
(٢) في (ب): «ست».
(٣) في (ي): «فراتكين».
(٤) من (ي).
(٥) في الأوروبية: «فعفى».
(٦) في (ي): «بإخراجها».

ولمّا فارق أبو عليّ بخارى خرج إبراهيم وأبو جعفر محمّد بن نصر إلى سمرقند مستأمنين إلى نوح، مظهرين الندم على ما كان منهم، فقرّبهم وقبِلهم ووعدهم[1] وعاد إلى بخارى في رمضان.

وقتل نوح في تلك الأيّام طغان الحاجب، وسمل عمّه إبراهيم، وأخويه[2] أبا جعفر محمّداً[3] وأحمد، وعادت الجيوش فاجتمعت[4] عليه والأجناد، وأصلح الفساد.

وأمّا الفضل بن محمّد أخو أبي عليّ فإنّه لمّا هرب من أخيه كما ذكرناه ولحِق بقُوهستان، جمع جَمْعاً كثيراً وسار نحو نَيسابور، وبها محمّد بن عبد الرزّاق من قِبَل أبي عليّ، فخرج منها إلى الفضل، فالتقيا وتحاربا، فانهزم الفضل ومعه فارس واحد، فلحِق ببخارى، فأكرمه الأمير نوح، وأحسن إليه وأقام في خدمته.

ذكر استعمال منصور بن قراتكين[5] على خُراسان

لمّا عاد الأمير نوح إلى بُخَارى، وأصلح البلاد، وكان أبو عليّ بالصغانيان، وبمرْو أبو أحمد محمّد بن عليّ القزوينيُّ، فرأى نوح أن يجعل منصور بن قراتكين[5] على جيوش خُراسان، فولّاه ذلك، وسيّره إلى مرو، وبها أبو أحمد، وقد غوّر المناهل ما بين آمُل ومرو، ووافق أبا عليّ، ثم تخلّى عنه.

وسار إليه منصور جريدةً في ألفَيْ فارس، فلم يشعر القزوينيُّ إلّا بنزول منصور بكُشْماهن على خمسة فراسخ من مرو، واستولى منصور على مرو، واستقبله أبو أحمد القزوينيُّ فأكرمه، وسيّره إلى بخارى مع ماله وأصحابه، فلمّا بلغها أكرمه (الأمير نوح)[6] وأحسن إليه (إلّا أنّه وكّل به، فظفر بعض الأيّام برقعة قد كتبها القزوينيُّ بما أنكره)[7]، فأحضره وبكّته[8] بذنوبه، ثم قتله.

(١) في (ب): «وعذرهم».
(٢) في الأوروبية: «وإخوته».
(٣) في الباريسية: «ومحمداً»، وفي (ي): «وعمر».
(٤) في الأوروبية: «اجتمعت».
(٥) في (ي): «فراتكين».
(٦) من (ي).
(٧) من الباريسية.
(٨) في الباريسية: «ونكبه».

ذكر مصالحة أبي عليّ مع نوح

ثم إنّ أبا عليّ أقام بالصغانيان، فبلغه أنّ الأمير نوحاً قد عزم على تسيير عسكر[١] إليه، فجمع أبو عليّ الجيوش وخرج إلى بَلْخ وأقام بها، وأتاه رسول الأمير نوح في الصلح، فأجاب إليه، فأبى عليه جماعة ممّن معه من قوّاد نوح الذين انتقلوا إليه، وقالوا: نحبّ أن تردّنا إلى منازلنا، ثم صالح، (فخرج أبو عليّ نحو بخارى)[٢]، فخرج إليه الأمير نوح في عساكره، وجعل الفضل بن محمّد أخا أبي عليّ صاحب جيشه، فالتقوا بجُرجيك[٣] في جُمادى الأولى سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، وتحاربوا قُبيل العصر، فاستأمن إسماعيل بن الحسن الداعي إلى نوح، وتفرّق العسكر عن أبي عليّ فانهزم ورجع إلى الصّغانيان.

ثم بلغه أنّ الأمير نوحاً قد أمر العساكر بالمسير إليه من بُخارى، وبلخ وغيرهما[٤]، وأنّ صاحب الخُتَّل[٥] قد تجهّز لمساعدة أصحاب[٦] أبي عليّ، فسار أبو عليّ في جيشه إلى تِرمِذ، وعبر جَيحون، وسار إلى بلخ، فنازلها[٧]، واستولى عليها وعلى طَخارستان، وجبى مال تلك الناحية.

وسار من بخارى عسكر[٨] جرّار إلى الصّغانيان، فأقاموا بنسف ومعهم الفضل بن محمّد أخو أبي عليّ، فكتب جماعة من قوّاد العسكر إلى الأمير نوح بأنّ الفضل قد اتّهموه بالمَيْل إلى أخيه، فأمرهم بالقبض عليه، فقبضوا عليه وسيّروه إلى بُخارى.

وبلغ خبر العسكر إلى أبي عليّ، وهو بطَخارِستان، فعاد إلى الصّغانيان، ووقعت بينهم حروب، وضيّق عليهم أبو عليّ في العلوفة، فانتقلوا إلى قرية أخرى على فرسخين من الصّغانيان، فقاتلهم أبو عليّ في ربيع الأوّل سنة سبعٍ وثلاثين [وثلاثمائة] قتالاً شديداً، فقهروه، وسار إلى شُومان، وهي على ستّة عشر فرسخاً من الصغانيان، ودخل عسكر نوح إلى الصغانيان، فأخربوا قصور أبي عليّ ومساكنه، وتبِعوا أبا عليّ، فعاد إليهم واجتمع إليه الكتيبة، وضيّق على عسكر نوح، وأخذ عليهم المسالك، فانقطعت عنهم

(١) في الباريسية: «على أن يستثير عساكر».
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «بخرحيك»، وفي (ب): «بحرحيك».
(٤) في الأوروبية: «وغيرها».
(٥) في (ي): «الجيل».
(٦) من الباريسية.
(٧) في (ي): «فسار إليها»، وفي الباريسية و(ب): «فسار لها».
(٨) في (ي): «من بخارى في عسكر».

أخبار بخارى، وأخبارهم عن بخارى، نحو عشرين يوماً، فأرسلوا إلى أبي عليّ يطلبون الصلح، فأجابهم إليه، واتّفقوا على إنفاذ ابنه أبي المظفَّر عبد الله رهينة إلى الأمير نوح، واستقرّ الصلح بينهما في جُمَادى الآخرة سنة سبْعٍ وثلاثين وثلاثمائة.

وسيّر ابنه إلى بخارى، فأمر نوح باستقباله، فأكرمه وأحسن إليه، وكان قد دخل إليه بعمامة، فخلع عليه القَلَنْسُوَة، وجعله من ندمائه، وزال الخلف.

وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث في السنين التي هي فيها كانت، وإنّما أوردناها متتابعة في هذه السنة لئلاّ يتفرّق ذِكرها.

هذا الذي ذكره أصحاب التواريخ من الخُراسانيّين، وقد ذكر العراقيّون هذه الحوادث على غير هذه السياقة، وأهل كلّ بلد أعلم بأحوالهم، ونحن نذكر ما ذكره العراقيون مختصراً، قالوا: إنّ أبا عليّ لمّا سار نحو الرَّيّ في عساكر خُراسان كتب ركن الدولة إلى أخيه عماد الدولة يستمدّه، فأرسل إليه يأمره بمفارقة الريّ والوصول[1] إليه لتدبير له في ذلك، ففعل[2] ركن الدولة ذلك.

ودخل أبو عليّ الريّ، فكتب عماد الدولة إلى نوح سرّاً يبذل له في الرَّيّ في كل سنة زيادة على ما بذله أبو عليّ مائة ألف دينار، ويعجّل ضمان سنة، ويبذل من نفسه مساعدته على أبي عليّ حتّى يظفر به (وخوّفه منه)[3]، فاستشار نوح أصحابه، وكانوا يحسدون أبا عليّ ويعادونه، فأشاروا عليه بإجابته؛ فأرسل نوح إلى ابن بُوَيْه من يقرّر القاعدة ويقبض المال، فأكرم الرسول ووصله بمالٍ جزيل، وأرسل إلى[4] أبي عليّ يُعْلمه خبر هذه الرسالة، وأنّه مقيم على عهده وودّه، وحذّره من غدر الأمير نوح، فأنفذ أبو عليّ رسوله إلى إبراهيم، وهو بالموصل، يستدعيه ليملّكه البلاد، فسار إبراهيم، فلقِيه أبو عليّ بهمذان، وساروا إلى خُراسان.

وكتب عماد الدولة إلى أخيه رُكن الدولة يأمره بالمبادرة إلى الريّ، فعاد إليه، واضطّربت خُراسان، وردّ عماد الدولة رسول نوح بغير مال، وقال: أخاف أن أنفذ المال فيأخذه أبو عليّ؛ وأرسل إلى نوح يحذّره من أبي عليّ ويعده المساعدة عليه، وأرسل إلى أبي عليّ يعده بإنفاذ العساكر نجدة له، ويشير عليه بسرعة اللقاء، وإنّ نوحاً (سار

---

(١) في الباريسية: «والدخول».
(٢) في (ي): «فقعد».
(٣) من (ب).
(٤) في الباريسية و(ي): «وأرسل نوح إلى».

فالتقى)[1] هو وأبو عليّ بنَيسابور، فانهزم نوح وعاد إلى سَمَرْقَنْد، واستولى أبو عليّ على بخارى، وإنّ أبا عليّ استوحش من إبراهيم فانقبض عنه.

وجمع نوح العساكر وعاد إلى بخارى، وحارب عمّه إبراهيم، فلمّا التقى الصّفان عاد جماعة من قوّاد إبراهيم إلى نوح، وانهزم الباقون، وأُخذ إبراهيم أسيراً، فسُمل هو وجماعة من أهل بيته، سملهم نوح.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اصطلح معزُّ الدولة وأبو القاسم البريديُّ، وضمن أبو القاسم مدينة واسط وأعمالها منه[2].

وفيها اشتدّ الغلاء ببغداذ حتّى أكل الناس الميتة، والكلاب، والسنانير، وأُخذ بعضهم ومعه صبيّ قد شواه ليأكله، وأكل الناس خرّوب[3] الشوك (فأكثروا[4] منه)[5]، وكانوا يسلقون حبّه ويأكلونه، فلحِق الناسَ أمراضٌ وأورام في أحشائهم، وكثُر فيهم الموت، حتّى عجز الناس عن دفن الموتى، فكانت الكلاب تأكل لحومهم، وانحدر كثير من أهل بغداذ إلى البصرة، فمات أكثرهم في الطريق، ومن وصل منهم مات بعد مُديدة يسيرة، وبيعت الدُّور والعقار بالخبز، فلمّا دخلت الغلاّت انحلّ السعر[6].

[الوفَيات]

وفيها تُوُفّي عليُّ بن عيسىٰ بن داود بن الجرّاح الوزير وله تسعون سنة، وقد تقدّم من أخباره ما يدلّ على دينه وكفايته[7].

---

(١) في (ي): «التقى».
(٢) تجارب الأمم ٢/٨٨.
(٣) في الباريسية: «خرنوب».
(٤) في الأوروبية: «فأكثر».
(٥) من (ي).
(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٢، تجارب ٢/٨٥، العيون ج٤ ق٢/١٨٠، ١٨١، الأنطاكي ٥٥، ٥٦، سنيّ ١٤٧٠، ١٤٨ (حوادث ٣٣٣) المنتظم ٦/٣٤٤، الزمان ٥٨، ٥٩، نهاية ٢٣/١٨٧، البشر ٢/٩٦، إسلام ٢٨، دول ١/٢٠٨، بداية ١١١/٢١٣، نجوم ٣/٢٨٦، شذرات ٢/٣٣٥، أخبار ١٧٠.
(٧) أنظر عن (علي بن عيسىٰ) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٠٦ ـ ١٠٩ رقم١٤٤ وقد حشدت فيه مصادر ترجمته.

وفيها تُوُفّي أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخِرَقيُّ[1] الفقيه الحنبليُّ ببغداذ.

وأبو بكر الشبليُّ[2] الصوفيُّ، تُوُفّي في ذي الحجّة.

ومحمّد بن عيسىٰ[3] أبو عبد الله، ويُعرف بابن أبي موسىٰ الفقيه الحنفيّ، في ربيع الأوّل.

---

(١) أنظر عن (الخِرَقي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٠٩ رقم١٤٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (الشبلي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١١٦ - ١٢٠ رقم١٥٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (محمد بن عيسىٰ) في:
تاريخ االإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١١٣ رقم١٥٢.

٣٣٥
ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة، في المحرّم، استقرَّ معزُّ الدولة ببغداذ، وأعاد المطيع لله إلى دار الخلافة، بعد أن استوثق منه[١].

وقد تقدّم ذلك مفصّلاً.

وفيها اصطلح معزُّ الدولة وناصر الدولة، وكانت الرسل تتردّد بينهما بغير علم من الأتراك التوزونيّة، وكان ناصر الدولة نازلاً شرقيَّ تكريت، فلمّا علم الأتراك بذلك ثاروا بناصر الدولة، فهرب منهم وعبر دجلة إلى الجانب الغربيّ، فنزل على مُلْهم والقرامطة، فأجاروه، وسيّروه[٢] ومعه ابن شيرزاد إلى الموصل[٣].

ذكر حرب تكّين وناصر الدولة

لمّا هرب ناصر الدولة من الأتراك، ولم يقدروا عليه، اتّفقوا على تأمير تكّين الشيرازيّ، وقبضوا على ابن قرابة، وعلى كُتّاب ناصر الدولة (ومَن تخلّف من أصحابه، وقبض ناصر الدولة)[٤] على ابن شيرزاد عند وصوله إلى جُهَيْنة، ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار إلى نَصِيبين، ودخل تكّين والأتراك إلى الموصل، وساروا في طلبه، فمضى إلى سِنجار، فتبعه تكّين إليها، فسار ناصر الدولة من سنجار إلى الحديثة، فتبعه تكّين.

وكان ناصر الدولة قد كتب إلى معزّ الدولة يستصرخه، فسيّر الجيوش إليه، فسار

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٧، تجارب الأمم ٢/١٠٥، ١٠٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٤.

(٢) في الباريسية: «فافتتروا»، والمثبت من (ب).

(٣) خبر المصالحة في:
تجارب الأمم ٢/١٠٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٢، تاريخ الأنطاكي ٧٣، المنتظم ٦/٣٤٩، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٤، ٩٥، العبر ٢/٢٤١، دول الإسلام ١/٢٠٩، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٥، مرآة الجنان ٢/٣١٩، البداية والنهاية ١١/٢١٣، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٣، تاريخ الأزمنة ٥٩.

(٤) من (ب).

ناصر الدولة من الحَدِيثة إلى السِّنّ، فاجتمع هناك بعسكر معزّ الدولة، وفيهم وزيره أبو جعفرٍ الصَّيمريُّ، وساروا بأسرهم إلى الحديثة لقتال تكّين، فالتقوا بها، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم تكّين والأتراك بعد أن كادوا يستظهرون، فلمّا انهزموا تَبِعَهم العرب من أصحاب ناصر الدولة، فأدركوهم وأكثروا القتل فيهم، وأسروا تكّين الشيرازيَّ وحملوه إلى ناصر الدولة، فَسَمَلَه في الوقت فأعماه، وحمله إلى قلعة من قلاعه فسجنه بها.

وسار ناصر الدولة والصيمريُّ (إلى الموصل، فنزلوا شرقيّها، وركب ناصر الدولة إلى خيمة الصَّيْمَريّ)[1]، فدخل إليه ثم خرج من عنده إلى الموصل، ولم يعُدْ إليه[2].

فحُكي عن ناصر الدولة أنّه قال: ندِمتُ حين دخلتُ خيمته، فبادرت وخرجت.

وحُكي عن الصَّيمريّ أنّه قال: لمّا خرج ناصر الدولة من عندي ندمت حيث لم أقبض عليه.

ثم تسلّم الصَّيْمريُّ بن شيرزاد من ناصر الدولة ألف كَرّ حنطة وشعيراً وغير ذلك[3].

ذكر استيلاء ركن الدولة على الرَّيّ

لمّا كان من عساكر خُراسان ما ذكرناه من الاختلاف، وعاد أبو عليّ إلى خُراسان، رجع ركن الدولة إلى الريّ واستولى عليها وعلى سائر أعمال الجبل، وأزال عنها الخُراسانيّة، وعظُم ملك بني بُوَيْه، فإنّهم صار بأيديهم أعمال الريّ، والجبل، وفارس، والأهواز، والعراق، ويُحمل إليهم ضمان الموصل، وديار بكر، وديار مُضَر (من الجزيرة)[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اختلف معزُّ الدولة بن بُوَيْه وأبو القاسم بن البريديّ والي البصرة، فأرسل معزُّ الدولة جيشاً إلى واسط، فسيّر إليهم ابن البريديّ جيشاً من البصرة في الماء،

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٨، تجارب الأمم ٢/١٠٨، ١٠٩، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٢، ١٨٣، تاريخ الأنطاكي ٧٣، ٧٤، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٥، ٣٦.

(٣) في (ي) زيادة: «والله أعلم بالصواب».

(٤) في (ي) و(ب): «والجزيرة».

والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٨، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٢، (حوادث سنة ٣٣٤ هـ.)، والمنتظم ٦/٣٥٠، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٦، والبداية والنهاية ١١/٢١٦، والنجوم الزاهرة ٣/٢٩٣.

وعلى الظهر، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم أصحاب البريديّ، وأُسر من أعيانهم جماعة كثيرة[1].

وفيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الثمليّ[2] أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان، وكان عدّة الأسرى ألفين وأربعمائة أسير وثمانين أسيراً من ذكرٍ وأنثى، وفضل للروم على المسلمين مائتان وثلاثون أسيراً لكثرة من معهم من الأسرى، فوفاهم ذلك سيف الدولة[3].

وفيها، في شعبان، قبض سيف الدولة بن حمدان على أبي إسحاق محمّد القراريطيّ، وكان استكتبه استظهاراً على أبي الفرج محمّد بن عليّ السُّرّ من رائي، واستكتب أبا عبد الله محمّد بن سليمان بن فهد الموصليّ.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن إسماعيل بن بحر[4] أبو عبد الله الفارسيُّ، الفقيه الشافعيُّ، في شوّال.

ومحمّد بن يحيىٰ بن عبد الله بن العبّاس (بن محمّد بن صُول)[5] أبو بكر الصُّوليُّ[6]، وكان عالماً بفنون الآداب والأخبار.

---

(١) تجارب الأمم ٢/١١١.
(٢) في الباريسية: «النملي»، وفي (ب): ««السمل»، و(ي): «الشملي».
(٣) التنبيه والإشراف ١٦٥.
(٤) في طبعة صادر ٨/٤٦٨، والمثبت عن الباريسية، والمنتظم ٦/٣٥٥ رقم٥٧٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٢٨ رقم١٨٠، والبداية والنهاية ١١/٢١٨.
(٥) من الباريسية.
(٦) أنظر عن (الصولي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٣٠، ١٣١ رقم١٨٥ وقد حشدت مصادر ترجمته.

٣٣٦
ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معزّ الدولة على البصرة

في هذه السنة سار معزُّ الدولة ومعه المطيع لله إلى البصرة لاستنقاذها من يد أبي القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريديّ، وسلكوا البرّيّة إليها، فأرسل القرامطة من هَجَر إلى معزّ الدولة ينكرون عليه مسيره إلى البرّيّة بغير أمرهم، وهي لهم، فلم يُجِبْهم عن كتابهم، وقال للرسول: قل لهم من أنتم حتّى تستأمروا، وليس قصدي من أخْذ البصرة غيرَكم[١]، وستعلمون ما تَلْقَوْن منّي.

ولمّا وصل معزُّ الدولة إلى الدرهميّة استأمن إليه عساكر أبي القاسم البريديّ، وهرب أبو القاسم في الرابع والعشرين من ربيع الآخر إلى هَجَر، والتجأ إلى القرامطة، وملك معزُّ الدولة البصرة، فانحلّت الأسعار ببغداذ انحلالاً كثيراً.

وسار معزُّ الدولة من البصرة إلى الأهواز ليلقى أخاه عماد الدولة، وأقام الخليفة وأبو جعفر الصَّيْمريُّ بالبصرة.

وخالف كوركير[٢]، وهو من أكابر القوّاد، على معزّ الدولة، فسيّر إليه الصَّيْمريّ، فقاتله فانهزم كوركير[٢] وأُخذ أسيراً، فحبسه معزُّ الدولة بقعلة رامَهُرمُز، ولقي معزُّ الدولة أخاه عماد الدولة بأرّجان في شعبان، وقبّل الأرض بين يديه، وكان يقف قائماً عنده، فيأمره بالجلوس، فلا يفعل، ثم عاد إلى بغداذ، وعاد المطيع أيضاً إليها، وأظهر معزُّ الدولة أنّه يريد [أن] يسير إلى الموصل، فتردّدت الرسل بينه وبين ناصر الدولة، واستقرّ الصلح وحمل المال إلى معزّ الدولة فسكت عنه[٣].

---

(١) في (ي): «إلاّ أنتم».

(٢) في الباريسية: «كوزكر».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٠، تجارب الأمم ٢/١١٢، ١١٣، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، المنتظم ٦/٣٥٦، ٣٥٧، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٧، البداية والنهاية ١١/٢١٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٥.

ذكر مخالفة محمّد بن عبد الرزّاق بطوس

كان محمّد بن عبد الرزّاق بطُوس وأعمالها، وهي في يده ويد نوّابه، فخالف على الأمير نوح بن نصر السامانيّ، وكان منصور بن قراتكين[1]، صاحب جيش خُراسان، بمرو عند نوح، فوصل إليهما وشمكير منهزماً من جُرجان، قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان، فأمر نوح منصوراً بالمسير إلى نَيسابور، ومحاربة محمّد بن عبد الرزّاق وأخْذ ما بيده من الأعمال، ثم يسير مع وشمكير إلى جُرْجان، فسار منصور وشمكير إلى نَيسابور، وكان بها محمّد بن عبد الرزّاق، ففارقها نحو أستُوا، فاتّبعه منصور، فسار محمّد إلى جُرجان، وكاتب ركن الدولة بن بُوَيه، واستأمن إليه، فأمره بالوصول إلى الريّ.

وسار منصور من نَيسابور إلى طُوس، وحصروا رافع بن عبد الرزّاق بقلعة شَميلان، فاستأمن بعض أصحاب رافع إليه، فهرب رافع من شَميلان إلى حصن دَرَك، فاستولى منصور على شميلان، (وأخذ ما فيها من مال وغيره)[2]، واحتمى رافع بدَرَك، وبها أهله ووالدته، وهي على ثلاثة فراسخ من شَميلان، (فأخرب منصور شميلان)[2]، وسار إلى دَرَك فحاصرها، وحاربهم[2] عدّة أيّام، فتغيّرت المياه بدَرَك، فاستأمن أحمد بن عبد الرزّاق إلى منصور في جماعة من بني عمّه وأهله، وعمد أخوه رافع إلى الصامت من الأموال، والجواهر، وألقاها في البُسط إلى تحت القلعة، ونزل هو وجماعة فأخذوا تلك الأموال وتفرّقوا في الجبال.

واحتوى منصور على ما كان في قلعة دَرَك، وأنفذ عيال محمّد بن عبد الرزّاق ووالدته إلى بخارى فاعتُقلوا بها، وأمّا محمّد بن عبد الرزّاق فإنّه سار من جُرجان إلى الريّ، وبها ركن الدولة بن بُوَيه، فأكرمه ركن الدولة، وأحسن إليه، وحمل إليه شيئاً كثيراً من الأموال وغيرها، وسرّحه إلى محاربة المرزُبان على ما نذكره.

ذكر ولاية الحسن بن عليّ صقلّية

في هذه السنة استعمل المنصورُ الحسنَ بن عليّ بن أبي الحسن الكلبيَّ على جزيرة صِقلّية، وكان له محلّ كبير عند المنصور، وله أثر عظيم في قتال أبي يزيد.

وكان سبب ولايته أنّ المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفّار بها، أيّام عطّاف لعجزه وضعفه، وامتنعوا من إعطاء مال الهدنة؛ وكان بصقلّية بنو الطبريّ من أعيان الجماعة، ولهم أتباع كثيرون، فوثبوا بعطّاف أيضاً، وأعانهم أهل المدينة عليه يوم عيد الفِطْر سنة

(١) في (ي): «فراتكين».
(٢) من (ب).

خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة] وقتلوا جماعة من رجاله، وأفلت عطّاف هارباً بنفسه إلى الحصن، فأخذوا أعلامه وطبوله وانصرفوا إلى ديارهم، فأرسل أبو عطّاف إلى المنصور يعلمه الحال ويطلب المدد.

فلمّا علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن عليّ، وأمره بالمسير، فسار في المراكب، فأرسى بمدينة مازر، فلم يلتفت إليه أحدٌ، فبقي يومه، فأتاه في الليل جماعة من أهل إفريقية، وكُتامة، وغيرهم، وذكروا أنّهم خافوا الحضور[1] عنده من ابن الطبريّ ومن اتّفق معه من أهل البلاد[2]، وأنّ عليّ بن الطبريّ، ومحمّد بن عبدون، وغيرهما قد ساروا إلى إفريقية، وأوصوا بنيهم ليمنعوه من دخول البلد، ومفارقة[3] مراكبه إلى أن تصل كُتُبهم بما يلقون من المنصور، وقد مضوا يطلبون أن يولّي المنصور غيره.

ثم أتاه نفر من أصحاب ابن الطبريّ ومن معه ليشاهدوا من معه، فرأوه في قلّة، فطمعوا فيه، وخادعوه وخادعهم، ثم عادوا إلى المدينة، وقد وعدهم أنّه يقيم بمكانه إلى أن يعودوا إليه، فلمّا فارقوه جَدّ السير إلى المدينة قبل أن يجمعوا أصحابهم ويمنعوه، فلمّا انتهى إلى البيضاء أتاه حاكم البلد وأصحاب الدواوين، وكلّ من يريد العافية، فلقيهم وأكرمهم، وسألهم عن أحوالهم، فلمّا سمع إسماعيل بن الطبريّ بخروج هذا الجمع إليه اضطرّ إلى الخروج إليه[4]، فلقِيه الحَسَن وأكرمه وعاد إلى داره، ودخل الحسن البلد، ومال إليه كلّ منحرف عن بني الطبريّ ومن معهم.

فلمّا رأى ابن الطبريّ ذلك أمر رجلاً صقلّيّاً، فدعا بعض عُبَيد الحسن وكان موصوفاً بالشجاعة، فلمّا دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول: إنّ هذا دخل بيتي، وأخذ امرأتي بحضرتي غصْباً؛ فاجتمع أهل البلد لذلك، وحرّكهم ابن الطبريّ وخوّفهم وقال: هذا[5] فعلهم؛ ولم يتمكّنوا من البلد، وأمر الناس بالحضور عند الحسن ظنّاً منه أنّه[6] لا يعاقب مملوكه، فيثور الناس به، فيخرجونه من البلد.

فلمّا اجتمع الناس، وذلك الرجل يصيح ويستغيث، أحضره الحسن عنده، وسأله عن حاله، فحلّفه بالله تعالىٰ على ما[7] يقول، فحلف، فأمر بقتل الغلام[8]، فقُتل، فسُرّ

---

(١) في (ي): «المنصور».
(٢) في الباريسية و(ي): «البلد».
(٣) في (ي): «ومطارفة».
(٤) في (ب).
(٥) من (ي).
(٦) في (ب): «منهم أن الحسن»، وفي الباريسية: «أن الحسن».
(٧) في (ي): «عما».
(٨) في الباريسية و(ب): «عبده».

أهل البلد وقالوا: الآن طابت نفوسنا، وعلمنا أنّ بلدنا يتعمّر، ويظهر فيه العدل؛ فانعكس الأمر على ابن الطبريّ، وأقام الحسن وهو خائف منهم.

ثمّ إنّ المنصور أرسل إلى الحسن يعرّفه أنّه قبض على عليّ[١] بن الطبريّ، وعلى محمّد بن عبدون، ومحمّد بن جنا[٢]، ومن معهم[٣]، ويأمره بالقبض على إسماعيل بن الطبريّ، ورجاء بن جنا[٤] ومحمّد... ومخلفي الجماعة المقبوضين، فاستعظم الأمر، ثم أرسل إلى ابن الطبريّ يقول له: كنتَ قد وعدتَني أن نتفرّج[٥] في البستان الذي لك، فتحضر لنمضي[٦] إليه؛ وأرسل إلى الجماعة على لسان ابن الطبريّ يقول: تحضرون لنمضي مع الأمير إلى البستان؛ فحضروا عنده، وجعل يحادثهم ويطوّل إلى أن أمسَوْا، فقال[٧]: قد فات الليل، وتكونون أضيافنا؛ فأرسل إلى أصحابهم يقول: إنّهم الليلة في ضيافة الأمير، فتعودون إلى بيوتهم إلى الغد؛ فمضى أصحابهم[٨]، فقبض عليهم، وأخذ جميع أموالهم، وكثُر جَمْعُه، واتّفق الناس عليه وقويت نفوسهم، فلمّا رأى الروم ذلك أحضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين.

ثم إنّ ملك الروم أرسل بطْريقاً في البحر، في جيشٍ كثير[٩]، إلى صقلّيّة، واجتمع هو والسردغوس، فأرسل الحسن بن عليّ إلى المنصور يعرّفه الحال، فأرسل إليه أسطولاً فيه سبعة آلاف فارس، وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل، سوى البحريّة، وجمع الحسن إليهم[١٠] جمعاً كثيراً، وسار[١١] (في البرّ)[١٢] والبحر، فوصل إلى مَسّيني[١٣]، وعدت العساكر الإسلاميّة إلى ريو[١٤]، وبثّ الحسن السرايا في أرض قلّورية، ونزل الحسن على جَراجة، وحاصرها أشدّ حصار، وأشرفوا على الهلاك من شدّة العطش،

---

(١) من (ي).
(٢) من الباريسية: «حنا».
(٣) في (ي): «معه».
(٤) في (ي): «حنا».
(٥) في الأوروبية: «نتفرح»، وفي الباريسية و(ب): «سفرح»، وفي (ي): «نفرح».
(٦) في (ي): «ليمضي».
(٧) في (ي): «فقالوا».
(٨) في (ي): «أصحابه».
(٩) في (ب): «كثيف».
(١٠) في (ب): «إليه».
(١١) في (ب): «وساروا».
(١٢) من (ب).
(١٣) في (ي): «شيبني».
(١٤) في (ي): «ترير».

فوصلهم الخبر أنّ الروم قد زحفوا إليه، فصالح أهل جراجة على مالٍ أخذه منهم، وسار[1] إلى لقاء الروم، ففرّوا من غير حرب إلى مدينة بارة، ونزل الحسن على قلعة قسّانة، وبثّ سراياه إلى قلّورية وأقام عليها شهراً، فسألوه الصلح، فصالحهم على مال أخذه منهم.

ودخل الشتاء، فرجع الجيش إلى مسّيني[2]، وشتّى الأسطول بها، فأرسل المنصور يأمره بالرجوع إلى قلّورية، فسار الحسن، وعدا المجاز إلى جراجة، فالتقى المسلمون والسردغوس ومعه الروم يوم عَرَفَة سنة أربعين وثلاثمائة، فاقتتلوا أشدّ قتال رآه الناس، فانهزمت الروم، وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل، وأكثروا القتل فيهم، وغنموا أثقالهم وسلاحهم ودوابّهم.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين [وثلاثمائة] فقصد الحسن جراجة فحصرها، فأرسل إليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة، فهادنه، وعاد الحسن إلى ريو وبنى بها مسجداً كبيراً في وسط المدينة، وبنى في أحد أركانه مأذنة[3]، وشرط على الروم أنهم لا يمنعون المسلمين من عمارته، وإقامة الصلاة فيه، والأذان، وأن لا يدخله نصرانيٌّ، ومَن دخله من الأسارى المسلمين فهو[4] آمن سواء كان مرتدّاً أو مقيماً على دينه، وإن أخرجوا حجراً منه هدمت كنائسهم كلّها بصقلّية وإفريقية، فوفى الروم بهذه الشروط كلّها ذلّة وصَغاراً.

وبقي الحسن بصقلّية إلى أن توفّي المنصور وملك المعزّ، فسار إليه وكان ما نذكره.

ذكر عصيان جُمان[5] بالرحبة وما كان منه

كان جُمان هذا من أصحاب توزون، وصار في جملة ناصر الدولة بن حمدان، فلمّا كان ناصر الدولة ببغداذ، في الجانب الشرقيّ، وهو يحارب معزّ الدولة ضمّ ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه إلى جُمان لقلّة ثقته[6] بهم، وقلّده الرَّحبة وأخرجه إليها، فعظم أمره هناك، وقصده الرجال، فأظهر العصيان على ناصر الدولة، وعزم على التغلّب على

---

(١) في (ب): «وساروا».

(٢) في (ي): «شيبني».

(٣) في الباريسية و(ب): «مئذنة».

(٤) في (ب): «كان».

(٥) في الأصل؛ «حمان»، و«جمان».

(٦) في الباريسية: «لعلمه بثقته».

الرَّقّة وديار مُضر، فسار إلى الرَّقّة فحصرها سبعة عشر يوماً، فحاربه أهلها وهزموه، ووثب أهل الرحبة بأصحابه وعمّاله، فقتلوهم لشدّة ظلمهم، وسوء معاملتهم.

فلمّا عاد من الرَّقّة وضع السيف في أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة، فأرسل إليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ[1] في جيش، فاقتتلوا على شاطىء الفرات، فانهزم جُمان، فوقع في الفرات فغرق، واستأمن أصحابه إلى ياروخ، وأخرج جُمان من الماء فدُفن مكانه.

ذكر ملك ركن الدولة طَبرستان وجُرجان

وفيها، في ربيع الأوّل، اجتمع ركن الدولة بن بُوَيه، والحسن بن الفَيْرُزان، وقصدا بلاد وشمكير، فالتقاهما وشمكير وانهزم منهما، وملك ركن الدولة طَبرستان، وسار منها إلى جُرجان فملكها، واستأمن من قوّاد وشمكير مائة وثلاثة عشر قائداً، فأقام الحسن بن الفيرُزان بجُرجان، ومضى وشمكير إلى خُراسان[2] مستجيراً ومستنجداً لإعادة بلاده، فكان ما نذكره.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في صفر، ظهر كوكب له ذَنَب طوله نحو ذراعَيْن في المشرق، وبقي نحو عشرة أيّام واضمحلّ[3].

[الوَفَيات]

وفيها مات سلامة الطولونيُّ الذي كان حاجب الخلفاء[4]، فأُخذ ماله وعياله، وسار إلى الشام أيّام المستكفي، فمات هناك، ولمّا سار عن بغداذ أُخذ ماله في الطريق ومات (هو الآن)[5]، فذهبت نعمته ونفسه حيث ظنّ السلامة.

---

(١) في (ب): «بالروح».
(٢) في الباريسية: «جرجان».
(٣) تاريخ الأنطاكي ٧٦، المنتظم ٦/٣٥٦، شذرات الذهب ٢/٣٤٢.
(٤) تاريخ القضاعي (المخطوط)، ورقة ١٢٨ب.
(٥) من (ي).

ولقد أحسن القائل حيث يقول:

وإذا[1] خشيتَ[2] من الأمور[3] مقدَّراً ... فهربتَ منه، فنحوه تتقدّم

وفيها تُوُفّي محمّد بن أحمد بن حمّاد أبو العبّاس الأثرم[4] المقرىء.

---

(١) في (ي): «ولقد».

(٢) في (ب) و(ي): «هربت».

(٣) في (ي): «القضاء».

(٤) أنظر عن (الأثرم) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص١٣٩، ١٤٠ رقم٢٠٢، وهو: «محمد بن أحمد بن حماد».

٣٣٧
ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر ملك معزّ الدولة الموصل وعَوده عنها

في هذه السنة سار معزُّ الدولة من بغداذ إلى الموصل قاصداً لناصر الدولة، فلمّا سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل إلى نصيبين، ووصل معزُّ الدولة فملك الموصل في شهر رمضان، وظلم أهلها وعسفهم، وأخذ أموال الرعايا، فكثر الدعاء عليه.

وأراد معزُّ الدولة أن يملك جميع بلاد ناصر الدولة، فأتاه الخبر من أخيه ركن الدولة أنّ عساكر خُراسان قد قصدت جُرْجان والريّ، ويستمدّه ويطلب منه العساكر، فاضطرّ إلى مصالحة ناصر الدولة، فتردّدت الرسل بينهما (في ذلك)[1]، واستقرّ الصلح[2] بينهما على أن يؤدّي ناصر الدولة عن الموصل، وديار الجزيرة كلّها، والشام، كلّ سنة ثمانية آلاف ألف درهم، ويخطب في بلاده لعماد الدولة، (وركن الدولة)[3]، ومعزّ الدولة بني بُوَيْه، فلمّا استقرّ الصلح عاد معزُّ الدولة إلى بغداذ، فدخلها في ذي الحجّة من السنة[4].

ذكر مسير عسكر خُراسان إلى جُرجان

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين[5] في جيوش خُراسان إلى جُرجان، صُحبة وشمكير، وبها الحسن بن الفيرُزان، وكان منصور منحرفاً عن وشمكير في السير، فتساهل لذلك مع الحسن، وصالحه وأخذ ابنه رهينة.

ثم بلغ منصوراً أنّ الأمير نوحاً اتّصل بابنة ختكين[6]، مولى قراتكين[5]، وهو

(١) من (ي).
(٢) في (ب): «الأمر».
(٣) من (ب).
(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦١، تجارب الأمم ٢/١١٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٧، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧ وفيه: «كل سنة ثلاث مائة ألف دينار»، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٩، البداية والنهاية ١١/٢٢٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧.
(٥) في (ي): «فراتكين».
(٦) في (ي): «فتكين».

صاحب بُست والرُّخَّج، فساء ذلك منصوراً وأقلقه، وكان نوح قد زوّج قبل ذلك بنتاً لمنصور من بعض مواليه، اسمه فتكين، فقال منصور: يتزوّج الأمير بابنة مولاي، وتُزوّج[1] ابنتي من مولاه؟ فحمله ذلك على مصالحة الحسين بن الفيرُزان وأعاد عليه ابنه، وعاد عنه إلى نَيسابور، وأقام الحسن بزَوْزَن، وبقي وشمكير بجُرجان.

ذكر مسير المرزُبان إلى الريّ[2]

في هذه السنة سار المرزُبان محمّد[3] بن مسافر، صاحب أذربيجان، إلى الريّ.

وسبب ذلك أنّه بلغه خروج عساكر خُراسان إلى الريّ، وأنّ ذلك يشغل ركن الدولة عنه، ثم إنّه كان أرسل رسولاً إلى معزّ الدولة، فحلق معزّ الدولة لحيته، وسبّه وسبّ صاحبه، وكان سفيهاً، فعظم ذلك على المرزُبان، وأخذ في جمع العساكر، واستأمن إليه بعد قوّاد ركن الدولة، وأطمعه في الريّ، وأخبره أنّ مَن وراءه من القوّاد يريدونه، فطمع لذلك، فراسله ناصر الدولة يعد المساعدة[4]، ويشير عليه أن يبتدىء ببغداذ، فخالفه[5]، ثم أحضر أباه وأخاه وهسوذان، واستشارهما في ذلك، فنهاه أبوه عن قصد الريّ، فلم يقبل، فلمّا ودّعه بكى أبوه وقال: يا بُنيّ أين أطلبك بعد يومي هذا؟ قال: إمّا في دار الإمارة بالريّ، وإمّا بين القتلى.

فلمّا عرف ركن الدولة خبره كتب إلى أخوَيْه عماد الدولة ومعزّ الدولة يستمدّهما، فسيّر عماد الدولة ألفَيْ فارس، وسيّر إليه معزُّ الدولة جيشاً مع سُبُكتِكِين التركيّ، وأنفذ عهداً من المطيع لله لركن الدولة بخُراسان، فلمّا صاروا بالدِّينَور خالف الديلم على سُبُكتِكين، وكبسوه ليلاً، فركب فرس النّوبة ونجا، واجتمع الأتراك عليه، فعلم الديلم أنّهم لا قوّة لهم به، فعادوا إليه وتضرّعوا، فقبل عذرهم.

وكان ركن الدولة قد شرع مع المَرزُبان في المخادعة، وإعمال الحيلة، فكتب إليه يتواضع[6] له ويعظّمه، ويسأله أن ينصرف عنه على شرط أن يسلّم إليه ركن الدولة زَنْجان، وأبهر، وقَزوين، وتردّدت الرسل في ذلك إلى أن وصله المدد من عماد الدولة

---

(١) في الباريسية: «ويتزوج».
(٢) العنوان من (ب).
(٣) في (ب): «المرزبان بن محمد».
(٤) في (ي): «يعده بالمساعدة».
(٥) في (ب): «فحالفه».
(٦) في الأوروبية: «بتواضع».

ومعزّ الدولة، وأحضر معه محمّد بن عبد الرزّاق، وأنفذ له الحسن بن الفيرزان عسكراً مع محمّد بن ماكان، فلمّا كثُر جمْعه قبض على جماعة ممّن كان يتّهمهم من قوّاده وسار إلى قزوين، فعلمِ المرزبان عجزه عنه، وأنِف من الرجوع، فالتقيا، فانهزم عسكر المرزبان، وأُخذ أسيراً، وحُمل إلى سُمَيْرِم فحُبس بها، وعاد ركن الدولة، ونزل محمّد بن عبد الرزّاق بنواحي أذربيجان.

وأمّا أصحاب المرزبان فإنّهم اجتمعوا على أبيه محمّد بن مسافر، وولّوه أمرَهم، فهرب منه ابنه وهسوذان[1] إلى حصنٍ له، فأساء محمّد السيرة مع العسكر، فأرادوا قتله، فهرب إلى ابنه وهسوذان[1]، فقبض عليه، وضيّق عليه حتّى مات، ثم تحيّر وهسوذان[1] في أمره، فاستدعى ديسم الكرديّ لطاعة الأكراد له، وقوّاه، وسيّره إلى محمّد بن عبد الرزّاق، فالتقيا، فانهزم ديسم، وقوي ابن[2] عبد الرزّاق، فأقام بنواحي أَذْرَبَيْجان يجبي أموالها، ثم رجع[3] إلى الريّ سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة، وكاتب الأمير نوحاً، وأهدى له هديّة، وسأله الصَّفْح، فقبل عُذْره، وكاتب وشمكيرَ بمهادنته، فهادنه.

ثم عاد محمّد إلى طوس سنة تسعٍ وثلاثين [وثلاثمائة] لمّا خرج منصور إلى الريّ.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان إلى بلد الروم، فلقِيه الروم، واقتتلوا، فانهزم سيف الدولة، وأخذ الروم مَرْعَش، وأوقعوا بأهل طَرَسُوس[4].

وفيها قبض معزُّ الدولة على أسفهدوست، وهو خال[5] معزُّ الدولة، وكان من أكابر قوّاده، وأقرب الناس إليه.

وكان سبب ذلك أنّه كان يُكثر الدّالّة عليه، ويعيبه في كثير من أفعاله، ونُقل عنه أنّه

---

(١) في (ي): «وهشودان».
(٢) في (ب): «أمر».
(٣) في (ب): «رجعوا».
(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٠، تجارب الأمم ٢/١١٤، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٦ (حوادث سنة ٣٣٦ هـ.)، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٣٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧.
(٥) في (ب): «وهو خال ولد».

(كـان)[1] يراسـل[2] المطيـع لله في قتل معـزّ الدولـة، فقبض عليه، وسيّـره إلى رامَهُرْمُـز فسجنه بها.

وفيها استأمن أبو القاسم البريديُّ إلى معزّ الدولة، وقـدم بغداذَ فلقي معزَّ الـدولة، فأحسن إليه وأقطعه[3].

---

(١) من (ب).

(٢) في الباريسية: «تراسل».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٠، تجارب الأمم ٢/١١٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٣٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧.

٣٣٨
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

ذكر حال عمران بن شاهين

في هذه السنة استفحل أمر عِمران بن شاهين، وقوي شأنه، وكان ابتداء حاله أنّه من أهل الجامدة، فجبى جبايات، فهرب إلى البطيحة خوفاً من السلطان، وأقام بين القصب والآجام، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتاً، ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة، واجتمع إليه جماعة من الصيّادين، وجماعة من اللصوص، فقوي بهم، وحمى جانبه من السلطان، فلمّا خاف أن يُقْصَد استأمن (إلى أبي القاسم)[1] البريديّ، فقلّده حماية الجامدة ونواحي البطائح، وما زال يجمع الرجال إلى أن كثُر أصحابه، وقوي واستعدّ بالسلاح، واتّخذ معاقل على التلول التي بالبطيحة، وغلب على تلك النواحي.

فلمجا اشتد أمره سيّر معزُّ الدولة إلى محاربته وزيره أبا جعفر الصيمريَّ، فسار إليه في الجيوش، وحاربه مرّة بعد مرّة، واستأسر أهله وعياله، وهرب عِمران بن شاهين واستتر، وأشرف على الهلاك.

فاتّفق أنّ عماد الدولة بن بُوَيه مات، واضطّرب جيشه بفارس، فكتب معزُّ الدولة إلى الصَّيْمريّ بالمبادرة إلى شِيراز لإصلاح الأمور بها، فترك عمران وسار إلى شِيراز، على ما نذكره في موت عماد الدولة، فلمّا سار الصَّيْمَريُّ عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره، وعاد إلى أمره[2]، وجمع من تفرّق عنه من أصحابه، وقوي أمره[3].

وسنذكر من أخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة إليه.

---

(١) من (ب).
(٢) في (ب): «وقوي أمره».
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٢، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٩، تجارب الأمم ٢/١١٩.

ذكر موت عماد الدولة بن بُوَيْه

في هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن عليُّ بن بُوَيْه بمدينة شيراز في جمادى الآخرة، وكانت علّته التي مات بها قُرْحة في كُلْيته طالت به، وتوالت عليه الأسقام والأمراض، فلمّا أحسّ بالموت أنفذ إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه أن يُنفِذ إليه ابنه عَضُد الدولة فنّاخسرو ليجعله وليّ عهده، ووارث مملكته بفارس، لأنّ عماد الدولة لم يكن له ولد ذَكَر، فأنفذ ركن الدولة ولده عُضَدَ الدولة، فوصل في حياة عمّه قبل موته بسنة، وسار في جملة ثقات أصحاب ركن الدولة، فخرج عماد الدولة إلى لقائه في جميع عسكره، وأجلسه في داره على السرير، ووقف[1] هو بين يديه، وأمر الناس بالسلام على عضُد الدولة والانقياد له، وكان يوماً عظيماً مشهوداً.

وكان في قُوّاد عماد الدولة جماعة من الأكابر يخافهم، ويعرفهم بطلب[2] الرئاسة، وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه نفساً وبيتاً، وأحقّ بالتقدّم، وكان يداريهم، فلمّا جعل ولدَ أخيه في الملك خافهم عليه، فأفناهم بالقبض، وكان منهم قائد كبير يقال له شيرنحين[3]، فقبض عليه، فشفع فيه أصحابه وقوّاده، فقال لهم: إنّي أحدّثكم عنه بحديث، فإن رأيتم أن أُطلقه فعلت؛ فحدّثهم أنّه كان في خُراسان في خدمة نصر بن أحمد، ونحن شرذمة قليلة من الديلم، ومعنا هذا، فجلس يوماً نصر وفي خدمته من مماليكه ومماليك أبيه بضعة عشر ألفاً، سوى سائر العسكر، فرأيتُ شيرنحين[4] هذا قد جرّد سكّيناً[5] معه ولفّه في كِسائه، فقلتُ: ما هذا؟ فقال: أريد أن أقتل هذا الصّبيّ، يعني نصراً، ولا أُبالي بالقتل بعده، فإنّي قد أَنِفَتْ نفسي من القيام في خدمته.

(وكان عُمْر نصر بن أحمد يومئذٍ عشرين سنة، وقد خرجت لحيته، فعلمتُ أنّه)[6] إذا فعل ذلك لم[7] يُقتل وحده بل نُقتل كلّنا، فأخذتُ بيده وقلت له: بيني وبينك حديث؛ فمضيتُ به إلى ناحية، وجمعتُ الديلم، وحدّثتُهم حديثه، فأخذوا منه السكّين، فتريدون منّي بعد أن سمعتم حديثه في معنى نصر أن أُمكّنه من الوقوف بين يَدَيْ هذا الصّبيّ، يعني ابن أخي؟

---

(١) في (ي): «وذهب».
(٢) في الباريسية: «طلب».
(٣) في (ي): «سير تحين»، والباريسية: «سر نحن».
(٤) في (ي): «سر عين»، والباريسية؛ «سير غين».
(٥) في الباريسية: «قد جرّد سيفاً وسكيناً».
(٦) ما بين القوسين من الباريسية.
(٧) في (ب): «لا».

فأمسكوا عنه، وبقي محبوساً حتّى مات في محبسه.

ومات عماد الدولة وبقي عضُد الدولة بفارس، فاختلف أصحابه، فكتب معزُّ الدولة إلى وزيره الصَّيمريّ بالمسير إلى شيراز، وترْك محاربة عمران بن شاهين، فسار إلى فارس، ووصل ركن الدولة (أيضاً، واتّفقا على تقرير قاعدة عضُد الدولة، وكان ركن الدولة)[1] قد استخلف على الريّ عليَّ بن كامة[2]، وهو من أعيان أصحابه.

ولمّا وصل ركن الدولة إلى شيراز ابتدأ بزيارة قبر أخيه بإصْطَخر، فمشى حافياً حاسراً ومعه العساكر على حاله، ولزم القبر[3] ثلاثة أيّام إلى أن سأله القوّاد الأكابر ليرجع إلى المدينة، فرجع إليها، وأقام تسعة أشهر، وأنفذ إلى أخيه معزّ الدولة شيئاً كثيراً من المال والسلاح وغير ذلك.

وكان عماد الدولة في حياته هو أمير الأمراء، فلمّا مات صار أخوه ركن الدولة أمير الأمراء؛ وكان معزُّ الدولة هو المستولي على العراق والخلافة، وهو كالنائب عنهما[4].

وكان عماد الدولة كريماً، حليماً، عاقلاً، حَسَن السياسة (للملك والرعيّة)[5]، وقد تقدّم من أخباره ما يدلّ على عقله وسياسته.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جُمادى الآخرة، قُلّد أبو السائب عُتْبة بن عبد الله قضاء القُضاة ببغداد[6].

وفيها، في ربيع الآخر، مات المستكفي بالله في دار السلطان، وكانت علّته نفث الدّم[7].

---

(١) من الباريسية.

(٢) في (ب): «كنامه».

(٣) في (ي): «القبة».

(٤) تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٤٢، البداية والنهاية ١١/٢٢١، ٢٢٢.

(٥) من (ي).

(٦) تجارب الأمم ٢/١٢٣، المنتظم ٦/٣٦٤، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٤١، البداية والنهاية ١١/٢٢١، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٨.

(٧) أنظر عن (المستكفي بالله) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٠٣، ١٠٤ رقم١٣٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته (وفيات سنة ٣٣٤ هـ.)، وأنظر: ص١٦١ رقم٢٥٣.

٣٣٩
ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر موت الصَّيمريّ ووزارة المهلّبيّ

في هذه السنة تُوُفّي[١] أبو جعفر محمّد بن أحمد[٢] الصَّيمريُّ، وزير معزّ الدولة بأعمال الجامدة، وكان قد عاد من فارس إليها، وأقام يحاصر عمران بن شاهين، فأخذته حُمّى حادّة مات منها[٣].

واستوزر معزُّ الدولة أبا محمّد الحسن بن محمّد المهلّبيَّ[٤] في جُمادى الأولى وكان يخلُف الصَّيْمَريَّ بحضرة معزّ الدولة، فعرف أحوال الدولة والدواوين، فامتحنه معزُّ الدولة، فرأى فيه ما يريده من الأمانة، والكفاية، والمعرفة بمصالح الدولة، وحُسْن السيرة، فاستوزره، ومكّنه من وزارته فأحسن السيرة، وأزال كثيراً من المظالم، خصوصاً بالبصرة، فإنّ البريديّين كانوا قد أظهروا فيها كثيراً من المظالم، فأزالها، وقرّب أهل العلم والأدب، وأحسن إليهم، وتنقّل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم، وتخليص الأموال، فحسُن أثره، رحمه الله تعالىٰ.

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان إلى بلاد الروم، فغزا، وأوغل فيها، وفتح حصوناً كثيرة، وسبى وغنم، فلمّا أراد الخروج من بلد الروم أخذوا عليه المضايق

---

(١) في الباريسية كتب على الهامش: «في جمادى الآخرة».

(٢) في الباريسية كتب على الهامش: «وفي بعض النسخ محمد بن معلّى».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٢ (حوادث سنة ٣٣٨ هـ.)، تجارب الأمم ٢/١٢٣، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩٠، تاريخ الأنطاكي ٧٧، معجم الأدباء ٢/٣٣٨ و٣/١٨١، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٤٤، دول الإسلام ١/٢١١، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٤، البداية والنهاية ١١/٢٢٣، وفيه: «الضميري»، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٢.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٢، تجارب الأمم ٢/١٢٣، ١٢٤ و١٢٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٤٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٢.

فهلك من كان معه من المسلمين أسراً وقتلاً، واستردّ الروم الغنائم والسبي، وغنموا أثقال المسلمين وأموالهم، ونجا سيف الدولة في عدد يسير[1].

ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود

في هذه السنة أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكّة، وقالوا: أخذناه بأمر، وأعدناه بأمر.

وكان بُجْكُم قد بذل لهم في ردّه خمسين ألف دينار، فلم يجيبوه[2]، وردّوه الآن بغير شيء في ذي القعدة، فلمّا أرادوا ردّه حملوه إلى الكوفة، وعلّقوه بجامعها حتّى رآه الناس، ثم حملوه إلى مكّة[3].

(وكانوا أخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان مكْثه عندهم اثنتين وعشرين سنة)[4].

ذكر مسير الخراسانيّين إلى الريّ

في هذه السنة سار منصور بن قُراتكين[5] من نَيسابور إلى الرَّيّ في صفر، أمره الأمير نوح بذلك، وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه، فوصل منصور إلى الريّ

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٤، تجارب الأمم ٢/١٢٥، ١٢٦، تاريخ الأنطاكي ٧٨، ٧٩، تاريخ حلب ٢٩٣، ٢٩٤، المنتظم ٦/٣٦٧، معجم الأدباء ٩/٣١، تاريخ مختصر الدول ١٦٨، تاريخ الزمان ٥٩، أخبار الدولة الحمدانية ٣٣، زبدة الحلب ١/١٢١، ١٢٢، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٤٦، دول الإسلام ١/٢١٠، العبر ٢/٢٤٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٤، مرآة الجنان ٢/٣٢٨، البداية والنهاية ١١/٢٢٣، النجوم الزاهرة ٣/٣٠١، شذرات الذهب ٢/٣٤٨، تاريخ الأزمنة ٦١، ٦٢.

(٢) في «يردوه».

(٣) التنبيه والإشرف ٣٤٦، تاريخ سنيّ ملوك الأرض للأصفهاني ١٥٦ وفيه أن الحجر رُدّ إلى مكانه من ركن الكعبة في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. وهذا غلط، تجارب الأمم ٢/١٢٦، ١٢٧، تكملة تاريخ الطبري ١٦٣، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩١، تاريخ القضاعي (مخطوط) وورقة ١٢٦أ، تاريخ حلب ٢٩٤، تاريخ أخبار القرامطة ٥٧، المنتظم ٦/٣٦٧، تاريخ الزمان ٥٩، الفخري ٢٨٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٨، نهاية الأرب ٢٣/١٨٩، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٤٣، دول الإسلام ١/٢١٠، العبر ٢/٢٤٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٤، البيان المغرب ١/٢٢٠، البداية والنهاية ١١/٢٢٣، مرآة الجنان ٢/٣٢٨، الدرّة المضيّة ٩٣، ٩٤، مآثر الإنافة ١/٣٠٩، إتعاظ الحنفا ١/١٨٤، ١٨٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٠١، ٣٠٢، تاريخ الخلفاء ٣٩٩، شذرات الذهب ٢/٣٤٨.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

(٥) في (ي): «فراتكين».

وبها عليُّ بن كامة، خليفة ركن الدولة، فسار عليٌّ عنها[1] إلى أصبهان، ودخل منصور الريّ واستولى عليها، وفرّق العساكر في البلاد، فملكوا بلاد الجبل إلى قَرمِيسين، وأزالوا عنها نوّاب ركن الدولة، (واستولوا على همذان وغيرها.

فبلغ الخبر إلى ركن الدولة)[2]، وهو بفارس، فكتب إلى أخيه معزّ الدولة يأمره بإنفاذ عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحي المجاورة للعراق، فسيّر سُبُكْتِكِين الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك، والديلم، والعرب، فلمّا سار سُبُكْتِكِين عن بغداذ خلّف أثقاله، وأسرى جريدة إلى من بقَرمِيسِين من الخُراسانيّين، فكبسهم وهم غارّون، فقتل فيهم، وأسر مقدّمهم من الحمّام واسمه بجكم[3] الخمارتكينيُّ[4]، فأنفذه مع الأسرى إلى معزّ الدولة، فحبسه مدّة ثم أطلقه.

فلمّا بلغ الخُراسانيّة ذلك اجتمعوا إلى همذان، فسار سُبُكْتِكِين نحوهم، ففارقوا همذان ولم يحاربوه، ودخل سُبُكْتِكِين همذان، وأقام بها إلى أن ورد عليه ركن الدولة (في شوّال.

وسار منصور من الريّ في العساكر نحو همذان، وبها ركن الدولة)[5]، فلمّا بقي بينهما مقدار عشرين فرسخاً عدل منصور إلى أصبهان، ولو قصد همذان لانْحَازَ ركن الدولة عنه، وكان مَلَكَ[6] البلاد بسبب اختلاف كان في عسكر ركن الدولة، ولكنّه عدل عنه لأمر يريده الله تعالىٰ.

وتقدّم ركن الدولة إلى سُبُكْتِكِين بالمسير في مقدّمته، فلمّا أراد المسير شغب عليه بعض الأتراك مرّة بعد أخرى، فقال ركن الدولة: هؤلاء أعداؤنا[7]، ومعنا[8]، والرأي أن نبدأ بهم؛ فواقعهم واقتتلوا، فانهزم الأتراك.

وبلغ الخبر إلى معزّ الدولة، فكتب إلى ابن أبي الشوك الكرديّ وغيره يأمرهم بطلبهم والإيقاع بهم، فطلبوهم، وأسروا منهم وقتلوا، ومضى مَن سلِم منهم إلى الموصل، وسار ركن الدولة نحو أصبهان، ووصل ابن قُراتكين إلى أصبهان، فانتقل من

---

(١) في (ب): «فسار يجد عنها».
(٢) ما بين القوسين من الباريسية.
(٣) في الأصل: «بحكم».
(٤) في (ي): «الحمارتكين»، وفي الباريسية و(ب): «الحمارتكيني».
(٥) ما بين القوسين من (ي).
(٦) في الباريسية زيادة: «من».
(٧) في (ي): «أعداؤه»، وفي الباريسية: «وأعداؤنا».
(٨) في (ب) و(ي): «معنا».

كان بها من أصحاب ركن الدولة، وأهله وأسبابه، وركبوا الصَّعْبَ والذَّلُول، حتّى البقر والحمير، وبلغ كراء الثور والحمار إلى خان لنجان مائة درهم، وهي على تسعة[1] فراسخ من أصبهان، فلم يمكنهم مجاورة ذلك الموضع، ولو سار إليهم منصور لَغَنِمَهم، وأخذ ما معهم، وملك ما وراءهم، إلّا أنّه دخل أصبهان وأقام بها.

ووصل ركن الدولة، فنزل بخان لنجان، وجرت بينهما حروب عدّة أيّام، وضاقت الميرة على الطائفتَيْن، وبلغ بهم الأمر إلى أن ذبحوا دوابّهم، ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل، ولكنّه تعذّر عليه ذلك، واستشار وزيرَه أبا الفضل بن العميد[2] في بعض الليالي في الهرب، فقال له: لا ملجأ لك إلّا الله تعالىٰ، فانْوِ للمسلمين خيراً، وصمِّم العزم على حسن السيرة، والإحسان إليهم، فإنّ الحِيَل[3] البشريّة[4] كلّها تقطّعت بنا، وإن انهزمنا تِبِعونا وأهلكونا وهم أكثر منّا، فلا يفلت منّا أحدٌ؛ (فقال له: قد سبقتُك إلى هذا)[5].

فلمّا كان الثلث الأخير من الليل أتاهم الخبر أنّ منصوراً وعسكره قد عادوا إلى الريّ وتركوا خيامهم، وكان سبب ذلك أنّ الميرة والعلوفة ضاقت عليهم أيضاً، إلّا أنّ الديلم كانوا يصبرون، ويقنعون بالقليل من الطعام، وإذا ذبحوا دابّة أو جملاً اقتسمه الخلْق الكثير منهم، وكان الخُراسانيّة بالضّدّ منهم لا يصبرون، ولا يكفيهم القليل، فشغبوا على منصور، واختلفوا، وعادوا إلى الريّ، فكان عَوْدهم في المحرّم سنة أربعين [وثلاثمائة]، فأتى الخبرُ ركنَ الدولة، فلم يصدّقه حتّى تواتر عنده، فركب هو وعسكره، واحتوى على ما خلّفه الخراسانيّة.

حكى أبو الفضل بن العميد قال: استدعاني ركن الدولة تلك الليلة، الثلث الأخير، وقال لي: قد رأيتُ الساعة في منامي كأنّي على دابّتي[6] فيروز، وقد انهزم عدوّنا، وأنت تسير إلى جانب، وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب، فمددتُ عيني، فرأيت على الأرض خاتماً، فأخذتُهُ، فإذا فَصّه من فيروزج، فجعلتُهُ في إصبعي، وتبرّكتُ به، وانتبهتُ وقد أقينتُ بالظَّفَر، فإنّ الفيروزج معناه الظّفر، ولذلك لقّب[7] الدابّة فيروز.

---

(١) في (ب): «سبعة».
(٢) في (ي): «أحمد».
(٣) في الباريسية: «الخيل».
(٤) من الباريسية.
(٥) من الباريسية.
(٦) في (ي): «ناقتي».
(٧) في الباريسية: «نعت».

قال ابن العميد: فأتانا الخبر والبشارة بأنّ العدوّ قد رحل، فما صدّقنا حتّى تواترت الأخبار، فركِبنا، ولا نعرف سبب هربهم[1]، وسِرْنا حذرين من كمين، وسرت إلى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز، فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه: ناولْني ذلك الخاتم؛ فأخذ خاتماً من الأرض فناوله إيّاه، فإذا هو فيروزج، فجعله في إصبعه وقال: هذا تأويل رؤياي، وهذا الخاتم الذي رأيتُ منذ ساعة. وهذا من أحسن ما يُحكى وأعجبه.

ذكر أخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معزّ الدولة

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين، بعد مسير الصَّيمريّ عنه، وأنّه زاد قوّة وجُرأة، فأنفذ معزُّ الدولة إلى قتاله روزبهان[2]، وهو من أعيان عسكره، فنازله وقاتله، فطاوله عمران، وتحصّن منه في مضايق البطيحة، فضجر[3] روزبهان[4]، وأقدم[5] عليه طالباً للمناجزة، فاستظهر عليه عمران، وهزمه وأصحابه، وقتل منهم، وغنم جميع ما معهم من السلاح، وآلات الحرب، فقوي بها، وتضاعفت قوّته، فطمع أصحابه في السلطان، فصاروا إذا اجتاز بهم[6] أحد من أصحاب السلطان يطلبون منه البذرقة[7] والخفارة، فإنْ أعطاهم، وإلّا ضربوه واستخفّوا به وشتموه.

وكان الجُند لا بدّ لهم من العبور عليهم إلى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة وغيرها، ثم انقطع الطريق إلى البصرة إلّا على الظَّهْر، فشكا الناس ذلك إلى معزّ الدولة، فكتب إلى المهلّبيّ بالمسير إلى واسط لهذا السبب، وكان بالبصرة، فأصعد إليها، وأمدّه معزُّ الدولة بالقُوّاد والأجناد والسلاح، وأطلق يده في الإنفاق، فزحف إلى البطيحة وضيّق على عمران، وسدّ المذاهب عليه، فانتهى إلى المضايق لا يعرفُها إلّا عِمران وأصحابه، وأحبّ روزبهان[4] أن يصيب المهلّبيَّ ما أصابه من الهزيمة، ولا يستبدّ بالظفر والفتح، وأشار على المهلّبيّ بالهجوم على عمران، فلم يقبل منه، فكتب إلى معزّ الدولة يعجّز المهلّبيَّ ويقول: إنّه يطاول لينفق الأموال ويفعل ما يريد؛ فكتب معزُّ الدولة بالعتب والإستبطاء،

---

(١) في الباريسية و(ب): «هزيمتهم».
(٢) في (ي): «روزنهان».
(٣) في الأوروبية: «فضخر».
(٤) في (ي): «روزنهان».
(٥) في (ب): «أقبل».
(٦) في (ي): «فصاروا إذا اختار منهم».
(٧) في الأوروبية: «البدرقة».

فترك المهلّبيُّ الحزم، وما كان يريد [أن] يفعله، ودخل بجميع عسكره، وهجم على مكان عمران، وكان قد جعل الكُمَناء في تلك المضايق، وتأخّر روزبهان ليسلم عند الهزيمة.

فلمّا تقدّم المهلّبيُّ خرج عليه وعلى أصحابه الكُمَناء، ووضعوا فيهم السلاح، فقُتلوا، وغُرِّقوا، وأُسروا، وانصرف روزبهان سالماً هو وأصحابه، وألقى المهلّبيُّ نفسه في الماء فنجا سباحةً، وأسر عمران القوّاد والأكابر، فاضطرّ معزّ الدولة إلى مصالحته، وإطلاق من عنده من أهل عمران وإخوته، فأطلق عمران من في أسره من أصحاب معزّ الدولة، وقلّده معزُّ الدولة البطائح، فقوي واستفحل أمره[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، ليلة يوم السبت رابع عشر ذي الحجّة، طلع القمر منكسفاً، وانكسف جميعه.

[الوَفَيَات]

وفيها، في المحرّم، توفّي أبو بكر محمّد بن أحمد بن قرابة بالموصل، وحُمل تابوته إلى بغداذ.

وفيها تُوُفّي أبو نصر محمّد بن محمّد الفارابيُّ[2]، الحكيم الفيلسوف، صاحب التصانيف فيها، وكان موته بدمشق.

وكان تلميذ يوحنّا بن جَيلان[3]، وكانت وفاة يوحنّا أيّام المقتدر بالله.

وفيها مات أبو القاسم (عبد الرحمن بن إسحاق)[4] الزجّاجيُّ[5] النحويُّ.

وقيل: سنة أربعين [وثلاثمائة].

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١٦٤/١، العيون والحدائق ج٤ ق١٩١/٢، تجارب الأمم ١٢٤/٢ و١٢٧ ـ ١٢٩.

(٢) أنظر عن (الفارابي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٨١ ـ ١٨٣ رقم٣٠١ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٤٩١/٨ «حيلان» بالحاء المهملة، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٤) من (ي).

(٥) أنظر عن (الزجاجي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٩١ رقم٣١٦ وفيه مصادر ترجمته.

٣٤٠
ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة

ذكر وفاة منصور بن قراتكين[١] وأبي المظفَّر بن محتاج

في هذه السنة مات منصور بن قراتكين[١]، صاحب الجيوش الخُراسانيّة، في شهر ربيع الأوّل، بعد عوده من أصبهان إلى الرَّيّ، فذكر العراقيّون أنّه أدمن الشرب عدّة أيّام بلياليها، فمات فجأةً، وقال الخُراسانيّون إنّه مرض ومات، والله أعلم.

ولمّا مات رجعت العساكر الخُراسانيّة إلى نَيسابور، وحُمل تابوت منصور، ودُفن إلى جانب والده بأسبيجاب.

ومن عجيب ما يُحكى أنّ منصوراً لمّا سار من نَيسابور إلى الريّ سيّر غلاماً له إلى أسبيجاب ليقيم في رباط والده قراتكين[١] الذي فيه قبره، فلمّا ودّعه قال: كأنّك بي قد حُملتُ في تابوت إلى تلك البريّة؛ فكان كما قال بعد قليل، مات وحُمل تابوته إلى ذلك الرباط، ودُفن عند قبر والده.

وفيها تُوُفّي أبو المظفَّر بن أبي عليّ بن محتاج ببُخَارى، كان قد ركب دابّة أنفذها إليه أبوه، فألقتْه وسقطتْ عليه فهشمته، ومات من يومه، وذلك في ربيع الأوّل، وعظُم موته على الناس كافّة، وشقّ موته على الأمير نوح، وحُمل إلى الصّغانيان إلى والده أبي عليّ، وكان مقيماً بها.

ذكر عَوْد أبي عليّ إلى خُراسان

وفي هذه السنة أُعيد أبو عليّ بن محتاج إلى قيادة الجيوش بخُراسان، وأُمر بالعَود إلى نَيسابور.

وكان سبب ذلك أنّ منصور بن قراتكين[٢] كان قد تأذّى[٣] بالجُند، واستصعب

(١) في (ي): «فراتكين».
(٢) في (ي): «فراتكين».
(٣) في الباريسية و(ب): «نادى».

إيالتهم، وكانوا قد استبدّوا بالأمور دونه، وعاشوا في نواحي نَيسابور، فتواترت كتبه إلى الأمير نوح بالاستعفاء من ولايتهم، ويطلب أن يقتصر به على هَراة، ويُولّي ما بيده من أراد نوح، فكان نوح يرسل إلى أبي عليّ يعده بإعادته إلى مرتبته، فلمّا تُوُفّي منصور أرسل الأمير نوح إلى أبي عليّ الخِلَع واللواء وأمره بالمسير إلى نَيسابور، وأقطعه[1] الريّ وأمره بالمسير إليها، فسار عن الصَّغَانيان في شهر رمضان، واستخلف مكانه ابنه أبا منصور، ووصل إلى مرو وأقام بها إلى أن أصبح أمر خُوارزم، وكانت شاغرة، وسار إلى نيسابور، فوردها في ذي الحجّة فأقام بها.

ذكر الحرب بصقلّية بين المسلمين والروم[2]

كان المنصور العلويُّ، صاحب إفريقية، قد استعمل على صقلّية، سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، الحسنَ بن عليّ بن أبي الحُسين الكلبيَّ، فدخلها واستقرّ بها كما ذكرناه، وغزا الرومَ الذين بها عدّة غزوات، فاستمدّوا ملك قُسطنطينية[3] فسيّر إليهم جيشاً كثيراً، فنزلوا أذرنت[4]، فأرسل الحسن بن عليّ إلى المنصور يعرّفه الحال، فسيّر إليه جيشاً كثيفاً مع خادمه فرح، فجمع الحسن جُنده مع الواصلين، وسار إلى ريو، وبثّ السرايا في أرض قلّورية، وحاصر الحسن جَراجة أشدّ حصار، فأشرف أهلها على الهلاك من شدّة العطش، ولم يبق إلاّ أخذها، فأتاه الخبر أنّ عسكر الروم واصل إليه، فهادن أهل جَراجة على مال يؤدّونه، وسار إلى الروم، فلمّا سمعوا بقربه منهم انهزموا بغير قتال، وتركوا أُذْرَنْت.

ونزل الحسن على قلعة قسانة، وبثّ سراياه تنهب، فصالحه أهل قسانة على مالٍ، ولم يزل كذلك إلى شهر ذي الحجّة، وكان المصافّ بين المسلمين وعسكر قُسطنطينيّة ومن معه من الروم الذين بصِقلّية، ليلة الأضحى، واقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم الروم، وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون إلى الليل، وغنموا جميع أثقالهم، وسلاحهم، ودوابّهم، وسيّر الرؤوس إلى مدائن صقلّية، وإفريقية، وحصر الحسن جَراجة، فصالحوه على مال يحملونه، ورجع عنهم، وسيّر سريّة إلى مدينة بطرقوقة[5]، ففتحوها، وغنموا ما فيها.

---

(١) في الأوروبية: «وأقطع».

(٢) العنوان من الباريسية.

(٣) في الأوروبية: «بملك قسطنينية».

(٤) قال ياقوت: مدينة بصقلية. ولم يزد على ذلك. (معجم البلدان ١/١٣٢)، وهي في (نزهة المشتاق ٢/٦٣٢): «أذرنتو»: مدينة قديمة الآثار، كثيرة السكان... على رأس المجاز بين بحر الشام وبحر البنادقين من جهة المغرب.

(٥) في (نزهة المشتاق ٢/٦٢٨): «من رأس جفيرة إلى بطرقونة وهو وادٍ جارٍ ثلاثة أميال».

ولم يـزل الحسن بجزيـرة صقلّيـة إلى سنـة إحـدى وأربعين [وثـلاثمـائـة]، فمـات المنصور، فسار عنهـا إلى إفريقيـة، واتّصل بـالمعزّ بن المنصـور، واستخلف على صقلّية ابنه أبا الحسين أحمد.

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة رُفـع إلى المهلّبيّ أنّ رجلاً يُعـرف بالبصْـريّ[1] مات ببغـداذ، وهـو مقدّم القراقريّة[2]، يـدّعي أنّ روح أبي جعفر محمّـد بن عليّ بن أبي القـراقر[3] قد حلّت فيه، وأنّه خلّف مالاً كثيراً كان يجبيه من هذه الطائفة، وأنّ له أصحاباً يعتقـدون ربوبيّتـه، وأنّ أرواح الأنبيـاء والصدّيقين حلّت فيهم[4]، فـأمر بـالختم على التـركـة، والقبض على أصحابه، والذي قام بأمرهم بعـده، فلم يجد إلاّ مـالاً يسيراً، ورأى دفـاتر فيهـا أشياء من مذاهبهم.

وكان فيهم غلام شابّ يدّعي أنّ روح عليّ بن أبي طالب حلّت فيه، وامرأة يقال لها فاطمة تدّعي أنّ روح فاطمة حلّت فيها، وخادم لبني بِسطام يدّعي أنّه ميكائيل، فـأمر بهم المهلّبيُّ، فضُربوا ونالهم مكروه، ثم إنّه توصّلوا بمن ألقى إلى معزّ الدولـة أنّهم من شيعة عليّ بن أبي طـالب، فأمـر بـإطـلاقهم، وخـاف المهلّبيُّ أن يقيم على تشـدّده في أمـرهم فيُنسب إلى ترك التشيّع[5]، فسكت عنهم[6].

[الوَفَيات]

وفي هـذه السنة تُـوُفّي عُبيد[7] الله بن الحسين بن لال أبـو الحسن الكَـرْخيُّ الفقيـه الحنفيُّ المشهور، في شعبان، ومولده سنة ستّين ومائتين، وكان عابداً معتزليّاً.

وفيها تُوُفّي أبو جعفر[8] الفقيه ببُخارَى.

---

(١) في الباريسية و(ب): «بالبصرة».
(٢) في الباريسية و(ب): «العراقرية»، وفي (المنتظم ٦/٣٧١): «العزاقرية».
(٣) في الباريسية: «العزاقر»، ومثله في: المنتظم. وفي (ب): «الغزاقر».
(٤) في (ي): «فيه».
(٥) في الأوروبية: «التشييع».
(٦) المنتظم ٦/٣٧١ في حوادث سنة ٣٤١ هـ.
(٧) في طبعة صـادر ٨/٤٩٥ «عبـد»، والتصحيـح مـن (ب) وتـاريـخ الإسـلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٩٧، ١٩٨، رقم٣٣٣ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) هكذا في الأصول، وأرجـح أنه: «أبـو محمد» عبـد الله بن محمد بن يعقـوب الحارثي الكـلاباذي البخـاري الفقيه شيخ الحنفية بما وراء النهر. أنظر: تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٩٠، ١٩١.

٣٤١
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

ذكر حصار البصرة

في هذه السنة سار يوسف بن وجيه، صاحب عمّان، في البحر والبرّ إلى البصرة (فحصرها[١]).

وكان سبب ذلك أنّ معزّ الدولة لمّا سلك البرّيّة إلى البصرة)[٢]، وأرسل القرامطة ينكرون عليه ذلك، وأجابهم بما ذكرناه، علم يوسف بن وجيه استيحاشهم من معزّ الدولة، فكتب إليهم يطمعهم في البصرة، وطلب منهم أن يمدّوه من ناحية البرّ، فأمدّوه بجمعٍ كثير منهم، وسار يوسف في البحر، فبلغ الخبر إلى الوزير المهلّبيّ[٣] وقد فرغ من الأهواز والنظر فيها، فسار مُجِدّاً في العساكر إلى البصرة، فدخلها قبل وصول يوسف إليها، وشحنها بالرجال، وأمدَّه معزُّ الدولة بالعساكر وما يحتاج إليه، وتحارب[٤] هو وابن وجيه[٥] أيّاماً، ثم انهزم ابن وجيه، وظفر المهلّبيُّ بمراكبه وما معه من سلاح وغيره.

ذكر وفاة المنصور العلويّ وملك ولده المعزّ[٦]

في هذه السنة تُوُفّي المنصور بالله أبو الطاهر إسماعيل بن القائم أبي القاسم محمّد بن عُبَيد الله المهديّ، سلْخ شوّال، وكانت خلافته سبع سنين وستّة عشر يوماً،

---

(١) في (ي): «يحصرها».
(٢) ما بين القوسين من (ب).
(٣) في الباريسية: «ابن المهلّبي».
(٤) في الأوروبية: «ويحارب».
(٥) في الباريسية و(ب): «وابن أخيه».
(٦) أنظر عن (وفاة المنصور العلوي) في:
تاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٣٤ ب و١٣٨أ، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩٦، وتاريخ حلب للعظيمي ١٩٥، ونهاية الأرب ١٨٩/٢٣، والمختصر في أخبار البشر ٩٩/٢، ١٠٠، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢١٣، و٢٤١ - ٢٤٣ رقم٣٧٦، وفيه مصادر كثيرة، وكذا في: تاريخ الأنطاكي ٨١.

وكان عُمره تسعاً[1] وثلاثين سنة، وكان خطيباً بليغاً، يخترع الخطبة لوقته، وأحواله مع أبي يزيد الخارجيّ وغيره تدلّ[2] على شجاعة وعقل.

وكان سبب وفاته أنّه خرج إلى سَفاقُس وتُونُس ثم إلى قَابِس، وأرسل إلى أهل جزيرة جَرْبَةَ يدعوهم إلى طاعته، فأجابوه إلى ذلك، وأخذ منهم رجالاً معه وعاد، وكانت سفرته شهراً، وعهد إلى ابنه مَعَدَّ بولاية العهد، فلمّا كان رمضان خرج متنزّهاً أيضاً إلى مدينة جَلولاء، وهو موضع كثير الثمار، وفيه من الأترجّ ما لا يُرى مثله في عِظَمه، يكون شيء يحمل الجمل منه أربع أترجّات، فحمل منه إلى قصره.

وكان للمنصور جارية حظيّة عنده، فلمّا رأته استحسنتْه، وسألت المنصور أن تراه في أغصانه، فأجابها[3] إلى ذلك، ورحل إليها في خاصته، وأقام بها أياماً، ثم عاد إلى المنصوريّة، فأصابه في الطريق (ريح شديدة)[4] وبرد ومطر، ودام عليه فصبر وتجلّد، وكثر الثلج، فمات جماعة من الذين معه، واعتلّ المنصور علّة شديدة، لأنّه لمّا وصل إلى المنصوريّة أراد دخول الحمّام، فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيليُّ عن ذلك، فلم يقبل منه، ودخل الحمّام، ففنيت الحرارة الغريزيّة منه، ولازمه السهر، فأقبل إسحاق يعالج المرض، والسهر باقٍ بحاله، فاشتدّ ذلك على المنصور، فقال لبعض الخدم[5]: أما في القيروان طبيب غير إسحاق يخلّصني من هذا الأمر؟ قال: هاهنا شابّ قد نشأ الآن اسمه إبراهيم؛ فأمر بإحضاره، وشكا إليه ما يجده من السهر، فجمع له أشياء منوّمة، وجُعلت في قنّينة على النار، وكلّفه شمّها، فلمّا أدمن شمّها نام.

وخرج إبراهيم وهو مسرور بما فعل، وبقي المنصور نائماً، فجاء إسحاق فطلب الدخول عليه، فقيل: هو[6] نائم؛ فقال: إن كان صُنع له شيء ينام منه فقد مات؛ فدخلوا عليه فوجدوه ميّتاً، فدُفن في قصره، وأرادوا قتل إبراهيم، فقال إسحاق: ما له ذنْب، إنّما داواه بما ذكره الأطبّاء، غير أنّه جهل أصل المرض، وما عرفتموه، وذلك أنّني كنتُ (في معالجته)[7] أنظر في تقوية الحرارة الغريزيّة، وبها يكون النوم، فلمّا عولج بالأشياء المطفئة[8] لها علمتُ أنّه قد مات.

(١) في الأوروبية: «تسع».
(٢) في الأوروبية: «يدل».
(٣) في الأوروبية: «فأجابه».
(٤) في الأوروبية: «شديد». وما بين القوسين من (ب).
(٥) في (ي): «خواصه».
(٦) في (ي): «إنه».
(٧) من الباريسية.
(٨) في (ب): «المطبقة».

ولمّا مات وليَ الأمر بعده ابنه مَعَدّ، وهو المعزُّ لدين الله، وأقام في تدبير الأمور إلى سابع ذي الحجّة، فأذن للناس فدخلوا عليه، وجلس لهم، فسلّموا عليه بالخلافة، وكان عمره أربعاً[1] وعشرين سنة.

فلمّا دخلت سنة ستّ وأربعين [وثلاثمائة] صعد جبل أوراس، وجال فيه عسكره، وهو ملجأ كلّ منافق على الملوك، وكان فيه بنو كملان، ومليلة، وقبيلتان من هوّارة، لم يدخلوا في طاعة من تقدّمه، فأطاعوا المعزّ، ودخلوا معه البلاد، وأمر نوّابه بالإحسان إلى البربر، فلم يبق منهم أحد إلاّ أتاه، وأحسن إليهم المعزّ، وعظم أمره، ومن جملة من استأمن إليه محمّد بن خزر الزناتيُّ، أخو مَعبد، فأمّنه المعزُّ وأحسن إليه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، ضرب معزُّ الدولة وزيره أبا محمّد المهلّبيَّ بالمقارع مائة وخمسين مقرعة، ووكّل به في داره، ولم يعزله من وزارته، وكان نقم عليه أموراً ضربه بسببها[2].

وفيها، في ربيع الآخر، وقع حريق عظيم ببغداذ في سوق الثلاثاء، فاحترق فيه للناس ما لا يُحصى.

وفي هذه السنة ملك الروم مدينة سَروج، وسبّوا أهلها، وغنموا أموالهم، وأخربوا[3] المساجد[4].

وفيها سار ركن الدولة من الريّ إلى طَبَرِستان وجُرجان، فسار عنها إلى ناحية نَسا، وأقام بها، واستولى ركن الدولة على تلك البلاد، وعاد عنها إلى الرَّيّ، واستخلف بجُرجان الحسنَ بن فيرزان[5] وعليَّ بن كامة، فلمّا رجع ركن الدولة عنها قصدها وشمكير، فانهزموا منه، واستردّها وشمكير.

---

(١) في الأوروبية: «أربع».
(٢) تجارب الأمم ٢/١٤٣.
(٣) في (ب): «وأحرقوا».
(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٦، تجارب الأمم ٢/١٤٣، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩٥، نهاية الأرب ٢٨/١٨٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٠، دول الإسلام ١/٢١٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢١٣، العبر ٢/٢٥٦، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٥، مرآة الجنان ٢/٣٣٣، البداية والنهاية ١١/٢٢٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٨، شذرات الذهب ٢/٣٥٨.
(٥) في الأصل محرّفة إلى «قيروان».

وفيها وُلد أبو الحسن عليٌّ بن ركن الدولة بن بُوَيه، وهو فخر الدولة.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أبو عليّ إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل الصَّفّار[1] النّحْويُّ المحدّث، وهو من أصحاب المبرّد، وكان مولده سنة سبعٍ وأربعين ومائتين، (وكان مُكْثراً من الحديث)[2].

(١) أنظر عن (الصفار) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٤٠، ٢٤١، رقم٣٧٥ وفيه مصادره.

(٢) من الباريسية.

٣٤٢
ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

ذكر هرب ديسم عن أذربيجان

في هذه السنة هرب ديسم بن إبراهيم أبو سالم عن أذْرَبيجان، وكنّا قد ذكرنا ستيلاءه عليها.

وأمّا سبب هربه عنها فإنّه كان ركن الدولة بن بُوَيه قد قبض على بعض قوّاده، واسمه عليُّ بن ميسكي[1]، فأفلت من الحبس وقصد الجبل، وجمع جمعاً وسار إلى وهسوذان[2] أخي المرزبان، فاتّفق معه وتساعدا على ديسم.

ثم إنّ المرزبان استولى على قلعة سُمَيْرِم على ما نذكره، ووصلت كتبه إلى أخيه وعليّ بن ميسكي[1] بخلاصه، وكاتب الديلم واستمالهم، ولم يعلم ديسم بخلاصه، إنّما كان يظنّ أنّ وهسوذان[2] وعليَّ بن ميسكي يقاتلانه.

وكان له وزير يُعرف بأبي عبد الله النعيميّ، فَشَرَهَ إلى ماله وقبض عليه، واستكتب إنساناً كان يكتب للنعيميّ، (فاحتال النعيميُّ)[3] بأن أجابه إلى كلّ ما التمس منه، (وضمن منه)[4] ذلك الكاتب بمال، فأطلقه ديسم، وسلّم إليه كاتبه وأعاده إلى حاله.

ثم سار ديسم وخلّفه بأردَبِيل ليحصِّل المال الذي بذله، فقتل النعيميُّ ذلك الكاتب وهرب بما معه من المال إلى عليّ بن ميسكي[5]، فبلغ الخبر ديسم بقرب زَنْجان، فعاد إلى أردَبيل، فشغب الديلم عليه، ففرّق فيهم ما كان له من مال، وأتاه الخبر بمسير عليّ بن ميسكي إلى أردبيل في عدّة يسيرة، فسار نحوه، والتقيا واقتتلا، فانحاز الديلم إلى عليّ، وانهزم ديسم إلى أرمينية في نفر من الأكراد، فحمل إليه ملوكها ما تماسك به.

وورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سُمَيْرِم إلى أردبيل، واستيلائه على

---

(١) في (ي): «ميسلي»، وفي تجارب الأمم ٢/١٤٩ «ميشكي».

(٢) في (ي): «وهسوذان».

(٣) من الباريسية.

(٤) من (ي)، وفي (ب): «منه» فقط.

(٥) في الباريسية: «منشكي»، وفي (ي): «ميسلي»، و«ميسكي»، وكذا في نسخة بودليان.

أذربيجان، وإنفاذه جيشاً نحوه، فلم يمكنْه المقام، فهرب عن أرمينية إلى بغداذ، فكان وصوله هذه السنة، فلقيه معزُّ الدولة، وأكرمه، وأحسن إليه، فأقام عنده في أرغد عيش.

ثم كاتبه أهله وأصحابه بأذربيجان يستدعونه، فرحل عن بغداذ سنة ثلاثٍ وأربعين [وثلاثمائة]، وطلب من معزّ الدولة أن يُنجده بعسكر، فلم يفعل لأنّ المرزُبان كان قد صالح ركن الدولة وصاهره، فلم يمكن معزّ الدولة مخالفة ركن الدولة، فسار ديسم إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجده، فلم ينجده، فسار إلى سيف الدولة بالشام، وأقام عنده إلى سنة أربعٍ وأربعين وثلاثمائة.

واتّفق أنّ المرزُبان خرج عليه جمع بباب الأبواب، فسار إليهم، فأرسل مقدّم من أكراد أذربيجان إلى ديسم يستدعيه إلى أذربيجان ليعاضده على ملكها، فسار إليها، وملك مدينة سَلَماس، فأرسل إليه المرزبان قائداً من قوّاده، فقاتله، فاستأمن أصحاب القائد إلى ديسم، فعاد القائد منهزماً، وبقي ديسم بسَلَماس.

فلمّا[1] فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه[2] عاد إلى أذربيجان، فلمّا قرُب من ديسم فارق سَلَماس وسار إلى أرمينية وقصد ابن الديرانيّ وابن حاجيق[3] لثقته بهما، فكتب المرزبان إلى ابن الديرانيّ يأمره بالقبض على ديسم، فدافعه، ثم قبض عليه خوفاً من المرزبان، (فلمّا قبض عليه أمره المرزبان بأن)[4] يحمله إليه، فدافعه ثم اضطرّ إلى تسليمه، فلمّا تسلّمه المرزبان سمله وأعماه، ثم حبسه، فلمّا توفّي المرزبان قتل ديسمَ[5] بعضُ أصحاب المرزبان خوفاً من غائلته[6].

ذكر استيلاء المرزبان على سُمَيْرِم

قد ذكرنا أسر المرزبان وحبسه بسُمَيرِم؛ وأمّا سبب خلاصه فإنّ والدته، وهي ابنة جستان[7] بن وهسوذان[8] الملك، وضعت جماعة للسعي في خلاصه، فقصدوا سُمَيرِم، وأظهروا أنّهم تجار، وأنّ المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة ولم يوصل ثمنها إليهم، واجتمعوا بمتولّي سُمَيرم، ويُعرف ببشير أسفار، وعرّفوه ما ظلمهم به المرزبان، وسألوه أن

---

(١) في (ب): «إلى أن».
(٢) في (ب) زيادة: «فلما فرغ منهم».
(٣) في: تجارب الأمم ٢/١٥٠ «جاجيق».
(٤) من (ي).
(٥) في (ي): «ديسماً».
(٦) الخبر في: تجارب الأمم ٢/١٤٨ ـ ١٥٠.
(٧) في (ي): «حبشان»، وفي الباريسية و(ب): «حسان».
(٨) في (ي): «وهشودان».

بجمع بينهم ليحاسبوه وليأخذوا خطّه[1] إلى والدته بإيصال مالهم إليهم، فرقّ لهم بشير أسفار، وجمع بينهم، فطالبوه بمالهم، فأنكر المرزبان ذلك، فغمزه أحدُهم، ففطن لهم واعترف لهم، وقال: حتّى أتذكّر مالكم، فإنّني لا أعرف مقداره؛ فأقاموا[2] هناك، وبذلوا الأموال لبشير أسفار والأجناد، وضمنوا لهم الأموال الجليلة إذا خلص ما لهم عند المرزبان، فصاروا لذلك يدخلون الحصن بغير إذن، وكثر اجتماعهم بالمرزبان وأوصلوا إليه أموالاً من عند والدته، وأخباراً، وأخذوا منه ما عنده من الأموال[3].

وكان لبشير أسفار غلام أمرد، جميل[4] الوجه، يحمل ترسه وزوبينه[5]، فأظهر المرزبان لذلك الغلام محبّة شديدة وعشقاً، وأعطاه مالاً كثيراً ممّا جاءه من والدته، فواطأه على ما يريد، وأوصل إليه درعاً ومَبارد، فبرد قيده، واتّفق المرزبان وذلك الغلام[6] والذين جاؤوا لتخليص المرزبان، على أن يقتلوا بشير أسفار في يوم ذكروه.

وكان بشير أسفار يقصد المرزبان كلّ أسبوع ذلك اليوم يفتقده وقيوده ويصبّره ويعود، فلمّا كان يوم الموعد دخل أحد أولئك التجّار، فقعد[7] عند المرزبان، وجلس آخرُ عند البوّاب، وأقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت، ودخل بشير[8] أسفار إلى المرزبان، فتلطّف به المرزبان، وسأله أن يطلقه، وبذل له أموالاً جليلة وإقطاعاً كثيراً، فامتنع عليه وقال: لا أخون ركن الدولة أبداً! فنهض المرزبان وقد أخرج رِجْله من قيده، وتقدّم إلى الباب، فأخذ الترس والزوبين من ذلك الغلام، وعاد إلى بشير[8] أسفار، فقتله هو وذلك التاجر الذي عنده، وثار الرجل الذي عند البوّاب به[9] فقتله ودخل من كان عند باب الحصن إلى المرزبان.

وكان أجناد القلعة متفرّقين، فلمّا وقع الصوت اجتمعوا، فرأوا صاحبهم قتيلاً، فسألوا الأمان، فأمّنهم المرزبان، وأخرجهم من القلعة، واجتمع إليه أصحابه وغيرهم، وكثُر جمعه، وخرج فلحق بأمّه وأخيه، واستولى على البلاد، على ما ذكرناه قبلُ.

---

(١) في (ي): «حقه».
(٢) في الأوروبية: «فأقوموا».
(٣) في الأوروبية: «الأحوال».
(٤) في (ي): «مليح».
(٥) في (ي): «ورمنته».
(٦) في (ب): «الصبي».
(٧) في (ب): «فجلس».
(٨) في الباريسية و(ب): «شير».
(٩) من (ب).

ذكر مسير أبي عليّ إلى الرَّيّ

لمّا كان من أمر وشمكير وركن الدولة ما ذكرناه، كتب وشمكير إلى الأمير نوح يستمدّه، فكتب نوح إلى أبي عليّ بن محتاج يأمره بالمسير في جيوش خُراسان إلى الرَّيّ وقتال ركن الدولة، فسار أبو عليّ في جيوش كثيرة، واجتمع معه وشمكير، فسارا إلى الريّ في شهر ربيع الأوّل من هذه السنة.

وبلغ الخبر إلى ركن الدولة، فعلم أنّه لا طاقة له بمن قصده، فرأى أن يحفظ بلده[1]، ويقاتل عدوّه من وجهٍ واحد[2]، فحارب الخُراسانيّين بطَبَرَك، وأقام عليه أبو عليّ عدّة شهور يقاتله، فلم يظفر به، وهلكت دوابج الخراسانيّة، وأتاهم الشتاء وملّوا فلم يصبروا، فاضطرّ أبو عليّ إلى الصلح، فتراسلوا في ذلك، وكان الرسول أبا جعفر الخازن، صاحب كتاب زيج الصفائح، وكان عارفاً بعلوم الرياضة، وكان المشير به محمّد بن عبد الرزّاق المقدّم ذكره، فتصالحا[3]، وتقرّر على ركن الدولة كلّ سنة مائتا[4] ألف دينار، وعاد أبو عليّ إلى خُراسان.

وكتب وشمكير إلى الأمير نوح يعرّفه الحال، ويذكر له أنّ أبا عليّ لم يصدق في الحرب، وأنّه مالأ[5] ركن الدولة، (فاغتاظ نوح من أبي عليّ، وأمّا ركن الدولة)[6] فإنّه لمّا عاد عنه أبو عليّ سار نحو[7] وشمكير، فانهزم وشمكير من بين يدَيْه إلى أسفرايين، واستولى ركن الدولة على طبرستان.

ذكر عزل أبي عليّ عن خُراسان

لمّا اتّصل خبر عَود أبي عليّ عن الريّ إلى الأمير نوح ساءه ذلك، وكتب وشمكير إلى نوح يُلزم الذنب فيه أبا عليّ، فكتب إلى أبي عليّ بعزله عن خُراسان، وكتب إلى القواد يعرّفهم أنّه قد عزله عنهم، فاستعمل على الجيوش بعده أبا سعيد بكر بن مالك الفرغانيّ، فأنفذ أبو عليّ يعتذر، وراسل جماعةً من أعيان نَيسابور يقيمون عذره، ويسألون أن لا يُعزل عنهم، فلم يجابوا إلى ذلك، وعُزل أبو عليّ عن خُراسان، وأظهر الخلاف، وخطب لنفسه بنيسابور.

(١) في (ي): «ولده».
(٢) في الأوروبية: «أحد».
(٣) في الأوروبية: «فصالحا».
(٤) في الأوروبية: «مائتي».
(٥) في (ي): «مال إلى».
(٦) من (ب).
(٧) في الباريسية: «نحوه».

وكتب (نوح إلى)[1] وشمكير والحسن بن فيرزان يأمرهما بالصلح، وأن يتساعدا على من يخالف الدولة، ففعلا ذلك، فلمّا علم أبو عليّ باتّفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المصير إليه لأنه علم أنّه لا يمكنه المُقام بخُراسان، ولا يقدر على العود إلى الصّغانيان، فاضطرّ إلى مكاتبة ركن الدولة في المصير إليه، فأذِن له في ذلك.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في الحادي والعشرين من شباط، ظهر بسواد العراق جَراد كثير أقام أيّاماً، وأثّر في الغلّات آثاراً قبيحة، وكذلك ظهر بالأهواز، وديار الموصل، والجزيرة والشام، وسائر النواحي، ففعل مثل ما فعله بالعراق.

وفيها عاد رُسُل كان الخليفة أرسلهم إلى خُراسان للصلح بين ركن الدولة ونوح صاحب خُراسان، فلمّا وصل إلى حُلوان خرج عليهم ابن أبي الشوك في أكراده، فنهبهم، ونهب القافلة التي كانت معهم، وأسر الرسل، ثم أطلقهم، فسيّر معزُّ الدولة عسكراً إلى حُلوان، فأوقعوا بالأكراد، وأصلحوا البلاد هناك وعادوا[2].

وفيها سيّر الحجّاجَ الشريفان أبو الحسن محمّد بن عبد[3] الله، وأبو عبد الله أحمد بن عمر بن يحيىٰ العلويّان، فجرى بينهما وبين عساكر المصريّين من أصحاب ابن طُغْج حرب شديدة، وكان الظفر لهما، فخُطب لمعزّ الدولة بمكّة، فلمّا خرجا من مكّة لحقهما عسكر مصر، فقاتلهما، فظفرا به أيضاً.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي عليُّ بن أبي الفهم[4] داود أبو[5] القاسم جدّ القاضي عليّ بن الحسن بن عليّ التنوخيّ في ربيع الأوّل، وكان عالماً بأُصول المعتزلة والنجوم، وله شِعْر[6].

---

(١) من (ي).

(٢) تجارب الأمم ٢/١٥٤، تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٨.

(٣) في (ب): «عبيد».

(٤) أنظر عن (ابن أبي الفهم) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٦٥ - ٢٦٧ رقم٤٣١. وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في (ب): «بن أبي».

(٦) جمع شعره الأستاذ هلال ناجي ونشره في مجلّة المورد العراقية، مجلّد ١٣ عدد ١، بغداد ١٤٠٤ هـ./١٩٨٤ م. بعنوان: «ديوان القاضي التنوخي الكبير»، أورد له ٩٢ قطعة.

وفيهـا، في رمضان، مـات الشـريف أبـو عليّ عمـر بن عليّ (العلويُّ الكـوفيُّ)[1] ببغداذ بصَرَع لحِقَه.

وفيها، في شوّال، مات أبو عبد الله محمّد بن سليمان بن فهد الموصليُّ[2].

وفيها مات أبو الفضل العبّاس بن فسانجس[3] بالبصرة من ذَرَب لحِقـه، وحُمل إلى الكوفة، فدُفن بمشهد أمير المؤمنين عليّ، وتقلّد الديوان بعده ابنه أبو الفَرَج، وجرى على قاعدة أبيه.

وفيهـا (في ذي القعدة)[4] مـاتت بـدعـة[5] المغنّيـة المشهـورة المعـروفـة ببـدعـة الحمدونيّة عن اثنتين وتسعين سنة[6].

---

(١) في (ي): «الكرخي».
(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٨.
(٣) فية (ي): «قسانجس»، وفي: تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٨: «فسانحس»، بالحاء المهملة.
(٤) من(ي).
(٥) في (ي): «بضعة».
(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٨.

٣٤٣
ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

ذكر حال أبي عليّ بن محتاج

قد ذكرنا من أخبار أبي عليّ ما تقدّم، فلمّا كتب إلى ركن الدولة يستأذنه في المصير إليه أذن له، فسار إلى الريّ، فلقِيه رُكن الدولة وأكرمه، وأقام الأتراك الضيافة له ولمن معه، وطلب أبو عليّ أن يكتب له عهداً من جهة الخليفة بولاية خُراسان، فأرسل ركن الدولة إلى معزّ الدولة في ذلك، فسيّر له عهداً بما طلب، وسيّر له نجدةً من عسكره، فسار أبو عليّ إلى خُراسان (واستولى على نَيسابور، وخطب للمطيع بها وبما استولى عليه من خُراسان)[1]، ولم يكن يُخطب له بها قبل ذلك[2].

ثم إنّ نوحاً مات في خلال ذلك، وتولّى بعده ولده عبد الملك. فلمّا استقرّ أمره سيّر بكرَ بن مالك إلى خُراسان من بخارى، وجعله مقدّماً على جيوشها، وأمره بإخراج أبي عليّ من خُراسان، فسار في العساكر نحو أبي عليّ، فتفرّق عن أبي عليّ أصحابه وعسكره، وبقي معه من أصحابه مائتا رجل سوى من كان عنده من الدّيلم نجدة له، فاضطرّ إلى الهرب، فسار نحو ركن الدولة، فأنزله معه في الريّ، واستولى ابن مالك على خُراسان، فأقام بنيسابور، وتتبّع أصحاب أبي عليّ.

ذكر موت الأمير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك

وفي هذه السنة مات الأمير نوح بن نصر[3] السامانيُّ في ربيع الآخر، وكان يلقّب

---

(١) ما بين القوسين من (ي).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٩، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢١٧، النجوم الزاهرة ٣/٣١١، تاريخ الخلفاء ٣٩٩.

(٣) أنظر (نوح بن نصر) في:
تجارب الأمم ٢/١٥٦، ١٥٧، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٨٩، تاريخ مختصر الدول ١٦٨، نهاية الأرب ٢٥/٣٥٦، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢١٨ وص٢٨٨ رقم٤٨١ وفيه مصادر أخرى.

بالأمير الحميد، وكان حَسَن السيرة، كريم الأخلاق، ولمّا تُوُفّي ملك بعده ابنه عبد الملك، (وكان قد استعمل بكرَ بن مالك على جيوش خُراسان، كما ذكرنا، فمات قبل أن يسير بكر إلى خُراسان، فقام بكر بأمر عبد الملك)[1] بن نوح، وقرّر أمره، فلمّا استقرّ حاله وثبت مُلكه أمر بكراً[2] بالمسير إلى خُراسان، فسار إليها، وكان من أمره مع أبي عليّ ما قدّمنا ذكره.

ذكر غَزَاة لسيف الدولة بن حمدان

في هذه السنة، في شهر ربيع الأوّل، غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم، فقتل، وأسر، وسبى، وغنم، وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدُّمُستق، فعظُم الأمر على الروم، وعظُم الأمر على الدُّمُستق، فجمع عساكره من الروم والروس والبُلغار وغيرهم وقصد الثغور، فسار إليه سيف الدولة بن حمدان، فالتقوا عند الحَدَث في شعبان، فاشتدّ القتال بينهم وصبر الفريقان، ثم إنّ الله تعالى نصر المسلمين، فانهزم الروم، وقُتل منهم وممّن معهم خلق عظيم، وأسر صهر الدُّمستق وابن ابنته وكثير من بطارقته، وعاد الدُّمُسْتق مهزوماً مسلولاً[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بخُراسان والجبال وباء عظيم هلك فيه خلق كثير لا يُحْصَون كثرةً.

وفيها صُرف الأبرعاجي[4] عن شُرطة بغداذ، وصودر على ثلاثمائة ألف درهم، ورتّب مكانه بكبيك[5] نقيب الأتراك[6].

وفيها سار ركن الدولة إلى جُرجان ومعه أبو عليّ بن محتاج، فدخلها بغير حرب، وانصرف وشمكير عنها إلى خُراسان[7].

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في الأوروبية: «بكر».

(٣) تاريخ الأنطاكي ٨٤، زبدة الحلب ١/١٢٣، ١٢٤، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (مخطوط) ١/ورقة ٢٥٩ (حوادث سنة ٣٤٢ هـ.)، أخبار الدولة الحمدانية ٣٣، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢١٦، كنوزالذهب لابن العجمي (مخطوط) الورقة ٢٤، العبر ٢/٢٥٨، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٩، شذرات الذهب ٢/٣٦١.

(٤) في الباريسية: «الانرعاحي»، وفي نسخة بودليان: «الانرعاجي»، وفي الأوروبية: «الابرعاحي»، وفي تجارب الأمم ٢/٥٧ «الابزاعجي».

(٥) في (ب): «بكينك»، وفي الباريسية: «نكبك»، وفي نسخة بودليان «نكبيك». وفي تجارب الأمم «تكينك».

(٦) تجارب الأمم ٢/١٥٧.

(٧) تجارب الأمم ٢/١٥٨، تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٠.

وفيها وقعت الحرب بمكّة بين أصحاب معزّ الدولة وأصحاب ابن طُغْج من المصريّين، فكانت الغلبة لأصحاب معزّ الدولة، فخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ومعزّ الدولة وولده عزّ الدولة بختيار، وبعدهم لابن طُغْج[1].

وفيها أرسل معزُّ الدولة سُبُكتِكين في جيش إلى شهرزور، في رجب، ومعه المنجنيقات لفتحها، فسار إليها، وأقام بتلك الولاية إلى المحرّم من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، فعاد ولم يمكنه فتحها، لأنّه اتّصل به خروج عساكر خُراسان إلى الريّ، على ما نذكره إن شاء الله تعالىٰ، فعاد إلى بغداذ، فدخلها في المحرّم[2].

[الوَفَيات]

وفيها، في شوّال، مات (أبو)[3] الحسين[4] محمّد بن العبّاس بن الوليد المعروف بابن النّحْويّ الفقيه.

وفيها، في شوّال أيضاً، (مات)[5] أبو جعفر محمّد بن القاسم الكرْخيُّ[6].

---

(١) تجارب الأمم ٢/١٥٨.

(٢) العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩٨، ١٩٩.

(٣) من الباريسية.

(٤) في الباريسية: «الحسين بن».

(٥) من (ب).

(٦) أنظر عن (الكرخي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٨٧ رقم٤٧٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣٤٤
ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

ذكر مرض معزّ الدولة وما فعله ابن شاهين

كان قد عرض لمعزّ الدولة في ذي القعدة سنة ثلاثٍ وأربعين [وثلاثمائة] مرض يسمّى فرياقسمس[١]، وهو دوام الإنعاظ[٢] مع وجعٍ شديد في ذَكَره، مع توتّر أعصابه[٣]، وكان معزّ الدولة خوّاراً في أمراضه، فأرجف الناس به، واضطّربت بغداذ، فاضطرّ إلى الركوب، فركب في ذي الحجّة على ما به من شدّة المرض، فلمّا كان في المحرّم من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أوصى إلى ابنه بختيار، وقلّده الأمر بعده، وجعله أمير الأمراء.

وبلغ عِمرانَ بنَ شاهين أنّ معزّ الدولة قد مات، واجتاز عليه مال يُحمل إلى معزّ الدولة من الأهواز، وفي صُحبته خلْق كثير من التجّار، فخرج عليهم فأخذ الجميع، فلمّا عوفي معزُّ الدولة راسل ابنَ شاهين في المعنى، فردّ عليه ما أخذه له، وحصّل له أموال التجار، وانفسخ الصلح بينهما، وكان ذلك في المحرّم[٤].

ذكر خروج الخراسانيّة إلى الرَّيّ وأصبهان

في هذه السنة خرج عسكر خراسان إلى الرَّيّ[٥]، وبها ركن الدولة وكان قد قدِمَها من جُرْجان أوّل المحرّم، فكتب إلى أخيه معزّ الدولة يستمدّه، فأمدّه بعسكر مقدّمهم الحاجب سُبُكْتِكِين، وسيّر من خُراسان عسكراً آخر إلى أصبهان على طريق المفازة، وبها

---

(١) في (ي): «قرياقسيس»، و«قرياقسمس»، وفي العيون والحدائق «قرياقسمس». والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم.

(٢) في الأوروبية: «الانفاط».

(٣) في الباريسية: «أعضائه».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٠، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩٩، ٢٠٠، وتجارب الأمم ٢/١٥٨، ١٥٩.

(٥) الخبر باختصار شديد في: تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٢١٩، والنجوم الزاهرة ٣/٣١٢.

الأمير أبو منصور بُوَيْه بن ركن الدولة.

فلمّا بلغه خبرهم سار عن أصبهان بالخزائن والحُرَم[١] التي لأبيه، فبلغوا خان لنجان، وكان مقدّم العسكر الخُراسانيّ محمّد بن ماكان، فوصلوا إلى أصبهان، فدخلوها، وخرج ابن ماكان منها في طلب بويه، فأدرك الخزائن فأخذها وسار في أثره، وكان من لُطف الله به أنّ الأستاذ أبا الفضل بن العميد، وزير ركن الدولة، اتّصل بهم في تلك الساعة، فعارض ابن ماكان وقاتله، فانهزم أصحاب ابن العميد عنه، واشتغل (أصحاب)[٢] ابن ماكان بالنهب.

قال ابن العميد: فبقيتُ وحدي وأردتُ اللحاق بأصحابي، ففكرتُ وقلتُ: بأيّ وجهٍ ألقى صاحبي وقد أسلمتُ أولاده، وأهله، وأمواله، وملكه، ونجوتُ بنفسي؟ فرأيتُ القتل أيسر عليّ من ذلك، فوقفتُ، وعسكر ابن ماكان ينهب أثقالي وأثقال عسكري، فلحِق بابن العميد نفرٍ من أصحابه، ووقفوا معه، وأتاهم غيرهم فاجتمع معهم (جماعة)[٣]، فحمل على الخُراسانيّين وهم مشغولون بالنهب، وصاحوا فيهم، فانهزم الخُراسانيّون فأخذوا من بين قتيل وأسير، وأسر ابن ماكان وأحضر عند ابن العميد، وسار ابن العميد إلى أصبهان فأخرج من كان بها من أصحاب ابن ماكان، وأعاد أولاد ركن الدولة وحُرمه إلى أصبهان، واستنقذ أمواله.

ثم إنّ ركن الدولة راسل بكرَ بن مالك صاحب جيوش خُراسان، واستماله فاصطلحا على مال يحمله ركن الدولة (إليه، ويكون الريّ وبلد الجبل بأسره مع ركن الدولة، وأرسل ركن الدولة)[٤] إلى أخيه معزّ الدولة يطلب خِلعاً ولواء بولاية خراسان لبكر بن مالك، فأرسل إليه ذلك.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وقع بالريّ وباء كثير مات فيه من الخلق ما لا يُحصى، وكان فيمن مات أبو عليٍّ بن محتاج الذي كان صاحب جيوش خُراسان، ومات معه ولده، وحُمل أبو عليّ إلى الصّغانيان، وعاد من كان معه من القوّاد إلى خُراسان[٥].

(١) في (ي) والباريسية: «والخدم».
(٢) من (ي).
(٣) من (ب).
(٤) ما بين القوسين من (ب).
(٥) أنظر عن الوباء بالريّ في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٠، وتجارب الأمم ٢/١٦١، وتاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٤٨، والعبر ٢/٢٦٣،=

وفيها وقع الأكراد بناحية ساوة على قَفْلٍ من الحجّاج فاستباحوه.

وفيها خرج بناحية دُنْباوَنْد[1] رجل ادّعى النبوّة، فقُتل.

وخرج بأَذَرْبَيْجان رجل آخر يدّعي أنّه يحرّم اللحوم وما يخرج من الحيوان، وأنّه يعلم الغيب، فأضافه رجل أطعمه كشكية بشحم، فلمّا أكلها قال له: ألستَ تحرّم اللحم، وما يخرج من الحيوان، وأنّك تعلم الغيب؟ قال: بلى! قال: فهذه الكشكية بشحم[2]، ولو علمتَ الغيب لما خفي عليك ذلك؛ فأعرض الناس عنه.

وفيها أنشأ عبد الرحمن[3] الأمويُّ صاحب الأندلس مركباً كبيراً[4] لم يُعمل مثله، وسيّر فيه أمتعة إلى بلاد الشرق، فلقي في البحر مركباً فيه رسول من صقلّية إلى المعزّ، فقطع عليه أهل المركب الأندلسيّ، وأخذوا ما فيه، وأخذوا الكتب التي إلى المعزّ، فبلغ ذلك المعزَّ، فعمّر أسطولاً واستعمل عليه الحسن بن عليّ صاحب صقلّية، وسيّره إلى الأندلس، فوصلوا إلى المَرِيّة، فدخلوا المَرسى، وأحرقوا جميع ما فيه من المراكب، وأخذوا ذلك المركب، وكان قد عاد من الإسكندريّة، وفيه أمتعة لعبد الرحمن، وجَوارٍ مغنّيات، وصعِد من في الأسطول إلى البرّ فقتلوا ونهبوا، ورجعوا سالمين إلى المهديّة.

ولمّا سمع عبد الرحمن[3] الأمويُّ سيّر أسطولاً إلى بعض بلاد إفريقية، فنزلوا ونهبوا، فقصدتْهم عساكر المعزّ، فعادوا إلى مراكبهم، ورجعوا إلى الأندلس وقد قَتَلوا وقُتِلَ منهم (خلق كثير)[5].

= وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٢١٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٨٦، والنجوم الزاهرة ٣/٣١٣، وشذرات الذهب ٢/٣٦٦.

(١) في طبعة صادر ٨/٥١٢: «دينوند»، والمثبت عن (ب).

(٢) في (ي): «بلحم».

(٣) في (ي): «عبد الرحمن الناصر».

(٤) في الأوروبية: «كثيراً».

(٥) من (ي). والخبر في: العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩٩.

٣٤٥
ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

ذكر عصيان روزبهان على معزّ الدولة

في هذه السنة خرج روزبهان (بن)[١] ونداد خُرْشيد الديلميُّ على معزّ الدولة، وعصى عليه، وخرج أخوه بلكاً بشيراز، وخرج أخوهما أسفار بالأهواز، ولحِق به روزبهان إلى الأهواز، وكان يقاتل عمران بالبطيحة، فعاد إلى واسط، وسار إلى الأهواز في رجب، وبها الوزير المهلّبيُّ، فأراد محاربة روزبهان، فاستأمن رجاله إلى روزبهان، فانحاز المهلّبيُّ عنه.

وورد الخبر بذلك إلى معزّ الدولة فلم يصدّقه لإحسانه إليه، لأنّه رفعه بعد الضَّعَة[٢]، ونوّه بذكره بعد الخمول، فتجهّز معزُّ الدولة إلى محاربته، ومال الديلم بأسرهم إلى روزبهان، ولقوا معزّ الدولة بما يكره، واختلفوا عليه، وتتابعوا[٣] على المسير إلى روزبهان، وسار معزُّ الدولة عن بغداذ خامس شعبان.

وخرج الخليفة المطيع لله منحدراً إلى معزّ الدولة، لأنّ ناصر الدولة لمّا بلغه الخبر سيّر العساكر من الموصل مع ولده أبي المُرَجّى جابر لقصد بغداذ والاستيلاء عليها، فلمّا بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداذ، فأعاد معزُّ الدولة الحاجب سُبُكْتِكِين وغيره ممّن يثق بهم من عسكره إلى بغداذ، فشغب الدَّيلم الذين ببغداذ، فوُعدوا بأرزاقهم فسكنوا وهم على قُنُوط من معزّ الدولة.

(وأمّا معزُّ الدولة)[٤] فإنّه سار إلى أن بلغ قنطرة أربق، فنزل هناك، وجعل على الطرق من يحفظ أصحاب الديلم من الاستئمان إلى روزبهان، لأنّهم كانوا يأخذون العطاء

---

(١) من (ب).

(٢) في (ي) و(ب): «الضيعة».

(٣) في الأصل: «وتبايعوا».

(٤) من (ي).

منه ثم يهربون عنه، وكان اعتماد معزّ الدولة على أصحابه الأتراك ومماليكه ونفرٍ يسير من الديلم.

فلمّا كان سلْخ رمضان أراد معزُّ الدولة العبور هو وأصحابه الذين يثق بهم إلى محاربة روزبهان، فاجتمع الديلم وقالوا لمعزّ الدولة: إنْ كنّا رجالك فأخرِجْنا معك نقاتل بين يديك، فإنّه لا صبر لنا على القعود مع الصبيان والغلمان، فإنْ ظفرتَ كان الاسم لهؤلاء دوننا، وإنْ ظفر عدوّك لحِقَنا العار؛ وإنّما قالوا هذا الكلام خديعة ليمكّنهم من العبور[١] معه فيتمكّنوا[٢] (منه، فلمّا سمع قولهم)[٣] سألهم التوقّف، وقال: إنّما أريد [أن] أذوق حربهم ثم أعود، فإذا كان الغد لقيناهم[٤] بأجمعنا وناجزناهم؛ وكان يكثر لهم العطاء فأمسكوا عنه.

وعبر معزُّ الدولة، وعبّأ أصحابه كراديس تتناوب الحملات، فما زالوا كذلك إلى غروب الشمس، ففنى نُشّاب الأتراك وتعبوا، وشكوا إلى معزّ الدولة ما أصابهم من التعب، وقالوا: نستريح الليلة ونعود غداً؛ فعلم معزُّ الدولة أنّه إن رجع زحف إليه روزبهان والديلم، وثار معهم أصحابه الديلم، فيهلك، ولا يمكنه الهرب، فبكى بين يدي أصحابه، وكان سريع الدمعة، ثم سألهم أن تُجمع الكراديس كلّها ويحملوا حملة واحدة، (وهو في أوّلهم)[٥]، فإمّا أن يظفروا وإمّا أن يُقتل (أوّل من يُقتل)[٦]، فطالبوه بالنشّاب، فقال: قد بقي مع صغار الغلمان نشّاب، فخذوه واقسموه.

وكان جماعة صالحة من الغلمان الأصاغر تحتهم الخيل الجياد، وعليهم اللبس الجيّد، وكانوا سألوا معزَّ الدولة أن يأذن لهم في الحرب، فلم يفعل، وقال: إذا جاء وقت يصلُح لكم أذِنْتُ لكم في القتال؛ فوجّه إليهم تلك الساعة من يأخذ منهم النّشّاب، وأومأ معزُّ الدولة إليهم بيده أنْ اقبلوا منه وسلّموا إليه النشّاب، فظنّوا أنّه يأمرهم بالحملة، فحملوا وهم مستريحون، فصدموا صفوف روزبهان فخرقوها، وألقوا بعضها فوق بعض، فصاروا خلفهم، وحمل معزُّ الدولة فيمن معه باللتّوت، فكانت الهزيمة على[٧] روزبهان وأصحابه، وأُخذ روزبهان أسيراً وجماعة من قوّاده، وقُتل من أصحابه خلق كثير، وكتب

---

(١) في (ب): «العود».
(٢) في الأوروبية: «فيتمكنون».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «أفنيناهم».
(٥) من (ب).
(٦) من (ي).
(٧) في الباريسية و(ب): «وانهزم».

معزُّ الدولة (بذلك، فلم يصدّق الناس)[1] لما علموا من قوّة روزبهان وضعف[2] معزّ الدولة، وعاد إلى بغداذ ومعه روزبهان ليراه الناس، وسيّر سبكتكينَ إلى أبي المرجّى بن ناصر الدولة، وكان بعُكبرا، فلم يلْحقه لأنّه لمّا بلغه الخبر عاد إلى الموصل، وسجن معزُّ الدولة روزبهان، فبلغه أنّ الديلم قد عزموا على إخراجه قهراً والمبايعة له، فأخرجه ليلاً وغرّقه[3].

وأمّا أخو روزبهان الذي خرج بشيراز، فإنّ الأستاذ أبا الفضل بن العميد سار إليه في الجيوش، فقاتله، فظفر به، وأعاد عضُد الدولة (بن ركن الدولة)[4] إلى ملكه، وانطوى خبر روزبهان وإخوته، وكان قد اشتعل اشتعال النار.

وقبض معزُّ الدولة على جماعة من الديلم، وترك مَنْ سواهم، واصطنع الأتراك وقدّمهم، وأمرهم بتوبيخ الديلم والاستطالة عليهم، ثم أطلق للأتراك إطلاقات زائدة على واسط (والبصرة)[5]، فساروا لقبضها مدلّين بما صنعوا، فأخربوا البلاد، ونهبوا الأموال وصار ضررهم أكثر من نفعهم.

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة، في رجب، سار سيف الدولة بن حمدان في جيوش إلى بلاد الروم وغزاها، حتّى بلغ خَرْشَنة، وصارخة، وفتح عدّة حصون وسبى، وأسر، وأحرق[6]، وخرّب، وأكثر القتل فيهم، ورجع إلى أُذَنَة فأقام بها حتّى جاءه رئيس[7] طَرَسُوس، فخلع عليه، وأعطاه شيئاً كثيراً، وعاد إلى حلب[8].

---

(١) من (ي).

(٢) في (ي): «وصعد».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٧١، تجارب الأمم ٢/١٦٢ - ١٦٦، العيون والحدائق ج٤ ق٢/٢٠٠ وما بعدها، تاريخ حلب ٢٩٧، نهاية الأرب ٢٦/١٨٩، دول الإسلام ١/٢١٣، العبر ٢/٢٦٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٢١، البداية والنهاية ١١/٢٣٠، النجوم الزاهرة ٣/٣١٤، ٣١٥، شذرات الذهب ٢/٣٦٩.

(٤) من الباريسية.

(٥) من الباريسية.

(٦) في الباريسية تحرّفت إلى: «وخرق».

(٧) في (ي): «والي».

(٨) تاريخ الأنطاكي ٨٧، أخبار الدولة الحمدانية ٣٦، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠١، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٢١، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٧، البداية والنهاية ١١/٢٣٠، النجوم الزاهرة ٣/٣١٥.

فلمّا سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا إلى ميّافارقين، وأحرقوا سوادها ونهبوه، وخرّبوا، وسبوا أهله، ونهبوا أموالهم وعادوا[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بأصبهان بين أهلها وبين أهل قمّ بسبب المذاهب، وكان سببها أنّه قيل عن رجل قُمّيّ إنّه سبّ بعض الصحابة، وكان من أصحاب شِحنة أصبهان، فثار أهلها، واستغاثوا بأهل السواد، فاجتمعوا في خلقٍ لا يحصون كثرة، وحضروا دار الشحنة، وقُتل بينهم قتلى، ونهب أهل أصبهان أموالَ التّجّار من أهل قُمّ، فبلغ الخبر ركن الدولة، فغضب لذلك، وأرسل إليها فطرح على أهلها مالاً كثيراً.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن عبد الواحد بن أبي هاشم[2] أبو عَمْرو الزّاهد، غلام ثعلب، في ذي القعدة.

وفيها كانت الزلزلة بهمذان، وأستراباذ ونواحيها، وكانت عظيمة أهلكت تحت الهدم خلقاً كثيراً، وانشقّت منها حيطان قصر شِيرِين من صاعقة[3].

وفيها، في جمادى الآخرة، سار الروم في البحر، فأوقعوا بأهل طَرَسُوس، وقتلوا منهم ألفاً وثمانمائة رجل، وأحرقوا القرى التي حولها[4].

وفيها سار الحسن بن عليّ صاحب صقلّية على أسطول كثير إلى بلاد الروم[5].

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٢٢، النجوم الزاهرة ٣/٣١٥.

(٢) أنظر عن (ابن أبي هاشم) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٣٣٤ - ٣٣٦ رقم٥٧٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) المنتظم ٦/٣٨٤، العبر ٢/٢٧٠، البداية والنهاية ١١/٢٣٠، كشف الصلصلة ١٧٤، ١٧٥.

(٤) المنتظم ٦/٣٨٠، دول الإسلام ١/٢١٣، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٢١، العبر ٢/٢٦٦، مرآة الجنان ٢/٣٣٧، النجوم الزاهرة ٣/٣١٤، شذرات الذهب ٢/٣٦٩.

(٥) العيون والحدائق ج٤ ق٢/٢٠٩.

٣٤٦
ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة

ذكر موت المرزُبان

في هذه السنة، في رمضان، تُوُفّي السلاّر المرزُبان بأَذَرْبَيْجان، وهو صاحبها، فلمّا يئس من نفسه أوصى إلى أخيه وهسوذان بالملك، وبعده لابنه جستان[١] بن المرزبان.

وكان المرزبان قد تقدّم أوّلاً إلى نوّابه بالقلاع أن لا يسلّموها بعده إلاّ إلى ولده جستان[١]، فإن مات فإلى ابنه إبراهيم، فإن مات فإلى ابنه ناصر، فإن لم يبق منهم أحد فإلى أخيه وهسوذان، فلمّا أوصى هذه الوصية إلى أخيه عرّفه علامات بينه وبين نوّابه في قلاعه ليتسلّمها منهم، فلمّا مات المرزبان أنفذ أخوه وهسوذان خاتمه وعلاماته إليهم، فأظهروا وصيّته الأولى، فظنّ وهسوذان أخاه خدعه بذلك، فأقام مع[٢] أولاد أخيه، فاستبدّوا بالأمر دونه، فخرج من أردبيل كالهارب إلى الطَّرم، فاستبدّ جستان[١] بالأمر، وأطاعه إخوته، وقلّد وزارته أبا عبد الله النعيميَّ، وأتاه قوّاد أبيه إلاّ جستان[٣] بن شرمزن[٤] فإنّه عزم على التغلّب على أرمينية، وكان والياً عليها.

وشرع وهسوذان في الإفساد بين أولاد أخيه، وتفريق كلمتهم، وإطماع أعدائهم فيهم، حتى بلغ ما أراد وقتل بعضهم[٥].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كثر ببغداذ ونواحيها أورام الحلق والماشَرَا[٦]، وكثُر الموت بهما،

---

(١) في (ي): «حسان»، وفي (ب): «هستان»، وفي الباريسية: «خستان».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (ي): «حسان».
(٤) في (ي): «شرمون».
(٥) تجارب الأمم ٢/١٦٦، ١٦٧.
(٦) في (ي): «الماشرايا».

وموت الفجأة، وكلّ من افتصد[1] انصبّ إلى ذراعَيْه مادّة حادّة عظيمة[2]، تبعها حُمّى حادّة، وما سلم أحد ممّن افتصد، وكان المطر معدوماً.

وفيها تجهز معزُّ الدولة وسار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما فعله، فراسله ناصر الدولة، وبذل له مالاً، وضمن البلاد منه كلّ سنة بألفَيْ ألف درهم، وحمل إليه مثلها، فعاد معزُّ الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة، ولأنّه لم يثق بأصحابه.

ثم إنّ ناصر الدولة منع حمل المال، فسار إليه معزُّ الدولة على ما نذكره.

وفيها نقص البحر ثمانين باعاً[3]، فظهرت فيه جزائر وجبال لم تُعرف قبل ذلك.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أبو العبّاس محمّد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأمويُّ[4] النَّيسابوريُّ المعروف بالأصمّ[5]، وكان عالي الإسناد في الحديث، وصحب الربيعَ بنَ سليمان صاحب الشافعيّ، وروى عنه كُتُب الشافعيّ.

وفيها تُوُفّي أبو إسحاق إبراهيم[6] بن محمّد (بن أحمد)[6] بن إسحاق الفقيه البخاريُّ الأمين[7].

وفيها كانت بالعراق وبلاد الجبال وقُمّ ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو أربعين يوماً تسكن وتعود، فتهدّمت الأبنية، وغارت المياه، وهلك تحت الهدم من الأمم الكثير.

وكذلك كانت زلزلة (بالريّ ونواحيها، مستهلّ ذي الحجّة، أخربت كثيراً من البلد، وهلك من أهلها كثير.

---

(١) في الأوربية: «اقتصد».
(٢) في الأوربية: «غطيمة»، والمثبت من (ي).
(٣) في تاريخ الزمان لابن العبري ٦٠: «نحو ثلاثمائة ذراع»، وفي تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ) ص ٢٢٣ «ذراعاً»، وفي البداية والنهاية ٣٢٢/١١: «ثمانين ذراعاً، ويقال باعاً». والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم ١٦٧/٢.
(٤) في (ي): «الأموحي».
(٥) أنظر عن (الأصم) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص ٣٦٢ ـ ٣٦٩ رقم ٦٢٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٦) من (ي).
(٧) الصحيح أن الفقيه البخاري توفي سنة ٣٣٧ هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص ١٤٦، ١٤٧ رقم ٢١٩ وفيه مصادر ترجمته.

وكذلك أيضاً كانت الزلزلة)[1] بالطَّالَقان[2] ونواحيها عظيمة جدّاً، أهلكت أمماً كثيرة[3].

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) الطالقان: بعد الألِف لام مفتوحة وقاف، وآخره نون. بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الرُّوذ وبلخ، بينها وبين مرو الرّوذ ثلاث مراحل. قال الإصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان وهي في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم. (معجم البلدان ٤/٦).
(٣) انظر عن تلك الزلازل والإنخساف في:
تجارب الأمم ٢/١٦٧، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٢ (حوادث سنة ٣٤٧ هـ.)، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٩٧، والمنتظم ٦/٣٨٤، ودول الإسلام ١/٢١٣، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٢٣ و٢٢٤، ومرآة الجنان ٢/٣٣٩، والبداية والنهاية ١١/٢٣٢، والنجوم الزاهرة ٣/٣١٧، وكشف الصلصلة ١٧٥، وتاريخ الخلفاء ٣٩٩.

٣٤٧
ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معزّ الدولة على الموصل وعَوْده عنها

قد ذكرنا صلح معزّ الدولة مع ناصر الدولة على ألفَيْ ألف درهم كل سنة، فلمّا كان هذه السنة أخّر ناصر الدولة حمل المال، فتجهّز معزّ الدولة إلى الموصل وسار نحوها، منتصف جُمَادَى الأولى، ومعه وزيره المهلّبيُّ، ففارقها ناصر الدولة إلى نَصِيبين، واستولى معزُّ الدولة على الموصل.

فكان من عادة ناصر الدولة إذا قصده أحدٌ سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكُتّاب، والوكلاء، ومن يعرف أبواب المال، ومنافع السلطان، وربّما جعلهم في قلاعه كقلعة كَواشى، والزَّعفران، وغيرهما، وكانت قلعة كواشى تسمّى ذلك الوقت قلعة أردمُشت، وكان ناصر الدولة يأمر العرب بالإغارة على العلاّفة[1] ومن يحمل الميرة، فكان الذي يقصد بلاد ناصر الدولة يبقى محصوراً مضيّقاً عليه.

فلمّا قصده معزُّ الدولة هذه المرّة فعل ذلك به، فضاقت الأقوات على معزّ الدولة وعسكره، وبلغه أنّ بنصيبين من الغلاّت السلطانية شيئاً كثيراً، فسار عن الموصل نحوها، واستخلف بالموصل سُبُكْتِكِين الحاجب الكبير، فلمّا توسّط الطريق بلغة أنّ أولاد ناصر الدولة أبا المُرَجّى وهبة الله بسنْجار في عسكرٍ، فسيّر إليهم عسكراً، فلم يشعر أولاد ناصر الدولة بالعسكر إلاّ وهو معهم، فعجلوا عن أخذ أثقالهم، فعاد[2] أولاد ناصر الدولة إليهم وهم غارّون، فوضعوا السيف فيهم، فقتلوا، وأسروا، وأقاموا بسنجار.

وسار معزُّ الدولة إلى نصيبين، ففارقها ناصر الدولة إلى ميّافارقين، ففارقه أصحابه وعادوا إلى معزّ الدولة مستأمنين، فلمّا رأى ناصر الدولة ذلك سار إلى أخيه سيف الدولة

---

(١) في الباريسية: «العلوفة».

(٢) في الأوربية: «فعادوا».

بحلب، فلمّا وصل خرج إليه ولقِيه، وبالغ في إكرامه، وخدمه بنفسه، حتّى إنّه نزع خُفَّه بيديه[1].

وكان أصحاب ناصر الدولة في حصونه ببلد الموصل، والجزيرة، يغيرون على أصحاب معزّ الدولة بالبلد، فيقتلون فيهم، ويأسرون منهم، ويقطعون الميرة عنهم.

ثم إنّ سيف الدولة راسل معزَّ الدولة في الصلح، وتردّدت الرسل (في ذلك)[2]، فامتنع معزّ الدولة في تضمين ناصر الدولة لخُلْفه معه مرّة بعد أخرى، فضمن سيف الدولة البلاد منه بألفَيْ ألف درهم وتسع مائة ألف درهم[3]، وإطلاق مَن أسر من أصحابه بسنجار وغيرها، وكان ذلك في المحرّم سنة ثمانٍ وأربعين [وثلاثمائة].

وإنّما أجاب معزُّ الدولة إلى الصلح بعد تمكّنه من البلاد لأنّه ضاقت عليه الأموال، وتقاعد الناس في حمل الخراج، واحتجّوا بأنّهم لا يصلون إلى غلّاتهم، وطلبوا الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة، فاضطرّ معزُّ الدولة إلى الانحدار، وأنِف من ذلك، فلمّا وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح إليها، وأجابه إلى ما طلبه من الصّلح، ثم انحدر إلى بغداذ[4].

ذكر مسير جيوش المعزّ العلويّ إلى أقاصي المغرب

وفيها عظُم أمر أبي الحسن جوهر عند المعزّ بإفريقية، وعلا محلّه، وصار في رتبة الوزارة، فسيّره المعزّ في صفر في جيشٍ كثيف منهم زيري بن مناد الصنهاجيُّ وغيره، وأمره بالمسير إلى أقاصي المغرب، فسارٍ إلى تاهَرت، فحضر عنده يعلَى بن محمّد الزناتيُّ، فأكرمه، وأحسن إليه، ثم خالف على جوهر، فقبض عليه، وثار أصحابه، فقاتلهم جوهر، فانهزموا وتبعهم جوهر إلى مدينة أفكان[5]، فدخلها بالسيف، ونهبها،

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٤، تجارب الأمم ٢/١٦٨ - ١٧٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٠، ٢١١، تاريخ الأنطاكي ٨٩، ٩٠، تاريخ الزمان٦٠، زبدة الحلب ١/٢١٨، ١٢٩، العبر ٢/٢٧٥، دول الإسلام ١/٢١٤، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٢٢٦، مرآة الجنان ٢/٣٤٠، البداية والنهاية ١١/٢٣٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٢٤، النجوم الزاهرة ٣/٣١٩.

(٢) في (ب): «بينهم».

(٣) البداية والنهاية ١١/ ٢٣٣.

(٤) العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١١، ٢١٢، نهاية الأرب ٢٦/١٨٩، ١٩٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٢٢٦، دول الإسلام ١/٢١٤، العبر ٢/٢٧٥، مرآة الجنان ٢/٣٤٠. تاريخ ابن خلدون ٣/٤٢٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٠، تاريخ الأزمنة٦٢.

(٥) قال ياقوت: أفكان: قالوا: هو اسم مدينة كانت ليعلى بن محمد، ذات أرحية وحمّامات وقصور. (معجم البلدان ١/٢٣٢) وانظر: نزهة المشتاق ١/٢٥٠، ٢٥١.

ونهب قصور يعلَى، وأخذ ولده، وكان صبيّاً، وأمر بهدم أفكان وإحراقها بالنار، وكان ذلك في جُمادى الآخرة.

ثم سار منها إلى فاس، وبها صاحبها أحمد بن بكر، فأغلق أبوابها، فنازلها جوهر، وقاتلها مدّة، فلم يقدر عليها، وأتته هدايا الأمراء الفاطميّين[1] بأقاصي السوس، وأشار على جوهر وأصحابه بالرحيل إلى سِجِلماسة، وكان صاحبها محمّد بن واسول قد تلقّب بالشاكر لله، ويخاطَب بأمير المؤمنين، وضرب السكّة باسمه، وهو على ذلك ستّ عشرة[2] سنة، فلمّا سمع بجوهر هرب، ثم أراد الرجوع إلى سجلماسة، فلقيه أقوام، فأخذوه أسيراً، وحملوه إلى جوهر.

ومضى جوهر حتّى انتهى إلى البحر المحيط، فأمر أن يُصطاد له من سمكه، فاصطادوا له، فجعله في قلال الماء وحمله إلى المعزّ، وسلك تلك البلاد جميعها فافتتحها[3] وعاد إلى فاس، فقاتلها مدّة طويلة، فقام زيري بن مناد فاختار من قومه رجالاً لهم شجاعة، (وأمرهم أن يأخذوا السلاليم، وقصدوا البلد)[4]، فصعدوا إلى السور الأدنى في السلاليم وأهل فاس آمنون، فلمّا صعدوا على السور قتلوا مَن عليه، ونزلوا إلى السور الثاني، وفتحوا الأبواب، (وأشعلوا المشاعل)[4]، وضربوا الطبول، وكانت الإمارة بين زيري وجوهر، فلمّا سمعها جوهر ركب في العساكر فدخل فاساً، فاستخفى صاحبها، وأُخذ بعد يومَيْن، وجُعل مع صاحب سجلماسة، وكان فتحها في رمضان سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة، فحملها في قفصَيْن إلى (المعزّ بالمهديّة)[5]، وأعطى تاهَرت لزيري ابن مناد[6].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان ببلاد الجبل[7] وباء عظيم مات فيه أكثر أهل البلاد، وكان أكثر من مات فيه النساء، والصبيان، وتعذّر على الناس عيادة المرضى، وشهود الجنائز لكثرتها.

وفيها انخسف القمر جميعه.

---

(١) في الباريسية: «الفواطم».
(٢) في الأوربية: «ستة عشر».
(٣) في الباريسية و(ب): «فأصلحها».
(٤) من (ب).
(٥) في الباريسية و(ب): «إفريقية».
(٦) أنظر العيون والحدائق ج ٤ ق ٢١٣/٢، والبيان المغرب ٢٢٢/٢، ٢٢٣.
(٧) في (ي): «الجيل».

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي أبو الحسن عليُّ بن أحمد البوشنجيُّ[1] الصوفيُّ بنَيسابور، وهو أحد المشهورين منهم؛ وأبو الحسن محمّد بن الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب[2]، قاضي بغداذ، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين؛ وأبو عليّ الحسين بن عليّ بن يزيد[3] الحافظ النيسابوريُّ في جُمَادَى الأولى.

وفيها تُوُفّي عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه[4] أبو محمّد الفارسيُّ النحويُّ في صفر (وكان مولده سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين)[5]، (وأخذ النحو عن المبرّد)[6].

---

(١) في الأوربية: «البوسنجي»، والمثبت عن مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٣٣١ هـ.) ص ٣٨٢ - ٣٨٤ رقم ٦٤١.

(٢) أنظر عن (ابن أبي الشوارب) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٣٨٧، ٣٨٨ رقم ٦٥١ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (الحسين بن علي بن يزيد) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٤١٩ - ٤٢١ رقم ٧١٠ وفيه مصادر ترجمته، وهو في وفيات سنة ٣٤٩ هـ.

(٤) انظر عن (ابن درستويه) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٣٧٩، ٣٨٠ رقم ٦٣٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) ما بين القوسين من (ي). وفي (ب): «اثنتين وتسعين ومائتين».

(٦) من (ب).

٣٤٨
ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

[ذكر عدّة حوادث]

في هذه السنة، في المحرّم، تمّ الصلح بين سيف الدولة ومعزّ الدولة، وعاد معزّ الدولة إلى العراق، ورجع ناصرالدولة إلى الموصل[١].

وفيها أنفذ الخليفة لواء وخلعة لأبي عليّ بن إلياس صاحب كَرْمان[٢].

وفيها مات أبو الحسن محمّد بن أحمد المافرّوخيُّ، كاتب معزّ الدولة، وكتب بعده أبو بكر بن أبي سعيد[٣].

وفيها كانت حرب شديدة بين عليّ بن كامة، وهو ابن أخت ركن الدولة، وبين بيستون بن وشمكير، فانهزم بيستون[٤].

وفيها غرق من حجّاج الموصل في الماء بضعة عشر زورقاً[٥].

وفيها غزت الروم طَرَسُوس والرُّها[٦]، فقتلوا، وسبوا، وغنموا، وعادوا سالمين.

وفيها سار مؤيّد الدولة بن ركن الدولة من الرَّيّ إلى بغداذ، فتزوّج بابنة عمّه معزّ

---

(١) انظر: تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٤.

(٢) انظر: تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٦، تجارب الأمم ٢/١٧٦.

(٣) تجارب الأمم ٢/١٧٦.

(٤) تجارب الأمم ٢/١٧٦.

(٥) انظر عن غرق الحَجّاج في: تجارب الأمم ٢/١٧٦، ١٧٧ وفيه أن الغرقى نحو ألف نسمة، والمنتظم٦/٣٩٠ وفيه أن الغرقى نحو ستمائة نفس، وكذلك في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٢٨٨، وفي تاريخ الزمان لابن العبري ٦١ (حوادث سنة ٣٤٩ هـ) أن الحجّاج الغرقى من المصريين، ومثله في المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٢، وفي البداية والنهاية ١١/٢٣٤ الحجاج من الموصل، ثم يعود فيذكر حجيج مصر (١١/٢٣٦ حوادث سنة ٣٤٩ هـ.)، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٢.

(٦) في المصادر «الهارونية» بدل «الرها». انظر: تجارب الأمم ٢/١٧٧، وتاريخ الأنطاكي ٩١، ومعجم البلدان ٥/٣٨٨، وزبدة الحلب ١/١٢٩، ١٣٠، وتاريخ الزمان ٦٠، ودول الإسلام ١/٢١٥، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٢٢٩، والعبر ٢/٢٧٨، والبداية والنهاية ١١/٢٣٤، والنجوم الزاهرة ٣/٣٢٢.

الدولة، ونقلها معه إلى الرَّيّ، ثم عاد إلى أصبهان[1].

وفيها، في جُمادى الأولى، وقعت حرب شديدة بين عامّة بغداذ، وقُتل فيها جماعة، واحترق من البلد كثير[2].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي أبو بكر أحمد بن سلمان[3] بن الحسن، الفقيه الحنبليُّ المعروف بالنجّاد، وكان عمره خمساً وتسعين سنة، وجعفر بن محمّد بن نُصَير[4] الخُلديُّ[5] الصُوفيُّ، وهو من أصحاب الجُنَيد، فروى الحديث وأكثر.

وفيها انقطعت الأمطار، وغلت الأسعار في كثير من البلاد، فخرج الناس يستسقون[6] في كانون الثاني في البلاد، ومنها بغداذ، فما سُقوا، فلمّا كان في آذار ظهر جراد عظيم، فأكل ما كان قد نبت من الخضراوات وغيرها، فاشتدّ الأمر على الناس.

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٦.

(٢) المنتظم ٦/٣٩٠.

(٣) في طبعة صادر ٨/٥٢٧ «سليمان، والمثبت عن (ي) و(ب)، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٣٩٢، ٣٩٣ رقم ٦٦٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (جعفر بن محمد بن نصير) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٣٩٦ - ٣٩٨ رقم ٦٦٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في (ب): «الجلدي».
و«الخُلْدي»: بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وفي آخرها الدال المهملة. هذه النسبة إلى الخلد وهي محّلة ببغداد. (الأنساب ٥/١٦١).

(٦) في (ي): «يستغيثون».

٣٤٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وأربعين وثلاثمائة

ذكر ظهور المستجير بالله

في هذه السنة ظهر بأذَرْبيجان رجل من أولاد عيسى بن المكتفي[١] بالله، وتلقّب بالمستجير بالله، وبايع للرضا من آل محمّد، ولبس الصُّوف وأظهر العدل، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وكثُر أتباعه.

وكان السبب في ظهوره أنّ جستان بن المرزُبان، صاحب أذربيجان، ترك سيرة والده في سياسة الجيش، واشتغل باللعب، ومشاورة النساء، وكان جستان بن شرمزن بأُرمِية (متحصّناً بها)[٢]، وكان وهسوذان بالطَّرْم يضرّب بين أولاد أخيه ليختلفوا.

ثم إنّ جستان بن المرزُبان قبض على وزيره النُّعَيميّ، وكان بينه وبين وزير جستان ابن شرمزن مصاهرة، وهو أبو الحسن عُبَيد الله بن محمّد بن حمدَوْيه، فاستوحش أبو الحسن لقبض النُّعيميّ، فحمل صاحبه ابن شرمزن على مكاتبة إبراهيم بن المرزبان، وكان بأرمينية، فكاتبه، وأطمعه في الملك، فسار إليه، فقصدوا مَراغة واستولوا عليها، فلمّا علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزن ووزيره أبا الحسن، فأصلحهما، وضمن لهما إطلاق النعيميّ، فعاد عن نُصْرة إبراهيم، وظهر له ولأخيه نفاق[٣] ابن شرمزن، فتراسلا واتّفقا عليه.

ثم إنّ النعيميّ هرب من حبس[٤] جستان بن المرزبان، وسار[٥] إلى موقان، وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله، وأطمعه في الخلافة، وأن يجمع له الرجال، ويملك له أذربيجان، فإذا قوي قصد العراق، فسار إليه في نحو ثلاثمائة رجل، وأتاه جستان بن

---

(١) في (ب): «المقتدر».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (ب): «نفاق عظيم من».
(٤) في (ي): «جيش».
(٥) في (ي): «وصار».

شرمزن فقوي به[١]، وبايعه الناس، واستفحل أمره، فسار إليهم[٢] جستان وإبراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم، فلمّا التقوا انهزم أصحاب المستجير، وأُخذ أسيراً فعُدِم، فقيل: إنّه قُتل، وقيل: بل[٣] مات[٤].

ذكر استيلاء وهسوذان[٥] على بني أخيه وقتلهم

وأمّا وهسوذان فإنّه لمّا رأى اختلاف أولاد أخيه، وأنّ كلّ واحد منهم قد انطوى على غشّ صاحبه، راسل إبراهيم، بعد وقعة المستجير، واستزاره، فزاره، فأكرمه عمّه، ووصله بما ملأ عينه، وكاتب ناصراً ولد أخيه أيضاً، واستغواه[٦]، ففارق أخاه جستان وصار إلى موقان، فوجده الجُند طريقاً إلى تحصيل الأموال، ففارق أكثرهم جستان وصاروا إلى أخيه ناصر، فقوي بهم على أخيه جستان، واستولى على أردبيل.

ثم إن الأجناد طالبوا ناصراً بالأموال، فعجز عن ذلك، وقعد عمّه وهسوذان عن نصرته، فعلم أنّه كان يغويه، فراسل أخاه جستان، وتصالحا واجتمعا، (وهما في)[٧] غاية ما يكون من قلّة الأموال واضطّراب الأمور[٨]، وتغلّب أصحاب الأطراف على ما بأيديهم، فاضطّر جستان وناصر ابنا المرزبان إلى المسير إلى عمّهما وهسوذان مع والدتهما، فراسلاه في ذلك، وأخذا عليه العهود، وساروا إليه، فلمّا حصلوا عنده نكث، وغدر بهم، وقبض عليهم، وهم جستان وناصر ووالدتهما، واستولى على العسكر، وعقد الإمارة لابنه إسماعيل، وسلّم إليه أكثر قلاعه، وأخرج الأموال وأرضى الجُنْد.

وكان إبراهيم بن المرزبان قد سار إلى أرمينية، فتأهّب لمنازعة إسماعيل، واستنقاذ أخويه من حبس عمّهما وهسوذان، فلمّا علم وهسوذان ذلك ورأى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان وناصراً ابنَيْ أخيه وأمّهما، وكاتب جستانَ بن شرمزن، وطلب إليه أن يقصد إبراهيم، وأمدّه بالجُند والمال، ففعل ذلك، واضطّر إبراهيم إلى الهرب والعود إلى أرمينية، واستولى ابن شرمزن على عسكره وعلى مدينة مَراغة مع أرمية[٩].

---

(١) زاد في (ي): «وأبلغه».

(٢) في الباريسية: «إليه».

(٣) في (س): إنه.

(٤) تجارب الأمم ١٧٨/١، تجارب الأمم ١٧٧/٢، المنتظم ٣٩٥/٦، نهاية الأرب ١٩٠/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٢٣١، البداية والنهاية ٢٣٥/١١، ٢٣٦، النجوم الزاهرة ٣٢٣/٣.

(٥) في (ب): «وهشوذان».

(٦) في (ي): «واستعفاه».

(٧) في الباريسية: «على».

(٨) من (ي).

(٩) تجارب الأمم ١٧٧/٢ - ١٨٠.

ذكر غزو سيف الدولة بلاد[1] الروم

في هذه السن غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير، فأثّر فيها آثاراً كثيرة، وأحرق، وفتح عدّة حصون، وأخذ من السبي والغنائم والأسرى شيئاً كثيراً، وبلغ إلى خَرْشنة، ثم إنّ الروم أخذوا عليه المضايق، فلمّا أراد[2] الرجوع قال له مَن معه من أهل طَرَسُوس: إنّ الروم قد ملكوا الدرب خلف ظهرك، فلا تقدر على العَوْد[3] منه، والرأي أن ترجع معنا، فلم يقبل منهم، وكان معجباً برأيه يحبّ أن يستبدّ[4] ولا يشاور أحداً لئلا يقال إنّه أصاب برأي غيره، وعاد في الدرب الذي دخل منه، فظهر الروم عليه، واستردّوا ما كان معه من الغنائم، (وأخذوا أثقاله)[5]، ووضعوا السيف في أصحابه، فأتوا عليهم[6] قتلاً وأسراً، وتخلّص هو في ثلاثمائة رجل بعد جهد ومشقّة، (وهذا من سوء رأي كلّ من يجهل آراء الناس العقلاء، والله أعلم بالصواب[7]) [8].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح، صاحب خُراسان، وما وراء النهر، على رجل من[9] أكابر قوّاده وأمرائه يُسمّى[10] نجتكين[11]، وقتله، فاضطّربت خُراسان[12].

وفيها استأمن أبو الفتح، المعروف بابن العريان، أخو عمران بن شاهين، صاحب

---

(١) في الأوربية: «بلد».
(٢) في الباريسية: «أرادوا».
(٣) في (ي): «العبور».
(٤) في (ي) زيادة: (الأشياء).
(٥) من (ب).
(٦) في الأوربية: «عليه».
(٧) ما بين القوسين من (ي).
(٨) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٨، وتجارب الأمم ٢/١٨٠، ١٨١، وتاريخ الأنطاكي ٩٢ و٩٤، وتاريخ الزمان ٦٠، ٦١، وزبدة الحلب ١/١٣٠، وتاريخ مختصر الدول ١٦٨، وأخبار الدولة الحمدانية ٣٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٠٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٢٣٢، والعبر ٢/٢٧٨ و٢٨٠، ودول الإسلام ١/٢١٥، ومرآة الجنان ٢/٣٤٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٨٨، والبداية والنهاية ١١/٢٣٦، والنجوم الزاهرة ٣/٣٢١، ٣٢٢ و٣٢٤، وشذرات الذهب ٢/٣٧٩.
(٩) في الباريسية: «من أصحاب».
(١٠) في الأوربية: «تسمى».
(١١) في الباريسية: «بجتكين»، وفي تجارب الأمم «بختكين».
(١٢) تجارب الأمم ٢/١٧٧.

البطيحة، إلى معزّ الدولة بأهله وماله، وكان خاف أخاه، فأكرمه معزٌّ الدولة وأحسن إليه [1].

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريديُّ [2].

وفيها أسلم من الأتراك نحو مائتَيْ ألف خركاة [3].

وفيها انصرف حجّاج مصر من الحجّ، فنزلوا وادياً وباتوا فيه، فأتاهم السيل ليلاً، فأخذهم جميعهم مع[4] أثقالهم وجمالهم، فألقاهم في البحر[5].

وفيها سار ركن الدولة من الرَّيّ إلى جُرجان، فلقيه الحسن بن الفيرزان، وابن عبد الرزّاق، فوصلهما بمالٍ جليل.

وفيها كان بالبلاد غلاء شديد، وكان أكثره بالموصل فبلغ[6] الكرّ من الحنط ألفاً ومائتَيْ درهم، والكرّ من الشعير ثمانمائة درهم، وهرب أهلها إلى الشام والعراق[7].

وفيها، خامس شعبان، كان ببغداذ فتنة عظيمة بين العامّة، وتعطّلت الجمعة من الغد لاتّصال الفتنة في الجانبَيْن، سوى مسجد براثا[8]، (فإنّ الجمعة تمّت فيه)[9]، وقُبض على جماعة من بني هاشم اتُّهموا أنّهم سبب الفتنة، ثم أُطلقوا من الغد[10].

---

(١) تجارب الأمم ٢/١٨١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٤.

(٢) تجارب الأمم ٢/ ١٨١، تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٩.

(٣) الخركاه: الخيمة. وهي كلمة فارسية معناها المخيّم للقادة الكبار.
والخبر في: تجارب الأمم ٢/١٨١، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٤، والمنتظم ٦/٣٩٥، وتاريخ الزمان ٦١، ونهاية الأرب ٢٣/١٩٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٠٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١-٣٥٠ هـ.) ص ٢٣٣، ودول الإسلام ١/٢١٥، ومرآة الجنان ٢/٣٤٣، والبداية والنهاية ١١/٢٣٦، والنجوم الزاهرة ٣/٣٢٤، وشذرات الذهب ٢/٣٧٩.

(٤) في الباريسية: «من».

(٥) انظر حوادث سنة ٣٤٨ هـ. والمصادر في الحاشية.

(٦) في الباريسية: «فبيع».

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٨.

(٨) في الباريسية: «تراثا».

(٩) من (ي).

(١٠) تاريخ حلب للعظيمي ٢٩٩ (حوادث سنة ٣٥٠ هـ.)، المنتظم ٦/٣٩٤، ٣٩٥، دول الإسلام (٣٣١-٣٥٠ هـ.) ص ٢٣١، العبر ٢/٢٨٠، مرآة الجنان ٢/٣٤٢، ٣٤٣، البداية والنهاية ١١/٢٣٤ (حوادث سنة ٣٤٨ هـ.) و١١/٢٣٦ (حوادث سنة ٣٤٩ هـ.)، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٣، شذرات الذهب ٢/٣٧٩.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو الخير الأقطع[1] التِّيناتيُّ[2]، أو قريباً من هذه السنة، وكان عمره مائة وعشرين سنة، وله كرامات مشهورة مسطورة.

(التِّيناتيّ بالتاء المسكورة المعجمة باثنتَيْن من فوق، ثم الياء المعجمة باثنتَيْن من تحت، ثم بالنون والألف ثمّ بالتاء المثناة من فوق أيضاً).

وفيها مات أبو إسحاق بن ثَوابة[3] كاتب الخليفة ومعزّ الدولة، وقُلّد[4] ديوان الرسائل بعده إبراهيم بن هلال الصابيُّ[5].

وفيها، في آخرها، مات أنوجور[6] بن الإخشيد صاحب مصر، وتقلّد أخوه عليٌّ[7] مكانه[8].

---

(1) في (ي): «الحسن».

(2) انظر عن (التيناتي) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٤٨٤ - ٤٨٩ رقم ٨٤٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(3) في (ي): «نوابة»، وهو أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة.

(4) في الباريسية: «وولي».

(5) نشوار المحاضرة ٤/٤١، معجم الأدباء ٢/٥٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٤١٤ رقم ٧٠٣.

(6) في (ي): «انوجور»، و«أبوجور». واسمه: محمود.

(7) من (ي).

(8) العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٥، الولاة والقضاة ٢٩٦، ولاة مصر ٣١٣، تاريخ الأنطاكي ٩٤، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٨، البداية والنهاية ١١/٢٣٦، مآثر الإنافة ١/٣٠٦.

٣٥٠
ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة

ذكر بناء معزّ الدولة دوره ببغداذ

في هذه السنة، في المحرّم، مرض معزُّ الدولة، وامتنع عليه البَوْل، ثم كان يبول بعد جهد ومشقّة دماً، وتبِعه البول، والحصى، والرمل، فاشتدّ جزعه وقلقه، وأحضر الوزير المهلّبيَّ، والحاجب سبكتكين، فأصلح بينهما، ووصّاهما بابنه بختيار، وسلّم جميع ماله إليه.

ثم إنّه عوفي، فعزم على المسير إلى الأهواز لأنّه اعتقد أنّ ما اعتاده من الأمراض إنّما هو بسبب مُقامه ببغداذ، وظنّ أنّه إن عاد إلى الأهواز عاوده ما كان فيه من الصحّة، ونسي الكِبَر والشباب، فلمّا انحدر إلى كَلواذى ليتوجّه إلى الأهواز أشار عليه أصحابه بالمقام، وأن يفكر في هذه الحركة ولا يعجل، فأقام بها، ولم يؤثر أحد من أصحابه انتقاله لمفارقة أوطانهم وأسفاً على بغداذ كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها، فأشاروا عليه بالعَوْد إلى بغداذ، (وأن يبني بها)[1] له داراً في أعلى بغداذ لتكون[2] أرقّ هواء، وأصفى ماء، ففعل، وشرع في بناء داره في موضع المسنّاة المعزّيّة، فكان مبلغ ما خرج عليها (إلى أن مات ثلاثة عشر)[3] ألف ألف درهم[4]، فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه[5].

---

(١) في (س): «يبتني».

(٢) في الأوربية: «ليكون».

(٣) من (ي): .

(٤) في (ي): «دينار»، وزيادة: «وستة آلاف درهم».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٩، تجارب الأمم ٢/١٨٢، ١٨٣ و١٨٥ ـ ١٨٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٥ ـ ٢١٧، المنتظم ٢/٧، نهاية الأرب ٢٦/١٩٠، دول الإسلام ١/٢١٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص ٢٣٤، العبر ٢/٢٨٤، مرآة الجنان ٢/٣٤٣، البداية والنهاية ١١/٢٣٧، تاريخ ابن خلدون ٦/٤٢٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٧، شذرات الذهب ٣/٢، تاريخ الخلفاء ٤٠٠.

ذكر موت الأمير عبد الملك بن نوح

في هذه السنة سقط الفرس تحت الأمير عبد الملك بن نوح، صاحب خُراسان، فوقع إلى الأرض، فمات من سقطته، وافتتنت خُراسان بعده، ووليَ بعده أخوه منصور بن نوح، وكان موته يوم الخميس حادي عشر شوّال[1].

ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس
وولاية ابنه الحاكم

في هذه السنة تُوفيّ عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله صاحب الأندلس، الملقّب بالناصر لدين الله، في رمضان، فكانت إمارته خمسين سنة وستّة أشهر، وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة، وكان أبيض، أشهل، حَسَن الوجه، عظيم الجسم[2]، قصير الساقَيْن، كان ركاب سرجه يقاربِ الشبر، وكان طويل الظهر، وهو أوّل من تلقّب[3] من الأمويّين بألقاب الخلفاء، وتسمّى بأمير المؤمنين، وخلّف أحد عشر ولداً ذكراً، وكان من تقدّمه من آبائه يخاطَبون ويُخطب لهم بالأمير وأبناء الخلائف.

وبقي هو كذلك إلى أن مضى من إمارته سبعٌ وعشرون سنة، فلمّا بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور العلويّين بإفريقية، ومخاطبتهم[4] بأمير المؤمنين، أمر حينئذٍ أن يُلقَّب الناصر لدين الله، ويُخطب له بأمير المؤمنين؛ ويقول أهل الأندلس؛ إنّه أوّل خليفة وليَ بعد جدّه، وكانت أمّه أمّ ولد اسمها مُزنة[5]، ولم يبلغ أحد ممّن تلقب بأمير المؤمنين مدّته في الخلافة غير المستنصر العلويّ صاحب مصر، فإنّ خلافته كانت ستّين سنة.

ولمّا مات وليَ الأمر بعده ابنه الحاكم بن عبد الرحمن، وتلقّب بالمستنصر[6]، وأمّه أمّ ولد تُسمّى مَرجانة، وخلّف الناصر عدّة أولاد منهم عبد الله، وكان شافعيّ

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٠، تجارب الأمم ٢/١٨٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٧، تاريخ مختصر الدول ١٦٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص ٤٤٦ رقم ٧٤٨، البداية والنهاية ١١/٢٣٨ وفيه: «نوح بن عبد الملك» تاريخ الأزمنة للدويهي ٦٣ رقم ٢٦ وفيه: «وفاة بن حور الساماني وتملّك ابنه عبد الملك» وهو غلط، أخبار الدول ٢/٤٢٤.

(٢) في (ب): «الجسد».

(٣) في الأوربية: «يلقّب».

(٤) في الأوربية: «ومخاطتهم».

(٥) في (ب): «مرته».

(٦) في (س): تحرّفت إلى «بالمنتصر».

المذهب عالماً بالشِعْر والأخبار وغيرهما، وكان ناسكاً[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار قفل عظيم من أنطاكيـة إلى طَرَسُـوس ومعهم صاحب أنـطاكية، فخـرج عليهم كمين للروم فأخـذ من كان فيهـا من المسلمين، وقتـل كثيـراً منهم، وأفلت صاحب أنطاكية وبه جراحات.

وفيها، في رمضان، دخـل نجا غـلام سيف الدولـة بلاد الـروم من ناحيـة ميّافـارين غازياً، وإنّه في رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة، وسبى، وأسر، وخرج سالماً[2].

[الوَفَيَات]

وفيها مات القاضي أبو السائب عُتْبة بن عُبَيد[3] الله، وقُبِضَت أملاكه، وتولّى قضـاء القضـاة أبو العبّـاس بن عبد الله بن الحسن بن أبي الشـوارب، وضمن أن يؤدّي كلّ سنـة مائتَيْ ألف درهم، وهو أوّل من ضمن القضـاء، وكان ذلـك أيّام معـزّ الدولـة، ولم يُسْمع بذلك قبله[4]، فلم يأذن له الخليفة المطيع لله بالدخول عليه، وأمر أن لا يحضـر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء، ثم ضُمّنت بعده الحسبة والشّرطة ببغداذ.

وفيها وصل أبو القاسم أخو عمران بن شاهين إلى معزّ الدولة مستأمناً[5].

---

(١) انـظر عن (الناصـر صاحب الأنـدلس) في: العقد الفـريد ٤/٤٥٢ ـ ٤٧٩ (الـطبعة الجـديدة لـدار الكتاب العـربي ١٩٩٠)، والعيـون والحـدائق ج ٤ ق ٢/٢٢٤، وجـذوة المقتبس للحميـدي ١٣، وتـاريـخ حلب للعـظيمي ٢٩٩، وبغيـة الملتمس للضبّي ١٧، والحلّة السيـراء ١/١٩٧ ـ ٢٠٠ رقم ٧٦، وانـظر فهـرس الأعلام في الجزء الثـاني منه، والمغـرب في حلى المغرب ١/١٧٦ ـ ١٨١ والبيـان المغرب ٢/١٥٦ ومـا بعدها، والعبر ٢/٢٨٧، ودول الإسلام ١/٢١٦، وتـاريخ الإسـلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص ٢٣٧ و٤٤٣ ـ ٤٤٦ رقم ٧٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٦٢ ـ ٥٦٤ رقم ٣٣٦، والإعلام بـوفيات الأعـلام ١٤٩، ومرآة الجنـان ٢/٣٤٥، والبدايـة والنهايـة ١١/٢٣٨، ونفح الـطيب ١/٣٥٣ ـ ٣٧١، وشرح رقم الحلل ١٤٩، ١٥٩، والنجوم الزاهرة ٣/٣٣٠، وتاريخ الخلفاء ٤٠٠، وأخبار الدول ٢/٦٤، ٦٧.

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٠، المنتظم ٧/٢، ٣، أخبار الدولة الحمدانية ٣٦، تاريخ الزمان ٦١، وفيـه: «وغنم غنائم وافرة مـع ألفي نسمة أوثق منهم خمسمـائة ومضى بهم»، البـداية والنهـاية ١١/٢٣٧، تـاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ) ص ٢٣٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٧.

(٣) في طبعة صادر ٨/٥٣٦ «عبد»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتهـا في: تاريـخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص ٢٣٦ و٤٤٦، ٤٤٧ رقم ٧٤٩.

(٤) في (ي): «قبلها». وفي (ب) والباريسية: «قبلهما».

(٥) تجارب الأمم ٢/١٨٩.

وفيها تُوُفيّ القاضي أبو بكر أحمد بن كامل[1]، وهو من أصحاب الطبريّ، وكان يروي تاريخه.

(١) انظر عن (أحمد بن كامل) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٤٣٤، ٤٣٥ رقم ٧٣١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣٥١

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

ذكر استيلاء الروم على عين زَرْبة

في هذه السنة، في المحرّم، نزل الروم مع الدُّمُسْتُق على عين زَربة، وهي في سفح[١] جبل عظيم، وهو مشرف عليها، وهم في جمع عظيم، فأنفذ بعضَ عسكره فصعدوا الجبل فملكوه، فلمّا رأى ذلك أهلها، وأنّ الدّمُسْتُق قد ضيّق عليهم ومعه[٢] الدبابات، وقد وصل إلى السور، وشرع في النقب، طلبوا الأمان فأمّنهم الدُّمُسْتُق، وفتحوا له باب المدينة، فدخلها، فرأى أصحابه الذين في الجبل قد نزلوا إلى المدينة، فندم على إجابتهم إلى الأمان.

ونادى في البلد، أوّل الليل، بأن يخرج جميع أهله إلى المسجد الجامع، ومَن تأخّر في منزله قُتل، فخرج من أمكنه الخروج، فلمّا أصبح أنفذ رجّالته في المدينة، وكانوا ستّين ألفاً، وأمرهم بقتل من وجدوه في منزله، فقتلوا خلقاً كثيراً (من الرجال والنساء والصبيان، وأمر بجمع ما في البلد من السلاح، فجُمع، فكان شيئاً كثيراً)[٣].

وأمر من في المسجد بأن يخرجوا من البلد حيثُ شاؤوا، يومَهم ذلك، ومَن أمسى[٤] قُتل، فخرجوا مزدحمين، فمات بالزحمة جماعة، ومرّوا على وجوههم لا يدرون أين يتوجّهون، فماتوا في الطرقات، وقتل الروم مَن وجدوه بالمدينة آخر النهار، وأخذوا كلّ ما[٥] خلّفه الناس من أموالهم وأمتعتهم، وهدموا[٦] سورَي[٧] المدينة.

---

(١) في (ي): «سطح».

(٢) في (ي): «ومعهم».

(٣) ما بين القوسين من (ي).

(٤) في (ي): «تأخر».

(٥) في الأوربية: «كلمّا».

(٦) في الأوربية: «وهدم».

(٧) في الباريسية: «سور».

وأقام الدُّمُسْتُق في بلد الإسلام أحداً وعشرين يوماً، وفتح حول عين زَربة أربعة وخمسين حصناً للمسلمين[1] بعضهابالسيف وبعضها بالأمان، وإنّ حصناً من تلك الحصون التي فُتحت بالأمان أمر أهله بالخروج منه فخرجوا، فتعرّض أحد الأرمن لبعض[2] حُرَم المسلمين، فلحِق المسلمين غَيْرة عظيمة، فجرّدوا سيوفهم، فاغتاظ الدُّمُسْتُق لذلك، فأمر بقتل جميع المسلمين وكانوا أربعمائة رجل[3]، وقتل النساء والصبيان، ولم يترك إلاّ مَن يصلح أن يُسترقّ.

فلمّا أدركه الصوم انصرف على أنْ يعود بعد العيد، وخلّف جيشه بقَيْساريّة، وكان ابن الزيّات[4]، صاحب طَرَسُوس، قد خرج في أربعة آلاف رجل من الطَّرَسُوسيّين، فأوقع بهم الدُّمُسْتق، فقتل أكثرهم، وقتل أخاً لابن الزيّات، فعاد إلى طَرَسُوس، وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة (بن حمدان، فلمّا أصابهم هذا الوهن أعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة)[5] وراسلوه بذلك، فلمّا علم ابن الزيّات حقيقة الأمر صعد إلى رَوْشَن في داره فألقى نفسه منه إلى نهر تحته فغرق، وراسل أهل بَغْراس الدُّمُسْتُق، وبذلوا له مائة ألف درهم، فأقرّهم وترك معارضتهم[6].

ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب (وعودهم عنها بغير سبب)[7]

في هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها.

وكان سبب ذلك أنّ الدُّمستق سار إلى حلب، ولم يشعر به المسلمون، لأنّه كان قد خلّف عسكره بقَيساريّة ودخل بلادهم كما ذكرناه، فلمّا قضى[8] صوم النصارى خرج إلى عسكره من البلاد جريدة، ولم يعلم به أحد، وسار بهم عند وصوله، فسبق خبرَهُ، وكبس مدينة حلب، ولم يعلم به سيف الدولة بن حمدان ولا غيره.

فلمّا بلغها وعلم سيف الدولة الخبر أعجله الأمر عن الجمع والاحتشاد، فخرج إليه

---

(١) من (ي).
(٢) في الأوربية: «ببعض».
(٣) من (س).
(٤) في الباريسية: «الزيان».
(٥) ما بين القوسين من (ب).
(٦) تجارب الأمم ٢/١٩٠، ١٩١، تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٨، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٦، ٧، مرآة الجنان ٢/٣٤٦، البداية والنهاية ١١/٢٣٩.
(٧) ما بين القوسين من (ي).
(٨) في (س): «انقضى».

فيمن معه، فقاتله فلم يكن له قوة الصّبر لقلّة مَن معه، فقُتل أكثرهم، ولم يبق من أولاد داود بن حمدان أحد، قُتلوا جميعهم، فانهزم سيف الدولة في نفر يسير، وظفر الدُّمستق بداره، وكانت خارج مدينة حلب، (تسمّى الدارين)[1]، فوجد فيها لسيف الدولة ثلاثمائة بدرة من الدراهم، وأخذ له ألفاً وأربعمائة بغل، ومن خزائن السلاح ما لا يُحصى، فأخذ الجميع، وخرّب الدار، وملك الحاضر، وحصر المدينة، فقاتله أهلها.

وهدم الروم في السور ثُلمة، فقاتلهم أهل حلب عليها[2]، فقُتل من الروم كثير، ودفعوهم عنها، فلمّا جنّهم الليل عمروها، فلمّا رأى الروم ذلك تأخروا إلى جبل جَوْشن.

ثم إنّ رجّالة الشُّرطة بحلب قصدوا منازل الناس، وخانات التجّار لينهبوها، فلحق الناس أموالهم ليمنعوهم، فخلا السور منهم، فلمّا رأى الروم السور خالياً من الناس قصدوه وقربوا منه، فلم يمنعهم أحد، فصعدوا إلى أعلاه، فرأوا الفتنة القائمة في البلد بين أهله، فنزلوا وفتحوا الأبواب، ودخلوا البلد بالسيف يقتلون مَن وجدوا، ولم يرفعوا السيف إلى أن تعبوا وضجروا.

وكان في حلب ألف وأربعمائة من الأسارى، فتخلّصوا، وأخذوا السلاح، وقتلوا الناس، وسُبي من البلد بضعة عشر ألف صبيّ وصبيّة، وغنموا ما لا يُوصَف كثرةً، فلمّا لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة أمر الدُّمُستق بإحراق الباقي، وأحرق المساجد[3]، وكان قد بذل لأهل البلد الأمان على أن يسلّموا إليه ثلاثة آلاف صبيّ وصبيّة (ومالاً ذكره)[4]، وينصرف عنهم، فلم يجيبوه إلى ذلك، فملكهم كما ذكرنا، وكان عدّة عسكره مائتَيْ ألف رجل، منهم ثلاثون ألف رجل بالجواشن، وثلاثون ألفاً للهدم وإصلاح الطرق من الثلج، وأربعة آلاف بغل يحمل الحسك الحديد.

ولمّا دخل الروم البلد قصد الناس القلعة، فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه، وأقام الدُّمستق تسعة أيّام، وأراد الانصراف عن البلد بما غنم، فقال له ابن أخت الملك، وكان معه: هذا البلد قد حصل في أيدينا، وليس من (يدفعنا عنه)[5]، فلأيّ سبب ننصرف عنه؟ فقال الدمستق: قد بلغنا ما لم يكن الملك يؤمّله، وغنمنا، وقتلنا، وخرّبنا، وأحرقنا، وخلّصنا أسرانا، وبلغنا ما لم يُسمع بمثله؛ فتراجعا الكلام إلى أن قال له

---

(١) من (ي).
(٢) في (ب): «عنها».
(٣) في (س): «المسجد الجامع».
(٤) من (ي).
(٥) في (ب): «يمنعنا منه».

الدُّمستق: انزل على القلعة فحاصرها، فإنّني مقيم بعسكري على باب المدينة؛ فتقدّم ابن أخت الملك إلى القلعة، ومعه سيف وترس، وتبِعه الروم، فلمّا قرُب من باب القلعة أُلقي[1] عليه حجر فسقط، ورُمي بخشب[2] فقُتل، فأخذه أصحابه وعادوا إلى الدمستق، فلمّا رآه قتيلاً قتل من معه من أسرى المسلمين، وكانوا ألفاً ومائتَيْ رجل، وعاد إلى بلاده، ولم يعرض لسواد حلب، وأمر أهله بالزراعة والعمارة ليعود إليهم بزعمه[3].

ذكر استيلاء ركن الدولة بن بُوَيْه على طبرستان وجُرجان

في هذه السنة، في المحرّم، سار ركن الدولة إلى طَبَرِستان، وبها وشمكير، فنزل على مدينة سارية فحصرها وملكها، ففارق حينئذٍ وشمكير طبرستانَ وقصد جُرجان، (فأقام ركن الدولة بطبرستان إلى أن ملكها كلّها، وأصلح أمورها، وسار في طلب وشمكير إلى جُرجان)[4]، فأزاح وشمكير عنها، واستولى عليها، واستأمن إليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل، فازداد قوّة، وازداد وشمكير ضعفاً ووهناً فدخل بلاد الجبل[5].

ذكر ما كُتِب على مساجد بغداذ

في هذه السنة، في ربيع الآخر، كتب عامّة الشيعة ببغداذ، بأمر معزّ الدولة، على المساجد ما هذه صورته: لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة، رضي الله عنها[6]، فَدَكاً[7]، ومن منع من أن يُدفن الحسن عند قبر جدّه، عليه السلام، ومن نفى أبا ذَرّ الغِفاريّ، ومن أخرج العباس من الشورى، فأمّا الخليفة فكان محكوماً عليه لا

---

(١) في الأوربية: «أُلقيت».

(٢) في (س): «بخشت».

(٣) في الباريسية و(ب): «إليهم بن عمه».
والخبر في: تجارب الأمم ٢/١٩٢ - ١٩٤، وتكملة تاريخ الطبري ١٨١، ١٨٢، وتاريخ القضاعي (المخطوط) ورقة ١٣٤ ب، وتاريخ الأنطاكي ٩٩، والمنتظم ٧/٨، ٩، وتاريخ مختصر الدول ١٦٨، ١٦٩، وزبدة الحلب ١/١٣٣ - ١٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٠٣، ١٠٤، ونهاية الأرب ٢٦/١٤١، ١٤٢، وتاريخ الزمان ٦١، ٦٢، ودول الإسلام ١/٢١٧، وتاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٧، ٨، والعبر ٢/٢٨٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٨٩، والبداية والنهاية ١/٢٣٩، ٢٤٠، ومآثر الإنافة ١/٣٠٥، والنجوم الزاهرة ٣/٣٣٢، وتاريخ الأزمنة ٦٣.

(٤) من (ب).

(٥) في الأوربية: «الجيل».

(٦) زاد في الباريسية: «حقها و».

(٧) فَدَك: بالتحريك، قرية بالحجاز، أفاء الله على رسوله ﷺ في السنة السابعة للهجرة صُلحاً، ثم نَحَلَها الرسول ﷺ لابنته فاطمة، وفي هذا رواية طويلة. (انظر سيرة ابن هشام - بتحقيقنا - طبعة دار الكتاب العربي ج ٣/٢٨٦، ٢٨٧، وفتوح البلدان للبلاذري، ق ١/٣٢ - ٣٨، ومعجم البلدان ٤/٢٣٨، ٢٣٩، تاريخ الإسلام (المغازي) - بتحقيقنا - طبعة دار الكتاب العربي ٤٢٢.

يقدر على المنع، وأمّا معزّ الدولة فبأمره كان ذلك.

فلمّا كان الليل حكّه بعض الناس، فأراد معزّ الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير أبو محمّد المهلّبيّ بأن يكتب مكان ما مُحِي: لعن الله الظالمين لآل رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، ولا يذكر أحداً في اللعن إلّا معاوية، ففعل ذلك[١].

ذكر فتح طَبَرْمين من صقليّة[٢]

وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقلّية، وأميرهم حينئذ أحمد (بن الحسن ابن عليّ بن)[٣] أبي الحسين، إلى قلعة طَبَرْمِين[٤] من صقلّية أيضاً، وهي بيد الروم، فحصروها، وهي من أمنع الحصون وأشدّها على المسلمين، فامتنع أهلها، ودام الحصار عليهم، فلمّا رأى المسلمون ذلك عمدوا إلى الماء الذي يدخلها فقطعوه عنها، وأجروه إلى مكان آخر، فعظم الأمر عليهم، وطلبوا الأمان، فلم يُجابوا إليه، فعادوا وطلبوا أن يؤمَّنوا على دمائهم[٥]، ويكونوا رقيقاً للمسلمين، وأموالهم فيئاً، فأُجيبوا إلى ذلك، وأُخرجوا[٦] من البلد، وملكه المسلمون في ذي القعدة.

وكانت مدّة الحصار سبعة أشهر ونصفاً، وأُسكنت القلعة نفراً من المسلمين، وسمّيت المعزّية، نسبة إلى المعزّ العلويّ صاحب إفريقية، وسار جيش[٧] إلى رَمطة (مع الحسن بن عمّار)[٨]، فحصروها وضيّقوا عليها[٩]، فكان ما نذكره سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، أرسل الأمير منصور بن نوح، صاحب خُراسان وما وراء النهر، إلى بعض قوّاده الكبار، واسمه الفتكين، يستدعيه، فامتنع، فأنفذ إليه جيشاً،

---

(١) المنتظم ٨/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٨.
(٢) العنوان من (ب). وفي (ي): «طرمين».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «طرمين».
(٥) في (ي): «مائهم».
(٦) في (ي): «وخرجوا».
(٧) في الباريسية: «الجيش».
(٨) من (ي).
(٩) المؤنس في أخبار إفريقية لابن أبي دينار. ٥٣٠، نهاية الأرب (حوادث ٣٥١ هـ.) تاريخ ابن خلدون (حوادث ٣٥١ هـ.)، المكتبة العربية الصقلّية ٥٣٠، أخبار الدول المنقطعة ٢٣.

فلقيهم الفتكين فهزمهم، وأسر وجوه القوّاد منهم، وفيهم خال منصور[1].

وفيها، في منتصف ربيع الأول أيضاً[2]، انخسف القمر جميعه.

وفيها، في جُمادى الأولى، كانت فتنة بالبصرة وبهمَذان أيضاً بين العامّة بسبب المذاهب، قُتل فيها خلق كثير.

وفيها[3] أيضاً فتح الروم حصن دُلوك[4] وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف[5].

وفيها لقّب الخليفة المطيع لله (فنّاخسرو بن ركن الدولة بعَضُد الدولة)[6].

وفيها، في جُمادى الآخرة، أعاد سيف الدولة بناء عين زَربة[7]، وسيّر حاجبه في جيش مع أهل طَرَسُوس إلى بلاده الروم، فغنموا، وقتلوا، وسبوا وعادوا، فقصد الروم حصن سيسية[8] فملكوه.

وفيها سار نجا غلام سيف الدولة في جيش إلى حصن زياد، فلقيه جمْعٌ من الروم، فهزمهم، واستأمن إليه من الروم خمسمائة رجل.

وفيها، في شوّال، أسرت الروم أبا فراس[9] بن سعيد بن حمدان من مَنبِج، وكان متقلّداً لها، وله ديوان شعر جيّد[10].

---

(1) تجارب الأمم ٢/١٩١، ١٩٢.

(2) في (ب): ربيع الآخر.

(3) في (ي): «وفيه».

(4) دُلُوك: بضم أوله. بليدة من نواحي حلب بالعواصم. (معجم البلدان ٢/٤٦١).

(5) تاريخ الأنطاكي ٩٧، زبدة الحلب ١/١٣٢.

(6) من الباريسية. والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٣، وتجارب الأمم ٢/١٩٢.

(7) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٠، تجارب الأمم ٢/١٩٠، ١٩١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٨، ٢٢٣، تاريخ الأنطاكي ٩٦، تاريخ مختصر الدول ١٦٨، المنتظم ٧/٧، زبدة الحلب ١/١٣٢، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٣، تاريخ الزمان ٦١، ونهاية الأرب ٢٣/١٩١، وتاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٩٦، دول الإسلام ١/٢١٧، العبر ٢/٢٨٨، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٩، البداية والنهاية ١١/٢٣٩، مرآة الجنان ٢/٣٤٦، البيان المغرب ١/٢٢٣، النجوم الزاهرة ٣/٣٣١، ٣٣٢، شذرات الذهب ٣/٧.

(8) في الباريسية: «سنية» وفي (ي) و(س): «سيسة».

(9) في (س): «فارس».

(10) تجارب الأمم ٢/١٩٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٨، ديوان المتنبّي ٢/٢٠٧ و٣١٣. يتيمة الدهر للثعالبي ١/٧٥، المنتظم ٧، ٨، تاريخ الأنطاكي ٩٧، أخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر ٣٧، وفيات الأعيان ٢/٥٩، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٨، دول الإسلام ١/٢١٧، العبر ٢/٢٩٠، البداية والنهاية ١١/٢٤٠، مرآة الجنان ٢/٣٤٦، عيون الأخبار وفنون الآثار ـ السبع السادس ـ ص ١٢٧، ١٢٨، الوافي بالوفيات ١١/٢٦٢، النجوم الزاهرة ٣/٣٣٣.

وفيها سار جيش من الروم في البحر إلى جزيرة أقْرِيطِش، فأرسل أهلها إلى المعزّ لدين الله العلويّ صاحب إفريقية[1] يستنجدونه، فأرسل إليهم نجدة، فقاتلوا الروم، فانتصر المسلمون، وأُسر من كان بالجزيرة من الروم[2].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو بكر محمّد بن الحسن بن زياد النقّاش[3] المُقرىء، صاحب كتاب «شفاء الصدور» وعبد الباقي بن قانع[4] مولى بني أميّة، وكان مولده سنة خمسٍ وتسعين ومائتين؛ ودَعْلَج بن أحمد السِّجْزِيّ[5] المعدّل[6]؛ وأبو عبد الله محمّد بن أبي موسى الهاشمي[7].

---

(١) في (ي): «أقريطش».

(٢) عيون الأخبار وفنون الآثار ـ السبع السادس ـ ص ١٢٤.

(٣) انظر عن (النقاش) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٦١ وفيه مصادر ترجمته. يضاف إليها: تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٣، وكشف الظنون ١٠٥٠، وتاريخ الأدب العربي ١/٥٢١، وملحقه ١/٣٣٤.

(٤) انظر عن (ابن قانع) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٥٨، ٥٩، وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في الباريسية: «الشجزي»، والمثبت هو الصحيح كما في: معجم الشيوخ لابن جُمَيْع الصيداوي ـ بتحقيقنا ـ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦ رقم ٢٣٤ وفيه مصادر ترجمته: وتاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٥٣ ـ ٥٦.

(٦) في طبعة صادر ٨/٥٤٥: «العدل»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٣، الأنساب ٣/١٧٦ و١١/٣٣٧، ٣٣٨، اللباب ٣/٢١٨، تاريخ الإسلام ٦١.

٣٥٢
ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان أهل حرّان

في هذه السنة، (في صفر)[١]، امتنع أهل حرّان على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان، وعصوا عليه.

وسبب ذلك أنّه كان متقلّداً لها ولغيرها من ديار مُضَر من قِبَل عمّه سيف الدولة، فعسفهم نوّابه وظلموهم، وطرحوا الأمتعة على التجار من أهل حرّان، وبالغوا في ظلمهم.

وكان هبة الله عند عمّه سيف الدولة بحلب، فثار أهلها على نوّابه وطردوهم، فسمع هبة الله بالخبر، فسار إليهم وحاربهم، وحصرهم، فقاتلهم وقاتلوه أكثر من شهرين، فقُتل منهم خلق كثير، فلمّا رأى سيف الدولة شدّة الأمر واتّصال الشرّ قرُب منهم وراسلهم، وأجابهم إلى ما يريدون، فاصطلحوا وفتحوا أبواب[٢] البلد، وهرب منه العيّارون خوفاً من هبة الله.

ذكر وفاة الوزير أبي محمّد المهلّبيّ[٣]

في هذه السنة سار الوزير أبو محمّد المهلّبيُّ، وزير معزّ الدولة، في جُمَادى الآخرة، في جيش كثيف إلى عُمان ليفتحها، فلمّا بلغ البحر اعتلّ، واشتدّت علّته، فأُعيد إلى بغداذ، فمات في الطريق في شعبان[٤]، وحُمل تابوته إلى بغداذ فدُفن بها، وقبض معزّ الدولة أمواله وذخائره وكلّ ما كان له، وأخذ أهله وأصحابه وحواشيه، حتّى ملّاحه، ومن خدمه يوماً واحداً، فقبض عليهم وحبسهم، فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه.

---

(١) من (ب) و(س).

(٢) في (س): «الباب».

(٣) انظر عن (المهلّبي) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الباريسية زيادة: «في إحدي قرى الواسط الموسوم زاوط»!.

وكانت مُدّة وزارته ثلاث عشرة[1] سنة وثلاثة أشهر، وكان كريماً فاضلاً ذا عقل ومروّة، فمات بموته الكرم.

ونظر في الأمور بعده أبو الفضل العبّاس بن الحسين[2] الشيرازيُّ، وأبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس من غير تسمية لأحدهما بوزارة[3].

ذكر غزوة إلى الروم وعصيان حرّان

في هذه السنة، في شوّال، دخل أهل طَرَسُوس بلاد الروم غازين، ودخلها أيضاً نجا غلام سيف الدولة (بن حمدان من درب آخر، ولم يكن سيف الدولة)[4] معهم لمرضه، فإنّه كان قد لحِقه، قبل ذلك بسنتَيْن، فالج، فأقام على رأس درب من تلك الدروب، فأوغل أهل طَرَسُوس في غزوتهم حتّى وصلوا إلى قونية، وعادوا، فرجع سيف الدولة إلى حلب، فلحِقه في الطريق غشية أرجف عليه الناس[5] بالموت، فوثب هبة الله ابن أخيه[5] ناصر الدولة بن حمدان بابن نجا[6] النصرانيّ فقتله، وكان خِصّصياً بسيف الدولة، وإنّما قتله لأنّه كان يتعرّض لغلام[7] له، فغار لذلك.

ثم أفاق سيف الدولة، فلمّا علم هبة الله أنّ عمّه لم يمت هرب إلى حرّان، فلمّا دخلها أظهر لأهلها أنّ عمّه مات، وطلب منهم اليمين على أن يكونوا سلْماً لمن سالمه، وحرباً لمن حاربه، فحلفوا له، واستثنوا عمّه في اليمين، فأرسل سيف الدولة غلامه نجا إلى حرّان في طلب هبة الله، فلمّا قاربها هرب هبة الله إلى أبيه بالموصل، فنزل نجا على حرّان في السابع والعشرين من شوّال، فخرج أهلها إليه (من الغد)[8]، فقبض عليهم، وصادرهم على ألف ألف درهم، ووكّل بهم حتّى أدّوها في خمسة أيّام، بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالاتهم وأهليهم، فأخرجوا أمتعتهم فباعوا كلَّ ما يساوي ديناراً[9] بدرهم، لأنّ أهل البلد كلّهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشتري لأنّهم مصادرون، فاشترى

---

(١) في الأوربية: «ثلاثة عشر».
(٢) في (س) و(ب): «الحسن».
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٨٧/١، تاريخ الأنطاكي ١٠٣، تجارب الأمم ١٩٨/٢، مرآة الجنان ٣٤٧/٢، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٩ وفيه «العباس بن الحسن»، البداية والنهاية ٢٤١/١١.
(٤) من (ب).
(٥) من (س).
(٦) في طبعة صادر ٥٤٧/٨ «دنجا». والمثبت عن (ي) والباريسية.
(٧) في الأوربية: «بغلام».
(٨) من (س).
(٩) في الأوربية: «كلما يساوي دينار».

ذلك أصحاب نجا بما أرادوا، وافتقر[1] أهل البلد، وسار نجا إلى ميّافارقين، وترك حرّان شاغرة بغير والٍ، فتسلّط العيّارون على أهلها، وكان من أمرِ نجا ما نذكره (سنة ثلاثٍ وخمسين)[2] [وثلاثمائة][3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عاشر المحرّم أمر معزّ الدولة الناس أن يُغلّقوا دكاكينهم، ويبطّلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يُظهروا النّياحة، ويلبسوا (قباباً عملوها)[4] بالمسوح[5]، وأن يخرج النساء منشّرات الشعور، مسوّدات الوجوه، قد شققن ثيابهنّ[6]، يدُرْن في البلد بالنّوائح، ويلطمن وجوههنّ على الحسين بن عليّ، رضي الله عنهما، ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسُّنَة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة، ولأنّ السلطان معهم[7].

وفيها، في ربيع الأوّل، اجتمع من رجّالة الأرمن جماعة كثيرة، وقصدوا الرّها فأغاروا عليها، فغنموا وأسروا، وعادوا موفورين[8].

وفيها عُزل ابن أبي الشوارب عن قضاء بغداذ، وتقلّد مكانه أبو بشر عَمْر[9] بن أكثم، وعُفيَ عمّا كان يحمله ابن أبي الشوارب من الضمان عن القضاء، وأمر بإبطال أحكامه وسجلّاته[10].

وفيها، في شعبان، ثار الروم بملكهم فقتلوه وملّكوا غيره، وصار ابن شمشقيق دُمُسْتُقاً، وهو الذي يقوله العامّة ابن الشمشكيّ[11].

وفيها، في ثامن عشر ذي الحجّة، أمر معزّ الدولة بإظهار الزينة في البلد، وأُشعلت النيران بمجلس الشّرطة، وأُظهر الفرح، وفُتحت الأسواق بالليل، كما يُفعل ليالي الأعياد،

---

(١) في الأوربية: «وافتقروا».
(٢) من (س).
(٣) تجارب الأمم ١٩٨/٢، تاريخ الأنطاكي ١٠٣، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١.
(٤) في (ي): «شيئاً «يعملوه من».
(٥) في (س): «المسوخ».
(٦) في الأوربية «ثيابهم».
(٧) المنتظم ١٥/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١، تكملة تاريخ الطبري ١٨٣/١.
(٨) تجارب الأمم ١٩٥/٢، ١٩٦.
(٩) في طبعة صادر ٥٤٩/٨ «عمرو»، والمثبت هو الصحيح كما في المصادر.
(١٠) تكملة تاريخ الطبري ١٨٤/١، تجارب الأمم ١٩٦/٢، المنتظم ١٦/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١.
(١١) تاريخ الأنطاكي ١٠٢، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، تاريخ الإسلام ١١.

فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير، يعني غدير خُمّ[١]، وضُربت الدبادب[٢] والبُوقات، وكان يوماً مشهوداً[٣].

وفيها، في ذي الحجّة الواقع في كانون الثاني، خرج الناس في العراق للاستسقاء لعدم المطر.

---

(١) موضع آخى فيه رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب. (انظر: كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي - ص ٨٩).

(٢) الدبادب: الطُبول.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٧، المنتظم ٧/١٦، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٢.

٣٥٣
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض أرمينية(١)

قد ذكرنا سنة اثنتين وخمسين [وثلاثمائة] ما فعله نجا غلام سيف الدولة بن حمدان بأهل حرّان، وما أخذه من أموالهم، فلمّا اجتمعت عنده تلك الأموال قوي بها وبطر، ولم يشكر وليّ نعمته بل كفره، وسار إلى ميّافارقين، وقصد بلاد أرمينية، وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يُعرف بأبي الورد، فقاتله نجا، فقُتل أبو الورد وأخذ نجا قلاعه وبلاده: خِلاط وملازكرد ومُوش وغيرها، وحصل له من أموال أبي الورد شيء كثير، فأظهر العصيان على سيف الدولة.

فاتّفق أنّ معزّ الدولة بن بُوَيه سار من بغداذ إلى الموصل، ونصيبين، واستولى عليها، وطرد عنها ناصر الدولة على ما ذكرناه آنفاً(٢)، فكاتبه نجا وراسله، وهو بنَصيبين، يعده(٣) المعاضدة والمساعدة على مواليه بني حمدان، فلمّا عاد معزُّ الدولة إلى بغداذ واصطلح هو وناصر الدولة سارسيف الدولة إلى نجا ليقاتله على عصيانه عليه، وخروجه عن طاعته، فلمّا وصل إلى ميّافارقين هرب نجا من بين يديه، فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التي أخذها من أبي الورد، واستأمن إليه جماعة من أصحاب نجا فقتلهم، (واستأمن إليه أخو نجا، فأحسن إليه وأكرمه(٤)، وأرسل إلى نجا يرغّبه ويرهبه إلى أن حضر عنده، فأحسن إليه وأعاده إلى مرتبته.

ثم إنّ غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا في دار سيف الدولة بميّافارقين، في ربيع الأوّل (سنة أربعٍ وخمسين)(٥) [وثلاثمائة]، فقتلوه بين يدَيْه، فغشي على سيف الدولة،

---

(١) العنوان من الباريسية في حوادث سنة ٣٥٢ هـ.

(٢) أخبار الدولة الحمدانية ١٩.

(٣) في الباريسية و(س): «بعد».

(٤) من (ب).

(٥) من (س).

وأُخرج نجا فأُلقي في مجرى الماء والأقذار، وبقي إلى الغد ثم أُخرج ودُفن[1].

ذكر حصر الروم المصِّيصة ووصول الغزاة من[2] خراسان[3]

في هذه السنة حصر الروم مع الدُّمُستق المَصِّيصة، وقاتلوا أهلها، ونقبوا سورها، واشتدّ قتال أهلها على النقب حتّى دفعهم عنه بعد قتال عظيم، وأحرق الروم رستاقها ورستاق أذنة وطَرَسُوس لمساعدتهم أهلها، فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل، وأقام الروم في بلاد الإسلام خمسة عشر يوماً لم يقصدهم من يقاتلهم، فعادوا لغلاء الأسعار وقلّة الأقوات.

ثم إن إنساناً وصل إلى الشام من خُراسان يريد الغزاة ومعه نحو خمسة آلاف رجل، وكان طريقهم على أرمينية وميّافارقين، فلمّا وصلوا إلى سيف الدولة في صفر أخذهم سيف الدولة وسار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين، فوجدوا الروم قد عادوا، فتفرّق الغُزاة الخُراسانيّة في الثغور لشدّة الغلاء، وعاد أكثرهم إلى بغداذ ومنها إلى خُراسان.

ولما أراد الدُّمستق العود إلى بلاد الروم أرسل إلى أهل المَصّيصة وأذَنة وطَرسوس إني منصرفٌ عنكم لا لعجز، ولكنْ لضِيق العلوفة وشدّة الغلاء، وأنا عائدٌ إليكم، فمن انتقل منكم فقد نجا، ومن وجدتُه بعد عَودي قتلتُه[4].

ذكر ملك معزّ الدولة الموصل وعوده عنها[5]

في هذه السنة، في رجب، سار معزُّ الدولة من بغداذ إلى الموصل وملكها.

وسبب ذلك أنّ ناصر الدولة كان قد استقرّ الصلح بينه وبين معزّ الدولة على ألف ألف درهم يحملها ناصر الدولة كلّ سنة، فلمّا حصلت الإجابة من معزّ الدولة بذل زيادة ليكون اليمين أيضاً لولده أبي تغلب فضل الله الغَضَنْفَر معه، وأن يحلف معزّ الدولة لهما، فلم يجب إلى ذلك، وتجهزّ معزُّ الدولة وسار إلى الموصل في جُمَادى الآخرة، فلمّا

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٩، تجارب الأمم ٢/٢٠٨، ٢٠٩، ديوان المتنبي ٢/٣٠٩، تاريخ الأنطاكي ١٠٦، ١٠٧، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٢١٩.

(٢) في (ي): «إلى».

(٣) العنوان ورد في الباريسية حوادث سنة ٣٥٢ هـ.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تجارب الأمم ٢/٢٠٨، تاريخ الأنطاكي ١٠٧، المنتظم ٧/١٩، ٢٠، زبدة الحلب ١/١٤٢، العبر ٢/٢٩٦، دول الإسلام ١/٢١٩، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٣، البداية والنهاية ١١/٢٥٤.

(٥) العنوان في الباريسية لحوادث سنة ٣٥٢ هـ.

قاربها[١] سار (ناصر الدولة)[٢] إلى نَصيبين، ووصل معزّ الدولة إلى الموصل وملكها في رجب، وسار يطلب ناصر الدولة (حادي عشر)[٣] شعبان، واستخلف على الموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلاّت ويجبي الخراج، وخلّف بكتوزون، وسُبُكتكِين العجميّ في جيشٍ ليحفظ البلد.

فلمّا قارب معزّ الدولة نصيبين (فارقها ناصر الدولة، وملك معزُّ الدولة نصيبين)[٤]، ولم يعلم أي جهة قصد ناصر الدولة[٥]، فخاف أن يخالفه[٦] إلى الموصل، فعاد عن[٧] نصيبين نحو الموصل، وترك بها من يحفظها، وكان أبو تغلب ابن ناصر الدولة قد قصد الموصل، وحارب من بها من أصحاب معزّ الدولة، وكانت الدائرة عليه، فانصرف بعد أن أحرق السفن التي لمعزّ الدولة وأصحابه.

ولمّا انتهى[٨] الخبر إلى معزّ الدولة بظفر أصحابه سكنت نفسه، وأقام ببَرقَعيد يتوقّع أخبار ناصر الدولة، فبلغه أنّه نزل بجزيرة ابن عُمَر، فرحل عن برقعيد إليها، فوصلها سادس شهر رمضان، فلم يجد بها ناصر الدولة، فملكها، وسأل عن ناصر الدولة فقيل: إنّه بالحسنيّة، ولم يكن كذلك، وإنّما كان قد اجتمع هو وأولاده وعساكره وسار نحو الموصل، فأوقع بمن فيها من أصحاب معزّ الدولة، فقتل كثيراً منهم، وأسر كثيراً، وفي الأسرى أبو العلاء، وسُبُكِتكين، وبكتوزون، وملك جميع ما خلّفه معزّ الدولة من مال وسلاح وغير ذلك، وحمل جميعه مع الأسرى إلى قلعة كَواشَى.

فلمّا سمع معزّ الدولة بما فعله ناصر الدولة سار يقصده، فرحل ناصر الدولة إلى سِنجار، فلمّا وصل معزّ الدولة بلغه مسير ناصر الدولة إلى سِنجار، فعاد إلى نصيبين، فسار أبو تغلب بن ناصر الدولة إلى الموصل، فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى، ولم يتعرّض إلى أحد ممّن بها من أصحاب معزّ الدولة، فلما سمع معزّ الدولة بنزول أبي تغلب بالموصل سار إليها، ففارقها أبو تغلب وقصد الزاب فأقام عنده، وراسل معزّ الدولة (في الصلح)[٩]، فأجابه لأنّه علم أنّه متى فارق الموصل عادوا وملكوها، ومتى أقام بها لا

---

(١) في (ي): «فارقها».
(٢) في (ي): «ناصر الدولة وسار».
(٣) في (س): «في».
(٤) من (ب).
(٥) في (ب) زيادة: «وقد ملك معزّ الدولة نصيبين».
(٦) في (ب) زيادة: «ناصر الدولة».
(٧) في (ي): «على».
(٨) في (ي): «أتاه».
(٩) من (ي).

يزال[1] متردّداً وهم يغيرون على النواحي، فأجابه إلى ما التمسه، وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرَّحبة وما كان في يد أبيه بمالٍ قرره، وأن يطلق مَن عندهم من الأسرى، فاستقرّت القواعد على ذلك، ورحل معزّ الدولة إلى بغداذ[2]، وكان معه في سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة.

ذكر حال الداعي العلويّ

كان قد هرب أبو عبد الله محمّد بن الحسين[3] المعروف بابن الداعي من بغداذ، وهو حَسَنيّ[4] من أولاد الحسن[5] بن عليّ، رضي الله عنهما، وسار نحو بلاد الديلم، وترك أهله وعياله ببغداذ، فلمّا وصل إلى بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجلٍ، فهرب ابن الناصر العلويّ من بين يديه، وتلقّب ابن الداعي بالمهدي لدِين الله، وعظُم شأنه، وأوقع بقائد كبير من قوّاد وشمكير فهزمه[6].

ذكر حصر الروم طَرَسُوس والمصِّيصة

وفي هذه السنة أيضاً نزل ملك الروم على طَرَسُوس وحصرها، وجرى بينهم وبين أهلها حروب كثيرة سقط في بعضها الدُّمُسْتُق بن الشمشقيق إلى الأرض، وكاد يؤسر، فقاتل عليه الروم وخلّصوه، وأسر أهل طَرَسُوس بطْريقاً كبيراً من بطارقة الروم، ورحل الروم عنهم، وتركوا عسكراً على المصِّيصة مع الدُّمستق، فحصرها ثلاثة أشهر لم يمنعهم منها أحدٌ، فاشتدّ الغلاء على الروم، وكان شديداً قبل نزولهم، فلهذا طمعوا في البلاد لعدم الأقوات عندهم، فلمّا نزل الروم زاد شدّةً، وكثر الوباء أيضاً، فمات من الروم كثير، فاضطرّوا إلى الرحيل[7].

ذكر فتح رَمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقليّة

قد ذكرنا سنة إحدى وخمسين [وثلاثمائة] فتح طَبَرمين[8] وحصر رَمطة والروم فيها،

---

(١) في (ي): «لم يزل».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١٨٧، ١٨٨، تجارب الأمم ٢/٢٠٤، ٢٠٥، العبر ٢/٢٩٦، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٣، ١٤، دول الإسلام ٢/٢١٩، مرآة الجنان ٢/٣٥٠.

(٣) في تكملة تاريخ الطبري «محمد بن القاسم»، والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم.

(٤) في (ب): «حسيني».

(٥) في (ب): «الحسين».

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٨، تجارب الأمم ٢/٢٠٧.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تجارب الأمم ٢/٢٠٨، تاريخ الأنطاكي ١٠٧، زبدة الحلب ١/١٤٢، العبر ٢/٢٩٦، دول الإسلام ١/٢١٩.

(٨) في (ي): «طرمين».

فلمّا رأى الروم ذلك خافوا وأرسلوا إلى ملك القُسطنطينية يُعلِمونه الحال، ويطلبون منه أن ينجدهم بالعساكر، فجهز[1] إليهم عسكراً عظيماً يزيدون على أربعين ألف مقاتل، وسيّرهم في البحر، فوصلت الأخبار إلى الأمير أحمد أمير صقليّة، فأرسل إلى المعزّ بإفريقية يعرّفه ذلك ويستمده، ويسأل إرسال العساكر إليه سريعاً، وشرع هو في إصلاح الأسطول، والزيادة فيه، وجمع الرجال المقاتلة في البرّ والبحر.

وأمّا المعزّ فإنّه جمع الرجال، وحشد[2]، وفرّق فيهم الأموال الجليلة، وسيّرهم مع الحسن[3] بن عليّ، والد[4] أحمد، فوصلوا إلى صقليّة[5] في رمضان، وسار بعضهم إلى الذين يحاصرون رَمطة، فكانوا معهم على حصارها.

فأمّا الروم فإنّهم وصلوا أيضاً إلى صقلية، ونزلوا عند مدينة مَسيّني في شوّال، وزحفوا منها بجموعهم التي لم يدخل صقليّة مثلها إلى رمطة، فلمّا سمع الحسن بن عمّار مقدّم الجيش الذين يحاصرون رمطة ذلك، جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون مَن يخرج منها، وبرز بالعساكر للقاء الروم وقد عزموا على الموت، ووصل الروم وأحاطوا بالمسلمين.

ونزل أهل رمطة إلى من يليهم ليأتوا المسلمين من ظهورهم، فقاتلهم الذين جُعلوا هناك لمنعهم، وصدّوهم عمّا أرادوا، وتقدّم الروم إلى القتال، وهم مُدلّون بكثرتهم وبما معهم من العُدد وغيرها، والتحم القتال وعظُم الأمر على المسلمين، وألحقهم العدوّ بخيامهم، وأيقن الروم بالظّفر، فلمّا رأى المسلمون عِظَم ما نزل بهم اختاروا الموت، ورأوا أنّه أسلم لهم، وأخذوا بقول الشاعر:

تأخّرتُ أستبقي الحياة، فلم أجد   لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدّما

فحمل بهم الحسن بن عمّار أميرهم، وحمي الوطيس حينئذٍ، وحرّضهم على قتال الكفّار، وكذلك فعل بطارقة الروم، حملوا، وحرّضوا عساكرهم.

وحمل منويل مقدّم الروم، فقتل في المسلمين، (فطعنه المسلمون)[6]، فلم يؤثّر فيه لكثرة ما عليه من اللّباس، فرمى بعضهم فرسه فقتله، واشتدّ القتال عليه، فقُتل هو

---

(١) في الباريسية: «فتجهز».
(٢) من (س).
(٣) في (ب): «الحسين».
(٤) في (ب): «إلى».
(٥) في (ب): «فوصلوا إليه».
(٦) من (ب).

وجماعة من بطارقته، فلمّا قُتِل انهزم الروم أقبح هزيمة، وأكثر المسلمون فيهم القتل، ووصل المنهزمون إلى جرْف خندق عظيم كالحُفرة، فسقطوا فيها من خوف السيف، فقتل بعضهم بعضاً حتّى امتلأت، وكانت الحرب من بكرةٍ إلى العصر، وبات المسلمون يقاتلونهم في كلّ ناحية، وغنموا من السلاح والخيل، وصنوف الأموال، ما لا يُحدّ.

وكان في جملة الغنيمة سيف هنديّ عليه مكتوب: هذا سيف هنديّ وزنه مائة وسبعون مثقالاً طالما ضُرِب به بين يدي رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم؛ فأُرسل إلى المعزّ مع الأسرى والرؤوس، وسار من سلِم من الروم إلى ريّو.

وأمّا أهل رمطة فإنّهم ضعُفت نفوسهم، وكانت الأقوات قد قلّت عندهم، فأخرجوا من فيها من الضعفاء، وبقي المقاتلة، فزحف إليهم المسلمون وقاتلوهم إلى الليل، (ولزموا)[1] القتال في الليل[2] أيضاً، وتقدّموا بالسلاليم فملكوها عَنْوةً، وقتلوا من فيها، وسبوا الحُرَم[3] والصغار، وغنموا ما فيها، وكان شيئاً كثيراً عظيماً[4]، وَرُتِّبَ فيها[5] من المسلمين من يعمرها ويقيم فيها.

ثم إنّ الروم تجمّع من سلم منهم، وأخذوا معهم من في صقليّة وجزيرة ريّو منهم، وركبوا مراكبهم يحفظون نفوسهم، فركب الأمير أحمد في عساكره وأصحابه في المراكب أيضاً، وزحف إليهم في الماء وقاتلهم، واشتدّ القتال بينهم، وألقى جماعة من المسلمين نفوسهم في الماء، وخرقوا[6] كثيراً من المراكب التي للروم، (فغرقت، وكثر القتل في الروم)[7]، فانهزموا لا يلوي أحد على أحد[8]، وسارت سرايا المسلمين في مدائن الروم، فغنموا منها، فبذل أهلها لهم من[9] الأموال، وهادنوهم، وكان ذلك سنة أربعٍ وخمسين وثلاثمائة، وهذه الوقعة الأخيرة هي المعروفة بوقعة المجاز[10].

---

(١) في الأوربية: «والزموا».
(٢) من (ب).
(٣) في (ي): «الحريم».
(٤) من الباريسية.
(٥) في الباريسية: «وُرتّب من فيها».
(٦) في (ي): «وأحرقوا».
(٧) من (ي).
(٨) في الباريسية: «لا يلوي بعض على بعض».
(٩) من الباريسية.
(١٠) نهاية الأرب ٢٤/٣٧١-٣٧٣، المكتبة الصقلّية ٤٣٩.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، عاشر المحرّم، أُغلقت [1] الأسواق ببغداذ، يوم عاشوراء، وفعل الناس ما تقدّم ذكره، فثارت فتنة بين الشيعة والسُّنة جُرح فيها كثير، ونُهبت الأموال [2].

وفيها، في ذي الحجّة، ظهر بالكوفة إنسان ادّعى[3] أنّه علويّ، وكان مُبرقَعاً، فوقع بينه وبين أبي الحسن محمّد بن عمر العلويّ وقائع، فلمّا عاد معزُّ الدولة من الموصل[4] هرب المُبرقَع[5].

---

(١) في الأوربية: «أعلقت».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٩، تجارب الأمم ٢/٢٠٢، المنتظم ٧/١٩، العبر ٢/٢٩٦، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٣، دول الإسلام ١/٢١٩.

(٣) في (ي): «يزعم».

(٤) في (س): «المدائن».

(٥) تجارب الأمم ٢/٢٠٨.

٣٥٤
ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

ذكر استيلاء الروم على المصِّيصَة وطَرَسُوس

في هذه السنة فتح الروم المصِّيصة وطَرَسُوس.

وكان سبب ذلك أنّ نِقفور[١] ملك الروم بنى[٢] بقَيسارِيّة مدينة ليقرب من بلاد الإسلام، وأقام بها، ونقل أهله إليها، فأرسل إليه أهل طَرَسُوس والمصِّيصة (يبذلون[٣] له إتاوة)[٤]، ويطلبون منه أن ينفذ بعض أصحابه يقيم عندهم، فعزم على إجابتهم إلى ذلك.

فأتاه الخبر بأنّهم قد ضعُفوا وعجزوا، وأنّهم لا ناصر لهم، وأنّ الغلاء قد اشتدّ عليهم، وقد عجزوا عن القُوت، وأكلوا الكلاب والميتة، وقد كثُر فيهم الوباء، فيموت منهم في اليوم نحو ثلاثمائة نفس، فعاد نقفور[٤] عن إجابتهم، وأحضر الرسول وأحرق الكتاب على رأسه، واحترقت لحيته، وقال لهم: أنتم كالحيّة، في الشتاء تخدر وتذبل حتّى تكاد تموت، فإن أخذها إنسان، وأحسن إليها، وأدفأها انتعشت ونهشته[٥]، وأنتم إنّما أطعتم لضعفكم، وإن تركتُكم حتّى تستقيم أحوالكم تأذّيتُ بكم.

وأعاد الرسول، وجمع جيوش الروم وسار[٦] إلى المصِّيصة بنفسه، فحاصرها وفتحها عَنْوةً (بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب)[٧]، ووضع السيف فيهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم رفع السيف ونقل كلّ من بها إلى بلد الروم، كانوا نحو مائتَيْ ألف إنسان[٨].

---

(١) في الأوربية: «تقفور». بالتاء.
(٢) في الأوربية: «بنا».
(٣) في (ي): «يتذللون».
(٤) من (ي).
(٥) في (س): والباريسية: «ولدغته».
(٦) في (ب): «وعاد».
(٧) من (ب).
(٨) في (س): «نفس».

ثم سار إلى طَرَسُوس فحصرها، فأذعن أهلها بالطاعة[1]، وطلبوا الأمان، فأجابهم إليه، وفتحوا البلد، فلقيهم بالجميل، وأمرهم أن يحملوا من سلاحهم وأموالهم (ما يطيقون)[2] ويتركوا الباقي، ففعلوا ذلك، وساروا برّاً وبحراً، وسيّر معهم من يحميهم حتّى بلغوا أنطاكية.

وجعل الملك المسجد الجامع إصطبلاً لدوابّه، وأحرق المِنبر، وعمّر طَرَسُوس وحصّنها، وجلب الميرة إليها حتّى رخصت الأسعار، وتراجع[3] إليها كثير من أهلها، ودخلوا في طاعة الملك، وتنصّر بعضهم.

وأراد[4] المقام بها ليقرب من بلاد الإسلام، ثم عاد إلى القُسطنطينيّة[5]، وأراد الدُّمستق، وهو ابن الشمشقيق، أن يقصد ميّافارقين، وبها سيف الدولة، فأمره الملك باتّباعه إلى القسطنطينيّة، فمضى إليه.

ذكر مخالفة أهل أنطاكية على سيف الدولة

وفي هذه السنة عصى أهل أنطاكية على سيف الدولة بن حمدان.

وكان سبب ذلك أنّ إنساناً من أهل طَرَسُوس كان مقدّماً فيها، يسمّى رشيقاً النسيميّ، كان في جملة مَن سلّمها إلى الروم وخرج إلى أنطاكية، فلمّا وصلها خدمه إنسان يُعرف بابن الأهوازيّ كان يضمن الأرحاء بأنطاكية، فسلّم إليه ما اجتمع عنده من حاصل الأرحاء، وحسّن له العصيان، وأعلمه أنّ سيف الدولة بميّافارقين قد عجز عن العود إلى الشام، فعصى واستولى على أنطاكية، وسار إلى حلب، وجرى بينه وبين النائب عن سيف الدولة، وهو قَرْغُويْه[6]، حروب كثيرة، وصعد قرغُويه[6] إلى قلعة حلب، فتحصّن بها، وأنفذ سيف الدولة عسكراً مع خادمه بشّارة نجدة لقرغُويه[6]، فلمّا علم بهم رشيق انهزم عن حلب، فسقط عن فرسه، فنزل إليه إنسان عربيّ فقتله، وأخذ رأسه وحمله إلى قرغُويه[6] وبشّارة.

(١) من الباريسية و(س).
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «ورجع».
(٤) في الباريسية: «وأرادوا».
(٥) تجارب الأمم ٢/٢١١، ٢١٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تاريخ الأنطاكي ١٠٨، تاريخ الزمان ٦٤، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، المنتظم ٧/٢٤، نهاية الأرب ٢٣/١٩٤، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٤، دول الإسلام ١/٢٢٠، العبر ٢/٢٩٩، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠هـ.) ص ١٧، ١٨، البداية والنهاية ١١/٢٥٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٣٧، عيون الأخبار وفنون الآثار - السبع السادس - ١٢٨، ١٢٩، شذرات الذهب ٣/١٣، تاريخ الأزمنة ٦٤، ٦٥.
(٦) في الأوربية: «قرعويه»، ومثلها في نسخة بودليان. وفي الباريسية و(ب): «فرعونه».

ووصل ابن الأهوازيّ إلى أنطاكية، فأظهر إنساناً[1] من الديلم اسمه دزبر[2]، وسمّاه الأمير، وتقوّى بإنسان علويّ ليقيم له الدعوة[3]، وتسمّى هو بالأستاذ، فظلم الناس، وجمع الأموال، وقصد قرغُويه إلى أنطاكية، وجرت بينهما وقعة عظيمة[4]، فكانت على ابن الأهوازيّ أوّلاً، ثم عادت على قرغُويه، فانهزم وعاد إلى حلب.

ثم إنّ سيف الدولة عاد عن ميّافارقين عند فراغه من الغزة إلى حلب[5]، فأقام بها ليلة، وخرج من الغد، فواقع دزبر وابن[6] الأهوازيّ، فقاتل[7] من بها فانهزموا، وأسر دزبر وابن الأهوازيّ، فقتل دزبر[8]، وسجن ابن الأهوازيّ مدّة ثم قتله [9].

ذكر عصيان أهل سِجِسْتان

وفي هذه السنة عصى[10]أهل سِجِسْتان علي أميرهم خَلَف بن أحمد، وكان خَلَف هذا هو صاحب سجستان حينئذ، وكان عالماً محبّاً لأهل العلم، فاتّفق أنّه حجّ سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائة، واستخلف على أعماله إنساناً من أصحابه يسمّى طاهر بن الحسين، فطمع في الملك، وعصى[10] على خَلَف لمّا عاد من الحجّ، فسار خَلَف إلى بخارى، واستنصر بالأمير منصور بن نوح، وسأله معونته، وردّه إلى ملكه، فأنجده وجهّز معه العساكر، فسار بهم نحو سجستان، فلمّا أحسّ بهم طاهر فارق مدينة خَلَف وتوجّه نحو اسفرار وعاد خَلَف إلى قراره وملكه وفرّق العساكر.

فلمّا علم طاهر بذلك عاد إليه، وغلب على سجستان، وفارقها[11] خَلَف، وعاد إلى حضرة الأمير منصور أيضاً ببُخَارَى، فأكرمه وأحسن إليه، وأنجده بالعساكر الكثيرة، وردّه

---

(١) في الباريسية و(ي): «إنسان».
(٢) في (ي): «وزير»، وفي الباريسية: «درنز»، وفي (ب): «دربر».
(٣) من (ي).
(٤) من (ب).
(٥) في (س): «الفداء»، والمثبت من الباريسية و(ب).
(٦) في (ي): «وزير ابن». وفي (ب): «درير».
(٧) في الباريسية و(س): «يقاتل».
(٨) في (ب): «درير».
(٩) تجارب الأمم ٢/٢١١، ٢١٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تاريخ الأنطاكي ١٠٨، المنتظم ٧/٢٤، تاريخ الزمان ٦٤، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، أخبار الدولة الحمدانية ٣٧، ٣٨، نهاية الأرب ٢٣/١٩٤، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٤، العبر ٢/٢٩٩، دول الإسلام ١/٢٢٠، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٢٠، البداية والنهاية ١١/٢٥٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٣٧، مآثر الإنافة ١/٣٠٥، عيون الأخبار وفنون الآثار - السبع السادس - ١٢٨، ١٢٩، شذرات الذهب ٣/١٣، تاريخ الأزمنة ٦٤، ٦٥.
(١٠) في الأوربية: «عصا».
(١١) في (ب): «وفر».

إلى سجستان، فوافق وصوله موت طاهر، وانتصاب[1] ابنه الحسين[2] مكانه، فحاصره خَلَف وضايقه، وكثُر بينهم القَتْلى، واستظهر خَلَف عليه، فلمّا رأى ذلك كتب إلى بُخارى يعتذر ويتنصّل، ويُظهر الطاعة، ويسأل الإقالة، فأجابه الأمير منصور إلى ما طلبه، وكتب في تمكينه من المسير إليه، فسار من سجستان إلى بخارى، فأحسن الأمير منصور إليه.

واستقرّ خَلَف بن أحمد بسِجستان، ودامت أيّامه فيها، وكثُرت أمواله ورجاله، فقطع ما كان يحمله إلى بخارى من الخِلَع[3] والخدم والأموال التي استقرّت القاعدة عليها، فجُهزّت العساكر إليه، وجعل مقدّمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور، فساروا إلى سِجستان، وحصروا خَلَف بن أحمد بحصن أرَك، وهو من أمنع الحصون وأعلاها محلاً وأعمقها خندقاً، فدام الحصار عليه سبع سنين.

وكان خَلَف يقاتلهم بأنواع السلاح ويعمل بهم أنواع الحِيَل، حتّى إنّه كان يأمر بصيد الحيّات ويجعلها في جراب[4] ويقذفها في المنجنيق إليهم، فكانوا ينتقلون لذلك من مكان إلى مكان.

فلمّا طال ذلك الحصار، وفنيت الأموال والآلات، كتب نوح بن منصور إلى أبي الحسن بن سيمجور الذي كان أمير جيوش خُراسان، وكان حينئذٍ قد عُزل عنها على ما سنذكره، يأمره[5] بالمسير إلى خَلَف ومُحاصرته، وكان بقُوهِستان، فسار منها إلى سِجستان، وحصر خَلَفاً، وكان بينهما مَوَدّة، فأرسل إليه أبو الحسن يشير عليه بالنزول عن حصن أرَك وتسليمه إلى الحسين بن طاهر، ليصير لمن قد حصره من العساكر طريق وحجّة يعودون بها إلى بخارى، فإذا تفرّقت العساكر عاود هو محاربة الحسين، (وبكر بن الحسين مفرداً من)[6] العساكر، فقبل خَلَف مشورته، وفارق حصن أرَك إلى حصن الطارق، ودخل أبو الحسن السيمجوريُّ إلى أرَك، وأقام به الخطبة للأمير نوح، وانصرف عنه، وقرّر الحسين بن طاهر فيه[7].

وسنورد ما يتجدّد فيما بعد، وكان هذا أوّل وهْنٍ دخل على دولة السامانيّة، فطمع أصحاب الأطراف فيهم لسوء طاعة أصحابهم لهم، وقد كان ينبغي أن نورد كلّ حادثٍ من

---

(١) في (ي): «وانتصف».
(٢) من (ي).
(٣) من (ب).
(٤) في الأوربية: «جرب». وفي (ي): «جراب». وفي (س) و(ب): «الحرب».
(٥) من الباريسية و(س).
(٦) في (ي) و(ب): «بعد أن يفارقه».
(٧) الخبر باختصار شديد في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، وتجارب الأمم ٢/٢٠٩.

هذه الحوادث في سنته، لكنّنا جمعناه لقلّته، فإنّه كان يُنسى أوّله لبُعد ما بينه وبين آخره.

ذكر طاعة أهل عُمان معزّ الدولة وما كان منهم[1]

وفيها سيّر معزّ الدولة عسكراً إلى عُمان، فلقوا أميرها، وهو نافع مولى يوسف بن وجيه، وكان يوسف قد هلك، وملك نافع البلد بعده، وكان أسود، فدخل نافع في طاعة معزّ الدولة، وخطب له، وضرب له اسمه على الدينار والدرهم، فلما عاد العسكر عنه وثب به أهل عُمان فأخرجوه عنهم، وأدخلوا القرامطة الهَجَريّين إليهم، وتسلّموا البلد، فكانوا يقيمون فيه نهاراً ويخرجون ليلاً إلى معسكرهم، وكتبوا إلى أصحابهم بهَجَر يعرّفونهم الخبر ليأمروهم بما يفعلون[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه[3].

وفيها نزلت طائفة من الترك على بلاد الخَزَر، فانتصر الخَزَرَ بأهل خُوارَزْم فلم ينجدوهم وقالوا: أنتم كفّار، فإن أسلمتم نصرناكم، فأسلموا إلاّ ملكهم، فنصرهم أهل خُوارَزْم، وأزالوا التُّرْكَ عنهم، ثم أسلم ملكهم بعد ذلك[4].

وفيها، رابع جمادى الآخرة، تقلّد الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى والد الرّضي والمرتضى نقابة العلويّين، (وإمارة الحاجّ)[5]، وكُتب له منشور من ديوان الخليفة[6].

وفيها أنفذ القرامطة سريّة إلى عُمان، والشراة في جبالها (كثير، فاجتمعوا)[7]، فأقعوا بالقرامطة، فقتلوا كثيراً منهم، وعاد الباقون.

وفيها ثار إنسان من القرامطة الذين استأمنوا إلى سيف الدولة، واسمه مروان[8] وكان يتقلّد السواحل لسيف الدولة، فلمّا تمكّن ثار بحمص فملكها، وملك غيرها، فخرج

---

(١) العنوان من (ي).
(٢) تجارب الأمم ٢/٢١٣.
(٣) المنتظم ٦/٢٣ وفيه «انكسف القمر».
(٤) تجارب الأمم ٢/٢٠٩.
(٥) من الباريسية و(س).
(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، المنتظم ٧/٢٤.
(٧) من (ب).
(٨) في الباريسية و(س): «لفرعونه».

إليه غلام لقرغويه[1]، حاجب[2] سيف الدولة، اسمه بدر، وواقع القُرمُطيَّ عدّة وقعات، ففي بعضها رمى بدر مرون[3] بنشّابة مسمومة، واتّفق أنّ أصحاب مروان أسروا بدراً، فقتله مروان، ثم عاش بعد قتله أيّاماً ومات.

وفيها قُتل المتنبّي الشاعر، واسمه أبو الطيّب أحمد بن الحسين الكِنْديّ، قريباً من النّعمانية، وقُتل معه ابنه، وكان قد عاد من عند عَضُد الدولة بفارس، فقتله الأعراب هناك وأخذوا ما معه[4].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن حِبّان[5] (بن أحمد بن حِبّان)[5] أبو حاتم البُستيُّ، صاحب التصانيف المشهورة؛ وأبو بكر محمّد بن الحسن[6] بن يعقوب بن مقسم[7] المفسّر النّحْوي المُقرىء، وكان عالماً بنحو الكوفيّين، وله تفسير كبير حَسَن؛ ومحمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدُويه[8] أبو بكر الشافعيُّ في ذي الحجّة، وكان عالماً بالحديث عالي الإسناد.

(حِبّان بكسر الحاء والباء الموحدة[9]).

---

(١) في الأوربية: «لقرعويه» وفي (س): «لقرعونه».
(٢) في (ي): «صاحب».
(٣) انظر عن (المتنبيّ) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٠٢ - ١٠٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٤) أنظر عن (ابن حبّان) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١٢ - ١١٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٥) من (س).
(٦) في (ي) و(ب): «الحسين».
(٧) انظر عن(ابن مقسم) في: تاريخ الإسلام (٣٥١- ٣٨٠ هـ.) ص ١١٤، ١١٥.
(٨) انظر عن(ابن عبدويه) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١٥، ١١٦ وفيه مصادر ترجمته.
(٩) من (س).

٣٥٥
ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

ذكر ما تجدّد بعُمان واستيلاء معزّ الدولة عليه

قد ذكرنا في السنة التي قبل هذه خبر عُمان ودخول القرامطة إليها، وهرب نافع عنها، فلمّا هرب نافع، واستولى القرامطة على البلد، كان معهم كاتبٌ يُعرف بعليّ بن أحمد ينظر في أمر البلد، وكان بعُمان قاضٍ له عشيرة وجاه، فاتّفق هو وأهل البلد أن ينصّبوا في الإمرة[١] رجلاً يُعرف بابن طغان[٢]، وكان[٣] من صغار القوّاد بعُمان، وأدناهم مرتبةً فلمّا استقرّ (في الإمرة)[٤] خاف ممّن فوقه من القوّاد، فقبض على ثمانين قائداً، فقتل بعضهم، وغرّق بعضهم.

وقدِم البلدَ ابنا أخت لرجل ممّن قد غرّقهم، فأقاما مدّة، ثم إنّهما دخلا على طغان يوماً من أيّام السلام[٥]، فسلّما عليه، فلمّا تقوّض[٦] المجلس قتلاه، فاجتمع رأي الناس على تأمير عبد الوهّاب بن أحمد بن مروان، وهو من أقارب القاضي، فوُلّيّ الإمارة بعد امتناع منه، واستكتب عليّ بن أحمد الذي كان مع الهَجَريّين، فأمر عبد الوهّاب كاتبه عليّاً أن يعطي الجُنْد أرزاقهم صلة، ففعل ذلك، فلمّا انتهى إلى الزّنج، وكانوا ستّة آلاف رجل، (ولهم بأس وشدّة)[٧]، قال لهم عليٌّ: إنّ الأمير عبد الوهّاب أمرني أن أُعطي البيض من الجُنْد كذا وكذا، (وأمر لكم بنصف)[٨] ذلك؛ فاضطّربوا وامتنعوا، فقال لهم: هل لكم أن تبايعوني فأعطيكم مثل سائر الأجناد؟ فأجابوه إلى ذلك، وبايعوه، وأعطاهم

---

(١) في الباريسية و(ي): «الأمر».
(٢) في (ب): «لمعان».
(٣) من (ي).
(٤) من (ي).
(٥) في (ب): «للسلام».
(٦) في (ي): «انقرض».
(٧) من (س).
(٨) في (ب): «وأمرني أن أعطيكم نصف».

مثل البيض من الجُند، فامتنع البيض من ذلك، ووقع بينهم حرب، فظهر الزّنج عليهم، فسكنوا، واتّفقوا مع الزنج، وأخرجوا عبد الوهّاب من البلد، فاستقرّ في الإمارة عليٌّ بن أحمد.

ثم إنّ معزّ الدولة سار إلى واسط لحرب عمران بن شاهين، ولإرسال جيش إلى عُمان، فلمّا وصل إلى واسط قدِم عليه نافع الأسود الذي كان صاحب عُمان، فأحسن إليه، وأقام للفراغ من أمر عمران بن شاهين، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وانحدر من واسط إلى الأبُلّة، في شهر رمضان، فأقام بها يجهّز الجيش والمراكب ليسيروا إلى عُمان، ففرغ منه، وساروا منتصف شوّال، واستعمل عليهم أبا الفرج محمّد ابن العبّاس بن فسانجس، وكانوا في مائة قطعة، فلمّا كانوا بسيراف انضمّ إليهم الجيش الذي جهزّه عَضُد الدولة من فارس نجدةً لعمّه معزّ الدولة، فاجتمعوا وساروا إلى عُمان، ودخلها تاسع ذي الحجّة، وخطب لمعزّ الدولة فيها، وقتل من أهلها مقتلة عظيمة، وأُحرقت مراكبهم، وهي تسعة وثمانون مركباً[1].

ذكر هزيمة إبراهيم بن المرزُبان

في هذه السنة انهزم إبراهيم بن المرزُبان عن أذَرْبيجان إلى الرَّيّ.

وسبب ذلك أنّ إبراهيم لمّا انهزم من جستان بن شرمزن، على ما ذكرناه سنة تسعٍ وأربعين وثلاثمائة، قصد أرمينية، وشرع[2] يستعدّ ويتجهّز للعَوْد إلى أذربيجان، وكانت ملوك أرمينية من الأرمن والأكراد، وراسل جستان بن شرمزن، وأصلحه، فأتاه الخلق الكثير.

واتّفق أنّ إسماعيل ابن عمّه وهسوذان توفيّ، فسار إبراهيم إلى أردبيل فملكها، وانصرف أبو القاسم بن مَسيّكي[3] إلى وهسوذان، وصار معه، وسار إبراهيم إلى عمه وهسوذان يطالبه بثأر إخوته، فخافه[4] عمّه وهسوذان[5]، وسار هو وابن مسيّكي[6] إلى بلد الديلم، واستولى إبراهيم على أعمال عمّه، وخبّط أصحابه، وأخذ أمواله التي ظفر بها.

وجمع وهسوذان الرجال وعاد إلى قلعته بالطَّرم، وسيّر أبا القاسم بن مسيّكي في الجيوش إلى إبراهيم، فلقيهم إبراهيم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم إبراهيم، وتبعه

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠ وفيه: «وأحرق لأهلها تسعة وتسعين مركباً»، تجارب الأمم ٢/٢١٦ - ٢١٨.

(٢) في (ي) و(ب): «سرع».

(٣) في الباريسية، «مشتكي»، و(س): «مسكي»، وفي (ب): «مِسكي»، وفي تجارب الأمم «ميشكي».

(٤) في الباريسية و(ب): «فخاف».

(٥) في (س).

(٦) في الباريسية: «مستكي».

الطلب فلم يدركوه، وسار وحده حتّى وصل إلى الرّيّ، إلى ركن الدولة، فأكرمه ركن الدولة وأحسن إليه، وكان زوج أخت إبراهيم، فبالغ في إكرامه لذلك، وأجزل له الهدايا والصِلات[1].

ذكر خبر الغُزاة الخُراسانيّة مع ركن الدولة

في هذه السنة، في رمضان، خرج من خُراسان جمع عظيم يبلغون عشرين ألفاً إلى الريّ بنيّة الغزاة، فبلغ خبرهم إلى ركن الدولة، وكثرة جمعهم، وما فعلوه في أطراف بلاده من الفساد، وأنّ رؤساءهم لم[2] يمنعوهم (عن ذلك)[3]، (فأشار عليه الأستاذ أبو الفضل بن العميد، وهو وزيره، بمنعهم من دخول بلاده مجتمعين، فقال: لا تتحدث الملوك أنّني خفتُ جمعاً من الغُزاة؛ فأشار عليه بتأخيرهم إلى أن يجمع عسكره، وكانوا متفرّقين في أعمالهم[4])، فلم يقبل منه، فقال له: أخاف أن يكون لهم مع صاحب خُراسان مواطأة على بلادك ودولتك: فلم يلتفت إلى قوله.

فلمّا وردوا الريَّ اجتمع رؤساؤهم، وفيهم القفّال الفقيه، وحضروا مجلس ابن العميد، وطلبوا مالاً ينفقونه، فوعدهم، فاشتطّوا في الطلب وقالوا: نريد خراج هذه البلاد جميعها، فإنّه لبيت المال، وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم، واستولوا على بلادكم، وكذلك الأرمن، ونحن غُزاة، وفقراء، وأبناء سبيل، فنحن أحقّ بالمال منكم؛ وطلبوا جيشاً يخرج معهم، واشتطّوا في الاقتراح، فعلم ابن العميد حينئذ[5] خُبْث سرائرهم، وتيقّن ما كان ظنّه فيهم، فرفق بهم وداراهم، فعدلوا عنه إلى مشاتمة الديلم، ولعنهم، وتكفيرهم، ثم قاموا عنه، وشرعوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويسلبون العامّة بحجّة ذلك، ثم إنّهم أثاروا الفتنة، وحاربوا جماعة من الديلم إلى أن حجز بينهم الليل، ثم باكروا القتال ودخلوا المدينة، ونهبوا دار الوزير ابن العميد، وجرحوه، وسلم من القتل.

وخرج ركن الدولة إليهم في أصحابه، وكان في قلّة، فهزمه الخُراسانيّة، فلو تبعوه لأتوا عليه وملكوا البلد منه، لكنّهم عادوا عنه لأنّ الليل أدركهم، فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة، ولطف بهم، لعلّهم يسيرون من بلده، فلم يفعلوا، وكانوا ينتظرون مدداً يأتيهم

---

(١) تجارب الأمم ٢/٢١٨، ٢١٩.
(٢) من الباريسية و(س).
(٣) في الباريسية: «من».
(٤) في (س): «أعماله».
(٥) من (ي).

من صاحب خُراسان، فإنّهم كان بينهم مواعدة على تلك البلاد.

ثم إنّهم اجتمعوا وقصدوا البلد ليملكوه، فخرج ركن الدولة إليهم فقاتلهم، وأمر نفراً من أصحابه أن يسيروا إلى مكان يراهم، ثم يثيروا غبرة شديدة، ويرسلوا[1] إليه من يخبره أنّ الجيوش قد أتته، ففعلوا ذلك.

وكان أصحابه قد خافوا لقلّتهم، وكثّرة عدوّهم، فلمّا رأوا الغبرة وأتاهم من أخبرهم أنّ أصحابهم لحِقوهم قويت نفوسهم، وقال لهم ركن الدولة: احملوا على هؤلاء لعلّنا نظفر بهم قبل وصول أصحابنا، فيكون الظفر والغنيمة لنا؛ فكبّروا، وحملوا حملة صادقة، فكان لهم الظفر، وانهزم الخُراسانيّة، وقُتل منهم خلق كثير، وأُسر أكثر ممّن قُتل، وتفرّق الباقون، فطلبوا الأمان، فأمّنهم ركن الدولة.

وكان قد دخل البلد جماعة منهم يكبّرون[2] كأنّهم[3] يقاتلون الكفّار، ويقتلون كلّ من رأوه بزيّ الديلم، ويقولون هؤلاء رافضة، فبلغهم خبر انهزام أصحابهم، وقصدهم الديلم ليقتلوهم، فمنعهم ركن الدولة وأمّنهم، وفتح لهم الطريق ليعودوا[4]، ووصل بعدهم نحو ألفَيْ رجل بالعُدّة والسلاح، فقاتلهم ركن الدولة، فهزمهم وقتل فيهم، ثم أطلق الأسارى، وأمر لهم بنفقات، وردّهم إلى بلادهم، وكان إبراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة، فأثّر فيهم آثاراً حسنة[5].

ذكر عَود إبراهيم بن المرزُبان إلى أَذَرْبَيْجان

في هذه السنة عاد إبراهيم بن المرزُبان إلى أذربيجان واستولى عليها.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا قصد ركن الدولة، على ما ذكرناه، جهّز العساكر معه، وسيّر معه الأستاذ أبا الفضل بن العميد ليردّه إلى ولايته، ويصلح له أصحاب الأطراف، فسار معه إليها، واستولى عليها، وأصلح له جستان بن شرمزن، وقاده إلى طاعته، وغيره[6] من طوائف الأكراد، ومكّنه من البلاد.

وكان ابن العميد لمّا وصل إلى تلك البلاد رأى كثرة دَخْلها، وسَعة مياهها، ورأى ما

---

(١) في الباريسية و(س): «ويرسلون».
(٢) من الباريسية.
(٣) من الباريسية و(س).
(٤) في الأوربية: «ليعودا».
(٥) زاد في (ي): «وعمل كل ما يرضي، والله أعلم بالصواب». والخبر في: تجارب الأمم ٢/٢٢٢.
(٦) في (ب): «وكان».

يتحصّل لإبراهيم منها، فوجده قليلاً لسوء تدبيره، وطمع الناس فيه لاشتغاله بالشرب والنساء، فكتب إلى ركن الدولة يعرّفه الحال، ويشير بأن يعوّضه من بعض ولايته بمقدار ما يتحصّل (له من)[1] هذه البلاد ويأخذها منه، فإنّه لا يستقيم له حال مع الذين بها، وإنّها تؤخذ منه، فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه، وقال: لا يتحدّث الناس عنّي أنّي استجار بي إنسان وطمعتُ فيه؛ وأمر أبا الفضل بالعَوْد عنه وتسليم البلاد إليه، ففعل وعاد، وحكى لركن الدولة صورة الحال، وحذّره خروج البلاد من يد إبراهيم، وكان الأمر كما ذكره، حتّى أُخذ إبراهيم وحُبس، على ما نذكره[2].

ذكر خروج الروم إلى بلاد الإسلام

وفي هذه السنة، في شوّال، خرجت الروم، فقصدوا مدينة آمد، ونزلوا عليها، وحصروها، وقاتلوا أهلها، فقُتل منهم ثلاثمائة رجل، وأسر نحو[3] أربعمائة أسير، ولم يمكنهم فتحها، فانصرفوا إلى دارا، وقربوا من نصيبين، (ولقيهم قافلة واردة من ميّافارقين، فأخذوها، وهرب الناس من نصيبين)[4] خوفاً منهم، حتّى بلغت أُجْرة الدابّة مائة درهم.

وراسل سيف الدولة الأعراب ليهرب معهم، وكان في نصيبين، فاتّفق أنّ الروم عادوا قبل هربه، فأقام بمكانه، وساروا من ديار الجزيرة إلى الشام، فنازلوا أنطاكية، فأقاموا عليها مدّة طويلة يقاتلون[5] أهلها، فلم يمكنهم[6] فتحها، فخرّبوا[7] بلدها ونهبوه[8] وعادوا[9] إلى طَرَسوس[10].

ذكر ما جرى لمعزّ الدولة مع عمران بن شاهين

قد ذكرنا انحدار معزّ الدولة إلى واسط لأجل قصْد ولاية عمران بن شاهين بالبطائح، فلمّا وصل إلى واسط أنفذ الجيش مع أبي الفضل العبّاس بن الحسن،

---

(١) في الباريسية: «لإبراهيم فيها من».
(٢) تجارب الأمم ٢/٢٢٩.
(٣) من (ي).
(٤) من الباريسية.
(٥) في (س) والباريسية: «فقاتل»، وفي (ب): «يقاتلهم».
(٦) في (س) والباريسية: «يمكنه».
(٧) في (س) والباريسية: «فخرب».
(٨) في (س) والباريسية: «ونهبه».
(٩) في (س) والباريسية: «وعاد».
(١٠) تاريخ الأنطاكي ١١٥، تاريخ الزمان ٦٤، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٣٠٥، ٣٠٦، البداية والنهاية ١١/٢٦٠.

فساروا، فنزلوا الجامدة، وشرعوا في سدّ الأنهار التي تصبّ إلى البطائح.

وسار معزّ الدولة إلى الأُبلّة، وأرسل الجيش إلى عُمان، على ما ذكرناه، وعاد إلى واسط لإتمام حرب عمران وملك بلده، فأقام بها، فمرض، وأصعد إلى بغداذ لليلتَيْن بقيتا من ربيع الأوّل (سنة ستّ وخمسين)[1] [وثلاثمائة وهو عليل، وخلّف العسكر بها، ووعدهم أنّه يعود إليهم، فلمّا وصل إلى بغداذ توفيّ، على ما نذكره، فدعت الضرورة إلى مصالحة عمران والانصراف عنه[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرجت بنو سلَيم على الحُجّاج السائرين من مصر والشام، وكانوا عالماً كثيراً، ومعهم من الأموال ما لا حدّ عليه لأنّ كثيراً من الناس من أهل الثغور والشام[3] هربوا، من خوفهم من الروم، بأموالهم وأهليهم، وقصدوا مكّة ليسيروا منها إلى العراق، فأُخذوا، ومات من الناس في البرية ما لا يُحصَى، ولم يسلم إلّا القليل[4].

وفيها عظُم أمر أبي عبد الله الدّاعي بالدَّيلم، ولبس الصوف، وأظهر النُّسُك والعبادة، وحارب ابنَ وشمكير، فهزمه وعزم على المسير إلى طبرستان، وكتب إلى العراق كتاباً يدعوهم فيه إلى الجهاد[5].

وفيها تمّ الفداء بين سيف الدولة والروم، وسلّم سيف الدولة ابن عمّه أبا فراس بن حمدان، وأبا الهيثم ابن القاضي أبي الحصين[6].

وفيها انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان، وغاب منخسفاً[7].

[الوفيات]

وفيها تُوفي أبو بكر محمّد بن عمر بن محمّد بن سالم المعروف بابن الجعّابيّ[8]

---

(١) من (ي).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تجارب الأمم ٢/٢٣٢.

(٣) من (ي).

(٤) المنتظم ٧/٣٣، تجارب الأمم ٢/٢١٥.

(٥) تجارب الأمم ٢/٢١٦.

(٦) في (س): «حصين». والخبر في: تجارب الأمم ٢/٢٢٠، وتكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، والمنتظم ٧/٣٣، وتاريخ الأنطاكي ١١٣، والأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٣١٣.

(٧) المنتظم ٧/٣٣.

(٨) في (ب): «الجفاني»، و(ي): «الجعاتي»، والمثبت عن الباريسية.
وانظر عن (ابن الجعابي) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ١٢٦ ـ ١٣١ وفيه مصادر ترجمته.

الحافظ البغداذي بها، وكان يتشيّع؛ وأبو عبد الله محمّد بن الحسين (بن عليّ بن الحسين)[1] بن الوضّاح الوضّاحيّ[2]، الشاعر الأنباريّ.

---

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) انظر عن (الوضاحي) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٢٥، ١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

٣٥٦
ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

ذكر موت معزّ الدولة وولاية ابنه بختيار

في هذه السنة، ثالث عشر ربيع الآخر، توفيّ معزُّ الدولة[1] بعلّة الذَّرَب، وكان بواسط، وقد جهّز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين، فابتدأ به الإسهال، وقوي عليه، فسار نحو بغداذ، وخلّف أصحابه، ووعدهم أنّه يعود إليهم لأنّه رجا العافية، فلمّا وصل إلى بغداذ اشتدّ مرضه وصار لا يثبُت في معدته شيء، فلمّا أحسّ بالموت عهد إلى ابنه عزّ الدولة بختيار، وأظهر التوبة، وتصدّق بأكثر ماله، وأعتق مماليكه، وردّ شيئاً كثيراً على أصحابه، وتوفيّ ودُفن بباب التبن في مقابر قريش، فكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومَيْن.

وكان حليماً كريماً عاقلاً، ولمّا مات معزُّ الدولة وجلس ابنه عزُّ الدولة في الإمارة مُطر الناس ثلاثة أيّام بلياليها مطراً دائماً منع الناس من الحركة، فأرسل إلى القوّاد فأرضاهم، فانجلت السماء، وقد رضوا فسكنوا ولم يتحرّك أحد.

وكتب عزُّ الدولة إلى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين، ففعلوا وعادوا.

وكانت إحدى يدَيْ معزّ الدولة مقطوعة، واختُلف في سبب قطعها، فقيل قُطعت بكرمان لمّا سار إلى قتال من بها، وقد ذكرناه، وقيل غير ذلك، وهو الذي أحدث أمر السُّعاة، وأعطاهم عليه الجرايات الكثيرة، لأنّه أراد أن يصل خبره إلى أخيه ركن الدولة سريعاً، فنشأ في أيّامه فضل ومرعوش، وفاقا جميع السُّعاة، وكان كلّ واحد منهما يسير

---

(١) انظر عن (معزّ الدولة) في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٣، ١٩٤، تجارب الأمم ٢/٢٣١، ٢٣٢، تاريخ الأنطاكي ١٢٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، المنتظم ٧/٣٨، ٣٩ رقم ٣٩، وفيات الأعيان ١/١٧٤ - ١٧٧، نهاية الأرب ٢٣/١٩٥، تاريخ الزمان ٦٤، ٦٥، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٦، سير أعلام النبلاء ١٦/١٨٩، ١٩٠، رقم ١٣٣، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٣٦، ١٣٧، وفيه مصادر أخرى.

في اليوم[1] نيّفاً وأربعين فرسخاً، وتعصّب لهما الناس، وكان أحدهما ساعي السُّنّة، والآخر ساعي الشيعة.

ذكر سوء سيرة بختيار وفساد حاله

لمّا حضرت معزَّ الدولة الوفاةُ وصّى ولَدَهُ بختيار بطاعة عمّه ركن الدولة، واستشارته[2] في كلّ ما يفعله، وبطاعة عضُد الدولة ابن عمّه، لأنه أكبر منه سنّاً، وأقوم بالسياسة، ووصّاه بتقرير كاتبَيْه أبي الفضل العبّاس بن الحسين، وأبي الفرج محمّد بن العبّاس (لكفايتهما وأمانتهما، ووصّاه بالديلم والأتراك)[3] وبالحاجب[4] سُبُكتِكين، فخالف هذه الوصايا جميعها، واشتغل باللهو واللعب، وعشرة النساء، والمساخر، والمغنّين[5]، وشرع في إيحاش كاتبَيْه وسُبُكتِكين، فاستوحشوا، وانقطع سبكتِكين عنه فلم يحضر داره.

ونفى كبار الديلم عن ممكلته شَرهاً إلى إقطاعاتهم وأموالهم وأموال المتّصلين بهم، فاتّفق أصاغرهم عليه، وطلبوا الزيادات، واضطّر إلى مرضاتهم، واقتدى بهم الأتراك فعملوا مثل ذلك، ولم يتمّ له على سُبكتِكين ما يريد لاحتياطه، واتّفق الأتراك معه، وخرج الديلم إلى الصحراء، وطالعوا بختيار بإعادة من[6] أسقط منهم، فاحتاج أن يجيبهم لتغيّر سُبُكتِكين عليه، وفعل الأتراك أيضاً مثل فعلهم.

واتّصل خبر موت معزِّ الدولة بكاتبه أبي الفرج محمّد بن العبّاس، وهو متولّيّ أمر عُمان، فسلّمها إلى نوّاب عضُد الدولة وسار نحو بغداذ.

وكان سبب تسليمها إلى عضُد الدولة أنّ بختيار لمّا ملك بعد موت أبيه تفرّد أبو الفضل بالنظر في الأمور، فخاف أبو الفرج[7] أن يستمرّ انفراده عنه، فسلّم عُمان إلى عضُد الدولة لئلاّ يؤمر بالمقام فيها لحفظها وإصلاحها، وسار إلى بغداذ، فلم يتمكّن من الذي أراد، وتفرّد أبو الفضل بالوزارة[8].

---

(١) في (ب): «يومه».
(٢) في الأوربية: «واستشار به»، وفي (ي): «أسارته».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «والحاجب».
(٥) في الأوربية: «والمغنيين».
(٦) في (ي) و(س): «ما».
(٧) في الأوربية: «الفزج».
(٨) تجارب الأمم ٢/٢٣٤، ٢٣٥.

ذكر خروج عساكر خُراسان وموت وشمكير

وفي هذه السنة جهّز الأمير منصور بن نوح صاحب خُراسان وما وراء النهر الجيوش إلى الرَّيّ.

وكان سبب ذلك أنّ أبا عليّ بن إلياس سار من كَرْمان إلى بخارى ملتجئاً إلى الأمير منصور، على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، فلمّا ورد عليه أكرمه وعظّمه، فأطمعه في مالك بني بُوَيه، وحسّن له قصدها، وعرّفه أن نوّابه لا يناصحونه، وأنّهم يأخذون الرِّشى من الديلم، فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير، فكاتب الأمير منصور وشمكير، والحسنَ بن الفيرُزان، يعرّفهما ما عزم عليه من قصد الرَّيّ، ويأمرهما بالتجهّز لذلك ليسيرا مع عسكره.

ثم إنّه جهّز العساكر وسيّرها مع صاحب جيوش خُراسان، وهو أبو الحسن محمّد بن إبراهيم سيمجور الدواتي، وأمره[1] بطاعة وشمكير، والانقياد له، والتصرّف بأمره، وجعله مقدّم الجيوش جميعها.

فلمّا بلغ الخبر إلى ركن الدولة أتاه ما لم يكن في حسابه، وأخذه المقيم المقعد. وعلم أنّ الأمر قد بلغ الغاية، فسيّر أولاده وأهله إلى أصبهان، وكاتب ولدَه عضد الدولة يستمدّه، وكاتب ابنَ أخيه عزَّ الدولة بختيار يستنجده أيضاً.

فأمّا عضُد الدولة فإنّه جهّز العساكر وسيّرهم إلى طريق خُراسان، وأظهر أنّه يريد قصد خُراسان لخُلُوّها من العساكر، فبلغ الخبر أهل خُراسان فأحجموا قليلاً، ثم ساروا حتّى بلغوا الدّامغان، وبرز ركن الدولة في عساكره من الريّ نحوهم، فاتّفق موت وشمكير، فكان سبب موته أنّه وصله من صاحب خُراسان هدايا من جملتها خيل، فاستعرض الخيل، واختار أحدها[2] وركبه للصيد، فعارضه خنزير قد رُمي بحربة، وهي ثابتة فيه، فحمل الخنزير على وشمكير، وهو غافل، فضرب الفرس، فشبّ تحته، فألقاه إلى الأرض وخرج الدم من أذنَيْه وأنفه، فحُمل ميتاً، وذلك في المحرّم من سنة سبع وخمسين [وثلاثمائة]، وانتفض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرّهم.

ولمّا مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه، وراسل ركنَ الدولة وصالحه، فأمدّه ركن الدولة بالمال والرجال.

ومن أعجب ما يُحكى ممّا يرغّبُ في حُسن النيّة وكرم المقدرة أنّ وشمكير لمّا

(١) في (ي) و(ب): «وأمرهم».
(٢) في الأوربية: «أحدهم».

اجتمعت معه عساكر خُراسان وسار كتب إلى ركن الدولة يتهدّده بضروب من الوعيد والتهديد، ويقول: والله لئن ظفرتُ بك لأفعلنّ بك ولأصنعنّ، بألفاظ قبيحة، فلم يتجاسر الكاتب أن يقرأه، فأخذه ركن الدولة فقرأه وقال للكاتب: اكتب إليه: أمّا جمعُك وأحشادُك فما كنتَ قطّ أهون منك عليّ الآن؛ وأمّا تهديدك وإيعادك فوالله لئن ظفرتُ بك لأعاملنّك بضدّه، ولأحسنّن إليك ولأكرمنّك، فلقي وشمكير سوء نيّته، ولقي ركن الدولة حُسن نيّته.

وكان بطبرستان عدوّ لركن الدولة يقال له نوح بن نصر، شديد العداوة له، لا يزال يجمع له ويقصد أطراف بلاده، فمات الآن، وعصى عليه بهمذان إنسان يقال له أحمد بن هارون الهمذانيُّ لمّا رأى خروج عساكر خُراسان، وأظهر العصيان، فلمّا أتاه خبر موت وشمكير مات لوقته، وكفى الله ركن الدولة همّ الجميع[1].

ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان

في هذه السنة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة على أبيه، وحبسه في القلعة، ليلة السبت لستّ بقين من جُمَادى الأولى[2].

وكان سبب قبضه أنّه كان قد كبر وساءت أخلاقه، وضيّق على أولاده وأصحابه، وخالفهم في أغراضهم[3] للمصلحة، فضجروا منه.

وكان فيما خالفهم فيه أنّه لمّا مات معزُّ الدَولة عزم أولاده على قصد العراق وأخذه من بختيار، فنهاهم وقال لهم: إنّ معزّ الدولة قد خلّف مالاً يستظهر به ابنه عليكم، فاصبروا حتّى يفرّق[4] ما عنده من المال، ثم اقصدوه وفرّقوا الأموال، فإنّكم تظفرون به لا محالة؛ فوثب عليه أبو تغلب، فقبضه، ورفعه إلى القلعة، ووكّل به من يخدمه (ويقوم بحاجاته وما يحتاج إليه)[5].

فلمّا فعل ذلك خالفه بعض إخوته، وانتشر أمرهم الذي كان يجمعهم، وصار قُصاراهم حفظ ما في أيديهم، واحتاج أبو تغلب إلى مداراة عزّ الدولة بختيار، وتجديد

---

(١) تجارب الأمم ٢/٢٣٣، ٢٣٤، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٦، ١٩٧.
(٢) تجارب الأمم ٢/٢٣٨، زبدة الحلب ١/١٥٥، الأعلاق الخطيرة ج ١ ق ٣/٣١٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٢٨، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٧.
(٣) في الباريسية: و(س): «أعراضهم».
(٤) في الأوربية: «لا نفرق».
(٥) من (ب).

عقد الضمان ليحتجّ بذلك على إخوته، ومن خالفه، فضمّنه البلاد بألف ألف ومائتَيْ ألف درهم كلّ سنة.

ذكر من مات هذه السنة من الملوك

مات فيها وشمكير بن زيار[1]، كما ذكرناه، ومعزُّ الدولة، وقد ذكرناه؛ والحسن[2] بن الفيرَزان، وكافور الإخشيديُّ، ونقفور[3] ملك الروم، وأبو عليّ محمّد بن إلياس صاحب كَرْمان، وسيف الدولة بن حمدان.

فأمّا سيف الدولة (أبو الحسن عليُّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبيُّ الربعيُّ)[4] فإنّه مات بحلب في صفر، وحُمل تابوته إلى ميّافارقين فدُفن بها، وكانت علّته الفالج، وقيل عُسر البول، وكان مولده في ذي الحجّة سنة ثلاث وثلاثمائة، وكان جواداً، كريماً، شجاعاً، وأخباره مشهورة في ذلك[5]، وكان يقول الشعر، فمن شعره في أخيه ناصر الدولة:

وهبتُ[6] لك العَليا وقد كنتَ أهلَها ... وقلتُ لهم بَيني وبَين أخي فرقُ
وما كان بي[7] عنها نُكولُ وإنّما ... تجاوزتُ[8] عن حقّي فتمّ لك الحقُّ
أما[9] كنت ترضى أن أكون[10] مُصلّياً ... إذا كنتُ أرضى أن يكون[11] لك[12] السّبقُ[13]

---

(١) في الباريسية و(ب): «زياد».
(٢) في (ب): «والحسين».
(٣) في الأوربية: «وتقفور».
(٤) من (ب).
(٥) انظر عن (سيف الدولة) في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٧، ويتيمة الدهر ١/١٥ - ٣٤، تاريخ الأنطاكي ١١٧، المنتظم ٧/٤١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، تاريخ. الزمان ٦٤، وفيات الأعيان ٣/٤٠١ - ٤٠٦، أخبار الدولة الحمدانية ٣٩، ٤٠، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٣١٣ - ٣١٥، زبدة الحلب ١/١٥١، نهاية الأرب ٢٦/١٤٢، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٧، العبر ٢/٣٠٥، ٣٠٦، دول الإسلام ١/٢٢١، مرآة الجنان ٢/٣٦٠ - ٣٦٤، سير أعلام النبلاء ١٦/١٨٧ - ١٨٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٩٣، مآثر الإنافة ١/٣٠٨، النجوم الزاهرة ٤/١٦ - ١٨، شذرات الذهب ٣/٢٠، ٢١، تاريخ الأزمنة ٦٥.
(٦) في اليتيمة: «ولم يك بي».
(٧) في اليتيمة: «ولم يك بي».
(٨) في اليتيمة: «تجافيت».
(٩) في (س): «وما»ج
(١٠) في اليتيمة: «ولا بدّ لي من أن أكون».
(١١) في الباريسية: «أكون».
(١٢) في (س): «له».
(١٣) الأبيات في: يتيمة الدهر ١/٢٦.

وله أيضاً:

قَد جرى في دمعه دمُهُ ... فإلى كم انتَ تظلِمُهُ؟
رُدّ عنه الطَّرفَ منك فقد ... جرحتْهُ منك أسهُمُهُ
كيف يَستطيعُ التجلّدَ مَن ... خطراتُ الوَهم تُؤلمُهُ[1]

(ولمّا تُوُفيّ سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه أبو المعالي شريف)[2].

وأمّا أبو عليّ بن إلياس فسيرد ذكر موته سنة سبْعٍ وخمسين [وثلاثمائة].

وأمّا كافور فإنّه كان صاحب مصر[3]، وكان من موالي الإخشيد محمّد بن طُغج، واستولى عل مصر ودمشق بعد موت الإخشيد لصِغَر أولاده، وكان خَصيّاً أسود، وللمتنبي فيه مديح وهجْو، وكان قصده إلى مصر، وخبره معه مشهور، ولمّا دُفن كُتب على قبره:

انظر إلى غِيَرِ[4] الأيّام ما صنَعت ... أفنتْ أُناساً بها كانوا وقد[5] فَنِيتْ
دنياهُمُ[6] ضحكتْ أيّام دولتهم ... حتّى إذا انقرضوا[7] ناحت لهم وبكتْ[8]

[الوفيات]

وفيها توفيّ أبو الفرج عليُّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد الأصبهانيُّ[9] الأمويُّ، وهو من ولد محمّد بن مروان بن الحَكَم[10] الأمويّ، وكان شيعيّاً، وهذا من العجب، وهو صاحب كتاب «الأغاني»، وغيره.

---

(١) الأبيات في: اليتيمة ١/٢٦، ووفيات الأعيان ٣/٤٠٢، وتاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٤٧.

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) انظر عن (كافور) في: تاريخ الأنطاكي ١٢١ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وكذا في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٤٩.

(٤) في وفيات الأعيان: «عِبَر» بالعين المهملة.

(٥) في (ب) و(س) ووفيات الأعيان: «وما».

(٦) في (ب): «ديارهم».

(٧) في (ب) و(ي)، ووفيات الأعيان: «فنيت».

(٨) البيتان في: وفيات الأعيان ٤/١٠٥ بالحاشية، رقم (٣).

(٩) انظر عن (أبي الفرج الإصفهاني) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٤٣ - ١٤٥ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) في الأوربية: «الحاكم».

وفيها توفيّ يوسف بن عمر (بن أبي عمـر)[1] القاضي[2]، وكـان مولـده سنة خمس وثلاثمائة، وولّي قضاء بغداذ في حياة أبيه وبعده.

(وفيهـا توفيّ أبـو الحسن أحمد بن محمّـد بن سالـم صـاحب سهـل[3] التُّستَـري[4] رضي الله عنه)[5].

---

(١) من (ي).

(٢) انظر عن (القاضي يوسف) في:
تـاريخ الإسـلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ١٥٣، ١٥٤، وتـاريخ بغـداد ٣٢٢/١٤ رقم ٧٦٤٦، والمنتـظم ٤٢/٧ رقم ٥٢.

(٣) في الأوربية: «سهيل».

(٤) في (ب): «العسيري»: وانظر ترجمة (ابن سالم التُسْتَري) في:
حلية الأولياء ٣٧٨/١٠ رقم ٦٥٢، وفيه: «محمد بن أحمـد بن سالم»، وكـذا في: طبقات الصـوفية للسلمي، والمثبت يتفق مع: تاريخ الاسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ.) ص ٢٢٥، وفيه ذُكر فيمن لم يُحفظ تاريخ وفاته.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(س).

٣٥٧
ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان حبشي
ابن معزّ الدولة على بختيار بالبصرة وأخذه قهراً

في هذه السنة عصى[١] حبشيُّ بن معزّ الدولة على أخيه بختيار، وكان بالبصرة (لمّا مات والده، فحسّن له مَن عنده من أصحابه الاستبداد بالبصرة)[٢]، وذكروا له أن أخاه بختيار لا (يقدر على قصده)[٣]، فشرع في ذلك، فانتهى الخبر إلى أخيه، فسيّر وزيرَه أبا الفضل العبّاس بن الحسين إليه، وأمره بأخذه كيف أمكن، فأظهر الوزير أنّه يريد الانحدار إلى الأهواز.

ولمّا بلغ واسط أقام بها ليصلح أمرها، وكتب إلى حبشيّ يعده أنّه يسلّم إليه البصرة سلماً، ويصالحه عليها، ويقول له: إنّني[٤] قد لزمني مال على الوزارة، ولا بدّ من مساعدتي، فأنفذ[٥] إليه حبشيّ مائتَيْ ألف درهم، وتيقّن حصول البصرة له، وأرسل الوزير إلى عسكر الأهواز يأمرهم بقصد الأُبُلّة في يوم ذكره لهم، (وسار هو من واسط نحو البصرة، فوصلها هو وعسكر الأهواز لميعادهم[٦]، فلم يتمكّن حبشيّ من إصلاح شأنه وما يحتاج إليه، فظفروا به وأخذوه أسيراً وحبسوه برامَهُرمُز، فأرسل عمُّه ركن الدولة وخلّصه فسار إلى عضُد الدولة، فأقطعه إقطاعاً وافراً، وأقام عنده إلى أن مات في آخر سنة تسع وستّين وثلاثمائة، وأخذ الوزير من أمواله بالبصرة شيئاً كثيراً، ومن جملة ما أخذ له خمسة[٧] عشر ألف مجلّد سوى الأجزاء والمسرّس[٨] وما ليس له جِلْد[٩].

---

(١) في الأوربية: «عصا».
(٢) ما بين القوسين من (ي).
(٣) في (س): «يقصده».
(٤) في (س): «إنه».
(٥) في الأوربية: «فنفذ».
(٦) من (ي).
(٧) من (ي).

ذكر البيعة لمحمّد بن المستكفي

في هذه السنة ظهر ببغداذ، بين الخاصّ والعامّ، دعوة إلى رجل من أهل البيت، اسمه محمّد بن عبد الله، وقيل إنّه الدجّال الذي وعد به رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، وإنّه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجدّد ما عفا[1] من أمور الدين، فمن كان من أهل السُّنّة قيل له[2]: إنّه عبّاسيّ، ومن كان من أهل الشيعة قيل له: إنّه علويّ، فكثرت الدعاة إليه، والبيعة له.

وكان الرجل بمصر، وقد أكرمه كافور الإخشيديُّ وأحسن إليه، وكان (في جملة من بايع له سُبكتِكين العجميُّ، وهو من أكابر قوّاد معزّ الدولة، وكان)[3] يتشيّع، فظنّه علويّاً، وكتب إليه يستدعيه من مصر، فسار إلى الأنبار، وخرج سُبكتكين إلى طريق الفرات، وكان يتولّى حمايته، فلقي ابن المستكفي، وترجّل له وخدمه، وأخذه وعاد إلى بغداذ، وهو لا يشكّ في حصول الأمر له.

ثم ظهر لسُبكتِكين أنّ الرجل عباسيٌّ، فعاد عن ذلك الرأي، ففطن ابن المستكفي وخاف هو وأصحابه، فهربوا وتفرّقوا، فأُخذ ابن المستكفي ومعه أخ له، وأُحضرا عند بختيار، فأعطاهما الأمان، ثم إنّ المطيع تسلّمه من بختيار، فجدع أنفه، ثم خفي خبره[4].

ذكر استيلاء عضُد الدولة على كَرْمان

في هذه السنة ملك عضُد الدولة بلاد كَرْمان.

وكان سبب ذلك أنّ أبا عليّ بن إلياس كان صاحبها مدّة طويلة، على ما ذكرناه، ثم إنّه أصابه فالج خاف منه على نفسه، فجمع أكابر أولاده، وهم ثلاثة: إليسع وإلياس وسليمان، فاعتذر إلى إليسع من جفوة كانت منه له قديماً، وولّاه الأمر، ثم بعده أخاه[5]

---

(٨) في الأوربية: «والمشرّس».
(٩) تجارب الأمم ٢/٢٤٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٩، نهاية الأرب ٢٦/١٩٦.

---

(١) في الأوربية: «عفى».
(٢) من (ب) و(س).
(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(س).
(٤) تجارب الأمم ٢/٢٤٧ ـ ٢٤٩.
(٥) في الأصل: «أخوه».

إلياس، وأمر سليمان بالعَود إلى بلادهم، وهي بلاد الصُّغد، وأمره بأخذ أموال له هناك، وقصد إبعاده عن إليسع لعداوة كانت بينهما.

فسار من عند أبيه، واستولى على السِّيرجان، فلمّا بلغ أباه ذلك أنفذ إليه إليسع في جيش، وأمره بمحاربته وإجلائه عن البلاد، ولم[1] يمكّنه من قصد الصُّغد إن طلب ذلك، فسار إليه، وحصره واستظهر عليه، فلمّا رأى سليمان ذلك جمع أمواله وسار نحو خُراسان، واستقرّ أمر إليسع بالسِّيرجان وملكها وأمر بنهبها، فنُهبت فسأله القاضي وأعيان البلد العفو عنهم، فعفا.

ثم إنّ جماعة من أصحاب والده خافوه، فسعوا به إلى أبيه، فقبض عليه وسجنه في قلعة له، فمشت والدته إلى والدة أخيه إلياس وقالت لها: إنّ صاحبنا قد فسخ ما كان عقده لولدي، وبعده يفعل بولدك مثله، ويخرج الملك عن آل إلياس، والرأي أن تساعديني على تخليص ولدي ليعود الأمر إلى ما كان عليه.

وكان والده أبو عليّ تأخذه غشية في بعض الأوقات، فيمكث زماناً طويلاً لا يعقل، فاتّفقت المرأتان وجمعتا[2] الجواري في وقت غشيته، وأخرجن إليسع من حبسه ودلّينه من ظهر القلعة إلى الأرض، فكسر قيده، وقصد العسكر، فاستبشروا به وأطاعوه، وهرب منه من كان أفسد حاله مع أبيه، وأخذ بعضهم، ونجا بعضهم؛ وتقدّم إلى القلعة ليحصرها.

فلمّا أفاق والده وعرف الصورة راسل ولده، وسأله أن يكفّ عنه ويؤمّنه على ماله وأهله حتّى يسلّم إليه القلعة وجميع أعمال كرمان، ويرحل إلى خُراسان، ويكون عوناً له هناك، فأجابه إلى ذلك، وسلّم إليه القلعة وكثيراً من المال، وأخذ معه ما أراد، وسار إلى خُراسان وقصد بُخارى، فأكرمه الأمير منصور بن نوح، وأحسن إليه وقرّبه منه، فحمل منصوراً على تجهيز العساكر إلى الريّ وقَصْد بني بُوَيه، على ما ذكرناه، وأقام عنده إلى أن توفّي سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة بعلّة الفالج، على ما ذكرناه.

وكان ابنه سليمان ببخارى أيضاً، وأمّا إليسع فإنّه صفت له كرمان، فحمله ترف الشباب وجهله على مغالبة عضد الدولة على بعض حدود عمله، وأتاه جماعة من أصحاب عضُد الدولة وأحسن إليهم، ثم عاد بعضهم إلى عضُد الدولة، فاتّهم إليسع الباقين، فعاقبهم، ومثّل بهم.

---

(١) في (ب) و(س): «وأن».
(٢) في الأوربية: «فاتفق المرأتان وجمعن».

ثم إنّ جماعة من أصحابه استأمنوا إلى عضد الدولة، فأحسن إليهم وأكرمهم ووصلهم، فلمّا رأى أصحابه تباعد ما بين الحالين تألّبوا عليه، وفارقوه متسلّلين إلى عضُد الدولة، وأتاه منهم في دفعة واحدة نحو ألف رجل من وجوه أصحابه، فبقي في خاصّته، وفارقه معظم عسكره.

فلمّا رأى ذلك أخذ أمواله وأهله وسار بهم نحو بخارى لا يلوي على شيء، وسار عضُد الدولة إلى كرمان فاستولى عليها وملكها، وأخذ ما بها من أموال آل[1] إلياس، وكان ذلك في شهر رمضان، وأقطعها ولدَه أبا الفوارس، وهو الذي لُقّب بعد ذلك شرف الدولة، وملك العراق، واستخلف[2] عليها كورتِكين بن جستان، وعاد إلى فارس وراسله صاحب سِجِسْتان، وخطب له بها، وكان هذا أيضاً من الوهْن على بني سامان، وممّا طرق الطَمَع فيهم.

وأمّا إليسع فإنّه لمّا وصل إلى بُخَارى أكرمه وأحسن إليه، وصار يذمّ أهل سامان في قعودهم عن نصره، وإعادته إلى ملكه، فنُفي عن بخارى إلى (خُوارزم .

وبلغ أبا عليّ بن سيمجور خبرُه)[3]، فقصد ماله وأثقاله، وكان خلّفها ببعض نواحي خُراسان، فاستولى على ذلك جميعه، وأصاب إليسعَ رمد شديد بخُوارَزْم، فأقلقه، فحمله الضّجر وعدم السعادة إلى أن قلع عينه الرمدة بيده، وكان ذلك سبب هلاكه، ولم يعد لآل إلياس بكرمان دولة، وكان الذي أصابه لشؤم عصيان والده وثمرة عُقوقه[4].

ذكر قتل أبي فراس بن حمدان

في هذه السنة، في ربيع الآخر[5]، قُتل أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان.

وسبب ذلك أنّه كان مقيماً بحمص، فجرى بينه وبين أبي المعالي (بن سيف الدولة بن حمدان وحشة، فطلبه أبو المعالي)[6]، فانحاز أبو فراس إلى صدد، وهي قرية في طرف البريّة عند حمص، فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كِلاب وغيرهم، وسيّرهم في طلبه مع قرغويه[7]، فأدركه بصددَ، فكبسوه، فاستأمن، أصحابه[8]، واختلط[9] هو

---

(١) من (ب).

(٢) في (ي): «واستولى».

(٣) من (ب).

(٤) تجارب الأمم ٢/٢٤٩ ـ ٢٥٣.

(٥) في (ب): «الأول».

(٦) من (ب).

(٧) في الأوربية «قرعويه» وفي (س): «فرعويه».

بمن استأمن منهم، فقال قرغويه لغلام له: اقتله، فقتله وأخذ رأسه، وتُركت جثّته في البريّة، حتّى دفنها بعض الأعراب[١].

وأبو فراس هو خال أبي المعالي بن سيف الدولة، ولقد صدق من قال: إنّ المُلْك عقيم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، منتصف شعبان، مات المتّقي لله إبراهيم بن المقتدر في داره، ودُفن فيها[٢].

وفيها، في ذي القعدة، وصلت سريّة كثيرة من الروم إلى أنطاكية فقتلوا في سوادها وغنموا، وسبوا اثني عشر ألفاً من المسلمين[٣].

وفيها كان بين هبة[٤] الرِّفعايّ[٥] وبني أسد بن وزير الغُبريّ[٦] حرب، فاستمدت أسد خزَر[٧] اليشكُريّ الذي مع عمران بن شاهين، صاحب البطائح، وأوقع بهبة[٨]، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهزمه، واستولى على جُنْبُلا وقُسّين من أرض العراق، فسار سُبُكتِكين العجميُّ إلى خَزَر[٩]، وضيّق عليه، فمضى إلى البصرة، واستأمن إلى الوزير أبي الفضل.

وفيها عمل أهل بغداذ يوم عاشوراء وغدير خُمّ، كما جرت به عادتهم من إظهار الحزن يوم عاشوراء، والسرور يوم الغدير[١٠].

---

(٨) في (ب): «من أصحابه».
(٩) في الباريسية و(ي): «فاحتاط».

---

(١) تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٣١.
(٢) انظر عن (المتّقي لله) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص ٨٨، ٨٩ قم ٩٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته. و(٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ١٥٨.
(٣) المنتظم ٤٣/٧.
(٤) في (ي): «هبة الله».
(٥) في (ي): «الرافعي»، وفي (ب): «الرقاشي».
(٦) في (ب): «العنبري»، وفي (ي): «الغري».
(٧) في الباريسية: «حرب»، وفي (ب): «حرز».
(٨) في (ي): «بهبة الله».
(٩) في (س): «خرر»، وفي الباريسية و(ب): «حرز».
(١٠) المنتظم ٤٣/٧.

الوفيــات

وفيهـا توفي عـليّ بن بندار[1] بن الحسـين أبو الحسن الصُّـوفيُّ المعـروف بـالصَّـيْرفيّ[2] النيسابوريّ.

---

(١) انظر عن (علي بن بُندار) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٦٤ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٢) في الباريسية: «بالصوفي».

٣٥٨
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

ذكر ملك المعزّ العلويّ مِصْرَ

في هذه السنة سيّر المعزُّ لدين الله أبو تميم مَعَدُّ بن إسماعيل المنصور بالله القائدَ أبا الحسن جوهراً، غلام والده المنصور، وهو روميّ، في جيش كثيف إلى الديار المصريّة، فاستولى عليها.

وكان سبب ذلك أنّه[1] لمّا مات كافور الإخشيديّ، صاحب مصر، اختلفت القلوب فيها، ووقع بها غلاء شديد، حتّى بلغ الخبز كلّ رطل بدرهمَيْن، والحنطة كلّ ويبة بدينار وسُدْس مصريّ، فلمّا بلغ الخبر بهذه الأحوال إلى المعزّ، وهو بإفريقية، سيّر جوهراً إليها، فلمّا اتّصل[2] خبر مسيره إلى العساكر الإخشيديّة بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله.

ثم إنّه قدِمَها سابع عشر شعبان[3]، وأقيمت الدعوة للمعزّ بمصر في الجامع العتيق في شوّال، وكان الخطيب أبا محمّد عبد الله بن الحسين الشمشاطيّ[4].

وفي جُمَادى الأولى من سنة تسعٍ وخمسين [وثلاثمائة] سار جوهر إلى جامع ابن طولون، وأمر المؤذّن بحيّ على خيرِ العَمل، وهو أوّل ما أذّن بمصر، ثم أذّن بعده في الجامع العتيق، وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم، ولمّا استقرّ جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة[5].

---

(١) من (ي).
(٢) في (ب): «بلغ».
(٣) في الباريسية و(ي): «رمضان».
(٤) تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٨ ب.
(٥) تاريخ الأنطاكي ١٣٣، إتعاظ الحنفا ١/١٠٢ ـ ١١٨، عيون الأخبار وفنون الآثار. ١٤٥ ـ ١٦٤، الدّرة المضيّة ١٢١، النجوم الزاهرة ٤/٣٠، ٣١، المنتظم ٧/٤٧، أخبار الدول المنقطعة ٢٣.

ذكر ملك عسكر[1] المعزّ دمشق وغيرها من بلاد الشام

لمّا استقرّ جوهر بمصر، وثبَّت قدمه، سيّر جعفر بن فلاح الكُتاميَّ[2] إلى الشام في جمع كبير، فبلغ الرملة، وبها أبو محمّد الحسن بن عُبيد[3] الله بن طُغج، فقاتله في ذي الحجّة من السنة، وجرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر بن فلاح، وأسر ابن طُغْج وغيره من القوّاد فسيّرهم إلى جوهر، وسيّرهم جوهر إلى المعزّ بإفريقية[4]، ودخل ابن فلاح البلد عَنْوةً، فقتل كثيراً من أهله، ثم أمَّن من بقي، وجبى الخراج وسار إلى طَبَرِيّة، فرأى ابن مُلْهم قد أقام الدعوة للمعزّ لدين الله، فسار عنها إلى دمشق، فقاتله أهلها، فظفر بهم وملك البلد، ونهب بعضه وكفّ عن الباقي، وأقام الخُطبة للمعزّ يوم الجمعة لأيّام خَلَت من المحرّم سنة تسعٍ وخمسين [وثلاثمائة]، وقُطعت الخطبة العبّاسيّة.

وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشميُّ، وكان جليل القدر، نافذ الحكم في أهلها، فجمع أحداثها ومن يريد الفتنة، فثار بهم في الجمعة الثانية، وأبطل الخطبة للمعزّ لدين الله، وأعاد خطبة المطيع لله، ولبس السواد، وعاد إلى داره، فقاتله جعفر بن فلاح ومن معه قتالاً شديداً، وصبر أهل دمشق، ثم افترقوا آخر النهار، فلمّا كان الغد تزاحف الفريقان واقتتلوا ونشبت الحرب بينهما، وكثر القتلى من الجانبَيْن ودام القتال، فعاد عسكر دمشق منهزمين، والشريف ابن أبي يعلى مقيم على باب البلد يحرّض الناس على القتال، ويأمرهم بالصبر.

وواصل المغاربة الحملات على الدماشقة حتّى ألجأوهم إلى باب البلد، ووصل المغاربة إلى قصر حَجّاج، ونهبوا ما وجدوا، فلمّا رأى ابن أبي يعلى (الهاشميٍّ والأحداث ما)[5] لقي الناس من المغاربة خرجوا[6] من البلد ليلاً، فأصبح الناس حيارى، فدخل الشريف الجعفريُّ، وكان خرج من البلد إلى جعفر بن فلاح في الصلح، فأعاده وأمره بتسكين الناس وتطييب قلوبهم، ووعدهم بالجميل، ففعل ما أمره، وتقدّم إلى الجند والعامّة بلزوم منازلهم، وأن لا يخرجوا منها إلى أن يدخل جعفر بن فلاح البلد ويطوف فيه ويعود إلى عسكره، ففعلوا ذلك.

---

(١) من (ي).

(٢) من (س).

(٣) في طبعة صادر ٨/٥٩١ «عبد»، والتصحيح من تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٨ ب، وأخبار الدول المنقطعة ٢٥، وتاريخ الأنطاكي ١٢٩.

(٤) تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٨ ب، ١٣٩ أ.

(٥) في (ب): «ذلك وما».

(٦) في (ب): «خرجوا الأحداث».

فلمّا دخل المغاربة البلد عاثوا فيه، نهبوا قُطراً[1] منه، فثار الناس، وحملوا عليهم، ووضعوا السيف فيهم، فقتلوا منهم جماعة، وشرعوا في تحصين البلد وحفْر الخنادق، وعزموا على اصطلاء الحرب، وبذْل النفوس في الحفظ، وأحجمت المغاربة عنهم، ومشى الناس إلى الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى، فطلبوا[2] منه أن يسعى[3] فيما يعود بصلاح الحال، ففعل، ودبّر الحال إلى أن تقرّر الصلح يوم الخميس لستّ عشرة خلت من ذي الحجّة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وكان الحريق قد أتى على عدّة كثيرة من الدُّور وقت الحرب.

ودخل صاحب الشُّرطة جعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة، فصلّى مع الناس وسكّنهم وطيّب قلوبهم، وقبض على جماعة من الأحداث في المحرّم سنة ستّين وثلاثمائة، وقبض على الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى الهاشميّ المذكور، وسيّره إلى مصر، واستقرّ أمر دمشق[4].

(وكان ينبغي أن يؤخّر)[5] (ملك[6] ابن فلاح دمشق إلى آخر السنة)[7]، وإنّما قدمتُه ليتّصل خبر المغاربة بعضه[8] ببعض.

ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم

كان سبب اختلاف أولاد ناصر الدولة أنّه كان قد أقطع ولده حمدان مدينة الرحبة وماردين وغيرهما، وكان أبو تغلب وأبو البركات وأختهما جميلة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكرديّة، وكانت مالكة أمر ناصر الدولة، فاتّفقت مع ابنها أبي تغلب، وقبضوا على ناصر الدولة، على ما ذكرناه، فابتدأ ناصر الدولة يدبّر في القبض عليهم، فكاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوّى به عليهم، فظفر أولاده بالكتاب، فلم يُنْفذوه، وخافوا أباهم وحَذَروه، فحملهم خوفه[9] على نقله إلى قلعة كَواشى.

واتصل ذلك بحمدان، فعظم عليه، وصار عدوّاً مبايناً، وكان أشجعهم، وكان قد

---

(١) في (ي): «كثيراً» وفي الباريسية و(ب): «قرأ».
(٢) في الباريسية: و(ي): «يطلبون».
(٣) في الباريسية: «بغى».
(٤) أخبار الدول المنقطعة ٢٤، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٤٤، البداية والنهاية ١١/٢٦٦.
(٥) من الباريسية و(س).
(٦) في (س): «وملك».
(٧) من الباريسية.
(٨) في الأوربية: «بعض».
(٩) في (ي) و(ب): «خوفهم».

سار عند وفاة[1] عمّه (سيف الدولة من الرحبة إلى الرَّقّة فملكها، وسار)[2] إلى نصيبين وجمع مَن أطاعه، وطالب إخوته بالإفراج عن والده وإعادته إلى منزله[3]، فسار أبو تغلب[4] (إليه ليحاربه، فانهزم حمدان قبل اللقاء إلى الرَّقة، فنازله[5] أبو تغلب)[6] وحصره، ثم اصطلحا على دخن[7]، وعاد كلّ واحد منهما إلى موضعه[8].

وعاش ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبيُّ شهوراً، ومات في ربيع الأول سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة[9]، (ودُفن بتلّ توبة، شرقيّ الموصل)[10]، وقبض أبو تغلب أملاك أخيه حمدان، وسيّر أخاه أبا البركات إلى حمدان، فلمّا قرب من الرحبة استأمن إليه كثير من أصحاب حمدان، فانهزم حينئذ، وقصد العراق مستأمناً إلى بختيار، فوصل بغداذ في شهر رمضان سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة، فأكرمه بختيار وعظّمه، وحمل إليه هديّة كثيرة جليلة المقدار، ومعها كلّ ما يحتاج إليه مثله، وأرسل إلى أبي تغلب النقيب أبا أحمد الموسويَّ والد الشريف الرضيّ في الصلح مع أخيه، فاصطلحا[11]، وعاد حمدان إلى الرحبة، وكان مسيره من بغداذ في جُمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة[12].

فلمّا سمع أبو البركات بمسير أخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة، ودخلها حمدان، وراسله أخوه أبو تغلب في الاجتماع به، فامتنع من ذلك، فعاد أبو تغلب وسيّر إليه أخاه أبا البركات، فلمّا علم حمدان بذلك فارقها، فاستولى أبو البركات عليها، واستناب بها من يحفظها في طائفة من الجيش، وعاد إلى الرقّة ثم منها إلى عَربان.

فلمّا سمع حمدان بعوده عنها، وكان ببريّة تَدْمُر، عاد إليها في شعبان، فوافاها ليلاً، فأصعد جماعة من غلمانه السور، وفتحوا له باب البلد فدخله، ولا يعلم من به من الجُند بذلك، فلمّا صار في البلد وأصبح أمر بضرب البوق. (فبادر من بالرحبة من الجُنْد

(١) من (ب).
(٢) من (ب).
(٣) في الأوربية: «منزلته».
(٤) في (ب): «فسار أحمد».
(٥) في (ب): «إلى الكوفة فسار».
(٦) ما بين القوسين ورد مكانه في (س): «إليه».
(٧) في (ي): «دغل».
(٨) تجارب الأمم ٢/٢٥٤، ٢٥٥، زبدة الحلب ١/١٥٥، ١٥٦، أخبار الدولة الحمدانية ٢٠، ٢١.
(٩) تجارب الأمم ٢/٢٥٥.
(١٠) من الباريسية و(س).
(١١) في الأوربية «فاصطلحوا».
(١٢) تجارب الأمم ٢/٢٥٦.

منقطعين يظنّون أنّ صوت البوق)[1] من خارج البلد، وكلّ من وصل إلى حمدان أسره، حتّى أخذهم جميعهم، فقتل بعضاً واستبقى بعضاً، فلمّا سمع أبو البركات بذلك عاد إلى قَرْقِيسيا، واجتمع هو وأخوه حمدان منفردين، فلم يستقرّ بينهما قاعدة، فقال أبو البركات لحمدان: أنا أعود إلى عربان، وأرسل إلى أبي تغلب لعلّه يجيب إلى ما تلتمسه منه.

فسار عائداً إلى عربان، وعبر حمدان الفرات من مخاضه بها، وسار في أثر أخيه أبي البركات، فأدركه بعربان وهو آمِن، فلقيهم أبو البركات بغير جُنّة ولا سلاح، فقاتلهم، واشتدّ القتال بينهم، وحمل أبو البركات بنفسه في وسطهم، فضربه أخوه حمدان فألقاه وأخذه أسيراً، فمات من يومه، وهو ثالث رمضان، فحُمل في تابوت إلى الموصل، ودُفن بتلّ تَوْبة عند أبيه.

وتجهّز أبو تغلب ليسير إلى حمدان، وقدّم بين يديه أخاه أبا الفوارس محمّداً إلى نصيبين، فلمّا وصلها كاتب أخاه حمدان ومالأ على أبي تغلب، فبلغ الخبر أبا تغلب، فأرسل إليه يستدعيه ليزيد في إقطاعه، فلمّا حضر عنده قبض عليه وسيّره إلى قلعة كَوَاشى[2]، من بلد الموصل، وأخذ أمواله، وكانت قيمتها خمسمائة ألف دينار.

فلمّا قبض عليه سارَ إبراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة إلى أخيهما حمدان، خوفاً من أبي تغلب، فاجتمعا معه، وساروا إلى سنجار، فسار أبو تغلب إليهم من الموصل في شهر رمضان سنة ستّين وثلاثمائة، ولم يكن لهم بلقائه طاقة، فراسله أخواه إبراهيم والحسين يطلبان العَود إليه خديعة منهما ليؤمّنهما ويفتكا به، فأجابهما[3] إلى ذلك، فهربا إليه، وتبعهما كثير من أصحاب حمدان، (فعاد حمدان)[4] حينئذٍ من سنجار إلى عربان، واستأمن إلى أبي تغلب، صاحب حمدان، وأطلعه على حيلة أخويه عليه، وهما إبراهيم والحسين، فأراد القبض عليهما، فحذرا وهربا.

م إنّ نما[5] غلام حمدان ونائبه بالرحبة أخذ جميع ماله بها وهرب إلى أصحاب أبي تغلب بحرّان، وكانوا مع صاحبه سلامة البرقعيديّ، فاضطّر حمدان إلى العود إلى الرحبة، وسار أبو تغلب إلى قرقيسيا، وأرسل سريّة عبروا الفرات وكبسوا حمدان بالرحبة، وهو لا يشعر، فنجا هارباً، واستولى أبو تغلب عليها، وعمّر سورها، وعاد إلى الموصل،

---

(١) من (ي).
(٢) في (س): «ملاسى»، والمثبت من (ب).
(٣) في (س): «فأجلهما»، وفي الباريسية: «فأحملهما».
(٤) من (ب).
(٥) في (س): «مما»، والمثبت من الباريسية.

ودخلها في[1] ذي الحجّة سنة ستّين وثلاثمائة.

(وسار حمدان إلى بغداذ، فدخلها آخر ذي الحجّة سنة ستّين)[2] [وثلاثمائة] ملتجئاً إلى بختيار ومعه أخوه إبراهيم، وكان أخوهما الحسين قد عاد إلى أخيه أبي تغلب مستأمناً، وحمل بختيار إلى حمدان وأخيه إبراهيم هدايا جليلة المقدار، وأكرمهما واحترمهما[3].

ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة

وفي هذه السنة دخل ملك الروم[4] الشام، ولم يمنعه أحد، ولا قاتله، فسار في البلاد إلى طرابلس، وأحرق رَبَضَها[5]، وحصر قلعة عِرْقة، فملكها ونهبها وسبى مَن فيها.

وكان صاحب طرابلس[6] قد أخرجه أهلها لشدّة ظُلمه، فقصد عِرْقة، فأخذه الروم وجميعَ ماله، وكان كثيراً.

وقصد (ملك الروم)[7] حمص، وكان أهلها قد انتقلوا عنها وأخلوها، فأحرقها ملك الروم ورجع إلى بلدان الساحل (فأتى عليها نهباً وتخريباً)[8]، وملك ثمانية عشر منبراً، فأمّا القرى فكثير لا يُحصى، وأقام في الشام شهرَيْن يقصد أيّ موضع شاء، ويخرّب ما شاء، ولا يمنعه أحد إلاّ أنّ بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم، فأتاه جماعة منهم وتنصّروا، وكادوا المسلمين[9] من العرب وغيرهم، فامتنعت العرب من قصدهم، وصار للروم الهيبة العظيمة في قلوب المسلمين، فأراد أن يحصر أنطاكية وحلب، فبلغه أنّ أهلها قد أعدّوا الذخائر والسلاح وما يحتاجون إليه، فامتنع من ذلك، وعاد ومعه من السبي نحو مائة ألف رأس، ولم يأخذ إلاّ الصبيان، والصبايا،

---

(١) في (ب): «في آخر».
(٢) من (ب) والباريسية.
(٣) تجارب الأمم ٢/٢٥٦، ٢٥٧.
(٤) هو الإمبراطور «نيقفور فوكاس».
(٥) في طبعة صادر ٨/٥٩٦ «بلدها»، والمثبت من (ب)، وهو الصحيح.
(٦) هو أبو الحسن أحمد بن تحرير الأرغلي. (تاريخ الأنطاكي ١٢٦).
(٧) من (س) والباريسية.
(٨) من (ي).
(٩) في الأوربية: «وكأدوا المسلمون».

والشُّبَّان[1]، فأمّا الكهول[2]، والشيوخ، فمنهم مَن قتله، ومنهم من أطلقه[3].

وكان بحلب قرغويه[4]، غلام سيف الدولة بن حمدان، وقد أخرج أبا المعالي بن سيف الدولة منها، على ما نذكره، فصانع الروم عليها[5]، فعادوا إلى بلادهم، فقيل: كان سبب عَودهم كثرة الأمراض والموت، وقيل: ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم، فعادوا على عزْم العَوْد.

وسيّر ملك الروم سريّة كثيرة إلى الجزيرة، فبلغوا كفرتُوثا[6]، ونهبوا وسبوا وأحرقوا وعادوا، ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك نكير ولا أثر[7].

ذكر استيلاء قرغويه[4] على حلب وإخراج أبي المعالي بن حمدان منها

في هذه السنة أيضاً استولى قرغويه[4] غلام سيف الدولة بن حمدان (على حلب، وأخرج منها أبا المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان)[8]، فسار أبو المعالي إلى حرّان، فمنعه أهلها من الدخول إليهم، فطلب منهم أن يأذنوا لأصحابه أن يدخلوا فيتزوّدوا منها يومَيْن، فأذِنوا لهم، ودخل[9] إلى والدته بميّافارقين، وهي ابنة سعيد بن حمدان، وتفرّق عنه أكثر أصحابه ومضوا إلى أبي تغلب بن حمدان.

فلمّا وصل إلى والدته بلغها أنّ غلمانه وكتّابه قد عملوا على القبض عليها وحبْسها، كما فعل أبو تغلب بأبيه ناصر الدولة، فأغلقت أبواب المدينة ومنعت ابنها من

---

(١) في (ب) و(ي) والباريسية: «الشباب».
(٢) في الأوربية: «الكحول».
(٣) تاريخ الأنطاكي ١٣٦ ـ ١٣٩، ذيل تجارب الأمم ٣/١٣، تكملة تاريخ الطبري ١/٢٠١ تاريخ الزمان ٦٦، زبدة الحلب ١/١٥٨، البداية والنهاية ١١/٢٦٨، وكتابنا: تاريخ طرابلس السياسي (طبعة ثانية) ١/٢٥٤ ـ ٢٥٧، وكتابنا: لبنان من قيام الدولة العباسية إلى سقوط الدولة الإخشيدية ١٣٧ ـ ١٣٩.
(٤) في الأوربية: «قرعويه» وفي (س): «فرعونه».
(٥) في (ي): «عنها».
(٦) كفرتوثا: بضم التاء المثنّاة من فوقها، وسكون الواو، وثاء مثلثة. قرية كبيرة من أعمال الجزيرة. (معجم البلدان ٤/٤٦٨).
(٧) المنتظم ٧/٤٧.
(٨) من (ب).
(٩) في (ب): «ورحل».

دخولها ثلاثة أيّام، حتّى أبعدتْ من تحبّ[1] إبعاده، واستوثقت لنفسها، وأذِنت له ولمن بقي معه في دخول البلد، وأطلقت لهم الأرزاق، وبقيت حرّان لا أمير عليها، ولكنّ الخطبة فيها لأبي المعالي بن سيف الدولة، وفيها جماعة من مقدّمي أهلها يحكمون فيها، ويُصلحون من أمور الناس.

ثم إنّ أبا المعالي عبر الفرات إلى الشام، وقصد حماة فأقام بها، على ما نذكره سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

ذكر خروج أبي خـزر[2] بإفريقية

في هذه السنة خرج بإفريقية أبو خـزر[2] الزناتيُّ، واجتمع إليه جموع عظيمة من البربر والنكار[3]، فخرج المعزُّ إليه بنفسه يريـد[4] قتاله، حتّى بلغ مدينة باغاية، وكان أبو خـزر قريباً منها، وهو يقاتل نائب المعزّ عليها، فلمّا سمع أبو خزر بقُرب المعزّ تفرّقت عنه جموعه، وسار المعزُّ في طلبه، فسلك الأوعار، فعاد المعزُّ وأمر أبا الفتوح يوسف بُلُكِّين بن زيري بالمسير في طلبه أين سلك، فسار في أثره حتّى خفي عليه خبره، ووصل المعزُّ إلى مستقرّه بـالمنصـوريـة.

فلمّا كان ربيع الآخر من سنة تسعٍ وخمسين [وثلاثمائة] وصل أبو خـزر الخارجيُّ إلى المعزّ مستأمناً، ويطلب الدخول في طاعته، فقبل منه المعزُّ ذلك وفرح به، وأجرى عليه رزقاً كثيراً.

ووصله، عقيب هذه الحال، كتُبُ جوهر بإقامة الدعوة له في مصر والشام، ويدعوه إلى المسير إليه، ففرح المعزُّ فرحاً شديداً أظهره للناس كافّةً[5] (ومدحه الشعراء، فممّن ذكر ذلك محمّد بن هانىء الأندلسيُّ)[6]، فقال:

يقـول بنـو العبّـاس: قـد فُتحـت مِصْـرُ، فقـل لبنـي العبّـاس: قـد قُضـي الأمـر

(١) في (ب): «سجب»، وفي الباريسية: «سحب».
(٢) في الباريسية و(ب): «حرز».
(٣) في الباريسية و(س): «والكعار».
(٤) في (س): «يروم».
(٥) في الأوربية: «لكافّة الناس».
(٦) من الباريسية.

ذكر قصد أبي البركات بن حمدان ميّافارقين وانهزامه

في هذه السنة، في ذي القعدة، سار أبو البركات بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكره إلى ميّافارقين، فأغلقت زوجة سيف الدولة أبواب البلد في وجهه، ومنعته من دخوله، فأرسل إليها يقول: إنّني ما قصدتُ إلاّ الغزاة؛ ويطلب منها ما يستعين به، فاستقرّ بينهما أن تحمل إليه مائتَيْ ألف درهم، وتسلّم إليه قرايا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين.

ثم ظهر لها أنّه يعمل سرّاً في دخول البلد، فأرسلت إلى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم: ما من حقّ مولاكم أن تفعلوا بحُرمه وأولاده هذا؛ فنكلوا عن القتال والقصد لها، ثم جمعت رجّالة وكبست أبا البركات ليلاً، فانهزم ونُهِب سوادُه وعسكره، وقُتل جماعة من أصحابه وغلمانه، فراسلها: إنّني لم أقصد لسوء؛ فردت ردّاً جميلاً، وأعادت إليه بعض ما نُهب منه، وحملت إليه مائة ألف درهم، وأطلقت الأسرى، فعاد عنها.

وكان ابنها (أبو المعالي بن)[1] سيف الدولة على حلب يقاتل قرغويه[2] غلام أبيه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، عاشر المحرّم، عمل أهل بغداذ ما قد صار لهم عادة من إغلاق الأسواق، وتعطيل المعاش، وإظهار النوح والمأتم، بسبب الحسين بن عليّ، رضوان الله عليهما[3].

وفيها أرسل القرامطة رسلاً إلى بني نُمَيْر وغيرهم من العرب يدعونهم إلى طاعتهم، فأجابوا إلى ذلك، وأُخذت عليهم الأيمان بالطاعة، وأرسل أبو تغلب بن حمدان إلى القرامطة بهجَر هدايا جميلة قيمتها خمسون ألف درهم.

وفيها طلب سابور بن أبي طاهر القُرمُطيُّ من أعمامه أن يسلّموا الأمر إليه والجيش، وذكر أنّ أباه عهد إليه بذلك، فحبسوه في داره، ووكّلوا به، ثم أُخرج ميّتاً في نصف رمضان، فدُفن ومُنع أهله من البكاء عليه، ثم أذِن لهم بعد أسبوع أن يعملوا ما يريدون.

---

(١) في الباريسية و(س): «وكان ابنها ولد».

(٢) في الأوربية: «قرعويه» وفي (س): «فرعويه».

(٣) المنتظم ٤٧/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٤٣.

وفيها، ليلة الخميس رابع عشر رجب، انخسف القمر جميعه، وغاب منخسفاً.

وفيهـا، في شعبان، وقعت حـرب بين أبي عبد الله بن الـداعي العلويّ وبين علويّ آخـر يُعرف بـأميرك، وهـو أبو جعفـر الثائـر في الله، قُتـل فيهـا خلق كثيـر من[1] الـديلم والجيـل، وأُسر أبو عبـد الله بن الداعي، وسُجن في قلعـة، ثم أُطلق في المحرّم سنـة تسـعٍ وخمسين [وثلاثمائة] وعاد إلى رئاسته، وصار أبو جعفر صاحب جيشه.

وفيهـا قبض بختيـار على وزيـره أبي الفضـل العبّـاس بن الحسين، وعلى جميـع أصحابه، وقبض أموالهم وأملاكهم، واستوزر أبا الفـرج محمّد بن العبّـاس، ثم عزل أبـا الفرج وأعاد أبا الفضل[2].

وفيهـا اشتدّ الغـلاء بالعـراق، واضطرب النـاس، فسعّر السلطان الـطعـام، فـاشتـدّ البلاء، فدعتـه الضرورة إلى إزالـة التسعير، فسهـل الأمر، وخـرج الناس من العـراق إلى الموصل والشام وخُراسان من الغلاء[3].

وفيهـا نُفي شيرزاد، وكـان قد غلب على أمـر بختيـار، وصـار يحكم على الـوزيـر والجُند وغيرهم، فأوحش الأجناد، وعزم الأتراك على قتله، فمنعهم سُبُكتِكين وقـال لهم: خـوّفوه ليهـرب؛ فهرب من بغداذ، وعهد إلى بختيـار ليحفظ مالـه وملكه، فلمّـا سار عن بغداذ قبض بختيار أمواله وأملاكه ودُوره[4] وكان هذا ممّا يعاب به بختيار.

ثم إنّ شيرزاد سار إلى ركن الدولة ليصلح أمره مع بختيار، فتوفّي بالرَّيّ عند وصوله إليها[5].

[الوَفَيَات]

وفيهـا تـوفّي عُبيـد الله بن أحمـد بن محمّـد أبـو الفتـح النحـويُّ، المعـروف بجخجخ[6].

وفيهـا مات عيسى[7] الـطبيب الذي كـان طبيب القاهـر بالله، والحـاكم في دولته، وكان قد عمي قبل موته بسنتين، وكان مولده سنة إحدى وسبعين ومائتين[8].

---

(١) في (ي): «بين».
(٢) تجارب الأمم ٢/٢٦٠.
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/٢٠١، المنتظم ٧/٤٧.
(٤) من (ي).
(٥) تجارب الأمم ٢/٢٥٧ ـ ٢٥٩.
(٦) في (ي): «بخخخخ»، وفيها زيادة: «ومولده سنة ست وثمانين ومائتين». وانظر عنه في: «المنتظم ٧/٥٠ رقم ٦٦، بغية الوعاة ٢/١٢٦ رقم ١٦٠٧.
(٧) في الباريسية: «محيى»، والمثبت من (ي).
(٨) أخبار الحكماء ١٦٥.

٣٥٩
ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

ذكر ملْك الروم مدينة أنطاكية

في هذه السنة، في المحرّم، ملك الروم مدينة أنطاكية.

وسبب ذلك أنّهم حصروا حصناً بالقرب من أنطاكية يقال له حصن لُوقا، وأنّهم وافقوا أهله، وهم نصارى، على أن يرتحلوا منه إلى أنطاكية، ويُظهروا أنهم إنّما انتقلوا[١] منه خوفاً من الروم، فإذا صاروا بأنطاكية أعانوهم على فتحها، وانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك، وانتقل أهل الحصن ونزلوا بأنطاكية بالقرب من الجبل الذي بها.

فلمّا كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع أخي نقفور الملك، وكانوا نحو أربعين ألف رجل، فأحاطوا بسور أنطاكية، (وصعدوا الجبل إلى الناحية التي بها أهل حصن لوقا)[٢]، فلمّا رآهم أهل البلد قد ملكوا[٣] تلك الناحية، طرحوا أنفسهم من السور، وملك الروم البلد، ووضعوا في أهله السيف، ثم أخرجوا المشايخ، والعجائز، والأطفال من البلد، وقالوا لهم: اذهبوا حيث شئتم؛ فأخذوا الشباب من الرجال، والنساء، والصبيان، والصبايا، فحملوهم إلى بلاد الروم سبْياً، وكانوا يزيدون على عشرين ألف إنسان، وكان حصْرُهم له في ذي الحجّة[٤].

---

(١) في النسخة الباريسية: «إنما فعلوا وانتقلوا».

(٢) من (ب).

(٣) في (ي): «فلما رآهم من أخلوا السور فملكه الروم وملكوا».

(٤) نهاية الأرب ٢٣/١٦٧، ١٦٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥٩ هـ.) ص ٤٥، دول الإسلام ١/٢٢٢، البداية والنهاية ١١/٢٦٧، وانظر: تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ١٣٤، ١٣٥ (حوادث ٣٥٨ هـ.)، والمنتظم ٥١/٧ (١٤/٢٠١ الطبعة الجديدة-لدار الكتب العلمية).

ذكر مُلْك الروم مدينة حلب وعَوْدهم عنها

لمّا ملك الروم أنطاكية أنفذوا جيشاً كثيفاً إلى حلب، وكان أبو المعالي شريف بن سيف الدولة محاصراً لها، وبها قرغويه[1] السيفيّ متغلّباً عليها. فلمّا سمع أبو المعالي خبرهم فارق حلب وقصد البريّة ليبعد عنهم، وحصروا البلد، وفيه قرغويه[1] وأهل البلد قد تحصّنوا بالقلعة، فملك الروم المدينة، وحصروا القلعة، فخرج إليهم جماعة من أهل حلب، وتوسّطوا بينهم وبين قرغويه[1]، وتردّدت الرسُل، فاستقرّ الأمر بينهم على هدنةٍ مؤبَّدةٍ على مالٍ يحمله قرغويه[1] إليهم، وأن يكون للروم إذا أرادوا الغزاة[2] أن لا يمكن قرغويه[1] أهل القرايا من الجلاء عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون إليه منها.

وكان مع[3] حلب حماة[4]، وحمص، وكَفَرْطاب، والمَعَرَّة، وأفامية، وشَيْزَر، وما بين ذلك من الحصون والقرايا، وسلّموا الرهائن إلى الروم، وعادوا عن حلب وتسلّمها المسلمون[5].

ذكر مُلْك الروم ملازكرد

وفيها أرسل ملك الروم جيشاً إلى ملازكرد من أعمال أرمينية، فحصروها، وضيّقوا على مَن بها من المسلمين، وملكوها عَنوة وقهراً، وعظُمَت شوكتهم، وخافهم المسلمون في أقطار البلاد، وصارت كلّها سائبة لا تمتنع عليهم يقصدون أيّها شاؤوا[6].

ذكر مسير ابن العميد إلى حسنويه

وفي هذه السنة جهّز ركن الدولة وزيرَه أبا الفضل بن العميد في جيش كثيف، وسيّرهم إلى بلد حَسنَويه.

وكان سبب ذلك أنّ حسنويه بن الحسين[7] الكرديّ كان قد قوي واستفحل أمره

---

(١) في الأوربية: «قرعويه»، وفي (س): «فرعوبه».
(٢) في (س): «الغراة».
(٣) في (ي): «معه».
(٤) في (ي): «وحماة».
(٥) تاريخ الأنطاكي ١٣٥، ١٣٦، تكملة تاريخ الطبري ٢٠٣، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، تاريخ الزمان ٦٦، نهاية الأرب ١٩٧/٢٣، ١٩٨، المختصر في أخبار البشر ١١٠/٢، ١١١، دول الإسلام ٢٢٢/١، تاريخ ابن الوردي ٢٩٥/١، البداية والنهاية ٢٦٧/١١، مآثر الإنافة ٣٠٦/١، شذرات الذهب ٢٧/٣ وانظر الخبر بالتفصيل في: زبدة الحلب ١٦١/١ ـ ١٦٨.
(٦) تكملة تاريخ الطبري ٢٠٤، تاريخ الأنطاكي ١٣٦، ١٣٧، نهاية الأرب ١٩٨/٢٣، المختصر في أخبار البشر ٢١١/٢.
(٧) في (ي): «الحسن».

لاشتغال ركن الدولة بما هو أهمّ منه، ولأنّه كان يُعين الديلم على جيوش خُراسان إذا قصدتهم، فكان ركن الدولة يراعيه لذلك، ويغُضي على ما يبدو منه؛ وكان يتعرّض إلى القوافل وغيرها بخفارة، فبلغ[١] ذلك ركن الدولة، فسكت[٢] عنه.

فلمّا كان الآن وقع بينه وبين سهلان[٣] بن مسافر خلاف أدّى إلى أن قصده سهلان وحاربه، وهزمه حسنويه، فانحاز هو وأصحابه إلى مكان اجتمعوا فيه، فقصدهم حسنويه وحصرهم فيه، ثم إنّه جمع من الشوك والنبات وغيره شيئاً كثيراً، وفرّقه في نواحي أصحاب سهلان وألقى فيه النار، وكان الزمان صيفاً، فاشتدّ عليهم الأمر حتى كادوا يهلكون، فلمّا عاينوا الهلاك طلبوا الأمان فأمّنهم، فأخذهم (عن آخرهم)[٤].

وبلغ ذلك ركنَ الدولة، فلم يحتمله له، فحينئذ أمر ابنَ العميد بالمسير إليه، فتجهّز وسار في المحرّم ومعه ولده أبو الفتح، وكان شابّاً مرحاً، قد أبطره الشبابُ والأمرُ والنهي، وكان يظهر منه ما يغضب بسببه والده، وازدادت علّته، وكان به نِقْرِس وغيره من الأمراض. فلمّا وصل إلى هَمَذَان تُوُفيّ بها، وقام ولده مقامه، فصالح حسنويه على مالٍ أخذه منه، وعاد إلى الريّ إلى خدمة ركن الدولة.

وكان والده يقول عند موته: ما قتلني إلاّ ولدي، وما أخاف على بيت العميد أن يخرب ويهلكوا[٥] إلاّ منه. فكان على ما ظنّ.

وكان أبو الفضل بن العميد من مَحَاسن الدنيا، قد اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من حسن التدبير، وسياسة المُلْك، والكتابة التي أتى[٦] فيها بكلّ بديع.

وكان عالماً في عدّة فنون منها الأدب، فإنّه كان من العلماء به، (ومنها حفظ أشعار العرب، فإنّه حفظ منها ما لم يحفظ غيرُه مثلَه)[٧]؛ ومنها علوم الأوائل، فإنّه كان ماهراً فيها، مع سلامة اعتقاد، إلى غير ذلك من الفضائل، ومع حُسْن خُلق، ولِين عِشْرة مع أصحابه وجُلساته، وشجاعة تامّة، ومعرفةٍ بأمور الحرب والمحاصرات، وبه تخرّج عَضُد الدولة، ومنه تعلم سياسة المُلْك، ومحبّة العلم والعلماء، وكان عُمر ابن العميد قد زاد

---

(١) في (ب) و(س): «فيبلغ».
(٢) في (ب) و(س): «فيسكت».
(٣) في الباريسية: «سهلان بن سهلان».
(٤) من (س).
(٥) في الأوربية: «ويهلكون».
(٦) في (ي): «أمر».
(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

على ستّين سنة يسيراً، وكانت وزارته أربعاً وعشرين سنة[١].

ذكر قتل نقفور[٢] ملك الروم

في هذه السنة قُتل نقفور[٢] ملك الروم، ولم يكن من أهل بيت المملكة، وإنّما كان دُمُسْتُقاً، والدُّمستق عندهم الذي كان يلي بلاد الروم التي هي شرقيّ خليج القُسطنطينيّة، وأكثرها[٣] اليوم بيد أولاد قَلْج أرسلان، وكان كلّ من يليها يلقّب بالدُّمستق، وكان نقفور[٤] هذا شديداً على المسلمين، وهو الذي أخذ حلب أيّام سيف الدولة، فعظُم شأنه عند الروم، وهو أيضاً الذي فتح طَرَسُوس، والمصّيصة، وأَذَنَة، وعين زَرَبة، وغيرها.

ولم يكن نصرانيَّ الأصل، وإنّما هو من ولد رجل مسلم من أهل طَرَسُوس يُعرف بابن الفقاس[٥] تنصّر، وكان ابنه هذا شهماً، شجاعاً، حسن التدبير لما يتولّاه. فلما عظُم أمره، وقوي شأنه، قتل الملك الذي كان قبله، وملك الروم بعده. وقد ذكرنا هذا جميعه.

فلمّا ملك تزوّج امرأة الملك المقتول على كرهٍ منها، وكان لها من الملك المقتول ابنان، وجعل نقفور[٤] همّته قصْدَ بلاد الإسلام والاستيلاء عليها، وتمّ له ما أراد باشتغال ملوك الإسلام بعضهم ببعض، فدوّخ البلاد، وكان قد بنى أمره على أن يقصد سواد البلاد فينهبه ويخرّبه، فيُضعف[٦] البلاد فيملكها[٧]، وغلب على الثغور الجَزَريّة والشاميّة، وسبى[٨]، وأسر ما يخرج عن الحصر، وهابه المسلمون هيبة عظيمة، ولم يشكّوا في أنّه يملك جميع الشام[٩]، ومصر، والجزيرة وديار بكر، لخُلُو الجميع من مانع.

---

(١) أنظر عن (ابن العميد) في:
الوزراء للصابي ٥، ويتيمة الدهر للثعالبي ١٥٨/٣، وتجارب الأمم لمسكويه ج٢/٢٧٠ - ٢٨٠، وأخلاق الوزيرين للتوحيدي، والإمتاع والمؤآنسة، له ٦٦/١، ووفيات الأعيان ١٠٣/٥ - ١١٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٩هـ.) ص ١٩٦، ومعاهد التنصيص ١١٥/٢، وشذرات الذهب ٣١/٣.

(٢) في الأوربية: «تقفور».

(٣) في (ب): «وأكثر بلاده».

(٤) في الأوربية: «تقفور».

(٥) في (س): «العقاس».

(٦) في (ي): «فتضعف».

(٧) في (ي) و(ب): «فيهلكها».

(٨) في الأوربية: «وسبا».

(٩) في (ب): «بلاد الإسلام».

فلمّا استفحل أمره أتاه أمر الله من حيث لم يحتسب، وذلك أنّه عزم على أن يخصي ابنَي الملك المقتول لينقطع نسلُهما، ولا يعارض أحدُ أولادَه في الملك، فلمّا علمت أمهما ذلك قلِقَت منه، واحتالت على قتله، فأرسلت إلى ابن الشمشقيق، وهو الدُّمستق حينئذ، ووافقته على أن يصير إليها في زيّ النساء ومعه جماعة، وقالت لزوجها إنّ نسوةً من أهلها قد زاروها، فلمّا صار إليها هو ومَن معه جعلتهم في بيعةٍ تتّصل بدار الملك، وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعِظَم هيبته، فاستجاب للمرأة إلى ما دعته إليه، فلمّا كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام نقفور[1]، واستثقل في نومه، ففتحت امرأته الباب، ودخلوا إليه فقتلوه، وثار بهم جماعة من أهله وخاصّته، فقُتل منهم نيِّف وسبعون[2] رجلاً، وأُجلس في الملك الأكبرُ من ولدَي الملك المقتول، وصار المدبّر له ابن الشمشقيق، ويقال: إنّ نقفور[1] ما بات قطّ إلاّ بسلاح، إلاّ تلك الليلة، لما يريده الله تعالى من قتله، وفناء أَجَله[3].

ذكر ملْك أبي تغلِب مدينة حرّان

في هذه السنة، في الثاني والعشرين من جُمَادى الأولى، سار أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان إلى حَرّان، فرأى أهلها قد أغلقوا أبوابها، وامتنعوا منه، فنازلهم وحصرهم، فرعى أصحابه زروع تلك الأعمال، وكان الغلاء في العسكر كثيراً، فبقي كذلك إلى ثالث عشر جمادى الآخرة، فخرج إليه نفران من أعيان أهلها ليلاً وصالحاه، وأخذا الأمان لأهل البلد وعادا.

فلمّا أصبحا أعلما[4] أهل حرّان ما فعلاه[5]، فاضطّربوا، وحملوا السلاح، وأرادوا قتلهما، فسكّنهم بعض أهلها، فسكنوا، واتّفقوا على إتمام الصلح، وخرجوا جميعهم إلى أبي تغلب، وفتحوا أبوابِ البلد، ودخله أبو تغلب وإخوته وجماعة من أصحابه، وصلّوا به الجمعة، وخرجوا إلى معسكرهم، واستعمل عليهم سلامة البرقعيديّ لأنه طلبه أهله لحسن سيرته، وكان إليه أيضاً عمل الرَّقة، وهو من أكابر أصحاب بني حمدان، وعاد أبو تغلب إلى

---

(١) في الأوربية: «تقفور».

(٢) في الأوربية: «وسبعين».

(٣) تاريخ الأنطاكي ١٣٨ ـ ١٤٠، تاريخ القضاعي (مخطوط)١٣٤ ب، ١٣٥ أ، المنتظم ٥١/٧ (٢٠١/١٤)، تاريخ الزمان ٦٦، ٦٧، نهاية الأرب ١٩٨/٢٣، ١٩٩، المختصر في أخبار البشر ١١١/٢، دول الإسلام ٢٢٢/١، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥٩ هـ.) ص ٤٥، تاريخ ابن الوردي ٢٩٥/١، العبر ٣١٢/٢، ٣١٣، البداية والنهاية ٢٦٨/١١، ٢٦٩، الدرّة المضيّة ١٣١، النجوم الزاهرة ٥٥/٤، شذرات الذهب ٢٧/٣، ٢٨.

(٤) في (ي): «علم».

(٥) في الباريسية و(س): «فعل».

الموصل ومعه جماعة من أحداث حرّان، وسبب سُرعة عَوْده أنّ بني نُمير عاثوا في بلد الموصل، وقتلوا العامل ببرقعيد، فعاد إليهم ليكفّهم.

ذكر قتل سليمان بن أبي عليّ بن إلياس

في هذه السنة قُتل سليمان بن أبي عليّ بن إلياس الذي كان والده صاحب كَرْمان.

وسبب ذلك أنّه ذكر للأمير منصور بن نوح صاحب خُراسان أنّ أهل كرمان من القُفص والبلوص معه وفي طاعته، (وأطمعه في كرمان، فسيّر[1] معه عسكراً إليها، فلمّا وصل إليها[2] وافقه القفص والبلوص)[3] وغيرهما من الأمم المفارقة لطاعة عضد الدولة، فاستفحل أمره، وعظُم جَمْعه، فلقيه كوركير[4] بن جستان[5]، خليفة عضُد الدولة بكرمان، وحاربه، فقُتل سليمان وابنا أخيه إليَسع، وهما بكر والحسين، وعدد كثير من القوّاد والخُراسانيّة، وحُملت رؤوسهم إلى عضُد الدولة بشيراز، فسيّرها إلى أبيه ركن الدولة، فأخذ منهم جماعة كثيرة أسرى.

ذكر الفتنة بصقليّة

وفي هذه السنة استعمل المعزُّ لدين الله (الخليفة العلويُّ)[6]، على جزيرة صقلّية، يعيش مولى الحسن بن عليّ بن أبي[7] الحسين[8]، فجمع القبائل في دار الصناعة، فوقع الشرّ بين موالي كُتامة (والقبائل، فاقتتلوا)[9]، فقُتل من (موالي كُتامة كثير، وقُتل من)[9] الموالي بناحية سرّقوسة جماعة.

وازداد الشرّ بينهم، وتمكنّت العداوة، وسعى يعيش في الصلح، فلم يوافقوه، وتطاول أهل الشرّ من كلّ ناحية، (ونهبوا)[9] وأفسدوا، واستطالوا على أهل (المراعي، واستطالوا على أهل)[9] القلاع المستأمنة، فبلغ الخبر إلى المعزّ، فعزل يعيش، واستعمل أبا القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي الحسين نيابة عن أخيه أحمد، فسار إليها، فلمّا وصل فرح به الناس، وزال الشرّ من بينهم، واتّفقوا على طاعته[10].

---

(١) في (س): «فسيرا».
(٢) في (ي) زيادة: «ابن جستان».
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٤) في (ب) و(س): «كوركين»، وفي الباريسية: «كوركيز».
(٥) هكذا في الباريسية و(ب).
(٦) من (س).
(٧) من (ب).
(٨) في (ي): «الحسن».
(٩) من (ب).
(١٠) نهاية الأرب ٢٤/٣٧٤، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٧، تاريخ ابن خلدون ٤/٢٠٩.

ذكر حصر عِمران بن شاهين

في هـذه السنة، في شـوّال، انحـدر بختيـار إلى البـطِيحـة لمحـاصـرة عِمـران بن شاهين، فأقـام بواسط يتصيّـد شهراً، ثم أمـر وزيرَهُ أبـا الفضل أن ينحـدر إلى الجامـدة، وطفوف[1] البطيحة، وبنى أمره على أن يسدّ أفواه[2] الأنهار ومجاري المياه إلى البطيحة، ويردّها إلى دجلة والفاروث، وربع طير[3]، فبنى المسنّيات التي يمكن السلوك عليهـا إلى العراق، فطالت الأيّام، وزادت دجلة فخرّبت ما عملوه.

وانتقل عِمران إلى معقـل آخر من معـاقل البـطيحة، ونقـل كلَّ مـاله[4] إليـه، فلمّا نقصت المياه، واستقامت الطرق، وجدوا مكان عِمران بن شاهين فارغـاً، فطالت الأيّـام، وضجـر الناس من المقـام، وكرهـوا تلك الأرض من الحرّ، والبقّ، والضفـادع، وانقـطاع الموادّ التي ألِفُوها، وشغب الجُنْد على الوزير، وشتموه، وأبوا أن يقيمـوا، فاضـطّر بختيار إلى مصالحة[5] عِمران على مالٍ يأخذه منه.

وكان عِمران قد خافه في الأول، وبذل له خمسة آلاف درهم، فلمّـا رأى اضطّراب أمر بختيار بـذل ألفَيْ ألف درهم في نجوم[6]، ولم يسلّم إليهم[7] رهائن، ولا حلف لهم على تأدية المـال، ولمّا رحـل العسكر تخـطّف عِمران أطـراف الناس فغنم منهم، وفسـد عسكـر بختيار، وزالت عنهم الـطاعة والهيبـة، ووصل بختيـار إلى بغـداذ في رجب سنـة إحدى وستّين وثلاثمائة[8].

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة، في ربيـع الآخر، اصـطلح قرغـويـه[9]، غـلام سيف الـدولـة بن حمدان، وأبو المعـالي بن سيف الدولـة، وخُطب لأبي المعـالي بحلب، وكان بحمص،

---

(١) في الباريسية: «ويطوف».
(٢) في (ي): «أبواب».
(٣) في الباريسية و(ب): «وربع طمى»، والمثبت من (س).
(٤) في الأوربية: «كلما له».
(٥) في الباريسية و(س): «مصادرة».
(٦) أي في أقساط منجّمة.
(٧) في (ي): والباريسية: «إليه».
(٨) تجارب الأمم ٢/٢٩٥ وما بعدها.
(٩) في (س): «فرعويه»، وفي الطبعة الأوربية: «قرعويه».

وخطب هو وقرغويه في أعمالهما للمعزّ لدين الله العلويّ، صاحب المغرب[1] ومصر[2].

وفيها، في رمضان، وقع حريق عظيم ببغداذ في سوق الثلاثاء، فاحترق جماعة رجال ونساء، وأمّا الرحال[3] وغيرها فكثير، ووقع الحريق أيضاً في أربعة[4] مواضع من الجانب الغربيّ فيها أيضاً.

وفيها كانت الخطبة بمكة للمطيع لله وللقرامطة الهَجَريّين، وخُطب بالمدينة للمعزّ لدين الله العلويّ، وخطب أبو أحمد الموسويُّ والد الشريف الرضي خارج المدينة للمطيع لله.

[الوفَيات]

وفيها مات عبيد الله[5] بن عمر بن أحمد أبو القاسم[6] العبْسيُّ، المُقرىء، الشافعيُّ بقُرطُبَة، وله تصانيف كثيرة، وكان مولده ببغداذ سنة خمس وتسعين ومائتين، وأبو بكر محمّد بن داود[7] الدِّينَوريُّ[8] الصوفيُّ، المعروف بالرَّقّيّ، وهو من مشاهير مشايخهم، وقيل: مات سنة اثنتَيْن وستّين[9] [وثلاثمائة].

وفيها توفّي القاضي أبو العلاء محارب بن محمّد[10] بن محارب الفقيه الشافعيُّ في جمادى الآخرة، وكان عالماً بالفقه والكلام.

---

(١) من (س).

(٢) إتعاظ الحنفا ١/١٢٧.

(٣) في الباريسية و(س): «الرجال».

(٤) في الأوربية: «أربع».

(٥) في طبعة صادر ٨/٦١٢ «عبيد بن عمر»، وفي (ي) وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٩هـ.) ص ٢١٠ «عبدالله»، وفي الباريسية: «عبيدة»، والمثبت يتفق مع: تاريخ علماء الأندلس ١/٢٥٣ رقم ٧٧١.

(٦) في (ي) و(ب): «الهيثم».

(٧) أنظر عن (محمد بن داود) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٩ هـ.) ص ٢١٧، ٢١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) في (ي): «الشوري».

(٩) في (ب): «وسبعين».

(١٠) أنظر عن (محارب بن محمد) في:
تاريخ بغداد ٣/٢٧٦، المنتظم (الطبعة الجديدة) ١٤/٢٠٤ رقم ٢٦٩٠، البداية والنهاية ١١/٢٦٩.

٣٦٠
ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة

ذكر عصيان أهل كَرْمان على عضُد الدولة

لمّا ملك عضُد الدولة كَرْمان، كما ذكرناه، اجتمع القُفص والبلوص، وفيهم أبو سعيد البلوصيُّ وأولاده، على كلمةٍ واحدة في الخلاف، وتحالفوا على الثبات[١] والاجتهاد، فضمّ عضُد الدولة إلى كوركير بن جستان عابد[٢] بن عليّ، فسارا إلى جِيرَفْتَ فيمن معهما مِن العساكر، فالتقوا عاشر صفر، فاقتتلوا، وصبر الفريقان ثم انهزم القُفص ومن معهم، فقُتل منهم خمسة[٣] آلاف من شجعانهم ووجوههم، وقُتل ابنان لأبي سعيد.

ثم سار عابد بن عليّ يَقُصّ آثارهم ليستأصلهم، فأوقع بهم عدّة وقائع، وأثخن فيهم، وانتهى إلى هُرْمُوز فملكها، واستولى على بلاد التِّيز[٤] ومُكران، وأسر ألفَيْ أسير، وطلب الباقون الأمان، وبذلوا تسليم معاقلهم وجبالهم، على أن يدخلوا في السلم، وينزعوا شعار الحرب، ويقيموا حدود الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم.

ثم سار عابد[٥] إلى طوائف[٦] أُخر يُعرفون بالحروميّة والحاسكيّة[٧] يخيفون السبيل في البحر والبرّ، وكانوا قد أعانوا سليمان بنِ أبي عليّ بن إلياس، وقد تقدّم ذكرهم، فأوقع بهم، وقتل كثيراً منهم، وأنفذهم إلى عضُد الدولة، فاستقامت تلك الأرض مدّةً من الزمان.

---

(١) في الباريسية و(س): «الثأر».
(٢) في (ي): «عايد» وفي الباريسية: «عامد».
(٣) في الباريسية.
(٤) في الباريسية: «تستر»، وفي (س): «السر».
(٥) في (ي): «عايد».
(٦) في الباريسية: «طرائق»، وفي (ي): «طائق».
(٧) في الباريسية: «الحاشكية»، وفي تجارب الأمم «الجاشكية» بالجيم.

ثم لم يلبث البلوص أن عادوا إلى ما كانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق، فلمّا فعلوا ذلك تجهّز عضُد الدولة وسار إلى كَرمان في ذي القعدة، فلمّا وصل إلى السِّيرجان رأى فسادهم وما فعلوه من قطع الطريق بكَرمان وسِجِستان وخُراسان[(١)]، فجرّد عابد[(٢)] بن عليّ في عسكر كثيف، وأمره باتّباعهم، فلمّا أحسّوا به أوغلوا في الهرب إلى مضايق ظنّوا أنّ العسكر لا يتوغّلها، فأقاموا آمنين.

فسار في آثارهم، فلم يشعروا إلّا وقد أطلّ عليهم، فلم يمكنهم الهرب، فصبروا يومهم، وهو تاسع عشر ربيع الأوّل من سنة إحدى وستّين وثلاثمائة، ثم انهزموا آخر النهار، وقتل أكثر رجالهم المقاتلة، وسبى الذراري والنساء، وبقي القليل، وطلبوا الأمان فأُجيبوا إليه، ونُقلوا عن تلك الجبال، وأسكن عضُد الدولة مكانهم الأَكَرَة والزرّاعين، حتّى طبقوا تلك الأرض بالعمل، وتتبع عابد[(٢)] تلك الطوائف برّاً وبحراً حتّى أتى عليهم وبدّد شملهم[(٣)].

ذكر ملْك القرامطة دمشق

في هذه السنة، في ذي القعدة، وصل القرامطة إلى دمشق فملكوها، وقتلوا جعفر ابن فلاح.

وسبب ذلك أنّهم لمّا بلغهم استيلاء جعفر بن فلاح على الشام أهمّهم وأزعجهم وقلقوا (لأنّه)[(٤)] كان قد تقرّر بينهم وبين ابن طُغج أن يحمل إليهم كلّ سنة ثلاثمائة ألف دينار، فلمّا ملكها جعفر علموا أنّ المال يفوتهم، فعزموا على قصْد الشام، وصاحبهم حينئذٍ الحسين بن أحمد بن بَهرام القُرمُطيُّ، فأرسل إلى عزّ الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال، فأجابه إلى ذلك، واستقرّ الحال أنّهم إذا وصلوا (إلى الكوفة سائرين إلى الشام حُمل الذي استقرّ فلمّا وصلوا»[(٥)] إلى الكوفة أوصل إليهم ذلك، وساروا إلى دمشق.

وبلغ خبرهم إلى جعفر بن فلاح، فاستهان بهم ولم يحترز منهم، فلم يشعر بهم حتّى كبسوه بظاهر دمشق وقتلوه، وأخذوا ماله وسلاحه ودوابّه، وملكوا دمشق، وأمّنوا أهلها، وساروا إلى الرملة، واستولوا على جميع ما بينهما[(٦)].

---

(١) من (ي).
(٢) في (ي): «عايد».
(٣) تجارب الأمم ٢/٢٩٨ ـ ٣٠١.
(٤) من (س).
(٥) من (س).
(٦) في الباريسية: «فيهما»، وفي (ي): «فيها».

فلمّا سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا عنها إلى يافا فتحصّنوا بها، وملك القرامطة الرملة، وساروا إلى مصر، وتركوا على يافا من يحصرها، فلمّا وصلوا إلى مصر اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجُند والإخشيديّة والكافوريّة، فاجتمعوا بعين شمس عند مصر، واجتمع عساكر جوهر وخرجوا إليهم، فاقتتلوا غير مرّة، الظفر في جميع تلك الأيّام للقرامطة، وحصروا المغاربة حصراً شديداً، ثم إنّ المغاربة خرجوا في بعض الأيّام من مصر، وحملوا على ميمنة القرامطة، فانهزم من بها من العرب وغيرهم، وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه، فاضطّروا إلى الرحيل، فعادوا إلى الشام، فنزلوا الرملة.

ثم حصروا يافا حصراً شديداً، وضيّقوا على من بها، فسيّر جوهر من مصر نجدة إلى أصحابه المحصورين بيافا، ومعهم ميرة في خمسة عشر مركباً، فأرسل القرامطة مراكبهم إليها، فأخذوا مراكب جوهر، ولم ينج منها غير مركبَيْن، فَغَنِمَهما مراكب الروم[1].

وللحسين بن بهرام مقدّم القرامطة شِعر، فمنه في المغاربة أصحاب المعزّ لدين الله:

زَعَمْت رجالُ الغَربِ أنّي هِبْتُها ... فدمي إذاً ما بينَهم مَطلولُ
يا مِصرُ إن لم أسقِ أرضَكِ من دمٍ ... يَروي ثَراكِ فلا سقاني النّيلُ[2]

ذكر قتل محمّد بن الحسين الزّناتيّ

في هذه السنة قَتل يوسُف بُلُكيّن بن زَيْري محمّدَ بن الحسين بن خَزَر الزَّنَاتيَّ وجماعةً من أهله وبني عمّه، وكان قد عصى على المعزّ لدين الله بإفريقية، وكثُر جمْعُه من زَنَاتة والبربر، فأهمّ المعزَّ أمرُهُ لأنّه أراد الخروج إلى مصر، فخاف أن يخلّف محمّداً[3] في البلاد عاصياً، وكان جبّاراً عاتياً طاغياً.

وأمّا كيفية قتله، فإنّه كان يشرب هو وجماعة من أهله وأصحابه، فعلم يوسف به، فسار إليه جريدةً متخفّياً، فلم يشعر به محمّد حتّى دخل عليه، فلمّا رآه محمّد قتل نفسه بسيفه[4]، وقتل يوسف الباقين وأسر منهم، فحلّ ذلك عند المعزّ محلاً عظيماً، وقعد للهناء به ثلاثة أيّام[5].

---

(١) تاريخ الأنطاكي ١٤٥ ـ ١٤٧، تاريخ أخبار القرامطة لابن العديم ١٠٦، نهاية الأرب ١٤٩/٢٨، المقفّى الكبير ٢٩٧/٣، إتعاظ الحنفا ٢٠٢/١، تاريخ القضاعي (مخطوط) ١٣٩ أ.

(٢) تاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ٥٩.

(٣) في الأوربية: «محمد».

(٤) في (س): «بيده».

(٥) نهاية الأرب ١٦٧/٢٤، ١٦٨.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض عضُد الدولة على كوركير[١] بن جستان قبضاً فيه إبقاء وموضع للصلح[٢].

وفيها تزوّج أبو تغلب بن حمدان ابنة عزّ الدولة بختيار، وعُمرها ثلاث سنين، على صَداق مائة ألف دينار، وكان الوكيل في قبول العقد أبا الحسن (عليّ بن)[٣] عمرو بن ميمون صاحب أبي تغلب بن حمدان، ووقّع العقد في صفر[٤].

وفيها قُتل رجلان بمسجد دير مار ميخائيل بظاهر الموصل، فصادر أبو تغلب جماعة من النصارى[٥].

وفيها استوزر مؤيّد الدولة بن رُكن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عبّاد، وأصلح أموره كلّها.

[الوَفَيات]

وفيها مات أبو القاسم سليمان بن أيّوب الطبرانيُّ صاحب المعاجم الثلاثة (بأصبهان)[٦] وكان عمره مائة سنة[٧]، وأبو بكر محمّد بن الحسين الآجريُّ[٨] بمكّة، وهما من حفّاظ المحدّثين.

وفيها توفيّ السريُّ بن أحمد[٩] بن السريّ أبو الحسن الكِنديّ، الرفّا[١٠]، الشاعر الموصليُّ، ببغداذ.

---

(١) في الباريسية و(ي): «كوركين».

(٢) تجارب الأمم ٢/٣٠١.

(٣) في (ي): «بن عمه بن»، وفي (ب): «ابن علي بن»، وفي (س): «بن».

(٤) تجارب الأمم ٢/٢٨٣، تكملة تاريخ الطبري ٢٠٨.

(٥) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر عن بلده.

(٦) من الباريسية و(س).

(٧) انظر عن (الطبراني) في: تاريخ الإسلام (وَفَيات ٣٦٠ هـ.) ص ٢٠٢ ـ ٢٠٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (الآجُرّي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٠ هـ.) ص ٢١٦، ٢١٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) وقيل توفي سنة ٣١٢ و٣٤٤ و٣٦٠ و٣٦٣ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦ و٣٧٠ هـ.

(١٠) في الباريسية: «الرقا».

٣٦١
ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة

ذكر ما فعله الروم بالجزيرة

في هـذه السنة، في المحـرّم، أغار ملك الـروم على الرُّهـا ونـواحيهـا، وسـار في ديار[١] الجزيرة حتّى بلغوا نصيبين، فغنموا، وسبوا، وأحرقوا وخـرّبوا البـلاد، وفعلوا مثل ذلك بديار بكر، ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك حركة، ولا سعْي في دفعـه، لكنّه حمل إليه مالاً كفّه (به عن نفسه)[٢].

فسـار جماعـة من أهـل تلك البـلاد إلى بغـداذ مستنفـرين، وقـامـوا في الجـوامـع والمشاهد[٣]، واستنفروا المسلمين، وذكروا مـا فعله الروم من النهب، والقتـل، والأسر، والسبي، فاستعظمـه الناس، وخـوّفهم أهل الجـزيرة من انفتـاح الطريق وطمـع الروم[٤]، وأنّهم لا مانع لهم عندهم[٥]، فاجتمع معهم أهل بغداذ، وقصدوا دار الخليفة الطائع لله، وأرادوا الهجوم عليه، فمُنعوا من ذلك، وأُغلقت الأبواب، فأسمعوا ما يقبُح ذِكره.

وكـان بختيار حينئـذٍ يتصيّد بنـواحي الكوفـة، فخـرج إليـه (وجـوه)[٦] أهـل بغـداذ مستغيثين، منكرين عليه اشتغالـه بالصيـد، وقتال عِمـران بن شاهـين وهو مسلم، وتـرك جهاد الـروم، ومنعهم عن بلاد الإسـلام حتّى توغّلوهـا، فوعـدهم التجهّز للغـزاة، وأرسـل إلى الحـاجب سُبُكتِكين يأمـره بالتجهّـز للغزو، وأن يستنفـر العـامّـة، ففعـل سُبُكتِكين ذلـك، فاجتمع من العامّة عـددٌ كثير لا يُحصَـون كثرة، وكتب بختيـار إلى أبي تغلب بن حمدان، صاحب الموصل، يأمـره بإعـداد الميرة والعُلُوفـات، ويعرّفـه عزْمـه على الغزاة، فـأجابـه

---

(١) في (ب): «وساروا من».
(٢) في الباريسية: «عنه».
(٣) في (س): «والمساجد».
(٤) في الباريسية: «الرفع».
(٥) في (ي) و(ب): «عنهم».
(٦) من (ب).

بإظهار الفرح، وإعداد ما طلب منه[1].

ذكر الفتنة ببغداذ

في هذه السنة وقعت ببغداذ فتنة عظيمة، وأظهروا العصبيّة الزائدة، وتحزّب الناس، وظهر العيّارون وأظهروا الفساد، وأخذوا أموال الناس.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامّة للغزاة، فاجتمعوا وكثروا فتولّد بينهم[2] من[3] أصناف البنوية[4]، والفتيان، والسُّنّة، والشيعة، والعيّارين، فنُهبت الأموال، وقُتل الرجال، وأُحرقت الدُّور، وفي جملة ما احترق محلّة الكرُخ، وكانت معدن التّجّار والشيعة، وجرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب أبي أحمد الموسويّ والوزير أبي الفضل الشيرازيّ وعداوة.

ثم إنّ بختيار أنفذ إلى المطيع لله يطلب منه مالاً يُخرجه في الغزاة، فقال المطيع: إنّ الغزاة والنفقة عليها، وغيرها من مصالح المسلمين، تلزمني إذا كانت الدنيا في يدي وتُجبَى إليّ الأموال، وأمّا إذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك، وإنّما يلزم مَنِ البلادُ في يده، وليس[5] لي إلّا الخطبة، فإن شئتم أن أعتزل فعلتُ.

وتردّدت الرسائل[6] بينهما، حتّى بلغوا إلى التهديد، فبذل المطيع لله أربعمائة ألف درهم، فاحتاج إلى بيع ثيابه، وأنقاض داره، وغير ذلك، وشاع بين الناس من العراقيّين وحجّاج خُراسان وغيرهم أنّ الخليفة قد صودر. فلمّا قبض بختيار المال صرفه في مصالحه، وبطل حديث الغزاة[7].

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ٢١٠، تاريخ الأنطاكي ١٤٨ - ١٥١، المنتظم ٧/٥٩، ٦٠ (١٤/٢١٤، ٢١٥) (حوادث ٣٦٢ هـ.)، تاريخ الزمان ٦٧، نهاية الأرب ٢٣/٢٠٠، العبر ٢/٣٢٥، دول الإسلام ١/٢٢٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٩٦، الدرّة المضيّة ١٥٧، البداية والنهاية ١١/٢٧١، مآثر الإنافة ١/٣٠٦، شذرات الذهب ٣/٣٩، تاريخ الأزمنة ٦٧.

(٢) في الباريسية: «منهم».

(٣) في الباريسية و(ب): «بين».

(٤) في الباريسية و(ي): «السوية».

(٥) في (ب): «وإن ما».

(٦) في (ي) و(ب): «الرسل».

(٧) تاريخ الأنطاكي ١٤٩ - ١٥١، تجارب الأمم ٢/٣٠٨، تكملة تاريخ الطبري ٢١١، نهاية الأرب ٢٣/٢٠٠، النجوم الزاهرة ٤/٦٥، ٦٦.

ذكر مسير المعزّ لدين الله العلويّ من الغرب إلى مصر

في هذه السنة سار المعزُّ لدين الله العلويّ من إفريقية (يريد الديار المصرية)[١]، وكان أوّل مسيره أواخر شوّال من سنة إحدى وستّين وثلاثمائة، وكان أوّل رحيله من المنصورية، فأقام بسَردانية، وهي قرية قريبة من القيروان، ولحِقه بها رجاله[٢]، وعُمّاله[٣]، وأهل بيته، وجميع ما كان له في قصره من أموال وأمتعة وغير ذلك، حتّى إن الدنانير سُبكت وجُعلت كهيئة الطواحين، وحُمل كلّ طاحونَتَيْن[٤] على جمل.

وسار عنها واستعمل على بلاد إفريقية يوسف بلكّين بن زَيري بن مَناد الصّنهاجيّ الحِمْيَريّ، إلاّ أنّه لم يجعل له حُكماً على جزيرة صقلّية، ولا على مدينة طرابلس الغرب، ولا على أجدابية، وسُرْت[٥]، وجعل على (صقلّية حسن بن)[٦] عليّ بن أبي الحسين، على ما قدّمنا ذكره[٧]، وجعل على طرابلس عبد الله بن يخْلِف[٨] الكُتاميّ، وكان أثيراً[٩] عنده، وجعل على جباية أموال إفريقية زيادة الله بن القُديم، وعلى الخراج عبد الجبّار الخُراسانيّ، وحسين بن خَلَف الموصديّ[١٠]، وأمرهم بالإنقياد ليوسف بن زَيْري.

فأقام بسَردانية أربعة أشهر حتّى فرغ من جميع ما يريد، ثم رحل عنها، ومعه يوسف[١١] بلكّين وهو يوصّيه بما يفعله، ونحن نذكر من سلف يوسف بلكّين وأهله ما تمسّ الحاجة إليه، وردّ يوسف إلى أعماله، وسار إلى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه، فهرب منه بها جمْعٌ من عسكره إلى جبال نَفُّوسة، فطلبهم فلم يقدر عليهم[١٢].

ثم سار إلى مصر، فلمّا وصل إلى بَرقة ومعه محمّد بن هانىء[١٣] الشاعر الأندلسيُّ، قُتل غِيلةً، فرؤي مُلقًى على جانب البحر قتيلاً لا يُدرى مَن قتله، وكان قتْله أواخر رجب

(١) في (ي): «إلى مصر».
(٢) في (س) و(ب): «رحاله».
(٣) في (ي).
(٤) في (ي): «كل اثنين منها».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «وجعل على طريقه».
(٧) من (ب).
(٨) في (س) و(ب): «بحلف».
(٩) في (ي): «كبيراً»، والباريسية «أميراً».
(١٠) في (ب): «المرصدي»، و(ي): «الرصدي».
(١١) في (ي) والباريسية: «يوسف بن» وكذا في: المغرب في حلى المغرب ٤٥.
(١٢) نهاية الأرب ٢٨/١٣٩، ١٤٠، و٢٤/١٦٩.
(١٣) انظر عن (ابن هانىء الأندلسي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٢ هـ.) ص ٢٩٩، ٣٠٠ وفيه مصادر=

من سنة اثنتَيْن وستين وثلاثمائة، وكان من الشعراء المجيدين إلّا أنّه غالى في مدح المعزّ حتى كفّره العلماء، فمن ذلك قوله:

ما شئتَ لا ما شاءت[1] الأقدارُ ... فاحْكُم فأنت الواحدُ القهّارُ

وقوله:

( )[2] ولطال[3] ما ... زاحمت حولَ ركابِه جبريلا

ومن ذلك ما يُنسب[4] إليه ولم أجدها في ديوانه قوله:

حلّ برَقّادة المسيحُ ... حلّ بها آدمُ ونوحُ
حلّ بها الله ذو المعالي ... فكلّ شيء سِواه ريحُ[5]

ورقّادة اسم مدينة بالقرب من القَيروان، إلى غير ذلك، وقد تأوّل ذلك من يتعصّب له، والله أعلم، وبالجملة فقد جاز[6] حدّ المديح.

ثم سار المعزُّ حتّى وصل إلى الإسكندريّة أواخر شعبان من السنة، وأتاه أهل مصر وأعيانها، فلقِيهم، وأكرمَهم، وأحسن إليهم، وسار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستّين وثلاثمائة، وأنزل عساكره مصر والقاهرة في الديار، وبقي كثير منهم في الخيام[7].

وأمّا يوسف بلكّين فإنّه لمّا عاد من وداع المعزّ أقام بالمنصوريّة يعقد الولايات[8] للعمّال على البلاد، ثم سار في البلاد، وباشر الأعمال، وطيّب قلوب الناس، فوثب أهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه، فسيّر إليهم يوسف جيشاً فقاتلهم، فلم يقدر عليهم،

= ترجمته.

(١) في (ي): «شاء».

(٢) في (ب): «أمديرها من حيث داره».

(٣) في (ب) و(س): «ولو طال».

(٤) في (ي): «نسب».

(٥) البيتان في: المغرب في حُلَى المغرب ٣٦ وفيه إن قائلهما هو ابن بديل الكاتب.

(٦) في (ي) و(ب): «جاوز».

(٧) تاريخ الأنطاكي ١٤٨، المنتظم ٧/٦٠، ٦١(١٤/٢١٥)، نهاية الأرب ٢٨/١٤٠ - ١٤٢، الدرّة المضيّة ١٤٥، العبر ٢/٣٢٦، دول الإسلام ١/٢٢٣، البيان المغرب ١/٢٢٨، وإتعاظ الحنفا ١/١٣٣ وما بعدها، النجوم الزاهرة ٤/٦٦، عيون الأخبار - السبع السادس - ص ١٨٤ وما بعدها.

(٨) في (ي): «الألوية».

فأرسل إلى يوسف يعرّفه الحال، فتأهّب يوسف، وجمع العساكر ليسير إليهم، فبينما هو في التجهّز أتاه الخبر عن تاهَرت أنّ أهلها قد عصوا، وخالفوا، وأخرجوا عامله، فرحل إلى تاهَرت فقاتلها، فظفر بأهلها، وخرّبها، فأتاه الخبر بها أنّ زناتة قد نزلوا على تِلِمْسَانَ، فرحل إليهم، فهربوا منه، وأقام على تِلِمْسَان فحصرها مدّة[1]، ثم نزلوا على حكمه فعفا[2] عنهم، إلاّ أنّه نقلهم إلى مدينة أشِير، فبنوا عندها مدينة سمّوها تِلِمْسَان[3].

ثم إنّ زيادة الله بن القُديم جرى بينه وبين عامل آخر كان معه، اسمه عبد الله بن محمّد الكاتب، منافسة صارت إلى محاربة، واجتمع مع كلّ واحدٍ منهما جماعة، وكان بينهما حروب عدّة دفعات، وكان يوسف بلكّين مائلاً مع عبد الله لصُحبةٍ قديمةٍ بينهما، ثم إنّ أبا عبد الله قبض على ابن القُديم وسجنه، واستبدّ بالأمور بعده، وبقي ابن القُديم محبوساً حتّى تُوُفّي المعزّ بمصر، وقوي أمر يوسف بلكّين[4].

وفي سنة أربعٍ وستّين [وثلاثمائة] طلع خَلَف بن حسين[5] إلى قلعة منيعة، فاجتمع إليه خلقٌ كثير من البربر وغيرهم، وكان من أصحاب ابن القُدَيم المساعدين له، فسمع يوسف بذلك، فسار إليه ونازل القلعة وحاربه، فقُتل بينهما عدّة قتلى، وافتتحها، وهرب خَلَف بن حسين[6]، وقُتل ممّن كان بها[7] خلق كثير، وبعث إلى القيروان من رؤوسهم سبعة آلاف رأس، ثم أُخذ خَلَف وأمر به فطيف به على جمل، (ثم صُلب)[8]، وسيّر رأسه إلى مصر، فلمّا سمع أهل باغاية بذلك خافوا، فصالحوا يوسف ونزلوا على حكمه، فأخرجهم من باغاية وخرّب سورها[9].

ذكر خبر يوسف بلكّين بن زَيْري بن مناد وأهل بيته

هو يوسف[10] بلكّين بن زَيري بن مَنَاد الصنهاجيُّ الحِمْيَرِيُّ، اجتمعت صنهاجة ومن والاها بالمغرب على طاعته، قبل أن يقدّمه المنصور، وكان أبوه مناد كبيرا في قومه، كثير المال والولد، حسن الضيافة لمن يمرّ به، ويقدم ابنه زَيري في أيّامه، وقاد كثيراً من

(١) في (س): «سنة».
(٢) في الأوربية: «فعفى».
(٣) نهاية الأرب ٢٤/١٧٠، ١٧١.
(٤) نهاية الأرب ٢٤/١٧١، ١٧٢.
(٥) في (ي) ونهاية الأرب ٢٤/١٧٣ «خير»، وفي (ب): «حبير».
(٦) في (ي) و(ب) ونهاية الأرب: «خير». وفي الباريسية: «حبير».
(٧) في (ي): «معه».
(٨) من (س) و(ب).
(٩) نهاية الأرب ٢٤/١٧٣، ١٧٤.
(١٠) في الباريسية وب: «هو أبو يوسف».

صنهاجة، وأغاربهم، وسبى، فحسدته زناتة، وجمعت له لتسير إليه وتحاربه، فسار إليهم مُجِدّاً، فكبسهم ليلاً وهم غارّون بأرض مُغيلة، فقتل منهم كثيراً، وغنم ما معهم، فكثُر تَبَعُه، فضاقت بهم أرضهم، فقالوا له: لو اتّخذت لنا بلداً غير هذا؛ فسار بهم إلى موضع مدينة أشِير، فرأى ما فيه من العيون، فاستحسنه، وبنى فيه مدينة أشِير، وسكنها هو وأصحابه، وكان ذلك سنة أربعٍ وستّين وثلاثمائة.

وكانت زناتة تفسد في البلاد، فإذا طُلِبوا احتموا بالجبال والبراري، فلمّا بُنيت أشِير صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناتة والبربر، فسُرّ بذلك القائم.

وسمع زيري بغمارة[1] وفسادهم، واستحلالهم المحرّمات، وأنّهم قد ظهر فيهم نبيّ، فسار إليهم، وغزاهم، وظفر بهم، وأخذ الذي كان يدّعي النبوّة أسيراً، وأحضر الفقهاء فقتله.

ثم كان له أثر حسن في حادثة أبي يزيد الخارجيّ، وحمل الميرة إلى القائم بالمهديّة، فحُسن موقعها منه.

ثم إنّ زناتة حصرت مدينة أشِير، فجمع لهم زَيْري جموعاً كثيرة، وجرى بينهم عدّة وقعات قُتل فيها كثير من الفريقَيْن، ثم ظفر بهم واستباحهم.

ثم ظهر بجبل أوراس رجل، وخالف على المنصور، وكثُر جَمْعُه، يقال له سعيد بن يوسف، فسيّر إليه زيري ولده بلكّين في جيش كثيف، فلقيه عند باغاية، واقتتلوا، فقتل الخارجيّ ومَن معه من هوارة وغيرهم، فزاد محلّه عند المنصور، وكان له في فتح مدينة فاس أثر عظيم، على ما ذكرناه.

ثن إنّ بلكّين بن زَيري قصد محمّد بن الحسين بن خَزَر الزّناتيّ، وقد خرج عن طاعة المعزّ، وكثُر جَمْعُه، وعظُم شأنه، فظفر به يوسف بلكّين، وأكثر القتل في أصحابه، فسُرّ المعزُّ بذلك سروراً عظيماً لأنّه كان يريد [أن] يستخلف يوسفَ بلكّين على الغرب لقوّته، وكثرة أتباعه، وكان يخاف أن يتغلّب على البلاد بعد مسيره عنها إلى مصر، فلمّا استحكمت الوحشة بينه وبين زناتة أمِن تغلبه[2] على البلاد.

ثم إنّ جعفر بن عليّ، صاحب مدينة مسيلة وأعمال الزاب، كان بينه وبين زَيري محاسدة، فلمّا كثُر تقدُّمُ زَيري عند المعزّ ساء ذلك جعفراً، ففارق بلاده ولحِق بزَناتة، فقبلوه قبولاً عظيماً، وملّكوه عليهم عداوةً لزيري، وعصى على المعزّ، فسار زَيري إليه

---

(١) في (ي): «بزناتة».

(٢) في الأوربية: «بغلبه».

في جَمْعٍ كثير من صنهاجة وغيرهم، فالتقوا في شهر رمضان، واشتدّ التقال بينهم، فكبا بزَيري فرسه (فوقع)[1] فقُتل، ورأى جعفر من زناتة تغيُّراً[2] عن طاعته، وندماً على قتل زَيري، فقال لهم: إنّ ابنه يوسف بلكّين لا يترك ثأر أبيه، ولا يرضى بمن[3] قتل منكم[4]، والرأي أن نتحصّن بالجبال المنيعة، والأوعار؛ فأجابوه إلى ذلك، فحمل ماله وأهله في المراكب، وبقي هو مع الزناتيّين، وأمر عبيده (في المراكب)[5] أن يعملوا في المراكب فتنة، ففعلوا وهو يشاهدهم من البرّ، فقال لزناتة: أريد[6] [أن] أنظر ما سبب هذا الشرّ؛ فصعِد المركب، ونجا معهم، وسار إلى الأندلس إلى الحاكم الأمويّ، فأكرمه، وأحسن إليه، وندمت زناتة كيف لم يقتلوه ويغنموا ما معه.

ثم إنّ يوسف بلكّين جمع فأكثر، وقصد زناتة، وأكثر القتل فيهم، وسبى نساءهم، وغنم أولادهم، وأمر أن تُجعل القدور على رؤوسهم، ويُطبخ فيها، ولمّا سمع المعزُّ بذلك سرّه أيضاً، وزاد في أقطاع بلكّين المَسِيلة وأعمالها، وعظُم شأنه، ونذكر باقي أحواله بعد ملكه إفريقية.

ذكر الصلح بين الأمير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضُد الدولة

في هذه السنة تمّ الصُّلح بين الأمير منصور بن نوح السامانيّ، صاحب خُرسان وما وراء النهر، وبين ركن الدولة وابنه عضُد الدولة، على أن يحمل ركن الدولة وعضُد الدولة إليه كلّ سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار، وتزوّج نوح بابنة عضُد الدولة، وحمل إليه من الهدايا والتُّحف ما لم يُحمل مثله، وكُتب بينهم كتاب صلح، وشهد فيه أعيان خُراسان، وفارس، والعراق[7].

وكان الذي سعى في هذا الصلح وقرّره محمّد بن إبراهيم بن سيمجور، صاحب جيوش خُراسان من جهة الأمير منصور.

---

(١) من (ي).
(٢) في الأوربية: «تغييراً».
(٣) في (ي): «ثمن».
(٤) في (ي): «منهم».
(٥) من (ي).
(٦) من (ي).
(٧) تجارب الأمم ٢/٣١١، ٣١٢، تكملة تاريخ الطبري ٢١٠، نهاية الأرب ٢٥/٣٥٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦١ هـ) ص ٢٤٦، البداية والنهاية ١١/٢٧٢.

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة، في صفـر، انقضّ كوكب عـظيم، وله نـور كثير، وسُمـع لـه عنـد انقضاضه صوتٌ كالرعد، وبقي ضوءُه[1].

وفي شـوّال منها ملك أبـو تغلب بن حمدان قلعـة ماردين، سلّمهـا إليه نـائب أخيه حمـدان، فأخـذ أبو تغلب كـلّ ما كـان لأخيه فيهـا من أهل ومـال وأثاث وسـلاح، وحمل الجميع إلى الموصل[2].

---

(١) المنتظم ٥٧/٧ (٢١٠/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦١ هـ.) ص ٢٤٥.

(٢) نهاية الأرب ١٤٤/٢٦، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٢/٥٥٠.

٣٦٢
ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

ذكر انهزام الروم وأسر الدُّمستق

في هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدُّمُسْتُق بناحية ميّافارقين.

وكان سببها ما ذكرناه من غزو الدُّمستق بلاد الإسلام، ونهبه ديار ربيعة وديار بكر، فلمّا رأى الدّمستق أنّه لا مانع له عن مُراده قوي طمعه على أخذ آمِد، فسار إليها، وبها هزارمُرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان، فكتب إلى أبي تغلب يستصرخه ويستنجده، ويُعلمه الحال، فسيّر إليه أخاه أبا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة، واجتمعا على حرب الدُّمستق، وسارا إليه فلقياه سلْخ رمضان، وكان الدُّمستق في كثرةٍ لكن[1] لَقِياه في مضيق لا تجول فيه الخيل، والروم على غير أهبة، فانهزموا، وأخذ المسلمون الدُّمستق أسيراً، ولم يزل محبوساً إلى أن مرض سنة ثلاثٍ وستّين وثلاثمائة، فبالغ أبو تغلب في علاجه، وجمع الأطباء له، فلم ينفعه ذلك ومات[2].

ذكر حريق الكرخ

في هذه السنة، في شعبان، احترق الكرخ حريقاً عظيماً.

وسبب ذلك أنّ صاحب المعونة قتل عاميّاً، فثار به العامّة والأتراك، فهرب ودخل دار بعض الأتراك، فأُخرج منها مسحوباً[3]، وقُتل وأُحرق، وفُتحت السجون فأُخرج (من فيها، فركب)[4] الوزير أبو الفضل لأخذ الجُناة، وأرسل حاجباً له يسمّى صافياً في جمعٍ

---

(١) في الأوربية: «لكنه».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٢١١، تجارب الأمم ٢/٣١٢، ٣١٣، تاريخ الأنطاكي ١٤٨، ١٤٩، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، تاريخ الزمان ٦٧، المختصر في أخبار البشر ٢/١١٣، أخبار الدولة الحمدانية ٤٢، ٤٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ.) ص ٢٤٩.

(٣) في الباريسية: «مسجوناً».

(٤) من الباريسية.

لقتال العامّة بالكرخ، وكان شديد العصبيّة للسُّنّة، فألقى النار في عدّة أماكن من الكرخ، فاحترق حريقاً عظيماً، وكان عدّة من احترق فيه سبعة[1] عشر ألف إنسان، وثلاثمائة دكّان، وكثير من الدُّور، وثلاثة[2] وثلاثين مسجداً، ومن الأموال ما لا يُحصى[3].

ذكر عزل أبي الفضل من وزارة عزّ الدولة ووزارة ابن بقيّة

وفيها أيضاً عُزل الوزير أبو الفضل العبّاس بن الحسين من وزارة عزّ الدولة بختيار في ذي الحجّة، واستوزر محمّد بن بقيّة، فعجب الناس لذلك لأنّه كان وضيعاً في نفسه، من أهل أُوَانا، وكان أبوه أحد الزرّاعين، لكنّه كان قريباً من بختيار، وكان يتولّى له المطبخ، ويقدّم إليه الطعام ومنديلُ الخوان على كتِفه، إلى أن استوزر.

وحُبس الوزير أبو الفضل، فمات عن قريب، فقيل إنّه مات مسموماً، وكان في ولايته مضيعاً لجانب الله، فمن ذلك أنّه أحرق الكرخ ببغداذ، فهلك فيه من الناس والأموال ما لا يُحصى؛ ومن ذلك أنه ظلم الرعيّة، وأخذ الأموال ليفرّقها على الجُند ليسلم[4]، فما سلّمه الله تعالى، ولا نفعه ذلك، وصدق رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، حيث يقول: من أرضَى الناسَ بسخط الله سخِط الله عليه، وأسخط عليه الناس[5].

وكان ما فعله من ذلك أبلغ الطرق[6] التي سلكها أعداؤه من الوقيعة فيه، والسعي به، وتمشّى[7] لهم ما أرادوا لما كان عليه من تفريطه في أمر دينه، وظلم رعيّته، وعقب ذلك أنّ زوجته ماتت وهو محبوس وحاجبه وكاتبه، فخربت داره، وعُفّي[8] أثرها، نعوذ بالله من سوء الأقدار ونسأله أن يختم بخيرٍ أعمالنا، فإنّ الدنيا إلى زوال[9] ما هي.

وأمّا ابن بقيّة فإنّه استقامت أموره، ومشت الأحوال بين يديه بما أخذه من أموال أبي

---

(١) في (ي): «تسعة».

(٢) في (ي): «تسعة».

(٣) المنتظم ٧/٦٠ (١٤/٢١٥)، العبر ٢/٣٢٥، ٣٢٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ.) ص ٢٤٨.

(٤) من (ب).

(٥) أخرجه الترمذي في الزهد (٢٥٢٧)، وفيه ضعف لجهالة رجل من أهل المدينة في سنده، قال: كتب معاوية إلى عائشة أن أكتبي إليّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليّ، قال: فكتبت عائشة إلى معاوية: سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، فهو السلام عليك.

(٦) في الأوربية: «اطرق».

(٧) في الأوربية: «ويمشي».

(٨) في (س) و(ب): «وتعفى».

(٩) في الأوربية: «زوالي».

الفضل، وأموال أصحابه، فلمّا فني في ذلك عاد إلى ظلم الرعيّة، فانتشرت الأمور على يده، وخربت النواحي، وظهر العيّارون، وعملوا ما أرادوا، وزاد الاختلاف بين الأتراك وبين بختيار، فشرع ابن بقيّة في إصلاح الحال مع بختيار وسُبُكتِكِين، فاصطلحوا، وكانت هُدنة[1] على دخَن، وركب سُبُكتِكِين إلى بختيار ومعه الأتراك، فاجتمع به، ثم عاد الحال إلى ما كان عليه من الفساد.

وسبب ذلك أنّ دَيلميّاً اجتاز بدار سُبُكتِكِين وهو سَكْران، فرمى الروشَنَ بزوبين في يده، فأثبته فيه، وأحسّ به سُبُكتِكِين، فصاح بغلمانه فأخذوه، وظنّ سُبُكتِكِين أنّه قد وُضع على قتله، فقرّره فلم يعترف، وأنفذه إلى بختيار وعرّفه الحال، فأمر به فقُتل، فقوي ظنّ سُبُكتِكِين أنّه كان وضعه عليه، وإنّما قتله لئلاّ يُفشي ذلك، وتحرّك الديلم لقتله، وحملوا السلاح، ثم أرضاهم بختيار فرجعوا[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ذي الحجّة، أرسل عزُّ الدولة بختيار الشريف أبا أحمد الموسويَّ، والد الرضيّ والمرتضى، في رسالة إلى أبي تغلب بن حمدان بالموصل، فمضى إليه، وعاد في المحرّم سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة[3].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفي أبو العبّاس محمد بن الحسن بن سعيد المخرّميُّ الصوفيُّ صاحب الشِبْليّ بمكّة[4].

---

(١) في (ي) والباريسية: «هذه».

(٢) الخبر باختصار في: المنتظم ٦١/٧ (٢١٥/١٤، ٢١٦)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ.) ص ٢٤٩، ٢٥٠، والنجوم الزاهرة ٦٦/٤، وتاريخ الأنطاكي ١٥٢، وتكملة تاريخ الطبري ٢١٢، وتجارب الأمم ٣١٠/٢، ونهاية الأرب ١٩٧/٢٦.

(٣) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر عن بلده.

(٤) انظر عن (محمد بن الحسن) في:
تاريخ بغداد ٢٠٩/٢ رقم ٦٤١، والمنتظم ٥٩/٧ رقم ٨٥ (٢١٢/١٤، ٢١٣ رقم ٢٧٠٣)، وتاريخ الإسلام ٢٨٤ وكلّهم أوردوه في وفيات سنة ٣٦١ هـ.

٣٦٣
ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، سار بختيار إلى الموصل ليستولي عليها وعلى أعمالها وما بيد أبي تغلب بن حمدان.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان وأخيه إبراهيم إلى بختيار، واستجارتهما به، وشكواهما إليه من أخيهما أبي تغلب، فوعدهما أن ينصرهما ويخلّص أعمالهما وأموالهما منه، وينتقم لهما، واشتغل عن ذلك بما كان منه في البَطِيحة وغيرها، فلمّا فرغ من جميع أشغاله عاود[1] حمدان وإبراهيم الحديث معه، وبذلك له حمدان مالاً جزيلاً، وصغّر عنده أمر أخيه أبي تغلب، وطلب أن يضمّنه بلاده ليكون في طاعته، ويحمل إليه الأموال ويقيم له الخطبة.

ثم إنّ الوزير أبا الفضل حسّن ذلك، وأشار به ظنّاً منه أنّ الأموال تكثُر عليه فتمشي الأمور بين يديه، ثم إنّ إبراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار، وعاد إلى أخيه أبي تغلب، فقوي عزم بختيار على قصْد الموصل أيضاً، ثم عزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقيّة، فكاتبه أبو تغلب، فقصّر في خطابه، فأغرى به بختيار، وحمله على قصده. فسار عن بغداذ، ووصل إلى الموصل تاسع عشر ربيع الآخر[2] ونزل بالدير الأعلى.

وكان أبو تغلب بن حمدان قد سار عن الموصل لمّا قرب منه بختيار، وقصد سنْجار، وكَسر العروب[3]، وأخلى الموصل من كلّ ميرة، وكاتب الديوان، ثم سار من سنْجار يطلب بغداذ، ولم يعرض إلى أحدٍ من سَوادها بل كان هو وأصحابه يشترون

(١) في الأوربية: «عاودا».
(٢) في (ب): «الأول».
(٣) في (ي): «الدروب»، وفي (ب): «الغروب».

الأشياء بأَوْفَى الأثمان. فلمّا سمع بختيار بذلك أعاد وزيره ابن بقيّة[1]، والحاجب سُبُكتِكِين إلى بغداذ، فأمّا ابن بقيّة فدخل إلى بغداذ، وأمّا سُبُكتِكِين فأقام بحربى، وكان أبو تغلب قد قارب[2] بغداذ، فثار العيّارون بها، وأهل الشرّ بالجانب الغربيّ، ووقعت فتنة عظيمة بين السُّنّة والشيعة، وحمل أهل سوق الطعام، وهم من السُّنّة، امرأةً على جمل وسَمّوها عائشة، وسمّى بعضُهم نفسه طلحة، وبعضهم الزبير، وقاتلوا (الفرقة الأخرى)[3]، وجعلوا يقولون: نقاتل أصحاب عليّ بن أبي طالب، وأمثال هذا من الشرّ.

وكان الجانب الشرقيّ آمناً، والجانب الغربيّ مفتوناً، فأُخذ جماعة من رؤساء العيّارين وقُتلوا، فسكن الناس بعض السكون.

وأمّا أبو تغلب فإنّه لمّا بلغه دخول ابن بقيّة بغداذ، ونزول سُبُكتِكِين الحاجب بحربى، عاد عن بغداذ، ونزل بالقرب منه، وجرى بينهما مطاردة يسيرة، ثم اتّفقا في السرّ على أن يُظهرا الاختلاف إلى أن يتمكّنا من القبض على الخليفة والوزير ووالدة بختيار وأهله، فإذا فعلوا ذلك انتقل سُبُكتِكِين إلى بغداذ، وعاد أبو تغلب إلى الموصل، فيبلغ من بختيار ما أراد، ويملك[4] دولته.

ثم إن سُبُكتِكِين خاف سوء الأحدوثة، فتوقّف وسار الوزير ابن بقيّة إلى سُبُكتِكِين، فاجتمع به، وانفسخ ما كان بينهما، وتراسلوا في الصلح على أنّ أبا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه، وعلى أن يُطْلق لبختيار ثلاثة آلاف كرّ غلّة عِوَضاً عن مؤونة سفره، وعلى أن يردّ على أخيه حمدان أملاكه وأقطاعه، إلّا ماردين.

ولمّا اصطلحوا أرسلوا إلى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل، وعاد أبو تغلب إليها، ودخل سُبُكتِكِين بغداذ، وأسلم بختيار، فلمّا سمع بختيار بقرب أبي تغلب منه خافه، لأنّ عسكره كان قد عاد[5] أكثره مع سُبُكتِكِين، وطلب الوزير ابن بقيّة من سُبُكتِكِين أن يسير نحو بختيار، فتثاقل، ثم فكّر في العواقب، فسار على مضض، وكان أظهر[6] للناس ما كان همّ به.

وأمّا بختيار فإنّه جمع أصحابه وهو بالدير الأعلى؛ ونزل أبو تغلب الحصباء، (تحت

---

(١) في (ي) زيادة: «في أثره».
(٢) في (ي): «حارب أهل».
(٣) في الباريسية و(س): «للفرقة».
(٤) في الباريسية: «وتهلك».
(٥) في (ب): «مضى».
(٦) في (ب) و(س): «ظهر».

الموصل)[1]، وبينهما عرض البلد، وتعصّب أهل الموصل لأبي تغلب، وأظهروا محبّته لِما نالهم من بختيار من المصادرات وأخْذ الأموال، ودخل الناس بينهما في الصح، فطلب أبو تغلب من بختيار أن يلقّب لقباً سلطانيّاً، وأن يسلّم إليه زوجته ابنة بختيار، وأن يحطّ عنه[2] من ذلك القرار. فأجابه بختيار خوفاً منه، وتحالفا، وسار بختيار عن الموصل عائداً إلى بغداذ، فأظهر أهل الموصل السرور برحيله، لأنّه كان قد أساء معهم السيرة وظلمهم.

فلمّا وصل بختيار إلى الكُحَيْل بلغه أنّ أبا تغلب قد قتل قوماً كانوا من أصحابه، وقد استأمنوا إلى بختيار، فعادوا إلى الموصل ليأخذوا ما لهم بها من أهل ومال فقتلهم. فلمّا بلغه ذلك اشتدّ عليه، وأقام بمكانه، وأرسل إلى الوزير أبي طاهر بن بقيّة والحاجب سُبُكتِكِين يأمرهما بالإصعاد إليه، وكان قد أرسل إليهما يأمرهما بالتوقّف، ويقول لهما إنّ الصلح قد استقرّ، فلمّا أرسل إليهما يطلبهما أصعدا إليه في العساكر، فعادوا جميعهم (إلى الموصل)[3]، ونزلوا بالدير الأعلى أواخر جمادى الآخرة، وفارقها أبو تغلب إلى تلّ يَعْفَر، وعزم عزُّ الدولة على قصده، وطلبه أين سلك، فأرسل أبو تغلب كاتبه وصاحبه أبا الحسن عليّ بن أبي[4] عمرو[5] إلى عزّ الدولة فاعتقله، واعتقل معه أبا الحسن ابن عرس[6]، وأبا أحمد بن حوقل.

وما زالت المراسلات بينهما، وحلف أبو تغلب أنّه لم يعلم بقتل أولئك، فعاد الصلح واستقرّ، وحمل إليه ما استقرّ من المال، فأرسل عزُّ الدولة الشريفَ أبا أحمد الموسويّ، والقاضي أبا بكر محمّد بن عبد الرحمن، فحلّفا أبا تغلب، وتجدّد الصلح، وانحدر عزُّ الدولة عن الموصل سابع عشر رجب، وعاد أبو تغلب إلى بلده.

ولمّا عاد بختيار عن الموصل جهّز ابنته وسيّرها إلى أبي تغلب، وبقيت معه إلى أن أُخذت منه، ولم يُعرف لها بعد ذلك خبر[7].

---

(١) من (ي).
(٢) في (س): «عليه».
(٣) من (س) والباريسية.
(٤) من الباريسية و(ب).
(٥) في (ي): «عمر».
(٦) في الباريسية: «غرس».
(٧) الخبر باختصار في: أخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر الأزدي ٤٣، ٤٤، وانظر: تجارب الأمم ٣١٨/٢ وما بعدها.

ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه

في هذه السنة ابتدأت الفتنة بين الأتراك والديلم بالأهواز، فعمّت العراق جميعه، واشتدّت.

وكان سبب ذلك أنّ عزّ الدولة بختيار قلّت عنده الأموال، وكثر إدلال جُنده عليه، واطّراحهم لجانبه[1]، وشغبهم عليه، فتعذّر عليه القرار، ولم يجد ديوانه ووزيره جهةً يحتال منها بشيء، وتوجّهوا إلى الموصل لهذا السبب، فلم ينفتح عليهم، فرأوا أن يتوجّهوا إلى الأهواز، ويتعرّضوا لبُختكين آزادرويه[2]، وكان متوليها، ويعملوا له حُجّة يأخذون منه مالاً ومن غيره، فسار بختيار وعسكره، وتخلّف عنه سُبُكتِكين التركيُّ، فلمّا وصلوا إلى الأهواز خدم بختيار وحمل له أموالاً جليلة المقدار[3]، وبذل له من نفسه الطاعة، وبختيار يفكّر في طريقٍ يأخذه به.

فاتّفق أنه جرى فتنة بين الأتراك والديلم، وكان سببها أنّ بعض الديلم نزل داراً بالأهواز، ونزل قريباً منه بعض الأتراك، وكان هناك لبن[4] موضوع، فأراد غلام الديلميّ [أن] يبني منه معلفاً للدوابّ، فمنعه غلام التركيّ، فتضاربا، وخرج كلّ واحد من التركيّ والديلميّ إلى نُصرة غلامه، فضعُف التركيُّ عنه، فركب[5] واستنصر بالأتراك، فركبوا وركب الديلم، وأخذوا السلاح، فقُتل بينهم بعض قوّاد الأتراك، وطلب الأتراك بثأر صاحبهم، وقتلوا به من الديلم قائداً أيضاً، وخرجوا إلى ظاهر البلد.

واجتهد بختيار في تسكين الفتنة، فلم يمكنه ذلك، فاستشار الديلم فيما يفعله، وكان أُذُناً يتبع كلّ قائل، فأشاروا عليه بقبض رؤساء الأتراك لتصفو له البلاد، فأحضروا آزادرويه وكاتبه سهل بن بِشْر، وسباشى[6] الخُوارَزْمي بكتيجور[7]، وكان حماً[8] لسُبُكتِكين، فحضروا، فاعتقلهم وقيّدهم، وأطلق الديلم في الأتراك، فنهبوا أموالهم

---

(١) في (ي): «جانبه»، وفي الأوربية«بجانبه».

(٢) ورد هذا الإسم بصيغ عدّة في النُسخ، ففي (ي): «بحكن أرادروبه»، وفي الباريسية: «حبكن بن أدرونه»، وفي (ب): «خكين أزادرويه»، وفي (س): «حبكن أرادرويه» وفي نسخة بودليان: «يعترضوا أزاذرويه». والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم ٢/٣٢٣.

(٣) من (ب).

(٤) في الباريسية: «أثر».

(٥) في (س).

(٦) في (ي): «وسياس»، وفي الباريسية: «وسناس».

(٧) في (ي) ونسة بودليان: «وبكتنجور» وفي الصفحة ٦٦١ منها: «وبكنحور».

(٨) في الأوربية: «حمداً».

ودوّابهم وقُتل بينهم[١] قتلى، وهرب الأتراك، واستولى بختيار على إقطاع سُبُكتِكِين فأخذه، وأمر فنودي بالبصرة بإباحة دم الأتراك[٢].

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطأ والدته وإخوته أنّه إذا كتب إليهم بالقبض على الأتراك يظهرون أنّ بختيار قد مات، ويجلسون للعزاء، فإذا حضر سُبُكتِكِين عندهم قبضوا عليه، فلمّا قبض بختيار على الأتراك كتب إليهم على أجنحة الطيور يعرّفهم ذلك، فلمّا وقفوا على الكتب وقع الصراخ في داره، وأشاعوا موتَه، ظنّاً منهم أنّ سُبُكتِكِين يحضر عندهم ساعة يبلغه الخبر، فلمّا سمع الصراخ أرسل يسأل عن الخبر، فأعلموه، فأرسل يسأل عن الذي أخبرهم، وكيف أتاهم الخبر، فلم يجد نقلاً يثق (القلب به)[٣]، فارتاب بذلك.

ثم وصله رُسُله الأتراك بما جرى، فعلم أنّ ذلك كان مكيدةً عليه، ودعاه الأتراك إلى أن يتأمّر عليهم، فتوقّف، وأرسل إلى أبي إسحاق بن معزّ الدولة يعلمه أنّ الحال قد انفسد[٤] بينه وبين أخيه، فلا يرجى صلاحه، وأنّه لا يرى العدول عن طاعة مواليه وإن أساءوا إليه، ويدعوه إلى أن يعقد[٥] الأمر له. فعرض قوله على والدته، فمنعته[٦].

فلمّا رأى سُبُكتِكِين ذلك ركب في الأتراك، وحصر دار بختيار (يومَيْن، ثم أحرقها ودخلها)[٧]، وأخذ أبا إسحاق وأبا طاهر ابنَيْ معزّ الدولة ووالدتهما ومَن كان معهما، فسألوه أن يمكّنهم من الانحدار إلى واسط، ففعل، وانحدروا، وانحدر معهم المطيع لله في الماء، فأنفذ سُبُكتِكِين فأعاده وردّه إلى داره، وذلك تاسع ذي القعدة، واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداذ، ونزل الأتراك في دور الديلم، وتتبّعوا[٨] أموالهم وأخذوها، وثارت العامّة من أهل السُّنّة ينصرون سُبُكتِكِين لأنّه كان يتسنّن، فخلع عليهم، وجعل لهم العُرفاء والقوّاد، فثاروا بالشيعة وحاربوهم (وسُفكت بينهم)[٩] الدماء، وأُحرقت

---

(١) في (ي): «منهم».
(٢) تجارب الأمم ٢/٣٢٣، ٣٢٤، نهاية الأرب ٢٦/١٩٨، ١٩٩.
(٣) في (ي) والباريسية: «إليه».
(٤) في (س): «فسد».
(٥) في (ب): «يعقدوا».
(٦) في (ب) زيادة: «من ذلك».
(٧) من (ب).
(٨) في الأوربية: «ويتبعوا».
(٩) في (ب): «فجرى بينهم حرب فيه».

الكرخ حريقاً ثانياً، وظهرت السُّنْة عليهم[1].

ذكر خلع المطيع وخلافة الطائع لله

وفي هذه السنة، منتصف ذي القعدة، خُلع المطيع لله، وكان به مرض الفالج، وقد ثقل لسانه، وتعذّرت الحركة عليه، وهو يستر ذلك، فانكشف حاله لسُبُكتِكِين هذه الدفعة، فدعاه إلى أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلّمها إلى والده الطائع لله، واسمه أبو الفضل عبد الكريم، ففعل ذلك، وأشهد على نفسه بالخَلْع ثالث عشر ذي القعدة. وكانت مدّة خلافته تسعاً[2] وعشرين سنة وخمسة أشهر غير أيّام، وبويع للطائع لله بالخلافة، واستقرّ أمره[3].

ذكر الحرب بين المعزّ لدين الله العلويّ والقرامطة

في هذه السنة سار القرامطة، ومقدّمهم الحسن[4] بن أحمد، من الأحساء إلى ديار مصر فحصرها[5]، ولمّا سمع المعزُّ لدين الله صاحب مصر بأنّه يريد[6] قصد مصر كتب إليه كتاباً يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته، وأنّ الدعوة واحدة، وأن القرامطة إنّما كانت دعوتهم إليه، وإلى آبائه من قبله، ووعظه وبالغ، وتهدّده، وسيّر الكتاب إليه.

فكتب جوابه: وصل كتابك الذي قلّ[7] تحصيله وكثر تفضيله، ونحن سائرون إليك على أثره، والسّلام.

وسار حتّى وصل إلى مصر، فنزل على عين شمس بعسكره، وأنشب القتال، وبثّ

---

(١) انظر: تكملة تاريخ الطبري ٢١٤، وتجارب الأمم ٢/٣٢٤، ٣٢٨، وتاريخ الأنطاكي ١٥٣، ١٥٤، ونهاية الأرب ٢٣/٢٠١، و٢٦/١٩٩، ٢٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/١١٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٩٨، والبداية والنهاية ١١/٢٧٥، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٢٨.

(٢) في الأوربية: «تسع».

(٣) أنظر عن خلع المطيع في: تجارب الأمم ٢/٣٢٧، ٣٢٨، وتكملة تاريخ الطبري ٢١٥، وتاريخ الأنطاكي ١٥٤، ١٥٥، ومروج الذهب ٤/٣٧٢، والتنبيه والإشراف ٣٤٥، ٣٤٦، وتاريخ بغداد ١٢/٣٧٩، ٣٨٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، ١٧٨، وتاريخ الزمان ٦٧، وتاريخ مختصر الدول ١٦٩، وذيل تاريخ دمشق ١١، والمنتظم ٧/٦٦ (١٤/٢٢٣، ٢٢٤)، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٧، ٢٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/١١٣، ونهاية الأرب ٢٣/٢٠١، ودول الإسلام ١/٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/١١٣ - ١١٨ رقم ٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٣ هـ.) ص ٢٥٣، ٢٥٤، والعبر ٢/٣٢٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٩٨، ومرآة الجنان ٢/٣٧٩، والفخري ٢٨٩، والبداية والنهاية ١١/٢١٢، مآثر الإنافة ١/٣٠٣، والجوهر الثمين ١٨٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٢٨، والنجوم الزاهرة ٤/١٠٥، وتاريخ الخلفاء ٣٩٨ - ٤٠٥، وأخبار الدول ١٦٩، وتاريخ الأزمنة ٦٨.

(٤) في (ي): «الحسين».

(٥) في الباريسية: «فحضرها».

(٦) من (ي).

(٧) في (س): «كمل»، وفي الباريسية: «كل».

السرايا في البلاد ينهبونها، فكثرت جموعه، وأتاه من العرب خلق كثير، وكان ممّن أتاه حسّان بن الجرّاح الطائيّ، أمير العرب بالشام، ومعه جمْعٌ عظيم.

فلمّا رأى المعزُّ كثرة جموعه استعظم ذلك وأهمّه، وتحيّر في أمره، ولم يقدم على إخراج عسكره لقتاله، فاستشار أهل الرأي من نُصحائه، فقالوا: ليس حيلة[1] غير السعي في تفريق كلمتهم، وإلقاء الخُلْف بينهم، ولا يتمّ ذلك إلّا بابن الجرّاح؛ فراسله المعزُّ واستماله، وبذل له مائة ألف دينار إنْ هو خالف على القُرمُطي، فأجابه ابن الجرّاح[2] إلى ما طلب منه، فاستحلفوه[3]، فحلف أنّه إذا وصل إليه المال المقرّر انهزم بالناس.

فأحضروا المال، فلمّا رأوه استكثروه، فضربوا أكثرها[4] دنانير من صفر، وألبسوها الذهب، وجعلوها في أسافل الأكياس، وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها، وحُمل إليه، فأرسل إلى المعزّ أن يخرج في عسكره يوم كذا ويقاتلوه[5]، وهو في الجهة الفلانيّة فإنّه ينهزم، ففعل المعزُّ ذلك فانهزم، وتبِعَه العرب كافّة، فلمّا رآه الحسن القُرمُطيُّ منهزماً تحيّر في أمره، وثبت، وقاتل بعسكره، إلّا أنّ عسكر المعزّ طمعوا فيه وتابعوا[6] الحملات عليه من كلّ جانب، فأرهقوه، فولّى منهزماً، واتّبعوا أثره، وظفروا بمعسكره فأخذوا من فيه أسرى، وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير، فضُربت أعناقهم، ونُهب ما في المعسكر[7].

وجرّد المعزُّ القائد أبا محمّد بن إبراهيم[8] بن جعفر في عشرة آلاف رجل، وأمره باتّباع القرامطة والإيقاع بهم، فاتّبعهم، وتثاقل في سيره خوفاً أن ترجع القرامطة إليه؛ وأمّا هم فإنّهم ساروا حتّى نزلوا أذرِعات، وساروا منها إلى بلدهم الأحساء، ويُظهرون أنّهم يعودون[9].

---

(١) في (ي): «الرأي».
(٢) في الأوربية: «الجرّاح».
(٣) في (ي) و(ب): «فاستحلفه».
(٤) من الباريسية و(س).
(٥) في الأوربية: «ويقاتلونه».
(٦) في الأوربية: «وتابعوه».
(٧) تاريخ القضاعي (مخطوط) ١٣٩ أ، ب.
(٨) في (س): «أبي سمر»، وفي الباريسية: «أبي».
(٩) في (ي) و(ب) زيادة: «إلى الشام ومصر».
والخبر في: تاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ٥٩ - ٦١، وذيل تاريخ دمشق ٣، وتاريخ الأنطاكي ١٥٢، والدرّة المضيّة ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٣ هـ.) ص ٢٥٥، والبداية والنهاية ١١/٢٧٦، والنجوم الزاهرة ٤/٧٤، ٧٥، وعيون الأخبار ١٩٩.

ذكر ملك المعزّ دمشق وما كان فيها من الفتن

لمّا بلغ المعزَّ انهزامُ القُرمُطيّ من الشام، وعَوده إلى بلاده، أرسل القائد ظالم بن موهوب العقيليَّ والياً[١] على دمشق، فدخلها، وعظم حاله، وكثرت جموعه وأمواله وعدّته، لأنّ[٢] أبا المُنَجّى[٣] وابنه صاحبَي القُرمُطيّ كانا بدمشق، ومعهما جماعة من القرامطة، فأخذهم ظالم وحبسهم، وأخذ أموالهم وجميع ما يملكونه.

ثم إنّ القائد أبا محمود الذي سيّره المعزُّ يتبع[٤] القرامطة وصل إلى دمشق بعد وصول ظالم إليها بأيّام قليلة، فخرج ظالم متلقّياً له مسروراً بقدومه، لأنّه كان مستشعراً[٥] من عَود القُرمُطيّ إليه، فطلب منه أن ينزل بعسكره بظاهر دمشق، ففعل، وسلّم إليه أبا المنَجّى[٣] وابنه ورجلاً آخر يُعرف بالنابلسيّ، وكان هرب من الرملة، وتقرّب إلى القُرمُطيّ، فأُسر بدمشق أيضاً، فحملهم أبو محمّد إلى مصر، فسُجن أبو المنَجّى[٣] وابنه، وقيل للنابلسيّ: أنت الذي قلت لو أنّ معي عشرة أسهم لرميتُ تسعة في المغاربة وواحداً في الروم؟ فاعترف، فسُلخ جلده وحُشي تبناً وصُلب.

ولمّا نزل أبو محمود بظاهر دمشق امتدّت أيدي أصحابه بالعَيث والفساد، وقطع الطريق، فاضطّرب الناس وخافوا، ثم إن صاحب الشرطة أخذ إنساناً من أهل البلد فقتله فثار به الغوغاء والأحداث، وقتلوا أصحابه، وأقام ظالم بين الرعيّة يداريهم، وانتزح أهل القرى منها لشدّة نهب المغاربة أموالهم، وظلمهم لهم، ودخلوا البلد، فلمّا كان نصف شوّال من السنة وقعت فتنة عظيمة[٦] بين عسكر أبي محمود وبين العامّة، وجرى بين الطائفتَيْن قتال شديد، وظالم مع العامّة يُظهر أنّه يريد الإصلاح، ولم يكاشف أبا محمود، وانفصلوا.

ثم إنّ أصحاب أبي محمود أخذوا من الغُوطة قفلاً من حَوران، وقتلوا منه ثلاثة نفر، فأخذهم[٧] أهلوهم وألقوهم في الجامع، فأُغلقت الأسواق، وخاف الناس، وأرادوا القتال، فسكّنهم عقلاؤهم.

---

(١) في الباريسية زيادة: «عليها و».
(٢) في (ي): «إلا أن».
(٣) في (ي): «الهيجا».
(٤) في (ب): «في طلب».
(٥) في الأوربية: «متشعراً».
(٦) من (ب).
(٧) في الأوربية: «فأخذوهم».

ثم إن المغاربة أرادوا نهب قَيْنية واللؤلؤة، فوقع الصائح في أهل البلد، فنفروا، وقاتلوا المغاربة في السابع عشر ذي القعدة، وركب أبو محمود في جموعه، وزحف الناس بعضهم إلى بعض، فقوي المغاربة، وانهزم العامّة إلى سور البلد، فصبروا عنده، وخرج إليهم من تخلّف عنهم، وكثر النشّاب على المغاربة فأثخن فيهم، فعادوا، فتبِعهم العامّة، فاضطرّوهم إلى العَود، فعادوا، وحملوا على العامّة فانهزموا، وتبِعوهم إلى البلد، وخرج ظالم من دار الإمارة.

وألقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس، وأحرقوا تلك الناحية فأخذت النار إلى القِبلة، فأحرقت من البلد كثيراً، وهلك فيه جماعة من الناس، وما لا يُحدّ من الأثاث والرحال[1] والأموال، وبات الناس على أقبح صورة، ثم إنّهم اصطلحوا هم وأبو محمود، ثم انتقضوا، ولم يزالوا كذلك إلى ربيع الآخر سنة أربعٍ وستين وثلاثمائة[2].

ذكر ولاية جيش بن الصَّمصامة دمشق

ثم عادت الفتنة في ربيع الآخر سنة أربعٍ وستّين وثلاثمائة، وتردّدوا في الصلح، فاستقرّ الأمر بين القائد أبي محمود والدمشقيّين[3] على إخراج ظالم من البلد، وأن يلِيَه جيشُ بنُ الصَّمصامة، وهو ابن أخت أبي محمود، واتّفقوا على ذلك، وخرج ظالم من البلد، ووليَه جيشُ بنُ الصَّمصامة، وسكنت الفتنة واطمأنّ الناس.

ثم إنّ المغاربة بعد أيّام عاثوا وأفسدوا باب الفراديس، فثار[4] الناس عليهم[5] وقاتلوهم، وقتلوا من لحِقوه، وصاروا إلى القصر الذي فيه جيش، فهرب منه هو ومن معه من الجُند المغاربة، ولحِق بالعسكر، فلمّا كان من الغد، وهو أوّل جُمادى الأولى من السنة، زحف جيش في العسكر إلى البلد، وقاتله أهله، فظفر بهم وهزمهم، وأحرق من البلد ما كان سلِم، ودام القتال بينهم أيّاماً[6] كثيرة، فاضطّرب الناس وخافوا، وخربت المنازل، وانقطعت الموادّ، وانسدّت المسالك، وبطل البيع والشراء، وقُطع الماء عن

---

(١) في الأصل: «الرجال».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ٤ - ٩، تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ١٨/٥٢٢، تهذيبه ٧/١٢٠، تاريخ أخبار القرامطة ٦١ - ٦٣، الدرّة المضيّة ١٦٠، المقفّى الكبير ١/١٢٩، إتعاظ الحنفا ١/٢١٠، ٢١١، النجوم الزاهرة ٤/٥٨.

(٣) في (ي) و(ب): «والدمشقية».

(٤) في (س): «فسار».

(٥) في (ي): «إليهم».

(٦) في الأوربية: «أيام».

البلد، فبطلت القنوات[1] والحمّامات، ومات كثير من الفقراء على الطُّرقات من الجوع والبرد، فأتاهم الفَرَج بعزل أبي محمود[2].

ذكر ولاية ريّان الخادم دمشق

لمّا كان بدمشق ما ذكرناه من القتال، والتّحريق، والتّخريب، وصل الخبر بذلك إلى المعزّ صاحب مصر، فأنكر ذلك واستبشعه[3] واستعظمه، فأرسل إلى القائد ريّان الخادم، والي طرابلس، يأمره بالمسير إلى دمشق لمشاهدة حالها وكشف أمور أهلها، (وتعريفه حقيقة الأمر)[4]، وأن يصرف القائد أبا محمود عنها، فامتثل ريّان ذلك، وسار إلى دمشق، وكشف الأمر فيها وكتب به إلى المعزّ، وتقدّم إلى القائد أبي محمود بالإنصراف عنها، فسار في جماعةٍ قليلة من العسكر إلى الرملة، وبقي الأكثر منهم مع ريّان، وبقي الأمر كذلك إلى أن وُليّ الفتكين[5]، على ما نذكره.

ذكر حال بختيار بعد قبض الأتراك

لمّا فعل بختيار ما ذكرناه من قبض الأتراك ظفر بذخيرة لآزادرويه بجُندَيسَابور، فأخذها، ثم رأى ما فعله الأتراك مع سُبكتِكين، وأنّ بعضهم بسواد الأهواز قد عَصَوا عليه، واضطُرب عليه غلمانه الذين في داره، وأتاه مشايخ الأتراك من البصرة، فعاتبوه على ما فعل بهم، وقال له عقلاء[6] الديلم: لا بدّ لنا في الحرب من الأتراك يدفعون عنّا بالنّشاب؛ فاضطَرب رأي بختيار، ثم أطلق آزادرويه، وجعله صاحب الجيش موضع سُبكتِكين، وظنّ أنّ الأتراك يأنسون به، وأطلق المعتقلين وسار إلى والدته وإخوته بواسط، وكتب إلى عمّه ركن الدولة وإلى ابن عمّه عضُد الدولة يسألهما أن ينجداه، ويكشفا ما نزل به، وكتب إلى أبي تغلب بن حمدان يطلب منه أن يساعده بنفسه، وأنّه إذا فعل ذلك أسقط عنه المال الذي عليه، وأرسل إلى عِمران بن شاهين بالبَطِيحة خِلعاً، وأسقط عنه باقي المال الذي اصطلحا عليه، وخطب إليه إحدى بناته، وطلب منه أن يسيّر إليه عسكراً.

---

(١) في الباريسية و(ي): «الأقباء»، وفي (ب): «الأقناء».
(٢) ذيل تاريخ دمشق ١٠.
(٣) في (س): «واستشفعه».
(٤) من (ي).
(٥) تاريخ أخبار القرامطة ٦٤، والدرّة المضيّة ١٦٩، والمقفّى الكبير ١/١٣٥ و٣/١١٨، وكتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/٢٦٢ ـ ٢٦٤، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي ٨ ـ ١٠.
(٦) من (س).

فأمّا ركن الدولة عمّه فإنّه جهّز عسكراً مع وزيره أبي الفتح بن العميد، وكتب إلى ابنه عضُد الدولة يأمره بالمسير إلى ابن عمّه والاجتماع[1] مع ابن العميد.

وأما عضُد الدولة فإنّه وعد بالمسير، وانتظر ببختيار[2] الدوائر طمعاً في ملك العراق.

وأمّا عِمران بن شاهين فإنّه قال: أمّا إسقاط المال فنحن نعلم أنّه لا أصْلَ له، وقد قبلتُه، وأمّا الوصلة فإنّني لا أتزوّج أحداً إلا أن يكون الذِّكْر من عندي، وقد خطب إليَّ العلويّون[3]، وهم مَوَالينا، فما أجبتُهم إلى ذلك، وأمّا الخلع والفرس[4] فإنّني لستُ ممّن يلبس ملبوسكم، وقد (قبلها ابني)[5]، وأمّا إنفاذ عسكر فإنّ رجالي لا يسكنون إليكم لكثرة ما قتلوا منكم.

ثم ذكر ما عامله به هو وأبوه مرّة بعد أخرى، وقال: ومع هذا فلا بدّ أن[6] يحتاج إلى أن يدخل[7] بيتي مستجيراً بي، والله ولأعاملنّه[8] بضدّ ما عاملني به[9] هو وأبوه؛ فكان كذلك.

وأمّا أبو تغلب بن حمدان فإنّه أجاب إلى المسارعة[10]، وأنفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان إلى تكريت في عسكر، وانتظر انحدار الأتراك عن بغداذ، فإنْ ظفروا ببختيار دخل بغداذ مالكاً لها، فلمّا انحدر الأتراك عن بغداذ سار أبو تغلب إليها ليوجب على بختيار الحجّة في إسقاط المال الذي عليه، ووصل إلى بغداذ والناس في بلاءٍ عظيم مع العيّارين، فحمى البلد، وكفّ[11] أهل الفساد.

وأمّا الأتراك فإنّهم انحدروا مع سُبكتِكِين إلى واسط، وأخذوا معهم الخليفة الطائع لله، والمطيع أيضاً وهو مخلوع، فلمّا وصلوا إلى دير العاقول تُوُفّيَ بها المطيع لله، ومرض سُبُكتِكِين فمات بها أيضاً، فحُملا إلى بغداذ، وقدّم الأتراك عليهم الفتكين، وهو

---

(١) من (ي).
(٢) في نسخة بودليان: «بختيار».
(٣) في الأوربية: «العلويين».
(٤) من الباريسية و(س).
(٥) في الباريسية: «قبلتها».
(٦) في الأوربية: «ما».
(٧) في الباريسية: «تدخل».
(٨) في الأوربية: «لا عاملته».
(٩) من الباريسية.
(١٠) في (ب): «المساعدة».
(١١) في (س): «وأمن».

من أكابر قوّادهم وموالي معزّ الدولة، وفرح بختيار بموت سُبُكتِكِين، وظنّ أنّ أمر الأتراك ينحلّ وينتشر[1] بموته، فلمّا رأى انتظام أمورهم ساءه ذلك.

ثم إنّ الأتراك ساروا إليه، وهو بواسط، فنزلوا قريباً منه، وصاروا يقاتلونه نوائب[2] نحو خمسين يوماً، ولم تزل الحرب بين الأتراك وبختيار متّصلة، والظَّفَر للأتراك في كلّ ذلك، وحصروا بختيار، واشتدّ عليه الحصار، وأحدقوا به، وصار خائفاً يترقّب، وتابع إنفاذ الرسل إلى عضُد الدولة بالحثّ والإسراع وكتب إليه:

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنتَ آكلي[3] وإلّا فأدرِكْني ولمّا أُمَزَّقِ

فلمّا رأى عضُد الدولة ذلك، وأنّ الأمر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه، سار نحو العراق نجدةً له في الظاهر، وباطنه بضدّ ذلك[4].

ذكر ملك عضُد الدولة عُمان[5]

في هذه السنة استولى الوزير أبو القاسم المطهّر بن محمّد[6] وزير عضُد الدولة على جبال عُمان، ومن بها من الشراة، في ربيع الأوّل.

وسبب ذلك أنّ معزّ الدولة لمّا توفيّ، وبعُمان أبو الفرج بن العبّاس، نائب معزّ الدولة، فارقها، فتولّى أمرها عمر بن نهبان الطائيُّ، وأقام الدعوة لعضُد الدولة، ثم إنّ الزّنْج غلبت على البلد، ومعهم طوائف من الجُنْد، وقتلوا ابن نهبان، وأمّروا عليهم إنساناً يُعرف بابن حلّاج، فسيّر عضُد الدولة جيشاً من كَرمان، واستعمل عليهم أبا حرب طُغان، فساروا في البحر إلى عُمان، فخرج أبو حرب من المراكب إلى البرّ، وسارت المراكب في البحر من ذلك المكان، فتوافوا[7] على صُحار[8] قصبة عُمان فخرج إليهم الجُنْد والزّنج، واقتتلوا قتالاً شديداً في البرّ والبحر، فظفر أبو حرب، واستولى على صُحار، وانهزم أهلها، وكان ذلك سنة اثنتين وستّين [وثلاثمائة].

---

(١) في (ي): «ويتيسر»، والباريسية: «وبشر».
(٢) من (س) و(ب).
(٣) في (ي): «فكن خير آكل»، وكذا في: تجارب الأمم ٣٣٦/٢.
(٤) انظر: تاريخ الأنطاكي ١٥٥، باختصار شديد، وتجارب الأمم ٣٢٥/٢، ٣٢٦ و٣٢٨ ـ ٣٣٣، ونهاية الأرب ٢٠١/٢٦، ٢٠٢.
(٥) من (ي).
(٦) في (س): «عبدالله».
(٧) في (ب): «فتواقفوا».
(٨) في (ي): «أصحاب».

ثم إنّ الزَّنْج اجتمعوا إلى بَرِيم، وهو رُستاق بينه وبين صُحار مرحلتان، فسار إليهم أبو حرب، فأوقع بهم وقعةً أتت عليهم قتلاً وأسراً، فاطمأنّت البلاد.

ثم إنّ جبال عُمان اجتمع بها خلق كثير من الشّراة، وجعلوا لهم أميراً اسمه ورد بن زياد، وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد، فاشتدّت شوكتهم، فسيّر عضُد الدولة المطهَّرَ بنَ عبد الله في البحر أيضاً، فبلغ إلى نواحي حرفان من أعمال عُمان، فأوقع بأهلها، وأثخن فيهم، وأسر، ثم سار إلى دَما، وهي على أربعة أيّام من صُحار، فقاتل من بها، وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيراً من رؤسائهم، وانهزم أميرهم ورد، وإمامهم حفص، واتّبعهم المطهّر[1] إلى نَزوى[2]، وهي قصبة تلك الجبال، فانهزموا منه، فسيّر إليهم العساكر، فأوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم، وقُتل ورد، وانهزم حفص إلى اليمن، فصار معلّماً، وسار المطهّر إلى مكان يُعرف بالشرف به جمْعٌ كثير من العرب، نحو عشرة آلاف، فأوقع بهم، واستقامت البلاد، ودانت بالطّاعة، ولم يبق فيها مخالف.

ذكر عدّة حوادث

وفيها خُطب للمعزّ لدين الله العلويّ، صاحب مصر، بمكّة والمدينة، في الموسم[3].

وفيها خرج بنو هلال وجمع من العرب على الحاجّ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وضاق الوقت، فبَطَل الحجّ، ولم يَسْلَم إلاّ من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسويّ، والد الرضيّ، على طريق المدينة، فتمّ حجّهم[4].

وفيها كانت بواسط زلزلة عظيمة في ذي الحجّة[5].

[الوفيات]

وفيها توفّي عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد[6] الفقيه الحنبليُّ، المعروف بغلام الخلاّل، وعُمره ثمان وسبعون سنة.

---

(١) في نسخة بودليان: «المظفر».
(٢) في نسخة بودليان: «فروى».
(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ.) ص ٢٥٤، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ص ٢/٣٥٢.
(٤) شفاء الغرام ٢/٣٥٢.
(٥) كشف الصلصلة ١٦٧.
(٦) أنظر عن (عبد العزيز بن جعفر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٣ هـ.) ص ٣٠٨، ٣٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

وإلى آخر هذه السنة انتهى «تاريخ» ثابت بن سنان بن ثابت بن قُرَّة، وأوّله من خلافة المقتدر بالله سنة خمسٍ وتسعين ومائتين[1].

---

(1) تاريخ ثابت بن سنان هو: تاريخ أخبار القرامطة، نشره وحقّقه د. سهيل زكار، وصدر عن دار الأمانة ومؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩١ هـ. ١٩٧١م. وهو يبدأ بحوادث سنة ٢٧٨ وينتهي بحوادث سنة ٣٦٥ هـ. أي بزيادة في أوله وفي آخره عما ذكره المؤلف أعلاه. وسيعاد في وفيات ٣٦٥ هـ.

٣٦٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء عضُد الدولة على العراق وقبض بختيار

في هـذه السنة وصـل عضُد الـدولة واستـولى على العراق، وقبض بختيـار ثم عاد فأخرجه[١].

وسبب ذلك أنّ بختيار لمّا تابع[٢] كتبه[٣] إلى عضُد الدولـة يستنجده، ويستعين بـه على الأتراك، سار إليه في عساكر فارس، واجتمع به أبـو الفتح[٤] بن العميـد، وزير أبيـه ركن الـدولة، في عسـاكر الـرَّيّ بالأهـواز، وساروا إلى واسط. فلمّـا سمع الفتكين بخبـر وصولهم رجع إلى بغداذ، وعزم على أن يجعلها وراء ظهره، ويقاتل على دَيَالَى.

ووصـل عضُد الـدولة[٥]، فـاجتمع بـه بختيار، وسـار عضُد الـدولة إلى بغـداذ في الجانب الشرقيّ، وأمر بختيار أن يسير في الجانب الغربيّ.

ولمّا بلغ الخبر إلى أبي تغلب بقـرب الفتكين منه عـاد عن بغداذ إلى المـوصل لأنّ أصحابه شغبوا عليه، فلم يمكنه المقام، ووصل الفتكين إلى بغداذ، فحصل محصوراً من جميع جهاته، وذلك أنّ بختيار كتب إلى ضبّة بن محمّد الأسديّ، وهـو من أهل عـين التمر، وهو الذي هجاه المتنبّي، فأمره بالإغارة على أطراف بغداذ، وبقـطع الميرة عنهـا، وكتب بمثل ذلك إلى بني شيبان.

وكان أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ سراياه، فغلا السعر ببغداذ، وثار العيّارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداذ، وامتنع الناس من المعاش لخـوف

---

(١) في الأوربية: «أخرجه».
(٢) في (ي): «بلغ».
(٣) في (ي): «كتابه».
(٤) في (ي): «أبو القاسم».
(٥) من (ي).

الفتن، وعدْم الطعام والقوت بها، وكبس الفتكين المنازل في طلب الطعام.

وسار عضُد الدولة نحو بغداذ، فلقِيه الفتكين والأتراك بين دَيَالَى والمدائن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم الأتراك فقُتل منهم خلق كثير، ووصلوا إلى دَيَالَى فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه، فغرق منهم أكثرهم من الزحمة، وكذلك قُتل وغرق من العيّارين الذين أعانوهم[1] من بغداذ، واستباحوا عسكرهم، وكانت الوقعة رابع عشر جُمَادى الأولى.

وسار الأتراك إلى تكريت، وسار عضُد الدولة فنزل بظاهر[2] بغداذ، فلمّا علم وصول الأتراك إلى تكريت دخل بغداذ ونزل بدار المملكة، وكان الأتراك قد أخذوا الخليفة معهم كارهاً[3]، فسعى[4] عضُد الدولة حتّى ردّه إلى بغداذ، فوصلها ثامن رجب في الماء، وخرج عضُد الدولة فلقِيه في الماء أيضاً، وامتلأت دجلة بالسُّميريّات[5] والزبازب، ولم يبق ببغداذ أحدٌ، ولو أراد إنسانٌ أن يعبر دجلة على السُّميريّات من واحدةٍ إلى أخرى لأمكنه ذلك لكثرتها، وسار عضُد الدولة مع الخليفة وأنزله بدار الخلافة.

وكان عضُد الدولة قد طمع في العراق، واستضعف بختيار، وإنّما خاف أباه ركن الدولة، فوض جُند بختيار على أن يثوروا به ويشغبوا عليه، ويطالبوه بأموالهم والإحسان لأجل صبرهم مقابل[6] الأتراك، ففعلوا[7] ذلك[8]، وبالغوا. وكان بختيار لا يملك قليلاً ولا كثيراً، وقد نُهب البعض، وأخرج هو الباقي، والبلاد خراب، فلا تصل يده إلى أخذ شيء منها.

وأشار عضُد الدولة على بختيار بترك الالتفات إليهم، والغِلظة لهم[9] وعليهم، وأن لا يعِدَهم بما لا يقدر عليه، وأن يعرّفهم أنّه لا يريد الإمارة والرئاسة عليهم، ووعده أنّه إذا فعل ذلك توسّط الحال[10] بينهم على ما يريده. فظنّ بختيار أنّه ناصحٌ له، مشفق عليه، ففعل ذلك، واستعفى من الإمارة، وأغلق باب داره، وصرف كُتّابه وحجّابه،

---

(١) في (ي): «أغاثوهم».
(٢) من (س) و(ب).
(٣) في (س): «كارهين».
(٤) في (س): «فسمعوا».
(٥) في (ي): «بالسماريات».
(٦) في (ي): «فقاتل».
(٧) من (س).
(٨) من (ب).
(٩) من (ب).
(١٠) من (ب).

فراسله عضُد الدولة ظاهراً بمحضر من مقدّمي الجُند يشير عليه بمقاربتهم[1]، وتطييب قلوبهم[2]، وكان أوصاه سرّاً أن لا يقبل منه ذلك. فعمل بختيار بما أوصاه، وقال: لستُ أميراً لهم، ولا بيني وبينهم معاملة، وقد برئتُ منهم. فتردّدت الرسل بينهم ثلاثة أيّام، وعضُد الدولة يُغْريهم به، والشغب يزيد، وأرسل بختيار إليه يطلب نجازَ ما وعده به، ففرّق الجُند على عِدَة جميلة، واستدعى بختيار وإخوته إليه، فقبض عليهم، ووكّل بهم، وجمع الناس، وأعلمهم استعفاء بختيار عن الإمارة عجزاً عنها، ووعدهم الإحسانَ والنظرَ في أمورهم، فسكنوا إلى قوله. وكان قبضه على بختيار [في] السادس (والعشرين من)[3] جمادى الآخرة.

وكان الخليفة الطائع لله نافراً عن بختيار لأنّه كان مع الأتراك في حروبهم، فلمّا بلغه قبضه سرّه ذلك، وعاد إلى عضُد الدولة، فأظهر عضُد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان قد نُسي وتُرك، وأمر بعمارة الدار، والإكثار من الآلات، وعمارة ما يتعلّق بالخليفة، وحماية أقطاعه[4]؛ ولمّا دخل الخليفة إلى بغداذ ودخل دار الخلافة أنفذ إليه عضُد الدولة مالاً كثيراً، وغيره من الأمتعة والفرش وغير ذلك[5].

ذكر[6] عود بختيار إلى ملكه

لمّا قُبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولّياً لها، فلمّا بلغه قبض والده امتنع فيها على عضُد الدولة، وكتب إلى ركن الدولة يشكو ما جرى على والده[7] وعمّيْه[8] من عضُد الدولة ومن أبي الفتح بن العميد، ويذكر له الحيلة التي تمّت عليه، فلمّا سمع ركن الدولة ذلك ألقى نفسه (عن سريره)[9] إلى الأرض وتمرّغ عليها، وامتنع من الأكل والشرب عدّة أيّام، ومرض مرضاً لم يستقلّ منه باقي حياته.

وكان محمّد بن بقيّة، بعد بختيار، قد خدم عضُد الدولة، وضمن منه مدينة واسط وأعمالها، فلمّا صار إليها خلع طاعة عضُد الدولة، وخالف عليه، وأظهر الامتعاض لقبض

---

(١) في (س): «بتقريبهم».
(٢) في (س): «نفوسهم».
(٣) في (س): «عشر».
(٤) في (ي): «وحماته وأقطاعه»، وفي (س): «وحمايه» وأقطاعه».
(٥) تجارب الأمم ٢/٣٣٧ وما بعدها؛ نهاية الأرب ٢٦/٢٠٣ - ٢٠٤
(٦) من هنا يبدأ المجلّد الثالث من نسخة (أ) رقم ٧٤٠.
(٧) في (أ): «والديه».
(٨) في (س): «وعمته» و(ب): «وعمه».
(٩) من (س) و(ب).

بختيار، وكاتب عِمرانَ بن شاهين، وطلب مساعدته، وحذَّرَه مكرَ عضُد الدولة، فأجابه عِمران إلى ما التمس.

وكان عضُد الدولة قد ضمّن سهل بن بِشْر، وزير الفتكين، بلد الأهواز، وأخرجه (من حبس)[١] بختيار، فكاتبه محمّد بن بقيّة واستماله، فأجابه، فلمّا عصى ابن بقيّة أنفذ إليه عضُد الدولة جيشاً قويّاً، فخرج إليهم ابن بقيّة في الماء ومعه عسكر قد سيّره إليه عِمران، فانهزم أصحاب عضُد الدولة أقبح هزيمة، وكاتب ركن الدولة بحاله حال بختيار، فكتب ركن الدولة إليه وإلى المرزبان وغيرهما ممّن احتمى لبختيار، يأمرهم بالثبات والصبر، ويعرّفهم أنّه على المسير إلى العراق لإخراج عضُد الدولة وإعادة بختيار.

فاضطّربت النواحي على عضُد الدولة، وتجاسر عليه الأعداء حيث علموا إنكار أبيه عليه، وانقطعت عنه موادّ فارس والبحر، ولم يبق بيده إلاّ قصبة بغداذ، وطمع فيه العامّة، وأشرف على ما يكره، فرأى إنفاذ أبي الفتح بن العميد برسالةٍ إلى أبيه يعرّفه ما جرى له وما فرّق من الأموال، وضعْف بختيار عن حفظ البلاد، وإن أعيد إلى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم، وكان بوارهم، ويسأله ترك نصرة بختيار. وقال لأبي الفتح: فإن أجاب إلى ما تريد منه، وإلاّ فقل له: إنني أضمن منك أعمال العراق، وأحمل إليك منها كلّ سنة ثلاثين ألف ألف درهم، وأبعث بختيار وأخوَيْه إليك لتجعلهم بالخيار، فإن اختاروا أقاموا عندك، وإن اختاروا بعض بلاد فارس سلّمتُه إليهم، ووسّعت عليهم، وإن أحببتَ أنت أن تحضر في العراق لتلي تدبير الخلافة، وتنفذ بختيار إلى الرَّيّ وأعود أنا إلى فارس فالأمر إليك.

وقال لابن العميد: فإن أجاب إلى ما ذكرتَ له، وإلاّ فقُلْ له: أيّها السيّد الوالد، أنت مقبول الحكم والقول[٢]، ولكن لا سبيل إلى إطلاق هؤلاء القوم بعد مكاشفتهم، وإظهار العداوة، وسيقاتلونني بغاية ما يقدرون عليه، فتنتشر الكلمة، ويختلف أهل هذا البيت أبداً، فإن قبلتِ ما ذكرتُه فأنا العبد الطائع، وإن أبيتَ، وحكمتَ بانصرافي، فإني سأقتل بختيار وأخوَيْه، وأقبض على كلّ من أتّهمه بالميل إليهم، وأخرج عن العراق، وأترك البلاد سائبة ليدبّرها من اتّفقت له.

فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة، وأشار أن يسير بها غيره، ويسير هو بعد ذلك، ويكون كالمشير على ركن الدولة بإجابته إلى ما طلب، فأرسل عضُد الدولة رسولاً بهذه الرسالة، وسيّر بعده ابن العميد على الجمّازات، فلمّا حضر الرسول عند ركن

---

(١) في (ي): «جيش».

(٢) في (س): «والعقول».

الدولة، وذكر بعض الرسالة، وثب إليه ليقتله، فهرب من بين يديه، ثم ردّه بعد أن سكن غضبه، وقال: قل لفلان، يعني عضُد الدولة، وسمّاه بغير اسمه، وشتمه، خرجتَ إلى نصرة ابن أخي وللطمع في مملكته، أما عرفتَ أنّي نصرتُ الحسن بن الفيرزان، وهو غريب منّي، مراراً كثيرة أخاطر فيها بملكي ونفسي، فإذا ظفرتُ أعدتُ له بلاده، ولم أقبل منه ما قيمته درهم واحد. ثم نصرتُ إبراهيم بن المزربان، وأعدتُه إلى أَذَرْبَيْجان، وأنفذتُ وزيري وعساكري في نصرته، ولم آخذ منه درهماً واحداً، كلّ ذلك طلباً لحُسْن الذّكْر، ومحافظة على الفُتُوّة، تريد أن تمنّ أنت عليّ بدرهمَيْن أنفقتَهما أنت عليّ وعلى أولاد أخي، ثم تطمع في ممالكهم وتهدّدني بقتلهم!

فعاد الرسول ووصل ابن العميد، فحجبه عنه، ولم يسمع حديثه، وتهدّده[1] بالهلاك، وأنفذ إليه يقول له: لأتركنّك وذلك الفاعل، يعني عضد الدولة، تجتهدان جهدكما، ثم لا أخرج إليكما إلاّ في ثلاثمائة جمّازة[2] وعليها الرجال، ثم اثبتوا إن شئتم، فوالله لا قاتلتكما إلاّ بأقرب الناس إليكما.

وكان ركن الدولة يقول: إنّني أرى أخي معزّ الدولة كلّ ليلة في المنام يعضّ على أنامله ويقول: يا أخي هكذا ضمنتَ لي أن تخلفني في ولدي. وكان ركن الدولة يحبّ أخاه محبّة شديدة لأنّه ربّاه، فكان عنده بمنزلة الولد.

ثم إنّ الناس سعوا لابن العميد، وتوسّطوا الحال بينه وبين ركن الدولة، وقالوا: إنّما تحمّل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقاً للخلاص من عضُد الدولة، والوصول إليك لتأمر بما تراه. فأذِن له في الحضور عنده، فاجتمع به، وضمن له إعادة عضُد الدولة إلى فارس، وتقرير بختيار بالعراق، فردّه إلى عضُد الدولة، وعرّفه جليّة الحال.

فلمّا رأى عضُد الدولة انحراف الأمور عليه من كلّ ناحيةٍ أجاب إلى المسير إلى فارس وإعادة بختيار، فأخرجه من محبسه، وخلع عليه، وشرط عليه أن يكون نائباً عنه بالعراق، ويخطب له، ويجعل أخاه أبا إسحاق أمير الجيش لضعف بختيار، وردّ عليهم عضُد الدولة جميع ما كان لهم، وسار إلى فارس في شوّال من هذه السنة، وأمر أبا الفتح ابن العميد، وزير أبيه، أن يلحقه بعد ثلاثة أيّام.

فلمّا سار عضُد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار متشاغلاً باللذّات، وبما هو بختيار مُغْرًى به من اللعب، واتّفقا باطناً على أنّه إذا مات ركن الدولة سار إليه ووزر له. واتّصل ذلك بعضُد الدولة، فكان سبب هلاك ابن العميد، على ما نذكره.

---

(١) في الأوربية: «وتهدد».
(٢) الجمّازة: من آلات المحامل. والجمّاز: الجمل السريع الذي يحمل البريد.

واستقرّ بختيار ببغداذ، ولم يقف لعضُد الدولة على العهود. فلمّا ثبت أمر بختيار أنفذ ابن بقيّة من خلّفه له، وحضر عنده، وأكّد الوحشة بين بختيار وعضُد الدولة، (وثارت الفتنية بعد مسير عضد الدولة)[1]، واستمال ابن بقيّة الأجناد، وجبى كثيراً من الأموال إلى خزانته، وكان إذا طالبه بختيار بالمال وضع الجُند على مطالبته، فثقل على بختيار، فاستشار في مكروه يوقعه به، فبلغ ذلك ابن بقيّة، فعاتب بختيار عليه، فأنكره وحلف له، فاحترز ابن بقيّة منه[2].

ذكر اضطراب كَرْمان على عضُد الدولة وعودها له

في هذه السنة خالف أهل كَرْمان على عضُد الدولة.

وسبب ذلك أنّ رجلاً من الجروميّة، وهي البلاد الحارّة، يقال له طاهر بن الصِّمّة، ضمن من عضُد الدولة ضمانات، فاجتمع عليه أموال كثيرة، فطمع فيها، وكان عضُد الدولة قد سار إلى العراق، وسيّر وزيره المطهّر بن عبد الله إلى عُمان ليستولي عليها، فخلت كَرْمان من العساكر، فجمع طاهر الرجال الجروميّة وغيرهم، فاجتمع له خلق كثير.

واتّفق أنّ بعض الأتراك السامانيّة، اسمه يوزتمر، كان قد استوحش من أبي الحسن[3] محمّد بن إبراهيم بن سيمجور، صاحب جيش خُراسان للسامانيّة، فكاتبه طاهر، وأطمعه في أعمال كَرمان، فسار إليه، واتّفقا، وكان يوزتمر هو الأمير، فاتّفق أنّ الرجال الجروميّة شغبوا على يوزتمر، فظنّ أنّ طاهراً وضعهم، فاختلفا واقتتلا، فظفر يوزتمر بطاهر وأسره، وظفر بأصحابه.

وبلغ الخبر إلى الحسين بن أبي عليّ بن إلياس، وهو بخُراسان، فطمع في البلاد، فجمع جمعاً وسار إليها، فاجتمع عليه بها جموع كثيرة. ثم إنّ المطهّر بن عبد الله استولى على عُمان وجبالها، وأوقع بالشراة فيها وعاد، فوصله كتاب عضُد الدولة من بغداذ يأمره بالمسير إلى كَرمان، فسار إليها مُجِدّاً، وأوقع في طريقه بأهل العَيث والفساد، وقتلهم، وصلبهم، (ومثّل بهم، ووصل إلى يوزتمر على حين غفلة منه، فاقتتلوا[4] بنواحي مدينة

---

(١) من (ي).

(٢) انظر باختصار شديد في: المنتظم ٧/٧٥، ٧٦ (١٤/٢٣٥، ٢٣٦) نهاية الأرب ٢٦/٢٠٥ ـ ٢٠٨، والعبر ٢/٣٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٤ هـ.) ص ٢٥٨، ودول الإسلام ٢/٢٢٥ وهو في: تجارب الأمم ٢/٣٤٤ وما بعدها.

(٣) في (أ): «الحسين».

(٤) من (س).

بَمّ، فانهزم يوزتمر ودخل المدينة، وحصره المطهّر في حصنٍ في وسط المدينة[1]، فطلب الأمان فأمّنه، فخرج إليه ومعه طاهر، فأمر المطهّر بطاهر فشهر، ثم ضرب عنقه.

وأمّا يوزتمر فإنّه رفعه إلى بعض القلاع، فكان آخر العهد به، وسار المطهّر إلى الحسين بن إلياس، فرأى كَثْرَة من معه، فخاف جانبهم، ولم يجد من اللقاء بدّاً[2]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الحسين على باب جِيرَفت، وانهزم عسكره فمنعهم سور المدينة من الهرب، فكثُر فيهم القتل، وأُخذ الحسين أسيراً، وأُحضر عند المطهّر، فلم يُعرف له بعد خبر، وصلحت كَرْمان لعضُد الدولة[3].

ذكر ولاية الفتكين[4] دمشق وما كان منه إلى أن مات

قد ذكرنا ما كان من انهزام الفتكين التركيّ، مولى معزّ الدولة بن بُوَيْه، من مولاه بختيار بن معزّ الدولة، ومن عضُد الدولة في فتنة الأتراك بالعراق، فلمّا انهزم منهم سار في طائفة صالحة من الجُند التُّرْك[5]، فوصل[6] إلى حمص، فنزل بالقرب منها، فقصده ظالم بن موهوب العُقيليُّ الذي كان أمير دمشق للمعزّ لدين الله ليأخذه، فلم يتمكّن من أخذه، فعاد عنه وسار الفتكين إلى دمشق فنزل بظاهرها.

وكان أميرها حينئذ ريّان[7] الخادم للمعزّ، وكان الأحداث قد غلبوا عليها، وليس للأعيان معهم حكم، ولا للسلطنة عليهم طاعة، فلمّا نزل خرج أشرافها وشيوخها إليه، وأظهروا له السرور بقدومه، وسألوه أن يقيم عندهم، ويملك بلدهم، ويزيل عنهم سِمة المصريّين، فإنّهم يكرهونها بمخالفة الاعتقاد، ولظلم عمّالهم، ويكفّ عنهم شرّ الأحداث. فأجابهم إلى ذلك، واستحلفهم على الطاعة والمساعدة، وحلف لهم على الحماية وكفّ الأذى عنهم منه ومن غيره، ودخل البلد، وأخرج عنه ريّان[8] الخادم، وقطع خطبة المعزّ، وخطب للطائع لله في شعبان، وقمع أهل العيث والفساد، وهابه الناس كافّة، وأصلح كثيراً من أمورهم.

فكانت العرب قد استولت على سواد البلد وما يتّصل به، فقصدهم، وأوقع بهم،

---

(١) من (ب).
(٢) في (ي): «يداً».
(٣) تجارب الأمم ٢/٣٥٩ ـ ٣٦١.
(٤) في (ي): «افتكين»، ومثله في نسخة بودليان.
(٥) من (س).
(٦) في (ب): «فنزل».
(٧) في (أ) و(ب): «زيار».
(٨) في (ب): «زيار».

وقتل كثيراً منهم، وأبان عن شجاعة، وقوّة نفس، وحسن تدبير، فأذعنوا له، وأقطع البلاد، وكثُر جَمْعُه، وتوفّرت أمواله، وثبت قدمه.

وكاتب المعزّ بمصر يداريه، ويُظهر له الانقياد، فشكره، وطلب منه أن يحضر عنده ليخلع عليه، ويعيده والياً من جانبه، فلم يثق به، وامتنع (من المسير)[1]، فتجهّز المعزّ، وجمع العساكر لقصده، فمرض ومات، على ما نذكره سنة خمس وستّين وثلاثمائة، ووليّ بعده ابنه العزيز بالله، فأمِن الفتكين بموته جهة مصر، فقصد بلاد العزيز التي بساحل الشام، فعمد إلى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ، ومعه رؤوس المغاربة، ومعهم ظالم بن موهوب العُقيليّ، فقاتلهم وكانوا في كثرة، فطمعوا فيه وخرجوا إليه، فاستجرّهم حتّى أبعدوا، ثم عاد عليهم فقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل.

وطمع في أخذ عكّا، فتوجّه إليها، وقصد طَبَرِيّة، ففعل فيها من القتل والنهب مثل صيدا، وعاد إلى دمشق[2].

فلمّا سمع العزيز بذلك استشار وزيره يعقوب بن كلّس فيما يفعل، فأشار بإرسال جوهر في العساكر إلى الشام، فجهّزه وسيّره. فلمّا سمع الفتكين بمسيره جمع أهل دمشق وقال: قد علمتم أنّني ما وليت أمركم إلاّ عن رضىً منكم، وطلب من كبيركم وصغيركم لي، وإنّما كنتُ مجتازاً وقد أظلّكم[3] هذا الأمر، وأنا سائر عنكم لئلاّ ينالكم أذىً بسببي. فقالوا: لا نمكّنك من فراقنا، ونحن نبذل الأنفس والأموال في هواك، وننصرك، ونقوم معك، فاستحلفهم على ذلك، فحلفوا له، فأقام عندهم. فوصل جوهر إلى البلد في ذي القعدة من سنة خمس وستين وثلاثمائة، فحصره، فرأى من قتال الفتكين ومن معه ما استعظمه، ودامت الحرب شهرين، قُتل فيها عدد كثير من الطائفتين.

فلمّا رأى أهل دمشق طول مقام المغاربة عليهم أشاروا على الفتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القُرمُطيّ، واستنجاده، ففعل ذلك، فسار القُرمُطيُّ إليه من الأحساء[4]، فلمّا قرب منه رحل جوهر عن دمشق، خوفاً أن يبقى بين عدوّيْن، وكان مقامه عليها سبعة

---

(١) في (ي): «عليه».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ١١ ـ ١٥، تكملة تاريخ الطبري ٢٢٥، الدرّة المضيّة ١٦٨، إتعاظ الحنفا ١/٢١٩، ٢٢٠، أخبار الأعيان في جبل لبنان ٢/٥٠١، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي ٢٤ ـ ٢٦، وتاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ٦٥، ٦٦، ونهاية الأرب ٢٨/١٥٥، ١٥٦، والبداية والنهاية ١١/٢٨١، والمواعظ والاعتبار ٢/٤٣١.

(٣) في الباريسية و(س): «أطلكم».

(٤) زاد في (ب): «والقطيف».

أشهر، ووصل القرمطيُّ واجتمع هو والفتكين، وسارا[١] في أثر جوهر، فأدركاه وقد نزل بظاهر الرملة، وسيّر أثقاله إلى عسقلان، فاقتتلوا، فكان جمع الفتكين والقرمطيّ كثيراً من رجال الشام والعرب وغيرهم، فكانوا نحو خمسين ألف فارس وراجل، فنزلوا على نهر الطواحين، على ثلاثة فراسخ من البلد، ومنه ماء أهل البلد، فقطعوه عنهم، فاحتاج جوهر ومن معه إلى ماء المطر في الصهاريج، وهو قليل لا يقوم بهم، فرحل إلى عسقلان، وتبعه الفتكين والقرمطيُّ فحصراه بها، وطال الحصار، فقلّت الميرة، وعدمت الأقوات، وكان الزمان شتاء، فلم يمكن حمل الذخائر في البحر من مصر وغيرها، فاضطّروا إلى أكل الميتة، وبلغ الخبز كلّ خمسة أرطال، بالشاميّ، بدينار مصريّ.

وكان جوهر يراسل الفتكين، ويدعوه إلى الموافقة والطاعة، ويبذل له البذول الكثيرة، فيهمّ أن يفعل، فيمنعه القرمطيُّ ويخوّفه منه، فزادت الشدّة على جوهر ومن معه، فعاينوا الهلاك، فأرسل إلى الفتكين يطلب منه أن يجتمع به، فتقدّم إليه واجتمعا راكبَيْن. فقال له جوهر: قد عرفتَ ما يجمعنا من عصمة الإسلام وحُرمة الدِّين، وقد طالت هذه الفتنة، وأُريقت فيها الدماء، ونُهبت الأموال، ونحن المؤآخذون[٢] بها عند الله تعالى، وقد دعوتُك إلى الصلح والطاعة والموافقة، وبذلتُ لك الرغائب، فأبيتَ إلّا القبول ممّن يشبّ (نار الفتنة)[٣]، فراقِبِ الله تعالى، وراجع نفسك، وغلّب رأيك على هوى غيرك.

فقال الفتكين: أنا والله واثق بك (في صحّة)[٤] الرأي والمشورة منك، لكنّني غير متمكّن ممّا تدعوني إليه بسبب القرمطيّ الذي أحوجتَني أنت إلى مداراته والقبول منه.

فقال جوهر: إذا كان الأمر على ما ذكرتَ فإنّني أصدقك الحال تعويلاً على أمانتك، وما أجده من الفتوّة عندك؛ وقد ضاق الأمر بنا، وأريد أن تمنّ عليّ بنفسي وبمن معي من المسلمين، وتذمّ لنا، وأعود إلى صاحبي شاكراً لك، وتكون قد جمعتَ بين حَقْن الدماء واصطناع المعروف.

فأجابه إلى ذلك، وحلف له على الوفاء به، وعاد واجتمع بالقرمطيّ وعرّفه الحال (فقال: لقد أخطأت)[٥]، فإنّ جوهراً له رأي وحزم ومكيدة، وسيرجع إلى صاحبه فيحمله

---

(١) في الأوربية: «وساروا».
(٢) في الأوربية: «المأخوذين».
(٣) في (ب): «نيران الحرب».
(٤) في (س) و(ب): «وبصحة».
(٥) من (ب).

على قصدنا بما لا طاقة لنا به، والصواب أن ترجع عن ذلك ليموتوا جوعاً، ونأخذهم بالسيف؛ فامتنع الفتكين من ذلك وقال: لا أغدر به؛ وأذِن لجوهر ولمن معه بالمسير إلى مصر، فسار إليه، واجتمع بالعزيز، وشرح له الحال وقال: إن كنت تريدهم فاخرج إليهم بنفسك، وإلاّ فهم واصلون على أثري؛ فبرز العزيز، وفرّق الأموال، وجمع الرجال، وسار وجوهر على مقدّمته.

وورد الخبر إلى الفتكين والقُرمطيّ فعادا إلى الرملة، وجمعا العرب وغيرها، وحشدا، ووصل العزيز فنزل بظاهر الرملة، ونزلا بالقرب منه، ثم اصطفّوا للحرب في[1] المحرّم سنة سبع وستّين وثلاثمائة، فرأى العزيز من شجاعة الفتكين ما أعجبه، فأرسل إليه (في تلك الحال)[2] يدعوه إلى طاعته، ويبذل له الرغائب والولايات، وأن يجعله مقدم عسكره، والمرجوع إليه في دولته، ويطلب أن يحضر عنده، ويسمع قوله، فترجل[3] وقبّل الأرض بين الصفّين، وقال للرسول: قُلْ لأمير المؤمنين: لو قدّم[4] هذا القول لسارعت وأطعت، وأمّا الآن فلا يمكن إلاّ ما ترى. (وحمل على المسيرة)[5] فهزمها، وقتل كثيراً منها، فلمّا رأى العزيز ذلك حمل من القلب، وأمر الميمنة (فحملت، فانهزم[6] القُرمطيُّ والفتكين ومَن معهما، ووضع المغاربة السيف، فأكثروا القتل، وقتلوا نحو عشرين ألفاً.

ونزل العزيز في خيامه، وجاءه الناس بالأسرى، فكلّ من أتاه بأسير خلع عليه، وبذل لمن أتاه بالفتكين أسيراً مائة ألف دينار، (وكان الفتكين)[7] قد مضى منهزماً، فكظّه[8] العطش، فلقيه المفرّج بن دغفل الطائيُّ، وكان بينهما أنس قديم، فطلب منه الفتكين ماء، فسقاه، وأخذه معه إلى بيته فأنزله وأكرمه، وسار إلى العزيز بالله فأعلمه بأسر الفتكين، وطلب منه المال، فأعطاه ما ضمنه، وسيّر معه من تسلّم الفتكين منه، فلمّا وصل الفتكين إلى العزيز لم يشكّ أنّه يقتله لوقته، فرأى من إكرام العزيز له والإحسان إليه ما أعجزه، وأمر له بالخيام فنُصبت، وأعاد إليه جميع (من كان يخدمه)[9]، فلم يفقد من حاله شيئاً، وحمل إليه من التُحف والأموال ما لم يرَ مثله، وأخذه معه إلى مصر، وجعله من أخصّ خَدَمه وحُجّابه.

---

(١) في (ب): «في سابع».
(٢) من (س).
(٣) في (أ): «فنزل».
(٤) في (أ): «يقدم».
(٥) من (ب).
(٦) في (أ): «فانهزمت وأمر».
(٧) من (ي).
(٨) في (ب): «فأمضّه».
(٩) في (ي): «ما كان أخذ منه».

وأمّا الحسن القُرمُطيُّ فإنّه وصل منهزماً إلى طَبَرِيّة، فأدركه رسول العزيز يدعـوه إلى العود إليه ليحسن إليه، ويفعل معه أكثر ممّا فعل مع الفتكين، فلم يرجع[1]، فأرسـل إليه العزيز عشرين ألف دينار، وجعلها له كلّ سنة، فكان يُرسلها إليه، وعاد إلى الأحساء.

ولمّا عاد العزيز إلى مصر أنزل الفتكين عند قصره، وزاد أمره، وتحكّم، فتكبّر على وزيره يعقوب بن كلّس، وترك الركوب إليه، فصار بينهما عداوة متأكّـدة، فوضـع عليه من سقاه سُمّاً فمات، فحزن عليه العزيز واتّهم الوزير، فحبسه نيّفـاً وأربعين يومـاً، وأخذ منـه خمسمائة ألف دينار، ثم وقفت أمور دولة العزيز باعتزال الوزير، فخلع عليه، وأعـاده إلى وزارته[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار الحجّاج إلى سُمَيراء فرأوا هلال ذي الحجّة بهـا، والعادة جـارية بأن يُرى الهلال بعده بأربعة أيّـام، وبلغهم أنّهم لا يرون المـاء إلى غمرة، وهـو بها أيضـاً قليـل، وبينهما نحـو عشرة أيّـام، فغدوا[3] إلى المـدينة فـوقفوا بهـا وعادوا، فكـانـوا أوّل المحرّم في الكوفة[4].

وفيها ظهر بإفريقية كوكب عظيم من جهة المشـرق، وله ذُؤابـة وضوء عـظيم، فبقي يطلع كذلك نحواً من شهر، ثم غاب فلم يُرَ[5].

[الوَفَيات]

وفيها تُوفّي أبو القاسم عبد السلام بن أبي موسى[6] المُخَرِّميُّ الصوفيُّ نزيـل مكة، وكان قد صحِب أبا عليّ الرُّوذَباريّ وطبقته وغيره[7].

---

(١) في (ب): «يفعل».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٢٢٥ ـ ٢٢٨، تاريخ الأنطاكي ١٧٩ ـ ١٨٢، ذيل تاريخ دمشق ١٥ ـ ٢٠، تاريخ أخبـار القرامطة ٦٥ ـ ٦٧ و١٠٧، ١٠٨، نهاية الأرب ٢٠٨/٢٦، ٢٠٩، الـدرّة المضيّة ١٧٥ ـ ١٨٠، المختصـر في أخبار البشر ١١٥/٢، تاريخ ابن الوردي ٢٩٩/١، إتعاظ الحنفا ٢٣٨/١ ـ ٢٤٥ عيون الأخبـار ٢١٧ ـ ٢٢٨، تاريخ الأزمنة ٧٤.

(٣) في (س): «فعدلوا».

(٤) المنتظم ٧٤/٧ (٢٣٤/١٤)، شفاء الغرام ٣٥٢/٢.

(٥) المنتظم ٧٦/٧ (٢٣٧/١٤).

(٦) انظر عن (عبد السلام بن أبي موسى) في:
المنتظم ٧٩/٧ رقم ٩٩ (٢٤٠/١٤ رقم ٢٧١٨)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٤ هـ.) ص ٣٢٦.

(٧) من (ب) و(س).

٣٦٥
ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة

ذكر وفاة المعزّ لدين الله العلويّ[١] وولاية ابنه العزيز بالله

في هذه السنة تُوُفيّ المعزّ لدين الله أبو تميم معدّ بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمّد بن المهديّ أبي محمّد عُبيد الله العلويّ الحسينيّ[٢] بمصر، وأمّه أمّ ولد، وكان موته سابع عشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة، ووُلد بالمهديّة من إفريقية حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وعمره خمس وأربعون[٣] سنة وستّة أشهر تقريباً.

وكان سبب موته أنّ ملك الروم بالقُسطنطينيّة أرسل إليه رسولاً كان يتردّد إليه بإفريقية، فخلا به بعض الأيّام، فقال له المعزُّ: أتذكر إذ[٤] أتيتني رسولاً، وأنا بالمهديّة، فقلتُ لك: لتدخلنّ عليّ وأنا بمصر مالكاً لها؟ قال: نعم! قال: وأنا أقول لك: لتدخلنّ عليّ ببغداذ وأنا خليفة.

---

(١) انظر عن وفاة المعزّ في: تكملة تاريخ الطبري ٢٢٥، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ١٣٩ ب، وتاريخ الأنطاكي ١٦٣، ١٦٤، والمنتظم ٨٢/٧ (٢٤٥/١٤، ٢٤٦)، وأخبار مصر لابن ميسّر ٤٧/٢، وذيل تاريخ دمشق ١٤، والمغرب في حُلى المغرب ٣٨، ٣٩، وأخبار الدول المنقطعة ٢٦، ٢٧، والحلّة السيراء ٣٩١/٢ ٣٩٣، نهاية الأرب ٢٠٣/٢٣، ووفيات الأعيان ٢٢٤/٥ ـ ٢٢٩، والبيان المغرب ٢٢١/١، والمختصر في أخبار البشر ١١٥/٢، ١١٦، والدرّة المضيّة ١٧٣، والعبر ٣٣٩/٢، ودول الإسلام ٢٢٦/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٥ هـ.) ص ٣٤٨ ـ ٣٥١، وتاريخ ابن الوردي ٢٩٩/١، ومآثر الإنافة ٣١٥/١، والجوهر الثمين ٢٤٧/١ ـ ٢٤٩، والمؤنس ٦٣، ٦٦، وتاريخ ابن خلدون ٤٥/٤ ـ ٥١، المواعظ والاعتبار ٣٥١/١ ـ ٣٥٤ و٢٢٢/٢، واتعاظ الحنفا ٢٢٩/١، والنجوم الزاهرة ٦٩/٤ ـ ٧٩، والبداية والنهاية ٢٨٣/١١، ٢٨٤، ومرآة الجنان ٣٨٣/٢ ـ ٣٨٥، وصبح الأعشى ٤٢٦/٣، وحسن المحاضرة ١٢/٢، وشذرات الذهب ٥٢/٣، وتاريخ الأزمنة ٧٠، ٧١، وبدائع الزهور ج ١ ق ٤٥/١ ـ ٤٨، وأخبار الدول ١٩٠.

(٢) في (أ): «الحسني».

(٣) في الأوروبية: «وأربعين».

(٤) في الأوروبية: «إذا».

فقال له الرسول: إن أمّنتني على نفسي، ولم تغضب، قلتُ لك ما عندي. قال له المعزُّ: قُلْ وأنت آمنٌ؛ قال: بعثني إليك الملك ذلك العام، فرأيتُ من عظمتك في عيني وكثرة أصحابك ما كدتُ أموت منه، ووصلتُ إلى قصرك، فرأيتُ عليه نوراً عظيماً[١] غطّى بَصَري، ثم دخلتُ عليك، فرأيتُك على سريرك، فظننتُك خالقاً، فلو قلتَ لي إنَك تعرج إلى السماء لتحقّقتُ ذلك، ثم جئتُ إليك الآن، فما رأيتُ من ذلك شيئاً، أشرفتُ على مدينتك، فكانت في عيني سوداء مظلمة، ثم دخلتُ عليك، فما وجدتُ من المهابة ما وجدتُه ذلك العام، فقلتُ إنّ ذلك كان أمراً مُقبلاً[٢] وإنّه الآن بضدّ ما كان عليه.

فأطرق المعزُّ، وخرج الرسول من عنده، وأخذت المعزَّ الحُمّى لشدّة ما وجد، واتّصل مرضه حتّى مات.

وكانت ولايته[٣] ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيّام، منها: مقامه بمصر[٤] سنتان وتسعة أشهر، والباقي بإفريقية، وهو أوّل الخلفاء العلويّين ملك مصر، وخرج إليها، وكان مُغرًى بالنجوم، ويعمل بأقوال المنجّمين. قال له منجّمه: إنّ عليه قطْعاً في وقت كذا، وأشار عليه بعمل سرداب يختفي فيه إلى أن يجوز ذلك الوقت، ففعل ما أمره وأحضر قوّاده، فقال لهم: إنّ بيني وبين الله عهداً أنا ماضٍ إليه، وقد استخلفتُ عليكم ابني نزاراً، يعني العزيز، فاسمعوا له وأطيعوا.

ونزل السرداب، فكان أحد المغاربة إذا رأى سحاباً نزل وأومأ بالسلام إليه، ظنّاً منه أنّ المعزّ فيه. فغاب سنة ثم ظهر، وبقي مُدَيدة، ومرض وتُوُفّي، فستر ابنه العزيز موته إلى عيد النحر من السنة، فصلّى بالناس وخطبهم، ودعا[٥] لنفسه، وعزّى بأبيه.

وكان المعزُّ عالماً، فاضلاً، جواداً، شجاعاً، جارياً على منهاج أبيه من حسن السيرة، وإنصاف الرعيّة، وستر ما يدعون إليه، إلاّ عن الخاصّة، ثم أظهره، وأمر الدُّعاة بإظهاره إلاّ أنّه لم يخرج فيه إلى[٦] حدّ يُذمّ به.

ولمّا استقرّ العزيز في الملك أطاعه العسكر، فاجتمعوا عليه، وكان هو يدبّر الأمور منذ مات أبوه إلى أن أظهره، ثم سيّر إلى الغرب دنانير عليها اسمه، فُرّقت في الناس، وأقرّ يوسفَ بلكّين على ولاية إفريقية، وأضاف إليه ما كان أبوه استعمل عليه غير يوسف، وهي

---

(١) من (س).
(٢) في (ي): «مقيلا».
(٣) في (س): «خلافته».
(٤) من (أ).
(٥) في الأوربية: ودعى.
(٦) في (ب): «عن».

طرابلس، وسُرت، وأجدابيّة، فاستعمل عليها يوسف عمّالَه، وعظُم أمره حينئذٍ، وأمن ناحية العزيز، واستبدّ بالمُلْك، وكان يظهر الطاعة مجاملة، ومراقبة[1] لا طائل وراءها[2].

ذكر حرب يوسف بلكّين مع زناتة وغيرها بإفريقية

في هذه السنة جمع خزرون[3] بن فلفول[4] بن خزر الزناتيّ جمعاً كبيراً، وسار إلى (سِجِلْماسة، فلقِيه صاحبها في رمضان فقتله خزرون[3]، وملك)[5] سِجِلْماسة، وأخذ منها، من الأموال والعُدد، شيئاً كثيراً، وبعث برأس صاحبها إلى الأندلس، وعظُم شأن زناتة، واشتدّ ملكهم.

وكان بلكّين عند سبْتة، وكان قد رحل إلى فاس وسِجِلْماسة وأرض الهَبْط، وملكه كلّه، وطرد عنه عمّال بني أميّة، وهربت زناتة منع، فلجأ كثيرٍ منهم إلى سَبْتة، وهي للأمويّ صاحب الأندلس، وكان في طريقه شَعَاري[6] مشتبكة، ولا تُسلك، فأمر بقطعها وإحراقها، فقُطعت وأُحرقت حتّى صارت للعسكر طريقاً.

ثم مضى بنفسه حتّى أشرف على سَبْتة من جبلٍ مُطِلّ عليها، فوقف نصف نهار لينظر من أيّ جهة يحاصرها ويقاتلها، فرأى أنّها لا تؤخذ إلّا بأسطول، فخافه أهلها خوفاً عظيماً، ثم رجع عنها نحو البصرة، وهي مدينة حسنة تسمّى بصرة في[7] المغرب، فلمّا سمعت به زناتة رحلوا إلى أقاصي الغرب في الرمال والصحارى[8] هاربين منه، فدخل يوسف البصرة، وكان قد عمّرها صاحب الأندلس عمارة عظيمة، فأمر بهدمها ونهبها، ورحل إلى بلد برغَواطة.

وكان ملكهم عبس بن أمّ الأنصار، وكان مُشعبِذاً، ساحراً، وادّعى النبوّة، فأطاعوه في كلّ ما أمرهم به، وجعل لهم شريعة، فغزاه بلكّين، وكانت بينهم حروب عظيمة لا توصف، كان الظفر في آخرها لبلكّين، وقتل الله عبس بن أمّ الأنصار، وهزم عساكره، وقُتلوا قتلاً ذريعاً، وسبَى من نسائهم وأبنائهم ما لا يُحصى، وسيّره إلى إفريقية، (فقال أهل

---

(١) من (ي) و(أ).
(٢) في (ي): تحتها.
(٣) في (ي): «حزرون».
(٤) في (ي): «قلقول».
(٥) ما بين القوسين ليس في (ب).
(٦) في (ي): «شعاب».
(٧) من (س) و(ب).
(٨) في (ي): «البراري».

إفريقية)[1]: إنّه[2] لم[3] يدخل إليهم من السبي مثله[4] قطّ؛ وأقام يوسف بلكّين بتلك الناحية قاهراً لأهلها، وأهل سبتة منه خائفون، وزناتة هاربون في الرمال إلى سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاثمائة[5].

ذكر حصر كَسَنْتة وغيرها

في هذه السنة سار أمير صقلّية، وهو أبو القاسم بن[6] الحسن بن عليّ بن أبي الحسين، في عساكر المسلمين، ومعه جماعة من المصلحين والعلماء، فنازل مدينة مَسِّيني في رمضان، فهرب العدوّ عنها، وعدا المسلمون إلى كَسَنْتة فحصروها أيّاماً، فسأل أهلها الأمان، فأجابهم إليه، وأخذ منهم مالاً، ورحل عنها إلى قلعة جلوا[7]، ففعل كذلك بها وبغيرها، وأمر أخاه القاسم أن يذهب بالأسطول إلى ناحية بربولة[8] ويبث السرايا في جميع قِلَّوْرِيَة، ففعل ذلك فغنم غنائم كثيرة، وقتل وسبى، وعاد هو وأخوه إلى المدينة.

فلمّا كان سنة ستّ وستّين وثلاثمائة أمر أبو القاسم بعمارة رمطة، وكانت قد خربت قبل ذلك، وعاود الغزو وجمع الجيوش، وسار فنازل قلعة إغاثة[9]، فطلب أهلها الأمان فأمّنهم[10]، وسلّموا إليه القلعة بجميع ما فيها، ورحل إلى مدينة طَارَنت، فرأى أهلها قد هربوا منها وأغلقوا أبوابها، فصعِد الناس السور، وفتحوا الأبواب، ودخلها الناس، فأمر الأمير بهدمها فهُدمت وأُحرقت، وأرسل السرايا فبلغوا أَذَرَنت وغيرها، ونزل هو على مدينة عردلية[11]، فقاتلها، فبذل أهلها له مالاً صالحهم عليه وعاد إلى المدينة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خُطب للعزيز العلويّ بمكّة، حرسها الله تعالى، بعد أن أرسل جيشاً

---

(١) من (أ) و(س).
(٢) من (س).
(٣) في (س): «ولم».
(٤) في (ي): «مثلهم».
(٥) نهاية الأرب ٢٤/١٧٥، البيان المغرب ١/٣٣٠ (حوادث ٣٦٨ هـ.) البداية والنهاية ١١/٢٨٣.
(٦) من (س).
(٧) في (ي): «جلّوا».
(٨) في (ي) و(أ): «بزيولة».
(٩) في (ي) و(أ): «إغانة»، و(س): «إعاثة» و(ب): «أعانة».
(١٠) في (س) و(ب): «فبذله لهم».
(١١) في الأوربية: «عرليه».

إليها، فحصروها، وضيّقوا على أهلها، ومنعوهم الميرة، فغلت الأسعار بها، ولقي أهلها شدّة شديدة[1].

وفيها أقام بَسِيلُس[2] بن أرمانوس ملك الروم ورداً[3]، المعروف بسقلاروس[4]، دُمُسْتُقاً، فلمّا استقرّ[5] في الولاية استوحش من الملك، فعصى[6] عليه، واستظهر بأبي تغلب بن حمدان، وصاهره، ولبس التاج وطلب المُلْك[7].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو أحمد بن[8] عديّ الجُرجانيُّ[9] في جمادي الآخرة، وهو إمام مشهور.

ومحمّد بن بدر الكبير الحماميُّ[10]، غلام ابن طولون، وكان قد وليَ فارس بعد أبيه.

وفيها، في ذي القعدة، تُوُفّيّ ثابت بن سِنان[11] بن ثابت بن قُرّة الصابيّ، صاحب «التاريخ».

---

(١) المنتظم ٧/٨٠، ٨١ (١٤/٢٤٣)، شفاء الغرام ٢/٣٥٢، ٣٥٣.

(٢) في (س) و(أ) و(ب): «بسيل». وفي (ي): «بسبيل».

(٣) في (أ): «ورد»، وفي تاريخ الزمان: «وردوس».

(٤) في (ب): «بسعلارقيس».

(٥) في (س): «أسند».

(٦) في الأوربية: «فعصا».

(٧) تاريخ الأنطاكي ١٦٦، تاريخ الزمان ٦٩.

(٨) هو: عبدالله بن عديّ.

(٩) انظر عن ابن عديّ الجرجاني في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٥ هـ) ص ٣٣٩ - ٣٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) تُجمع المصادر على وفاة (محمد بن بدر) في سنة ٣٦٤ هـ. انظر: تاريخ بغداد ٢/١٠٨، والمنتظم ٧/٧٩ رقم ١٠٢ (١٤/٢٤١، ٢٤٢ رقم ٢٧٢١)، والعبر ٢/٣٣٤، وميزان الاعتدال ٣/٣١، وتاريخ الإسلام ٣٢٩، والوافي بالوفيات ٢/٢٤٧ رقم ٦٤٩، والنجوم الزاهرة ٤/١٠٩، وحسن المحاضرة ١/١٥٧، وشذرات الذهب ٣/٤٩.

(١١) تكملة تاريخ الطبري ٢٢٨، وتقدّم في وفيات ٣٦٣ هـ.

٣٦٦
ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضُد الدولة

في هذه السنة، في المحرّم، توفّي ركن الدولة أبو عليّ الحسن بن بُويَه، واستخلف على ممالكه ابنه عضُد الدولة، وكان ابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن أخيه معزّ الدولة، وكان ابنه عضُد الدولة قد عاد من بغداذ، بعد أن أطلق بختيار على الوجه الذي ذكرناه.

وظهر عند الخاصّ والعامّ غضب والده عليه، فخاف أن يموت أبوه وهو على حال غضبه (فيختلّ ملكه، وتزول طاعته)[1]، فأرسل إلى أبي الفتح بن العميد، وزير والده، يطلب منه أن يتوصّل مع أبيه وإحضاره عنده، وأن يعهد إليه بالملك بعده. فسعى أبو الفتح في ذلك، فأجابه إليه ركن الدولة، وكان قد وجد في نفسه خفّة، فسار من الرَّيّ إلى أصبهان، فوصلها في جُمادى الأولى سنة خمسٍ وستّين وثلاثمائة، وأحضر ولدَه عضد الدولة من فارس، وجمع عنده أيضاً سائر أولاده بأصبهان، فعمل أبو الفتح بن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة وأولاده، والقوّاد والأجناد.

فلمّا فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة إلى ولده عضُد الدولة بالملك بعده، وجعل لولده فخر الدولة أبي الحسن عليّ هَمَذان وأعمال الجبل، ولولده مؤيّد الدولة أصبهان وأعمالها، وجعلهما في هذه البلاد بحكم أخيهما عضُد الدولة.

وخلع (عضُد الدولة)[2] على سائر الناس، ذلك اليوم، الأقبية والأكسية على زيّ الديلم، وحيّاه القوّاد وإخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم، وأوصى ركن الدولة أولاده بالاتّفاق وترْك الاختلاف، وخلع عليهم.

---

(١) من (أ) و(ي).
(٢) من (أ).

ثم سار عن أصبهان في رجب نحو الريّ، فدام مرضه إلى أن توفّي، فأُصيب به الدين والدنيا جميعاً لاستكمال جميع[1] خلال الخير فيه، وكان عمره قد زاد على سبعين[2] سنة، وكانت إمارته أربعاً وأربعين سنة[3].

ذكر بعض سيرته

كان حليماً، كريماً واسع الكرم، كثير البذْل، حسن السياسة لرعاياه وجُنده، رؤوفاً بهم، عادلاً في الحكم بينهم، وكان بعيد الهمّة، عظيم الجدّ والسعادة، متحرّجاً من الظلم، مانعاً لأصحابه منه، عفيفاً عن الدماء، يرى حقنها واجباً إلّا فيما لا بدّ منه؛ وكان يحامي على أهل البيوتات، وكان يُجْري عليهم الأرزاق[4]، ويصونهم عن التبذّل، وكان يقصد المساجد الجامعة، في أشهر الصيام، للصلاة، وينتصب لردّ المظالم، ويتعهّد العلويّين بالأموال الكثيرة، ويتصدّق بالأموال الجليلة على ذوي الحاجات، ويليّن جانبه للخاصّ والعامّ.

قال له بعض أصحابه في ذلك، وذكر له شدّ[5] مرداويج على أصحابه، فقال: أنظر كيف اختُرم، ووثب عليه أخصّ أصحابه به[6]، وأقربهم منه لعُنفه وشدّته، وكيف عمّرتُ، وأحبّني الناس للين جانبي.

وحُكي عنه أنّه سار في سفر، فنزل في خركاة قد ضُربت له قبل أصحابه، وقُدّم إليه طعام، فقال لبعض أصحابه: لأيّ شيء قيل في المثل: خير الأشياء في القرية[7] الإمارة؟ فقال صاحبه: لقعودك في الخركاة، وهذا[8] الطعام بين يديك، وأنا لا خركاة ولا طعام؛ فضحك وأعطاه الخركاة والطعام، فانظر إلى هذا الخُلق ما أحسنه وما أجمله.

وفي فعله في حادثة بختيار ما يدلّ على كمال مُروءته، وحسن عهده، وصلته لرحمه[9]، رضي الله عنه (وأرضاه، وكان له حسن عهد ومودّة وإقبال)[10].

---

(١) من (ي).

(٢) في (س): «تسعين».

(٣) تجارب الأمم ٢/٣٦١ - ٣٦٥، تكملة تاريخ الطبري ٢٢٨.

(٤) في (ب): «الجرايات».

(٥) في (ب): «سوء سيرة».

(٦) من (س).

(٧) في (أ): «القربة»، وفي (س): «الغربة».

(٨) في الأوربية «ولهذا».

(٩) في الباريسية: «لرحمته».

(١٠) من (ي). وانظر عن (الحسن بن بويه) في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٦ هـ.) ص ٣٥٧، ٣٥٨، وتكملة تاريخ الطبري ٢٢٩ - ٢٣١.

ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق

في هذه السنة تجهّز عضُد الدولة وسار يطلب العراق لِما كان يبلغه عن بختيار وابن بقيّة من استمالة أصحاب الأطراف كحَسنويه الكُرديّ، وفخر الدولة بن ركن الدولة، وأبي تغلِب بن حمدان، وعِمران بن شاهين، وغيرهم، والاتّفاق على معاداته، ولما كانا يقولانه من الشتم القبيح[1] له، ولما رأى من حُسن العراق وعظم مملكته إلى غير ذلك.

وانحدر بختيار إلى واسط على عزْم محاربة عضُد الدولة، وكان حسنوَيْه وعده أنّه يحضر بنفسه لنُصْرته، وكذلك أبو تغلب بن حمدان، فلم يفِ له واحد منهما.

ثم سار بختيار إلى الأهواز، أشار بذلك ابن بقيّة، وسار عضُد الدولة من فارس نحوهم، فالتقوا في ذي القعدة واقتتلوا، فخامر على بختيار بعض عسكره، وانتقلوا إلى عضُد الدولة، فانهزم بختيار، وأُخذ ماله ومال ابن بقيّة، ونُهبت الأثقال وغيرها؛ ولمّا وصل بختيار إلى واسط حمل إليه ابن شاهين صاحب البَطِيحة مالاً، وسلاحاً، وغير ذلك من الهدايا النفيسة، ودخل بختيار إليه، فأكرمه، وحمل إليه مالاً جليلاً، وأعلاقاً نفيسة، وعجب الناس من قول عِمران: إنّ بختيار سيدخل منزلي وسيستجير بي؛ فكان كما ذكر. ثم أصعد بختيار إلى واسط.

وأمّا عضُد الدولة فإنّه سيّر إلى البصرة جيشاً فملكوها. وسبب ذلك أنّ أهلها اختلفوا، وكانت مُضر تهوى عضُد الدولة، وتميل إليه لأسباب قرّرها معهم، وخالفتهم ربيعة، ومالت إلى بختيار، فلمّا انهزم ضعفوا، وقويت مُضَر، وكاتبوا عضُد الدولة، وطلبوا منه إنفاذ جيش إليهم، فسيّر جيشاً تسلّم البلد وأقام عندهم.

وأقام بختيار بواسط، وأحضر ما كان له ببغداذ والبصرة من مال وغيره ففرّقه (في أصحابه)[2]، ثم إنّه قبض على ابن بقيّة لأنّه اطّرحه واستبدّ بالأمور دونه، وجبى الأموال إلى نفسه، ولم يوصل إلى بختيار منها شيئاً، وأراد أيضاً التقرّب إلى عضُد الدولة بقبضه[3] لأنّه هو الذي كان يفسد الأحوال بينهم.

ولمّا قبض عليه أخذ أمواله ففرّقها، وراسل عضُدَ الدولة في الصلح، وتردّدت الرسل بذلك، وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه، فبعضهم يشير به، وبعضهم ينهى عنه، ثم إنّه أتاه عبد الرزّاق وبدر ابنا حسنويه في نحو ألف فارس معونةً له، فلمّا وصلا إليه أظهر المقام بواسط ومحاربة عضُد الدولة. فاتصل بعضُد الدولة أنّه نقض الشرط، ثم بدا لبختيار في

---

(١) في الأوربية: «البقيح».

(٢) من (س) و(ب).

(٣) في الباريسية: «يقبضه».

المسير، فسار إلى بغداذ، فعاد عنه ابنا حسنويه إلى أبيهما، وأقام بختيار ببغداذ، وانقضت السنة وهو بها، وسار عضُد الدولة إلى واسط، ثم سار منها إلى البصرة، فأصلح بين ربيعة ومُضَر، وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة.

ومن عجيب ما جرى لبختيار في هذه الحادثة أنّه كان له غلام تركيّ يميل إليه، فأُخذ في جُملة الأسرى، وانقطع خبره عن بختيار، فحزن لذلك، وامتنع من لذّاته والاهتمام بما رُفع إليه من زوال ملكه وذهاب نفسه، حتّى قال على رؤوس الأشهاد: إنّ فجيعتي بهذا الغلام أعظم من فجيعتي بذهاب ملكي؛ ثم سمع أنّه في جملة الأسرى، فأرسل إلى عضُد الدولة يبذل له ما أحبّ في ردّه إليه، فأعاده عليه، وسارت هذه الحادثة عنه، فازداد فضيحة وهواناً عند الملوك وغيرهم[١].

ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح[٢]

في هذه السنة مات الأمير منصور بن نوح صاحب خُراسان، وما وراء النهر، منتصف شوّال، وكان موته ببخارى، وكانت ولايته خمس[٣] عشرة سنة، ووليَ الأمر بعده ابنه أبو القاسم نوح، وكان عمره حين وليَ الأمر ثلاث عشرة سنة، ولُقّب بالمنصور[٤].

ذكر وفاة القاضي منذر البلّوطيّ

في هـذه السنة، في ذي القعـدة، مات القـاضي منذر بن سعيـد البلّوطيّ[٥]، أبـو الحـاكم قاضي قضاة الأندلس، وكان إماماً فقيهاً، خطيباً، شاعراً، فصيحاً، ذا دِينٍ متين، دخل يوماً على عبد الرحمن الناصر، صاحب الأندلس، بعد أن فرغ من بناء الزهراء وقصورها، وقد قعد في قبّةٍ مزخرفة بالذهب، والبناء البديع الذي لم يُسبق إليه، ومعه جماعة من الأعيان، فقال عبد الرحمن الناصر: هل بلغكم أنّ أحداً بنى مثل هذا البناء؟ فقال له الجماعة: لم

---

(١) تجارب الأمم ٢/ ٣٦٥ - ٣٧٢، تكملة تاريخ الطبري ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) العنوان من (ي) و(ب).

(٣) في (أ): «ولايته نحو خمس».

(٤) انظر عن (منصور بن نوح) في:
تـاريخ مختصـر الدول ١٧١، ونهـاية الأرب ٢٥/ ٣٥٨، وتـاريخ الإسـلام (وفيـات ٣٦٥ هـ.) ص ٣٥١، والبداية والنهاية ١١/ ٢٨٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٧١.

(٥) وفـاته في سنـة ٣٥٥ هـ. كما في مصـادر ترجمتـه. انظر: تـاريخ علمـاء الأنـدلس ٢/ ١٤٤ رقم ١٤٥٤، وتاريخ قضاة الأندلس ٦٦ - ٧٥، وجـذوة المقتبس ٣٤٨ رقم ٨١١، وبغية الملتمس ٤٦٥، رقم ١٣٥٧، وفهـرسة ابن خير ٥٤، ومعجم الأدبـاء ١٩/ ١٧٤ - ١٨٥، ومعجم البلدان ١/ ٤٩٢، وإنبـاه الـرواة ٣/ ٣٢٥، واللبـاب ١/ ١٧٦، وطبقـات النحويـين ٣١٩، ٣٢٠، والعبر ٢/ ٣٠٢، وتـاريخ الإسـلام (وفيات ٣٣٥هـ.) ص ١٣٣، ١٣٤، ومرآة الجنان ٣/ ٣٥٨.

نرَ، ولم نسمع بمثله؛ وأثنوا، وبالغوا، والقاضي مُطْرِق، فاستنطقه عبد الرحمن، فبكى القاضي، وانحدرت دموعه على لحيته، وقال: والله ما كنتُ أظنّ أنّ الشيطان، أخزاه الله تعالى، يبلغ منك هذا المبلغ، ولا أن تمكّنه من قيادك هذا التمكين، مع ما آتاك الله، وفضّلك به، حتّى أنزلك منازل الكافرين.

فقاله له عبد الرحمن: انظر ما تقول، وكيف أنزلني منزل الكافرين؟

فقال: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بالرَّحمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضّة، وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ، وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وسُرُراً عَلَيْهَا يَتّكِئُونَ، وَزُخْرُفاً﴾ إلى قوله، ﴿وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبّكَ لِلْمُتّقِينَ﴾[(١)].

فوجم عبد الرحمن وبكى، وقال: جزاك الله خيراً، وأكثر في المسلمين مثلك.

وأخبار هذا القاضي كثيرة حسنة جدّاً، منها: أنّه قحط الناس وأرادوا الخروج للاستسقاء، فأرسل إليه عبد الرحمن يأمره بالخروج، فقال القاضي للرسول: يا ليت شِعْري ما الذي يصنعه الأمير يومنا هذا؟ فقال: ما رأيتُه قطّ أخشع منه الآن، قد لبس خشن الثياب، وافترش التراب، وجعله على رأسه ولحيته، وبكى، واعترف بذنوبه، ويقول: هذه ناصيتي بيدك، أتراك تعذّب هذا الخَلق لأجلي؟

فقال القاضي: يا غلام احمل الممطر معك، فقد أذن الله بسقيانا، إذا خشع جبّار الأرض رحم جبّار السماء؛ فخرج واستسقى بالناس، فلمّا صعِد المنبرَ ورأى الناس قد شخصوا إليه بأبصارهم قال: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ، كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾[(٢)] الآية، وكرّرها، فضّج الناس بالبكاء والتوبة، وتمّم خُطبته فسُقي الناس.

ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد[(٣)]

في هذه السنة قبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد، وزير أبيه، وسمل عينه الواحدةً وقطع أنفه.

وكان سبب ذلك أنّ أبا الفتح لما كان ببغداذ مع (عضُد الدولة، على ما شرحناه، وسار)[(٤)] عضُد الدولة نحو فارس تقدّم إلى أبي الفتح بتعجيل المسير عن بغداذ إلى الرَّيّ،

---

(١) سورة الزخرف، الآيات ٣٣ ـ ٣٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٤.

(٣) ورد العنوان في (تجارب الأمم ٢/٣٧٧) دون الخبر، إذ وقع فيه بياض.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

فخالفه وأقام، وأعجبه المقام ببغداذ، وشرب مع بختيار، ومال في هواه، واقتنى ببغداذ أملاكاً ودُوراً على عزْم العَود إليها إذا مات ركن الدولة، ثم صار يكاتب بختيارَ بأشياء يكرهها عضُد الدولة.

(وكان له نائب يعرضها على بختيار، فكان ذلك النائب يكاتب بها عضد الدولة)[1] ساعة فساعة[2]، (فلمّا ملك عضُد الدولة)[3]، بعد موت أبيه، كتب إلى أخيه فخر الدولة بالرَّيّ يأمره بالقبض عليه وعلى أهله وأصحابه، ففعل ذلك، وانقلع بيت العميد على يده كما ظنّه أبوه الفضل.

وكان أبو الفتح ليلة قُبض[4] قد أمسى مسروراً، فأحضر الندماء[5] والمغنّين، وأظهر من الآلات الذهبيّة، والزجاج المليح، وأنواع الطِّيب ما ليس لأحدٍ مثله، وشربوا، وعمل شِعراً وغُنّي له فيه وهو:

دعوتُ المُنَى ودعوت العُلَى[6] فلمّا أجابا[7] دعوتُ القدَحْ
وقلتُ لأيّام شَرخِ الشبابِ إليّ فهذا أوانُ الفَرَحْ
إذا بلغ المرءُ آمالَه فليس له بَعْدَها مُقْتَرَحْ[8]

فلمّا غُنّي في الشعر استطابه، وشرب عليه إلى أن سكر، وقام وقال لغلمانه: اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غداً؛ وقال لنُدمائه: بكّروا إليّ غداً لنصطبح، ولا تتأخّروا. فانصرف الندماء، ودخل هو إلى بيت منامه، فلمّا كان السَّحَر دعاه مؤيّد الدولة فقبض عليه، وأرسل إلى داره فأخذ[9] جميع ما فيها ومن جملته ذلك المجلس بما فيه.

ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام

وفي هذه السنة تُوفّي الحاكم بن عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن المستنصر بالله الأمويُّ، صاحب الأندلس، وكانت إمارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وعمره ثلاثاً وستّين سنة وسبعة أشهر، وكان أصهبَ أَعْيَن، أَقْنى، عظيم

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) في (أ) و(س): «بساعة».
(٣) من (ب).
(٤) زاد بعدها في (أ): «على ابن العميد».
(٥) في الأوربية: «ندماء».
(٦) في اليتيمة: «دعوت الغني ودعوت المنى».
(٧) في (ب): «أطاعا».
(٨) في الأوربية: «مفترح». وقد ورد البيتان الأول والثالث في: يتيمة الدهر ٣/١٦٥.
(٩) في (أ): «فأخرج».

الصـوت. ضخْم الجسم، أفقم، وكان مُحبّاً لأهل العلم، عـالماً، فقيهـاً في المذاهب، عـالماً بـالأنساب والتـواريخ، جمّـاعاً للكُتُب والعلمـاء[1]، مكـرمـاً لهم، محسنـاً إليهم، أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن إليهم.

ولمّـا توفّي وليّ بعـده ابنه هشـام بعهد أبيـه، وله عشـر سنين، ولُقّب المؤيّد بـالله، واختلفت البلاد في أيّامه، وأُخذ وحُبس، ثم عاد إلى الإمارة.

وسببـه أنّه لمّـا وليَ المؤيّد تحجّب لـه المنصـور أبـو عـامـر محمّـد بن أبي عـامـر المَعَافِريُّ، وابناه المظفّر والناصر، فلمّا حجب لـه أبو عـامر حجبـه عن الناس، فلم يكن أحد يراه، ولا يصـل إليه، وقـام بأمـر دولته القيـام المرضيّ، وعـدل في الرعيّـة، وأقبلت الدنيا إليه، واشتغل بالغزو، وفتح من بلاد الأعداء كثيراً، وامتلأت بلاد الأنـدلس بالغنـائم والـرقيق، وجعل أكثـر جُنده منهم كـواضح الفتى وغيـره من المشهورين، وكـانوا يُعـرفون بالعامريّين.

(وأدام الله)[2] له الحال ستّـاً وعشرين سنـة، غزا فيهـا اثنتين وخمسين غزاة مـا بين صائفة وشاتية، وتُوفيّ سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وكان حازماً، قويَّ العزم، كثير العدل والإحسان، حسن السياسة[3].

فمن محاسن أعماله: أنّه دخل بلاد الفرنج غازياً، فجـاز الدرب إليهـا، وهو مضيق بين جبلَيْن، وأوغل في بلاد الفرنج يسبي، ويخرّب، ويغنم، فلمّا أراد الخـروج رآهم قد سدّوا الدرب، وهم عليـه يحفظونـه من المسلمين، فأظهـر أنّه يـريد المقـام في بلادهم، وشـرع هو وعسكـره في عمـارة المسـاكن وزرع الغـلّات، وأحضـروا الحـطب، والتّبن، والميرة، وما يحتاجون إليه، فلمّا رأوا عزمه على المقام مالوا إلى السلم، فراسلوه في ترك الغنائم والجواز إلى بلاده، فقال: أنـا عازم على المقـام؛ فتركـوا له الغنـائم، فلم يُجِبهم إلى الصلح، فبذلوا له مالاً، ودوابّ تحمل له ما غنمه من بلادهم، فأجابهم إلى الصلح، وفتحوا له الدرب، فجاز إلى بلاده.

وكـان أصله من الجزيـرة الخضراء، وورد شـابّاً إلى قُـرطُبـة، طـالبـاً للعلم والأدب وسماع الحديث، فبـرع فيها وتميّـز، ثم تعلّق بخدمـة صُبح والـدة المؤيّد، وعـظم محلّه عندها، فلمّا مات الحاكم المستنصر كـان المؤيَّد صغيـراً، فخيف على الملك أن يختلّ، فضمن لصُبـح سكون البـلاد، وزوال الخوف، وكـان قويّ النفس، وسـاعدتْـه المقاديـر،

---

(١) في (ب): «الكتب العلماء».
(٢) في (أ): «ودامت».
(٣) نهاية الأرب ٢٣/٣٩٩ ـ ٤٠٥.

وأمدّته الأمراء[1] بالأموال، فاستمال العساكر، وجرت الأمور على أحسن نظام.

وكانت أمّة تميميّة، وأبوه معافِريّاً، بطن من حِمْيَر، فلمّا توفّي ولي بعده ابنه عبد الملك الملقّب بالمظفّر، فسار كسيرة أبيه، وتُوفّي سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة، فكانت ولايته سبع سنين.

وكان سبب موته أنّ أخاه عبد الرحمن سمّه في تُفّاحة قطعها بسكّين كان قد سمّ أحد جانبَيْها، فناول أخاه ما يلي الجانب المسموم، وأخذ هو ما يلي الجانب الصحيح، فأكله بحضرته، فاطمأنّ المظفّر، وأكل ما بيده منها فمات.

فلمّا توفّي وليَ بعده أخوه عبد الرحمن الملقّب بالناصر، فسلك غير طريق أبيه وأخيه، وأخذ في المجون، وشرب الخمور، وغير ذلك، ثم دسّ إلى المؤيّد من خوّفه منه إن لم يجعله وليّ عهده، ففعل ذلك، فحقد الناس وبنو أميّة عليه ذلك[2]، وأبغضوه، وتحرّكوا في أمره إلى أن قُتل.

وغزا شاتية، وأوغل في بلاد الجلالقة، فلم يقدم ملكها على لقائه، وتحصّن منه في رؤوس الجبال، ولم يقدر عبد الرحمنِ على اتّباعه لزيادة الأنهار، وكثرة الثلوج، فأثخن في البلاد التي وطئها، وخرج موفوراً، فبلغه في طريقه ظهور محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن الناصر لدين الله بقُرطبة، واستيلاؤه عليها، وأخذه المؤيّد أسيراً، فتفرّق عنه عسكره، ولم يبق معه إلاّ خاصّته، فسار إلى قُرطُبة ليتلافى ذلك الخَطْب، فخرج إليه عسكر محمّد بن هشام فقتلوه، وحملوا رأسه إلى قُرطُبة فطافوا به؛ وكان قتله سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة، ثم صلبوه.

ذكر ظهور محمّد بن هشام بقرطبة

وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ظهر بقُرطُبة محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الأمويُّ، ومعه اثنا عشر رجلاً، فبايعه الناس، وكان ظهوره سلْخ جُمادى الآخرة، وتلقّب بالمهديّ بالله، وملك قُرطُبة، وأخذ المؤيّد فحبسه معه في القصر، ثم أخرجه وأخفاه، وأظهر أنّه مات.

وكان قد مات إنسان نصرانيّ يشبه المؤيّد، فأبرزه للناس في شعبان من هذه السنة، وذكر لهم أنّه المؤيّد، فلم يشكّوا في موته، وصلّوا عليه، ودفنوه في مقابر المسلمين، ثم

(١) في الأوربية: «الامرأة».

(٢) من (أ).

إنّه أظهره، على ما نذكره، وأكذب نفسه، فكانت مدّة ولاية المؤيّد هذه إلى أن حُبس ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر، ونقم[1] الناس على ابن عبد الجبّار أشياء منها أنّه كان يعمل النبيذ في قصره، فسمّوه نبّاذاً، ومنها فِعْله بالمؤيّد، وأنّه كان كذّاباً، متلوّناً، مُبغضاً للبربر، فانقلب الناس عليه[2].

ذكر خروج هشام بن سليمان عليه

لمّا استوحش أهل الأندلس من ابن عبد الجبّار، وأبغضوه، قصدوا هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، فأخرجوه من داره وبايعوه، فتلقّب بالرشيد، وذلك لأربع بقين من شوّال سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة]، واجتمعوا بظاهر قُرطبة، وحصروا ابن عبد الجبّار، وتردّدت الرسل بينهم ليخلع[3] ابن عبد الجبّار من الملك على أن يؤمنه وأهله (وجميع أصحابه)[4].

ثم إنّ ابن عبد الجبّار جمع أصحابه وخرج إليهم فقاتلهم، فانهزم هشام وأصحابه، وأُخذ هشام أسيراً، فقتله ابن عبد الجبّار، وقتل معه عدّة من قوّاده، واستقرّ أمر ابن عبد الجبّار، وكان عمّ هشام[5].

ذكر خروج سليمان عليه أيضاً

ولمّا قتل ابنُ عبد الجبّار هشامَ بن سليمان بن الناصر وانهزم أصحابه انهزم معهم سليمان بن الحاكم بن سليمان بن الناصر، وهو ابن أخي هشام المقتول، فبايعه أصحاب عمّه، وأكثرهم البربر، بعد الوقعة بيومَيْن، ولقّبوه المستعين بالله، ثم لُقّب[6] بالظاهر بالله، وساروا إلى النصارى فصالحوهم واستنجدوهم وأنجدوهم، وساروا معهم إلى قُرطبة، فاقتتلوا هم وابن عبد الجبّار بقنتيج، وهي الوقعة المشهورة غزوا فيها، وقُتل ما لا يحصى، فانهزم ابن عبد الجبّار، وتحصّن بقصر قُرطُبة، ودخل سليمان البلد، وحصره في القصر.

فلمّا رأى ابن عبد الجبّار ما نزل به أظهر المؤيّد ظنّاً منه أنّه (يُخلَع هو وسليمان ويرجع الأمر إلى المؤيّد، فلم يوافقه أحد ظنّاً منهم أنّ)[7] المؤيّد قد مات. فلمّا أعياه

---

(١) في (ي): «وفقم».
(٢) نهاية الأرب ٢٣/٤١٠ باختصار.
(٣) في (س): «لينخلع».
(٤) من (ب).
(٥) نهاية الأرب ٢٣/٤١٩.
(٦) في (ب): «لقّب نفسه».
(٧) ما بين القوسين من (س).

الأمر احتال في الهرب، فهرب سرّاً واختفى، ودخل سليمان القصر، وبايعه الناس بالخلافة في شوّال سنة أربعمائة، وبقي بقرطبة أيّاماً، وكان عدّة القتلى بقنتيج نحو خمسةٍ وثلاثين ألفاً، وأغار البربر والروم على قُرطُبة فنهبوا وسبوا وأسروا عدداً عظيماً[1].

ذكر عَود ابن عبد الجبّار وقتله وعود المؤيّد

لمّا اختفى ابن عبد الجبّار سار سرّاً إلى طُليطُلة، وأتاه واضح الفتى العامريُّ في أصحابه، وجمع له النصارى وسار بهم إلى قُرطُبة، فخرج إليهم سليمان فالتقوا بقرب عَقَبَة البقرة، واقتتلوا أشدّ قتال، فانهزم سليمان ومن معه منتصف شوّال سنة أربعمائة، ومضى سليمان إلى شاطبة، ودخل ابن عبد الجبّار قُرطُبة وجدّد البَيعة لنفسه، وجعل الحجابة لواضح وتصرّف بالاختيار[2].

ثم إنّ جماعة من الفتيان العامريّين، منهم عنبر، وخيرون[3]، وغيرهما، كانوا مع سليمان[4]، فأرسلوا إلى ابن عبد الجبّار يطلبون قبول طاعتهم، وأن يجعلهم في جملة رجاله، فأجابهم إلى ذلك، وإنّما فعلوا ذلك مكيدةً به ليقتلوه، فلمّا دخلوا قُرطُبة استمالوا واضحاً فأجابهم إلى قتله، فلمّا كان تاسع ذي الحجّة سنة أربعمائة اجتمعوا في القصر فملكوه، وأخذوا ابن عبد الجبّار أسيراً، وأخرجوا المؤيّد بالله فأجلسوه مَجلس الخلافة وبايعوه، وأحضروا ابن عبد الجبّار بين يديه، فعدّد ذنوبه عليه، ثم قُتل، وطيف برأسه في قرطبة،وكان عمره ثلاثاً[5] وثلاثين سنة، وأمّه أمّ ولد.

وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث[6] متأخرّة، وإنّما قدّمناها لتعلّق بعضها ببعض، (ولأنّ كلّ واحدٍ منهم ليس له من طول المدّة ما تؤخّر أخباره وتفرّق)[7].

ذكر عَود أبي المعالي بن سيف الدولة إلى ملك[8] حلب

في هذه السنة عاد أبو المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان ملك حلب.

وكان سببه أنّ قرغويه[9] لما تغلّب عليها أخرج منها مولاه أبا المعالي، (كما ذكرناه

(١) نهاية الأرب ٢٣/ ٤١٩ ـ ٤٢١.
(٢) في (أ): «باختيار»، وفي (ب): «باختياره».
(٣) في (ي) و(أ): «وعمرون».
(٤) في (ي): «مسلمين».
(٥) في نهاية الأرب ٢٣/ ٤٢٦ «خمساً».
(٦) في (ب): «الحادثات».
(٧) من (س).
(٨) من (س) و(ب).
(٩) في (س): «فرعويه»، وفي الأوربية: «قرعويه»، وكذا في نهاية الأرب ٢٦/ ١٥٠.

سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائة، فسار أبو المعالي إلى والدته بميّافارقين)[1]، ثم أتى حماة، وهي له، فنزل بها، وكان الروم قد خربت حمص وأعمالها، وقد ذُكر أيضاً، فنزل إليه يارُقتاش[2] مولى أبيه، وهو بحصن بَرزويه، وخدمه، وعمر له مدينة حمص، فكثر أهلها.

وكان قرغويه[3] قد استناب بحلب مولًى له اسمه بكجور، فقوي بكجور، واستفحل أمره، وقبض على مولاه قرغويه[3] وحبسه في قلعة حلب، وأقام بها نحو ست سنين، فكتب من بحلب من أصحاب قرغويه إلى أبي المعالي بن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها، فسار إليها، وحصرها أربعة أشهر، وملكها.

وبقيت القلعة بيد بكجور، فتردّدت الرسل بينهما، فأجاب إلى التسليم على أن يؤمّنه في نفسه وأهله وماله، ويولّيه حمص، وطلب بكجور أن يحضر هذا الأمان والعهد وجوه بني كلاب، ففعل أبو المعالي ذلك، وأحضرهم الأمان والعهد، وسلّم قلعة حلب إلى أبي المعالي، وسار بكجور إلى حمص فوليها لأبي المعالي، وصرف همّته إلى عمارتها، وحفظ الطرق، فازدادت عمارتها، وكثر الخير بها، ثم انتقل منها إلى ولاية دمشق، على ما نذكره سنة ست وسبعين وثلاثمائة[4].

ذكر ابتداء دولة آل سُبُكتكين

في هذه السنة ملك سُبُكْتِكِين مدينة غَزْنه وأعمالها، وكان ابتداء أمره أنّه كان من غلمان أبي إسحاق بن البتكين[5]، صاحب جيش غَزْنة للسامانيّة، وكان مقدّماً عنده، وعليه مدار أمره، وقدِم إلى بُخارى، أيّام الأمير منصور بن نوح، مع أبي إسحاق، فعرفه أرباب تلك الدولة بالعقل، والعفة، وجودة الرأي والصرامة، وعاد معه إلى غَزْنة، فلم يلبث أبو إسحاق أن تُوُفيّ، ولم يخلّف من أهله وأقاربه من[6] يصلح للتقدّم، فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي أمرهم، ويجمع كلمتهم، فاختلفوا ثم اتّفقوا على سُبُكتِكِين، لما عرفوه من عقله، ودِينه، ومروءته، وكمال خِلال الخير فيه، فقدّموه عليهم، وولّوه أمرهم، وحلفوا له، وأطاعوه، فوليهم، وأحسن السيرة فيهم، وساس أمورهم سياسةً حسنةً، وجعل

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في (س): «يارقباش».

(٣) في الأوربية: «قرعويه». وفي (س): «فرعويه».

(٤) تاريخ الأنطاكي ١٨٦، ١٨٧، زبدة الحلب ١/١٧٠ - ١٧٢، ذيل تاريخ دمشق ٢٧، نهاية الأرب ٢٦/١٥٠ - ١٥٣.

(٥) في (س): «الفتكين».

(٦) في (س): «ومن».

نفسه كأحدهم في الحال والمال، وكان يذخر من أقطاعه ما يعمل منه طعاماً لهم في كلّ أسبوع[1] مرتين.

ثم إنّه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهداً، وجرى بينه وبين الهنود حروب يشيب لها[2] الوليد، وكشف بلادهم، وشنّ الغارات عليها، وطمع فيها، وخافه الهنود، ففتح من بلادهم حصوناً ومعاقل، وقتل منهم ما لا يدخل تحت الإحصاء.

واتّفق له في بعض غزواته أنّ الهنود اجتمعوا في خلْقٍ كثير، وطاولوه الأيّام، وماطلوه القتال، فعدم الزاد عند المسلمين، وعجزوا عن الامتيار، فشكوا إليه ما هم فيه، فقال لهم: إني استصحبتُ لنفسي شيئاً من السويق استظهاراً، وأنا أقسمه بينكم قسمةً عادلة على السواء إلى أن يمنّ الله بالفَرَج، فكان يعطي كلّ إنسان منهم مِلء قدح معه، ويأخذ لنفسه مثل أحدهم، فيجتزىء به يوماً وليلة، وهم مع ذلك[3] يقاتلون الكفّار، فرزقهم الله النصر عليهم والظَّفَر بهم، فقتلوا منهم وأسروا خلْقاً كثيراً.

ذكر ولاية سُبكتكين على قُصْدار وبُسْت

ثم إنّ سُبكتكين عظُم شأنه، وارتفع قْدره، وحسُن بين الناس ذكره، وتعلّقت الأطماع بالاستعانة به، فأتاه بعض الأمراء الكبار، وهو صاحب بُست واسمه طُغان، مستعيناً به مستنصراً.

وسبب ذلك أنّه خرج عليه أمير يُعرف ببابي تور[4]، فملك مدينة بُست عليه، وأجلاه عنها بعد حرب شديدة، فقصد سُبُكتِكِين مستنصراً به، وضمن له مالاً مقرّراً، وطاعة يبذلها له، فتجهّز وسار معه حتّى نزل على بُست، وخرج إليه[5] بابي تور[4] فقاتله قتالاً شديداً، ثم انهزم بابي تور[4] وتفرّق هو وأصحابه وتسلّم طغان البلد.

فلمّا استقرّ فيه طالبه سُبُكتِكِين بما استقرّ عليه من المال، فأخذ في المَطَل، فأغلظ له في القول لكثرة مَطَله[6]، فحمل طغانَ جهله على أن سلّ السيف فضرب يد سُبُكتِكِين فجرحها، فأخذ سُبُكتِكِين السيف وضربه أيضاً فجرحه، وحجز العسكر بينهما، وقامت الحرب على ساق، فانهزم طغان واستولى سُبُكتِكِين على بُست.

---

(١) في الأوربية: «الأسبوع».
(٢) في (س): «لهوله منها».
(٣) في (س): «وهم إذ ذاك».
(٤) في (س): «بباي تور»، وفي (ي): «ببابي ثور».
(٥) من (أ).
(٦) في (ي) و(أ): «جهله».

ثم إنّه سار إلى قُصْدار، وكان متوليّها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها، وحصانتها، وظنّ أنّ ذلك يمنعه، فسار إليه جريدةً مُجِدّاً، فلم يشعر إلاّ والخيل معه، فأُخذ من داره، ثم إنّه مَنّ عليه وردّه إلى ولايته، وقرّر عليه مالاً يحمله إليه كلّ سنة.

ذكر مسير الهند إلى بلاد الإسلام وما كان منهم مع سُبُكتِكِين

لمّا فرغ سُبُكتِكِين من بُست وقُصدار غزا الهند، فافتتح قلاعاً حصينة على شواهق الجبال، وعاد سالماً ظافراً.

ولمّا رأى جيبال ملك الهند ما دهاه، وأنّ بلاده تُملك من أطرافها، أخذه ما قدُم وحدُث، فحشد وجمع واستكثر من الفيول[1]، وسار حتّى اتّصل بولاية سُبُكتِكِين، وقد باض الشيطان في رأسه وفرّخ، فسار سُبُكتِكِين عن غَزْنة إليه ومعه عساكره (وخلْق كثير من المتطوّعة، فالتقوا واقتتلوا أيّاماً كثيرة، وصبر الفريقان)[2].

(وكان بالقرب منهم)[3] عَقَبة غورك، وفيها عين ماء لا تقبل نجساً ولا قَذَراً، وإذا أُلقي فيها شيء من ذلك اكفهرّت السماء، وهبّت الرياح، وكثر الرعد والبرق والأمطار، ولا تزال[4] كذلك إلى أن تطهر من الذي ألقي فيها، فأمر سُبُكتِكِين بإلقاء نجاسة في تلك العين، فجاء الغيم والرعد والبرق، وقامت القيامة على الهنود لأنّهم رأوا ما لم يروا مثله، وتوالت عليهم الصواعق والأمطار، واشتدّ البر، حتّى هلكوا، وعميت عليهم المذاهب، واستسلموا لشدّة ما عاينوه.

وأرسل ملك الهند إلى سُبُكتِكِين يطلب الصلح، وتردّدت الرسل، فأجابهم إليه بعد امتناع من ولده محمود، على مال يؤدّيه، وبلاد يسلّمها، وخمسين فيلاً يحملها إليه، فاستقرّ ذلك، ورهن عنده جماعة من أهله (على تسليم البلاد)[5]، وسيّر معه سُبُكتِكِين من يتسلّمها، فإن المال والفِيَلة كانت معجلة، فلمّا أبعد جيبال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عِوَضاً عن رهائنه.

فلمّا سمع سُبُكتِكِين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند، فأخرب كلّ ما مرّ عليه من بلادهم، وقصد لمغان، وهي من أحصن قلاعهم، فافتتحها عَنوةً، وهدم بيوت

---

(١) في (ي): «الأقيال».
(٢) ما بين القوسين من (س).
(٣) في (س): «بالقرب من».
(٤) في (س): «يزال الأمر».
(٥) من (ي) و(س).

الأصنام، وأقام فيها شعار الإسلام، وسار عنها يفتح البلاد، ويقتل أهلها، فلمّا بلغ ما أراده عاد إلى غَزْنة.

فلمّا بلغ الخبر إلى جيبال سُقط في يده، وجمع العساكر وسار في مائة ألف مقاتل، فلقِيه سُبُكتِكِين، وأمر أصحابه أن يتناوبوا القتال مع[1] الهنود، ففعلوا ذلك، فضجر الهنود من دوام القتال معهم، وحملوا حملةً واحدة، فعند ذلك اشتدّ الأمر وعظُم الخطْب، وحمل أيضاً المسلمون جميعهم، واختلط بعضهم ببعض، فانهزم الهنود، وأخذهم السيف من كلّ جانب، وأسر منهم ما لا يُعدّ، وغنم أموالهم وأثقالهم ودوابّهم الكثيرة.

وذلّ الهنود بعد هذه الوقعة، ولم يكن لهم بعدها راية، ورضوا بأن لا يُطلبوا في أقاصي بلادهم، ولمّا قوي سُبُكتِكِين، بعد هذه الوقعة، أطاعه الأفغانيّة والخلج وصاروا في طاعته.

ذكر ملك قابوس بن وشمكير جُرجان

في هذه السنة تُوُفيّ ظهير الدولة بيستون[2] بن وشمكير بجُرجان؛ وكان قابوس أخوه زائراً خاله رستم بجبل شهريار؛ وخلّف بيستون ابناً صغيراً بطبرستان مع جدّه لأمّه، فطمع جدّه أن يأخذ الملك، فبادر إلى جرجان، فرأى بها جماعة من القوّاد قد مالوا إلى قابوس، فقبض عليهم، وبلغ الخبر إلى قابوس فسار إلى جرجان، فلمّا قاربها خرج الجيش إليه، وأجمعوا عليه، وملّكوه، وهرب من كان مع ابن بيستون، فأخذه عمّه قابوس وكفله، وجعله أُسوة أولاده، واستولى على جرجان وطبرستان.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جَمَادى الأولى، نُقلت ابنة عزّ الدولة بختيار إلى الطائع لله، وكان تزوّجها[3].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو الحسن محمّد بن عبد الله بن زكرّياء[4] بن حيَّوَيْه في رجب.

---

(١) في (ي): «على».

(٢) في الأصل: «بهستون»، وفي (س): «ستون».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/٢٢٨ (حوادث ٣٦٥ هـ.)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٦ هـ.) ص ٢٦٣.

(٤) انظر عن (محمد بن عبدالله بن زكرياء) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٦ هـ.) ص ٣٦٥، ٣٦٦ وفيه مصادر ترجمته.

وفي صفر منها تُوُفّي أبو الحسن عليُّ بن وصيف[1] الناشىء المعروف بالخلّال[2]، صاحب المراثي الكثيرة في أهل البيت.

وفيها تُوفّي أبو يعقوب يوسف بن الحسن[3] الجنابيّ[4] صاحب هَجَر، وكان مولده سنة ثمانين ومائتين، وتولّى أمر القرامطة بعده[5] ستّة نفر شركة، وسُمّوا السادة، وكانوا متّفقين.

---

(١) هو: «علي بن عبدالله بن وصيف»، انظر عنه في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٥ هـ.) ص ٣٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): «بالحلال»، وفي (ب): «بالجلا»، وفي (س): «بالخلاء».

(٣) أنظر عن (يوسف بن الحسن) في: تكملة تاريخ الطبري ٢٣٦، والمنتظم ٨٦/٧ (٢٥٢/١٤)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٧ هـ.) ص ٢٦٧.

(٤) في (أ): «الجناي»، و(س): «الحبان»، (ب): «الحباتي»، (ب): «الحبابي».

(٥) في الأوربية: «بعد».

٣٦٧
ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء عضُد الدولة على العراق

في هـذه السنة سـار عضُد الـدولة إلى بغـداذ[١]، وأرسـل إلى بختيـار يـدعـوه إلى طاعته، وأن يسير عن العراق إلى أيّ جهة أراد، وضمن مساعدته بمـا يحتاج إليـه من مال وسلاح وغير ذلك.

فـاختلف أصحاب بختيـار عليه في الإجـابة إلى ذلـك، إلاّ أنّه أجـاب إليـه لضعف نفسه، فأنفذ له عضُد الدولة خِلْعة، فلبسها، وأرسل إليه يطلب منـه ابن بقيّة، فقلع عينَيْـه وأنفذه إليه.

(وتجهّـز بختيار بمـا أنفذه إليـه)[٢] عضُد الـدولة، وخـرج عن بغـداذ عـازمـاً عـلى قصـد الشام، وسار عضُد الدولة فدخل بغداذ، وخُطب له بها، ولم يكن قبل ذلك يُخطب لأحـد ببغداذ، وضرب على بابه ثـلاث[٣] نُوَب، ولم تجـر بذلـك عادة مَن تقـدّمه[٤]، وأمـر بأن يُلقى ابن بقيّة بين قوائم الفِيَلة لتقتله، ففُعل به ذلـك، وخبطتـه الفِيَلة حتى قتلته، وصُلب على رأس الجسر في شوّال من هذه السنة[٥]، فرثاه أبو الحسين الأنباريُّ بأبيات حسنة في معناها وهي:

علـوٌّ فـي الحيـاة وفـي المَمَـاتِ لحـقٌّ[٦] تلـك[٧] إحـدَى المُعجِـزاتِ
كـأنّ النـاس حـولَـك حيـنَ قـامـوا وفـودُ نَـداكَ أيّـامَ الصِّـلاتِ

---

(١) في (أ): «إلى العراق ودخل بغداد».
(٢) من (ب).
(٣) في الأوربية: «ثلاثة».
(٤) في الأوربية: «يقدّمه».
(٥) تاريخ البيهقي ٢٠٨.
(٦) في (ب): «بحق».
(٧) في الأوربية: «أنت»، وكذا في وفيات الأعيان، وتاريخ البيهقي.

كــأنّــك قــائــمٌ فيهــم خطيبــاً، وكلّهـــم قيـــامٌ للصَّـــلاةِ
مـددتَ يـدَيْـك نحـوَهُمُ اقتـفـاءً[1]، كـمـدّهمـا إلـيـهـم في الهِبَـات
ولمّــا ضــاقَ بطــنُ الأرضِ عــن أن يَضُــمّ[2] عُــلاكَ مــن بعــدِ المَمــاتِ
أصــاروا الجــوَّ قبــرَكَ، واستنــابــوا عــن الأكفــانِ ثــوبَ الســافيــاتِ[3]
لعُظْمِك في النفوسِ تَبيتُ[4] تُرعى[5] بحُــرّاسٍ وحُفّــاظٍ[6] ثِقــاتِ
وتُشعَــلُ عنــدكَ النيــرانُ ليــلاً كــذلــكَ كنــتَ أيّــامَ الحيــاةِ
ولــم أرَ قبــلَ جِـذعِـك قــطُّ جِـذعـاً تمكّــن مــن عنــاقِ المَكــرُمــاتِ
ركبــتَ مطيّــةً مــن قبــلُ زيــدٌ عــلاهــا فــي السّنيــنَ الــذّاهبــاتِ[7]

وهي كثيرة؛ قوله: زيدٌ علاها يعني: زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، لمّا قُتل وصُلب أيّام هشام بن عبد الملك، وقد ذُكر؛ وبقي ابن بقيّة مصلوباً إلى أيّام صمَصام الدولة فأُنزل من جذْعه ودُفن[8].

ذكر قتل بختيار

لمّا سار بختيار عن بغداذ عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان، فلمّا صار بختيار بعُكْبَرا حسّن له حمدان قصد الموصل، (وكثرة أموالها)[9]، وأطمعه فيها، وقال إنّها خير من الشام وأسهل.

فسار بختيار نحو الموصل، وكان عضُد الدولة قد حلّفه أنّه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودّة ومكاتبة كانت بينهما، فنكث وقصدها، فلمّا صار إلى تكريت أتته

---

(1) في وفيات الأعيان: «احتفاء»، وفي تاريخ البيهقي: «احتفالاً».
(2) في (ي) و(أ): «تضم».
(3) في الأوربية: «الساقيات».
(4) في (ي): «بقيت».
(5) في الأوربية: «ترعا».
(6) في الوفيات: «بحفاظ وحراس»، وكذا في تاريخ البيهقي.
(7) الأبيات في: وفيات الأعيان ٥/١٢٠، ١٢١، وتاريخ البيهقي ٢٠٩.
(8) تجارب الأمم ٢/٣٨٠، نهاية الأرب ٢٦/٢١٥، ٢١٦، وفي تاريخ البيهقي ٢١٠ بقي مشنوقاً أربع سنوات.
(9) في (س) و(ب): «كثر».

رُسُل أبي تغلب تسأله أن يقبِض على أخيه حمدان ويسلّمه إليه، وإذا فعل سار بنفسه وعساكره إليه، وقاتل معه عضُدَ الدولة، وأعاده إلى مُلكه بغداذ، فقبض بختيار على حمدان وسلّمه إلى نوّاب أبي تغلب، فحبسه في قلعة له، وسار بختيار إلى الحديثة، واجتمع مع أبي تغلب، وسارا جميعاً نحو العراق، وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل.

وبلغ ذلك عضُدَ لدولة، فسار عن بغداذ نحوهما، فالتقوا بقصر الجصّ بنواحي تكريت ثامن عشر شوّال، فهزمهما، وأُسر بختيار، وأُحضر عند عضُد الدولة، فلم يأذن بإدخاله إليه، وأمر بقتله فقُتل، وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن إبراهيم، وقُتل من أصحابه خلْقٌ كثير، واستقرّ ملك عضُد الدولة بعد ذلك، (وكان عمر بختيار ستّاً وثلاثين سنة، وملك إحدى عشرة سنة وشهوراً)[1].

ذكر استيلاء عضُد الدولة على ملك بني حمدان

لمّا انهزم أبو تغلب وبختيار سار عضُد الدولة نحو الموصل، فملكها ثاني عشر ذي القعدة، وما يتصل بها، وظنّ أبو تغلب أنّه يفعل كما كان غيره يفعل، يقيم يسيراً، ثم يضطّر إلى المصالحة، ويعود.

وكان عضُد الدولة أحزم من ذلك، فإنه لمّا قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات، ومن يعرف ولاية الموصل وأعمالها، وأقام بالموصل مطمئنّاً، وبثّ السرايا في طلب أبي تغلب، فأرسل أبو تغلب يطلب أن يضمن البلاد، فلم يجبه عضُد الدولة إلى ذلك، وقال: هذه البلاد أحبُّ إليّ من العراق.

وكان مع أبي تغلب المرزُبان بن بختيار، وأبو إسحاق، وأبو طاهر ابنا معزّ الدولة، ووالدتهما، وهي أمّ بختيار، وأسبابهم[2]، فسار أبو تغلب إلى نَصِيبين، فسيّر عضُد الدولة سريّة عليها حاجبه أبو حرب طُغان إلى جزيرة ابن عمر، وسيّر في طلب أبي تغلب سريّة، واستعمل عليها أبا الوفاء طاهر بن محمّد، على طريق سنجار، فسار أبو تغلب مجدّاً، فبلغ ميّافارقين، وأقام بها ومعه أهله، فلمّا بلغه مسير أبي الوفاء إليه سار نحو بدليس ومعه النساء وغيرهنّ من أهله، ووصل أبو الوفاء إلى ميّافارقين، فأُغلقت دونه، وهي حصينة منيعة من حصون الروم القديمة، وتركها[3] وطلب أبا تغلب.

---

(١) ما بين القوسين من (ب). وانظر الخبر في: تجارب الأمم ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «ونزلها».

(وكان أبو تغلب)[1] قد عدل من أرزن الروم[2] إلى الحسنيّة من أعمال الجزيرة وصعد إلى قلعة كَواشَى وغيرها من قلاعه، وأخذ ما له فيها من الأموال، وعاد أبو الوفاء إلى ميّافارقين وحصرها.

ولمّا اتّصل بعضد الدولة مجيء أبي تغلب إلى قلاعه سار إليه بنفسه، فلم يدركه، ولكنّه استأمن إليه أكثر أصحابه، وعاد إلى الموصل، وسيّر في أثر أبي تغلب عسكراً مع قائد من أصحابه يقال له طُغان، فتعسّف أبو تغلب إلى بدليس، وظنّ أنّه لا يتبعه أحدٌ، فتبعه طُغان، فهرب من بدليس وقصد بلاد الروم ليتّصل بملكهم المعروف بورد الروميّ، وليس من بين الملك، وإنّما تملّك عليهم قهراً، (واختلف الروم عليه)[3]، ونصبوا غيره من أولاد ملوكهم، فطالت الحرب بينهم، فصاهر ورد هذا أبا تغلب ليتقوّى به، فقُدِّر أنّ أبا تغلب احتاج إلى الاعتضاد به.

ولمّا سار أبو تغلب من بدليس أدركه عسكر عضُد الدولة، وهم حريصون على أخْذ ما معه من المال، فإنّهم كانوا قد سمعوا بكثرته، فلمّا وقعوا عليه نادى أميرهم: لا تتعرّضوا لهذا المال، فهو لعضُد الدولة، ففتروا عن القتال.

فلمّا رآهم أبو تغلب فاترين حمل عليهم فانهزموا، فقتل منهم مقتلة عظيمة ونجا منهم[4]، فنزل بحصن زياد، ويُعرف الآن بخرتبرت، وأرسل ورد[5] المذكور فعرّفه ما هو بصدده من اجتماع الروم عليه، واستمدّه، وقال: إذا فرغتُ عُدتُ إليك. فسيّر إليه أبو تغلب طائفة من عسكره، فاتّفق أنّ ورداً انهزم، فلمّا علم أبو تغلب بذلك يئس من نصره، وعاد إلى بلاد الإسلام، فنزل بآمِد، وأقام بها شهرَيْن إلى أن فُتحت ميّافارقين[6].

ذكر عدّة حوادث

فيها ظهر بإفريقية في السماء حُمرة بين المشرق والشمال، مثل لهب النار، فخرج الناس يدعون الله تعالى، ويتضرّعون إليه.

وكان بالمهديّة زلازل وأهوال أقامت أربعين يوماً، حتّى فارق أهلها منازلهم، وأسلموا أمتعتهم[7].

---

(١) في (ي): «فوجده».
(٢) من (ي) و(أ).
(٣) من (ب).
(٤) زاد في (ي): «أميرهم».
(٥) في (ي): «وراسل ورداً».
(٦) تجارب الأمم ٢/٣٨٢ ـ ٣٨٦، تاريخ الأنطاكي ١٨٧، نهاية الأرب ٢٦/٢١٧، ٢١٨.
(٧) لم يذكر السيوطي هذه الزلزلة في (كشف الصلصلة).

وفيها سيّر العزيز بالله العلويّ صاحب مصر وإفريقية أميراً على الموسم ليحجّ بالناس، وكانت الخطبة له بمكّة، وكان الأمير على الموسم باديس بن زَيْري أخا يوسف بلكّين، خليفته بإفريقية، فلمّا وصل إلى مكّة أتاه اللصوص بها فقالوا له: نتقبّل منك الموسم بخمسين ألف درهم، ولا تتعرّض لنا؛ فقال لهم: أفعل ذلك، اجمعوا إليّ أصحابكم حتّى يكون العقد مع[1] جميعكم، فاجتمعوا فكانوا نيّفاً وثلاثين رجلاً، فقال: هل بقي منكم أحد؟ (فحلفوا أنّه لم يبق منهم أحد)[2]، فقطع أيديهم كلّهم[3].

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، وغرّقت كثيراً من الجانب الشرقيّ ببغداذ، وغرّقت أيضاً مقابر[4] بباب التبن بالجانب الغربيّ منها، وبلغت السفينة أجرة[5] وافرة، وأشرف الناس على الهلاك، ثم نقص الماء فأمنوا[6].

[الوفيات]

وفيها تُوفّي القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الرحمن المعروف بابن قُريعة[7]، وله نوادر مجموعة، وعمره خمس وستون[8] سنة.

وفيها خُلِع على القاضي عبد الجبّار بن أحمد[9] بالرَّيّ، ووليَ القضاء بها وبما تحت حكم مؤيّد الدولة من البلاد، وهو من أئمّة المعتزلة، ويرد في تراجم تصانيفه قاضي القضاة، ويعني به قاضي قضاة أعمال الريّ، وبعض من لا يعلم ذلك يظنّه قاضي القضاة مطلقاً وليس كذلك.

---

(١) في (ي): «على»، وفي (ب): «معكم».
(٢) من (أ).
(٣) شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/٣٥٤.
(٤) في الأوربية «مقابراً».
(٥) في الأوربية «بأجرة».
(٦) المنتظم ٧/٨٧ (١٤/٢٥٣، ٢٥٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٧ هـ.) ص ٢٦٨.
(٧) انظر عن (ابن قريعة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٧ هـ.) ص ٣٨٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٨) في الأوربية: «وستين».
(٩) انظر طبقات المعتزلة لابن المرتضى (فهرس الأعلام) ص ٧٣.

٣٦٨
ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة

ذكر فتح ميّافارقين وآمِدٍ وغيرهما من ديار بكر على يد عضد الدولة

لمّا عاد أبو الوفاء من طلب أبي تغلب نازل ميّافارقين، وكان الوالي عليها هزارمُرْد، فضبط البلد، وبالغ في قتال أبي الوفاء ثلاثة أشهر، ثم مات هزارمُرد، فكوتب أبو تغلب بذلك، فأمر أن يقام مقامه غلام[١] من الحمدانية اسمه مؤنس[٢]، (فوليَ البلد)[٣]، ولم يكن لأبي الوفاء فيه حيلة، فعدل عنه، وراسل رجلاً من أعيان البلد اسمه أحمد بن عُبيد الله، واستماله فأجابه، وشرع في استمالة الرعيّة إلى أبي الوفاء، فأجابوه إلى ذلك، وعظم أمره، وأرسل إلى مؤنس يطلب منه المفاتيح، فلم يمكنه منعه لكثرة أتباعه، فأنفذها إليه، وسأله أن يطلب له الأمان، فأرسل أحمد بن عُبيد الله إلى أبي الوفاء في ذلك فأمّنه، وأمّن سائر أهل البلد، ففتح له البلد وسلّمه إليه.

وكان أبو الوفاء مدّة مقامه على ميّافارقين قد بثّ سراياه في تلك الحصون المجاورة لها، فافتتحها[٤] جميعها، فلمّا سمع أبو تغلب بذلك سار عن آمِد نحو الرحْبة، هو وأخته جميلة، وأمر بعض أهله بالاستئمان إلى أبي الوفاء، ففعلوا، ثم إنّ أبا الوفاء سار إلى آمِد فحصرها، فلمّا رأى أهلها ذلك سلكوا مسلك أهل ميّافارقين، فسلّموا البلد بالأمان، فاستولى أبو الوفاء على سائر ديار بكر، وقصده أصحاب أبي تغلب وأهله مستأمنين إليه، فأمّنهم[٥]، وأحسن إليهم، وعاد إلى الموصل.

وأمّا أبو تغلب فإنّه لمّا قصد الرحبة أنفذ رسولاً إلى عضُد الدولة يستعطفه، ويسأله

---

(١) في (أ): «غلامه».
(٢) في (ي): «يونس».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «فاستفتحها».
(٥) في (ب) زيادة: «وأعادهم».

الصفح، فأحسن جواب[1] الرسل، وبذلك له إقطاعاً يرضيه، على أن يطأ بساطه، فلم يُجبه أبو تغلب إلى ذلك، (وسار إلى الشام، إلى العزيز بالله صاحب مصر)[2].

ذكر فتح ديار مُضر على يد[3] عضُد الدولة

كان متولّي ديار مُضر لأبي تغلب بن حمدان سلامة البرقعيديّ، فأنفذ إليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشاً، فجرت بينهم حروب، وكان سعد الدولة قد كاتب عضُد الدولة، وعرض نفسه عليه، فأنفذ عضُدُ الدولة النقيب أبا أحمد، والد الرضيّ، إلى البلاد التي بيد سلامة، فتسلّمها بعد حرب شديدة، ودخل أهلها في الطاعة، فأخذ عضُد الدولة لنفسه الرَّقّة حسب، وردّ باقيها إلى سعد الدولة فصارت له.

ثم استولى عضُد الدولة على الرحبة، وتفرّغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه، وهي قلعة كَواشَى، وكان فيها خزائنه وأمواله، وقلعة هَرور والمَلاسي[4] وبُرقَى والشِّعبانيّ وغيرها من الحصون، فلمّا استولى على جميع أعمال أبي تغلب استخلف أبا الوفاء على الموصل، وعاد إلى بغداذ في سلخ ذي القعدة، ولقيه الطائع لله، وجمع[5] من الجُند وغيرهم[6].

ذكر ولاية قسّام دمشق

لمّا فارق الفتكين[7] دمشق، كما ذكرناه، تقدّم على أهلها قسّام، وكان سبب تقدّم قسّام أنّ الفتكين قرّبه ووثق إليه، وعوّل في كثير من أموره عليه، فعلا ذكره وصيتُه، وكثر أتباعه من الأحداث، فاستولى على البلد وحكم فيه.

وكان القائد أبو محمود قد عاد إلى البلد والياً عليه للعزيز، فلم يتمّ له مع قسّام أمر، وكان لا حكم له، ولم يزل أمر قسّام على دمشق نافذاً، وهو يدعو للعزيز بالله العلويّ.

ووصل إليه أبو تغلب بن حمدان، صاحب الموصل، منهزماً، كما ذكرناه، فمنعه

---

(١) في (ي): «إلى».
(٢) من (ب) و(س). والخبر في: تجارب الأمم ٢/٣٨٨، ٣٩٢، والأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٢/٥٥٠، 551 (باختصار).
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «والملاشي».
(٥) في الأوربية: «وجميع».
(٦) تجارب الأمم ٢/٣٩٢ ـ ٣٩٥.
(٧) في (س): «افتكين».

قسّام من دخول دمشق، وخافه على البلد أن يتولّاه، إمّا غلبةً، وإمّا بأمر العزيز، فاستوحش (أبو تغلب)[1]، وجرى بين أصحابه وأصحاب أبي تغلب شيء من قتال، فرحل أبو تغلب إلى طبريّة.

وورد من عند العزيز قائد اسمه الفضل في جيش، فحصر قسّاماً بدمشق، فلم يظفر به، فعاد عنه، وبقي قسّام كذلك إلى سنة تسعٍ وستّين وثلاثمائة، فسيّر من مصر أميراً إلى دمشق اسمه سلمان بن جعفر بن فلاح، فوصل إليها، فنزل بظاهرها، ولم يتمكّن من دخولها، وأقام في غير شيء، فنهى الناس عن حمل السلاح، فلم يسمعوا منه، ووضع قسّام أصحابه على سلمان، فقاتلوه وأخرجوه من الموضع الذي كان فيه.

وكان قسّام بالجامع، والناس عنده، فكتب محضراً وسيّره إلى العزيز يذكر أنّه كان بالجامع عند هذه الفتنة، ولم يشهدها، وبذل من نفسه أنّه إن قصده عضد الدولة بن بُوَيْه أو عسكر له قاتله، (ومنعه من البلد، فأغضى[2] العزيز لقسّام على هذه الحال لأنّه كان يخاف أن يقصد عضد الدولة الشام، فلمّا فارق سلمان دمشق عاد إليها القائد أبو محمود، ولا حكم له، والحكم جميعه لقسّام)[3]، (فدام ذلك)[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كانت زلازل شديدة[5] كثيرة، وكان أشدّها بالعراق[6].

[الوَفيات]

وفيها تُوُفّي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافيُّ[7]، النَّحْويّ مصنّف «شرح كتاب سيبويه»، وكان فقيهاً، فاضلاً، مهندساً، منطيقيّاً، فيه كلّ فضيلة، وعمره أربعٌ وثمانون[8] سنة وولِيَ بعده أبو محمّد بن معروف الحاكم بالجانب الشرقيّ ببغداذ.

---

(١) من (ب).
(٢) في (ب): «فأغرى».
(٣) ما بين القوسين من (ب) و(س).
(٤) من (ب). والخبر في ترجمته في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٦ هـ.) ص ٥٩٦، ٥٩٧ وفيه حشدت مصادره.
(٥) من (ب).
(٦) لم يذكرها السيوطي في (كشف الصلصلة).
(٧) انظر عن (السيرافي) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٨ هـ.) ص ٣٩٤، ٣٩٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٨) في الأوربية: «وثمانين».

٣٦٩
ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة

ذكر قتل أبي تغلب بن حمدان

في هذه السنة، في صفر، قُتل أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان.

وكان سبب قتله أنّه سار إلى الشام، على ما تقدّم ذِكره، ووصل إلى دمشق، وبها قسّام قد تغلّب عليها، كما ذكرناه، فلم يمكّن[١] أبا تغلب من دخولها، فنزل بظاهر البلد، وأرسل رسولاً إلى العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق، فوقع بين أصحابه وأصحاب قسّام فتنة، فرحل إلى نَوى، وهي من أعمال دمشق، فأتاه كتاب رسوله من مصر يذكر أنّ العزيز يريد أن يحضر هو عنده بمصر ليسيّر معه العساكر، فامتنع، وتردّدت الرسل، ورحل إلى بحيرة طَبَريّة، وسيّر العزيز عسكراً إلى دمشق مع قائد اسمه الفضل، فاجتمع بأبي تغلب عند طبريّة، ووعده، عن العزيز، بكلّ ما أحبّ، وأراد أبو تغلب المسير معه إلى دمشق، فمنعه بسبب الفتنة التي جرت بين أصحابه وأصحاب قسّام، لئلاً يستوحش قسّام، وأراد أخذ البلد منه سلماً، ورحل الفضل إلى دمشق فلم يفتحها.

وكان بالرملة دغفل بن المفرّج بن الجرّاح الطائيُّ قد استولى على هذه الناحية، وأظهر طاعة العزيز من غير أن يتصرّف بأحكامه، وكثُر جمْعُه، وسار إلى أحياء عُقيل المقيمة بالشام ليخرجها من الشام، فاجتمعت عقيل إلى أبي تغلب وسألته نُصْرتها، وكتب إليه دغفل يسأله أن لا يفعل، فتوسّط أبو تغلب الحال، فرضوا بما يحكم به العزيز[٢].

(ورحل أبو تغلب، فنزل في جوار عقيل)[٣]، فخافه دغفل، والفضل صاحب[٤] العزيز، وظنّا أنّه يريد أخذ تلك الأعمال.

---

(١) في (ب): «يتمكن».
(٢) زاد في (ب): «وظنوا أنه يريد أخذ عقيل».
(٣) فمن (ب).
(٤) في (ب): «حاجب».

ثم إنّ أبا تغلب سار إلى الرملة في المحرّم[1] سنة تسعٍ وستّين [وثلاثمائة]، فلم يشكّ ابن الجرّاح والفضل أنّه يريد حربهما، وكانا بالرملة، فجمع الفضل العساكر من السواحل، وكذلك جمع دغفل من أمكنه (جمعه)[2]، وتصافّ[3] الناس للحرب، فلمّا رأت عقيل كثرة الجمع انهزمت، ولم يبق مع أبي تغلب إلّا نحو سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه، فانهزم ولحِقه الطلب، فوقف يحمي نفسه وأصحابه، فضُرب على رأسه فسقط، وأُخذ أسيراً، وحُمل إلى دغفل فأسره وكتّفه.

وأراد الفضل أخْذَه وحمله إلى العزيز بمصر، فخاف دغفل أن يصطنعه العزيز، كما فعل بالفتكين، ويجعله عنده، فقتله، فلامه الفضل على قتله، وأخذ رأسه وحمله إلى مصر، وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته، وهي بنت عمّه سيف الدولة، (فلمّا قُتل حملهما بنو عقيل إلى حلب إلى سعد الدولة بن سيف الدولة)[4]، فأخذ أخته، وسيّر جميلة إلى الموصل، فسُلّمت إلى أبي الوفاء نائب عضُد الدولة، فأرسلها إلى بغداذ، فاعتُقلت في حُجرةٍ في دار عضُد الدولة[5].

ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضُد الدولة

في هذه السنة تُوُفّي عِمران بن شاهين، فجأةً، في المحرّم، وكانت ولايته، بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وبذلوا الجهد في أخذه، وأعملوا الحِيَل، أربعين سنة، فلم يقدّرهم الله عليه، ومات حتف أنفه.

فلمّا مات وليَ مكانه ابنه الحسن، فتجدّد لعضُد الدولة طمع في أعمال البَطِيحة، فجهّز العساكر مع وزيره المطهّر بن عبد الله، فأمدّهم بالأموال[6] والسلاح والآلات، وسار المطهّر في صفر، فلمّا وصل[7] شرع في سدّ أفواه الأنهار الداخلة في البطائح، فضاع فيها الزمان والأموال، وجاءت المدود، وبثق[8] الحسن بن عِمران بعض تلك السدود، فأعانه الماء فقلعها[9].

---

(١) في (ب): «آخر».
(٢) من (ب).
(٣) في (ي): «وصار».
(٤) ما بين القوسين من (ب).
(٥) تجارب الأمم ٢/٤٠١ - ٤٠٤، ذيل تاريخ دمشق، ٢٢، ٢٣، أخبار الدولة الحمدانية ٤٦، تاريخ الأنطاكي ١٩١ - ١٩٣، تاريخ مختصر الدول ١٧١، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٠، الدرّة المضيّة ١٩٣ - ١٩٥، تاريخ ابن الوردي ١/٣٠٣، إتعاظ الحنفا ١/٢٤٩ و٢٥١.
(٦) في (أ) و(س): «بالمال».
(٧) في (س): «وصلها».
(٨) في (س) و(ي): «وشق».
(٩) في (ب): «فقطعها».

وكان المطهّر إذا سدّ جانباً انفتحت عدّة جوانب، ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة في الماء، فاستظهر عليه الحسن، وكان المطهّر[1] سريعاً قد ألف المناجزة، ولم يألف المصابرة، فشقّ ذلك عليه.

وكان معه في عسكره أبو الحسن محمّد بن عمر العلويُّ الكوفيُّ، فاتّهمه بمراسلة الحسن، وإطلاعه على أسراره، وخاف المطهّر أن تنقص منزلته عند عضُد الدولة، ويشمت به أعداؤه، كأبي الوفاء وغيره، فعزم على قتل نفسه، فأخذ سكّيناً وقطع شرايين ذراعه، فخرج الدم منه، فدخل فرّاش له، فرأى الدم فصاح، فدخل الناس فرأوه، وظنّوا أنّ أحداً فعل به ذلك، فتكلّم، وكان بآخر رمق[2]، وقال: إنّ محمّد بن عمر أحوجني إلى هذا، ثم مات، وحُمل إلى بلده كازرون، فدُفن فيها.

وأرسل عضُد الدولة من حفظ العسكر، وصالح الحسن بن عِمران على مال يؤدّيه، وأخذ رهائنه، وانفرد نصر بن هارون بوزارة عضُد الدولة، وكان مقيماً بفارس[3] فاستخلف له عضُد الدولة بحضرته أبا الريّان حمد بن محمّد[4].

ذكر الحرب بين بني شيبان وعسكر عضُد الدولة

في هذه السنة، في رجب، سيّر عضُد الدولة جيشاً إلى بني شيبان، وكانوا قد أكثروا الغارات على البلاد والفساد، وعجز الملوك عن طلبهم، وكانوا قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور مصاهرات، وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك، فأمر عضُد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع طمع[5] بني شيبان عن التحصّن بها، فاستولى أصحابه عليها وملكوها، فهرب بنو شيبان، وسار العسكر في طلبهم، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قُتل من بني شيبان فيها خلق كثير، ونُهبت أموالهم ونساؤهم، وأُسر منهم ثمانمائة أسير وحُملوا إلى بغداذ[6].

ذكر وصول ورد الروميّ إلى ديار بكر وما كان منه

في هذه السنة وصل ورد الروميُّ إلى ديار بكر مستجيراً بعضُد الدولة، وأرسل إليه يستنصره على ملوك الروم، ويبذل له الطاعة إذا ملك وحمْل الخراج.

---

(١) في (ب): «الحسن».
(٢) في (ي) زيادة: «منه».
(٣) من (س).
(٤) تجارب الأمم ٢/٤٠٩ ـ ٤١٢، تاريخ الأنطاكي ١٩٧ وفيه: «أحمد بن محمد».
(٥) في (س): «أطماع»، وفي (ب): «طماع».
(٦) تجارب الأمم ٢/٣٩٨، ٣٩٩.

وكان سبب قدومه أنّ أرمانوس ملك الروم لمّا توفيّ خلّف ولدَيْن له صغيرَين، تملكا بعده، وكان نقفور[١]، وهو حينئذٍ الدَّمستق، قد خرج إلى بلاد الإسلام فنكى[٢] فيها وعاد، فلمّا قارب القسطنطينيّة بلغه موت أرمانوس، فاجتمع إليه الجُنْد وقالوا له: إنّه لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك، فإنّهما صغيران؛ فامتنع، فألحّوا عليه فأجابهم، وخدم الملكَيْن، وتزوّج بوالدتهما، ولبس التاج.

ثم إنّه جفا والدتَهما، فراسلت ابن الشمشقيق[٣] في قتل نقفور وإقامته مقامه، فأجابها إلى ذلك، وسار إليها سرّاً هو وعشرة رجال، فاغتالوا الدُّمستق فقتلوه، واستولى ابن الشمشقيق على الأمر، وقبض على لاون أخي الدُّمستق، وعلى ورديس بن لاون، واعتقله في بعض القلاع، وسار إلى أعمال الشام فأوغل فيها، ونال من المسلمين ما أراد، وبلغ إلى طرابلس فامتنع عليه أهلها فحصرهم[٤].

وكان لوالدة الملكَيْن أخ خصيّ، وهو حينئذٍ الوزير، فوضع على ابن الشمشقيق من سقاه سُمّاً، فلمّا أحسّ به أسرع العَود إلى القسطنطينيّة، فمات في طريقه.

وكان ورد بن منير من أكابر أصحاب الجيوش وعظماء البطارقة، فطمع في الأمر، وكاتب أبا تغلب بن حمدان وصاهره، واستجاش بالمسلمين من الثغور، فاجتمعوا عليه، فقصد الروم، فأخرج إليه الملكان جيشاً بعد جيش وهو يهزمهم، فقوي جَنانه وعظم شأنه، وقصد القسطنطينيّة، فخافه الملكان، فأطلقا ورديس بن لاون، وقدّماه على الجيوش، وسيّراه لقتال ورد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وطال الأمر بينهما، ثم انهزم ورد إلى بلاد الإسلام، فقصد ديار بكر، ونزل بظاهر ميّافارقين، وراسل عضُد الدولة، وأنفذ إليه أخاه يبذل الطاعة والاستنصار به، فأجابه إلى ذلك ووعده به.

ثم إنّ ملكيّ الروم راسلا عضُد الدولة واستمالاه، فقوي في نفسه ترجيح جانب الملكَيْن، وعاد عن نصرة ورد، وكاتب أبا عليّ التميميّ، وهو حينئذٍ ينوب عنه بديار بكر، بالقبض على ورد وأصحابه، فشرع يدبّر الحيلة عليه، واجتمع إلى ورد أصحابه وقالوا له:

---

(١) في الأوربية «تقفور».

(٢) في الأوربية «فنكا».

(٣) وقيل: شميشق، وسميسق، وشميشيق. وهو عند البيزنطيين «تزيمسكس» وهو قريب من الصيغة الأرمنية Chemshgig أو Chemskik. انظر الدولة البيزنطية - ص ٤٠٥ بالحاشية.

(٤) انظر حملة تزيمسكس إلى طرابلس سنة ٣٦٤ - ٣٦٥ هـ./ ٩٧٦ م. في: تاريخ الأنطاكي ١٦١، ١٦٢، وتكملة تاريخ الطبري ٢٢٥، وتاريخ الزمان ٦٨، ومرآة الزمان (مصوّر بدار الكتب المصرية ٥٥١ تاريخ) ج ١١/ ٥٥، والدرّة المضيّة ١٧٠، واتعاظ الحنفا ١/ ٢٢٢، وكتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/ ٢٦٤ - ٢٧٤، وذيل تجارب الأمم ١٣، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي.

إنّ ملوك الروم قد كاتبوا عضُد الدولة وراسلوه في أمرنا، ولا شكّ أنّهم يرغبونه في المال وغيره فيسلمنا إليهم، والرأي أن نرجع إلى بلاد الروم على صلح إن أمكننا، أو على حرب نبذل فيها أنفسنا، فإمّا ظفرنا أو متنا كراماً.

فقال: ما هذا رأي، ولا رأينا من عضُد الدولة إلّا الجميل، ولا يجوز أن ننصرف عنه قبل أن نعلم ما عنده؛ ففارقه كثير من أصحابه، فطمع فيه أبو عليّ التميميُّ، وراسله في الاجتماع، فأجابه إلى ذلك، فلمّا اجتمع به قبض عليه، وعلى ولده وأخيه، وجماعة من أصحابه، واعتقلهم بميّافارقين ثم حملهم إلى بغداذ، فبقوا في الحبس إلى أن فرّج الله عنهم، على ما نذكره، وكان قبضه سنة سبعين وثلاثمائة[1].

ذكر عمارة عضُد الدولة بغداذ

في هذه السنة شرع عضُد الدولة في عمارة بغداذ، وكانت قد خربت بتوالي الفِتَن فيها، وعمّر مساجدها وأسواقها، وأدرّ الأموال على الأئمّة، والمؤذّنين، والعلماء، والقراء[2]، والغرباء[3]، والضعفاء، الذين يأوون [إلى] المساجد، وألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتها، وجدّد ما دثر من الأنهار، وأعاد حفرها وتسويتها، وأطلق مكوس الحجّاج، وأصلح الطريق من العراق إلى مكّة، شرّفها الله تعالى، وأطلق الصلات لأهل البيوتات والشرف[4]، والضعفاء المجاورين بمكّة والمدينة، وفعل مثل ذلك بمشهدي عليّ والحسين، عليهما السلام، وسكّن الناس من الفِتَن، وأجرى الجرايات على الفقهاء، والمحدّثين، والمتكلّمين، والمفسّرين، والنحاة، والشعراء، والنسّابين[5] والأطبّاء، والحُسّاب، والمهندسين، وأذِن لوزيره نصر بن هارون، وكان نصرانيّاً، في عمارة البِيَع والدِّيرة، وإطلاق الأموال لفقرائهم[6].

ذكر وفاة حسنويه الكرديّ

في هذه السنة تُوُفيّ حسنَوَيْه بن الحسين الكرديُّ[7] البرزيكانيُّ بسَرماج، وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمَّون البرزينيّة، وكان خالاه ونداد وغانم ابنا أحمد أميرَيْن

---

(١) انظر: تاريخ الأنطاكي ١٨٨، ١٨٩.
(٢) من (ي).
(٣) من (ب).
(٤) في (ي): «الشرفاء».
(٥) من (س) و(ي).
(٦) تجارب الأمم ٢/٤٠٤ ـ ٤٠٩، نهاية الأرب ٢٦/٢١٨، ٢١٩.
(٧) تجارب الأمم ٢/٤١٢.

صنف آخر منهم يسمّون العيشانيّة[1]، وغلبا على أطراف نواحي الدِّينَور، وهمَذان، ونَهاوَنْد، والصامغان، وبعض أطراف أذربيجان إلى حدّ شَهرزور نحو خمسين سنة.

وكان يقود كلّ واحد منهما عدّة ألوف، فتوفيّ غانم سنة خمسين وثلاثمائة، فكان ابنه أبو سالم ديسم بن غانم مكانه بقلعته[2] قسان[3]، إلى أن أزاله أبو الفتح بن العميد، واستصفى قلاعه المسمّاة قسنان، وغانم آباذ وغيرهما.

وتُوفّي ونداد بن أحمد سنة تسعٍ وأربعين [وثلاثمائة]، فقام مقامه[4] ابنه أبو الغنائم عبد الوهّاب إلى أن أسره الشاذنخان[5] وسلّموه إلى حسنويه، فأخذ قلاعه وأملاكه.

وكان حسنويه مجدوداً، حسن السياسة والسيرة، ضابطاً لأمره، ومنع أصحابه من التلصّص، وبنى قلعة سَرماج بالصخور المهندمة، وبنى بالدِّينور جامعاً على هذا البناء، وكان كثير الصدقة بالحرمَيْن، إلى أن مات في هذه السنة، وافترق أولاده من بعده، فبعضهم انحاز إلى فخر الدولة، وبعضهم إلى عضُد الدولة، وهم أبو العلاء، وعبد الرزّاق، وأبو النجم بدرٌ، وعاصم، وأبو عدنان، وبختيار، وعبد الملك.

وكان بختيار بقلعة سَرماج ومعه الأموال والذخائر، فكاتب عضُد الدولة ورغب في طاعته، ثم تلوّن عنه وتغيّر، فسيّر عضُد الدولة إليه جيشاً فحصره وأخذ قلعته، وكذلك قلاع غيره من إخوته، واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسنَويه، وقوّاه بالرجال، فضبط تلك النواحي، وكفّ عادية من بها من الأكراد، واستقام أمره، وكان عاقلاً.

ذكر قصد عضُد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ بلاده

في هذه السنة سار عضُد الدولة إلى بلاد الجبل، فاحتوى عليها.

وكان سبب ذلك أنّ بختيار بن معزّ الدولة كان يكاتب ابنَ عمّه فخر الدولة، بعد موت ركن الدولة، ويدعوه إلى الاتّفاق معه على عضُد الدولة، فأجابه إلى ذلك واتّفقا.

وعلم عضُد الدولة به، فكتم ذلك إلى الآن، فلمّا فرغ من أعدائه كأبي تغلب، وبختيار، وغيرهما، ومات حسنويه بن الحسين، ظنّ عضُد الدولة أنّ الأمر يصلح بينه وبين أخوَيْه، فراسل أخويه فخر الدولة، ومؤيِّد الدولة، وقابوس بن وشمكير.

---

(١) في (س) و(أ) و(ب): «العيسانية».

(٢) في (ي): «بقلعة».

(٣) في (س) و(أ): «وسنان»، والمثبت من (ب).

(٤) في (أ) و(ب): «مكانه».

(٥) في (ب): «الشاذنجان»، وفي (س): «الشاذبحان».

فأمّا رسالته إلى أخيه مؤيّد الدولة، فيشكره على طاعته وموافقته، فإنّه كان مطيعاً لـه غير مُخالف.

وأمّا إلى فخر الدولة، فيعاتبه ويستميله، ويذكر له ما يلزمه به الحجّة.

وأمّا إلى قابوس، فيشير عليه بحفظ العهود التي بينهما.

فأجاب فخر الدولة جواب المناظر المناوىء، ونسي كِبَر السّنّ، وسعة الملك وعهد أبيه.

وأمّا قابوس فأجاب جواب المراقب. وكان الرسول خواشاده[1]، وهو من أكابر أصحابه، فاستمال أصحاب فخر الدولة، فضمن لهم الإقطاعات، وأخذ عليهم العهود، فلمّا عاد الرسول برز عضُد الدولة من بغداذ على عزم المسير إلى الجبل وإصلاح تلك الأعمال، وابتدأ فقدّم العساكر بين يدَيْه يتلو بعضها بعضاً، منهم أبو الوفاء على عسكر، وخواشاده[2] على عسكر، وأبو الفتح المظفّر بن محمّد في عسكر، فسارت هذه العساكر، وأقام هو بظاهر بغداذ.

ثم سار عضُد الدولة، فلقِيته البشائر بدخول جيوشه همذان، واستئمان العدد الكثير من قُوّاد فخر الدولة ورجال حسنويه، ووصل إليه أبو الحسن عُبيد الله بن محمّد بن حمدويه وزير فخر الدولة، (ومعه جماهير أصحابه، فانحلّ أمر فخر الدولة)[3]، وكان بهمذان، فخاف من أخيه، وتذكّر قتل ابن عمّه بختيار، فخرج هارباً، وقصد بلد الديلم، ثم خرج منهاإلى جُرجان، فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير، والتجأ إليه فأمّنه وآواه، وحمل إليه فوق ما حدّث[4] به نفسه، وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره.

وملك عضُد الدولة ما كان بيد فخر الدولة همذان، والرَّيّ، وما بينهما من البلاد (وسلّمها إلى أخيه مؤيّد الدولة بن بُوَيه، وجعله خليفته ونائبه في تلك البلاد)[5]، ونزل الرَّيّ، واستولى على تلك النواحي.

ثم عرّج عضُد الدولة إلى ولاية حسنويه الكرديّ، فقصد نهاوند، وكذلك الدِّينور، وقلعة سَرماج، وأخذ ما فيها من ذخائر حسنويه، وكانت جليلة المقدار، وملك معها عدّة

---

(١) في (ي): «أخوشاده»، وفي (ب): «خوادشاه».
(٢) في (ب) من غير واو العطف.
(٣) ما بين القوسين من (ب) و(س).
(٤) في الأوربية: «حدّثت».
(٥) ما بين القوسين من (أ).

من قلاع حسنويه، ولحِقه في هذه السفرة[1] صرع، وكان هذا قد أخذه بالموصل، وحدث به فيها، فكتمه، وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء إلّا بعد جهدٍ، وكتم ذلك أيضاً، وهذا دأب الدنيا لا تصفو لأحد.

وأتاه أولاد حسنويه، فقبض على عبد الرزّاق، وأبي العلاء، وأبي عدنان، وأحسن إلى بدر بن حسنويه، وخلع عليه، وولّاه رعاية الأكراد؛ (هذا آخر ما في «تجارب الأمم» تأليف أبي عليّ بن مسكويه)[2].

ذكر ملك عضُد الدولة بلد الهَكاريّة (وما معها)[3]

في هذه السنة سيّر عضُد الدولة جيشاً إلى الأكراد الهكاريّة من أعمال الموصل، فأوقع بهم وحصر قلاعهم، وطال مقام الجُند في حصرها.

وكان من بالحصون من الأكراد ينتظرون نزول الثلج لترحل العساكر عنهم، فقدّر الله تعالى أنّ الثلج تأخّر نزوله (في تلك السنة)[4]، فأرسلوا يطلبون الأمان، فأُجيبوا إلى ذلك، وسلّموا قلاعهم، ونزلوا مع العسكر إلى الموصل، فلم يفارقوا أعمالهم غير يومٍ واحد حتّى نزل الثلج.

ثم إنّ مقدّم الجيش غدر بهم، وصلبهم[5] على جانبَي الطريق من معلثايا إلى الموصل (نحو خمسة فراسخ)[6]، وكفَّ الله شرّهم عن الناس[7].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر إلى عضُد الدولة برسائل أدّاها[8].

---

(١) في (س): «الغزوة».
(٢) من (ب) و(س).
والخبر في تجارب الأمم ٢/٤١٢ - ٤١٦ حيث ينتهي الكتاب. وانظر ذيله ٩، ١٠، ونهاية الأرب ٢٦/٢١٩، ٢٢٠.
(٣) زيادة من (ي).
(٤) من (أ).
(٥) في (ي): «وقتلهم».
(٦) من (س).
(٧) نهاية الأرب ٢٦/٢٢٠.
(٨) المنتظم ٧/٩٨ (١٤/٢٦٨، ٢٦٩)، العبر ٢/٣٥٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٩ هـ.) ص ٢٧٣، تاريخ الخلفاء ٤٠٨.

وفيها قبض عضُد الدولة على محمّد بن عمر العلويّ وأنفذه[1] إلى فارس[8]، وكان سبب قبضه ما تكلّم بـه المطهّـر في حقّه عنـد موتـه، وأرسل إلى الكـوفة فقبض أمـواله، فوجد له من المال والسلاح والذخائر مـا لا يُحصى، واصطنـع عضُد الـدولة أخـاه أبا الفتـح أحمد، وولّاه الحجّ بالناس[3].

وفيها تجدّدت وصلة بين الطائع لله وبين عضُد الدولـة، فتزوّج الـطائع ابنتـه، وكان غرض عضُد الدولة أن تلد ابنتـه ولداً ذكـراً فيجعله وليّ عهده، فتكـون الخلافـة في (ولد لهم فيه نسب)[4]، وكان الصداق مائة ألف دينار[5].

وفيها كانت فتنة عظيمـة بين عامّـة شيراز من المسلمين وبين المجـوس، نُهبت فيها دُور المجوس، وضُربوا، وقُتل منهم جماعة، فسمع عضُد الـدولة الخبـر، فسيّر إليهم من جمع كلّ من له أثر في ذلك، وضربهم، وبالغ في تأديبهم وزجرهم.

وفيها أرسل سريّة إلى عين التمر، وبها ضبّة بن محمّد الأسديُّ، وكان يسلك سبيل اللصـوص وقطّاع الـطريق، فلم يشعر إلّا والعسـاكر معـه، فترك أهله ومـاله ونجـا بنفسـه فريداً، وأُخذ ماله وأهله، ومُلكت عين التمر، وكـان قبل ذلـك قد نهب مشهـد الحسين، صلوات الله عليه، فعُوقب بهذا.

وفيها قبض عضد الدولة على النقيب أبي أحمد الحسين الموسـويّ، والد الشـريف الـرضيّ، وعلى أخيـه أبي عبـد الله، وعلى قـاضي القضـاة أبي محمّـد وسيّـرهم[6] إلى فارس، واستعمل على قضـاء القضاة أبـا سعد بِشْـر بن الحسين، وهو شيـخ كبير، وكـان مقيماً بفارس، واستناب على القضاء ببغداذ[7].

---

(١) في الأوربية: «وأنفذ».

(٢) في المنتظم ٧/٩٨ (١٤/٢٦٨)، وتاريخ الإسلام (حـوادث ٣٦٩ هـ.) قبض على أبي محمد بن معـروف قاضي القضاة.

(٣) المنتظم ٧/١٠١ (١٤/٢٧٢).

(٤) في (ي): «ولدهم فيه بسبب»، وفي (أ): «ولدهم فيهم بنسب».

(٥) المنتظم ٧/١٠١ (١٤/٢٧١، ٢٧٢)، تـاريخ الإسـلام (حـوادث ٣٦٩ هـ.)، نهـايـة الأرب ٢٣/٢٠٣ ص ٢٧٥، النجوم الزاهرة ٤/١٣٥.

(٦) في (ي): «وسيرهما»، وفي الأوربية: «وسير».

(٧) «المنتظم ٧/٩٨ (١٤/٢٦٨)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٩ هـ.) ص ٢٧٣.

[الوَفَيات]

وفيها تُوفّي أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد (بن محمّد)[1] بن عطاء الروذباريُّ[2] الصوفيُّ، بنواحي عكّا، وكان قد انتقل من بغداذ إلى الشام.

وفيها، في ذي الحجّة[3]، توفّي محمّد بن عيسى بن[4] عمرويه أبو أحمد الجُلُوديُّ[5] الزاهد، راوي «صحيح مُسلم» عن ابن سُفيان، ودُفن بالحِيرة في نَيسابور (وله ثمانون سنة).

(الجلوديّ: بفتح الجيم، وقيل بضمّها، وهو قليل، والحيرة: بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة، وهي محلّة بنَيسابور)[6].

وفيها تُوُفّيَ أبو الحسين أحمد بن زكريّاء بن فارس[7] اللُّغَويُّ، صاحب كتاب «المُجمَل»، وغيره. وله شِعر، فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومَيْن:

يا ربِّ إنّ ذنوبي [قد] أحطتَ[8] بها علماً، وبي وبإعلاني وإسراري
أنا الموحِّدُ لكنّي المقرّ بها، فهَبْ ذنوبي لتوحيدي وإقراري[9]

وفي شوّال توفّي أبو الحسن ثابت بن إبراهيم[10] الحرّانيُّ المتطبّب، الصابيُّ، ومولده بالرَّقّة سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وكان عارفاً[11] حاذقاً في الطبّ[12].

---

(١) من (ي).

(٢) انظر عن (الروذباري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٩هـ.) ص ٤١٠ - ٤١٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في حاشية (أ): «أو ذكر في ذي القعدة».

(٤) من (ي).

(٥) انظر عن (الجلودي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٨ هـ.) ص ٤٠٤، ٤٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) اسمه على الصحيح: «أحمد بن فارس بن زكرياء»، ووفاته في سنة ٣٩٠ هـ. انظر عنه في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٠ هـ.) ص ٣٠٩ - ٣١٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) في (ي): «أخطت».

(٩) البيتان في: معجم الأدباء ٤/ ٨١.

(١٠) انظر عن (ثابت بن إبراهيم) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٥ هـ.) وفيه مصادر ترجمته ص ٣٥٦.

(١١) من (ي).

(١٢) من (ب).

٣٧٠
ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة[١]

ذكر إقطاع مؤيّد الدولة همذان

في هذه السنة أرسل[٢] الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد إلى عضُد الدولة بهمذان رسولاً من عند أخيه مؤيّد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة، فالتقاه عضُد الدولة بنفسه، وأكرمه، وأقطع أخاه مؤيّد الدولة همذان وغيرها، وأقام عند عضُد الدولة إلى أن عاد إلى بغداذ، فردّه إلى مؤيّد الدولة، فأقطعَهُ إقطاعاً كثيراً، وسيّر معه عسكراً يكون عند مؤيّد الدولة في خدمته[٣].

ذكر قتل أولاد حسنويه سِوى بدر

لمّا خلع عضُد الدولة على بدر وأخوَيْه عاصم وعبد الملك، وفضّل بدراً عليهما[٤] وولاّه الأكراد، حسده[٥] أخواه (فشقّا العصا، وخرجا عن الطاعة، واستمال عاصم جماعة الأكراد المخالفين)[٦]، فاجتمعوا عليه، فسيّر إليه عضُد الدولة عسكراً، فأوقعوا بعاصم ومن معه، فانهزموا، وأُسر عاصم، وأُدخل هَمَذَان على جَمَل، ولم يُعرف له خبر بعد ذلك اليوم، وقتل أولاد حسنويه، إلاّ بدراً فإنّه تُرك على حاله، وأُقرّ على عمله، وكان عاقلاً، لبيباً، حازماً، كريماً، حليماً، وسيرد من أخباره ما يُعلم به ذلك، إن شاء الله تعالى[٧].

---

(١) العنوان في المجلّد الثالث من النسخة (أ)، والمجلّد الخامس من النسخة الباريسية.

(٢) في (أ): «ورد».

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٠، المنتظم ٧/ ١٠٤ (١٤/ ٢٧٥).

(٤) في الأصل: «عليهم».

(٥) في (أ): «حسدوا».

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) ذيل تجارب الأمم ١١، ١٢.

ذكر ملْك عضُد الدولة قلعة سندة وغيرها

وفيها استولى عضُد الدولة على قلاع أبي عبد الله المُرّيّ بنواحي الجبل[1]، وكان منزله بسندة، وله فيها مساكن نفيسة، وكان قديم البيت، فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم، فبقوا كذلك إلى أن أطلقهم الصاحب بن عبّاد فيما بعد، واستخدم ابنه أبا طاهر، واستكتبه، وكان حَسَن الخطّ واللفْظ.

ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جرّاح وعزل قسّام عن دمشق[2]

في هذه السنة سُيّرت العساكر من مصر لقتال المفرّج بن جرّاح.

وسبب ذلك أنّ ابن جرّاح عظُم شأنه بأرض فلسطين، وكثُر جَمْعُه، وقويت شوكته، وبالغ هو في العيث والفساد، وتخريب البلاد، فجهّز العزيز بالله العساكر وسيّرها، وجعل عليها القائد يَلْتكين التركيَّ، فسار[3] إلى الرَّملة، واجتمع إليه من العرب، من قَيس وغيرها، جمْعٌ كثير، وكان مع ابن جرّاح جمْعٌ يرمون بالنشّاب، ويقاتلون قتال الترك، فالتقوا ونشبت الحرب بينهما، وجعل يَلْتكين كميناً، فخرج على عسكر ابن جرّاح، من وراء ظهورهم، عند اشتداد الحرب، فانهزموا وأخذتهم سيوف المصريّين، ومضى ابن جرّاح منهزماً إلى أنطاكية، فاستجار بصاحبها فأجاره؛ وصادف خروج ملك الروم من القُسطنطينيّة في عساكر عظيمة يريد بلاد الإسلام، فخاف ابن جرّاح، وكاتب بكجورَ بحمص والتجأ إليه.

وأمّا عسكر مصر فإنّهم نازلوا دمشق، مخادعين لقسّام، لم يُظهروا له إلاّ أنّهم جاءوا لإصلاح البلد، وكفّ الأيدي المتطرّقة (إلى الأذى)[4]؛ وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين [وثلاثمائة] وهو والي البلد، ولا حكم له، وإنّما الحكم لقسّام، فلمّا مات قام بعده في الولاية جيش[5] بن الصمصامة، وهو ابن أخت أبي محمود،

---

(١) انظر: تاريخ الأنطاكي ١٩٦.
(٢) العنوان من (أ) ورقة ٢٧٢ المجلّد ٣.
(٣) في الباريسية: «فساروا».
(٤) من (أ).
(٥) في الباريسية: «حيش».

فخرج إلى يَلتكين[1] وهو يظنّ أنّه يريد إصلاح البلد، فأمره أن يخرج هو ومن معه وينزلوا بظاهر البلد، ففعلوا. وحذّر قسّام، وأمر من معه بمباشرة الحرب، فقاتلوا دفعات عدّة؛ فقوي عسكر يَلتكين، ودخلوا أطراف البلد، وملكوا الشاغور، وأحرقوا ونهبوا، فاجتمع مشايخ البلد عند قسّام، وكلّموه في أن يخرجوا إلى يَلتكين، ويأخذوا أماناً لهم وله، فانخذل (وذلّ، وخضع بعد تجبّره وتكبّره وقال: افعلوا ما شئتم.

وعاد أصحاب قسّام)[2] إليه، فوجدوه خائفاً، مُلْقِياً بيده، فأخذ كلٌّ لنفسه. وخرج شيوخ البلد إلى يَلتكين، فطلبوا منه الأمان لهم ولقسّام، فأجابهم إليه وقال: أريد [أن] أتسلّم البلد اليوم؛ فقالوا: افعَلْ ما تؤمر[3]! فأرسل والياً يقال (له ابن)[4] خطلخ، ومعه خيل ورَجْل.

وكان مبدأ هذه الحرب والحصر في المحرّم سنة[5] سبعين [وثلاثمائة] لعَشْرٍ بقين منه، والدخول إلى البلد لثلاثٍ بقين منه، ولم يعرض لقسّام ولا لأحد من أصحابه، وأقام قسّام في البلد يومَيْن ثم استتر، فأخذ كلّ ما[6] في داره وما حولها من دُور أصحابه وغيرهم، ثم خرج إلى الخيام، فقصد حاجب[7] يَلتكين وعرّفه نفسه، فأخذه وحمله إلى يَلتكين، فحمله يَلتكين إلى مصر، فأطلقه العزيز، واستراح الناس من تحكّمه عليهم، وتغلّبه بمن تبِعه من الأحداث[8] من أهل[9] العيث والفساد[10].

ذكر عدّة حوادث

وفيها تُوفّي عليّ بن محمد الأحدب المزوّر، وكان يكتب على خطّ كلّ واحدٍ فلا

---

(١) في الأصل: «بلتكين»، وكذا في تاريخ الأنطاكي ٢٠٠.
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) في الأوربية: «تؤثر».
(٤) من (أ).
(٥) في الأصل: (اسن و).
(٦) في الأوربية: «كلّما».
(٧) في (أ): «كاتب».
(٨) في (أ): «الأحلاف».
(٩) في (أ): «وأهل».
(١٠) تاريخ الأنطاكي ٢٠٠، ذيل تاريخ دمشق ٢٨، الدرّة المضية ٢٠٥، إتعاظ الحنفا ١/ ٢٥٧.

يشكّ المكتوب عنه أنّه خطّه؛ وكان عضُد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أن يكتب على خطّ بعضهم إليه في الموافقة على من يريد إفساد الحال بينهما، ثم يتوصّل[(١)] ليصل المكتوب إليه، فيفسد الحال. وكان هذا الأحدب ربّما خُتمت يده لهذا السبب[(٢)].

وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف، وغرق كثير من الغلّات، وتمرّدت الصراة، وخربت قناطرها العتيقة والجديدة، وأشفى أهل الجانب الغربيّ من بغداذ على الغرق، وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة أشهر ثم نقصت[(٣)].

وفيها زُفّت ابنة عضُد الدولة إلى الخليفة الطائع، ومعها من الجواهر شيء لا يُحصى[(٤)].

وفيها ورد على عضُد الدولة هديّة من صاحب اليمن، وفيها قطعة واحدة [من] عنبر وزنها ستة وخمسون رِطلاً[(٥)]؛ وحجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلويّ، وخُطب بمكّة والمدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلويّ[(٦)].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو بكر (أحمد بن عليّ)[(٧)] الرازيُّ[(٨)]، إمام الفقهاء الحنفيّة في زمانه، وطُلبَ ليَلي قضاء القضاة، فامتنع، وهو من أصحاب الكرخي.

وفيها توفّي الزبير بن عبد الواحد[(٩)] بن موسى أبو يعلى البغداذيُّ، سمع البغويَّ

---

(١) في الأوربية: «توصّل».
(٢) تفرّد المؤلّف بهذا الخبر، ونقله أبو الفداء في المختصر ٢/ ١٢١.
(٣) المنتظم ٧/ ١٠٦ (١٤/ ٢٧٧).
(٤) تاريخ الأنطاكي ١٩٦، ١٩٧، المنتظم ٧/ ١٠٥ (١٤/ ٢٧٧)، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٣.
(٥) المنتظم ٧/ ١٠٥ (١٤/ ٢٧٧).
(٦) المنتظم ٧/ ١٠٦ (١٤/ ٢٧٧)، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٥٤.
(٧) من الباريسية.
(٨) انظر عن (أبي بكر الرازي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣١، ٤٣٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٩) انظر عن (الزبير بن عبد الواحد) في: المنتظم ١٤/ ٢٧٨، ٢٧٩ رقم ٢٧٦٠، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٧٣.

وابن صاعد، وسافر إلى أصبهان وخُراسان وأذربيجان وغيرها، وسمع فيها الكثير، وتوفّي بالموصل هذه السنة.

ومحمّد بن جعفر بن الحسين بن محمّد أبو بكر المفيد، المعروف بغُنْدَر[١]، توفّي بمفازة بخارى.

وأبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس[٢].

وأبو محمّد عليُّ بن الحسن الأصبهانيُّ[٣].

والحسن بن بِشْر الآمديُّ[٤].

وفيها تُوفّي القائد أبو محمود إبراهيم بن جعفر[٥] والي[٦] دمشق للعزيزيّ، وقام بعده جيش بن الصمصامة.

---

(١) انظر عن (غُندر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٤٦، ٤٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (ابن فسانجس) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٤٧، ٤٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) هكذا في الأصل. والأرجح أن المراد: «أبو محمد الحسن بن إسحاق الإصبهاني» فهو توفي هذه السنة. انظر عنه في: ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٧٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٦، ٤٣٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ١٥٦.

(٤) انظر عن (الآمدي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (إبراهيم بن جعفر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٥، وأمراء دمشق ٣ رقم ١، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٤٠ رقم ٢٤١٠، والمقفى الكبير ١/ ١٢٧ ـ ١٣٦ رقم ٩٨.

(٦) في (أ): «أمير».

٣٧١
ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة

ذكر عزل ابن سيمجور[١] عن خُراسان

في هذه السنة عُزل أبو الحسن محمّد بن إبراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خُراسان، واستُعمل عِوَضه حسام الدولة أبو العبّاس تاش.

وكان سبب ذلك أنّ الأمير نوح بن منصور لمّا ملك خُراسان وما وراء النهر، وهو صبيّ، استوزر أبا الحسين العُتْبيَّ، فقام في حفظ الدولة القيام[٢] المرضيّ؛ وكان محمّد بن سيمجور قد استوطن خُراسان، وطالت أيّامه فيها، فلا يطيع إلّا فيما يريد، فعزله أبو الحسين العُتْبيُّ عنها، واستعمل مكانه حسامَ الدولة أبا العبّاس تاش، وسيّره من بخارى إلى نَيسابور في هذه السنة، فاستقرّ بها ودبّر خراسان، ونظر في أمورها، وأطاعه[٣] جُندها[٤].

ذكر استيلاء عضُد الدولة على جُرجان

في هذه السنة، في جُمادى الآخرة، استولى عضُد الدولة على بلاد جُرجان وطَبَرِستان، وأجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير.

وسبب ذلك أنّ عضُد الدولة لمّا استولى على بلاد أخيه فخر الدولة انهزم فخر

(١) في ذيل تجارب الأمم ٢٧ «سمجور»، والمثبت يتفق مع: نهاية الأرب.
(٢) في (أ): «المقام».
(٣) في الأوربية: «وأطاعها».
(٤) نهاية الأرب ٢٥/٣٥٩.

الدولة، فلحِق بقابوس، كما ذكرناه، وبلغ ذلك عضُدَ الدولة، فأرسل إلى قابوس يبذل له الرغائب من البلاد، والأموال، والعهود، وغير ذلك، ليسلّم إليه أخاه فخر الدولة، فامتنع قابوس من ذلك، ولم يُجِب إليه. فجهّز عضُد الدولة أخاه مؤيّد الدولة، وسيّره، ومعه العساكر، والأَموال، والعُدد، إلى جُرجان.

وبلغ الخبر قابوساً، فسار إليه، فلقيه بنواحي أستراباذ، فاقتتلوا من بُكرة إلى الظهر، فانهزم قابوس وأصحابه في جمادى الأولى، وقصد قابوس بعض قلاعه التي فيها ذخائره وأمواله، فأخذ ما أراد وسار نحو نَيسابور، فلمّا وردها لحِق به فخر الدولة، وانضمّ إليهما مَنْ تفرّق من أصحابهما.

وكان وصولهما[١] إليها عند ولاية حُسام الدولة أبي العبّاس تاش خراسان، فكتب حسام الدولة إلى الأمير أبي القاسم نوح بن منصور يعرّفه خبر وصولهما، وكتبا أيضاً إلى نوح يعرّفانه حالهما، ويستنصرانه على مؤيَّد الدولة. فوردت كتب نوح على حسام الدولة يأمره بإجلال محلّهما، وإكرامهما، وجَمْع العساكر والمسير معهما، وإعادتهما إلى ملكهما، وكتب وزيره أبو الحسين بذلك أيضاً[٢].

ذكر مسير حسام الدولة وقابوس إلى جُرجان

فلمّا وردت الكتب من الأمير نوح على حُسام الدولة بالمسير بعساكر خُراسان جميعها مع فخر الدولة وقابوس، جمع العساكر وحشد، فاجتمع بنَيسابور عساكر سدّت الفضاء، وساروا نحو جُرجان فنازلوها وحصروها، وبها مؤيّد الدولة، ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضُد الدولة جمْعٌ كثير، إلّا أنهم لا يقاربون عساكر خُراسان، فحصرهم حسام الدولة شهرَيْن يغاديهم القتال ويراوحهم، وضاقت الميرة على أهل جُرجان، حتّى كانوا يأكلون نخالة الشعير معجونة بالطّين، فلمّا اشتدّ عليهم الأمر خرجوا من جُرجان، في شهر رمضان، على عزم صدْق القتال إمّا لهم وإمّا عليهم. فلمّا رآهم أهل خُراسان ظنّوها كما تقدّم من الدفعات، يكون قتال، ثم تحاجُزٌ، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فرأوا الأمر خلاف [ما] ظنّوه.

---

(١) في الأوربية: «وصولهم».
(٢) نهاية الأرب ٢٥/٣٥٩، ٣٦٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٢.

وكان مؤيّد الدولة قد كاتب بعضَ قوّاد خُراسان، يُسمّى فائق الخاصّة، وأطمعه ورغّبه، فأجابه إلى الانهزام عند اللقاء؛ وسيرد من أخبار فائق هذا ما يُعرف به محلّه من الدولة.

فلمّا خرج مؤيّد الدولة، هذا اليوم، حمل عسكره على فائق[1] وأصحابه، فانهزم هو ومن معه، وتبعه الناس، وثبت فخر الدولة، وحُسام الدولة في القلب، واشتدّ القتال إلى آخر النهار، فلمّا رأوا تلاحق الناس في الهزيمة لحِقوا بهم، وغنم أصحابُ مؤيّد الدولة منهم ما لا يعلمه[2] إلّا الله تعالى، وأخذوا من الأقوات شيئاً كثيراً.

وعاد حسام الدولة، وفخر الدولة، وقابوس إلى نَيسابور، وكتبوا إلى بخارى بالخبر، فأتاهم الجواب يُمَنّيهم، ويعِدهم بإنفاذ العساكر والعَود إلى جُرجان والرَّيّ، وأمر الأمير نوح سائر العساكر بالمسير إلى نَيسابور، فأتوها من كلّ حَدَبٍ يَنْسِلون، فاجتمع بظاهر نَيسابور من العساكر أكثر من المرّة الأولى، وحسام الدولة ينتظر تلاحُق الأمداد ليسير بهم، فأتاهم الخبر بقتل الوزير أبي الحسين العُتْبيِّ، فتفرّق ذلك الجمع، وبطل ذلك التدبير.

وكان سبب قتله أنّ أبا الحسن بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله، فوثبوا به فقتلوه، فلمّا قُتل كتب الرضيُّ نوح بن منصور إلى حسام الدولة يستدعيه إلى بخارى ليدبّر دولته، ويجمع ما انتشر منها بقتل أبي الحسين، فسار عن نَيسابور إليها، وقتل مَنْ ظفر به من قَتَلَة أبي الحسين، وكان قتله سنة اثنتين وسبعين [وثلاثمائة][3].

ذكر قتل الأمير أبي القاسم أمير صقليّة وهزيمة الفرنج

في هذه السنة، في ذي القعدة، سار الأمير أبو القاسم، أمير صقليّة، من المدينة يريد الجهاد.

وسبب ذلك أنّ ملكاً من ملوك الفرنج، يقال له بردويل، خرج في جموع كثيرة

---

(١) من الباريسية.
(٢) في الأوربية: «يعلم».
(٣) الخبر باختصار شديد في: نهاية الأرب ٢٥/ ٣٦٠.

من الفرنج إلى صقليّة، فحصر قلعة ملطة[1] وملكها، وأصاب سريّتَيْن للمسلمين، فسار الأمير أبو القاسم بعساكره ليُرحّله عن القلعة، فلمّا قاربها خاف وجبن، فجمع وجوه أصحابه، وقال لهم: إنّي راجع من مكاني هذا فلا تكسروا عليّ رأيي. فرجع هو وعساكره.

وكان أسطول الكفّار يساير المسلمين في البحر، فلمّا رأوا المسلمين راجعين أرسلوا إلى بردويل، ملك الروم، يُعلِمُونه ويقولون له: إنّ المسلمين خائفون منك، فالْحَقْ بهم فإنّك تظفر. فجرّد الفرنجيُّ عسكره من أثقالهم، وسار جريدة، وجدّ في السير، فأدركهم في العشرين من المحرّم سنة اثنتين وسبعين [وثلاثمائة]، فتعبّأ المسلمون للقتال، واقتتلوا، واشتدّت الحرب بينهم، فحملت طائفة من الفرنج على القلب والأعلام، فشقّوا العسكر ووصلوا إليها، وقد تفرّق كثير من المسلمين عن أميرهم، واختلّ نظامهم، فوصل الفرنج إليه، فأصابته ضربة على أمّ رأسه فقُتل، وقُتل معه جماعة من أعيان الناس وشجعانهم.

ثم إنّ المنهزمين من المسلمين رجعوا مصمّمين على القتال ليظفروا أو يموتوا، واشتدّ حينئذ الأمر، وعظُم الخطب على الطائفتَيْن، فانهزم الفرنج أقبح هزيمة، وقُتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل، وأُسر من بطارقتهم[2] كثير، وتبعوهم إلى أن أدركهم الليل، وغنموا من أموالهم كثيراً. وأفلت ملك الفرنج هارباً ومعه رجل يهوديٌّ كان خِصّيصاً به، فوقف فَرَس الملك، فقال له اليهوديُّ: اركب فرسي، فإنْ قُتِلتُ فأنت لولدي؛ فركبه الملك وقُتل اليهوديُّ، فنجا الملك إلى خيامه وبها زوجته وأصحابه[3] فأخذهم[4] وعاد إلى روميّة.

ولمّا قُتل الأمير أبو القاسم كان معه ابنه جابر، فقام مقام أبيه، ورحل بالمسلمين لوقتهم، ولم[5] يمكنهم من إتمام الغنيمة، فتركوا كثيراً منها، وسأله أصحابه ليقيم إلى أن يجمع السلاح وغيره ويعمر به الخزائن، فلم يفعل.

---

(١) في (أ): «ملطية».

(٢) في (أ): «بطارقهم».

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية «فأخذها».

(٥) في الأوربية: «وما».

وكانت ولاية أبي القاسم على صقليّة اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وخمسة أيّام، وكان عادلاً، حَسَن السيرة، كثير الشفقة على رعيّته والإحسان إليهم، عظيم الصدقة، ولم يخلّف ديناراً ولا درهماً ولا عقاراً، فإنّه كان قد وقف جميع أملاكه على الفقراء وأبواب[1] البرّ.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ ببغداذ فاحترق [فيها] مواضع كثيرة هلك فيها خلْقٌ كثير من الناس، وبقي الحريق أسبوعاً[2].

وفيها قبض عضُد الدولة على القاضي أبي عليّ المحسّن بن عليّ التنوخيّ، وألزمه[3] منزله، وعزله عن أعماله التي كان يتولّاها، وكان حنفيّ المذهب، شديد التّعصّب على الشافعيّ يطلق لسانه فيه، قاتله الله[4]!.

وفيها أفرج عضُد الدولة عن أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابيّ الكاتب، وكان القبض عليه سنة سبعٍ وستّين [وثلاثمائة][5].

وكان سبب قبضه أنّه كان يكتب عن بختيار كتباً في معنى الخُلف الواقع بينه وبين عضُد الدولة، فكان ينصح صاحبه، فممّا كتبه عن الخليفة الطائع إلى عضُد الدولة في المعنى، وقد لقّب عزّ الدولة بشاهنشاه، فتزحزح له عن سنن المساواة، فنقم عليه عضُد الدولة ذلك، وهذا من أعجب الأشياء، فإنّه كان ينبغي أن يعظم في عينه لنُصحه لصاحبه، فلمّا أطلقه أمره بعمل كتاب يتضمن أخبارهم ومحاسنها[6]، فعمل التاجي في دولة الديلم[7].

وفيها أرسل عضُد الدولة القاضي أبا بكر محمّد بن الطيّب الأشْعَريَّ المعروف

---

(١) في (س): «أرباب».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٧، ٢٨، المنتظم ٧/ ١٠٧ (١٤/ ٢٨١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧١ هـ.) ص ٤٧١، ٤٧٢.

(٣) في الأوربية: «وألزم».

(٤) ذيل تجارب الأمم ١٨ ـ ٢١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٢.

(٥) ذيل تجارب الأمم ٢١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٢.

(٦) من (أ).

(٧) ذيل تجارب الأمم ٢١.

بابن الباقلانيّ[1] إلى ملك الروم في جواب رسالةٍ وردت منه، فلمّا وصل إلى الملك قيل له ليقبّل الأرض بين يدَيْه، فلم يفعل، فقيل: لا سبيل إلى الدخول إلّا مع تقبيل الأرض؛ فأصرّ على الامتناع، فعمل الملك باباً صغيراً يدخل منه القاضي منحنياً ليوهم الحاضرين أنّه قبّل الأرض، فلمّا رأى القاضي الباب علم ذلك، فاستدبره ودخل منه، فلمّا جازه استقبل الملك وهو قائم، فعظُم عندهم محلّه[2].

وفيها فُتح المارستان العضُديُّ، غربيّ بغداذ، ونُقل إليه جميع ما يحتاج إليه من الأدوية[3].

[الوفيات]

وفي هذه السنة توفّي الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيليُّ الجُرجانيُّ[4]، الفقيه الشافعيُّ، وكان عالماً بالحديث وغيره من العلوم؛ والإمام محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد أبو زيد[5] المروزيُّ[6] الفقيه الشافعيُّ الزاهد، يروي صحيح البخاريّ (عن الفربريّ)[7]، وتوفّي في رجب؛ وأبو عبد الله محمّد بن خفيف[8] الشيرازيُّ[9]، شيخ الصوفيّة في وقته، صحب الجريريَّ وابن عطاء وغيرهما.

(وفيها توفّي أبو الحسن عليُّ بن إبراهيم الصوفيُّ المعروف بالحُصريِّ[10])[11].

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٨، ٢٩ (حوادث ٣٧٢ هـ.).

(٢) الخبر في: تبيين كذب المفتري لابن عساكر ٢١٨، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩، ٣٨٠، وترتيب المدارك للقاضي عياض ٤/ ٥٩٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٢ والباقلّاني توفي سنة ٤٠٣ هـ. وسيُذكر فيها.

(٣) المنتظم ٧/ ١١٢، ١١٣ (١٤/ ٢٨٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٢ هـ.) ص ٤٧٣.

(٤) انظر عن (الجرجاني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧١ هـ.) ص ٤٨٩ ـ ٤٩٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في الباريسية: «الوزير».

(٦) انظر عن (المروزي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧١ هـ.) ص ٥٠٣ ـ ٥٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من (أ).

(٨) في (أ): «يوسف».

(٩) انظر عن (ابن خفيف الشيرازي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧١ هـ.) ص ٥٠٦ ـ ٥١١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١٠) انظر عن (الحصري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧١ هـ.) ص ٥٠٢، ٥٠٣ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) ما بين القوسين من الباريسية.

٣٧٢
ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة

ذكر ولاية بكجور دمشق(١)

قد ذكرنا سنة ستّ وستّين [وثلاثمائة] ولاية بكجور حمص لأبي المعالي ابن سيف الدولة بن حمدان، فلمّا وليها عمرّها؛ وكان بلد دمشق قد خربّه العرب وأهل العيث والفساد مدّةَ تحكّم قسّام عليها، وانتقل أهله إلى أعمال حمص، فعمرت، وكثر أهلها والغلّات فيها، ووقع الغلاء والقحط(٢) بدمشق، فحمل بكجور الأقوات من حمص إليها، وتردّد الناس في حمل الغلّات وحفظ الطُّرق وحماها.

وكاتب العزيز بالله بمصر، وتقرّب إليه، فوعده ولاية دمشق، فبقي كذلك إلى هذه السنة.

ووقعت وحشة بين سعد الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة وبين بكجور، فأرسل سعد الدولة يأمره بأن يفارق بلده(٣)، فأرسل بكجور إلى العزيز بالله يطلب نجاز ما وعده من إمارة دمشق. وكان الوزير ابن كلّس يمنع العزيز من ولايته إلى هذه الغاية(٤).

وكان القائد يَلْتكين قد وليَ دمشق بعد قسّام، كما ذكرناه، فهو مقيم بها(٥). فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزير ابن كلّس وقَتْله، فدعته الضرورة إلى أن

---

(١) العنوان من (أ) في حوادث سنة ٣٧٠ هـ.

(٢) في (أ): «والوباء».

(٣) في (أ): «ولده».

(٤) تاريخ الأنطاكي ١٨٦، ١٨٧، زبدة الحلب ١/ ١٧٠ ـ ١٧٢، نهاية الأرب ٢٦/ ١٥٢.

(٥) تاريخ الأنطاكي ١٩١، وفي المختصر لأبي الفداء ٢/ ١٢٢ «بكتكين».

يستحضر يلتكين من دمشق، فأمره العزيز بإحضاره وتسليم دمشق إلى بكجور. فقال إنّ بكجور إن وليها عصى[1] فيها فلم يُصْغِ إلى قوله، وأرسل إلى يلتكين يأمره بقصد مصر، وتسليم دمشق إلى بكجور، ففعل ذلك، ودخلها في رجب من هذه السنة والياً عليها[2]، فأساء السيرة إلى أصحاب الوزير ابن كلّس والمتعلّقين به، حتّى إنّه صلب بعضهم، وفعل مثل ذلك في أهل البلد، وظلم الناس، وكان لا يخلو من أخذ مالٍ، وقتلٍ، وصلبٍ، وعقوبة[3]، فبقي كذلك إلى سنة ثمانٍ وسبعين وثلاثمائة، وسنذكر هناك عزله إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة عضُد الدولة[4]

في هذه السنة، في شوّال، اشتدّت علّة عضُد الدولة، وهو ما كان يعتاده من الصَّرَع، فضعفت قوّته (عن دفعه)[5]، فخنقه، فمات منه ثامن شوّال ببغداذ، وحُمل إلى مشهد (أمير المؤمنين)[5] عليّ، عليه السلام، فدُفن به.

وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً، ولمّا توفّي جلس ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار للعزاء، فأتاه الطائع لله مُعزّياً، وكان عُمر عضُد الدولة سبعاً وأربعين سنة. وكان قد سيّر ولدَه شرف الدولة أبا الفوارس إلى كَرْمان مالكاً لها[6]، قبل أن يشتدّ مرضه، وقيل إنّه لمّا احتُضِر لم ينطلق لسانه إلّا بتلاوة ﴿**مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**﴾[7].

وكان عاقلاً، فاضلاً، حسَن السياسة، كثير الإصابة، شديد الهيبة، بعيد الهمّة، ثاقب الرأي، مُحِباً للفضائل وأهلها، باذلاً في مواضع العطاء، مانعاً في أماكن الحزم، ناظراً في عواقب الأمور.

---

(١) في الأوربية: «عصا».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٢٠٠، ٢٠١، ذيل تاريخ دمشق ٢٨، الدرّة المضيّة ٢٠٥، اتعاظ الحنفا ١/٢٥٧ ـ ٢٥٩، زبدة الحلب ١/١٧٣، ١٧٤ و١٧٦، ١٧٧.

(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٣.

(٤) انظر عن وفاة عضد الدولة في: تاريخ الأنطاكي ١٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٢ هـ.) ص ٤٧٤، و(وفيات ٣٧٢ هـ.) ص ٥٢٢ ـ ٥٢٥ وفيهما حشدت مصادر ترجمته.

(٥) من الباريسية.

(٦) في (أ): «مالكها».

(٧) سورة الحاقّة، الآيتان ٢٨ و٢٩.

قيل: لمّا مات عضُد الدولة بلغ خبره بعضَ العلماء، وعنده جماعة من أعيان الفضلاء، فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكماء عند موت الإسكندر، وقد ذكرتُها في أخباره، فقال بعضهم: لو قلتُم أنتم مثلها لكان ذلك يؤثَر عنكم. فقال أحدهم: لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها، وأعطاها فوق قيمتها، وطلب الربح فيها فخسر روحه فيها.

وقال الثاني: من استيقظ للدنيا فهذا نومه، ومن حلم فيها فهذا انتباهه.

وقال الثالث: ما رأيتُ عاقلاً في عقله، ولا غافلاً في غفلته مثله، لقد كان ينقض جانباً وهو يظنّ أنه مُبْرَم، ويَغْرَم وهو يظنّ أنّه غانم.

وقال الرابع: مَنْ جدّ للدنيا هزلتْ به، ومن هزل راغباً عنها جدّتْ له.

وقال الخامس: ترك هذا الدنيا شاغرة، ورحل عنها بلا زادٍ ولا راحلة.

وقال السادس: إنّ ماء أطفأ هذه النار لَعَظيم، وإنّ ريحاً زعزعت هذا الركن لَعَصُوفٌ.

وقال السابع: إنّما سلبك مَن قدر عليك.

وقال الثامن: أمَا إنّه لو كان معتبراً في حياته لما صار عِبرةً في مماته.

وقال التاسع: الصاعد في درجات الدنيا إلى استفالٍ[1]، والنازل في درجاتها إلى تعالٍ.

وقال العاشر: كيف غفلتَ عن كيد هذا الأمر حتّى نفذ فيك، وهلاّ[2] اتّخذت دونه جُنّةً تقيك، إنّ في ذلك[3] لَعِبرةً للمعتبرين، وإنّك لآية للمستبصرين.

وبنى على مدينة النبيّ، ﷺ، سوراً.

وله شِعر حَسَن، فمن شعره لمّا أرسل إليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته بختيار، ويطلب الأمان،، فقال عضُد الدولة:

أألفاقَ حينَ وطئتُ ضَيّقَ خناقِه، يبغي الأمانَ، وكان يبغي صارمَا
فلأركبنّ عزيمةً عَضُديّةً، تاجيّةً، تَدَعُ الأنُوفَ رواغمَا[4]

---

(١) في (أ): «اسفال».
(٢) في الباريسية: «وهالا».
(٣) من (أ).
(٤) البيتان في: يتيمة الدهر ٢/ ١٩٦، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٢١.

وقال أبياتاً منها بيت لم يُفلح بعده، (وهي هذه)[1]:

ليس شربُ الكأسِ[2] إلّا في المطَرْ، وغِناءِ من جَوارٍ في السَّحَرْ
غانياتٍ، سالباتٍ للنُّهى، ناغماتٍ[3] في تضاعيفِ الوتَرْ
مبرزاتِ الكأسِ مِنْ مَطلعها، ساقياتِ الراحِ مَن فاقَ[4] البشَرْ
عَضُدَ الدولةِ وابنَ رُكنِها، ملكَ الأملاكِ غلّابَ القَدَرْ[5]

وهذا البيت هو المشار إليه.

وحُكي عنه أنّه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل إليهم مشاهراتهم من الخزانة، فأمر أبا نصر خُواشاذه أن يتقدّم إلى الخازن بأن يسلّم جامكيّة الغلمان إلى نقيبهم في شهرٍ قد بقي منه ثلاثة أيّام. قال أبو نصر: فأُنسِيتُ ذلك أربعة أيّام، فسألني عضُد الدولة عن ذلك فقلت: أُنسيتُه؛ فأغلظ لي، فقلت: أمس استهلّ الشهر، والساعة نحمل المال، وما هاهنا ما يوجب شغل القلب.

فقال: المصيبة بما لا تعلمه من الغلط أكثر منها في التفريط، ألا تعلم أنّا إذا أطلقنا لهم مالهم قبل محلّه كان الفضل لنا عليهم، فإذا أخّرنا ذلك عنهم، حتّى استهلّ الشهر الآخر، حضروا عند عارضهم وطالبوه، فيعدهم فيحضرونه[6] في اليوم الثاني، فيعِدهم، ثم يُحضرونه في اليوم الثالث، (ويبسطون ألسنتهم)[7]، فتضيع المِنّة، وتحصل الجُرأة، ونكون إلى الخسارة أقرب منّا إلى الربح.

وكان لا يُعوّل في الأمور إلّا على الكُفاة، ولا يجعل للشفاعات طريقاً إلى معارضة مَن ليس من جنس الشافع، ولا فيما يتعلّق به.

---

(١) في الباريسية: «وهو».
(٢) في الباريسية، والمصادر: «الراح».
(٣) في (أ): «ناعمات».
(٤) في الباريسية: «فوق».
(٥) الأبيات في: يتيمة الدهر ٢/١٩٦، والمنتظم ٧/١٦ (١٤/٢٩٣، ٢٩٤)، ووفيات الأعين ٤/٥٤، نهاية الأرب ٢٦/٢٢١، ٢٢٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٢ هـ.) ص ٥٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٥٠، والبداية والنهاية ١١/٣٠.
(٦) في الأوربية: «يحضرونه»، وفي (أ): «يحضرهم».
(٧) من (أ).

حُكي عنه أنّ مقدّم جيشه أسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدّم إلى القاضي ليسمع تزكيته ويُعدلَه، فقال: ليس هذا من أشغالك، إنّما الذي يتعلّق بك الخطاب في زيادة قائد، ونقل مرتبة[1] جنديّ، وما يتعلّق بهم، وأمّا الشهادة وقبولها فهو إلى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه، ومتى عرف القضاة من إنسان ما يجوز معه قبول شهادته، فعلوا ذلك بغير شفاعة.

وكان يُخرج في ابتداء[2] كلّ سنة شيئاً كثيراً من الأموال للصدقة والبرّ في سائر بلاده، ويأمر بتسليم ذلك إلى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه إلى مستحقيه.

وكان يوصل إلى العُمّال المتعطّلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به إذا عملوا.

وكان مُحِبّاً للعلوم وأهلها، مقرَّباً لهم، مُحسناً إليهم، وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصده العلماء من كلّ بلد، وصنّفوا له الكتب منها «الإيضاح» في النحو، «والحُجّة» في القراءات[3]، «والملكيّ» في الطّبّ، «والتّاجيّ» في التاريخ، إلى غير ذلك، وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامّة، إلّا أنّه أحدث[4] في آخر أيّامه رسوماً جائرة في المساحة، والضرائب على بيع الدوابّ، وغيرها من الأمتعة، وزاد على ما تقدّم، ومنع من عمل الثلج، والقزّ، وجعلهما متَّجَراً للخاصّ[5]، وكان يتوصّل إلى أخذ المال بكلّ طريق.

ولمّا تُوفّي عضُد الدولة قبُض على نائبه أبي الريّان من الغد، فأُخذ من كُمّه رُقعة فيها:

أيـا واثقـاً بـالـدّهـرِ عنـدَ انصـرافِـه! رويـدَكَ إنّـي بـالـزمـانِ أخـو خُبـرِ
ويـا شـامتـاً مهـلًا، فكَـم ذي شمـاتـةٍ تكون له العُقبى[6] بقاصمة الظَّهرِ[7]

---

(١) في الباريسية: «رتبة».
(٢) في (أ): «أول».
(٣) أي القراءآت السبع كما في: ذيل تجارب الأمم ٦٨.
(٤) في الأوربية: «حدث».
(٥) في (أ) زيادة: «والعام».
(٦) في الأوربية: «عقبى».
(٧) البيتان في: ذيل تجارب الأمم ٣٩، والخبر في نهاية الأرب ٢٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤.

ذكر ولاية صمصام الدّولة العراق وملْك أخيه
شرف الدّولة بلاد فارس

لمّا تُوفّي عضُد الدولة اجتمع القوّاد والأمراء على ولده أبي كاليجار المرزُبان، فبايعوه وولّوه الإمارة، ولقّبوه صمصام الدولة، فلمّا وليَ خلع على أخوَيْه أبي الحسين أحمد، وأبي طاهر فيروزشاه، وأقطعهما فارس، وأمرهما بالجدّ في السير ليسبقا أخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزيل إلى شيراز.

فلمّا وصلا إلى أرّجان أتاهما خبر وصول شرف الدولة إلى شيراز، فعادا إلى الأهواز. وكان شرف الدولة بكرمان، فلمّا بلغه خبر وفاة أبيه سار مُجِدّاً إلى فارس فملكها، وقبض على نصر بن هارون النصرانيّ، وزير أبيه، وقَتله لأنّه كان يسيء صحبته أيّام أبيه، وأصلح أمر البلاد، وأطلق الشريف أبا الحسين محمّد بن عمر العلويَّ، والنقيب أبا أحمد الموسويَّ. (والد الشريف الرضيّ)[1]، والقاضي أبا محمّد بن معروف، وأبا نصر خُواشاذه، وكان عضُد الدولة حبسهم، وأظهر مُشَاقّة أخيه صمصام الدولة، وقطع خطبته، وخطب لنفسه، وتلقّب بتاج الدولة، وفرّق الأموال، وجمع الرجال، وملك البصرة وأقطعها أخاه أبا الحسين، فبقي كذلك ثلاث سنين إلى أن قبَض عليه شرف الدولة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

فلمّا سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سيّر إليه جيشاً، واستعمل عليهم الأمير (أبا الحسن بن دبعش، حاجب عضد الدولة، فجهّز تاج الدولة عسكراً، واستعمل عليهم الأمير)[2] أبا الأعزّ دُبيس بن عفيف الأسديَّ، فالتقيا بظاهر قرقوب، واقتتلوا، فانهزم عسكر صمصام الدولة، وأُسر دبعش[3]، فاستولى حينئذٍ أبو الحسين بن عضُد الدولة على الأهواز، وأخذ ما فيها وفي رامَهرُمُز، وطمع في الملك، وكانت الوقعة في ربيع الأوّل سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاثمائة[4].

---

(١) من (أ).
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «دنقس».
(٤) ذيل تجارب الأمم ٧٧ ـ ٨٠.

ذكر قتل الحسين بن عِمران بن شاهين

في هذه السنة قُتل الحسين بن عِمران بن شاهين، صاحب البَطِيحة، قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطيحة.

وكان سبب قتله أنّه حسده على ولايته ومحبّة الناس له، فاتّفق أن أختاً لهما مرضت، فقال أبو الفرج لأخيه الحسين: إنّ أُختنا مشفية، فلو عدتَها؟ ففعل وسار إليها، ورتّب أبو الفرج في الدار نفراً يساعدونه على قتله، فلمّا دخل الحسين الدار تخلّف عنه أصحابه، ودخل أبو الفرج معه وبيده سيفه، فلمّا خلا به قتله، ووقعت الصيحة، فصعِد إلى السطح وأعلم العسكر بقتله، ووعدهم الإحسان فسكتوا، وبذل لهم المال، فأقرّوه في الأمر، وكتب إلى بغداذ يُظهر الطاعة، ويطلب تقليده الولاية، وكان متهوّراً جاهلاً[1].

ذكر عَود ابن سيمجور إلى خُراسان

لمّا عُزل أبو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خُراسان ووليها أبو العبّاس سار ابن سيمجور إلى سجستان فأقام بها، فلمّا انهزم أبو العبّاس عن جُرجان، على ما ذكرناه، ورأى الفتنة قد رفعت رأسها، سار عن سجِستان نحو خُراسان، وأقام بقُهِستان. فلمّا سار أبو العبّاس إلى بخارى، وخلتْ منه خُراسان، كاتب ابن سيمجور فائقاً يطلب موافقته[2] على الاستيلاء على خُراسان، فأجابه إلى ذلك، واجتمعا بنَيسابور، واستوليا على تلك النواحي.

وبلغ الخبر إلى أبي العبّاس فسار عن بخارى في جمْعٍ كثير إلى مرو، وتردّدت الرسل بينهم، فاصطلحوا على أن تكون نَيسابور وقيادة الجيوش لأبي العبّاس، وتكون بلْخ لفائق، وتكون هَراة لأبي عليّ بن أبي الحسن بن سيمجور، وتفرّقوا على ذلك، وقصد كلّ واحد منهم ولايته.

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٨٢، ٨٣، المختصر في أخبارالبشر ٢/ ١٢٣.

(٢) في الباريسية: «اليامو».

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيات]

في هذه السنة تُوفيّ نقيب النُّقباء أبو تمّام الزينبيُّ، ووليَ النقابة بعده ابنه أبو الحسن[1].

وتُوفّي محمّد بن جعفر المعروف بزوج الحُرّة[2] في صفر ببغداذ.

وتُوفّي في جمادى الأولى منصور بن أحمد[3] بن هارون الزاهد وهو ابن خمسٍ وستّين سنة.

---

(١) في المنتظم ١٤/ ٢٩٠: «وفي يوم الإثنين لعشرٍ بقين من ذي الحجّة قُلّد أبو القاسم علي بن أبي تمّام الزينبيّ نقابة العباسيين والقضاء بالحضرة، وخُلع عليه».

(٢) انظر عن (زوج الحرّة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٢ هـ.) ص ٥٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (منصور بن أحمد) في: المنتظم ٧/ ١٢٠ رقم ١٦٣ (١٤/ ٢٩٩ رقم ٢٧٨٤)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٢ هـ.) ص ٥٣٠.

٣٧٣
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

ذكر موت مؤيّد الدولة وعَود فخر الدولة إلى مملكته

في هذه السنة، في شعبان، تُوُفّي مؤيّد الدولة أبو منصور بُويه بن ركن الدولة بجُرجان، وكانت علّته الخوانيق، وقال له الصاحب بن عبّاد: لو عهدتَ إلى أحد؛ فقال: أنا في شُغلٍ عن هذا، ولم يعهد بالمُلْك إلى أحد؛ وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنة.

وجلس صمصام الدولة للعزاء ببغداذ، فأتاه الطائع لله معزّياً، فلقيه في طيّارة. ولمّا مات مؤيّد الدولة تشاور أكابر دولته فيمن يقوم مقامه، فأشار الصاحب إسماعيل[١] بن عبّاد بإعادة فخر الدولة إلى مملكته، إذ هو كبير البيت، ومالك[٢] تلك البلاد قبل مؤيد الدولة، ولما فيه من آيات[٣] الإمارة والمُلْك. فكتب إليه واستدعاه، وهو بنَيسابور، وأرسل الصاحب إليه من استخلفه لنفسه، وأقام في الوقت خُسْرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس إلى قدوم فخر الدولة.

فلمّا وصلت الأخبار إلى فخر الدولة سار إلى جُرجان، فلقِيه العسكر بالطاعة، وجلس في دست ملكيّ في رمضان بغير مِنّةٍ لأحدٍ، فسبحان من إذا إراد أمراً كان.

ولمّا عاد إلى مملكته قال له الصاحب: يا مولانا قد بلّغك الله، وبلّغني فيك ما أمّلته، ومن حقوق خدمتي لك إجابتي إلى ترك الجنديّة، وملازمة داري والتوفّر على أمر الله. فقال: لا تقُلْ هذا، فما أريد الملك إلّا لك، ولا يستقيم لي أمر إلّا بك، وإذا كرهتَ ملابسة الأمور كرهتُها أنا أيضاً وانصرفتُ.

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «صاحب».

(٣) في الأوربية: «آلات».

فقبّل الأرض، وقال: الأمر لك؛ فاستوزره وأكرمه وعظّمه، وصدر عن رأيه في جليل الأمور وصغيرها.

وسُيّرت الخِلع من الخليفة إلى فخر الدولة، والعهد، واتّفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا يداً واحدة[1].

ذكر عزل أبي العبّاس عن خُراسان وولاية ابن سيمجور

لمّا عاد أبو العبّاس عن بخاري إلى نَيسابور، كما ذكرناه، استوزر الأمير نوح عبدَالله بن عُزَيْر، وكان ضداً لأبي الحسين العتبيّ، وأبي العبّاس، فلمّا وليَ الوزارة بدأ بعزل أبي العبّاس عن خُراسان، وإعادة أبي الحسن بن سيمجور إليها، فكتب مَنْ بُخراسان من القوّاد إليه يسألونه أن يُقرّ أبا العبّاس على عمله، فلم يُجِبهم إلى ذلك، فكتب أبو العبّاس إلى فخر الدولة بن بُوَيه يستمدّه، فأمدّه بمَالٍ كثير وعسكر، فأقاموا بنَيسابور، وأتاهم أبو محمّد عبدالله بن عبد الرزّاق معاضِداً لهم على ابن سيمجور.

وكان أبو العبّاس حينئذٍ بمرو، فلمّا سمع أبو الحسن[2] بن سيمجور وفائق بوصول عسكر فخر الدولة إلى نَيسابور قصدوهم، فانحاز عسكر فخر الدولة وابن عبد الرزّاق، وأقاموا ينتظرون أبا العبّاس، ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نَيسابور، ووصل أبو العبّاس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم، ونزل بالجانب الآخر، وجرى بينهم حروب عدّة أيّام، وتحصّن ابن سيمجور بالبلد، وأنفذ فخر الدولة إلى أبي العبّاس عسكراً آخر، أكثر من ألفَيْ فارس، فلمّا رأى ابن سيمجور قوّة أبي العبّاس انحاز عن نيَسابور، فسار عنها ليلاً، وتبِعه عسكر أبي العبّاس، فغنموا كثيراً من أموالهم ودوابّهم، واستولى أبو العبّاس على نَيسابور، وراسل الأميرَ نوح بن منصور يستميله ويستعطفه، ولجّ ابن عُزَيْر في عزله، ووافقه على ذلك والدة الأمير نوح، وكانت تحكم في دولة ولدها، وكانوا[3] يصدرون عن رأيها، فقال بعض أهل العصر في ذلك:

---

(١) المنتظم ٧/ ١٢١ (١٤/ ٣٠١، ٣٠٢)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٣ هـ.) ص ٤٧٥، وانظر: ذيل تجارب الأمم ٨٤.

(٢) في (أ): «الحسين».

(٣) في الأوربية: «وكان».

شيئانِ يَعجِزُ ذو الرِّياضَة عَنهما: رأيُ النِّساء، وإمرةُ الصِّبيانِ
أمّا النساء فميلُهنّ إلى الهَوى، وأخو الصِّبا يجري بغَير عِنانِ

ذكر انهزام أبي العبّاس إلى جُرجان ووفاته

لمّا انهزم ابن سيمجور أقام أبو العبّاس بنَيسابور يستعطف الأمير نوحاً ووزيره ابن عُزير، وترك اتّباع ابن سيمجور وإخراجه من خُراسان، فتراجع إلى ابن سيمجور أصحابه المنهزمون، وعادت قوّته، وأتته الأمداد من بخارى، وكاتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضُد الدولة، وهو بفارس، يستمدّه، فأمدّه بألفَيْ فارس مُراغمةً لعمّه فخر الدولة، فلمّا كثف جمعه قصد أبا العبّاس، (فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً إلى آخر النهار، فانهزم أبو العبّاس)[1] وأصحابه[2]، وأُسر منهم جماعة كثيرة.

وقصد أبو العبّاس جُرجان، وبها فخر الدولة، فأكرمه وعظّمه، وترك له جُرجان ودِهِستان[3] وأستِرَاباذ صافية له ولمن معه، وسار عنها إلى الرّيّ، وأرسل إليه من الأموال والآلات ما يجلّ عن الوصف.

وأقام أبو العبّاص بجُرجان هو وأصحابه، وجمع العساكر وسار نحو خُراسان، فلم يصل إليها، وعاد إلى جُرجان وأقام بها ثلاث سنين، ثم وقع بها وباء شديد مات فيه كثيرٌ من أصحابه، ثم مات هو أيضاً، وكان موته سنة سبعٍ وسبعين [وثلاثمائة]، وقيل: إنّه مات مسموماً.

وكان أصحابه قد أساؤوا السيرة مع أهل جُرجان، فلمّا مات ثار بهم أهلها ونهبوهم، وجرت بينهم وقعة عظيمة أجلَت عن هزيمة الجُرجانيّة، وقُتل منهم خلْقٌ كثير، وأُحرقت دُورهم، ونُهبت أموالهم، وطلب مشايخهم الأمان، فكفّوا عنهم، وتفرّق أصحابه، فسار أكثرهم إلى خُراسان، واتّصلوا بأبي عليّ بن أبي الحسن بن سيمجور، وكان حينئذٍ صاحب الجيش مكان أبيه، وكان والده قد تُوفّي فجأةً، وهو يُجامع بعضَ حظاياه، فمات على صدرها، فلمّا مات قام بالأمر بعده ابنه أبو عليّ،

---
(١) ما بين القوسين من الباريسية.
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «وطبرستان».

واجتمع إخوته على طاعته، منهم أخوه أبو القاسم وغيره، فنازعه فائق الولاية، وسنذكر ذلك سنة ثلاثٍ وثمانين [وثلاثمائة] عند ملك التُّرك بخارى، إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل أبي الفرج محمّد بن عِمران ومُلْك أبي المعالي ابن أخيه[1] الحسن

في هذه السنة قُتل أبو الفرج محمّد بن عِمران بن شاهين صاحب البَطِيحة، ووليَ أبو المعالي ابن أخيه الحسن.

وسبب قتله أنّ أبا الفَرَج قدّم الجماعةَ الذين ساعدوه على قتل أخيه، ووضع من حال مقدّمي القوّاد، فجمعهم المظفّر بن عليّ الحاجب، وهو أكبر قوّاد أبيه عِمران وأخيه الحسن، وحذّرهم عاقبة أمرهم، فاجتمعوا على قتل أبي الفَرَج، فقتله المظفّر وأجلس أبا المعالي مكانه، وتولّى تدبيره بنفسه، وقتل كلّ من كان يخافه من القوّاد، ولم يترك معه إلّا من يثق به، وكان أبو المعالي صغيراً[2].

ذكر استيلاء المظفّر على البطيحة

لمّا طالت أيّام عليّ المظفّر بن عليّ الحاجب، وقوي أمره، طمع في الاستقلال بأمر البَطِيحة، فوضع كتاباً عن لسان صمصام الدولة إليه يتضمّن التعويل عليه في ولاية البَطِيحة، وسلّمه إلى ركابيّ غريب، وأمره أن يأتيه إذا كان القوّاد والأجناد عنده، ففعل ذلك، وأتاه وعليه أثر الغبار، وسلّم إليه الكتاب، فقبّله وفتحه، وقرأه بمحضرٍ من الأجناد، وأجاب بالسمع والطّاعة، وعزل أبا المعالي، وجعله مع والدته، وأجرى عليهما جراية، ثم أخرجهما إلى واسط، وكان يصِلهما بما ينفقانه، واستبدّ بالأمر، وأحسن السيرة، وعدل في الناس مُدّةً.

ثم إنّه عهد إلى ابن أخته أبي الحسن عليّ بن نصر الملقّب بمهذّب الدولة، وكان يلقّب حينئذٍ بالأمير المختار، وبعده إلى أبي الحسن عليّ بن جعفر، وهو ابن أخته الأخرى، وانقرض بيت عِمران بن شاهين، وكذلك الدنيا دُوَل، وما أشبه حاله بحال باذٍ، فإنّه ملك، وانتقل الملك إلى ابن اخته ممهّد الدولة ابن مروان[3].

---

(١) في (أ) زيادة: «أبي».
(٢) ذيل تجارب الأمم ٨٧، ٨٨.
(٣) ذيل تجارب الأمم ٨٨ ـ ٩٠.

ذكر عصيان محمّد بن غانم

وفيها عصى[1] محمّد بن غانم البرزيكانيُّ بناحية كوردر، من أعمال قُمّ، على فخر الدولة، وأخذ بعض غلّات السلطان، وامتنع بحصن الهفتجان، وجمع البرزيكانيُّ إلى نفسه، فسارت إليه العساكر، في شوّال، لقتاله، فهزمها، وأُعيدتْ إليه من الرَّيّ مرّة أخرى فهزمها.

فأرسل فخر الدولة إلى أبي النجم بدر بن حسنويه ينكر ذلك عليه، ويأمره بإصلاح الحال معه، ففعل، وراسله، فاصطلحوا أوّل سنة أربع[2] وسبعين [وثلاثمائة] (وبقي إلى سنة خمس وسبعين)[3]، فسار إليه جيش لفخر الدولة، فقاتله، فأصابته طعنة، وأُخذ أسيراً، فمات من طعنته.

ذكر انتقال بعض صنهاجة من إفريقية إلى الأندلس وما فعلوه

في هذه السنة انتقل أولاد زَيري بن مناد، وهم زاوي وجلالة وماكسن[4] إخوة بُلكّين، إلى الأندلس.

وسبب ذلك أنّهم وقع بينهم وبين أخيهم حمّاد حروب وقتال على بلاد بينهم، فغلبهم حمّاد، فتوجّهوا إلى طَنجة ومنها إلى قُرطُبة، فأنزلهم محمّد بن أبي عامر وسُرّ بهم، وأجرى عليهم الوظائف وأكرمهم، وسألهم عن سبب انتقالهم، فأخبروه، وقالوا له: إنّما اخترناك على غيرك، وأحببنا أن نكون معك نجاهد في سبيل الله. فاستحسن ذلك منهم، ووعدهم ووصلهم، فأقاموا أيّاماً.

ثم دخلوا عليه وسألوه إتمام ما وعدهم به من الغزو، فقال: انظروا ما أردتم من الجُنْد نُعطِكم؛ فقالوا: ما يدخل معنا بلاد العدوّ غيرنا إلّا الذين معنا من بني عمّنا، وصنهاجة وموالينا؛ فأعطاهم الخيل والسلاح والأموال، وبعث معهم دليلاً، وكان الطريق ضيقاً، فأتوا أرض جِلِّيقِيّة، فدخلوها ليلاً، وكمنوا في بستانٍ بالقرب من

---

(١) في الأوربية «عصا».
(٢) في (أ): «خمس».
(٣) من (أ).
(٤) في الأصل: «وماكس».

المدينة، وقتلوا كلّ من به وقطعوا أشجاره. فلمّا أصبحوا خرج جماعة من البلد فضربوا عليهم وأخذوهم وقتلوهم جميعهم ورجعوا.

وتسامع العدوّ، فركبوا في أثرهم، فلمّا أحسّوا بذلك كمنوا وراء ربوة، فلمّا جاوزهم العدوّ خرجوا عليهم من ورائهم، وضربوا في ساقتهم وكبّروا، فلمّا سمع العدوّ تكبيرهم ظنّوا أنّ العدد[1] كثير، فانهزموا، وتبِعهم صنهاجة، فقتلوا خلقاً كثيراً، وغنموا دوابّهم وسلاحهم وعادوا إلى قرطبة، فعظم ذلك عند ابن أبي عامر، ورأى من شجاعتهم ما لم يره من جُند الأندلس، فأحسن إليهم وجعلهم بطانته.

ذكر غزو ابن أبي عامر إلى الفرنج بالأندلس

لمّا رأى أهل الأندلس فعل صنهاجة حسدوهم، ورغبوا في الجهاد، وقالوا للمنصور بن أبي عامر: لقد نشّطنا هؤلاء للغزو. فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الأقطار، وخرج إلى الجهاد، وكان رأى في منامه، تلك الليالي، كأنّ رجلاً أعطاه الأسبراج، فآخذه من يده وأكل منه، فعبّره على ابن أبي جمعة، فقال له: اخرج إلى بلدة إليون[2] فإنّك ستفتحها؛ فقال: من أين أخذتَ هذا؟ فقال: لأنّ الأسبراج يقال له في المشرق الهليون[3]، فملك[4] الرؤيا قال لك: ها ليون.

فخرج إليها ونازلها، وهي من أعظم مدائنهم، واستمدّ أهلها الفرنج، فأمدّوهم بجيوش كثيرة، واقتتلوا ليلاً ونهاراً، فكثر القتل فيهم، وصبرت صنهاجة صبراً عظيماً، ثم خرج قَومص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله، فجال بين الصفوف وطلب البراز، فبرز إليه جلالة بن زَيْري الصنهاجيّ فحمل كلّ واحد منهما على صاحبه، فطعنه الفرنجيُّ فمال عن الطعنة وضربه بالسيف على عاتقه فأبان عاتقه، فسقط الفرنجيُّ إلى الأرض، وحمل المسلمون على النصارى، فانهزموا إلى بلادهم، وقُتل منهم ما لا يُحصى (وملك المدينة)[5].

---

(١) في الأصل: «المدد».
(٢) في (أ): «النون».
(٣) في (أ): «الرؤيا».
(٤) في الباريسية: «فلك».
(٥) من (أ).

وغنم ابن أبي عامر غنيمة عظيمة لم يُرَ مثلها، واجتمع من السبي ثلاثون ألفاً، وأمر بالقتلى فنُضدّت بعضها على بعض، وأمر مؤذناً أذّن فوق القتلى المغرب، وخرب مدينة قامونة، ورجع سالماً هو وعساكره.

ذكر وفاة يوسف بُلكّين وولاية ابنه المنصور

في هذه السنة، لسبعٍ[1] بقين من ذي الحجّة، تُوفّي يوسف[2] بُلكّين بن زَيري صاحب إفريقية بوارقلين[3].

وسبب مُضِيّه إليها أنّ خزرون الزناتيّ دخل سِجلماسة، وطرد عنها نائب يوسف بلكّين، ونهب ما فيها من الأموال والعُدد، وتغلّب على فاس زَيري بن عطيّة الزناتيُّ، فرحل يوسف إليها، فاعتلّ في الطريق بقُولَنج، وقيل خرج في يده بَثْرة فمات منها، فأوصى بولاية ابنه المنصور، وكان المنصور بمدينة أشِير، فجلس للعزاء بأبيه، وأتاه أهل القَيروان وسائر البلاد[4] يعزّونه بأبيه ويهنّونه بالولاية، فأحسن إلى الناس وقال لهم: إنّ أبي يوسف وجدّي زَيري كانا يأخذان الناس بالسيف، وأنا لا آخذهم إلاّ بالإحسان، ولستُ ممّن يولّى بكتاب ويُعزل بكتاب، يعني أنّ الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب.

ثم سار إلى القيروان، وسكن برقّادة، ووليَ الأعمال، واستعمل الأمراء وأرسل هدّية عظيمة إلى العزيز بالله بمصر، قيل:[5] كانت قيمتها ألف ألف دينار، ثم عاد إلى أشير، واستخلف على جباية الأموال بالقيروان، والمهديّة، وجميع إفريقية إنساناً يقال له عبدالله بن الكاتب[6].

ذكر أمر باذ الكرديّ خال بني مروان وملكه الموصل

في هذه السنة قوي أمر باذ الكرديّ، واسمه أبو عبدالله الحسين بن دوستك[7]

---

(١) في البيان المغرب ١/٢٣٩: «لتسع».
(٢) في (أ) زيادة: «بن».
(٣) في (أ): «بواقلني».
(٤) في (أ): «الناس».
(٥) من (أ).
(٦) البيان المغرب ١/٢٣٩.
(٧) في (أ): «دوسك».

وهو من الأكراد الحميديّة، وكان ابتداء أمره أنّه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيراً، وكان عظيم الخِلْقة، له بأس وشدّة، فلمّا ملك عضُد الدولة الموصل حضر عنده، فلمّا رأى عضُد الدولة خافه وقال: ما أظنه يُبقي عليّ، فهرب حين خرج من عنده، وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه، وقال: له بأسٌ وشدّة، وفيه شرّ، ولا يجوز الإبقاء على مثله؛ فأُخبر بهربه، فكفّ عن طلبه.

وحصل بثغور ديار بكر، وأقام بها إلى أن استفحل أمره وقوي، وملك ميّافارقين وكثيراً من ديار بكر بعد موت عضُد الدولة، ووصل بعض أصحابه إلى نصيبين، فاستولى عليها، فجهّز صَمصام الدولة إليه العساكر مع أبي سعد بهرام بن أردشير، فواقعه، فانهزم بهرام وأُسر جماعة من أصحابه، وقوي أمر باذ، فأرسل صمصام الدولة إليه أبا القاسم سعد بن محمّد الحاجب في عسكر كثير، فالتقوا بباجُلايا[1] على خابور الحسينيّة[2]، من بلد كَوَاشَى، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم سعد وأصحابه، واستولى باذ على كثير من الديلم، فقتل وأسر، ثم قتل الأسرى صبراً. وفي هذه الوقعة يقول أبو الحسين[3] البشنويُّ:

بباجُلايا جلَونا عنه غُمّتَهُ[4]، ونحن في الروع جلّاؤون للكُربِ

(يعني باذاً)[5]، (وسنذكر سببه سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، إن شاء الله تعالى)[6].

ولمّا هزم باذ الديلم وسعداً، وفعل بهم ما تقدّم ذكره، سبقه سعد فدخل الموصل، وسار باذ في أثره، فثار العامّة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم، فنجا منهم بنفسه، ودخل باذ إلى الموصل واستولى عليها، وقويت شوكته، وحدّث نفسه بالتغلب على بغداذ وإزالة الديلم عنها، وخرج من حدّ المتطرّفين، وصار في عداد أصحاب

(١) عن الباريسية.
(٢) في (أ): «الحسنية».
(٣) في الباريسية: «الحسن».
(٤) في الأوربية «غمغمة»، وفي (أ): «غمغمته».
(٥) من (أ).
(٦) من الباريسية.

الأطراف. فخافه صمصام الدولة وأهمّه أمره، وشغله عن غيره، وجمع العساكر ليسيّرها[1] إليه، فانقضت السنة.

وقد حدّثني بعض أصدقائنا من الأكراد الحميدية مّمن يعتني بأخبار باذ أنّ باذاً كنيته أبو شجاع، واسمه باذ، وأنّ أبا عبدالله هو الحسين بن دوستك، وهو أخو باذ، وكان ابتداء أمره أنّه كان يرعى الغنم، وكان كريماً جواداً، وكان يذبح الغنم التي له ويُطعم الناس، فظهر عنه اسم الجود، فاجتمع عليه الناس، وصار يقطع الطريق، وكلّما حصل له شيء أخرجه، فكثُر جَمْعُه، وصار يغزو، ثم إنّه دخل أرمينية، فملك مدينة أرجيش، وهي أوّل مدينة ملكها، فقوي بها، وسار منها إلى ديار بكر، فملك مدينة آمِد، ثم ملك مدينة ميّافارقين وغيرها من ديار بكر، وسار إلى الموصل فملكها كما ذكرناه[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استعمل العزيز بالله (الخليفة العلويُّ)[3] على دمشق وأعمالها بكجور التركيَّ مولى قرغويه[4] أحد غلمان سيف الدولة بن حمدان، وكان له حمص، فسار منها إلى دمشق، وظلم أهلها، وعسفهم وأساء السيرة فيهم، وقد ذكرناه سنة اثنتين وسبعين [وثلاثمائة] مستقصًى[5].

وفيها وزر أبو محمّد عليُّ بن العبّاس بن فسانُجس لشرف الدولة.

وفيها، في ربيع الأوّل، انقضّ كوكب عظيم أضاءت له الدنيا، وسُمع له مثل دويّ الرعد الشديد.

وفيها غلت الأسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد، وعدمت الأقوات، فمات كثير من الناس جوعاً[6].

---

(١) في (أ): «لتسير».

(٢) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر عن بلده.

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية: «فرعويه»، وفي الأوربية: «قرعويه»، وكذا في المصادر.

(٥) تاريخ الأنطاكي ٢٠١، ذيل تاريخ دمشق ٢٨، ٢٩، زبدة الحلب ١/١٧٣، ١٧٤ و١٧٦، ١٧٧، الدرّة المضيّة ٢١٠ ـ ٢١٢، إتعاظ الحنفا ١/٢٥٨، ٢٥٩.

(٦) المنتظم ٧/١٢١ (١٤/٣٠٢)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٣ هـ.) ص ٤٧٥، ٤٧٦.

وفيها وزر أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان لصمصام الدولة.

وفيها ورد القرامطة إلى قريب بغداذ، وطمعوا بموت عضد الدولة، فصولحوا على مال أخذوه وعادوا[1].

[الوفيات]

وفيها، (في جمادى الآخرة)[2]، توفّي (سعيد بن سلام)[3] أبو عثمان المغربيُّ[3] بنَيسابور، ومولده بالقَيروان، ودخل الشام، فصحِب الشيوخ منهم أبو الخير الأقطع وغيره، (وكان من أرباب الأحوال)[4].

---

(١) المنتظم ٧/ ١٢١ (١٤/ ٣٠٢).

(٢) من (أ).

(٣) انظر عن (سعيد بن سلام) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٣ هـ.) ص ٥٣٩، ٥٤٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) من (أ).

٣٧٤
ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة

ذكر عود الديلم إلى الموصل وانهزام باذ[١]

لمّا استولى باذ الكرديُّ على الموصل اهتمّ صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بأمره، فوقع الاختيار على إنفاذ زيار بن شهراكويه[٢]، وهو أكبر قوّادهم، فأمره بالمسير إلى قتاله، وجهزّه، وبالغ في أمره، وأكثر معه الرجال والعُدَد والأموال، وسار إلى باذ، فخرج إليهم، ولقيهم في صفر من هذه السنة، فأجلت الوقعة عن هزيمة باذ وأصحابه وأُسر كثير من عسكره وأهله، وحُملوا إلى بغداذ فشُهّروا بها، وملك الديلم الموصل.

وأرسل زيار عسكراً مع سعد الحاجب في طلب باذ، فسلكوا على جزيرة ابن عمر، وأرسل عسكراً آخر إلى[٣] نَصيبين، فاختلفوا على مقدّميهم، فلم يطاوعوهم على المسير إليه، وكان باذ بديار بكر قد جمع خلقاً كثيراً، فكتب وزير صمصام الدولة إلى سعد الدولة بن سيد الدولة بن حمدان، وبذل له تسليم ديار بكر إليه، فسيّر إليها جيشاً، فلم يكن لهم قوّة بأصحاب باذ، فعادوا إلى حلب، وكانوا قد حصروا ميّافارقين، فلمّا شاهد سعد ذلك من عسكره أعمل الحيلة في قتل باذ، فوضع رجلاً على ذلك، فدخل الرجل خيمة باذ ليلاً، وضربه بالسيف، وهو يظنّ أنّه يضرب رأسه، فوقعت الضربة على ساقه، فصاح، وهرب ذلك الرجل، فمرض باذ من تلك الضربة، فأشفى على الموت، وكان قد جمع[٤] معه من الرجال خلقاً كثيراً، فراسل زياراً وسعداً

(١) في (أ): «باد».
(٢) في الباريسية: «شهركويه».
(٣) في (أ): «على».
(٤) في (أ) زيادة: «من».

يطلب الصُّلح، فاستقرّ الحال بينهم، واصطلحوا على أن تكون ديار بكر لباذ، والنصف من طور عبدين أيضاً، وانحدر زيار إلى بغداذ، وأقام سعد بالموصل[١].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُلّد أبو طريف عليان بن ثُمَال الخفاجيُّ حماية الكوفة، وهي أوّل إمارة بني ثمال[٢].

وفيها خطب أبو الحسين بن عضُد الدولة بالأهواز لفخر الدولة، وخطب له أبو طاهر بن عضُد الدولة بالبصرة، ونقشا اسمه على السكّة[٣].

وفيها خطب لصمصام الدولة بعُمان، وكانت لشرف الدولة، ونائبه بها أستاذ هُرمُز، فصار مع صمصام الدولة، فلمّا بلغ الخبر إلى شرف الدولة أرسل إليه جيشاً، فانهزم أستاذ هُرمز وأُخذ أسيراً، وعادت عُمان إلى شرف الدولة، وحُبس أستاذ هُرمُز في بعض القلاع وطولب بمال كثير[٤].

وفيها توفّي عليُّ بن كامة، مقدّم عسكر ركن الدولة.

وفيها أفرج شرف الدولة عن أبي منصور بن صالحان واستوزره، وقبض على وزيره أبي محمّد بن فسانجس[٥].

وفيها أرسل شرف الدولة رسولاً إلى القرامطة، فلمّا عاد قال: إنّ القرامطة سألوني عن الملك فأخبرتُهم (بحُسن سيرته)[٦] فقالوا: من ذلك أنّه استوزر ثلاثة في سنة لغير سبب، فلم يغيّر شرف الدولة بعد هذا (على وزيره)[٧] أبي منصور بن صالحان[٨].

---

(١) ينفرد المؤلف بهذا الخبر عن بلده.
(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٤.
(٣) ذيل تجارب الأمم ٩٩.
(٤) ذيل تجارب الأمم ١٠٠.
(٥) ذيل تجارب الأمم ١٠١.
(٦) في (أ): «فأخبرتهم به».
(٧) من (أ).
(٨) ذيل تجارب الأمم ١٠١، ١٠٢.

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة توفّي أبو الفتح محمّد بن الحسين[1] الأزديُّ الموصلُّي، الحافظ المشهور، وقيل في سنة (تسع وستّين [وثلاثمائة]، وكان ضعيفاً في الحديث)[2].

---

(۱) انظر عن (محمد بن الحسين) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٤ هـ.) ص ٥٦٤. ٥٦٥ وفيه مصادر ترجمته.

(۲) في (أ): «خمس وسبعين وثلاثمائة، والله أعلم».

٣٧٥
ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

ذكر الفتنة ببغداذ

في هذه السنة جرت فتنة ببغداذ بين الديلم، وكان سببها أنّ أسفار بن كردويه، وهو من أكابر القوّاد، استنفر[١] من صمصام الدولة، واستمال كثيراً من العسكر إلى طاعة شرف الدولة، واتّفق رأيهم على أن يولّوا الأمير بهاء الدولة أبا نصر[٢] بن عضُد الدولة (العراق نيابةً عن أخيه شرف الدولة)[٣].

وكان صمصام الدولة مريضاً، فتمكّن أسفار من الذي عزم عليه، وأظهر ذلك، وتأخّر عن الدار، وراسله صمصام الدولة يستميله ويُسكّنه، فما زاده إلّا تمادياً، فلمّا رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب معه، وكان صمصام الدولة قد أبلّ من مرضه، فامتنع الطائع من ذلك، فشرع صمصام الدولة، واستمال فولاذ زماندار[٤]، وكان موافقاً لأسفار إلّا أنّه كان يأنف من متابعته لكِبر شأنه، فلمّا راسله صمصام الدولة أجابه، واستحلفه على ما أراد، وخرج من عنده، وقاتل أسفار، فهزمه فولاذ، وأُخذ الأمير أبو نصر أسيراً، وأُحضر عند أخيه صمصام الدولة، فرقّ له، وعلم أنّه لا ذنب له، فاعتقله مكرَماً، وكان عمره حينئذٍ خمس عشرة سنة.

وثبت أمر صمصام الدولة، وسُعي إليه بابن سعدان الذي كان وزيره، فعزله،

---

(١) في الأوربية «استشعر».

(٢) في الأصل: «أبا منصور».

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «ابزماندار»، وفي ذيل تجارب الأمم ١٠٥ «فولاذ بن ماناذر»، ومثله في معجم الأدباء ٦/٢٤٥ ولكن بالدال المهملة «ماناذر».

وقيل إنّه كان هواه معهم، فقُتل ومضى أسفار إلى الأهواز، واتّصل بالأمير أبي الحسين بن عضُد الدولة، وخدمه، وسار باقي العسكر إلى شرف الدولة[1].

ذكر أخبار القرامطة

في هذه السنة ورد إسحاق وجعفر البحريّان، وهما من الستّة القرامطة الذين يلقّبون بالسادة، فملكا الكوفة، وخطبا لشرف الدولة، فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم، وكان لهم من الهيبة ما إنّ عضُد الدولة وبختيار أقطعاهم الكثير.

وكان نائبهم ببغداذ يُعرف بأبي بكر بن شاهوَيه، يتحكّم تحكّم الوزراء، فقبض عليه صمصام الدولة، فلمّا ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتلطّفهما، ويسألهما عن سبب حركتهما، فذكرا أنّ قَبْض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده، وبثّا أصحابهما، وجبيا[2] المال.

ووصل أبو قيس[3] الحسن بن المنذر إلى الجامعَيْن، وهو من أكابرهم، فأرسل صمصام الدولة العساكر، ومعهم العرب، فعبروا الفرات إليه وقاتلوه، فانهزم عنهم، وأُسر أبو قيس وجماعة من قوّادهم، فقُتلوا، فعاد القرامطة وسيّروا جيشاً آخر في عدد كثير وعُدّة، فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعَيْن أيضاً، فأجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة، وقُتل مقدّمهم وغيره، وأُسر جماعة، ونُهب سوادهم، فلمّا بلغ المنهزمون إلى الكوفة رحل القرامطة، وتبِعهم العسكر إلى القادسيّة، فلم يدركوهم، وزال من حينئذٍ ناموسهم[4].

ذكر الإفراج عن ورد الروميّ وما صار أمره إليه ودخول الروس في النصرانيّة

في هذه السنة أفرج صمصام الدولة عن ورد الروميّ، وقد تقدّم ذكر حبسه. فلمّا كان الآن أفرج عنه وأطلقه[5]، وشرط عليه إطلاق عدد كثير من أسارى المسلمين،

---

(١) ذيل تجارب الأمم ١٠٤ ـ ١٠٦.

(٢) في الأوربية: «وجبوا».

(٣) في الباريسية زيادة: «بن».

(٤) في (أ): «بأسهم». والخبر في: ذيل تجارب الأمم ١٠٩، ١١٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٤.

(٥) من (أ).

وأن يسلّم إليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها، وأن لا يقصد بلاد الإسلام هو ولا أحد من أصحابه ما عاش، وجهّزه بما يحتاج إليه من مالٍ وغيره، فسار إلى بلاد الروم، واستمال في طريقه خلقاً كثيراً من البوادي وغيرهم، وأطمعهم في العطاء والغنيمة، وسار حتّى نزل بِمَلَطْيَة، فتسلّمها، وقوي بها وبما فيها من مالٍ وغيره.

وقصد ورديس[١] بن لاون، فتراسلا، واستقرّ الأمر بينهما على أن تكون القُسطنطينيّة، وما جاورها من شماليّ الخليج، لورديس، وهذا الجانب من الخليج لورد، وتحالفا واجتمعا، فقبض ورديس على ورد وحبسه، ثم إنّه ندم فأطلقه عن قريب، وعبر ورديس الخليج، وحصر القسطنطينيّة وبها الملكان ابنا أرمانوس، وهما بَسيل وقسطنطين، وضيّق عليهما، فراسلا ملك الروسية، واستنجداه وزوّجاه بأختٍ لهما، فامتنعت من تسليم نفسها إلى من يخالفها في الدين، فتنصّر، وكان هذا أوّل النصرانيّة بالروس، وتزوّجها وسار إلى لقاء ورديس، فاقتتلوا وتحاربوا فقُتل ورديس، واستقرّ الملكان في ملكهما، وراسلا ورداً وأقرّاه على ما بيده، فبقي مُديدةً ومات، قيل إنّه مات مسموماً.

وتقدّم بسيل في الملك، وكان شجاعاً عادلاً، حسن الرأي، ودام ملكه، وحارب البلغار خمساً وثلاثين سنة، وظفر بهم، وأجلى كثيراً منهم من بلادهم، وأسكنها الروم، وكان كثير الإحسان إلى المسلمين والميل إليهم[٢].

ذكر ملك شرف الدولة الأهواز

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضُد الدولة من فارس يطلب الأهواز، وأرسل إلى أخيه أبي الحسين وهو بها يطيّب نفسه، ويعِده الإحسان، وأن يقرّه على ما بيده من الأعمال، وأعلمه أنّ مقصده العراق، وتخليص أخيه الأمير أبي نصر من محبسه، فلم يُصغ[٣] أبو الحسين إلى قوله، وعزم على منعه، وتجهّز لذلك، فأتاه الخبر بوصول شرف الدولة إلى أرّجان، ثم إلى رامَهُرمُز، فتسلّل أجناده إلى شرف الدولة ونادوا بشعاره، فهرب أبو الحسين نحو الرَّيّ إلى عمّه فخر الدولة، فبلغ أصبهان وأقام بها، واستنصر عمّه فأطلق له مالاً ووعده بنصره.

---

(١) في (أ): «ورديش».
(٢) ذيل تجارب الأمم ١١١ ـ ١١٧، تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٢٠٥ ـ ٢١٣ (حوادث ٣٧٦ هـ).
(٣) في الأوربية: «يثق».

فلمّا طال عليه الأمر قصد التغلّب على أصبهان ونادى بشعار أخيه شرف الدولة، فثار به جُندها وأخذوه أسيراً وسيّروه إلى الريّ، فحبسه عمّه، وبقي محبوساً إلى أن مرض عمّه فخر الدولة مرض الموت، فلمّا اشتدّ مرضه أرسل إليه من قتله، وكان يقول شعراً، فمن قوله:

هَبِ الدهرَ أرضاني وأعتَبَ صرفُهُ، وأعقَبَ بالحُسنى، وفكَّ مِنَ الأسْرِ
فَمن لي بأيّامِ الشبابِ التي مضَتْ، ومن لي بما قد فاتَ في الحَبسِ من عُمري[1]

وأمّا شرف الدولة فإنّه سار إلى الأهواز وملكها، وأرسل إلى البصرة فملكها، وقبض على أخيه أبي طاهر، وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة، فراسله في الصُّلح، فاستقرّ الأمر على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة، ويكون صمصام الدولة نائباً عنه، ويُطلق أخاه الأمير بهاء الدولة أبا نصر، فأطلقه وسيّره[2] إليه، وصلح الحال واستقام.

وكان قوّاد شرف الدولة يحبّون الصلح لأجل العود إلى أوطانهم، وخُطب لشرف الدولة بالعراق، وسُيّرت إليه الخِلع والألقاب من الطائع لله، فإلى أن عادت الرسل إلى شرف الدولة ليحلّفوه ألقت إليه البلاد مقاليدَها كواسط وغيرها، وكاتبه القوّاد بالطاعة، فعاد عن الصلح، وعزم على قصد بغداذ والاستيلاء على الملك، ولم يحلف لأخيه.

وكان معه الشريف أبو الحسن محمّد بن عمر يشير عليه بقصد العراق، ويحثّه عليه، ويُطمعه فيه، فوافقه على ذلك[3]. وسنذكر باقي خبره سنة ستّ وسبعين [وثلاثمائة]، إن شاء الله تعالى.

ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سِجِلماسة

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزيري الزناتيّين على سِجِلماسَة وفاس[4]، وموت يوسف بُلكّين لمّا قصدهما، فلمّا مات تمكّنا من تلك البلاد؛ فلمّا استقرّ المنصور سيّر

---

(١) ذيل تجارب الأمم ١٢٣.
(٢) في (أ): «ويسيره».
(٣) ذيل تجارب الأمم ١٢٠ ـ ١٢٣.
(٤) في الباريسية: «وسبتة».

جيشاً كثيفاً إليهما ليردّهما إلى طاعته، فلمّا صار الجيش قريبَ فاس خرج إليهم صاحبها زيري بن عطية الزناتيُّ، المعروف بالقرطاس، في عساكره، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر المنصور، وقُتل منهم خلق كثير، وأُسر جماعة كثيرة، وثبت قدمه في ولايته[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج بعُمان طائر من البحر كبير، أكبر من الفيل، ووقف على تلّ هناك، وصاح بصوت عالٍ، ولسان فصيح: قد قرُب، قد قرب، قد قرب، ثلاثاً ثم غاص في البحر، فعل ذلك ثلاثة أيام، ثم غاب ولم يُر بعد ذلك[2].

وفيها جدّد صمصام الدولة ببغداذ على الثياب الإبريسَم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عُشر الثمن، فاجتمع الناس في جامع المنصور، وعزموا على قطع الصلاة، وكاد[3] البلد يفتتن، فأُعفوا من ذلك[4].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي ابن مؤيّد الدولة بن بُوَيه، فجلس صمصام الدولة للعزاء، فأتاه الطائع لله معزّياً[5].

وفيها توفّي أبو عليّ الحسن بن الحسين بن أبي هُريرة[6] الفقيه الشافعيُّ المشهور؛ وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركيُّ[7] وكان رئيس أصحاب

(١) نهاية الأرب ٢٤/ ١٧٨، ١٧٩، البيان المغرب ١/ ٣٤٤، تاريخ ابن خلدون ٦/ ٣٢٠.

(٢) ينفرد المؤلف بهذا الخبر، ونقله عنه أبو الفداء في المختصر ٢/ ١٢٤.

(٣) في الأوربية: «وكان».

(٤) ذيل تجارب الأمم ١١٧، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٥ هـ.) ص ٤٧٧.

(٥) ذيل تجارب الأمم ١٢٣.

(٦) الصحيح أن وفاة ابن أبي هريرة في سنة ٣٤٥ هـ. انظر عنه في: طبقات فقهاء الشافعية للعبّادي ٧٧، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١١٢، ١١٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٢٥٦ ـ ٢٦٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥١٨ وفيه اسمه: الحسين بن الحسن، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٩٩، ١٠٠، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٧٢، ٧٣.

(٧) من الباريسية. وانظر عن (الداركي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٥ هـ.) ص ٥٧٥، ٥٧٦ وفيه =

الشافعيّ بالعراق، وتوفّي في شوّال وله نيف وسبعون سنة.

وأبو بكر محمّد بن عبدالله بن محمّد بن صالح[1] الفقيه المالكيُّ، ومولده سنة سبعٍ وثمانين ومائتين، وسُئل أن يليَ قضاء القضاة فامتنع.

والوليد بن أحمد بن محمّد بن الوليد أبو العبّاس الزوزنيُّ[2] الصوفيُّ المحدّث، كان من العلماء في الحقائق، وله تصانيف حسنة.

= حشدت مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (محمد بن عبدالله بن محمد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٥ هـ.) ص ٥٨٠ ـ ٥٨٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (الوليد الزوزني) في: الأنساب ٢٨١ ب، وتاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٣١٧/٤٥ ـ ٣١٩، ومعجم البلدان ١٥٨/٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٦ هـ.) ص ٦٠٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ١ ج ١٧٢/٥ رقم ١٧٨٨.

٣٧٦
ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة

ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضُد الدولة من الأهواز إلى واسط فملكها، فأرسل إليه صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بإطلاقه، وكان محبوساً عنده، فلم يتعطّف له، واتّسع الخرق على صمصام الدولة، وشغب عليه جُنده، فاستشار أصحابه في قصد أخيه والدخول في طاعته، فنهوه عن ذلك، وقال بعضهم: الرأي أنّنا نصعد إلى عُكبَرا لنعلم بذلك من هو لنا ممّن هو علينا، فإنْ رأينا عُدّتنا كثيرة قاتلناهم وأخرجنا الأموال، وإنْ عجزنا سرنا إلى الموصل، فهي وسائر بلاد الجبل لنا، فيقوى أمرنا، ولا بدّ أنّ الديلم والأتراك تجري[١] بينهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال فنبلغ الغرض.

وقال بعضهم: الرأي أنّنا نسير إلى قرميسين تكاتب عمّك فخر الدولة وتستنجده، وتسير على طريق خُراسان[٢] وأصبهان إلى فارس، فتتغلّب عليها، على خزائن شرف الدولة وذخائره، فما هناك ممانع ولا مدافع، فإذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق، فيعود حينئذٍ فيقع[٣] الصلح.

فأعرض صمصام الدولة عن الجميع، وسار في طيار إلى أخيه شرف الدولة في خواصّه، فوصل إلى أخيه شرف الدولة، فلقيه وطيّب قلبه. فلمّا خرج من عنده قبض عليه، وأرسل إلى بغداذ من يحتاط على دار المملكة، وسار فوصل إلى بغداذ في شهر

---

(١) في (أ): «ما يجري».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «يقع».

رمضان، فنزل بالشفيعيّ، وأخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال، وكانت إمارته بالعراق ثلاث سنين (وأحد عشر شهراً)[1].

ذكر الفتنة بين الأتراك والديلم

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم والأتراك الذين مع شرف الدولة ببغداذ. وسببها أنّ الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلقٍ كثير بلغت عدّتهم خمسة عشر ألف رجل، وكان الأتراك في ثلاثة آلاف، فاستطال عليهم الديلم، فجرت منازعة بين بعضهم في دار وإصطبل، ثم صارت إلى المحاربة، فاستظهر الديلم لكثرتهم، وأرادوا إخراج صمصام الدولة وإعادته إلى ملكه.

وبلغ شرفَ الدولة الخبر، فوكّل بصمصام الدولة من يقتله إنْ همّ الديلم بإخراجه. ثم إنّ الديلم لمّا استظهروا على الأتراك تبعوهم، فتشوّشت صفوفهم، فعادت الأتراك عليهم من أمامهم وخلفهم، فانهزموا وقُتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف، ودخل الأتراك البلد، فقتلوا من وجدوه منهم، ونهبوا أموالهم، وتفرّق الديلم، فبعضهم اعتصم بشرف الدولة، وبعضهم سار عنه.

فلمّا كان الغد دخل شرف الدولة بغداذ والديلم المعتصمون به معه، فخرج الطائع لله ولقيه وهنّأه بالسلامة، وقبّل شرف الدولة الأرض، وأخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة، فقيل لشرف الدولة: اقتله، وإلّا ملكوه الأمر.

ثم إنّ شرف الدولة أصلح بين الطائفتَين، وحلف بعضهم لبعض[2]، وحُمل صمصام الدولة إلى فارس، فاعتُقل في قلعةٍ هناك[3]، فردّ شرف الدولة على الشريف محمّد بن عمر جميع أملاكه وزاده عليها، وكان خراج أملاكه كلّ سنة ألفَيْ ألف وخمس مائة ألف درهم، وردّ على النقيب أبي أحمد الموسويّ أملاكه، وأقرّ الناس

---

(١) من (أ). والخبر في ذيل تجارب الأمم ١٢٨ ـ ١٣٢، والمنتظم ١٤/٣١٧، ٣١٨، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٣١، ٢٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٦ هـ.) ص ٤٧٩، ٤٨٠، وهو باختصار في تاريخ الفارقي ٥٤، ٥٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٤.

(٢) ذيل تجارب الأمم ١٣٢، ١٣٣.

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٣٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٦ هـ.) ص ٤٨٠.

على مراتبهم، ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها، فأمنوا وسكنوا[1]. ووزَر له أبو منصور بن صالحان[2].

ذكر ولاية مُهذّب الدولة البطيحة

في هذه السنة توفّي المظفّر بن عليّ، ووليَ بعده ابن أخته أبو الحسن عليُّ بن نصر بالعهد المذكور، وكتب إلى شرف الدولة يبذل له الطاعة، ويطلب التقليد، فأُجيب إلى ذلك، ولُقّب بمهذّب الدولة، فأحسن السيرة، وبذل الخير والإحسان، فقصده الناس، وأمِن عنده الخائف.

وصارت البَطِيحة معقلاً لكلّ من قصدها، واتّخذها الأكابر وطناً، وبنوا فيها الدور الحسنة، ووسعهم برّه وإحسانه، وكاتب ملوك الأطراف وكاتبوه، وزوّجه بهاء الدولة ابنته، وعظُم شأنه إلى أن قصده القادر بالله فحماه، وبقي عنده إلى أن أتته الخلافة[3]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفيُّ[4]، المنجّم لعضد الدولة، وكان مولده بالرَّيّ سنة إحدى وتسعين ومائتين.

وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدّم بها كثير من المنازل، وهلك كثير من الناس[5].

وفيها قتل المنصور بن يوسف، صاحب إفريقية، عبدَ الله الكاتب، وقام على ولاية الأعمال بإفريقية عِوضه يوسف بن أبي محمّد، وكان واليَ قَفصة قبل ذلك[6].

وفيها كان بالعراق غلاء شديد جلا لشدّته أكثر أهله[7].

---

(١) ذيل تجارب الأمم ١٣٦، المنتظم ١٤/٣١٨.
(٢) ذيل تجارب الأمم ١٣٧.
(٣) ذيل تجارب الأمم ١٣٤ ـ ١٣٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٤.
(٤) لم أقف على مصادر لترجمته.
(٥) المنتظم ٧/ ١٣١ (١٤/ ٣١٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٦ هـ.) ص ٤٧٩، البداية والنهاية ١١/ ٣٠٥، كشف الصلصلة ١٧٦.
(٦) انظر: نهاية الأرب ٢٤/ ١٧٩، والبيان المغرب ١/ ٣٤٥.
(٧) انظر المنتظم ٧/ ١٣١ (١٤/ ٣١٧).

[الوفيات]

وفيها توفّي أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول[1] التنوخيُّ الأزرق، الأنباريُّ الكاتب.

وأحمد بن الحسين بن عليّ أبو حامد المَرْوَزِيُّ[2]، ويُعرف بابن الطَّبَرِيّ الفقيه الحنفيّ، تفقّه ببغداذ على أبي الحسن الكرْخيِّ، ووليَ قضاء القضاة بخُراسان، ومات في صفر، وكان عابداً محدّثاً ثقةً.

وإسحاق بن المقتدر بالله[3] أبو محمّد والد القادر، ومولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وصلّى عليه ابنه القادر وهو حينئذٍ أمير.

وأبو عليّ الحسن[4] بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيُّ[5] النحْويُّ، صاحب «الإيضاح»؛ قيل: كان معتزِلياً وقد جاوز تسعين سنة.

وأبو أحمد محمّد بن أحمد بن الحسين بن الغِطْريف[6] الجُرجانيُّ، توفّي في رجب، (وهو عالي الإسناد في الحديث)[7].

---

(١) انظر عن (ابن البهلول) في: تاريخ بغداد ٥/ ٢٢١ رقم ٢٦٩٧، والمنتظم ٧/ ١٣٦ رقم ٢٠٤ (١٤/ ٣٢٣ رقم ٢٨٢٦) في وفّيات ٣٧٧ هـ. ، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٧ هـ.) ص ٦٠٦.

(٢) انظر عن (أبي حامد المروزي) في: تاريخ بغداد ٤/ ١٠٧، ١٠٨ رقم ١٧٦٥ وفيه وفاته ٣٧٧ هـ. ، والمنتظم ٧/ ١٣٧ رقم ٢٠٧ (١٤/ ٣٢٣، ٣٢٤ رقم ٢٨٢٩)؛ وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٣ هـ.) ص ٥٣٤ وفيه بقية مصادر الترجمة.

(٣) انظر عن (إسحاق بن المقتدر) في: المنتظم ٧/ ١٣٧ رقم ٢٠٨، وفيه وفاته ٣٧٧ هـ. ، ومثله في: تاريخ الإسلام ٦٠٦ وفيه بقية مصادر ترجمته.

(٤) في (أ): «الحسين».

(٥) انظر عن (أبي علي الفارسي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٧ هـ.) ص ٦٠٨، ٦٠٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (ابن الغطريف) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٧ هـ.) ص ٦١٤، ٦١٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) من الباريسية.

٣٧٧
ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة

ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة

في هذه السنة جهّز شرف الدولة عسكراً كثيفاً مع قُراتِكِين الجهشياريّ، وهو مقدّم عسكره وكبيرهم، وأمرهم بالمسير إلى بدر بن حسنويه وقتاله.

وسبب ذلك أنّ شرف الدولة كان مَغيظاً حَنِقاً على بدر لانحرافه عنه، ومَيله إلى عمّه فخر الدولة، فلمّا استقرّ ملكه ببغداذ وأطاعه الناس شرع في أمر بدر، وكان قُراتِكِين قد جاوز الحدّ في التّحكّم والإدلال[١]، وحماية الناس على نوّاب شرف الدولة، فرأى أن يُخرجه في هذا الوجه، فإنْ ظفر ببدرٍ شفى غيظه منه، وإنْ ظفر به بدر استراح منه.

فساروا نحو بدر، وتجهّز بدر وجمع العساكر، وتلاقيا على الوادي بقرميسين، فلمّا اقتتلوا انهزم بدر حتى توارى عنه، وظنّ قُراتِكِين وأصحابه أنّه مضى على وجهه، فنزلوا عن خيولهم وتفرّقوا في خيامهم، فلم يلبثوا[٢] إلاّ ساعة حتى كرّ بدر راجعاً إليهم، وأكبّ عليهم، وأعجلهم عن الركوب، وقتل منهم مقتلة عظيمة، واحتوى على جميع ما في عسكرهم، ونجا قُراتِكِين في نفرٍ من غلمانه، فبلغ جسر النهروان، وأقام به حتّى اجتمع إليه المنهزمون، ودخل بغداذ.

واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها، وقويت شوكته.

وأمّا قراتكين فإنّه لمّا عاد من الهزيمة زاد إدلاله وتجنّيه، وأغرى العسكر

---

(١) في (أ): «والإذلال».

(٢) في الباريسية: «يلبث».

بالشغب، والتوثّب على الوزير أبي منصور بن صالحان، فلقوه بما يكره، فلاطفهم ودفعهم، وأصلح شرف الدولة بين الوزير وبين قُراتِكِين، (وشرع في إعمال الحيلة على قُراتِكِين)[1]، فلم تمض غير أيّام حتّى قبض عليه وعلى جماعة من أصحابه وكتّابه[2]، وأخذ أموالهم، وشغب الجُنْد لأجله، فقتله شرف الدولة، فسكنوا، وقدّم عليهم طُغان الحاجب، فصلحت طاعته[3].

ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة

في هذه السنة جمع المنصور، صاحب إفريقية، عساكره وسار إلى كُتامة قاصداً حربها.

وسبب ذلك أنّ العزيز بالله العلويّ بمصر كان قد أرسل داعياً له إلى كُتامة، يقال له أبو الفهم، واسمه حسن بن نصر، يدعوهم إلى طاعته، وغرضه أن تميل كُتامة إليه وتُرسل إليه جُنداً يقاتلون المنصور، ويأخذون إفريقية منه، لِما رأى من قوّته[4]. فدعاهم أبو الفهم، فكثُر تَبَعُه، وقاد الجيوش، وعظُم شأنه، وعزم المنصور على قصده، فأرسل إلى العزيز بمصر يعرّفه الحال، فأرسل العزيز رسولَيْن إلى المنصور ينهاه عن التعرّض لأبي الفهم وكُتامة، وأمرهما أن يسيرا إلى كُتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور.

فلمّا وصلا إلى المنصور وأبلغاه رسالة العزيز أغلظ القول لهما وللعزيز أيضاً، وأغلظا له، فأمرهما بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان، ولم يتركهما يمضيان إلى كُتامة، وتجهّز لحرب كُتامة وأبي الفهم، وسار بعد عيد الأضحى، فقصد مدينة مِيلَة، وأراد قتل أهلها وسَبْيَ نسائهم وذراريهم، فخرجوا إليه يتضرّعون ويبكون فعفا عنهم، (وخرّب سورها، وسار منها إلى كتامة والرسولان معه)[5].

فكان لا يمرّ بقصر ولا منزلٍ إلّا هدمه، حتّى بلغ مدينة سطِيف، وهي كُرسيّ

---

(١) من (أ).

(٢) من الباريسية.

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٣٩، ١٤٠، المنتظم ٧/١٣٦ (١٤/ ٣٢٢، ٣٢٣)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٧ هـ.) ص ٤٨٢ باختصار.

(٤) في (أ): «قوتهم».

(٥) من الباريسية.

عزّهم، فاقتتلوا عندها قتالاً عظيماً، فانهزمت كُتامة، وهرب أبو الفهم إلى جبلٍ وعرٍ فيه ناس من كُتامة يقال لهم بنو إبراهيم، فأرسل إليهم المنصور يتهدّدهم إنْ لم يسلّموه، فقالوا: هو ضيفُنا ولا نسلّمه، ولكن أرسِلْ أنت إليه فخُذْه ونحن لا نمنعه. فأرسل فأخذه، وضربه ضرباً شديداً، ثم قتله وسلخه[1]، وأكلت صنهاجة وعبيد المنصور لحمه، وقتل معه جماعة من الدُّعاة ووجوه كُتامة، وعاد (إلى أشير)[2]، وردّ الرسولَين إلى العزيز[3] فأخبراه بما فعل بأبي الفهم، وقالا: جئنا من عند شياطين يأكلون الناس. فأرسل العزيز إلى المنصور يطيّب قلبه، وأرسل إليه هدية، ولم يذكر له أبا الفهم[4].

ذكر معاودة باذ[5] القتال

في هذه السنة تجدّد لباذ الكرديّ طمعٌ في بلاد الموصل وغيرها.

وسبب ذلك أنّ سعداً الحاجب الذي تقدّم ذكره توفّي بالموصل، فسيّر إليها شرف الدولة أبا نصر خُواشاذه[6]، وجهّز[7] إليه العساكر، وكتب يستمدّ من شرف الدولة العساكر والأموال، فتأخّرت الأموال عنه، فأحضر العرب من بني عُقيل وأقطعهم البلاد ليمنعوا عنها، وانحدر باذ فاستولى على طور عبدين[8]، ولم يقدر[9] على النزول إلى الصحراء، وأرسل أخاه في عسكر، فقاتلوا العرب، فقُتل أخوه وانهزم عسكره، وأقام بعضهم مقابل بعض.

فبينما هم كذلك أتاهم الخبر بموت شرف الدولة، فعاد خُواشاذه إلى الموصل وأظهر موته، وأقامت العرب بالصحراء تمنع باذاً من النزول إليها، وباذ بالجبل، وكان

---

(١) في (أ): «سلخه وقتله».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «المعزّ».
(٤) نهاية الأرب ٢٤/ ١٨٢ ـ ١٨٤.
(٥) في (أ): «باد»، وكذا في ذيل تجارب الأمم ١٤٣.
(٦) في تاريخ الفارقي ٥٤ و٥٥ «خاشاد».
(٧) في (أ): «وسير».
(٨) طور عبدين: بفتح العين وسكون الباء ثم دال مكسورة وباء مثنّاة من تحت ونون. بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل الجودي. (معجم البلدان ٣/ ٥٥٩).
(٩) في الباريسية: «يقدم».

خُواشاذه يصلح أمره ليعاود حرب باذ، فأتاه[1] إبراهيم وأبو الحسين ابنا ناصر الدولة[2]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوساً عامّاً وحضره أعيان الدولة، وخلع عليه، وحلف[3] كلّ واحد منهما لصاحبه[4].

وفيها وُلد الأمير أبو عليّ الحسن بن فخر الدولة في رجب.

وفيها سار الصاحب بن عبّاد إلى طَبَرِستان فأصلحها، ونفى المتغلّبين عنها، وفتح عدّة حصون (منها: حصن قريم)[5]، وعاد في سنته.

وفيها عصى[6] الأمير أبو منصور بن كوريكنج[7]، صاحب قزوين، على فخر الدولة، فلاطفه فخر الدولة، وبذل له الأمان والإحسان، فعاد إلى طاعته.

وفيها، في رمضان، حدثت فتنة شديدة بين الديلم والعامّة بمدينة الموصل، قُتل فيها مقتلة عظيم، ثم أُصلح الحال بين الطائفتَين[8].

وفيها تأخر المطر حتّى انتصف كانون الثاني، وغلت الأسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد، واستسقى[9] الناس مرّتين فلم يُسقوا، حتّى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني، وزال القنوط، وتتابعت الأمطار.

---

(١) في (أ): «فأتاهم».
(٢) ذيل تجارب الأمم ١٤٣، ١٤٤، وانظر: تاريخ الفارقي ٥٤ و٥٦، ٥٧.
(٣) في (أ): «حلف عليه».
(٤) ذيل تجارب الأمم ١٤١، المنتظم ١٣٦/٧ (٣٢١/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٧ هـ.) ص ٤٨٢.
(٥) من الباريسية.
(٦) في الأوربية: «عصا».
(٧) من الباريسية
(٨) تقدّم هذا الخبر في حوادث ٣٧٦ هـ.
(٩) في الأوربية: «واستسقا».

٣٧٨
ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة

ذكر القبض على شُكرٍ الخادم

في هذه السنة قبض شرف الدولة على شُكرٍ الخادم، وكان أخصّ الناس عند والده عضُد الدولة وأقربهم إليه، يرجع إلى قوله ويعوّل عليه.

وكان سبب قبضه أنّه كان أيّام والده يقصد شرف الدولة ويؤذيه، وهو الذي تولّى إبعاده إلى كَرْمان من بغداذ، وقام بأمر صمصام الدولة، فحقد عليه شرف الدولة ذلك، فلمّا ملك شرف الدولة العراق اختفى شُكر، فطلبه أشدّ الطلب فلم يوجد، وكان له جارية حبشيّة قد تزوّجها، فطلبها إليه، فأقامت عنده مدّة تخدمه.

وكان قد علق بقلبها غيره، فصارت تأخذ المأكول وغيره وتحمله إلى حيث شاءت، فأحسّ بها شُكر، فلم يحتملها، فضربها، فخرجت غَضْبَى إلى باب دار شرف الدولة، فأخبرت بحال شُكرٍ، فأُخذ وأُحضر عند شرف الدولة، فأراد قتله، فشفع فيه نحرير الخادم، فوهبه له، واستأذنه في الحجّ، فأذن له، فسار إلى مكّة ثم منها إلى مصر، فنال هناك منزلةً كبيرةً،[1] وسيرد خبره إن شاء الله تعالى.

ذكر عزل بكجور عن دمشق

في هذه السنة عُزل بكجور عن دمشق.

وسبب ذلك أنّه أساء السيرة في دمشق، وفعل الأعمال الذميمة، وكان الوزير يعقوب بن كلّس منحرفاً عنه، يسيء الرأي فيه، وانضاف إلى ذلك ما فعله بأصحابه بدمشق على ما ذكرناه. فلمّا بلغه فعله بدمشق تحرّك في عزله، وقبّح ذكره عند العزيز

(١) ذيل تجارب الأمم ١٤٥ ـ ١٤٧.

بالله، فأجابه إلى ذلك، فجُهّزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم، فساروا إلى الشام.

فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج، فلقي العسكر المصريَّ عند داريا، وقاتلهم فاشتدّ القتال بينهم، فانهزم بكجور وعسكره، وخاف من وصول نزّال[1] والي طرابلس، وكان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير، فلمّا انهزم بكجور خاف أن يجيء نزال فيؤخذ، فأرسل يطلب الأمان ليسلم البلد إليهم، فأجابوه إلى ذلك، فجمع ماله جميعه وسار[2]، وأخفى أثره[3] لئلّا يغدر المصريّون به، وتوجّه إلى الرَّقّة فاستولى عليها، وتسلّم منير البلد، ففرح به أهله وسرّهم ولايته[4]، وسنذكر سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة] باقي أخباره وقتله، إن شاء الله تعالى.

ذكر ظفر الأصفر بالقرامطة

في هذه السنة جمع إنسان يُعرف بالأصفر من بني المنتفق جَمْعاً كثيراً، وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قُتل فيها مقدّم القرامطة، وانهزم أصحابه وقُتل منهم، وأُسر كثير.

وسار الأصفر إلى الأحساء، فتحصّن منه القرامطة، فعدل إلى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأموالهم ومواشيهم وسار بها إلى البصرة.

ذكر نكتة حسنة

في هذه السنة أهدى الصاحب بن عبّاد، أوّل المحرّم، إلى فخر الدولة ديناراً وزنه ألف مثقال، وكان على أحد جانبَيْه (مكتوب)[5]:

وأحمرَ يحكي الشمسَ شَكلاً وصورةً فأوصافُه[6] مشتقّةٌ من صِفاتِهِ
فإنْ قِيلَ دينارٌ فقد صدَقَ اسمُهُ، وإن قِيلَ ألفٌ كان بعضَ سِماتِهِ

---

(١) في الباريسية و(أ): «ترال».
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «أمره».
(٤) تاريخ الأنطاكي ٢١٨، ذيل تاريخ دمشق ٣٠، ٣١، زبدة الحلب ١/١٢٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٥، الدرّة المضية ٢٢٢، إتعاظ الحنفا ١/٢٦٩.
(٥) من (أ).
(٦) في معجم الأدباء: «فأسماؤه».

بَديعٌ، ولم يُطبع على الدهرِ مِثلُه، ولا ضُربت أضرابُهُ لسُراتِه
فقَدْ أبرزَتْهُ دَوْلَةٌ فَلَكِيّةٌ أقَامَ بها الإقبالُ صدرَ قنَاتِه[1]
وَصَارَ إلى شاهانشاه انتسَابُه، على أنّهُ مُستَصغِرٌ لعُفاتِه
يخبّر[2] أنْ يبقَى سِنينَ كوزنِه لِتَستَبْشرَ الدنيا بِطولِ حياتِه
تأنّق فِيهِ عبدُه، وابنُ عَبدِهِ، وغَرسُ أيَادِيهِ، وكافي كُفاتِه[3]

(وكان على الجانب الآخر سورة الإخلاص، ولقب الخليفة الطائع لله، ولقب فخر الدولة، واسم جُرجان لأنّه ضُرب بها. قوله: دولة فلكيّة يعني أنّ لقب فخر الدولة كان فلك الأُمّة. وقوله: وكافي كفاتِه، فإنّ الصاحب كان لقبه كافي الكُفَاة)[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تتابعت الأمطارُ، وكثرت البروق والرعود، والبَرَد الكبار، وسالت منه الأودية، وامتلأت الأنهار والآبار ببلاد الجبل، وخربت المساكن، وامتلأت الأقناء طيناً وحجارةً، وانقطعت الطرق.

وفيها عصى[5] نصر بن الحسن بن الفيرُزان بالدَّامَغان على فخر الدولة، واجتاز به أحمد بن سعيد الشبيبيُّ الخُراسانيُّ مقبلاً من الرَّيّ ومعه عسكر من الديلم لمحاربته، فلمّا رأى الجدّ في أمره راسل فخر الدولة، وعاود طاعته، فأجابه إلى قبول ذلك منه وأقرّه على حاله.

وفيها توفّي الأمير أبو عليّ بن فخر الدولة في رجب.

وفيها وقع الوباء بالبصرة والبطائح من شدّة الحرّ، فمات خلق كثير حتّى امتلأت منهم الشوارع[6].

(١) هذا البيت ليس في معجم الأدباء.
(٢) في معجم الأدباء: «تفاءلتُ».
(٣) معجم الأدباء ٦/٢٦٦، ٢٦٧، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٥.
(٤) هذه الفقرة بين القوسين من (أ).
(٥) في الأوربية: «عصا».
(٦) المنتظم ٧/١٤٢ (١٤/٣٢٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٨ هـ.) ص ٤٨٣.

وفي شعبان كثرت الرياح العواصف، وجاءت وقت العصر، خامس شعبان، ريح عظيمة بفم الصِّلْح، فهدّمت قطعة من الجامع، وأهلكتْ جماعة من الناس، وغرّقت كثيراً من السفن الكبار المملوءة، واحتملت زورقاً منحدراً فيه دوابّ، وعدّة من السفن، وألقت الجميع على مسافةٍ من موضعها(١).

[الوفيات]

وفيها توفيّ أبو بكر محمّد بن أحمد بن محمّد بن يعقوب المفيد(٢)، كان محدّثاً مكثراً، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين.

وأبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم النيسابوريُّ(٣)، في ربيع الأوّل، وهو صاحب التصانيف المشهورة.

---

(١) المنتظم ٧/ ١٤١، ١٤٢ (١٤/ ٣٢٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٨ هـ.) ص ٤٨٣.

(٢) انظر عن (المفيد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٨ هـ.) ص ٦٣٠، ٦٣١ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (الحاكم النيسابوري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٨ هـ.) ص ٦٣٧، ٦٣٨ وفيه مصادر ترجمته

٣٧٩
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة

ذكر سمل صمصام الدولة

كان نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل أخيه صمصام الدولة، وشرف الدولة يُعرض عن كلامه، فلمّا اعتلّ شرف الدولة واشتدّت علّته ألحّ عليه نحرير وقال له: (الدولة معه على خطرٍ)[١]، فإن لم تقتله فاسمله. فأرسل في ذلك محمّداً الشيرازيَّ الفرّاش، فمات شرف الدولة قبل أن يصل الفرّاش إلى صمصام الدولة، فلمّا وصل الفرّاش إلى القلعة التي بها صمصام الدولة لم يقدم على سَمْله، فاستشار أبا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك، فأشار بذلك، فسمله. وكان صمصام الدولة يقول: ما أعماني إلّا العلاء لأنّه أمضى فيّ حكم سلطانٍ قد مات[٢].

ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة

في هذه السنة، مُستهلّ جُمادى الآخرة، تُوفّي الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل بن عضُد الدولة مُستسقياً، وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، فدُفن به، وكانت إمارته بالعراق سنتَين وثمانية[٣] أشهر، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة وخمسة أشهر.

ولمّا اشتدّت علّته سيّر ولده أبا عليّ إلى بلاد فارس، وأصحبه الخزائن والعُدد وجماعة كثيرة من الأتراك، فلمّا أيِس أصحابه منه اجتمع إليه أعيانهم وسألوه أن يملّك أحداً، فقال: أنا في شغل عمّا تدعونني إليه. فقالوا له ليأمر أخاه بهاء الدولة أبا نصر

---

(١) من الباريسية.

(٢) ذيل تجارب الأمم ١٤٩، ١٥٠، نهاية الأرب ٢٦/٢٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٥.

(٣) في تاريخ الفارقي ٥٥ «ثلاثة».

أن ينوب عنه إلى أن يُعافى ليحفظ الناس لئلاّ تثور فتنة، ففعل ذلك، وتوقّف بهاء الدولة ثم أجاب إليه.

فلمّا مات جلس بهاء الدولة في المملكة، وقعد للعزاء، وركب الطائع لله أمير المؤمنين إلى العزاء في الزبزب، فتلقّاه بهاء الدولة، وقبّل الأرض بين يدَيه، وانحدر الطائع لله إلى داره، وخلع على بهاء الدولة خِلع السلطنة، وأقرّ بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان[١] على وزارته[٢].

ذكر مسير الأمير أبي عليّ بن شرف الدولة إلى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة

لمّا اشتدّ مرض شرف الدولة جهّز ولدَه الأمير أبا عليّ وسيّره إلى فارس ومعه والدته وجواريه وسيّر معه من الأموال والجواهر والسلاح أكثرها. فلمّا بلغ البصرة أتاهم الخبر بموت شرف الدولة، فسيّر ما معه في البحر إلى أرّجان، وسار هو مجدّاً إلى أن وصل إليها، واجتمع معه من بها من الأتراك، وساروا نحو شيراز، وكاتبهم متولّيها وهو أبو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول إليها[٣] ليسلّمها إليهم، وكان المرتبون في القلعة التي بها صمصام الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقوهما ومعهما فولاذ وساروا إلى سيراف.

(واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم. وسار الأمير أبو عليّ إلى شيراز)[٤]، ووقعت الفتنة بها بين الأتراك والديلم، وخرج الأمير أبو عليّ من داره إلى معسكر الأتراك، فنزل معهم، واجتمع الديلم وقصدوا ليأخذوه ويسلّموه إلى صمصام الدولة، فرأوه قد انتقل إلى الأتراك، فكشفوا القناع، ونابذوا الأتراك، وجرى بينهم قتال عدّة أيّام.

ثم سار أبو عليّ والأتراك إلى فَسا، فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من مال، وقتلوا من بها من الديلم، وأخذوا أموالهم وسلاحهم فقووا بذلك.

---

(١) في الأوربية: «صالحن».
(٢) ذيل تجارب الأمم ١٥١ ـ ١٥٣، نهاية الأرب ٢٦/٢٣٣، ٢٣٤، تاريخ الفارقي ٥٤، ٥٥ و٦٢.
(٣) في الباريسية: «إليه».
(٤) ما بين القوسين من (أ).

وسار أبو عليّ إلى أرّجان، وعاد الأتراك إلى شيراز، فقاتلوا صمصام الدولة ومن معه من الديلم، ونهبوا البلد، وعادوا إلى أبي عليّ بأرّجان، وأقاموا معه مُديدةً.

ثم وصل رسول من بهاء الدولة إلى أبي عليّ وأدّى الرسالة، وطيّب قلبه ووعده، ثم إنّه راسل الأتراك سرّاً، واستمالهم إلى نفسه، وأطمعهم، فحسّنوا لأبي عليّ المسير إلى بهاء الدولة، فسار إليه، فلقيه بواسط منتصف جُمادى الآخرة سنة ثمانين وثلاثمائة، فأنزله وأكرمه، وتركه عدّة أيّام، وقبض عليه، ثم قتله بعد ذلك بيسير، وتجهّز بهاء الدولة للمسير إلى الأهواز لقصد بلاد فارس[١].

ذكر الفتنة ببغداذ بين الأتراك والديلم

وفي هذه السنة أيضاً وقعت الفتنة ببغداذ بين الأتراك والديلم، واشتدّ الأمر، ودام[٢] القتال بينهم خمسة أيّام، وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصُّلح، فلم يسمعوا قوله، وقُتل بعض رُسُله.

ثم إنّه خرج إلى الأتراك، وحضر القتال معهم، فاشتدّ حينئذٍ الأمر، وعظُم الشرّ، ثم إنّه شرع في الصلح، ورفق بالأتراك، وراسل الديلم، فاستقرّ الحال بينهم، وحلف بعضهم لبعض، وكانت مدّة الحرب إثني عشر يوماً.

ثم إنّ الديلم تفرّقوا، فمضى فريق بعد فريق، وأُخرج بعضهم، وقُبض على البعض، فضعُف أمرهم، وقويت شوكة الأتراك، واشتدّت حالهم[٣].

ذكر مسير فخر الدولة إلى العراق وما كان منه

وفي هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الرَّيّ إلى همذان، عازماً على قصد العراق والاستيلاء عليها.

وكان سبب حركته أنّ الصَّاحب بن عبّاد كان يحبّ العراق لاسيّما بغداذ، ويؤثر

---

(١) نهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٥، ٢٣٦.

(٢) في الباريسية «وطال».

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٥٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٥، ١٢٦.

التقدّم بها، ويرصد أوقات الفرصة، فلمّا توفّي شرف الدولة علم أنّ الفرصة قد أمكنت، فوضع على فخر الدولة من يعظّم عنده ملك العراق، ويسهّل أمره عليه، ولم يباشر هو ذلك خوفاً من خطر العاقبة، إلى أن قال له فخر الدولة: ما عندك في هذا الأمر؟ فأحال على أنّ سعادته تسهّل كلّ صعب، وعظّم البلاد؛ فتجهّز وسار إلى همذان، وأتاه بدر بن حسنوَيْه، وقصده دُبيس بن عفيف الأسديُّ، فاستقرّ الأمر على أن يسير الصاحب بن عبّاد وبدر إلى العراق على الجادّة، ويسير فخر الدولة على خوزستان. فلمّا سار الصّاحب حذر فخر الدولة من ناحيته، وقيل له ربّما استماله أولاد عضد الدولة، فاستعاده إليه، وأخذه معه إلى الأهواز فملكها، وأساء السيرة مع جندها، وضيّق عليهم، ولم يبذل المال، فخابت ظنون الناس فيه، واستشعر منه أيضاً عسكره، وقالوا: هكذا يفعل(1) بنا إذا تمكّن من إرادته، فتخاذلوا.

وكان الصاحب قد أمسك نفسه تأثّراً بما قيل عنه من اتّهامه، فالأمور بسكوته(2) غير مستقيمة. فلمّا سمع بهاء الدولة بوصولهم إلى الأهواز سيّر إليهم العساكر، والتقوا هم وعساكر فخر الدولة.

فاتّفق أنّ دجلة الأهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة، وانفتحت البثوق منها، فظنّها عسكر فخر الدولة مكيدة، فانهزموا، فقلق فخر الدولة من ذلك، وكان قد استبدّ برأيه، فعاد حينئذٍ إلى رأي الصاحب، فأشار ببذل المال، واستصلاح الجُند، وقال له: إنّ الرأي في مثل هذه الأوقات إخراج المال وترك مضايقة الجُند، فإن أطلقتَ المال ضمنتُ لك حصول أضعافه بعد سنة. فلم يفعل ذلك، وتفرّق عنه كثير من عسكر الأهواز، واتّسع الخرق عليه، وضاقت الأمور به، فعاد إلى الرّيّ، وقبض في طريقه على جماعة من القوّاد الرازيّين، وملك أصحاب بهاء الدولة الأهواز(3).

ذكر هرب القادر بالله إلى البطيحة

في هذه السنة هرب القادر بالله من الطائع لله إلى البطيحة فاحتمى فيها.

وكان سبب ذلك أنّ إسحاق بن المقتدر والد القادر لمّا توفّي جرى بين القادر

(1) في الباريسية: «يعمل».
(2) في (أ): «بسعونه».
(3) ذيل تجارب الأمم ١٦٣ ـ ١٦٥.

وبين أخت له منازعة في ضيعة وطال الأمر بينهما. ثم إنّ الطائع لله مرض مرضاً أشفى منه، ثم أبلّ، فسعت إليه بأخيه القادر وقالت له: إنّه شرع في طلب الخلافة عند مرضك؛ فتغيّر رأيه فيه، فأنفذ أبا[1] الحسن بن[2] النعمان وغيره للقبض عليه، وكان بالحريم الطاهريّ، فأصعدوا في الماء[3] إليه.

وكان القادر قد رأى في منامه كأنّ رجلاً يقرأ عليه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾[4] فهو يحكي هذا المنام لأهله ويقول: أنا خائف من طالب يطلبني؛ ووصل أصحاب الطائع لله إليه واستدعوه، فأراد لبس ثيابه، فلم يمكّنوه من مفارقتهم، فأخذه النساء منهم قهراً، وخرج عن داره واستتر، ثم سار إلى البطيحة، فنزل على مهذّب الدولة، فأكرم نزله، ووسّع عليه، وحفظه، وبالغ في خدمته، ولم يزل عنده إلى أن أتته الخلافة، فلمّا وليها جعل علامته: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ[5]﴾[6].

ذكر عَود بني حمدان إلى الموصل

في هذه السنة ملك أبو طاهر إبراهيم وأبو عبدالله الحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان الموصل.

وسبب ذلك أنّهما كانا في خدمة شرف الدولة ببغداذ، فلمّا توفّي وملك بهاء الدولة استأذنا في الإصعاد إلى الموصل، فأذن لهما، فأصعدا، ثم علم القوّاد الغلط في ذلك، فكتب بهاء الدولة إلى خواشاذه، وهو يتولّى الموصل، يأمره بدفعهما عنها، فأرسل إليهما خواشاذه يأمرهما بالعود عنه[7]، فأعادا جواباً جميلاً، وجدّا في السير حتّى نزلا[8] بالدير الأعلى بظاهر الموصل.

---

(١) من (أ).

(٢) زاد في الباريسية: «وحاجب».

(٣) في الأصل: «الحريم».

(٤) سورة آل عمران ـ الآية ١٧٣.

(٥) الآية نفسها.

(٦) ذيل تجارب الأمم ١٦٤ ـ ١٦٦، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٦.

(٧) في الباريسية: «عليه».

(٨) في الأوربية: «نزل».

وثار أهل الموصل بالديلم والأتراك، فنهبوهم، وخرجوا إلى بني حمدان، وخرج الديلم إلى قتالهم، فهزمهم المواصلة وبنو حمدان، وقُتل منهم خلق كثير، واعتصم الباقون بدار الإمارة، وعزم أهل الموصل على قتلهم والاستراحة منهم، فمنعهم بنو حمدان عن ذلك، وسيّروا خواشاذه ومن معه إلى بغداذ، وأقاموا بالموصل، وكثر العرب عندهم[1].

ذكر خلاف كُتامة على المنصور

وفي هذه السنة خرج إنسان آخر من كُتامة يقال له أبو الفَرَج، لا يُعرف من أيّ موضع هو، وزعم أنّ أباه ولد القائم العلويّ، جدّ المعزّ لدين الله، فعمل أكثر ممّا عمله أبو الفهم، واجتمعت إليه كُتامة، واتّخذ البنود والطبول، وضرب السكّة، وجرت بينه وبين نائب المنصور وعساكره بمدينة مِيلة وسَطِيف حروب كثيرة ووقعات متعدّدة، فسار المنصور إليه في عساكره، وزحف هو إلى المنصور في عساكر كُتامة، فكان بينهما حرب شديدة، فانهزم أبو الفَرَج وكُتامة، وقُتل منهم مقتلة عظيمة، واختفى أبو الفرج في غارٍ في جبل، فوثب عليه غلامان كانا له فأخذاه وأتيا به المنصور، فسرّه ذلك وقتله شرّ قتلة.

وشحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر، وبثّ عُمّاله فيها، ولم يدخلها عامل قبل ذلك، فجبَوا أموالها، وضيّقوا على أهلها.

ورجع المنصور إلى مدينة أشِير، فأتاه سعيد بن خزرون الزناتيُّ، وكان أبوه قد تغلّب على سِجِلماسة سنة خمسٍ وستّين وثلاثمائة، وصار في طاعة المنصور، واختصّ به، وعلتْ منزلته عنده، فقال له المنصور يوماً: يا سعيد هل تعرف أحداً أكرم منّي؟ وكان قد وصله بمالٍ كثير، فقال: نعم! أنا أكرم منك. فقال المنصور: وكيف ذلك؟ قال: لأنّك جُدتَ عليّ بالمال، وأنا جُدتُ عليك بنفسي. فاستعمله المنصور على طُبْنَة، وزوّج ابنه ببعض بنات سعيد. فلامه على ذلك بعض أهله، فقال: كان أبي وجدّي يستتبعانهم[2] بالسيف، و[أمّا] أنا فمن رماني برمح رميتُه بكيس، حتّى تكون مودّتهم طبعاً واختياراً.

---

(١) ذيل تجارب الأمم ١٧٤، ١٧٥، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٦.
(٢) في الأوربية: «يستتبعونهم».

ورجع سعيد إلى أهله، وبقي إلى سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]، ثم عاد إلى المنصور زائراً، فاعتلّ سعيد أيّاماً، وتوفيّ أوّل رجب. ثم قدِم فلفل بن سعيد على المنصور، فأحسن إليه، وحمل إليه مالاً كثيراً، فردّه إلى طُبْنَة وولاية أبيه[1].

ذكر خلاف عمّ المنصور عليه

وفي هذه السنة أيضاً خالف أبو البهار عمّ المنصور بن يوسف بُلكّين، صاحب إفريقية، عليه لشيء جرى عليه من المنصور لم يحمله له لعزّة نفسه، فسار المنصور إليه بتاهَرت، ففارقها عمّه إلى الغرب بمن معه من أهله وأصحابه، ودخل عسكر المنصور تاهَرت فانتهبوها، ثم طلب أهلها الأمان فأمّنهم، ثم سار في طلب عمّه حتّى جاوز تاهَرت سبع عشرة[2] مرحلة، ولقي العسكر شدّة.

وقصد عمّه زيري بن عطيّة، صاحب فاس، فأكرمه، وأعلى محلّه، وبقي جُنده[3] يغيرون على نواحي المنصور.

وفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة قصدوا النواحي المجاورة لفاس، فأوقعوا بأصحاب المنصور بها واستولوا عليها. ثم ندم أبو البهار، فسار إلى المنصور مُعتذراً ممّا جرى منه، فقبله المنصور، وأحسن إليه وأكرمه، وحمل إليه كلّ ما يحتاج إليه من مالٍ وغيره[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن محمّد بن عمر العلويّ الكوفيّ، وكان قد عظُم شأنه مع شرف الدولة، واتسّع جاهه، وكُثرت أمواله[5]، فلمّا وليَ بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلّم إليه، وأطمعه في أمواله وملكه، وعظم ذلك عنده وقبض عليه[6].

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/ ١٨٤.

(٢) في الأوربية: «سبعة عشر».

(٣) في الأوربية: «عنده».

(٤) البيان المغرب ٢٤٤، ٢٤٥.

(٥) في (أ): «أملاكه».

(٦) ذيل تجارب الأمم ١٧٣، ١٧٤.

وفيها أسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعي من سائر السواد[١].

وفيها وُلد الأمير أبو طالب رستم بن فخر الدولة.

وفيها خرج ابن الجَرّاح الطائيُّ على الحجّاج بين سُميراء وفَيد ونازلهم، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم، وشيء من الثياب، فأخذها وانصرف[٢].

وفيها بُني جامع القطيعة ببغداذ[٣].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي محمّد بن أحمد بن العبّاس بن أحمد بن جلاد[٤] أبو العبّاس السلميُّ النَّقّاش[٥]، كان من متكلّمي الأشعريّة، وعنه أخذ أبو عليّ بن شاذان الكلام، وكان ثقةً في الحديث.

---

(١) ذيل تجارب الأمم ١٧٤.

(٢) المنتظم ١٤/٣٣٧.

(٣) المنتظم ١٤/٣٣٩.

(٤) في الباريسية: «خرلّاد».

(٥) انظر عن (النقاش) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٩ هـ.) ص ٦٤٨، ٦٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

٣٨٠
ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة

ذكر قتل باذ[(١)]

في هذه السنة قُتل باذ الكرديُّ، صاحب ديار بكر.

وكان سبب قتله أنّ أبا طاهر والحسين ابنَيْ حمدان لمّا ملكا الموصل طمع فيها باذ، وجمع الأكراد فأكثر، وممن أطاعه الأكراد البشنويّة أصحاب قلعة فَنك، وكانوا كثيراً، ففي ذلك يقول الحسين البشنويُّ الشاعر لبني مروان يعتدّ[(٢)] عليهم بنجدتهم خالهم باذاً[(٣)] من قصيدة:

البَشْنَويّةُ أنصارٌ لدولتِكُم، وليس في ذا خفاً في العُجم والعربِ
أنصارُ باذِ بأرجيشٍ وشيعته، بظاهر الموصِل الحَدباء في العطَبِ
بباجلايا جلونا عنه غُمّتَهُ[(٤)] ونحن في الروع جلاّؤون للكُرَبِ

وكاتب أهل الموصل فاستمالهم، فأجابه بعضهم فسار إليهم، ونزل بالجانب الشرقيّ، فضعُفا عنه، وراسلا أبا الذوّاد محمّد بن المسيّب، أمير بني عُقَيل، واستنصراه، فطلب منهما جزيرة ابن عمر، ونَصِيبين، وبلداً، وغيرَ ذلك، فأجاباه إلى ما طلب، واتّفقوا، وسار إليه أبو عبد الله بن حمدان وأقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذاً.

فلمّا اجتمع أبو عبدالله وأبو الذوّاد سارا إلى بَلد، وعبرا دِجلة، وصارا مع باذ

---

(١) العنوان من الباريسية، وفي ذيل تجارب الأمم: «باد» بالدال المهملة.
(٢) في الباريسية: «يعتل».
(٣) في الأوربية: «باذ».
(٤) في الأوربية: «غمغمه»، وفي (أ): «غمغمة».

على أرض واحدة وهو لا يعلم، فأتاه الخبر بعبورهما وقد قارباه، فأراد الانتقال إلى الجبل لئلّا يأتيه هؤلاء من خلفه وأبو طاهر من أمامه، فاختلط أصحابه، وأدركه الحمدانيّة، فناوشوهم القتال، وأراد باذ الانتقال من فرس إلى آخر، فسقط واندقّت ترقُوَته، فأتاه ابن أخته أبو عليّ بن مروان، وأراده على الركوب فلم يقدر، فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل.

ووقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله وحمل رأسه إلى بني حمدان، وأخذ جائزةً سنيّةً، وصُلبت جثّته على دار الإمارة، فثار العامّة وقالوا: رجل غازٍ، ولا يحلّ فِعْلُ هذا به؛ وظهر منهم محبّة كثيرة له، وأنزلوه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه[١].

ذكر ابتداء دولة بني مروان

لمّا قُتل باذ سار ابن أخته أبو عليّ بن مروان في طائفة من الجيش إلى حصن كِيفا، وهو على دجلة، وهو من أحصن المعاقل، وكان به امرأة باذ وأهله، فلمّا بلغ الحصن قال لزوجة خاله: قد أنفذني خالي إليك في مهمّ؛ فظنّته حقّاً، فلمّا صعِد إليها أعلمها بهلاكه، وأطمعها في التزوّج بها، فوافقته على ملك الحصن وغيره، ونزل وقصد حصناً حصناً، حتّى ملك ما كان لخاله، وسار إلى ميّافارقين[٢]؛ وسار إليه أبو طاهر وأبو عبدالله ابنا حمدان طمعاً فيه، ومعهما رأس باذ، فوجدا أبا عليّ قد أحكم أمره، فتصافّوا واقتتلوا، وظفر أبو عليّ وأسر أبا عبدالله بن حمدان، فأكرمه وأحسن إليه، ثم أطلقه فسار إلى أخيه أبي طاهر، وهو بآمد يحصرها، فأشار عليه بمصالحة ابن مروان، فلم يفعل، واضطرّ أبو عبدالله إلى موافقته، وسارا إلى ابن مروان فواقعاه، فهزمهما، وأسر أبا عبدالله أيضاً فأساء إليه وضيّق عليه، إلى أن كاتبه صاحب مصر وشفع فيه فأطلقه، ومضى إلى مصر وتقلّد منها ولاية حلب، وأقام بتلك الديار إلى أن توفّي.

وأمّا أبو[٣] طاهر فإنّه لمّا وصل إلى نصيبين قصده أبو الذوّاد فأسره وعليّاً ابنَه، والمُزعفَر أمير بني نُمَير، وقتلهم صبراً[٤].

---

(١) ذيل تجارب الأمم ١٧٦ ـ ١٧٨، تاريخ الفارقي ٥٧، ٥٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٦.

(٢) تاريخ الفارقي ٦٠.

(٣) في الأوربية: «أبا».

(٤) ذيل تجارب الأمم ١٧٨، ١٧٩.

وأقام ابن مروان بديار بكر وضبطها، وأحسن إلى أهلها، وألانَ جانبه لهم، فطمع فيه أهل ميّارفارقين، فاستطالوا على أصحابه، فأمسك عنهم إلى يوم العيد، وقد خرجوا إلى المصلّى، فلمّا تكاملوا في الصحراء وافى إلى البلد، وأخذ أبا الصقر شيخ البلد فألقاه من على السور، وقبض على من كان معه، وأخذ الأكراد ثياب الناس خارج البلد، وأغلق أبواب البلد، وأمر أهله أن ينصرفوا حيث شاءوا، ولم يمكنهم من الدخول فذهبوا كلّ مذهب.

وكان قد تزوّج ستّ الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فأتته من حلب، فعزم على زفافها بآمد، فخاف شيخ البلد، واسمه عبد البرّ، أن يفعل بهم مثل فعله بأهل ميّافارقين، فأحضر ثقاته وحلّفهم على كتمان سرّه، وقال لهم: قد صحّ عزم الأمير على أن يفعل بكم مثل فعله بأهل ميّافارقين، وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد، فقِفوا له في الدركاه، وانثروا عليه هذه الدراهم، ثم اعتمدوا بها وجهه، فإنّه سيغطيه بكمّه، فاضربوه بالسكاكين في مقتله[1]؛ ففعلوا.

وجرت الحال كما وصف، وتولّى قتله إنسان يقال [له] ابن دِمْنة كان فيه إقدام وجُرأة[2]، فاختبط الناس وماجوا، فرمى برأسه إليهم، فأسرعوا السير إلى ميّافارقين.

وحدّث جماعة من الأكراد نفوسهم بملك البلد، فاستراب بهم مستحفظ ميّافارقين لإسراعهم، وقال: إنْ كان الأمير حيّاً فادخلوا معه، وإن كان قُتل فأخوه مستحقّ لموضعه. فما كان بأسرع من أن وصل ممهّد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي عليّ إلى ميّافارقين، ففتح له باب البلد فدخله وملكه، ولم يكن له فيه إلّا السكّة والخطبة لما نذكره.

وأمّا عبد البرّ فاستولى على آمد، وزوّج ابنَ دِمْنة، الذي قتل أبا عليّ، ابنته فعمل له ابن دِمنة دعوة وقتله، وملك آمِداً، وعمّر البلد، وبنى[3] لنفسه قصراً عند السور، وأصلح أمره مع ممهّد الدولة، وهادى ملك الروم، وصاحب مصر، وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره.

---

(١) في (أ): «مقاتله».

(٢) في (أ): «شجاعة».

(٣) في الأوربية: «وبنا».

وأمّا ممهّد الدولة فإنّه كان معه إنسان من أصحابه يسمّى شروة، حاكماً في مملكته، وكان لشروة غلام قد ولّاه الشُرطة، وكان ممهّد الدولة يبغضه، ويريد قتله، ويتركه احتراماً لصاحبه، ففطن الغلام لذلك، فأفسد ما بينهما، فعمل شروة طعاماً بقلعة الهتّاخ، وهي إقطاعه[١]، ودعا إليها ممهّد الدولة، فلمّا حضر عنده قتله، وذلك سنة اثنتين وأربعمائة، وخرج من الدار إلى بني عمّ ممهّد الدولة، فقبض عليهم وقيّدهم، وأظهر أنّ ممهّد الدولة أمره بذلك، ومضى إلى ميّافارقين وبين يديه المشاعل، ففتحوا له ظنّاً منهم أنّه ممهّد الدولة، فملكها، وكتب إلى أصحاب القلاع يستدعيهم، وأنفذ إنساناً إلى أرزن ليحضر متولّيها، ويُعرف بخواجه[٢] أبي القاسم، فسار خواجه نحو ميّافارقين، ولم يسلّم القلعة إلى القاصد إليه.

فلمّا توسّط الطريق سمع بقتل ممهّد الدولة، فعاد إلى أرزن، وأرسل إلى أسعرد، فأحضر أبا نصر بن مروان أخا ممهّد الدولة، وكان أخوه قد (أبعده عنه، وكان يبغضه لمنام رآه[٣]. وهو أنّه رأى)[٤] كأنّ الشمس سقطت في حجره، فنازعه أبو نصر عليها وأخذها، فأبعده لهذا، وتركه بأسعرد مُضيقاً عليه، فلمّا استدعاه خواجهع٢°
قال له دُبَير: تفلح؟ قال: نعم.

وكان شروة قد أنفذ إلى أبي نصر، فوجدوه قد سار إلى أرزن، فعلم حينئذٍ انتقاض أمره. وكان مروان والد ممهّد الدولة قد أضرّ، وهو بأرزن، عند قبر ابنه أبي عليّ، هو وزوجته، فأحضر خواجه[٥] أبا نصر عندهما، وحلّفه على القبول منه، والعدل، وأحضر القاضي والشهود على اليمين وملّكه أرزن، ثم ملك سائر بلاد ديار بكر، فدامت أيّامه، وأحسن السيرة، وكان مقصداً للعلماء من سائر الآفاق، وكثروا ببلاده[٦].

---

(١) من (أ).
(٢) في (أ): «بخواجا».
(٣) في الأوربية: «رأى».
(٤) ما بين القوسين مختصر في الباريسية: «ورأى في المنام».
(٥) في (أ): «خواجا».
(٦) المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٦، ١٢٧.

وممّن قصده أبو عبدالله الكازرونيُّ، وعنه انتشر مذهب الشافعيّ[1] بديار بكر، وقصده الشعراء وأكثروا مدحه وأجزل جوائزهم، وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة إلى سنة ثلاثٍ وخمسين، فتوفّي فيها، وكان عمره نيفاً وثمانين سنة، وكانت الثغور معه آمنة، وسيرته في رعيّته أحسن سيرةٍ، فلمّا مات ملك بلادَه ولدُه.

ذكر ملك آل المسيّب الموصل

لمّا انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي عليّ بن مروان، كما ذكرناه، سار إلى نصيبين في قلّة من أصحابه، وكانوا قد تفرّقوا، فطمع فيه أبو الذوّاد محمدّ بن المسيّب، أمير بني عُقيل، وكان صاحب نَصيبين حينئذ، كما ذكرناه، فثار بأبي طاهر، فأسره وأسر ولده وعدّة من قوّادهم، وقتلهم، وسار إلى الموصل فملكها وأعمالها، وكاتب بهاء الدولة يسأله أن ينفذ إليه من يقيم عنده من أصحابه يتولّى الأمور، فسيّر إليه قائداً من قوّاده.

وكان بهاء الدولة قد سار من العراق إلى الأهواز، على ما نذكره إن شاء الله تعالى. وأقام نائب بهاء الدولة، وليس له من الأمر شيء ولا يحكم إلاّ فيما يريده أبو الذوّاد[2]، وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما تقف عليه إن شاء الله تعالى.

ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة

في هذه سار بهاء الدولة عن بغداذ إلى خوزستان عازماً على قصد فارس، واستخلف ببغداذ أبا نصر خواشاذه، ووصل إلى البصرة ودخلها، وسار عنها إلى خوزستان، فأتاه نَعْيُ[3] أخيه أبي طاهر، فجلس للعزاء به، ودخل أرّجان فاستولى عليها وأخذ ما فيها من الأموال، فكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف[4] ألف درهم، ومن الثياب والجواهر ما لا يُحصى، فلمّا علم الجُند بذلك شغبوا شغباً متتابعاً، فأُطلقت تلك الأموال كلّها لهم ولم يبق منها إلاّ القليل. ثم سارت مقدّمته وعليها أبو

---

(١) في الأوربية: «الشافعي».
(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٧.
(٣) في الأوربية «نفي».
(٤) في الأوربية: «ألف».

العلاء[1] بن الفضل إلى النُّوبَنْدَجَان[2]، وبها عساكر صمصام الدولة، فهزمهم، وبثّ أصحابه في نواحي فارس، فسيّر إليهم صمصام الدولة عسكراً وعليهم فولاذ زماندار[3]، فواقعهم، فانهزم أبو العلاء وعاد مهزوماً.

وكان سبب الهزيمة أنّه كان بين العسكرَيْن وادٍ وعليه قنطرة، وكان أصحاب أبي العلاء يعبرون القنطرة ويغيرون على أثقال الديلم، عسكر صمصام الدولة، فوضع فولاذ كميناً عند القنطرة، فلمّا عبر أصحاب بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلوهم جميعهم، وراسل فولاذ أبا العلاء وخدعه، ثم سار إليه وكبسه، فانهزم من بين يديه وعاد إلى أرّجان مهزوماً، وغلت الأسعار بها.

ولمّا بلغ الخبر إلى صمصام الدولة سار عن شيراز إلى فولاذ، وتردّدت الرسل في الصلح، فتمّ على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرّجان، ولبهاء الدولة خوزستان والعراق، وأن يكون لكلّ واحدٍ منهما إقطاع في بلد صاحبه، وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه ، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز[4].

ولمّا سار بهاء الدولة عن بغداذ ثار العيّارون بجانبَيْ بغداذ، ووقعت الفتن بين السُّنّة والشيعة، وكثر القتل بينهم، وزالت الطاعة، وأُحرق عدّة محالّ، ونُهبت الأموال، وأُخربت المساكن، ودام ذلك عدّة شهور إلى أن عاد بهاء الدولة إلى بغداذ[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان، واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير قبل مسيره إلى خوزستان، وكان المدبّر لدولة بهاء الدولة أبا الحسين[6] المعلّم، وإليه الحكم.

---

(١) في نهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٧: «وعليها العلاء».

(٢) النُّوبَنْدَجان: مدينة من أرض فارس، من كورة سابور، قريبة من شِعب دوان، وبينها وبين أرّجان ستة وعشرون فرسخاً، وبينها وبين شيراز قريب من ذلك. (معجم البلدان).

(٣) في نهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٧ «فولاذ ابن مابدار».

(٤) نهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٧.

(٥) ذيل تجارب الأمم ١٨٧، المنتظم ١٤/ ٣٤٤، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٧، ٢٣٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٠ هـ.) ص ٤٨٧، البداية والنهاية ١١/ ٣٠٨، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٨.

(٦) في الباريسية: «الحسن».

وفيها توفّي أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس، وزير العزيز، صاحب مصر، وكان كامل الأوصاف، متمكّناً من صاحبه، فلمّا مرض عاده العزيز صاحب مصر، وقال: وددتُ أنّك تباع فابتاعك بملكي، فهل من حاجة ترضى[1] بها؟ فبكى، وقبّل يده، ووضعها على عينه، وقال: أمّا فيما يخصّني فإنّك أرعى لحقّي من أن أوصّيك بمخلّفي، ولكن فيما يتعلّق بدولتك سالم الحمدانيّة ما سالموك، واقنع منهم بالدّعَة[2]، وإن ظفرتَ بالمفرّج فلا تُبق عليه.

فلمّا مات حزن العزيز عليه، وحضر جنازته، وصلّى عليه، وألحده بيده في قصره، وأغلق الدواوين عدّة أيّام، واستوزر بعده أبا عبد الله الموصليَّ، ثم صرفه، وقلّد عيسى بن نسطورس النصرانيَّ، فمال إلى النصارى وولّاهم، واستناب بالشام يهوديّاً[3] يُعرف بمنشا[4]، ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى بالنصارى، وجرى على المسلمين تحامل عظيم[5].

وفيها، في ربيع الأول، قُلّد الشريف أبو أحمد والد الرضي نقابة العلويّين والمظالم، وإمارة الحجّ[6]، وحجّ بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عبد الله العلويُّ نيابةً عن النقيب أبي أحمد الموسويّ[7].

---

(١) في الباريسية: «توصي».

(٢) في الأوربية: «بالدّوعة».

(٣) في الأوربية: «يهوداً».

(٤) في الباريسية: «بميشا».

(٥) انظر عن (ابن كلّس) في: تاريخ الأنطاكي ٢١٩، وذيل تاريخ دمشق ٣٢، والإشارة إلى من نال الوزارة ١٩ ـ ٢٣، والمنتظم ٧/ ١٥٥، ١٥٦ رقم ٢٥٩ (١٤/ ٣٤٧ رقم ٢٨٨١)، والدرّة المضيّة ٢٢٥ ـ ٢٢٧، ودول الإسلام ١/ ٢٣٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٠ هـ.) ص ٦٦٨ ـ ٦٧٠، والعبر ٣/ ١٤، والمغرب ٢١٥، ومرآة الجنان ٢/ ٤١٠، والبداية والنهاية ١١/ ٣٠٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤ رقم ٣٢٧، ووفيات الأعيان ٧/ ٢٧ ـ ٣٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٣٨٠، ٣٨١، واتعاظ الحنفا ١/ ٢٦٨، ٢٦٩، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٥ ـ ٨، وعيون الأخبار وفنون الآثار، السبع السادس ٢٢٨ ـ ٢٤٢، وحسن المحاضرة ٢/ ٢٠١، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٥٨، وشذرات الذهب ٣/ ٩٧، وبدائع الزهور ج ١ ق١/ ١٩٦، وتاريخ التراث العربي ٢/ ٣٢٧.

(٦) المنتظم ١٤/ ٣٤٤.

(٧) المنتظم ١٤/ ٣٤٤.

[الوفيات][1]

(وفيها توفّي أبو بكر محمّد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفيُّ، ومولده سنة عشرين وثلاثمائة.

وفيها توفّي عبد الله بن[2] محمّد بن عبد البرّ النمريُّ بالأندلس، والد الإمام أبي عمر بن عبد البرّ).

---

(١) اسمه هو: «محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن صُبَيْر». انظر عنه في: تاريخ بغداد ٢/ ٣٢١ رقم ٨٠٨. وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٠ هـ.) ص ٦٦٦، ٦٦٧.

(٢) في طبعة صادر ٩/ ٧٨ «عبدالله محمد». والتصويب من: جذوة المقتبس للحميدي ٢٥٦ رقم ٥٣٨، وبغية الملتمس للضبّي ٣٣٦ رقم ٨٨٩. وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٠ هـ.) ص ٦٦٠.

٣٨١
ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة

ذكر القبض على الطائع لله

في هذه السنة قُبض (الطائع لله، قبضه)[١] بهاء الدولة، وهو[٢] الطائع لله أبو[٣] بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفّق بن المتوكّل.

وكان سبب ذلك أنّ الأمير بهاء الدولة قلّت عنده الأموال، فكثُر شغب الجُند، فقبض على وزيره سابور[٤]، فلم يغنِ عنه ذلك شيئاً.

وكان أبو الحسن بن المعلّم قد غلب على بهاء الدولة، وحكم في مملكته، فحسّن له القبض على الطائع، وأطمعه في ماله، وهوّن عليه ذلك وسهّله، فأقدم عليه بهاء الدولة، وأرسل إلى الطائع وسأله الإذن في الحضور في خدمته ليجدّد العهد به، فأذن له في ذلك، وجلس له كما جرت العادة، فدخل بهاء الدولة ومعه جمْعٌ كثير، فلمّا دخل قبّل الأرض، وأُجلس على كُرسيّ، فدخل بعض الديلم كأنّه يريد [أن] يقبّل يد الخليفة فجذبه، فأنزله عن سريره، والخليفة يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! وهو يستغيث ولا يُلتفت إليه، وأُخذ ما في دار الخليفة من الذخائر (فمشوا به [في] الحال)[٥]، ونهب الناس بعضهم بعضاً، وكان من جملتهم الشريف الرضيّ، فبادر بالخروج فسلم، وقال أبياتاً من جُملتها:

---

(١) من الباريسية.
(٢) في الباريسية: «على».
(٣) في الباريسية: «أبي».
(٤) في (أ): «سابق».
(٥) من الباريسية.

من بعد ما كان ربّ[1] المُلك[2] مبتسماً | إليّ أدنُوه في النجوى ويُدنيني
أمسيتُ أرحَمُ مَن قد كنتُ أغبِطُه، | لقد تقارب بين العِزّ والهُونِ
(ومنظرٌ كان بالسَّرّاء يُضحكُني، | يا قُربَ ما عادَ بالضَّرّاء يُبكيني)[3]
هيهاتَ أغترُّ بالسُّلطانِ ثانيةً، | قد ضلّ وُلّاجُ أبوابِ[4] السلاطينِ[5]

ولمّا حُمل الطائع إلى دار بهاء الدولة أشهد عليه بالخَلْع، وكانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستّة أيّام، وحُمل إلى القادر بالله لمّا وليَ الخلافة، فبقي عنده إلى أن تُوُفّي سنة ثلاثٍ وتسعين [وثلاثمائة]، ليلة الفِطْر، وصلّى عليه القادر بالله، وكبّر عليه خمساً.

وكان مولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان أبيض، مربوعاً، حسن الجسم؛ وكان أنفه كبيراً جدّاً، وكان شديد القوّة، كثير الإقدام، اسم أمّه عتب، وعاشت إلى أن أدركت أيّامه، ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يُعرف به حال يُستدلّ به على سيرته[6].

ذكر خلافة القادر بالله

لمّا قُبض على الطائع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة، فاتّفقوا على القادر بالله وهو أبو العبّاس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد، وأمّه أمّ ولد اسمها دمنة، وقيل تمنى، وكان بالبطيحة، كما ذكرناه، فأرسل إليه بهاء الدولة خواصّ أصحابه ليُحضروه إلى بغداذ ليتولّى الخلافة، فانحدروا إليه، وشغب الديلم ببغداذ، ومنعوا من الخطبة، فقيل على المنبر: اللهمّ أصلِحْ عبدك وخليفتك القادر بالله، ولم يذكروا اسمه، وأرضاهم بهاء الدولة.

---

(١) في الأصل: «رن».
(٢) في (أ): «المال».
(٣) هذا البيت من (أ).
(٤) من (أ).
(٥) الأبيات في ديوان الرضيّ (طبعة بيروت) ٢/ ٨٦٧، وذيل تجارب الأمم ٢٠٢.
(٦) انظر خبر خلع الطائع لله في تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ هـ.) مع المصادر الكثيرة. يضاف إليها: تاريخ الفارقي ٦٣.

ولمّا وصل الرسل إلى القادر بالله كان تلك الساعة يحكي مناماً رآه تلك الليلة، وهو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذّب الدولة قال: كنتُ أحضر عند القادر بالله كلّ أسبوع مرّتين، فكان يكرمني، فدخلتُ عليه يوماً فوجدتُه قد تأهّب تأهُّباً لم تجر به عادته، ولم أر منه ما أَلِفْتُهُ من إكرامه، واختلفتْ بي الظّنون، فسألتُه عن سبب ذلك، فإن كان لزلّةٍ منّي اعتذرتُ عن نفسي. فقال: بل رأيتُ البارحة في منامي كأنّ نهركم هذا، نهر الصّليق، قد اتّسع، فصار مثل دجلة، دفعات، فسِرْتُ على حافّته متعجباً منه، ورأيتُ قنطرة عظيمة، فقلتُ: من قد حدّث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم؟ ثم صعدتُها، وهي مُحكمة، فبينا أنا عليها أتعجّب منها إذ رأيتُ شخصاً قد تأمّلني من ذلك الجانب، فقال: أتريد أن تعبر؟ قلتُ: نعم؛ فمدّ يده حتّى وصلَتْ إليّ، فأخذني وعبّرني، فهالني وتعاظمني فعله، قلتُ: مَنْ أنت؟ قال: عليُّ بن أبي طالب، وهذا الأمر صائر إليك، ويطول عمرك فيه، فأحسِنْ إلى ولدي وشيعتي.

فما انتهى القادر إلى هذا القول حتّى سمعنا صياح الملاّحين وغيرهم، وسألنا عن ذلك، وإذا هم الواردون إليه لإصعاده ليتولّى الخلافة، فخاطبتُهُ بإمرة المؤمنين وبايعتُه، وقام مهذّب الدولة بخدمته أحسن قيام، وحمل إليه من المال وغيره ما يحمله كِبار الملوك للخلفاء وشيّعه. فسار القادر بالله إلى بغداذ، فلمّا دخل جَبُّل انحدر بهاء الدولة وأعيان الناس لاستقباله، وساروا في خدمته، فدخل دار الخلافة ثاني عشر رمضان، وبايعه بهاء الدولة والناس، وخُطب له ثالث عشر رمضان، وجدّد أمر الخلافة، وعظّم ناموسها، وسيرد من أخباره، إن شاء الله تعالى، ما يُعلم به ذلك، وحُمل إليه بعض ما نُهب من دار الخلافة، وكانت مدّة مُقامه في البَطِيحة سنتَين وأحد عشر شهراً (ولم يخطب له في جميع خُراسان، كانت الخطبة فيها للطائع لله)[1].

ذكر ملك خَلَف بن أحمد كرمان

في هذه السنة أنفذ خَلَف بن أحمد، صاحب سِجِستان، وهو ابن بانوا[2] بنت عمرو بن الليث الصَّفّار، ابنَه عَمْراً[3] إلى كَرْمان فملكها.

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية. والخبر في: ذيل تجارب الأمم ٢٠٢ ـ ٢٠٦، والمنتظم ٧/ ١٦١ (١٤/ ٣٤٠، ٣٥٠).

(٢) في الباريسية: «بانو».

(٣) في الأوربية: «عمرواً».

وكان سبب ذلك أنّه كان لمّا قوي أمره، وجمع الأموال الكثيرة، حدّث نفسه بملك كرمان، ولم يتهيأ له ذلك لهُدنةٍ كانت بينه وبين عضُد الدولة. فلمّا مات عضُد الدولة، وملك شرف الدولة، واستقرّ أمره وانتظم، وأمن[1] ملكه، لم يتحرّك بشيءٍ من ذلك. فلمّا توفّي شرف الدولة، واضطرب[2] ملوك بني بُويه، ووقع الخُلْف بين صمصام الدولة وبهاء الدولة، قوي طمعه، وانتهز الفرصة، وجهّز ولدَه عَمْراً[3]، وسيّره في عسكرٍ كثير إلى كَرْمان، وبها قائد يقال له تَمُرتاش كان قد استعمله شرف الدولة، فلم يشعر تمرتاش إلاّ وعمرو قد قاربه، فلم يكن له ولمن معه حيلة إلاّ الدخول إلى بَرْدَسِير، وحملوا ما أمكنهم حمله، وغنم عمرو الباقي، وملك كرمان ما عدا بردسير، وصادر الناس وجبى[4] الأموال.

فلمّا وصل الخبر إلى صمصام الدولة، وهو صاحب فارس، جهّز العساكر وسيّرها إلى تمرتاش، وقدّم عليهم قائداً يقال له أبو جعفر، وأمره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به، لأنّه اتّهمه بالميل إلى أخيه بهاء الدولة. فسار أبو جعفر، فلمّا اجتمع بتمرتاش أنزله عنده بعلّة الاجتماع على ما يفعلانه، وقبض عليه وحمله إلى شيراز، فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو بن خَلَف ليحاربه، فالتقوا بدارزين واقتتلوا، فانهزم أبو جعفر والديلم، وعادوا على طريق جِيرَفت.

وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة وأصحابه، فانزعجوا لذلك، ثم أجمعوا أمرهم على إنفاذ العبّاس بن أحمد في عسكر أكثر من الأوّل، فسيّروه في عددٍ كثير وعُدّة ظاهرة، فسار حتّى بلغ عَمْراً[3]، فالتقوا بقرب السِّيرجان، واقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خَلَف، وأُسر جماعة من قُوّاده وأصحابه، وكان هذا في المحرّم سنة اثنتين وثمانين [وثلاثمائة]، وعاد عمرو إلى أبيه بسِجِستان مهزوماً، فلمّا دخل عليه لامه ووبّخه[5]، ثم حبسه أيّاماً، ثم قتله [بين يديه] وتولّى غسله والصلاة عليه، ودفنه في القلعة. فسبحان الله ما كان أقسى قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته!

---

(١) من (أ).

(٢) في الأصل: «اضرب».

(٣) في الأوربية: «عمرواً».

(٤) في الأوربية: «وجبا».

(٥) في (أ): «ووزعه».

ثمّ إنّ صمصام الدولة عزل العبّاس عن كرمان واستعمل عليها أستاذ هُرمُز، فلمّا وصل إلى كرمان خافه خَلَف بن أحمد، فكاتبه في تجديد الصلح، واعتذر عن فِعله، فاستقرّ الصلح، وأنفذ خَلَف قاضياً كان بسِجِستان يُعرف بأبي يوسف كان له قبول عند العامّة والخاصّة، ووضع عليه إنساناً يكون معه وأمره أن يسقيه سمّاً إذا صار عند أستاذ هرمز ويعود مُسرعاً، ويشيّع[1] بأنّ أستاذ هرمز قتله.

فسار أبو يوسف إلى كرمان، فصنع له أستاذ هرمز طعاماً، فحضره وأكل منه، فلمّا عاد إلى منزله سقاه ذلك الرجل سُمّاً فمات منه، وركب جمّازة وسار مُجِدّاً إلى خَلَف، فجمع له خَلَف وجوه الناس ليسمعوا له[2]، فذكر أنّ أستاذ هُرمُز قتل القاضي أبا يوسف، وبكى[3] خَلَف وأظهر الجزع عليه، ونادى في الناس بغزو كَرمان والأخذ[4] بثأر أبي يوسف، فاجتمع الناس واحتشدوا، فسيّرهم مع ولده طاهر، فوصلوا إلى نرماسير، وبها عسكر الديلم، فهزموهم وأخذوا البلد منهم.

ولحِق الديلم بجِيرَفت، فاجتمعوا بها، وجعلوا ببَردسير من يحميها، وهي أصل بلاد كرمان ومصرها، فقصدها طاهر وحصرها ثلاثة أشهر، فضاق بأهلها، وكتبوا إلى أستاذ هرمز يُعلِمونه حالهم، وأنّه إن لم يدركهم سلّموا البلد. فركب الخطر وسار مُجِدّاً في مضايق وجبالٍ وعرة، حتّى أتى بَردسير، فلمّا وصل إليها رحل طاهر ومن معه عنها، وعادوا إلى سجستان، واستقرّت كرمان للديلم، وكان ذلك سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمائة[5].

ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله

لمّا وصل بكجور إلى الرَّقّة منهزماً من عساكر مصر بدمشق وأقام، على ما ذكرناه، واستولى على الرحبة وما يجاور الرَّقّة، راسل الملكَ بهاء الدولة ابن بُوَيه بالانضمام إليه، وكاتب أيضاً باذاً[6] الكرديَّ المتغلّب على ديار بكر والموصل بالمسير

(١) في الأوربة: «ويشنع».
(٢) في الباريسية: «مثله».
(٣) في الأوربية: «وبكا».
(٤) في الأوربية: «وأخذ».
(٥) ذيل تجارب الأمم ١٨٩ ـ ١٩٥.
(٦) في (أ): «باد»، وفي الأوربية: «باذ».

إليه، وراسل سعدَ الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، صاحب حلب، بأن يعود إلى طاعته على قاعدته الأولى[١]، (ويقطعه منه)[٢] مدينة حمص كما كانت له، فليس فيهم من أجابه إلى شيء ممّا طلب، فبقي في الرَّقّة يراسل جماعة رفقاء[٣] من مماليك سعد الدولة، ويستميلهم، فأجابوه إلى الموافقة على قصد بلد سعد الدولة، وأخبروه أنّه مشغول بلذّاته وشهواته عن تدبير الملك؛ فأرسل حينئذٍ بكجور إلى العزيز بالله، صاحب مصر، يُطمعه في حلب، ويقول له إنّها دهليز العراق، ومتى أُخذت كان ما بعدها أسهل منها، ويطلب الإنجاد بالعساكر. فأجابه العزيز إلى ذلك وأرسل إلى نزال[٤]، والي طرابلس، وإلى وُلاة غيرها من البلاد الشاميّة يأمرهم بتجهيز العساكر مع نزّال إلى بكجُور، والتصرّف على ما يأمرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده.

وكتب عيسى بن نسطورس النصرانيُّ، وزير العزيز، إلى نزّال يأمره بمدافعة بكجور، وإطماعه في المسير إليه، فإذا تورّط في قصد سعد الدولة تخلّى عنه.

وكان السبب في فعل عيسى هذا ببكجور أنّه كان بينه وبين بكجور عداوة مستحكمة، ووليَ الوزارة بعد وفاة ابن كلّس، فكتب إلى نزّال ما ذكرناه. فلمّا وصل أمرُ العزيز إلى نزّال بإنجاد بكجور كتب إليه يعرّفه ما أُمر به من نجدته بنفسه وبالعساكر معه، وقال له بكجور: مسيرك عن الرَّقّة يوم كذا، ومسيري أنا عن طرابلس يوم كذا، ويكون اجتماعنا على حل يوم كذا؛ وتابع رُسله إليه بذلك، فسار مغترّاً بقوله إلى بالس، فامتنعت عليه، فحصرها خمسة أيّام فلم يظفر بها فسار عنها.

وبلغ الخبر بمسير بكجور إلى سعد الدولة، فسار عن حلب ومعه لؤلؤ الكبير، مولى أبيه سيف الدولة، وكتب إلى بكجور يستميله ويدعوه[٥] إلى الموادعة[٦]، ورعاية حقّ الرقّ والعبوديّة، ويبذل له أن يُقطِعه من الرَّقّة إلى حمص، فلم يقبل منه ذلك.

---

(١) في الأوربية: «الأولة».
(٢) في الباريسية: «ويعطيه».
(٣) في (أ): «جميع رفقائه».
(٤) في (أ): «ترال».
(٥) في (أ): «ويوعده».
(٦) في (أ): «الموافقة».

وكان سعد الدولة قد كاتب الوالي بأنطاكية لملك الروم يستنجده، فسيّر إليه جيشاً كثيراً من الروم، وكاتب أيضاً مَن مع بكجور من العرب يرغّبهم في الإقطاع، والعطاء الكثير، والعفو عن مساعدتهم بكجور، فمالوا إليه، ووعدوه الهزيمة بين يديه، فلمّا التقى العسكران اقتتلوا، (واشتدّ القتال)[1]، فلمّا اختلط الناس في الحرب وشُغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه، واستأمنوا إلى سعد الدولة، فلمّا رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمائة رجل، وعزم على أن يقصد موقف سعد الدولة ويُلقي نفسه عليه، فإمّا له وإمّا عليه، فهرب واحد ممّن حضر الحال إلى لؤلؤ الكبير وعرّفه ذلك، فطلب لؤلؤ من سعد الدولة أن يتحرّك من موقفه ويقف مكانه، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع. فحمل بكجور ومن معه، فوصلوا إلى موقف لؤلؤ بعد قتالٍ شديد عجِب الناس منه واستعظموه كلّهم، فلمّا رأى لؤلؤاً[2] ألقى نفسه عليه وهو يظنّه سعد الدولة، فضربه على رأسه، فسقط إلى الأرض، فظهر حينئذٍ سعد الدولة وعاد إلى موقفه، ففرح به أصحابه وقويت نفوسهم، وأحاطوا ببكجور وصدقوه القتال، فمضى منهزماً هو وعامّة أصحابه، وتفرّقوا، وبقي منهم معه سبعة أنفس، وكثُر القتل والأسر في الباقين.

ولمّا طال الشوط ببكجور ألقى سلاحه وسار، فوقف فرسه، فنزل عنه وسار راجلاً، فلحِقه نفرٌ من العرب، فأخذوا ما عليه، وقصد بعضَ العرب فنزل عليه وعرّفه نفسه، وضمن له حِمل بعيرٍ ذَهَباً ليوصله إلى الرَّقّة، فلم يصدّقه لبُخله المشهور عنه، فتركه في بيته وتوجّه إلى سعد الدولة (فعرّفه أنّ بكجور عنده، فحكّمه سعد الدولة)[3] في مطالبه، فطلب مائتَيْ فدّان ملكاً، ومائة ألف درهم، ومائة جمل تحمل له حنطة، وخمسين قطعة ثياباً، فأعطاه ذلك أجمع وزيادة وسيّر معه سريّة، فتسلّموا بكجور وأحضروه عند سعد الدولة، فلمّا رآه أمر بقتله، فقُتل، ولقي عاقبة بغْيه وكُفْره إحسان مولاه.

فلمّا قتله سعد الدولة سار إلى الرَّقّة فنازلها، وبها سلامة الرشيقيُّ، ومعه أولاد بكجور (وأبو الحسن عليُّ بن الحسين المغربيُّ وزير بكجور، فسلّموا البلد إليه بأمان

---

(١) في (أ): «أشد قتال».
(٢) في الأوربية «لؤلؤ».
(٣) من (أ).

وعهود أكّدوها وأخذوها عليه لأولاد بكجور وأموالهم، وللوزير المغربيّ، ولسلامة الرشيقيّ، ولأموالهم، فلمّا خرج أولاد بكجور)[1] بأموالهم[2] رأى سعد الدولة ما معهم، فاستعظمه واستكثره.

وكان عنده القاضي ابن أبي الحُصَين، فقال سعد الدولة: ما كنتُ أظنّ[3] أنّ بكجور[4] يملك هذا جميعه؛ فقال له القاضي: لِمَ لا تأخذه؟ فهو لك لأنّه مملوك لا يملك شيئاً، ولا حَرَج[5] عليك ولا حنث. فلمّا سمع هذا أخذ المال جميعه وقبض عليهم، وهرب الوزير المغربيُّ إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، وكتب أولاد بكجور إلى العزيز يسألونه الشفاعة فيهم، فأرسل إليه يشفع فيهم، ويأمره أن يسيّرهم إلى مصر ويتهدّده إن لم يفعل. فأهان الرسول وقال له: قل لصاحبك أنا سائر إليك. وسيّر مقدّمته إلى حمص ليلحقهم[6].

ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان[7]

فلمّا برز سعد الدولة ليسير إلى دمشق لحِقه قُولَنج، فعاد إلى حلب ليتداوى، فزال ما به وعُوفي، وعزم على العَوْد إلى معسكره، وحضر عند[8] إحدى سراريه فواقعها فسقط عنها، وقد فُلِج وبطل نصفه، فاستدعى الطبيب، فقال له: أعطني يدك لآخُذ مجسّك؛ فأعطاه اليُسرى، فقال: أعطني اليمين؛ فقال: لا تركت لي اليمين يميناً، يعني نكثه بأولاد بكجور هو الذي أهلكه، (وقد ذُكر ذلك)[9]، وندِم عليه حيث لم تنفعه الندامة، وعاش بعد ذلك ثلاثة أيّام ومات بعد أن عهد إلى ولده أبي الفضائل، ووصّى إلى لؤلؤ به وبسائر أهله.

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية.
(٢) في الباريسية زيادة: «فلما».
(٣) من الباريسية.
(٤) في (أ): «بكجوراً».
(٥) في الأصل: «خرج».
(٦) انظر: تاريخ الأنطاكي ٢١٨ و٢٢٠، ٢٢١، وذيل تاريخ دمشق ٣٣ ـ ٣٩، وذيل تجارب الأمم ٢٠٩ ـ ٢١٤، وزبدة الحلب ١/١٧٨، ١٧٩، والدرّة المضية ٢٢١ (حوادث سنة ٣٧٨ هـ.)، وإتعاظ الحنفا ١/٢٦٩، ٢٧٠، والمختصر ٢/١٢٨.
(٧) العنوان من الباريسية.
(٨) في (أ): «عنده».
(٩) من الباريسية.

فلمّا توفّي قام أبو الفضائل، وأخذ له لؤلؤ العهد على الأجناد، وتراجعت العساكر إلى حلب.

وكان الوزير أبو الحسن المغربيُّ قد سار من مشهد عليّ، عليه السلام، إلى العزيز بمصر، وأطمعه في حلب، فسيّر جيشاً وعليهم منجوتكين أحد أمرائه (إلى حلب)[1]، فسار إليها في جيش كثيف فحصرها، وبها أبو الفضائل ولؤلؤ، فكتبا إلى بَسِيل ملك الروم يستنجدانه، وهو يقاتل البلغار، فأرسل بَسِيل إلى نائبه بأنطاكية يأمره بإنجاد أبي الفضائل، فسار في خمسين ألفاً[2]، حتى نزل على الجسر الجديد بالعاصي، فلمّا سمع منجوتكين الخبر سار إلى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بأبي الفضائل، وعبر إليهم العاصي، وأوقعوا بالروم فهزموهم وولّوا الأدبار إلى أنطاكية، وكثر القتل فيهم.

وسار منجوتكين إلى أنطاكية، فنهب بلدها وقُراها وأحرقها، وأنفذ أبو الفضائل إلى بلد حلب، فنقل ما فيه من الغلال، وأحرق الباقي إضراراً بعساكر مصر، وعاد منجوتكين إلى حلب فحصرها، فأرسل لؤلؤ إلى أبي الحسن المغربيّ وغيرهم وبذل لهم مالاً[3] ليردّوا منجوتكين عنهم، هذه السنة، بعلّة تعذّرِ الأقوات، ففعلوا ذلك، وكان منجوتكين قد ضجر من الحرب، فأجابهم إليه وسار إلى دمشق.

ولمّا بلغ الخبر إلى العزيز غضب وكتب بعود العسكر إلى حلب، وإبعاد المغربيّ، وأنفذ الأقوات من مصر في البحر إلى طرابلس، ومنها إلى العسكر، فنازل العسكر حلب، وأقاموا عليها ثلاثة عشر شهراً، فقلّت الأقوات بحلب.

وعاد [إلى] مراسلة ملك الروم والاعتضاد به، وقال له: متى أُخِذتْ حلب أُخِذت أنطاكية وعظُم عليك الخَطْب. وكان قد توسّط بلاد البلغار، فعاد وجدّ في السير[4]، وكان الزمان ربيعاً، وعسكر مصر قد أرسل إلى منجوتكين يعرّفه الحال، وأتته جواسيسه بمثل ذلك، فأخرب ما كان بناه من سوق وحمّام وغير ذلك، وسار

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «ألف».
(٣) في (أ): «الأمان».
(٤) في (أ): «وجد المسير».

كالمنهزم عن حلب، ووصل ملك الروم فنزل على باب حلب، وخرج إليه أبو الفضائل ولؤلؤ، وعاد إلى حلب، ورحل بَسيل إلى الشام، ففتح حمص وشَيْزَر ونهبهما[1]، وسار إلى طرابلس فنازلها، فامتنعت عليه، وأقام عليها نيّفاً وأربعين يوماً، فلمّا أيس منها عاد إلى بلاد الروم.

ولمّا بلغ الخبر إلى العزيز عظُم عليه، ونادى في الناس بالنفير لغزو الروم، وبرز من القاهرة، وحدث به أمراض منعتْه، وأدركه الموت، على ما نذكره إن شاء الله تعالى[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور، صاحب إفريقية، نائبه في البلاد يوسف، واستعمل بعده (على البلاد)[3] أبا عبد الله محمّد بن أبي العرب[4].

وفيها توفّي القائد جوهر[5]، بعد عزله، وجوهر هذا هو الذي فتح مصر للمعزّ العلويّ.

وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي نصر سابور بالأهواز، واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف[6].

(وفيها أيضاً قبض بهاء الدولة)[7] على أبي نصر خواشاذه وأبي عبد الله بن طاهر، بعد عَوْده من خوزستان، وكان سبب قبضهما أنّ أبا نصر كان شحيحاً، فلم يواصل ابن المعلّم بخدمه وهداياه، فشرع في القبض عليه[8].

---

(١) في الأوربية: «ونهبها».

(٢) انظر: تاريخ الأنطاكي ٢٢٥ ـ ٢٣٠، وذيل تجارب الأمم ٢١٨ ـ ٢٢٠، وذيل تاريخ دمشق ٤٢، وتاريخ الزمان ٧٢، وزبدة الحلب ١/ ١٨٩، ١٩٠، ونهاية الأرب ٢٦/ ١٥٨ ـ ١٦٠، والدرّة المضيّة ٢٣٤، ٢٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ هـ.) ص ١٠، ١١، واتعاظ الحنفا ١/ ٢٧٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ١١٩، وتاريخ الأزمنة ٧٨، والمختصر ٢/ ١٢٨.

(٣) زيادة من (أ).

(٤) البيان المغرب ١/ ٢٤٦.

(٥) انظر عن (القائد جوهر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١ هـ.) ص ٣٠ ـ ٣٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يُضاف إليها: البيان المغرب ١/ ٢٤٥.

(٦) ذيل تجارب الأمم ١٩٩.

(٧) في الباريسية: «وقبض» بدل الموجود بين قوسين.

(٨) ذيل تجارب الأمم ١٩٨.

وفيها هرب فولاذ زماندر[1] من عند صمصام الدولة إلى الريّ، وكان سبب هربه أنّه تحكّم على صمصام الدولة تحكّماً عظيماً أنف منه، فأراد القبض (عليه، فعلم)[2] به فهرب منه[3].

وفيها كتب أهل الرحبة إلى بهاء الدولة يطلبون إنفاذ من يسلّمون إليه الرحبة، فأنفذ خُمارتِكِين الحفصيَّ إلى الرحبة فتسلّمها، وسار منها إلى الرَّقّة، وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان، فجرت بينهما وقعات، فلم يظفر بها، وبلغه اختلاف ببغداذ، فعاد، فخرج عليه بعض العرب، فأخذوه أسيراً، ثم افتُدي منهم بمالٍ كثير[4].

وفيها حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة، والقيام بشروط البيعة[5]، وحلف له القادر بالوفاء والخلوص، وأشهد عليه أنّه قلّده ما وراء بابه[6].

وفيها كثُرت الفِتن بين العامّة ببغداذ، وزالت هيبة السلطنة، وتكرّر الحريق في المحالّ، واستمرّ الفساد[7].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي قاضي القضاة عُبيد الله بن أحمد بن معروف[8] أبو محمّد، ومولده سنة ستٍّ وثلاثمائة، وكان فاضلاً، عفيفاً، نزيهاً، وكان مُعتزِلياً؛ ومحمّد بن إبراهيم بن عليّ بن عاصم بن زاذان[9] أبو بكر المعروف بابن المُقري الأصبهانيّ، وله ستّ وتسعون سنة، وهو راوي مُسند أبي يعلى الموصليّ عنه.

---

(١) في (أ): «ابن مايدار»، وفي الباريسية: «ابن ماندار»، وفي ذيل تجارب الأمم: «فولاذ بن ماناذر».

(٢) من (أ).

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٩٩.

(٤) ذيل تجارب الأمم ٢٣٩.

(٥) في (أ): «التبعية».

(٦) ذيل تجارب الأمم ٢٤٠.

(٧) المنتظم ١٤/٣٥٦.

(٨) انظر عن (ابن معروف) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١ هـ.) ص ٣٥، ٣٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) في الأوربية: «زادان»، والمثبت يتفق مع المصادر التي حشدتها في (تاريخ الإسلام) وفيات ٣٨١ هـ. ص ٣٨.

٣٨٢
ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة

ذكر عَود الديلم إلى الموصل

كان بهاء الدولة قد أنفذ أبا جعفر الحجّاج بن هُرمُز في عسكر كثير إلى الموصل، فملكها آخر سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]، فاجتمعت عُقَيل، وأميرهم أبو الذوّاد محمدّ بن المسيّب، على حربه، فجرى بينهم عدّة وقائع ظهر من أبي جعفر فيها بأس شديد، حتى إنّه كان يضع[1] له كُرسياً بين الصفّين ويجلس عليه، فهابه العرب، واستمدّ من بهاء الدولة عسكراً، فأمدّه بالوزير أبي القاسم عليّ بن أحمد، وكان مسيره أوّل هذه السنة، فلمّا وصل إلى العسكر كتب بهاء الدولة إلى أبي جعفر بالقبض عليه، فعلم أبو جعفر أنّه إن قبض عليه اختلف العسكر، وظفر به العرب، فتراجع في أمره.

وكان سبب ذلك أنّ ابن المعلّم كان عدوّاً له، فسعى به عند بهاء الدولة، فأمر بقبضه، وكان بهاء أُذناً يسمع ما يقال له ويفعل به، وعلم الوزير الخبر، فشرع في صُلح أبي الذوّاد، وأخذ رهائنه والعود إلى بغداذ، فأشار عليه أصحابه باللحاق بأبي الذواد، فلم يفعل أنفةً، وحُسن عهدٍ، فلمّا وصل إلى بغداذ رأى ابنَ المعلّم قد قُبض وقُتل وكُفي شرّه.

ولمّا أتاه خبر قبض ابن المعلّم وقتله ظهر عليه الانكسار، فقال له خواصّه: ما هذا الهمّ[2] وقد كُفيتَ شرّ عدوّك؟ فقال: إنّ ملكاً قرّب رجلاً كما قرّب بهاء الدولة ابنَ المعلّم، ثم فعل به هذا، لحقيق بأن تخاف ملابسته.

---

(١) في الأوربية «يصنع».
(٢) في (أ): «الغم».

وكان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسويَّ رسولاً إلى أبي الذوّاد، فأسره العرب، ثم أطلقوه، فورد إلى الموصل وانحدر إلى بغداذ[1].

ذكر تسليم الطائع إلى القادر وما فعله معه

في هذه السنة، في رجب، سلّم بهاء الدولة الطائعَ لله إلى القادر بالله، فأنزله حجرةً من خاصّ حُجَره، ووكّل به من ثقات خَدَمه من يقوم بخدمته، وأحسن ضيافته، وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان أيّام الخلافة، فيؤمر له بذلك.

حُكي عنه أنّ القادر بالله أرسل إليه طِيباً فقال: من هذا يتطيّب أبو العبّاس؟ يعني القادر، فقالوا: نعم! فقال: قولوا له عنّي: في الموضع الفلانّي كندوج فيه ممّا كنتُ أستعمله، فليرسل إليّ بعضه ويأخذ الباقي لنفسه. ففعل ذلك. وأرسل إليه يوماً القادر بالله عدسيّة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: عدس وسلق، فقال: أوَقد أكل أبو العبّاس من هذا؟ قالوا: نعم؛ قال: قولوا له عنّي: لما أردتَ أن تأكل عدسيّة لِمَ اختفيت، فما كانت العدسيّة تعوزك، ولِمَ تقلّدت هذا الأمر؟ فأمر حينئذٍ القادر أن يفرد له جارية من طباخاته تطبخ[2] له ما يلتمسه كلّ يوم؛ فأقام على هذا إلى أن توفّي[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلّم، وكان قد استولى على الأمور كلّها، وخدمه الناس كلّهم، حتّى الوزراء، فأساء السيرة مع الناس، فشغب الجُنْد في هذا الوقت، وشكوا منه، وطلبوا منه[4] تسليمه إليهم، فراجعهم بهاء الدولة، ووعدهم كفّ يده عنهم، فلم يقبلوا منه، فقبض عليه وعلى جميع أصحابه،

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٤٠، ٢٤١، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٩.

(٢) في (أ): «تحضر».

(٣) المنتظم ١٤/٣٦٢، ذيل تجارب الأمم ٢٤٥، وانظر وفاة الطائع في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٢ هـ.) ص ١٣ وفيه حشدت المصادر.

(٤) من الباريسية.

فظنّ أنّ الجُند يرجعون، فلم يرجعوا فسلّمه إليهم، فسقوه السمّ مرّتَيْن، فلم يعمل[1] فيه شيئاً، فخنقوه ودفنوه[2].

وفيها، في شوّال، تجدّدت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم، واشتدّ الحال، فركب أبو الفتح محمّد بن الحسن الحاجب، فقتل وصلب، فسكن البلد[3].

وفيها غلت الأسعار ببغداذ، فبيع رِطْل الخبز بأربعين درهماً[4].

وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي القاسم عليّ بن أحمد المذكور، وكان سبب قبضه أنّ بهاء الدولة اتّهمه بمكاتبة الجُند في أمر ابن المعلّم، واستوزر أبا نصر بن سابور، وأبا منصور بن صالحان، جمع بينهما في الوزارة[5].

وفيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن بشيراز، وكان غالباً على أمره، وبقي محبوساً إلى سنة ثلاثٍ وثمانين [وثلاثمائة]، فأخرجه صمصام الدولة واستوزره، وكان يدبّر الأمر مدّة حبسِه أبو القاسم المُدْلجيُّ[6].

وفيها نزل ملك الروم بأرمينية، وحصر خِلاط. وملازكُرد، وأرجيش، فضعُفَت نفوس الناس عنه، ثم هادنه أبو عليّ الحسن بن مروان مدّة عشر سنين، وعاد ملك الروم[7].

وفيها، في شوّال، وُلد الأمير أبو الفضل بن القادر بالله[8].

وفيها سار بغراخان ايلك، ملك الترك، بعساكره إلى بخارى، فسيّر إليه الأمير نوح بن منصور جيشاً كثيراً، ولقِيَهم ايلك وهزمهم، فعادوا إلى بخارى مفلولين، وهو

---

(١) في (أ): «نفعل».
(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٤٤.
(٣) المنتظم ١٤/ ٣٦٣.
(٤) المنتظم ١٤/ ٣٦٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٢ هـ.) ص ١٣.
(٥) المنتظم ١٤/ ٣٦٢، ٣٦٣، ذيل تجارب الأمم ٢٤٤.
(٦) ذيل تجارب الأمم ٢٤٦، ٢٤٧.
(٧) ذيل تجارب الأمم ٢٤٧.
(٨) المنتظم ١٤/ ٣٦٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٢ هـ.) ص ١٣.

في أثرهم، فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره، ولقِيه فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأجلت المعركة عن هزيمة ايلك، فعاد منهزماً إلى بلاساغون، وهي كرسيّ مملكته[1].

[الوَفيَات]

وفيها تُوُفّي أبو عمر[2] محمّد بن العبّاس بن حيُّوَيه[3] الخزّاز، ومولده سنة خمسٍ وتسعين ومائتين.

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٥.

(٢) في طبعة صادر ٩/ ٩٥ «أبو عمرو»، والمثبت عن الباريسية ومصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٢ هـ.) ص ٥٤.

(٣) في طبعة صادر ٩/ ٩٥ «حسنويه»، والتصحيح من مصادر ترجمته.

٣٨٣
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

ذكر خروج أولاد بختيار

في هذه السنة ظهر أولاد بختيار من محبسهم، واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها.

وكان سبب حبسهم أنّ شرف الدولة أحسن إليهم، بعد والده، وأطلقهم، وأنزلهم بشيراز، وأقطعهم، فلمّا مات شرف الدولة حُبسوا في قلعة ببلاد فارس، فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم، فأفرجوا عنهم، وأنفذوا إلى أهل تلك النواحي، وأكثرهم رجّالة، فجمعوهم تحت القلعة.

وعرف صمصام الدولة الحال، فسيّر أبا عليّ بن أستاذ هُرمُز في عسكر، فلمّا قاربهم تفرّق من معهم من الرجّالة، وتحصّن بنو بختيار، وكانوا ستّة، ومن معهم من الديلم بالقلعة، وحصرهم أبو عليّ، وراسل أحد وجوه الديلم وأطمعه في الإحسان، فأصعدهم إلى القلعة سرّاً، فملكوها، وأخذوا أولاد بختيار أسراء، فأمر صمصام الدولة بقتل اثنَيْن منهم وحَبْس الباقين، ففعل ذلك بهم[1].

ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان.

وكان سبب نقض الصلح أنّ بهاء الدولة سيّر أبا العلاء عبد الله بن الفضل إلى الأهواز، وتقدّم إليه بأن يكون مستعدّاً لقصد بلادٰ فارس، وأعلمه[2] أنّه يسيّر إليه

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٤٨، نهاية الأرب ٢٦/٢٣٩.

(٢) في الباريسية: «وأمره».

العساكر متفرّقين، فإذا اجتمعوا عنده سار بهم إلى بلاد فارس بغتةً، فلا يشعر صمصام الدولة إلّا وهم معه في بلاده.

فسار أبو العلاء، ولم يتهيأ لبهاء الدولة إمداده بالعساكر، وظهر الخبر، فجهّز صمصام الدولة عسكره وسيّرهم إلى خوزستان، وكتب أبو العلاء إلى بهاء الدولة بالخبر وبطلب[١] إمداده بالعساكر، فسيّر إليه عسكراً كثيراً، ووصلت عساكر فارس، فلقِيهم أبو العلاء، فانهزم هو وأصحابه وأُخذ أسيراً وحُمل إلى صمصام الدولة، فأُلبس ثياباً مُصبّغة وطيف به، وسألت فيه[٢] والدة صمصام الدولة، فلم يقتله، واعتقله.

ولمّا سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأقلقه، وكانت خزانته قد خلتْ من الأموال، فأرسل وزيره أبا نصر بن سابور إلى واسط ليحصّل ما أمكنه، وأعطاه رهوناً من الجواهر والأعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذّب الدولة، صاحب البطيحة، فلمّا وصل إلى واسط تقرّب منها إلى مهذّب الدولة، وترك ما معه من الرهون بحاله، وأرسل بهاء الدولة ورهنها واقترض عليها.

ذكر ملك الترك بخارى

في هذه السنة ملك مدينة بخارى شهاب الدولة هارون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركيّ، وكان له كاشغر وبلاساغون إلى حدّ الصين.

وكان سبب ذلك أنّ أبا الحسن بن سيمجور لمّا مات ووليَ ابنه أبو عليّ خُراسان بعده، كاتب الأميرَ الرضيَّ نوح بن منصور يطلب أن يقرّه على ما كان أبوه يتولّاه، فأُجيب إلى ذلك، وحُملت إليه الخِلع، وهو لا يشكّ أنّها له، فلمّا بلغ الرسول طريق هَراة عدل إليها، وبها فائق، فأوصل الخِلع والعهد بخراسان[٣] إليه، فعلم أبو عليّ أنّهم مكروا به، وأنّ هذا دليل سوء يريدونه به، فلبس فائق الخلِع وسار عن هَراة نحو أبي عليّ فبلّغه الخبر، فسار جريدة في نُخبة أصحابه، وطوى[٤] المنازل حتّى سبق خبره، فأوقع بفائق فيما بين بوشنج وهَراة، فهزم فائقاً وأصحابه، وقصدوا مرو الرُّوذ.

---

(١) في الأوربية: «ويطلب».
(٢) في الأصل: «في»، والمثبت من نسخة بودليان.
(٣) من (أ).
(٤) في (أ) زيادة «إلى».

وكتب أبو عليّ إلى الأمير نوح يجدّد طلب ولاية خُراسان، فأجابه إلى ذلك، وجمع له ولاية خُراسان جميعها بعد أن كانت هَراة لفائق، فعاد أبو عليّ إلى نَيسابور ظافراً، وجبى[1] أموال خُراسان، فكتب إليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه في أرزاق جُنده، فاعتذر إليه ولم يفعل، وخاف عاقبة المنع، فكتب إلى بغراخان المذكور يدعوه إلى أن يقصد بخارى ويملكها على السامانيّة، وأطمعه فيهم، واستقرّ الحال بينهما على أن يملك بغراخان ما وراء النهر كلّه، ويملك أبو عليّ خُراسان، فطمع بغراخان في البلاد، وتجدّد له إليها حركة.

وأمّا فائق فإنّه أقام بمرو الرُّوذ حتّى انجبر كسره واجتمع إليه أصحابه وسار نحو بخارى من غير إذن، فارتاب الأمير نوح به، فسيّر إليه الجيوش وأمرهم بمنعه، فلمّا لقوه قاتلوه، فانهزم فائق وأصحابه، وعاد على عقبَيْه، وقصد تِرمِذ. فكتب الأمير نوح إلى صاحب الجوزجان من قِبَله، وهو أبو الحرث أحمد بن محمّد الفريغونيُّ[2]، وأمره بقصد فائق، فجمع جمعاً كثيراً وسار نحوه، فأوقع بهم فائق فهزمهم وغنم أموالهم.

وكاتب أيضاً بغراخانَ يطمعه[3] في البلاد، فسار نحو بخارى، وقصد بلاد السامانيّة، فاستولى عليها شيئاً بعد شيء. فسيّر إليه نوح جيشاً كثيراً، واستعمل عليهم قائداً كبيراً من قوّاده اسمه انْج[4]، فلقيهم بغراخان، فهزمهم، وأسر انج وجماعة من القوّاد، فلمّا ظفر بهم قوي طمعه في البلاد، وضعف نوح وأصحابه، وكاتب الأمير نوح أبا عليّ بن سيمجور يستنظره، ويأمره بالقدوم إليه بالعساكر، فلم يجبه إلى ذلك، ولا لبّى دعوته، (وقوي طمعه)[5] في الاستيلاء على خُراسان.

وسار بغراخان نحو بخارى، فلقِيه فائق، واختصّ به، وصار في جملته، ونازلوا بخارى، فاختفى الأمير نوح، وملكها بغراخان ونزلها، وخرج نوح منها مستخفياً فعبر النهر إلى آمُل الشطّ، وأقام بها، ولحِق به أصحابه، فاجتمع عنده منهم جمعٌ كثير، وأقاموا هناك.

---

(١) في الأوربية «وجبا».

(٢) من الباريسية.

(٣) في (أ): «يطيعه».

(٤) في الباريسية: «أبج» وفي ذيل تاريخ بخارى لكزيدة ١٤٥ «نج».

(٥) في (أ): «وطمع».

وتابع نوحٌ كُتُبه إلى أبي عليّ ورسله يستنجده ويخضع له، فلم يُصْغ إلى ذلك. وأما فائق فإنّه استأذن بغراخان في قصد بلْخ والاستيلاء عليها، فأمره بذلك، فسار نحوها ونزلها[1].

ذكر عَود نوح إلى بخارى وموت بغراخان

لمّا نزل بغراخان بخارى وأقام بها استوخمها، فلحقه مرض ثقيل[2]، فانتقل عنها نحو بلاد الترك، فلمّا فارقها ثار أهلها بساقة عسكره[3] ففتكوا بهم وغنموا أموالهم، ووافقهم الأتراك الغُزّيّة على النهب والقتل لعسكر بغراخان.

فلمّا سار بغراخان عن بخارى (أدركه أجله فمات، ولمّا سمع الأمير نوح بمسيره عن بخارى)[4] بادر إليها فيمن معه من أصحابه، فدخلها، وعاد إلى دار ملكه وملك آبائه، وفرح أهلها به ونتباشروا بقدومه.

وأمّا بغراخان فإنّه لمّا مات عاد أصحابه إلى بلادهم، وكان ديّناً، خيّراً، عادلاً، حَسَنِ السيرة، محبّاً للعلماء وأهل الدين، مكرّماً لهم، وكان يحبّ أن يُكتب عنه: مولى رسول الله ﷺ؛ ووليَ أمر الترك بعده ايلك خان[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كثُر شغب الديلم على بهاء الدولة، ونهبوا دار الوزير أبي نصر بن[6] سابور، واختفى منهم، واستعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فأُعفي، واستوزر أبا القاسم عليّ بن أحمد، ثم هرب، وعاد سابور إلى الوزارة بعد أن أصلح الديلم[7].

---

(١) انظر ذيل تاريخ بخارى لكزيدة ١٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٩.
(٢) في (أ): «ثقل فيه».
(٣) في (أ): «عساكره».
(٤) من (أ).
(٥) تاريخ كزيدة ١٤٥، تاريخ البيهقي ٢١٤، ٢١٥ (حوادث ٣٨٠ هـ.) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٩.
(٦) من (أ).
(٧) ذيل تجارب الأمم ٢٥٠، المنتظم ٧/ ١٧٢ (١٤/ ٣٦٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٥.

وفيها جلس القادر بالله لأهل خُراسان، بعد عودهم من الحجّ، وقال لهم في معنى الخطبة له، وحملوا رسالة وكتباً إلى صاحب خُراسان في المعنى[1].

وفيها عقُد النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة بصَداقٍ مبلغه مائة ألف دينار، وكان العقد بحضرته، والوليّ النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى، والد الرضيّ، وماتت قبل النقلة[2].

وفيها كان بالعراق غلاء شديد، فبيعت كارة الدقيق بمائتين وستّين درهماً، وكرّ الحنطة بستّة آلاف وستّمائة درهم غياثيّة[3].

وفيها بنى أبو نصر سابور[4] بن أردشير ببغداذ داراً للعلم، ووقف فيها كتباً كثيرة على المسلمين المنتفعين بها[5].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو الحسن محمد بن علي بن سهل[6] الماسَرْجِسيُّ[7]، الفقيه الشافعيُّ، شيخ أبي الطيّب الطبريّ بنَيسابور؛ (وأبو بكر محمّد بن العبّاس الخُوارَزْميُّ[8] الشاعر[9]؛ وأبو طالب عبد السلام بن الحسين[10] المأمونيّ، وهو من أولاد المأمون، وكان فاضلاً حسن الشِّعر)[11].

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٥٠.

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٥٤، المنتظم ٧/ ١٧٢ (١٤/ ٣٦٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٥، نهاية الأرب ٢٣/ ٢١٠.

(٣) المنتظم ٧/ ١٧٢ (١٤/ ٣٦٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٥، ١٦، نهاية الأرب ٢٣/ ٢١٠.

(٤) من (أ).

(٥) المنتظم ٧/ ١٧٢ (١٤/ ٣٦٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٦.

(٦) في طبعة صادر ٩/ ١٠١ «علي بن محمد بن سهل»، والتصويب من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٥.

(٧) في (أ): «الماسرخسي» بالخاء المعجمة من فوق. والمثبت عن المصادر، والماسَرجِسي: بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم. نسبة إلى ماسَرجِس وهو اسم الجدّ.

(٨) انظر عن (الخوارزمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٣ هـ.) ص ٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) من (أ).

(١٠) في طبعة صادر ٩/ ١٠١ «الحسن»، والتصحيح من: يتيمة الدهر ٤/ ١٤٩ ـ ١٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٠١، ٥٠٢ رقم ٣٧١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٣ هـ.) ص ٦٥، وفوات الوفيات ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢.

(١١) ما بين الحاصرتين من (أ).

٣٨٤
ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

ذكر ولاية محمود بن سُبُكتكين
خُراسان وإجلاء أبي عليّ عنها

في هذه السنة ولّى الأمير نوحُ محمودَ بنَ سُبُكتِكين خُراسان.

وكان سبب ذلك أنّ نوحاً لمّا عاد إلى بخارى، على ما تقدّم ذِكره، سُقِط في يد أبي عليّ، وندم على ما فرّط فيه من ترك معونته عند حاجته إليه.

وأمّا فائق فإنّه لمّا استقرّ نوح ببخارى حدّث نفسه بالمسير إليه، والاستيلاء عليه، والحكم في دولته، فسار عن بلْخ إلى بخارى. فلمّا علم نوح بذلك سيّر إليه الجيوش لتردّه (عن ذلك)[١]، فلقوه واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم فائق وأصحابه، ولحِقوا بأبي عليّ، ففرح بهم، وقوي جنانه بقربهم، واتّفقوا على مكاشفة الأمير نوح بالعصيان[٢]، فلمّا فعلوا[٣] ذلك كتب الأمير نوح إلى سُبُكتِكين، وهو حينئذٍ بغزنة، يعرّفه الحال، ويأمره بالمسير إليه لينجده، وولّاه خُراسان[٤].

وكان سُبُكتِكين في هذه الفِتَن مشغولاً بالغزو، غير ملتفتٍ إلى ما هم فيه، فلمّا أتاه كتاب نوح ورسوله أجابه إلى ما أراد، وسار نحوه جريدة، واجتمع به، وقرّرا بينهما ما يفعلانه، وعاد سُبُكتِكين فجمع العساكر وحشد. فلمّا بلغ أبا عليّ وفائقاً الخبر جمعا، وراسلا فخر الدولة بن بُوَيه يستنجدانه، ويطلبان منه عسكراً، فأجابهما

---

(١) من (أ).
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية: «بلغوا».
(٤) تاريخ البيهقي ٢١٥.

إلى ذلك، وسيّر إليهما عسكراً كثيراً، وكان وزيره الصاحب بن عبّاد هو الذي قرّر القاعدة في ذلك.

وسار سُبُكتِكين من غزْنة، ومعه ولده محمود، نحو خُراسان، وسار نوح فاجتمع هو وسُبُكتِكين، فقصدوا أبا عليّ وفائقاً، فالتقوا بنواحي هَراة، واقتتلوا، فانحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر أبي عليّ إلى نوح ومعه أصحابه، فانهزم أصحاب أبي عليّ، وركبهم أصحاب سُبُكتِكين يأسرون، ويقتلون، ويغنمون، وعاد أبو عليّ وفائق نحو نيسابور، وأقام سُبُكتِكين ونوح بظاهر هَراة حتى استراحوا وساروا نحو نَيسابور، فلمّا علم بهم أبو عليّ سار هو وفائق نحو جُرجان[١] (وكتبا إلى)[٢] فخر الدولة بخبرهما[٣]، فأرسل إليهما الهدايا والتُّحَف والأموال، وأنزلهما بجُرجان.

واستولى نوح على نَيسابور، واستعمل عليها وعلى جيوش خُراسان محمودَ بن سُبُكتِكين، (ولقّبه سيف الدولة، ولقّب أباه سبكتكين)[٤] ناصر الدولة، فأحسنا السيرة، وعاد نوح إلى بخارى وسُبُكتِكين إلى هَراة، وأقام محمود بنيسابور[٥].

ذكر عَود الأهواز إلى بهاء الدولة

في هذه السنة ملك بهاء الدولة الأهواز.

وكان سببه أنّه أنفذ عسكراً إليها، عدّتهم سبعمائة رجل، وقدّم عليهم طُغان التركيّ، فلمّا بلغوا السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدَّولة، فدخلها عسكر بهاء الدولة، وانتشروا في أعمال خوزستان، وكان أكثرهم من الترك، فَعَلَتْ كلمتهم على الديلم، وتوجّه صمصام الدولة إلى الأهواز ومعه عساكر الديلم وتميم وأسد. فلمّا بلغ تُستَر رحل ليلاً ليكبس الأتراك من عسكر بهاء الدولة، فضلّ الأدِلّاء في الطريق، فأصبح على بُعْدٍ منهم، ورأتهم طلائع الأتراك، فعادوا بالخبر، فحذروا، واجتمعوا، واصطفّوا، وجعل مقدّمهم، واسمه طُغان، كميناً، فلمّا التقوا واقتتلوا خرج الكمين

---

(١) تاريخ البيهقي ٢١٥.
(٢) في (أ): «وكتب».
(٣) في (أ): «بخبرهما».
(٤) من (أ).
(٥) تاريخ كزيدة ١٤٥، ١٤٦، تاريخ البيهقي ٢٢٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٩.

على الديلم، فكانت الهزيمة، وانهزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم، وكانوا ألوفاً كثيرة، واستأمن منهم أكثر من ألفَيْ رجل، وغنم الأتراك من أثقالهم شيئاً كثيراً.

وضرب طُغان للمستأمنة خِيَماً يسكنونها، فلمّا نزلوا اجتمع الأتراك وتشاوروا وقالوا: هؤلاء أكثر من عُدّتنا، ونحن نخاف أن يثوروا بنا؛ واستقرّ رأيهم على قتلهم، فلم يشعر الديلم إلاّ وقد أُلقيت الخيام عليهم، ووقع الأتراك فيهم بالعَمَد حتّى أتوا عليهم فقُتلوا كلّهم.

وورد الخبر على بهاء الدولة، وهو بواسط، قد اقترض مالاً من مهذّب الدولة، فلمّا سمع ذلك سار إلى الأهواز، وكان طُغان والأتراك قد ملكوها قبل وصوله إليها.

وأمّا صمصام الدولة فإنّه لبس السواد وسار إلى شيراز فدخلها، فغيّرت والدته ما عليه من السواد، وأقام يتجهّز للعَود إلى أخيه بهاء الدولة بخوزستان[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُقد النكاح لمهذّب الدولة على ابنة بهاء الدولة، وللأمير أبي منصور بُويه بن بهاء الدولة على ابنة مهذّب الدولة[2]، وكان الصَّداق من كلّ جانب مائة ألف دينار[3].

وفيها قبض بهاء الدولة على أبي نصر خواشاذه[4].

وفيها عاد الحجّاج من الثعلبيّة، ولم يحجّ من العراق والشام أحد، وسبب عودهم أنّ الأُصَيْفَر، أمير العرب، اعترضهم وقال: إنّ الدراهم التي أرسلها السلطان عام أوّل كانت نُقْرَةً مَطْلِيّة، وأريد العِوَض؛ فطالت المخاطبة والمراسلة، وضاق الوقت على الحُجّاج فرجعوا[5].

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٥٥ ـ ٢٥٧.

(٢) من الباريسية.

(٣) ذيل تجارب الأمم ٢٥٤، المنتظم ٧/ ١٧٤ (١٤/ ٣٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ.) ص ١٨.

(٤) ذيل تجارب الأمم ٢٥٥.

(٥) المنتظم ٧/ ١٧٤ (١٤/ ٣٦٩، ٣٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ.) ص ١٧، مرآة الجنان ٣/ ٤١٨، البداية والنهاية ١١/ ٣١٣، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٥٥.

وفيها توفّي أبو القاسم النقيب الزينبيُّ، ووليَ النقابة بعده ابنه أبو الحسن[1].

وفيها وليَ نقابة الطالبيين[2] أبو الحسن النهرسابسيُّ، وعُزل عنها أبو أحمد الموسويُّ، وكان ينوب عنه فيها ابناه المرتضى والرضيّ[3].

[الوَفَيات]

وفيها تُوفّي عبد الله[4] بن محمّد بن نافع بن مُكرم أبو العبّاس البُستيُّ[5] الزاهد، وكان من الصالحين، حجّ من نَيسابور ماشياً، وبقي سبعين سنة لا يستند إلى حائط ولا إلى مخدّة؛ وعليُّ بن الحسين بن حُمُّوَيه[6] بن زيد أبو الحسن[7] الصوفيُّ، سمع الحديث، وحدّث وصحب أبا الخير الأقطع وغيره؛ وعليُّ بن عيسى (بن عليّ)[8] بن عبد الله أبو الحسن النَّحْويُّ المعروف بالرُّمّانيّ[9]، ومولده سنة ستٍ وتسعين[10] ومائتين، روى عن ابن دُريد وغيره، وله «تفسير» كبير؛ ومحمّد بن العبّاس بن أحمد بن القزّاز[11] أبو الحسن، سمع الكثير، وكتب الكثير، وخطُّه حُجّة في صحّة

---

(1) المنتظم ٧/ ١٧٤ (١٤/ ٣٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ.) ص ١٨.

(2) في (أ): «العلويين».

(3) المنتظم ٧/ ١٧٤ (١٤/ ٣٦٩).

(4) يرد في المصادر: «عبدالله وعبيدالله». انظر: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٧٩ وفيه مصادر ترجمته.

(5) هكذا في: المنتظم ٧/ ١٧٥ رقم ٢٧٩ (١٤/ ٣٧٠ رقم ٢٩٠١)، والبداية والنهاية ١١/ ٣١٣، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٦٧.
وفي الطبعة الأوربية، والوافي بالوفيات ١٧/ ٤٩١ رقم ٤١٨ «البُشْتي» وقال: «بالشين المعجمة».
وفي تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.): «عبيدالله.. البشني» بنون بعد الشين المعجمة.

(6) في طبعة صادر ٩/ ١٠٥ «حمويه»، وما أثبتناه عن: تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٢٩/ ١٠٩، و٢٦/ ٤٤٨، والمنتظم ٧/ ١٧٦ رقم ٢٨٠ (١٤/ ٣٧١ رقم ٢٩٠٢)، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧/ ٢٥٩ رقم ١٣٨، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ١ ج ٣/ ٣٢٦ رقم ١٠٧٥، وهو في الأوربية: «جمويه».

(7) في طبعة صادر ٩/ ١٠٥ «الحسين»، والتصحيح من: الباريسية والمصادر.

(8) من (أ).

(9) انظر عن (الرمّاني) في: تاريخ الإسلام. (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(10) في (أ): «وسبعين»: والمثبت هو الصحيح كما في المصادر،

(11) في الباريسية: والمنتظم، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٤ ٨٥ «ابن الفرات»، وانظر فيه مصادر أخرى لترجمته.

النقل وجَوْدة الضَّبْط.

وأبو عُبيدالله محمّد بن عِمران المرزُبانيُّ[1] الكاتب.

والمحسّن[2] (بن عليّ بن)[3] عليّ بن محمّد بن أبي الفهم أبو عليّ التنوخيُّ القاضي[4]، ومولده سنة سبْعٍ[5] وعشرين وثلاثمائة، وكان فاضلاً.

وفيها توفّي أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابيُّ[6]، الكاتب المشهور، (وكان عُمره إحدى وتسعين سنة، وكان قد زمِن، وضاقت به الأمور، وقلّت عليه الأموال)[7].

وفيها اشتد أمر العيّارين ببغداذ، ووقعت الفتنة بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة، واحترق كثير من المَحَالّ، ثمَّ اصطلحوا[8].

---

(١) انظر عن (المرزباني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): «والحسين».

(٣) من الباريسية.

(٤) انظر عن (المحسّن التنوخي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وانظر مقدّمة كتابيه: الفرج بعد الشدّة، . ونشوار المحاضرة.

(٥) في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٨ «سنة تسع»، والمثبت يتفق مع مقدّمة كتابه: نشوار المحاضرة.

(٦) من (أ). وانظر عن (ابن هلال الصابي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٧٤، ٧٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، ويضاف عليها: تاريخ الفارقي ٦٩.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

(٨) المنتظم ٧/ ١٧٤ (١٤/ ٣٦٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ.) ص ١٧.

٣٨٥

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

ذكر عود أبي عليّ إلى خُراسان

لمّا عاد الأمير نوح إلى بخارى، وسُبُكتِكِين إلى هَراة، وبقي محمود بنيَسابور، طمع أبو عليّ وفائق في خُراسان، فسارا عن جُرجان إلى نَيسابور في ربيع الأوّل، فلمّا بلغ محموداً خبرُهما كتب إلى أبيه بذلك وبرز هو فنزل بظاهر نَيسابور وأقام ينتظر المدد، فأعجلاه، فصبر لهما، فقاتلاه، وكان في قلّةٍ من الرجال، فانهزم عنهما نحو أبيه، وغنم أصحابهما منه شيئاً كثيراً، وأشار أصحاب أبي عليّ عليه باتّباعه، وإعجاله ووالده عن الجمع والاحتشاد، فلم يفعلْ، وأقام بنَيسابور، وكاتب الأميرَ نوحاً يستميله، ويستقيل من عُثرته وزلّته، وكذلك كاتب سُبُكتِكِينَ بمثل ذلك، وأحال بما جرى على فائق، فلم يجيباه إلى ما أراد.

وجمع سُبُكتكِين العساكر، فأتوه على كلّ صعبٍ وذلولٍ، وسار نحو أبي عليّ، فالتقوا بطُوس في جُمادى الآخرة، فاقتتلوا عامّة يومهم، وأتاهم محمود بن سُبُكتكِين في عسكرٍ ضخم من ورائهم، فانهزموا وقُتل من أصحابهم[1] خلق كثير،[2] ونجا أبو عليّ وفائق، فقصدا أبِيوَرد، فتبِعهم سُبُكتكِين، واستخلف ابنه محموداً بنَيسابور، فقصدا مرو ثم آمُل الشطّ، وراسَلا الأمير نوحاً يستعطفانه، فأجاب أبا عليّ إلى ما طلب من قبول عذره إن[3] فارق فائقاً ونزل بالجُرجانيّة، ففعل ذلك، فحذّره فائق، وخوّفه من مكيدتهم به ومكرهم، فلم يلتفت لأمرٍ يريده الله، عزّ وجلّ، ففارق فائقاً

(١) في الأوربية: «أصحابه».

(٢) تاريخ البيهقي ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) في (أ): «وإن».

وسار نحو الجُرجانيّة فنزل بقرية بقرب خُوارزم تسمّى هِزَار أسْب[1]، فأرسل إليه أبو عبدالله خُوارزمشاه من أقام له ضيافة، ووعده أنه يقصده ليجتمع به، فسكن إلى ذلك.

فلمّا كان الليل أرسل إليه خُوارزمشاه جمعاً من عسكره فأحاطوا به، وأخذوه أسيراً في رمضان من هذه السنة، فاعتقله في بعض دُوره، وطلب أصحابَهُ، فأسر أعيانهم وتفرّق الباقون[2].

وأمّا فائق فإنّه سار إلى ايلك خان[3] بما وراء النهر، فأكرمه وعظّمه، ووعده أن يعيده إلى قاعدته، وكتب إلى نوح يشفع في فائق وأن يُوَلّى سمَرْقَند، فأجابه إلى ذلك، وأقام بها[4].

ذكر خلاص أبي عليّ وقتل خُوارزمشاه

لمّا أُسر أبو عليّ بلغ خبره إلى مأمون بن محمّد، والي الجُرجانيّة، فقلق لذلك وعظم عليه، وجمع عساكره وسار نحو خُوارزمشاه، وعبر إلى كاث، وهي مدينة خُوارزمشاه، فحصروها وقاتلوها، وفتحوها عَنْوَةً، وأسروا أبا عبدالله خُوارزمشاه، وأحضروا أبا عليّ ففكوّا عنه قيده وأخذوه، وعادوا إلى الجُرجانيّة، واستخلف مأمون بُخوارزم بعض أصحابه، وصارت [في] جُملة ما بيده، وأحضر خُوارزمشاهَ وقتله بين يدَيْ أبي عليّ بن سيمجور.

ذكر قبض أبي عليّ بن سيمجور وموته

لمّا حصل أبو عليّ عند مأمون بن محمّد بالجُرجانيّة كتب إلى الأمير نوح يشفع فيه، ويسأل الصفح عنه، فأُجيب إلى ذلك، وأمر أبا[5] عليّ بالمسير إلى بخارى، فسار إليها فيمن بقي من أهله وأصحابه، فلمّا بلغوا بخارى لقيهم الأمراء والعساكر، فلمّا دخلوا على الأمير نوح أمر بالقبض عليهم.

---

(١) في الأوربية: «أسف».

(٢) تاريخ البيهقي ٢٢٣ (حوادث ٣٨٣ هـ).

(٣) في (أ): «الخان».

(٤) تاريخ كزيدة ١٤٦، ١٤٧.

(٥) في الأوربية: «أبو».

وبلغ سُبكتِكِين أنّ ابن عُزَير، وزير الأمير نوح، يسعى في خلاص أبي عليّ، فأرسل إليه (يطلب أبا عليّ إليه)[1]، فحبسه، فمات في حبسه سنة سَبْعٍ وثمانين وثلاثمائة، وكان ذلك خاتمة أمره، (وآخر حال)[2] بيت سيمجور جزاءً لكفران إحسان مولاهم، فتبارك الحيُّ الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه.

وكان ابنه أبو[3] الحسن قد لحِق بفخر الدولة بن بُوَيه، فأحسن إليه وأكرمه، فسار عنه سرّاً إلى خراسان لهوًى كان له بها، وظنّ أنّ أمره يَخْفَى، فظهر حاله، فأُخذ أسيراً وسُجن عند والده.

وأمّا أبو القاسم أخو أبي عليّ فإنّه أقام في خدمة سُبُكتِكِين مدّة يسيرة، ثم ظهر منه خلاف الطّاعة، وقصد نَيسابور، فلم يتمّ له ما أراد، وعاد محمود بن سُبُكتِكِين إليه، فهرب منه وقصد فخر الدولة وبقي عنده، وسيرد باقي أخباره، إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة الصاحب بن عَبّاد

في هذه السنة مات الصاحب أبو القاسم إسماعيل[4] بن عبّاد[5]، وزير فخر الدولة بالرّيّ، وكان واحد زمانه علماً، وفضلاً، وتدبيراً، وجودة رأي، وكرماً، عالماً بأنواع العلوم، عارفاً بالكتابة وموادّها، ورسائله مشهورة مدوَّنة، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره، حتّى إنّه كان يحتاج في نقلها إلى أربعمائة جمل.

ولمّا مات وزر بعده لفخر الدولة أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضَّبِّيُّ الملقّب بالكافي.

ولمّا حضره الموت قال لفخر الدولة: قد خدمتُك خدمةً استفرغتُ فيها وُسْعي،

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «وأخذ مال».

(٣) من (أ).

(٤) من (أ).

(٥) انظر عن (ابن عبّاد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ٩٢ ـ ٩٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وأوفاها: معجم الأدباء ٦/١٦٨ ـ ٣١٧، ويضاف إلى مصادر ترجمته: تاريخ الفارقي ٧٠.

وسِرتُ سيرةً جلبت لك حسن الذكر، فإن أجريتَ الأمور على ما كانت عليه نُسب ذلك الجميل إليك وتُركتُ أنا، وإن عدلتَ عنه كنتُ أنا المشكور ونُسبت الطريقة الثانية إليك، وقدح ذلك في دولتك. فكان هذا نُصحه له إلى أن مات[1].

فلمّا توفّي أنفذ فخر الدولة مَن احتاط على ماله وداره، ونقل جميع ما فيها إليه، فقبّح الله خَدَمَةَ[2] الملوك، هذا فِعلهم مع مَن نصح لهم، فكيف مع غيره!.

ونُقل الصاحب بعد ذلك إلى أصبهان، وكثير ما بين فِعل فخر الدلة مع ابن عبّاد وبين العزيز بالله العلويّ[3] مع وزيره يعقوب بن كلّس وقد تقدّم.

وكان الصاحب بن عبّاد قد أحسن إلى القاضي عبد الجبّار بن أحمد المعتزليّ، وقدّمه، وولّاه قضاء الريّ وأعمالها، فلمّا توفّي قال عبد الجبّار: لا أرى الترحّم عليه، لأنّه مات عن غير توبةٍ ظهرت منه، فنُسب عبد الجبّار إلى قلّة الوفاء.

ثمّ إنّ فخر الدولة قبض على عبد الجبّار وصادره، فباع في جملة ما باع ألف طيلسان، وألف ثوب صوف رفيع، فَلِمَ لا نظر لنفسه، وتاب عن أخذ مثل هذا وإذّخاره من غير حلّه؟

ثمّ إنّ فخر الدولة قبض على أصحاب ابن عبّاد وأبطل كلّ مسامحة كانت منه، وقرّر هو ووزراؤه المصادرات[4] في البلاد، فاجتمع له منها شيء كثير، ثم تمزّق بعد وفاته في أقرب مدّة، وحصل بالوِزْر وسوء الذِّكْر[5].

ذكر إيقاع صمصام الدولة بالأتراك

في هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك، فقُتل منهم جماعة، وهرب الباقون فعاثوا في البلاد، وانصرفوا إلى كَرْمان، ثم منها إلى بلاد السند، واستأذنوا ملكها في دخول بلاده، فأذِن لهم وخرج إلى تلقّيهم ووافق[6]

---

(١) المنتظم ٧/ ١٨١ (١٤/ ٣٧٧).

(٢) في الأوربية: «حدمة» بالحاء المهملة.

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «المصادرات».

(٥) ذيل تجارب الأمم ٢٦١ ـ ٢٦٣.

(٦) في الأوربية «ورافق».

أصحابه على الإيقاع بهم، فلمّا رآهم جعل أصحابه صفّين، فلمّا حصل الأتراك في وسطهم أطبقوا عليهم وقتلوهم[١]، فلم يفلت منهم إلّا نفر جَرحى وقعوا بين القتلى، وهربوا تحت الليل[٢].

ذكر وفاة خواشاذه

في هذه السنة تُوفّي أبو نصر خواشاذه بالبطائح، وكان قد هرب إليها بعد أن قُبض، وكاتبه بهاء الدولة، وفخر الدولة، وصمصام الدولة، وبدر بن حسْنَوَيه، كلّ منهم يستدعيه، ويبذل له ما يريده، وقال له فخر الدولة: لعلّك تُسيء الظَّنَّ بما قدّمتَه في خدمة عضُد الدولة، وما كنّا لنؤآخذك بطاعة من قدّمك ومناصحته، وقد علمتَ ما عملتُه مع الصّاحب بن عبّاد، وتركنا ما فعله معنا. فعزم على قصده، فأدركه أجله قبل ذلك، وتوفّي، وكان من أعيان قوّاد عضُد الدولة[٣].

ذكر عود عسكر صمصام الدولة إلى الأهواز

في هذه السنة جهّز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردّهم إلى الأهواز مع العلاء بن الحسن، واتّفق أنّ طُغان، نائب بهاء الدولة بالأهواز، تُوفّي، وعزم من معه من الأتراك على العَود إلى بغداذ، وكتب مَن هناك إلى بهاء الدولة بالخبر، فأقلقه ذلك وأزعجه، فسيّر أبا كاليجار المرزُبان بن شهفيروز إلى الأهواز نائباً عنه، وأنفذ أبا محمّد الحسن بن مُكرَم إلى الفتِكين، وهو برامَهُرمُز، قد عاد من بين يدي عسكر صمصام الدولة إليها، يأمره بالمقام بموضعه، فلم يفعل، وعاد إلى الأهواز، فكتب إلى أبي محمّد بن مُكرَم بالنظر في الأعمال، وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خُوزستان، فكاتبه العلاء، وسلك طريق اللِّين والخداع.

ثم سار على نهر المسرقان إلى أن حصل بخان طوق، ووقعت الحرب بينه وبين أبي محمّد بن مُكرَم والفتكين، وزحف الديلم بين البساتين، حتّى دخلوا البلد، وانزاح عنه ابن مُكرَم والفتكين، وكتبا إلى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور إليها، فتوقف عن

---

(١) في الأوربية «وقتلوهم».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٦٤، ٢٦٥.

(٣) ذيل تجارب الأمم ٢٦٥، ٢٦٦.

ذلك ووعدهما به، وسيّر إليهما ثمانين غلاماً من الأتراك، فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم، فأفرج لهم الديلم، فلمّا (توسّطوا بينهم)[١] أطبقوا عليهم فقتلوهم.

فلمّا عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه، وعزم على العَود، ولم يُظهِر ذلك، فأمر بإسراج الخيل وحَمْل السلاح، ففُعل ذلك، وسار نحو الأهواز يسيراً، ثم عاد إلى البصرة فنزل بظاهرها. فلمّا عرف ابن مُكْرَم خبر بهاء الدولة عاد إلى عسكر مُكرم، وتبِعهم العلاء والديلم فأجلوهم عنها، فنزلوا براملان بين عسكر مُكرم وتُستَر، وتكررّت الوقائع بين الفريقَيْن مدّةً.

وكان بيد الأتراك، أصحاب بهاء الدولة، من تُستر إلى رامَهرُمُز، ومع الديلم منها إلى أرّجان، وأقاموا ستّة أشهر، ثم رجعوا إلى الأهواز، ثم عبر بهم النهر إلى الديلم، واقتتلوا نحو شهرَيْن، ثم رحل الأتراك وتبِعهم العلاء، فوجدهم قد سلكوا طريق واسط، فكفّ عنهم، وأقام بعسكر مُكرَم[٢].

ذكر حادثة غريبة بالأندلس[٣]

في هذه السنة سيّر المنصور محمّد بن أبي عامر، أمير الأندلس لهشام المؤيّد، عسكراً إلى بلاد الفرنج للغزاة، فنالوا منهم وغنموا، وأوغلوا في ديارهم، وأسروا غرسية، وهو ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجة، وكان من أعظم ملوكهم وأمنعهم، وكان من القدَر أنّ شاعراً للمنصور، يقال له أبو العلاء صاعد بن الحسن[٤] الرَّبَعيُّ، قد قصده من بلاد الموصل، وأقام عنده، وامتدحه قبل هذا التاريخ، فلمّا كان الآن أهدى أبو العلاء إلى المنصور أيّلاً، وكتب معه أبياتاً منها:

يا حِرزَ كلّ مُخَوَّفٍ، وأمانَ كلّ مُشرَّدٍ، ومُعِزَّ كلّ مُذلَّلِ
جَدواك إن تُخصَص بهِ فلأهلِهِ، وتعمّ بالإحسانِ كلّ مُؤمّلِ

(يقول فيها)[٥]:

(١) في الباريسية: «توسطهم».
(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٦٦، ٢٦٧.
(٣) من (أ).
(٤) في (أ): «الحسين».
(٥) من (أ).

مـولاي مـؤنـسَ غـربتـي، مُتخطِّفـي | مـن ظُفـر أيّـامـي، ممنِّـعَ مَعْقلـي
عبـدٌ رفعـتَ بضَبعـه، وغـرستَـهُ | فـي نعمـةٍ أهـدى إليـك بـأيّـلِ
سمّيتُـه غَـرسيّـة، وبعثتُـه | فـي حبلـهِ ليتـاحَ فيـه تفـاؤلـي[1]
فلئـن قبِلـتَ، فتلـك أسنـى نعمـةٍ | أسـدَى بهـا ذو نِعمـةٍ وتطـوُّلِ[2]

فسمّى هذا الشاعر الأيّل غرسيّة تفاؤلاً[3] بأسر ذلك غرسيّة، فكان أسره في اليوم الذي أهدى فيه الأيّل، فانظر إلى هذا الاتّفاق ما أعجبه.

ذكر عدَّة حوادث

في هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم عليُّ بن أحمد الأبرقوهيُّ من البطيحة إلى بهاء الدولة، بعد عَوْده من خوزستان، وكان قد التجأ إلى مهذّب الدولة، فأرسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره، فحضر عنده، فلم يتمّ له ذلك، فعاد إلى البطيحة، وكان الفاضل، وزير بهاء الدولة، معه بواسط، فلمّا علم الحال استأذن في الإصعاد (إلى بغداذ)[4]، فأذِن له فأصعد، فعاد بهاء الدولة وطلبَه ليرجع إليه، فغالطه ولم يعُدْ[5].

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة، في ذي الحجّة، توفّي أبو حفص عمر بن أحمد بن محمّد بن أيوب المعروف بابن شاهين[6] الواعظ، مولده في صفر سنة سبعٍ وتسعين ومائتين، وكان مُكثراً من الحديث ثقةً.

وفيها، في ذي القعدة، توفّي الإمام أبو الحسن عليُّ بن عمر بن أحمد بن مهدي المعروف بالدارقطنيّ[7] الإمام المشهور.

---

(١) في الأوربية «تفألي».
(٢) في الأوربية: «تطوّل».
(٣) في الأوربية: «تفألاً».
(٤) من الباريسية.
(٥) ذيل تجارب الأمم ٢٦٨.
(٦) انظر عن (ابن شاهين) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ١٠٥ ـ ١٠٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٧) انظر عن (الدارقطني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ١٠١ ـ ١٠٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

وفيها، في ربيع الأوّل، توفّي محمّد بن عبدالله بن سُكّرة[1] الهاشميُّ من ولد عليّ بن المهدي بالله، وكان منحرفاً عن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وكان خبيث اللسان يُتّقى سفَهُهُ، ومن جيّد شعره:

فــي وجــهِ إنســانــةٍ كلِفــتُ بهــا ... أربعــةٌ مــا اجْتَمَعْــنَ فــي أحَــدِ

الــوجــهُ بــدرٌ، والصُّــدْغُ غــاليــةٌ، ... والــرِّيــقُ خَمــرٌ، والثَّغْــرُ مــن بَــرَدِ

وفيها توفّي يوسف بن عمر بن مسرور[2]، أبو الفتح القوّاس، الزّاهد، في ربيع الأوّل، وله خمسٌ وخمسون سنة.

---

(١) انظر عن (ابن سكّرة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ١٠٩، ١١٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ١١٥/٩ «مسروق»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ١١٣.

٣٨٦
ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة

ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان من الحروب إلى أن استقرّ أمره

في هذه السنة توفّي العزيز أبو منصور نِزار بن المعزّ[١] أبي تميم معدّ العلويّ، صاحب مصر، لليلتين بقيتا من رمضان، وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر ونصف، بمدينة بَلْبِيس، وكان برز إليها لغزو الروم، فلحِقه عدّة أمراض منها النِّقْرِس والحَصَا والقُولَنْج، فاتّصلت به إلى أن مات.

وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً، ومولده بالمهديّة من إفريقية.

وكان أسمرَ طويلاً، أصهب الشعر، عريض المنكبَيْن، عارفاً بالخيل والجوهر، قيل إنّه ولّى عيسى بن نسطورس النصرانيَّ كتابتَه، واستناب بالشام يهودياً اسمه منشا[٢]، فاعتزّ بهما النصارى واليهود، وآذوا المسلمين، فعمد أهل مصر وكتبوا قصّة وجعلوها في يد صورة عملوها من قراطيس، فيها: بالذي أعزّ اليهود بمنشا[٢] والنصارى بعيسى بن نسطورس، وأذلّ المسلمين بك إلاّ كشفتَ ظُلامتي؛ وأقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز، والرقعة بيدها، فلمّا رآها أمر بأخذها، فلمّا (قرأ ما فيها)[٣]،

---

(١) انظر عن (نزار بن المعزّ العزيز بالله) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ، ص ١٢٩ ـ ١٣١ وفيه حشدت مصادر ترجمته. ويضاف إليها: أخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ٤٩، ٥٠، وأخبار الدول المنقطعة لابن ظافر ٣١ ـ ٤٢، وتاريخ الأنطاكي (تحقيقنا) ٢٣٥، ٢٣٦، وذيل تاريخ دمشق ٤٤، وصبح الأعشى ٣/ ٤٢٦، ومآثر الإنافة ١/ ٣٢٢.

(٢) في الباريسية: «ميشا».

(٣) في (أ): «أخذها».

ورأى الصورة من قراطيس، علم ما أُريد بذلك، فقبض عليهما، وأخذ من عيسى ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليهوديّ[1] شيئاً كثيراً[2].

وكان يحبّ العفو ويستعمله، فمن حِلْمه أنّه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بِشْر الدمشقيُّ، وكان كثير الهجاء، فهجا يعقوب بن كلّس، وزير العزيز، وكاتب الإنشاء من جهته أبا نصر عبدالله الحسين القيروانيّ، فقال:

قُــل لأبــي نَصــرٍ صــاحــبِ القَصْــرِ، والمُتـــأتّـــي لنَقـــض ذا الأمْـــرِ

انقـض عُـرى[3] المُلـك للـوزيرِ تَفُـزْ منـــه بُحســـنِ الثنـــاء والـــذِّكْـــرِ

وأعــطِ، وامنــع، ولا تخَـف أحــداً، فصــاحــبُ القصــر ليـسَ فــي القصْـرِ

وليـــسَ يـــدري مـــاذا يُـــراد بـــهِ، وهـــو إذا مـــا درى، فمـــا يـــدرِي

فشكاه ابن كلّس إلى العزيز، وأنشده الشعر، فقال له: هذا شيء اشتركنا فيه في الهجاء فشاركني في العفو عنه. ثم قال هذا الشاعر أيضاً وعرّض بالفضل القائد:

تنصّــرْ، فــالتنصّــرُديــنُ حــقٌّ، عليــه زمــاننــا هــذا يَــدُلُّ

وقُــل بثــلاثــةٍ عَــزّوا وجَلّــوا، وعطّـلْ مـا سـواهـم فَهْـوَ عُطْـلُ

فيعقــوب الــوزيــر أبٌ، وهــذا العزيزُ ابنٌ، ورُوحُ القُدس فضلُ

فشكاه أيضاً إلى العزيز، فامتعض منه إلاّ أنه قال: اعفُ عنه؛ فعفا عنه.

ثم دخل الوزير على العزيز، فقال: لم يبق للعفو عن هذا معنًى، وفيه غضٌّ من السياسة، ونقضٌ لهيبة الملك، فإنّه قد ذكرك وذكرني وذكر ابن زبارج نديمك، وسبّك بقوله:

زبــارجــيٌّ نــديــمٌ وكلّســيٌّ وزيــرُ، نعم على قدر الكلب يصلُح الساجورُ

فغضب العزيز، وأمر بالقبض عليه، فقُبِض عليه (لوقته، ثم بدا للعزيز إطلاقه)[4]، فأرسل إليه يستدعيه، وكان للوزير عَينٌ في القصر، فأخبره بذلك، فأمر بقتله فقُتل.

---

(١) في الأوربية: «اليهود».

(٢) المنتظم ٧/ ١٩٠ (١٤/ ٣٨٦)، تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١٣٠، أخبار الدول المنقطعة ٤٠، ٤١.

(٣) في الباريسية: «عسرى».

(٤) من (أ).

فلمّا وصل رسول العزيز في طلبه أراه رأسه مقطوعاً، فعاد إليه فأخبره، فاغتمّ له.

ولمّا مات العزيز وليَ بعده ابنه أبو عليّ المنصور، ولُقّب الحاكم بأمر الله، بعهدٍ من أبيه، فوليَ وعمره إحدى عشرة[1] سنة (وستّة أشهر)[2]، وأوصى العزيز إلى أرجُوان الخادم، وكان يتولّى أمر داره، وجعله مدبّر دولة ابنه الحاكم، فقام بأمره، وبايع له، وأخذ له البَيعة على الناس، وتقدّم الحسن بن عمّار، شيخُ كُتامة وسيّدها، وحكم في دولته، واستولى عليها، وتلقّب بأمين الدولة، وهو أوّل من تلقّب في دولة العلويّين المصريّين[3]، فأشار عليه ثقاته بقتل الحاكم، وقالوا: لا حاجة [بنا] إلى من يتعبّدنا؛ فلم يفعل احتقاراً له، واستصغاراً لسنّه.

وانبسطت كُتامة في البلاد، وحكموا فيها، ومدّوا أيديهم إلى أموال الرعيّة وحريمهم، وأرجُوان مقيمٌ مع الحاكم في القصر يحرسه، واتّفق معه شُكر خادم عضُد الدولة، وقد ذكرنا قبضَ شرف الدولة عليه ومسيرَه إلى مصر، فلمّا اتّفقا، وصارت كلمتهما واحدة، كتب أرجُوان إلى منجوتكين يشكو ما (يتمّ عليه)[4] من ابن عمّار، فتجهّز وسار من دمشق نحو مصر، فوصل الخبر إلى ابن عمّار، فأظهر أنّ منجوتكين قد عصى[5] على الحاكم، وندب العساكر إلى قتاله، وسيّر إليه جيشاً كثيراً، وجعل عليهم أبا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح[6] الكُتاميّ، فساروا إليه، فلقوه بعَسقلان، فانهزم منجوتكين وأصحابه، وقُتل منهم ألفا رجل، وأُسر منجوتكين وحُمل إلى مصر، فأبقى عليه ابن عمّار، وأطلقه استمالةً للمشارقة بذلك.

واستعمل ابن عمّار على الشام أبا تميم الكتاميّ، واسمه سليمان بن جعفر، فسار إلى طبريّة، فاستعمل على دمشق أخاه عليّاً، فامتنع أهلها عليه، فكاتبهم أبو تميم

---

(١) في الأوربية: «عشر».
(٢) من (أ).
(٣) وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٤، تاريخ الأنطاكي ٢٣٧، ٢٣٨، الإشارة إلى من نال الوزراة ٢٦، ذيل تجارب الأمم ٢٢١، ٢٢٢، ذيل تاريخ دمشق ٢٠، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ٦٣.
(٤) في (أ): «هم فيه».
(٥) في الأوربية: «عصا».
(٦) في الباريسية: «قلاع»، وفي (أ): «ملاح».

يتهدّدهم فخافوا وأذعنوا بالطاعة، واعتذروا من فعل سفهائهم، وخرجوا إلى عليّ، فلم يعبأ بهم، وركب ودخل البلد فأحرق وقتل وعاد إلى معسكره.

وقدم عليهم أبو تميم فأحسن إليهم وأمَّنهم، وأطلق المحبّسين، ونظر في أمر الساحل، واستعمل أخاه علياً على طرابلس، وعزل عنها جيش[1] بن الصمصامة الكُتاميَّ، فمضى إلى مصر[2]، واجتمع مع أرجُوان على الحسن بن عمّار، فانتهز أرجوان الفرصة ببعد كُتامة عن مصر مع أبي تميم، فوضع المشارقة على الفتك بمن بقي بمصر منهم، وبابن عمّار معهم.

فبلغ ذلك ابن عمّار، فعمل على الإيقاع بأرجُوان وشُكر العضُديّ، فأخبرهما عيونٌ لهما على ابن عمّار بذلك، فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم باكِين، وثارت الفتنة، واجتمعت المشارقة، ففرّق فيهم المال، وواقعوا ابنَ عمّار ومَن معه، فانهزم واختفى.

فلمّا ظفر أرجُوان أظهر الحاكم، وأجلسه، وجدّد له البيعة، وكتب إلى وجوه القوّاد والناس بدمشق بالإيقاع بأبي تميم، فلم يشعر إلّا وقد هجموا عليه ونهبوا خزائنه[3]، فخرج هارباً، وقتلوا من كان عنده من كُتامة، وعادت الفتنة بدمشق، واستولى الأحداث[4].

ثم إنّ أرجوان أذِن للحسن بن عمّار في الخروج من استتاره، وأجراه على إقطاعه، وأمره بإغلاق بابه.

وعصى[5] أهل صُور، وأمّروا عليهم رجلًا ملّاحاً يُعرف بعَلّاقة[6]، وعصى أيضاً المفرّج بن دغفل بن الجرّاح، ونزل على الرملة وعاث في البلاد.

---

(١) في (أ): «حبيش».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٢٤، ذيل تاريخ دمشق ٤٨، نهاية الأرب ٢٨/ ١٧١، الإشارة إلى من نال الوزارة ٣٠ ـ ٣٢، تاريخ طرابلس (تأليفنا) ١/٢٨٨ ـ ٢٩١، لبنان في العصر الفاطمي (تأليفنا).

(٣) في الأوربية: «جزائنه».

(٤) ذيل تجارب الأمم ٢٢٣ ـ ٢٢٦، تاريخ الأنطاكي ٢٣٨، ٢٤٦، ذيل تاريخ دمشق ٤٦، إتعاظ الحنفا ١/١٠٨.

(٥) في الأوربية: «وعصا».

(٦) في الأوربية: «بالعلاقة»، وانظر عنه في: تاريخ الأنطاكي ٢٤٠، ٢٤١، وذيل تجارب الأمم ٢٢٦، وذيل تاريخ دمشق ٥٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ١٧٣، ١٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٦٨، واتعاظ الحنفا ٢/ ١٩، وعيون الأخبار، السبع السادس ٢٥٩، تاريخ طرابلس ١/ ٢٩٤، لبنان في العصر الفاطمي.

واتّفق أنّ الدوقس، صاحب الروم، نزل على حصن أفامية، فأخرج أرجُوان جيش[1] بن الصمصامة في عسكر ضخم، فسار حتّى نزل بالرملة، فأطاعه واليها، وظفر فيها بأبي تميم فقبض عليه، وسيّر عسكراً إلى صور، وعليهم أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان، فغزاها برّاً وبحراً. فأرسل علاقة إلى ملك الروم يستنجده، فسيّر إليه عدّة مراكب مشحونة بالرجال، فالتقوا بمراكب المسلمين على صور، فاقتتلوا، وظفر المسلمون، وانهزم الروم، وقُتل منهم جمع، فلمّا انهزموا انخذل أهل صور، وضعفت[2] نفوسهم، فملك البلد أبو عبد الله بن حمدان، ونهبه، وأُخذت الأموال، وقُتل كثير من جُنده، وكان أوّل فتح كان على يد أرجُوان، وأخذ علاقة أسيراً فسيّره إلى مصر، فسُلخ وصُلب بها[3]؛ وأقام بصور، وسار جيش[4] بن الصمصامة لقصد المفرّج بن دغفل، فهرب من بين يديه، (وأرسل يطلب العفو فأمّنه[5].

وسار جيش أيضاً إلى عسكر الروم)[6]، فلمّا وصل إلى دمشق تلقّاه أهلها مُذعنين، فأحسن إلى رؤساء الأحداث، وأطلق المؤن، وأباح دم كلّ مغربيّ يتعرّض لأهلها، فاطمأنّوا إليه.

وسار إلى أفامية، فصافَّ الرومَ عندها، فانهزم هو وأصحابه، ما عدا بشارة الإخشيديّ، فإنّه ثبت في خمسمائة فارس. ونزل الروم إلى سواد المسلمين يغنمون ما فيه، والدُّوقس واقف على رايته، وبين يديه ولده وعدّة غلمان، فقصده كرديّ يُعرف بأحمد بن الضّحّاك، من أصحاب بشارة، ومعه خشت، فظنّه الدوقس مستأمناً، فلم

---

(١) في (أ): «حبيش».

(٢) في (أ) زيادة: «قوتهم و».

(٣) انظر عن حركة العلاّقة ومقتله في: تاريخ الأنطاكي ٢٤٠ - ٢٤٢، وذيل تجارب الأمم ٢٢٦، وذيل تاريخ دمشق ٥٠، والمغرب في حلى المغرب ٦٩، وتاريخ الزمان ٧٤، والأعلاق الخطيرة ١/ ١٦٥، ونهاية الأرب ٢٨/ ١٧٣، ١٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٦٨، واتعاظ الحنفا ٢/ ١٩، وعيون الأخبار ٢٥٩، وكتابنا: تاريخ طرابلس ١/ ٢٩٤، ولبنان في العصر الفاطمي، وفيهما حركته. بالتفصيل.

(٤) في (أ): «حبيش».

(٥) ذيل تجارب الأمم ٢٢٧.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

يحترز منه، فلمّا دنا منه حمل عليه وضربه بالخشْت فقتله، فصاح المسلمون: قُتل عدوّ الله! وعادوا ونزل النصر عليهم، فانهزمت الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة.

وسار جيش[١] إلى باب أنطاكية يغنم ويسبي ويُحرق، وعاد إلى دمشق فنزل بظاهرها، وكان الزمان شتاء، فسأله أهل دمشق ليدخل البلد، فلم يفعل، ونزل ببيت لِهْيَا، وأحسن السيرة في أهل دمشق، واستخصّ رؤساء الأحداث، واستحجب جماعة منهم، وجعل يبسط الطعام كلّ يومٍ لهم ولمن يجيء معهم من أصحابهم، فكان يحضر كلّ إنسان منهم في جمع من أصحابه وأشياعه، وأمرهم إذا فرغوا من الطعام أن (يحضروا إلى)[٢] حجرة له يغسلون أيديهم فيها، فعبر[٣] على ذلك برهة[٤] من الزمان، فأمر أصحابه أنّ رؤساء الأحداث، إذا دخلوا الحجرة لغسل أيديهم، أن يغلقوا باب الحجرة عليهم، ويضعوا السيف في أصحابهم، فلمّا كان الغد حضروا الطعام، وقام الرؤساء إلى الحجرة، فأُغلقت[٥] الأبواب عليهم، وقتل من أصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل، ودخل دمشق فطافها، فاستغاث الناس وسألوه العفو، وعفا عنهم، وأحضر أشراف أهلها، وقتل رؤساء الأحداث بين أيديهم، وسيّر الأشراف إلى مصر، وأخذ أموالهم ونِعَمهم، ثم مرض بالبواسير وشدّة الضربان[٦] فمات.

ووليَ بعده ابنه محمّد، وكانت ولايته هذه تسعة أشهر. ثم إنّ أرجوان بعد هذه الحادثة راسل بَسِيلَ ملك الروم، وهادنه عشر سنين[٧]، واستقامت الأمور على يد أرجُوان. وسيّر أيضاً جيشاً إلى بَرقة، وطرابلس الغرب، ففتحها، واستعمل عليها أنساً الصَّقْلبيّ ونصح الحاكم، وبالغ في ذلك، ولازم خدمته، فثقل مكانه على الحاكم، فقتله سنة تسعٍ وثمانين [وثلاثمائة][٨].

---

(١) في (أ): «حبيش».
(٢) في (أ): «يدخلوا».
(٣) في (أ): «فمضا».
(٤) في الباريسية: «مدّة».
(٥) في الأوربية: «أغلقت».
(٦) في (أ): «البواسير».
(٧) ذيل تجارب الأمم ٢٢٨ ـ ٢٣٠.
(٨) تاريخ الأنطاكي ٢٤٩ وفيه «برجوان».

وكان خصِيّاً أبيضَ، وكان لأرجُوان وزيرٌ نَصرانيّ اسمه (فهد بن)[1] إبراهيم، فاستوزره الحاكم، ثم إن الحاكم رتّب الحسين بن جوهر موضع أرجُوان، ولقّبه قائد القوّاد[2]. ثم[3] قتل الحسنَ بن عمّار، المقدّم ذكره، ثم قتل الحسينَ بن جوهر، ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم[4]. ثم جهّز يارختكين للمسير إلى حلب، وحصرها، وسيّر معه العساكر الكثيرة، فسار عنها، فخافه حسّان بن المفرّج الطائيُّ، فلمّا رحل من غزّة إلى عَسقلان كمَن له حسّان ووالده، وأوقعا به وبمن معه، وأسراه وقتلاه، وقُتل من الفريقين قتلى كثيرة، وحصرا[5] الرملة، ونهبا[6] النواحي، وكثُر جمعُهما، وملكا[7] الرملة وما والاها، فعظُم ذلك على الحاكم، وأرسل يعاتبهما، وسبق السيف العذل، فأرسلا إلى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلويّ الحسنيّ[8]، أمير مكّة، وخاطباه بأمير المؤمنين، وطلباه إليهما ليبايعا له بالخلافة، فحضر، واستناب بمكّة، وخوطب بالخلافة[9].

ثمّ إنّ الحاكم راسل حسّاناً وأباه، وضمن لهما الأقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل، واستمالهما، فعدلا عن أبي الفتوح، وردّاه إلى مكّة، وعادا إلى طاعة الحاكم.

ثمّ إنّ الحاكم جهّز عسكراً إلى الشام، واستعمل عليهم عليَّ بن جعفر بن فلاح، فلمّا وصل إلى الرملة أزاح حسّانَ بن المفرّج وعشيرته عن تلك الأرض، وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة، واستولى على أمواله وذخائره، وسار إلى دمشق والياً عليها، فوصل إليها في شوّال سنة تسعين وثلاثمائة[10].

---

(١) في (أ): «المهذّب».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٢٤٩.

(٣) من (أ).

(٤) انظر عن قتل الحاكم لرجال دولته في: تاريخ الأنطاكي ٢٥٧، ٢٥٨، والمغرب ٦٠، واتعاظ الحنفا ٢/ ٥٩، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي.

(٥) في الأوربية: «وحصر».

(٦) في الأوربية: «ونهبوا».

(٧) في الأوربية: «وملكوا».

(٨) في (أ): «الحسيني».

(٩) هذه الحوادث جرت في سنة ٤٠١ هـ. وذكرها: تاريخ الأنطاكي ٢٩٠، ٢٩١، والمنتظم ٧/ ٢٥٢، وأخبار الدول المنقطعة ٤٨، ٤٩، وفي اتعاظ الحنفا ٢/ ٩٥ سنة ٤٠٣ هـ.

(١٠) هكذا هنا، ويجعل الأنطاكي هذا الخبر في سنة ٤٠٤ هـ. (ص ٣٠٥، ٣٠٦).

وأمّا حسان فإنّه بقي شريداً نحو سنتَيْن، ثم أرسل والده إلى الحاكم فأمَّنه وأقطعه، فسار حسّان إليه بمصر، فأكرمه وأحسن إليه؛ وكان المفرّج والد حسّان قد توفّي مسموماً[1]، وضع الحاكم عليه من سمّه، فبموته ضعُف أمر حسّان على ما ذكرناه.

ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة

في هذه السنة سار قائد كبير من قوّاد صمصام الدولة، اسمه لشكرستان[2]، إلى البصرة، فأجلى عنها نوّاب بهاء الدولة.

وسبب ذلك أنّ الأتراك لمّا عادوا عن العلاء، كما ذكرناه، كان لشكرستان هذا مع العلاء، فأتاهم من الديلم الذين[3] مع بهاء الدولة أربعمائة رجل مستأمنين، فأخذهم[4] لشكرستان، وسار بهم وبمن معه إلى البصرة، فكثُر جمعُه، فنزلوا قرب البصرة بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة، ومال إليهم بعض أهل البصرة، ومقدّمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلويّ، وكانوا يحملون إليهم الميرة.

وعلم بهاء الدولة بذلك، فأنفذ من يقبض عليهم، فهرب كثير منهم إلى لشكرستان، فقوي بهم، وجمعوا السفن وحملوه فيها، ونزلوا إلى البصرة، فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها، وأخرجوهم عنها، وملك لشكرستان البصرة، وقتل من أهلها كثيراً، وهرب كثير منهم، وأخذ كثيراً من أموالهم.

فكتب بهاء الدولة إلى مهذّب الدولة، صاحب البطيحة، يقول: أنت أحقّ بالبصرة. فسيّر إليها جيشاً مع عبد الله بن مَرزوق، فأجلى لشكرستان عن البصرة، فقيل: إنّه سار عن البصرة بغير[5] حرب، ودخلها ابن مرزوق. وقيل: إنّما فارقها بعد أن حارب فيها، وضعُف عن المقام بين يديه. وصفَت البصرة لمهذّب الدولة.

---

(١) ويؤرّخ المقريزي وفاة «المفَرّج» في سنة ٤٠٣ هـ. (إتعاظ الحنفا ٢/٩٩).

(٢) في (أ): «لشكراستان».

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية: «فأتاهم».

(٥) في الباريسية: «بعد».

ثمّ إنّ لشكرستان عمل على العَود إلى البصرة، فهجم عليها في السفن، ونزل أصحابه بسوق الطعام، واقتتلوا، فاستظهر لشكرستان، وكاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة، ويبذل الطاعة، ويخطب له بالبصرة، فأجابه مهذّب الدولة إلى ذلك، وأخذ ابنه رهينة.

وكان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذّب الدولة، وعسَف أهلِ البصرة مدّة، فتفرّقوا، ثم إنّه أحسن إليهم[1] (وعدل فيهم)[2]، فعادوا[3].

ذكر ولاية المقلّد الموصل

في هذه السنة ملك المقلّد بن المسيّب مدينة الموصل.

وكان سبب ذلك أنّ أخاه أبا الذوّاد توفّي هذه السنة، فطمع المقلّد في الإمارة، فلم تساعده عُقَيل على ذلك، وقلّدوا أخاه علياً لأنّه أكبر منه، فأسرع[4] المقلّد واستمال الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر الحجّاج بالموصل، فمال إليه[5] بعضهم، وكتب إلى بهاء الدولة يضمن منه البلد بألفَيْ ألف درهم كلّ سنة. ثم حضر عند أخيه عليّ، وأظهر له أنّ بهاء الدولة قد ولاّه الموصل، وسأله مُساعدته على أبي جعفر لأنّه قد منعه عنها، فساروا[6] ونزلوا على الموصل فخرج إليهم كلّ من استماله المقلّد من الديلم، وضعف الحجّاج، وطلب منهم الأمان، فأمّنوه، وواعدهم يوماً يخرج إليهم فيه.

ثم إنّه انحدر في السفن قبل ذلك اليوم، فلم يشعروا به إلاّ بعد انحداره، فتبعوه، فلم ينالوا منه شيئاً، ونجا بماله منهم، وسار إلى بهاء الدولة، ودخل المقلّد البلد، واستقرّ الأمر بينه وبين أخيه على أن يخطب لهما، ويقدّم عليّ لكبره، ويكون له

---

(1) من (أ).
(2) من (أ).
(3) ذيل تجارب الأمم ٢٧١ ـ ٢٧٣.
(4) في الأوربية: «فشرع».
(5) في (أ): «إليهم».
(6) في (أ): «فسار معه».

معه نائب يجبي المال، واشتركا في البلد والولاية[١]، وسار عليّ (إلى البرّ)[٢]، وأقام المقلّد، وجرى الأمر على ذلك مُدَيْدةً، ثم تشاجروا واختصموا، وكان ما نذكره إن شاء الله.

وكان المقلّد يتولّى حماية غربيّ[٣] الفرات من أرض العراق، وكان له ببغداذ نائب فيه تهوُّر، فجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة (مشاجرة، فكتب إلى المقلّد يشكو، فانحدر من الموصل في عساكره، وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة)[٤] حرب انهزموا فيها، وكتب إلى بهاء الدولة يعتذر، وطلب إنفاذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره.

وكان بهاء الدولة مشغولاً بمن يقاتله من عسكر أخيه، فاضطرّ إلى المغالطة، ومدّ المقلّد يده فأخذ الأموال، فبرز نائب بهاء الدولة ببغداذ، وهو حينئذٍ أبو عليّ بن إسماعيل، وخرج إلى حرب المقلّد، فبلغ الخبر إليه، فأنفذ أصحابه ليلاً، فاقتتلوا، وعادوا إلى المقلّد، فلمّا بلغ الخبر إلى بهاء الدولة بمجيء أصحاب المقلّد إلى بغداذ، أنفذ أبا جعفر الحجّاج إلى بغداذ، (وأمره بمصالحة المقلّد والقبض على أبي عليّ بن إسماعيل، فسار إلى بغداذ)[٥] في آخر ذي الحجّة، فلمّا وصل إليها راسله المقلّد في الصلح، فاصطلحا على أن يحمل إلى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار، ولا يأخذ من البلاد إلاّ رسم الحماية، ويخطب لأبي جعفر بعد بهاء الدولة، وأن يخلع على المقلّد الخِلَع السلطانيّة، ويلقّب بحسام الدولة، ويقطع الموصل، والكوفة، والقصر، والجامعَيْن، واستقرّ الأمر على ذلك؛ وجلس[٦] القادر بالله له.

ولم يفِ المقلّد من ذلك بشيء إلاّ بحَمْل[٧] المال، واستولى على البلاد، ومدّ يده في المال، وقصده المتصرّفون والأماثل، وعظُم قدره، وقبض أبو جعفر على أبي

---

(١) من الباريسية.
(٢) في (أ): «إليه».
(٣) في الأصل: «غزى».
(٤) من الباريسية.
(٥) من (أ).
(٦) في نسخة اكسفورد تُقرأ: «حبس».
(٧) في الأصل: «يحمل».

عليّ، ثم هرب أبو عليّ، نائب بهاء الدولة، واستتر وسار إلى البطيحة مستتراً، ملتجئاً إلى مهذّب الدولة[1].

ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس

في هذه السنة توفّي المنصور بن يوسف بُلكّين[2] أمير إفريقية، أوائل ربيع الأوّل، خارج صبرة، ودُفن بقصره.

وكان ملكاً كريماً، شجاعاً، حازماً، ولم يزل مظفَّراً منصوراً، حَسَن السيرة، محِبّاً للعدل والرعيّة، أوسعهم عدلاً، وأسقط البقايا عن أهل إفريقية، وكانت مالاً جليلاً.

ولمّا توفّي وليَ بعده ابنه باديس، ويكنّى أبا مناد، فلمّا استقرّ في الأمر سار إلى سَردَانية، وأتاه الناس من كلّ ناحية للتعزية والتهنئة، وأراد بنو زيري أعمام أبيه أن يخالفوا عليه، فمنعهم أصحاب أبيه وأصحابه[3].

وكان مولد باديس سنة أربعٍ وسبعين وثلاثمائة، وأتته الخِلع والعهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر، فقُرىء العهد، وبايع للحاكم هو وجماعة بني عمّه والأعيان من القوّاد[4].

وفيها ثار على باديس رجل صنهاجيٌّ اسمه خليفة بن مبارك، فأُخذ وحُمل إلى باديس، فأُركب حماراً، وجُعل خلفه رجل أسود يصفعه، وطيف به، ولم يُقتل احتقاراً له[5] وسُجن.

وفيها استعمل باديس عمّهُ حمّادَ بن يوسف بلكّين على أشير، وأقطعه إيّاها،

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٨٠ ـ ٢٨٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣١.

(٢) انظر عن (بلكّين) في: نهاية الأرب ٢٤/ ١٨٤، والبيان المغرب ١/ ٢٤٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١٢٩، ومآثر الإنافة ١/ ٣٣١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣١.

(٣) من الباريسية. والخبر في: نهاية الأرب ٢٤/ ١٨٤، ١٨٥.

(٤) نهاية الأرب ٢٤/ ١٨٦، البيان المغرب ١/ ٢٤٩.

(٥) في الأوربية: «به».

وأعطاه من الخيل والسلاح والعُدد شيئاً كثيراً، فخرج إليها[1]، وحمّاد هذا هو جدّ بني حمّاد الذين كانوا ملوك إفريقية، والقلعة المنسوبة إليهم مشهورة بإفريقية، ومنهم أخذها عبد المؤمن بن عليّ.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره، وأخذ ماله، واستوزر بهاء الدولة سابورَ بن أردشير، فأقام نحْو شهرَيْن، وفرّق الأموال، ووقّع بها للقوّاد قصداً ليضعف بهاء الدولة، ثم هرب إلى البطيحة، وبقي منصب الوزارة فارغاً[2]، واستُوزِر أبو العبّاس (عيسى)[3] بن سرجس[4].

وفيها استكتب القادر بالله أبا الحسن عليّ بن عبد العزيز بن حاجب النعمان[5].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق أبو حامد (بن أبي إسحاق)[6] المزكيُّ، النيسابوريُّ[7]، في شعبان، وكان إماماً[8]، ومولده سنة ثلاثٍ وعشرين [وثلاثمائة].

وفيها توفّي عليُّ بن عمر بن محمّد بن الحسن أبو إسحاق الحِمْيَريُّ، المعروف بالسُّكّريّ[9]، وبالحربيّ، وبالكيّال، ومولده سنة ستّ وتسعين ومائتين.

---

(1) البيان المغرب ١/٢٤٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣١، ١٣٢.
(2) ذيل تجارب الأمم ٢٨٥.
(3) إضافة من (أ).
(4) في طبعة صادر ٩/١٢٨ «أبو العباس بن سرجس»، وما أثبتُّه عن نسخة (أ) وذيل تجارب الأمم ٢٨٦.
(5) المنتظم ١٤/٣٨٣.
(6) من (أ).
(7) انظر عن (المزكّي النيسابوري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١١٥ وفيه مصادر ترجمته.
(8) من الباريسية.
(9) انظر عن (السكّري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١٢٣ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها توفّي أبو الأغرّ دبيس بن عفيف الأَسَديّ بخوزستان، وأبو طالب محمّد بن عليّ بن عطيّة المكّيُّ[1]، صاحب «قوت القلوب»، رُوي أنّه صنّف «قوت القلوب» وكان قوته عروق البَرديّ.

---

(1) انظر عن (ابن عطية المكّي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١٢٧، ١٢٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣٨٧
ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

ذكر موت الأمير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور

في هذه السنة توفّي الأمير الرضيّ نوح بن منصور السامانيُّ في رجب[١]، واختلّ بموته مُلْك آل سامان، وضعُف أمرهم ضعفاً ظاهراً، وطمع فيهم أصحاب الأطراف، فزال مُلكهم بعد مدّةٍ يسيرة.

ولمّا توفّي قام بالمُلْك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح، وبايعه الأمراء والقوّاد وسائر الناس، وفرّق فيهم بقايا الأموال، فاتّفقوا على طاعته. وقام بأمر دولته وتدبيرها بكتوزون. ولمّا بلغ خبر موته إلى ايلك خان[٢] سار إلى سَمَرْقَند، وانضمّ إليه فائق الخاصّة، فسيّره جريدةً إلى بخارى، فلمّا سمع بمسيره الأمير منصور تحيّر في أمره، وأعجله عن التجهّز، فسار عن بخارى، وقطع النهر، ودخل فائق بخارى، وأظهر أنّه إنّما قصد المقام بخدمة الأمير منصور، رعايةً لحقّ أسلافه عليه، إذ هو مولاهم، وأرسل إليه مشايخ بخارى ومقدّمهم في العَود إلى بلده وملكه، وأعطاه من نفسه ما يطمئنّ إليه من العهود والمواثيق، فعاد إليها ودخلها ووليَ فائق أمره وحكم في دولته، ووليَ بكتوزون إمرة الجيوش بخُراسان[٣].

وكان محمود بن سُبُكتِكين حينئذٍ مشغولاً بمحاربة أخيه إسماعيل، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وسار بكتوزون إلى خُراسان فوليها، واستقرّت القواعد بها[٤].

---

(١) ورّخ وفاته في (تاريخ كزيدة ـ ص١٤٧) في ١٣ من رجب سنة ٣٨٧ هـ. وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): «الخان».

(٣) تاريخ كزيدة ١٤٧، نهاية الأرب ٢٥/ ٣٦٧.

(٤) نهاية الأرب ٢٥/ ٣٦٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٣.

ذكر موت سبكتكين وملك ولده إسماعيل

وفي هذه السنة تُوفّي ناصر الدولة سُبُكتِكين[1] في شعبان، وكان مُقامه ببلْخ، وقد ابتنى بها دُوراً ومساكن، فمرض، وطال مرضه، وانزاح إلى هواء غَزْنة، فسار عن بلْخ إليها، فمات في الطريق، فنُقل ميتاً إلى غزْنة ودُفن فيها، وكانت مدّة ملكه نحو عشرين سنة.

وكان عادلاً، خيّراً، كثير الجهاد، حسن الاعتقاد، ذا مروّة تامّة، وحُسن عهد[2] ووفاء، لا جَرَم بارك الله في بيته، ودام ملكهم مدّة طويلة جازت[3] مدّة ملك السامانيّة والسلجوقيّة وغيرهم.

وكان ابنه محمود أوّل من لُقّب بالسلطان، ولم يلقّبْ به أحدٌ قبله.

ولمّا حَضَرَتْه الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك بعده، فلمّا مات بايع الجُند لإسماعيل، وحلفوا له، وأطلق لهم الأموال، وكان أصغر من أخيه محمود، فاستضعفه الجُند، فاشتطّوا في الطلب حتّى أفنى الخزائن التي خلّفها أبوه[4].

ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك

لمّا توفّي سُبُكتِكين، وبلغ الخبر إلى ولده يمين الدولة محمود بنَيسابور، جلس للعزاء، ثمّ أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزّيه بأبيه، ويعرّفه أنّ أباه إنّما عهد إليه لبُعْده عنه، ويذكره ما يتعيّن من تقديم الكبير، ويطلب منه الوفاق، وإنفاذ ما يخصّه من تركة أبيه. فلم يفعل، وتردّدت الرُسُل بينهما فلم تستقرّ القاعدة. فسار محمود عن نَيسابور إلى هَراة عازماً على قصد أخيه بغزنة، واجتمع بعمّه بغُراجق بهراة، فساعده على أخيه إسماعيل، وسار نحو بُست، وبها أخوه نصر، فتبِعه وأعانه وسار معه إلى غَزْنة.

وبلغ الخبر إلى إسماعيل، وهو ببلْخ، فسار عنها مُجِدّاً، فسبق أخاه محموداً

---

(١) انظر عن (سبكتكين) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٣٨، ١٣٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في الباريسية: «وعهد حسني».

(٣) في (أ): «جاوزت».

(٤) نهاية الأرب ٢٦/٣٣، ٣٤، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٣.

إليها؛ وكان الأمراء الذين مع إسماعيل كاتبوا أخاه محموداً يستدعونه، ووعدوه المَيْل إليه، فجدّ في المسير، والتقى هو وإسماعيل بظاهر غَزْنة، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم إسماعيل وصعد إلى قلعة غَزْنة فاعتصم بها، فحصره أخوه محمود واستنزله بأمان. فلمّا نزل إليه أكرمه، وأحسن إليه، وأعلى منزلته، وشركه في مُلكه وعاد إلى بلْخ، واستقامت الممالك له.

وكانت مدّة ملك إسماعيل سبعة أشهر، وهو فاضل، حسَن المعرفة، له نظم ونثر، وخطب في بعض الجُمعات، فكان يقول بعد الخطبة للخليفة: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1].

ذكر وفاة فخر الدولة بن بُوَيه وملك ابنه مجد الدولة

في هذه السنة تُوفّي فخر الدولة أبو الحسن عليُّ بن ركن الدولة أبي عليّ الحسن بن بُويه بقلعة طبرق[2]، في شعبان.

وكان سبب ذلك أنّه أكل لحماً مَشْوياً، وأكل بعده عِنَباً، فأخذه المغص، ثم اشتدّ مرضُه فمات منه. فلمّا مات كانت مفاتيح الخزائن بالرَّيّ عند أمّ[3] ولده مجد الدولة، فطلبوا له كَفَناً فلم يجدوه، وتعذّر النزول إلى البلد لشدّة شغب الديلم[4]، فاشتروا له من قيّم الجامع ثوباً كفّنوه فيه، وزاد شغب الجُند فلم يمكنهم دفنه، فبقي حتّى أنتَن ثم دفنوه.

وحين تُوفّي قام بملكه بعده ولده مجد الدولة أبو طالب رستم، وعمره أربع سنين، أجلسه الأمراء في الملك، وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمذان وقَرميسين إلى حدود العراق. وكان المرجع إلى[5] والدة أبي طالب في تدبير الملك، وعن رأيها

---

(١) سورة يوسف ـ الآية ١٠١.

(٢) في ذيل تجارب الأمم ٢٩٦ «طبرك».

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «الشغب من الديلم».

(٥) في الباريسية زيادة: «تدبير».

يصدرون، وبين يديها، في مباشرة الأعمال، أبو طاهر صاحب فخر الدولة، وأبو العبّاس الضَّبِّيّ[1] الكافي[2].

ذكر وفاة مأمون بن محمّد وولاية ابنه عليّ

وفيها توفّي مأمون بن محمّد، صاحب خُوارزم والجُرجانية، فلمّا تُوفّي اجتمع أصحابه على ولده عليّ وبايعوه، واستقرّ له ما كان لأبيه، وراسل يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين، وخطب إليه أخته، فزوّجه، واتّفقت كلمتهما وصارا يداً واحدةً إلى أن مات عليّ، وقام بعده أخوه أبو العبّاس مأمون بن مأمون، واستقرّ في المُلْك، فأرسل إلى يمين الدولة يخطب أخته أيضاً، فأجابه إلى ذلك، وزوّجه، فداما أيضاً على الاتّفاق والاتّحاد مدّةً.

وسيرد من أخباره معه سنة سبعٍ وأربعمائة إن شاء الله تعالى ما تقف عليه.

ذكر وفاة العَلاء بن الحسن وما كان بعده

في هذه السنة توفّي أبو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان، وكان موته بعسكر مُكرَم، وكان شهماً، شجاعاً، حسن التدبير، فأنفذ صمصام الدولة أبا عليّ بن أستاذ هُرمُز، ومعه المال، ففرّقه في الديلم، وسار إلى جُندَيسابور، فدفع أصحاب بهاء الدولة عنها، وجرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له، وأزاح الأتراك عن خوزستان، وعادوا إلى واسط، وخلت لأبي عليّ البلاد، ورتّب العُمّال، وجبى[3] الأموال، وكاتب أتراك بهاء الدولة واستمالهم، فأتاه بعضهم فأحسن إليهم، واستمرّ حال أبي عليّ في أعمال خُوزستان.

ثم إنّ أبا محمّد بن مُكرَم والأتراك عادوا من واسط، واستعدّ أبو عليّ للحرب، وجرى بينهم وقائع. ولم يكن للأتراك قوّة على الديلم، فعزموا على العود إلى واسط

---

(١) في (أ): «الرضي».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٩٦، ٢٩٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٣، وانظر عن (ابن بويه) في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٧ هـ.) ص ٢١، ٢٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في الأوربية «وجبا».

ثانياً، فاتّفق مسير بهاء الدولة من البصرة إلى القنطرة البيضاء، وكان ما نذكره إن شاء الله.

ذكر القبض على عليّ بن المسيّب وما كان بعد ذلك

في هذه السنة قبض المقلّد على أخيه عليّ.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين أصحابهما بالموصل، واشتغل المقلّد بما ذكرناه بالعراق، فلمّا خلا وجهه وعاد إلى الموصل عزم على الانتقام من أصحاب أخيه، ثم خافه، فأعمل الحيلة في قبض أخيه، فأحضر عسكره من الديلم والأكراد وأعلمهم أنّه يريد قصد دَقُوقا[1]، وحلّفهم على الطاعة، وكانت داره ملاصقةً دارَ أخيه، فنقب في الحائط ودخل إليه وهو سكران، فأخذه وأدخله الخزانة، وقبض عليه، وأرسل إلى زوجته يأمرها بأخذ ولدَيْه قرواش وبدران واللّحاق بتِكْريت، قبل أن يسمع أخوه الحسن الخبر، ففعلت ذلك، وخلصت، وكانت في الحلّة التي له على أربعة فراسخ من تكريت.

وسمع الحسن الخبر، فبادر إلى الحلّة ليقبض أولاد أخيه، فلم يجدهم؛ وأقام المقلّد بالموصل يستدعي رؤساء العرب ويخلع عليهم، فاجتمع عنده زُهاء ألفَيْ فارس، وسار الحسن في حلل أخيه، ومعه أولاد أخيه عليّ وحُرَمه، ويستنفرهم على المقلّد، فاجتمع معهم نحو عشرة آلاف، وراسل المقلّد يؤذِنه بالحرب، فسار عن الموصل، وبقي بينهم منزلٌ واحدٌ، ونزل بإزاء العَلْث[2]، فحضره وجوه العرب، واختلفوا عليه، فمنهم مَن أشار بالحرب ومنهم رافع بن محمّد بن مَقن؛ ومنهم من أشار بالكفّ عن القتال، وصِلة الرَّحِم، ومنهم غَريب بن محمّد بن مَقن، وتنازع هو وأخوه.

فبينما هم (في ذلك)[3] قيل لمقلّد: إنّ أختك رُهَيلة بنت المسيّب تريد لقاءك

---

(1) دَقُوقاء: بفتح أوله، وضم ثانيه، وبعد الواو قاف أخرى، وألف ممدودة ومقصورة، مدينة بين إربل وبغداد. (معجم البلدان ٢/ ٤٥٩).

(2) العَلْث: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره ثاء مثلّثة، قرية على دجلة بين عكبراء وسامرّاء. (معجم البلدان ٤/ ١٤٥).

(3) في (أ): «كذلك».

وقد جاءتك؛ فركب وخرج إليها، فلم تزل معه حتّى أطلق أخاه علياً، وردّ إليه ماله ومثله معه، وأنزله في خِيَمٍ ضربها له. فسُرّ الناس بذلك، وتحالفا، وعاد عليّ إلى حلّته.

وعاد المقلّد إلى الموصل، وتجهّز للمسير إلى أبي الحسن[1] عليّ بن مَزْيَد الأَسَديّ لأنّه تعصّب لأخيه عليّ، وقصد ولاية المقلّد بالأذى فسار إليه.

ولمّا خرج عليٌّ من محبسه اجتمع العرب إليه، وأشاروا عليه بقصد أخيه المقلّد، فسار إلى الموصل، وبها أصحاب المقلّد، فامتنعوا عليه، فافتتحها، فسمع المقلّد بذلك، فعاد إليه، واجتاز في طريقه بحلّة أخيه الحسن، فخرج إليه، ورأى كثرة عسكره فخاف على أخيه عليّ منه، فأشار عليه بالوقوف ليصلح الأمر، وسار إلى أخيه عليّ وقال له: إنّ الأعور، يعني المقلّد، قد أتاك بحدّه وحديده[2] وأنت غافل؛ وأمَره بإفساد عسكر المقلّد، فكتب إليهم، فظفر المقلّد بالكتب فأخذها وسار مُجِدّاً إلى الموصل، فخرج إليه أخواه عليّ والحسن وصالحاه، ودخل الموصل وهما معه.

ثم خاف عليٌّ فهرب من الموصل ليلاً، وتبِعه الحسن، وتردّدت الرسل بينهم، فاصطلحوا على أن يدخل أحدهما البلد في غيبة الآخر، وبقوا كذلك إلى سنة تسعٍ وثمانين [وثلاثمائة].

ومات عليّ سنة تسعين [وثلاثمائة] وقام الحسن مقامه، فقصده المقلّد ومعه بنو خفاجة، فهرب الحسن إلى العراق، وتبِعه المقلّد فلم يدركه فعاد[3].

ولمّا استقرّ أمر المقلّد، بعد أخيه عليّ، سار إلى بلد عليّ بن مَزْيَد الأسديّ فدخله ثانية، والتجأ ابن مَزْيَد إلى مهذّب الدولة، فتوسّط ما بينه وبين المقلّد، وأصلح الأمر معه، وسار المقلّد إلى دَقُوقا فملكها[4].

ذكر ملك جبرئيل دَقُوقا

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمّد دَقُوقا. وجبرئيل هذا كان من الرَّجّالة

---

(١) في (أ): «الحسين».

(٢) في الأوربية «بحدة وحديدة».

(٣) من (أ).

(٤) ذيل تجارب الأمم ٣٠٠ ـ ٣٠٤.

الفُرس ببغداذ، وخدم مهذّب الدولة بالبطيحة، فهمّ بالغزو، وجمع جمعاً كثيراً، واشترى السلاح وسار فاجتاز في طريقه بَدقُوقا، فوجد المقلّد بن المسيّب يحاصرها، فاستغاث أهلها بجبرئيل فحماهم ومنع عنهم.

وكان بدَقُوقا رجلان نصرانيّان قد تمكّنا في البلد، وحكما فيه، واستعبدا أهله، فاجتمع جماعة من المسلمين إلى جبرئيل وقالوا له: إنّك تريد الغزو، ولستَ تدري أتبلغ غرضاً أم لا، وعندنا من هذَين النصرانيّيْن من قد تعبّدنا، وحكم علينا، فلو أقمتَ عندنا، وكفيتنا أمرهما، ساعدناك على ذلك. فأقام وقبض عليهما، وأخذ مالهما، وقوي أمره، فملك البلد في شهر ربيع الأوّل، وثبت قدمه، وأحسن معاملة أهل البلد، وعدل فيهم، وبقي مدّة على اختلاف الأحوال.

ثم ملكها المقلّد، وملكها بعده محمّد بن عنّاز، ثم أخذها بعده قرواش، ثم انتقلت إلى فخر الدولة أبي غالب، فعاد جبرئيل هذا حينئذ[1] إلى دَقُوقا، واجتمع مع أمير من الأكراد قال له موصك بن جكوَيْه، ودفعا عُمّال فخر الدولة عنها وأخذاها، فقصدها بدران بن المقلّد وغَلَبَهما وأخذها منهما.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج أبو الحسن عليُّ بن مَزْيد عن طاعة بهاء الدولة، فسيّر إليه عسكراً، فهرب من بين أيديهم إلى مكان لا يقدرون على الوصول إليه فيه، ثم أرسل بهاء الدولة وأصلح حاله معه وعاد إلى طاعته.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو الوفاء محمّد بن المهندسيّ الحاسب[2].

وفيها، في المحرّم، تُوفيّ عُبَيدالله بن محمّد[3] بن حمدان[4] أبو عبدالله

---

(١) من (أ).

(٢) هو محمد بن يحيى البوزجاني، أحد الكبار البارعين في معرفة الهندسة. انظر عنه في: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٥٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٥.

(٣) في (أ) زيادة: «بن محمد».

(٤) في طبعة صادر ٩/ ١٣٧ «حمران» بالراء، وهو غلط.

العُكْبَرِيُّ المعروف بابن بطّة[1] الحنبليّ، وكان مولده في شوّال سنة أربعٍ وثلاثمائة، وكان زاهداً، عابداً، عالماً، ضعيفاً في الرواية.

وفيها، في ذي القعدة، توفّي أبو الحسين محمّد بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سمعون[2]، الواعظ، الزّاهد، له كرامات، وكان مولده سنة ثلاثمائة.

وفيها، تاسع ذي الحجّة، توفّي الحسن بن عبدالله بن سعيد أبو أحمد العسكريُّ[3]، الراوية، العلّامة، صاحب التصانيف الكثيرة في الأدب، واللغة، والأمثال، وغيرها.

---

(1) انظر عن (ابن بطّة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٥٢ ـ ١٥٦ وفيه مصادر ترجمته.

(2) انظر عن (ابن سمعون) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٤٤ ـ ١٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

(3) انظر عن (العسكري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٢ هـ.) ص ٤٩ ـ ٥١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣٨٨
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة

ذكر عَود أبي القاسم السيمجوريّ إلى نَيسابور

قد ذكرنا مسير أبي القاسم بن سيمجور أخي أبي عليّ إلى جُرجان ومُقامه بها. فلمّا مات فخر الدولة أقام عند ولده مجد الدولة، واجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه. وكان قد أرسل إلى شمس المعالي يستدعيه من نَيسابور ليسلّمها إليه، فسار إليه[(١)] حتّى وافى جُرجان، فلمّا بلغها رأى أبا القاسم قد سار عنها، فعاد شمس المعالي إلى نَيسابور.

فكتب فائق من بخارى إلى أبي القاسم يغريه ببكتوزون، ويأمره بقصد خُراسان، وإخراج بكتوزون عنها لعداوةٍ بينهما. فسار أبو القاسم عن جُرجان نحو نَيسابور، وسيّر سريّة إلى أسفرايين، وبها عسكر لبكتوزون، فقاتلوهم وأجلوهم عن أسفرايين[(٢)]، واستولى أصحاب أبي القاسم عليها، وسار أبو القاسم إلى نَيسابور، فالتقى هو وبكتوزون بظاهرها في ربيع الأوّل، واقتتلوا، واشتدّ القتال بينهم فانهزم أبو القاسم وقُتل من أصحابه وأُسر خلق كثير.

وسار أبو القاسم إلى قُهِستان وأقام بها حتّى اجتمع إليه أصحابه، وسار إلى بُوشَنْجَ واحتوى عليها، وتصرّف فيها، فسار إليه بكتوزون، وتردّدت الرسل بينهما، حتّى اصطلحا وتصاهرا، وعاد بكتوزون إلى نَيسابور[(٣)].

---

(١) من (أ).

(٢) في الباريسية: «نيسابور».

(٣) تاريخ گزيدة ١٤٧.

ذكر استيلاء محمود بن سُبُكتِكين على نيسابور وعَوده عنها

لمّا فرغ محمود من أمر أخيه، وملك غزنة، وعاد إلى بلْخ رأى بكتوزون قد وَليَ خُراسان، على ما ذكرناه، فأرسل إلى الأمير منصور بن نوح يذكر طاعته والمحاماة عن دولته، ويطلب خُراسان، فأعاد الجواب يعتذر عن خُراسان ويأمره بأخذ تِرمِذ وبَلْخ وما وراءها من أعمال بُست وهراة، فلم يقنع بذلك، وأعاد الطلب، فلم يُجِبْه إلى ذلك، فلمّا تيقّن المنعَ سار إلى نَيسابور، وبها بكتوزون، فلمّا بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها، فدخلها محمود وملكها. فلمّا سمع الأمير منصور بن نوح سار عن بخارى نحو نَيسابور، فلمّا علم محمود بذلك سار عن نَيسابور إلى مرو الرُّوذ، ونزل عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم.

ذكر عود قابوس إلى جُرجان

في هذه السنة عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير إلى جُرجان وملكها؛ ولمّا ملك فخر الدولة بن بُوَيه جُرجان والريّ أراد أن يسلّم جُرجان إلى قابوس، فردّه عن ذلك الصاحب بن عبّاد، وعظّمها في عينه، فأعرض عن الذي أرادَه، ونسي ما كان بينهما من الصُّحبة بخُراسان، وأنّه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس، والملك عقيم.

(وقد ذكرنا كيف أُخذت منه، ومُقامه بخُراسان، وإنفاذ ملوك السامانيّة الجيوش في نصُرته مرّةً بعد أخرى، فلم يقدّر الله تعالى عَود مُلكٍ إليه)[1].

ولمّا وليَ سُبُكتِكين خُراسان اجتمع به ووعده أن يسيّر معه الجيوش ليردّه إلى مملكته، فمضى إلى بلْخ ومرض ومات.

فلمّا كان هذه السنة، بعد موت فخر الدولة، وسيّر شمسُ المعالي قابوسُ الأصبهبذَ شهريارَ (بن شروين إلى جبل شهريار)[2]، وعليه رستم بن المرزُبان، خال مجد الدولة بن فخر الدولة، فاقتتلا، فانهزم رستم، واستولى الأصبهبذ على الجبل، وخطب لشمس المعالي، وكان باتي[3] بن سعيد بناحية الاستندارية[4]، وله مَيل إلى

---

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في الباريسية: «مالي»، وفي (أ): «محمد»، وفي نسخة اكسفورد «باني».

(٤) في الباريسية: «الاسبدارية».

شمس المعالي، فسار إلى آمُل، وبها عسكر لمجد الدولة، فطردهم عنها واستولى عليها، وخطب لقابوس، وكتب إليه بذلك.

ثم إنّ أهل جُرجان كتبوا إلى قابوس يستدعونه، (فسار إليهم من نَيسابور)[1]، وسار الأصبهبذ وباتي[2] بن سعيد إلى جُرجان، وبها عسكر لمجد الدولة، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم عسكر مجد الدولة إلى جُرجان[3]، فلمّا بلغوها صادفوا مقدّمة قابوس قد بلغتها، فأيقنوا بالهلاك، وانهزموا من أصحاب قابوس هزيمة ثانية، وكانت قرحاً على قرح، ودخل شمس المعالي جُرجان في شعبان من هذه السنة.

وبلغ المنهزمون الرَّيّ، فجهزّت العساكر من الرَّيّ نحو جُرجان، فساروا وحصروها، فغلت الأسعارُ بالبلد، وضاقت الأمور بالعسكر أيضاً، وتوالت عليهم الأمطار والرياح، فاضطرّوا إلى الرحيل، فتبعهم شمس المعالي فلحِقهم وواقعهم فاقتتلوا، وانهزم عسكر الرَّيّ وأُسر من أعيانهم جماعة كثيرة، وقُتل (أكثر منهم)[4]، فأطلق شمس المعالي الأسرى، واستولى على تلك الأعمال ما بين جُرجان واستراباذ.

ثم إنّ الأصبهبذ حدّث نفسه بالاستقلال، والتفرّد عن قابوس، واغترّ بما اجتمع عنده من الأموال والذخائر، فسارت إليه العساكر من الرَّيّ، وعليها المرزُبان، خال مجد الدولة، فهزموا الأصبهبذ وأسروه، ونادوا بشعار شمس المعالي لوحشة كانت عند المرزُبان من مجد الدولة، وكتب إلى شمس المعالي بذلك، وانضافت مملكة[5] الجبل جميعها إلى ممالك جُرجان وطَبَرِستان، فولّاها شمس المعالي ولدَه منوجهر، ففتح الرُّويَان وسالوس، وراسل قابوسُ يمين الدولة محموداً، وهاداه، وصالحه، واتّفقا على ذلك.

ذكر مسير بهاء الدولة إلى واسط وما كان منه

في هذه السنة عاد أبو عليّ بن إسماعيل إلى طاعة بهاء الدولة، وهو بواسط،

---

(١) من (أ).

(٢) في الباريسية: «مالي».

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «كثير».

(٥) في الأوربية: «ملكة».

فوَزَرَ له، ودبّر أمره، وأشار عليه بالمسير إلى أبي محمّد بن مُكرَم ومن معه من الجُنْد ومساعدتهم، ففعل ذلك، وسار على كُرهٍ وضيقٍ، فنزل بالقنطرة البيضاء، وثبت[1] أبو عليّ بن أستاذ هُرمُز وعسكره، وجرى لهم معه وقائع كثيرة.

وضاق الأمر ببهاء الدولة، وتعذّرت عليه الأقوات، فاستمدّ بدرَ بن حسنويه، فأنفذ إليه شيئاً قام ببعض ما يريده، وأشرف بهاء الدولة على الخطر، وسعى أعداء أبي عليّ بن إسماعيل به حتّى كاد يبطش به، فتجدّد من أمر ابنَيْ بختيار وقَتْل صمصام الدولة ما يأتي ذكره، وأتاه الفرج من حيث لم يحتسب، وصلح أمر أبي عليّ عنده، واجتمعت الكلمة عليه[2]، وسيأتي شرح ذلك، إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل صمصام الدولة

في هذه السنة، في ذي الحجّة، قُتل صمصام الدولة بن عضُد الدولة.

وسبب ذلك أنّ جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لأنّه أمر بعرضهم، وإسقاط من ليس بصحيح النسب، فأسقط منهم مقدار ألف رجل، فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون.

واتّفق أنّ أبا القاسم وأبا نصر ابني[3] عزّ الدولة بختيار كانا مقبوضين، فخدعا الموكّلين بهما في القلعة، فأفرجوا عنهما، فجمعا لفيفاً من الأكراد، واتّصل خبرهما بالذين أُسقطوا من الديلم، فأتوهم، وقصدوا إلى أرّجان، فاجتمعت عليها العساكر، وتحيّر صمصام الدولة، ولم يكن عنده من يدبّره.

وكان أبو جعفر أستاذَ هُرمُز مقيماً بفَسا[4]، فأشار عليه[5] بعض مَنْ عنده بتفريق ما عنده من المال في الرجال، والمسير إلى صَمصام الدولة، وأخذه إلى[6] عسكره

---

(١) في (أ): «وبيت».
(٢) ذيل تجارب الأمم ٣١٠.
(٣) في الأوربية: «ابنا».
(٤) في (أ): «بنسا».
(٥) في الباريسية: «عليهما».
(٦) من (أ).

بالأهواز، وخوّفه[١] إن لم يفعل ذلك. فشحّ بالمال، فثار به الجُند ونهبوا داره وهربوا، فاختفى، فأُخذ وأُتي به إلى ابنَيْ بختيار، فحُبس، ثم احتال فنجا.

وأمّا صمصام الدولة فإنّه أشار عليه أصحابه بالصعود إلى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها إلى أن يأتي عسكره ومَن يمنعه، فأراد الصعود إليها، فلم يمكنه المستحفظ بها، وكان معه ثلاثمائة رجل، فقالوا له: الرأي أنّنا نأخذك ووالدتك، ونسير إلى أبي عليّ بن أستاذ هُرمُز؛ وأشار بعضهم بقصد الأكراد وأخذهم والتقوّي بهم، ففعل ذلك، وخرج معهم بخزائنه وأمواله، فنهبوه، وأرادوا أخذه فهرب وسار إلى الدودمان، على مرحلتَين من شِيراز.

وعرف أبو نصر بن بختيار الخبر، فبادر إلى شيراز، ووثب رئيس[٢] الدودمان[٣]، واسمه طاهر، بصمصام الدولة فأخذه، وأتاه أبو نصر بن بختيار وأخذه منه فقتله في ذي الحجّة، فلمّا حُمل رأسه إليه قال هذه سنّة سنّها أبوك، يعني ما كان من قتل عضُد الدولة بختيار.

وكان عمر صَمصام الدولة خَمساً[٤] وثلاثين سنة وسبعة أشهر، ومدّة إمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيّام، وكان كريماً حليماً. وأمّا والدته فسُلّمت إلى بعض قوّاد الديلم، فقتلها وبنى عليها دكّة في داره، فلمّا ملك بهاء الدولة فارس أخرجها ودفنها في تُربة بني بويه[٥].

ذكر هرب ابن الوثّاب

في هذه السنة هرب أبو عبدالله بن جعفر المعروف بابن الوثّاب من الاعتقال في دار الخلافة.

وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع، فلمّا خُلع الطائع هرب هذا وصار

(١) في الأوربية: «وخوّف».
(٢) في الأصل: «برئيس».
(٣) في (أ): «الدولة».
(٤) في الأوربية: «خمس».
(٥) ذيل تجارب الأمم ٣١١ ـ ٣١٥، نهاية الأرب ٢٦/٢٣٩، ٢٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٤.

عند مهذّب الدولة، فأرسل القادر بالله في أمره، فأخرجه، فسار إلى المدائن، وأتى خبره إلى القادر فأخذه وحبسه، فهرب هذه السنة، ومضى إلى كيلان، وادّعى أنّه هو الطائع لله، وذكر من أمور الخلافة ما كان يعرفه، وزوّجه محمّد بن العبّاس، مقدّم كيلان، وشدّ منه، وأقام له الدعوة، وأطاعه أهل نواحٍ أُخَر، وأدّوا إليه العُشر على عادتهم.

وورد من هؤلاء القوم جماعة يحجّون، فأحضرهم القادر وكشف لهم حاله، وكتب على أيديهم كتباً في المعنى، فلم يقدح ذلك فيه. وكان أهل كيلان يرجعون إلى القاضي أبي القاسم بن كج، فكوتب من بغداذ في المعنى، فكشف لهم الأمر، فأخرجوا أبا عبدالله عنهم[١].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عظُم أمر بدر بن حسنَوَيْه، وعلا شأه، ولُقّب، من ديوان الخليفة، ناصر الدين والدولة، وكان كثير الصَّدَقات بالحرمَيْن، ويكثر الخرج على العرب بطريق مكّة ليكفّوا عن أذى الحجّاج، ومنع أصحابه من الفساد وقطْع الطريق، فعظُم محلّه وسار ذِكره[٢].

وفيها نظر أبو عليّ بن أبي الرَّيّان في الوزارة بواسط.

[الوَفَيَات]

وفيها مات أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكّار[٣].

(١) ذيل تجارب الأمم ٣٠٥، ٣٠٦، المنتظم ٧/ ٢٠٢، ٢٠٣ (١٥/ ٩).

(٢) في ذيل تجارب الأمم ٣١١، المنتظم ٧/ ٢٠٢ (١٥/ ٨).

(٣) انظر عن (عبد العزيز بن يوسف) في: المنتظم ٧/ ٢٠٣ رقم ٣٢١ (١٥/ ١٠ رقم ٢٩٤٤)، ويتيمة الدهر ٢/ ٨٦ ـ ٩٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٨ هـ.) ص ١٦٩، والبداية والنهاية ١١/ ٣٢٥.

٣٨٩
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح
وملك أخيه عبد الملك

في هذه السنة قُبض على الأمير منصور بن نوح بن منصور السامانيّ، صاحب بخارى وما وراء النهر، وملك أخوه عبد الملك.

وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سُبُكْتِكين بكتوزون بُخراسان، وعَوده عن نَيسابور إلى مرو الرُّوذ، فلمّا نزلها سار بكتوزون إلى الأمير منصور، وهو بسَرَخْس، فاجتمع به فلم يَر من إكرامه وبِرّه ما كان يؤمّله، فشكا ذلك إلى فائق، فقابله فائق بأضعاف شكواه، فاتّفقا على خلعه من الملك، وإقامة أخيه مُقامه، وأجابهما إلى ذلك جماعة من أعيان العسكر، فاستحضره بكتوزون بعلّة الاجتماع لتدبير ما هم بصدده من أمر محمود، فلمّا اجتمعوا به قبضوا عليه، وأمر بكتوزون مَنْ سَمله فأعماه، ولم يراقب الله ولا إحسان مواليه، وأقاموا أخاه عبد الملك مُقامه في الملك، وهو صبيّ صغير.

وكانت مُدّة ولاية منصور سنةً وسبعة أشهر. وماج الناس بعضهم في بعض، وأرسل محمود إلى فائق وبكتوزون يلومهما، ويقبّح فِعلهما، وقويت نفسه على لقائهما، وطمع في الاستقلال بالملك، فسار نحوَهما[1] عازماً على القتال[2].

---

(١) في الباريسية: «عنهما»، وفي الأوربية: «نحوها».

(٢) تاريخ گزيدة ١٤٧، نهاية الأرب ٢٥/٣٦٨ و٢٦/٣٥، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٤.

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين على خُراسان

لمّا قُبض الأمير منصور سار محمود نحو فائق وبكتوزون، ومعهما عبدالملك بن نوح، فلمّا سمعوا بمسيره ساروا إليه، فالتقوا بمرو آخر جُمادى الأولى، واقتتلوا أشدّ قتالٍ رآه الناس إلى الليل، فانهزم بكتوزون وفائق ومَن معهما.

فأمّا عبد الملك وفائق فإنّهما لحِقا ببخارى، وقصد بكتوزون نَيسابور، وقصد أبو القاسم بن سيمجور قُهِستان، فرأى محمود أن يقصد بكتوزونَ وأبا القاسم، ويعجلهما عن الاجتماع والاحتشاد، فسار إلى طُوس، فهرب منه بكتوزون إلى نواحي جُرجان، فأرسل محمود خلفه أكبر قوّاده وأمرائه وهو أرسلان الجاذب[1] في عسكر جرّار، فاتّبعه حتّى ألحقه بجرجان، وعاد فاستخلفه محمود على طُوس، وسار إلى هَراة.

فلمّا علم بكتوزون بمسير محمود عن نَيسابور عاد إليها فملكها، فقصده محمود، فأجفل من بين يديه إجفال الظَّليم، واجتاز بمرو فنهبها، وسار عنها إلى بخارى، واستقرّ ملك محمود بخراسان، فأزال عنها اسم السامانيّة[2]، وخطب (فيها للقادر بالله، وكان إلى هذا الوقت لا يخطب له فيها، إنّما كان يخطب)[3] للطائع لله، واستقلّ بملكها منفرداً، وتلك سُنّة الله تعالى يُؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء.

وولّى محمود قيادة جيوش خُراسان أخاه نصراً، وجعله بنَيسابور على ما كان يليه آل سيمجور للسامانيّة، وسار هو إلى بلخ، مستقرّ والده، فاتّخذها دار ملكٍ، واتّفق أصحاب الأطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون[4]، أصحاب الجَوْزَجان[5]، ونحن نذكرهم إن شاء الله تعالى، وكالشار الشاه[6]، صاحب غَرْشِستَان[7]، ونحن نذكر هاهنا

---

(١) في الباريسية: «الخازن».

(٢) نهاية الأرب ٢٥/ ٣٦٨ و٢٦/ ٣٥.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) في نهاية الأرب ٢٦/ ٤٠ «قريغون» بالقاف.

(٥) في الأوربية: «الجورجان».

(٦) في تاريخ العتبي ٢/ ١٣٣ «الشارير» وفي نهاية الأرب ٢٦/ ٣٦ «الساه» بالسين المهملة، وفي الباريسية: «شاه».

(٧) غرشِستان: ولاية في غربي هراة.

أخبار هذا الشار، فاعلم أنّ هذا اللقب، وهو الشار، لقب كلّ من يملك بلاد غَرْشِستان، ككسرى للفرس، وقيصر للروم، والنجاشيّ للحبشة، وكان الشار أبو نصر قد اعتزل الملك وسلّمه إلى ولده الشاه، وفيه لُوثة وَهَوَج[1]، واشتغل والده أبو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء.

ولمّا عصى[2] أبو عليّ بن سيمجور على الأمير نوح أرسل إلى غَرشِستان مَنْ حصرها، وأجلى عنها الشاه الشار[3] ووالده أبا نصر، فقصدا حصناً منيعاً في آخر ولايتهما، فتحصّنا به إلى أن جاء سُبُكتِكين إلى نُصرة الأمير نوح، فنزلا إليه وأعاناه على أبي عليّ وعادا إلى ملكهما. فلمّا ملك الآن يمين الدولة محمود خُراسان أطاعاه وخطبا له.

ثمّ إنّ يمين الدولة، بعد هذا، أراد الغزوة إلى الهند، فجمع لها وتجهّز، وكتب إلى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته، فامتنع وعصى[3]، فلمّا فرغ من غزوته سيّر إليه الجيوش ليملكوا بلاده، فلمّا دخلوا البلاد طلب والده أبو نصر الأمان، فأُجيب إلى ذلك، وحُمل إلى يمين الدولة فأكرمه، واعتذر أبو نصر بعقوق ولده، وخلافه عليه، فأمره بالمقام بهراة متوسّعاً عليه إلى أن مات سنة اثنتين[4] وأربعمائة.

وأمّا ولده الشاه فإنّه قصد ذلك الحصن الذي احتمى[5] به على أبي عليّ، فأقام به ومعه أمواله وأصحابه، فحصره عسكر يمين الدولة في حصنه، ونصبوا عليه المجانيق، وألحّوا عليه بالقتال ليلاً ونهاراً، فانهدمت أسوار حصنه، وتسلّق العسكر إليه، فلمّا أيقن بالعطب طلب الأمان، والعسكر يقاتله، فلم يزل كذلك حتّى أُخذ أسيراً، وحُمل إلى يمين الدولة، فضُرب تأديباً له، ثم أُودع السجن إلى أن مات، وكان موته قبل موت والده.

ورأيتُ عدّة مجلّدات من كتاب «التهذيب» للأزهريّ في اللغة بخطّه، وعليه ما

---

(١) في (أ): «وهو في».
(٢) في الأوربية: «عصا».
(٣) من الباريسية.
(٤) في (أ): «ستين».
(٥) في الأوربية: «احتما».

هذه نسخته: «يقول محمّد بن أحمد بن الأزهريّ[١] قرأ عليَّ الشار أبو نصر هذا الجزء من أوّله إلى آخره. وكتبه بيده صّح». فهذا يدلّ على اشتغاله وعلمه بالعربيّة، فإنّ من يصحَب مثلَ الأزهريّ، ويقرأ كتابه «التهذيب»، يكون فاضلاً[٢].

ذكر انقراض دولة السامانيّة
وملك الترك ما وراء النهر

في هذه السنة انقرضت دولة[٣] آل سامان على يد محمود بن سُبُكتكِين، وايلك الخان التركيّ، واسمه أبو نصر أحمد بن عليّ، ولقبه شمس الدولة.

فأمّا محمود فإنّه ملك خُراسان، كما ذكرناه، وبقي بيد عبد الملك بن نوح ما وراء النهر، فلمّا انهزم من محمود قصد بُخارى واجتمع بها هو وفائق وبكتوزون وغيرهما من الأمراء والأكابر، فقويت نفوسهم، وشرعوا في جمع العساكر، وعزموا على العَود إلى خُراسان، فاتّفق أنْ مات فائق، وكان موته في شعبان من هذه السنة، فلمّا مات ضعفت نفوسهم، ووهنت قوّتهم، فإنّه كان هو المشار إليه من بينهم، وكان خَصيّاً من موالي نوح بن نصر.

وبلغ خبرهم إلى ايلك الخان، فسار في جمع الآتراك إلى بخارى، وأظهر لعبد الملك المودّة والموالاة، والحميّة له، فظنّوه صادقاً، ولم يحترسوا منه، وخرج إليه بكتوزون وغيره من الأمراء والقوّاد، فلمّا اجتمعوا قبض عليهم، وسار حتّى دخل بخارى يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة، فلم يدرِ عبد الملك ما يصنع لقلّة عدده، فاختفى ونزل ايلك الخان دار الإمارة، وبثّ الطَّلَب والعيون على عبدالملك، حتّى ظفر به، فأودعه بافكند[٤] فمات بها، وكان آخر ملوك السامانيّة، وانقضت دولتهم على يده كأنْ لم تَغْنَ بالأمس، كَدأب الدول قبلها، إنّ في ذلك لعبرةً لأولي الأبصار. وحُبس معه أخوه أبو الحرث منصور بن نوح الذي كان في الملك قبله، وأخواه أبو إبراهيم، إسماعيل، وأبو يعقوب ابنا نوح، وعمّاه أبو زكرياء وأبو سليمان، وغيرهم من آل سامان، وأفرد كلّ واحد منهم في حُجرة.

---

(١) في الأوربية: «الأزهر».

(٢) الخبر باختصار في: نهاية الأرب ٢٦/ ٣٥، ٣٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٤.

(٣) في (أ) زيادة: «السامانية».

(٤) في نهاية الأرب ٢٥/ ٣٦٩ «بايكند».

وكانت دولتهم قد انتشرت وطبّقت كثيراً من الأرض من حدود حُلوان إلى بلاد الترك، بما وراء النهر، وكانت من أحسن الدول سيرةً وعدلاً[1]. وعبد الملك هذا هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل كلّهم ملكوا، وكان منهم من ليس مذكوراً في هذا النسب؛ وعبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور، وكان منهم أيضاً منصور[2] بن نوح بن منصور أخو عبد الملك هذا[3] الأخير الذي زال الملك في ولايته وليَ قبله.

ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان

في هذه السنة دخل الديلم الذين مع أبي عليّ بن أستاذ هُرمُز بالأهواز في طاعة بهاء الدولة.

وكان سبب ذلك أنّ ابنَيْ بختيار لمّا قتلا صمصامَ الدولة، كما تقدّم، وملكا بلاد فارس، كتبا إلى أبي عليّ بن أستاذ هُرمُز بالخبر، ويذكران تعويلهما عليه، واعتضادهما به، ويأمرانه بأخذ اليمين لهما على من معه من الديلم، والمُقام بمكانه، والجدّ بمحاربة بهاء الدولة. فخافهما أبو عليّ لما كان أسلفه إليهما من قِبَل أخويهما وأسرهما، فجمع الديلم الذي معه وأخبرهم الحال، واستشارهم فيما يفعل، فأشاروا بطاعة ابنَيْ بختيار ومقاتلة بهاء الدولة، فلم يوافقهم على ذلك، ورأى أن يراسل بهاء الدولة ويستميله ويحلّفه لهم، فقالوا: إنّا نخاف الأتراك، وقد عرفتَ ما بيننا وبينهم؛ فسكت عنهم وتفرّقوا.

وراسله بهاء الدولة يستميله، ويبذل له وللديلم الأمان والإحسان، وتردّدت الرُسل، وقال بهاء الدولة: إنّ ثأري وثأركم عند مَن قتل أخي، فلا عذر لكم في التخلّف عن الأخذ بثأره؛ واستمال الديلم فأجابوه إلى الدخول في طاعته، وأنفذوا

---

(١) نهاية الأرب ٢٥/٣٦٨، ٣٦٩، وانظر: تاريخ الصابي ٣٤٠، ٣٤١ (ملحق بذيل تجارب الأمم، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥.

(٢) في الأوربية: «كمنصور».

(٣) في الأوربية: «مذا».

جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة فحلّفوه واستوثقوا منه، وكتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالسُّوس بصورة الحال.

وركب بهاء الدولة من الغد إلى باب السُّوس، رجاء أن يخرج من فيه إلى طاعته، فخرجوا إليه في السلاح، وقاتلوه قتالاً شديداً لم يقاتلوا مثله، فضاق صدره، فقيل له إنّ هذه عادة الديلم أن يشتدّ قتالهم عند الصُّلح، لئلّا يظنّ بهم؛ ثم كفّوا عن القتال وأرسلوا من يحلّفه لهم، ونزلوا إلى خدمته، واختلط العسكران، وساروا إلى الأهواز، فقرّر أبو عليّ بن إسماعيل أمورها، وقسم الإقطاعات بين الأتراك والديلم، ثم ساروا إلى رامَهُرْمُز فاستولوا عليها وعلى أرّجان وغيرها من بلاد خوزستان.

وسار أبو عليّ بن إسماعيل إلى شيراز، فنزل بظاهرها، فخرج إليه ابنا بختيار في أصحابهما، فحاربوه، فلمّا اشتدّت الحرب مال بعضُ من معهما إليه، ودخل بعض أصحابه البلد، ونادوا بشعار بهاء الدولة، وكان النقيب أبو أحمد الموسويُّ بشِيراز قد وردها رسولاً من بهاء الدولة إلى صمصام الدولة، فلمّا قُتل صمصام الدولة كان بشِيراز، فلمّا سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظنّ أنّ الفتح قد تمّ، فقصد الجامع، وكان يوم الجمعة، وأقام الخطبة لبهاء الدولة.

ثم عاد[١] ابنا بختيار، واجتمع إليهما أصحابهما، فخاف النقيب، فاختفى، وحُمل في سلّةٍ[٢] إلى أبي عليّ بن إسماعيل؛ ثم إنّ أصحاب ابنَيْ بختيار قصدوا أبا عليّ وأطاعوه، فاستولى على شيراز، وهرب[٣] ابنا بختيار، فأمّا أبو نصر فإنّه لحق ببلاد الديلم، وأمّا الثاني، وهو أبو القاسم، فلحق ببدر بن حسنويه، ثم قصد البطيحة.

ولمّا ملك أبو عليّ شيراز[٤] كتب إلى بهاء الدولة بالفتح، فسار إليها ونزلها، فلمّا استقرّ بها أمر بنهب قرية الدودمان وإحراقها، وقتل كلّ من كان بها من أهلهم فاستأصلهم، وأخرج أخاه صمصام الدولة وجدّد أكفانه، وحُمل إلى التربة بشيراز فدُفن

---

(١) في الأوربية: «عادا».
(٢) زاد في (أ): «وخرج».
(٣) في الأوربية: «وهربا».
(٤) في الأوربية: «شيرز».

بها، وسيّر عسكراً مع أبي الفتح أستاذ هُرمز إلى كَرمان فملكها وأقام بها نائباً عن بهاء الدولة[1].

إلى هاهنا آخر ما في «ذيل» الوزير أبي شجاع،[2] رحمه الله.

ذكر مسير باديس إلى زناتة

في هذه السنة، منتصف صفر، أمر باديس بن المنصور، صاحب إفريقية، نائبه محمّد بن أبي العرب التجهّز والاستكثار من العساكر والعُدد، والمسير إلى زناتة.

وسبب ذلك أنّ عمّه يطُوفَت[3] كتب إليه يُعلمه أنّ زيري بن عطية الملقّب بالقرطاس، وقد تقدّم ذكره، نزل عليه بتاهَرت محارباً، فأمر محمّداً بالتجهّز إليه، فسار في عساكر كثيرة حتّى وصل إلى أشير، وبها حمّاد بن يوسف عمّ باديس، كان قد أقطعه إيّاها باديس، فرحل حمّاد معه، فوصل إلى تاهَرت، واجتمعا بيطّوفت[3]، وبينهم وبين زيري بن عطية مرحلتان، فزحفوا إليه، فكانت بينهما حروب عظيمة[4].

وكان أكثر عسكر حمّاد يكرهونه لقلّة عطائه، فلمّا اشتدّ القتال انهزموا، فتبعهم جميع العسكر، فأراد محمّد بن أبي العرب أن يردّ الناس، فلم يقدر على ذلك، وتمّت الهزيمة، وملك زيري بن عطيّة مالهم وعُددهم ورجعت العساكر إلى أشير.

وبلغ خبر الهزيمة إلى باديس، فرحل، فلمّا قارب طُبْنَةَ بعث في طلب فلفل بن سعيد، فخاف، فأرسل يعتذر إليه، وطلب عهداً بإقطاع مدينة طُبنة، فكتب له، وسار باديس، فلمّا أبعد قصد فلفل مدينة طُبنة، وغلب على ما حولها، وقصد باغاية فحصرها، وباديس سائر إلى أشير. فلمّا سمع زيري بن عطيّة بأنّه قد قرب منه رحل إلى تاهَرت، فقصده باديس، فسار زيري إلى العرب. فلمّا سمع باديس برحيله[5] استعمل عمّه يطّوفت على أشير، وأعطاه أموالاً وعُدداً[6]، وعاد إلى أشير، فبلغه ما

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٣١٥ ـ ٣٢٨، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٤١، ٢٤٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٠.

(٢) الصحيح أن في المطبوع نحو أربع صفحات أخرى بعد ذلك، وليُراجع من صفحة ٣٢٨ ـ ٣٣٢.

(٣) في الباريسية: «تطوفت»، وفي (أ): «بتطوفت».

(٤) في (أ): «كثيرة».

(٥) في (أ): «بسيره».

(٦) في الباريسية: «وعدة».

فعل فلفل بن سعيد، فأرسل إليه العساكر، وبقي يطّوفت ومعه أعمامه وأولاد أعمامه، فلمّا أبعد عنهم باديس عصوا، وخالفوا عليه، منهم ماكْسَن[1]، وزاوي وغيرهما، وقبضوا على يطّوفت، وأخذوا جميع ما معه من المال، فهرب من أيديهم وعاد إلى باديس.

وأمّا فلفل بن سعيد فإنّه لمّا وصل إليه العسكر (المسيّر إلى قتاله[2] لقيهم)[3] وقاتلهم وهزمهم، وقتل فيهم، وسار يطلب القيروان، فسار عند ذلك باديس إلى باغاية، فلقيه أهلها، فعرّفوه ما قاسوه من قتال فلفل، وأنّه حصرهم خمسة وأربعين يوماً، فشكرهم، ووعدهم الإحسان، وسار يطلب فلفلاً، فوصل إلى مَرْمَجَنّة، وسار فلفل إليه في جَمْعٍ كثير من البربر وزناتة، ومعه كلّ من في نفسه حِقْد على باديس وأهل بيته، فالتقوا بوادي اغلان[4]، وكان بينهم حرب عظيمة لم يُسمع بمثلها، وطال القتال بينهم، وصبر الفريقان، ثم أنزل الله تعالى نصره على باديس وصِنهاجة، وانهزم البربر وزناتة هزيمة قبيحة، وانهزم فلفل فأبعد في الهزيمة، وقُتل من زَويلة تسعة آلاف قتيل سوى من قُتل من البربر، وعاد باديس إلى قصره، وفرح أهل القَيروان لأنّهم خافوا أن يأتيهم فلفل.

ثم إنّ عمومة باديس اتّصلوا بفلفل، وصاروا معه على باديس، فلمّا سمع باديس بذلك سار إليهم، فلمّا وصل قصر الإفريقي وصله أنّ عمومته فارقوا فلفلاً، ولم يبق معه سوى ماكْسَن بن زيري، وذلك أوّل سنة تسعين وثلاثمائة[5].

ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعَودها إلى باديس

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب، فكاتب الحاكمَ بأمر الله بمصر، وطلب أن يسلّم إليه طرابلس ويلتحق به، فأرسل إليه الحاكم يأنسَ الصَّقلّيَّ، وكان خِصّيصاً

(١) في الأصل: «ماكس».
(٢) في الباريسية: «لقتاله».
(٣) من الباريسية.
(٤) في الباريسية: «اعلان».
(٥) نهاية الأرب ٢٤/١٨٦ ـ ١٩٠، البيان المغرب ٢٤٩ ـ ٢٥١.

بالحاكم، وهو المتولّي لبلاد بَرقة، فوصل يأنس وتسلّم طرابلس وأقام بها، وذلك سنة تسعين [وثلاثمائة].

فأرسل باديس إلى يأنس يسأله عن سبب وصوله إلى طرابلس، وقال له: إنْ كان الحاكم استعملك عليها فأرسِل العهدَ لأقف عليه. فقال يأنس: إنّما أرسلني مُعيناً ونجدةً إنِ احتيج إليّ، ومثلي لا يُطلب منه عهدٌ بولايةٍ لمحلّي من دولة الحاكم، فسيّر[1] إليه جيشاً، فلقيهم يأنس خارج طرابلس، فقُتل في المعركة، وانهزم أصحابه ودخلوا طرابلس فتحصّنوا بها.

وكان قد قُتل منهم في المعركة كثير، ونزل عليهم الجيش وحصرهم، وأرسلوا إلى الحاكم يستمدّونه، فجهّز جيشاً عليهم يحيى بن عليّ الأندلسيُّ، وسيّرهم إلى طرابلس، وأطلق لهم مالاً على بَرقة، فلم يجد يحيى فيها مالاً، فاختلّت[2] حاله، فسار إلى فلفل، وكان قد دخل إلى طرابلس واستولى عليها، فأقام معه فيها، واستوطنها من ذلك الوقت. وسنذكر باقي خبرهم سنة ثلاثٍ وتسعين [وثلاثمائة].

(وفي سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة] سار ماكْسَن بن زيري، عمّ أبي باديس، إلى أشير، وبها ابن أخيه حمّاد بن يوسف بُلُكّين، فكان بينهما حرب شديدة قُتل فيها ماكْسَن وأولاده محسن، وباديس، وحباسة[3]، وتوفّي زيري بن عطيّة بعد قتل ماكْسَن بتسعة أيّام)[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، عاشر ربيع الأوّل، انقضّ كوكب عظيم ضحوةَ نهار[5].

وفيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجّة زينة عظيمة وفرحاً كثيراً، وكذلك عملوا ثامن عشر المحرّم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء،

---

(١) في الأوربية: «نسيّر».

(٢) في الباريسية: «فأجلت».

(٣) لم يُذكر في: البيان المغرب ١/ ٢٥٢.

(٤) ما بين القوسين من (أ). وانظر الخبر في: البيان المغرب ١/ ٢٥١، ٢٥٢، ونهاية الأرب ٢٤/ ١٩٠، ١٩١.

(٥) المنتظم ٧/ ٢٠٥، ٢٠٦ (١٥/ ١٤)، تاريخ الصابي (ملحق بذيل الروذراوري) ص ٣٣٥.

وسبب ذلك أنّ الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب، (وتُعلّق الثياب)[١] للزينة، اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وهو يوم الغدير، وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم، والنَّوْح، وإظهار الحزن ما هو مشهور، فعمل أهل باب البصرة في مقابل ذلك، بعد يوم الغدير بثمانية أيّام، مثلهم وقالوا: هو يوم دخل النبيّ ﷺ، وأبو بكر، رضي الله عنه، الغار؛ وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيّام مثل ما يعملون يوم عاشوراء، وقالوا: هو يوم قتل مُصْعَب بن الزُّبير[٢].

[الوَفَيَات]

وتوفّي هذه السنة [زاهر بن] أحمد[٣] بن محمّد بن عيسى أبو محمدّ السَّرْخَسيُّ المُقرىء[٤] الفقيه الشافعيُّ، وهو من أصحاب أبي إسحاق المرْوَزيّ، وله رواية للحديث أيضاً، وكان شيخ خُراسان في زمانه، وقرأ القرآن على ابن مجاهد، والأدبَ على ابن الأنباريّ[٥]، ومات وله ستّ[٦] وتسعون سنة؛ وعُبَيْد[٧] الله بن محمّد بن إسحاق بن سليمان أبو القاسم البزّاز، المعروف بابن حَبَابَة، وكان شيخ الحنابلة في زمانه.

---

(١) من (أ).

(٢) المنتظم ٧/٢٠٦ (١٥/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٩ هـ.) ص ٢٥، تاريخ الصابي ٣٣٩، ٣٤٠، نهاية الأب ٢٣/٢١١.

(٣) في طبعة صادر ٩/١٥٥: «هذه السنة أحمد». والمثبت من مصادر ترجمته التي حشدتها في (تاريخ الإسلام، وفيات ٣٨٩ هـ.) ص ١٨٠، ١٨١.

(٤) من (أ).

(٥) في الأوربية: «الأنبري».

(٦) من (أ).

(٧) في طبعة صادر ٩/١٥٥ «عبد» والمثبت من مصادر ترجمته التي ذكرتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٩ هـ.) ص ١٨٥، تاريخ الصابي ٣٣٦، وورد «عبدالله»، في البداية والنهاية ١١/٣٢٦.

٣٩٠
ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة

ذكر خروج إسماعيل بن نوح وما جرى له بخُراسان

في هذه السنة خرج أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح من محبسه، وكان قد حبسه ايلك الخان لمّا ملك بخارى مع جماعةٍ من أهله.

وسبب خلاصه أنّه كانت تأتيه جارية تخدمه، وتتعرّف أحواله، فلبس[1] ما كان عليها وخرج، فظنّه الموكَّلون الجارية، فلمّا خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارى، فلمّا سكن الطلب عنه سار من بخارى إلى خُوارزم، وتلقّب المنتصر، واجتمع إليه بقايا القوّاد السامانيّة والأجناد، فكثف جَمْعُه، وسيّر قائداً من أصحابه في عسكر إلى بخارى، فبيّت من بها من أصحاب ايلك الخان، فهزمهم وقتل منهم، وكبس جماعة من أعيانهم، مثل جعفر تكين وغيره، وتبع المنهزمين نحو ايلك الخان إلى حدود سَمَرقند، فلقي هناك عسكراً جرّاراً جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند، فانضاف إليهم المنهزمون، ولقوا عسكر المنتصر، فانهزم أيضاً عسكر ايلك الخان، وتبِعهم عسكر المنتصر، فغنموا أثقالهم فصلحت[2] أحوالهم بها، وعادوا إلى بخارى، فاستبشر أهلها بعود السامانيّة.

ثم إنّ ايلك جمع الترك وقصد بخارى، فانحاز مَن بها من السامانيّة وعبروا النهر إلى آمل الشطّ، فضاقت عليهم، فساروا هم والمنتصر نحو أَبِيوَرْد فملكها، وجبوا أموالها، وساروا نحن نَيسابور، وبها منصور بن سبكتِكين، نائباً عن أخيه محمود، فالتقوا قرب نَيسابور في ربيع الآخر، فاقتتلوا، فانهزم منصور وأصحابه، وقصدوا هَراة، وملك المنتصر نَيسابور، وكثُر جمعُه.

---

(١) في الأوربية: «فبلس».

(٢) في الأوربية: «فصالحت».

وبلغ يمينَ الدولة الخبر، (فسار مُجِداً نحو نَيسابور، فلمّا قاربها سار)[1] عنها المنتصر إلى أسفرايين، فلمّا أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالي قابوس بن وشمكير ملتجئاً إليه ومتكثّراً به، فأكرم مورده، وحمل إليه شيئاً كثيراً، وأشار على المنتصر قصد الرَّيّ إذ كانت ليس بها مَن يذبّ عنها، لاشتغال أصحابها باختلافهم، ووعده بأن يُنجده بعسكرٍ جرّار مع أولاده، فقبِل مشورته وسار نحو الرَّيّ، فنازلها، فضعُف من بها عن مقاومته، إلاّ أنّهم حفظوا البلد منه، ودسّوا إلى أعيان عسكره كأبي القاسم بن سيمجور وغيره، وبذلوا لهم[2] الأموال ليردّوه[3] عنهم، ففعلوا[4] ذلك، وصغّروا أمر الرَّيّ عنده[5] وحسّنوا له العَود إلى خُراسان. فسار نحو الدّامغَان، وعاد عنه عسكر قابوس.

ووصل المنتصر إلى نَيسابور (في آخر شوّال سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، فجبى[6] له الأموال بها، فأرسل إليه)[7] يمين الدولة جيشاً فلقوه، فانهزم المنتصر وسار نحو أَبِيوَرْد، وقصد جُرجان، فردّه شمس المعالي عنها، فقصد سَرَخَس وجبى[6] أموالها وسكنها. فسار إليه منصور بن سُبكتِكِين من نَيسابور، فالتقوا بظاهر سَرَخَس واقتتلوا، فانهزم المنتصر وأصحابه، وأُسر أبو القاسم عليُّ بن محمّد بن سيمجور وجماعة من أعيان عسكره، وحُملوا إلى المنصور، فسيّرهم إلى غزنة، وذلك في ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين [وثلاثمائة].

وسار المنتصر تائهاً[8] حتّى وافى الأتراك الغزّيّة ولهم مَيل إلى آل سامان، فحرّكتهم الحميّة، واجتمعوا معه، وسار بهم نحو ايلك الخان، وكان ذلك في شوّال سنة ثلاثٍ وتسعين [وثلاثمائة]، فلقيهم ايلك بنواحي سمرقند، فهزموه واستولوا على أمواله وسواده، وأسروا جماعة من قوّاده، وعادوا إلى أوطانهم، واجتمعوا على إطلاق

---

(١) ما بين القوسين اختُصر في الباريسية بكلمة: «فسار».
(٢) في الباريسية: «له».
(٣) في (أ): «ليردّه».
(٤) في الباريسية، «ففعل».
(٥) من (أ).
(٦) في الأوربية: «وجبا».
(٧) ما بين القوسين اختُصر في الباريسية بكلمة: «فجهز».
(٨) من (أ).

الأسرى تقرّباً إلى ايلك الخان بذلك. فعلم المنتصر، فاختار من أصحابه جماعة يثق بهم، وسار بهم، فعبر النهر، ونزل بآمل الشطّ، فلم يقبله مكان، وكلّما قصد مكاناً ردّه أهله خوفاً من مَعَرّته، فعاد وعبر النهر إلى بخارى، وطلب واليها لايلك الخان، فلقِيَه واقتتلوا، فانهزم المنتصر إلى دَبُوسِيَة وجمع بها، ثم عاودهم فهزمهم، وخرج إليه خلق كثير من فتيان سمرقند، وصاروا في جملته، وحمل له أهلها المالَ والآلات والثياب والدوابّ وغير ذلك.

فلمّا سمع ايلك الخان بحاله جمع الأتراك وسار إليه في قضّه وقضيضه، والتقوا بنواحي سَمَرقند، واشتدّت الحرب بينهم[1]، فانهزم ايلك الخان، وكان ذلك في شعبان سنة أربعٍ وتسعين [وثلاثمائة]، وغنموا أمواله ودوابّه. وعاد ايلك الخان إلى بلاد الترك، فجمع وحشد وعاد إلى المنتصر، فوافق عوده تراجع الغزّيّة الذين كانوا مع المنتصر إلى أوطانهم، وقد زحف جمعه، فاقتتلوا بنواحي أسروشنة، فانهزم المنتصر، وأكثر التُرك في أصحابه القتل.

وسار المنتصر منهزماً، حتّى عبر النهر، وسار إلى الجَوْزَجان فنهب أموالها، وسار يطلب مرو، فسيّر يمين الدولة العساكر، ففارق مكانه وسار وهم في أثره، حتّى أتى بِسطام، فأرسل إليه قابوس عسكراً أزعجه عنها، فلمّا ضاقت عليه المذاهب عاد إلى ما وراء النهر، فعبر أصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر والتعب والخوف، ففارقه كثير منهم إلى بعض أصحاب ايلك الخان، فأعلموهم بمكانه، فلم يشعر المنتصر إلّا وقد أحاطت به الخيل من كلّ جانب، فطاردهم ساعةً ثم ولّاهم الدُّبر، وسار فنزل بحلّةٍ من العرب في طاعة يمين الدولة، وكان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه، فلمّا رأوه أمهلوه حتّى أظلم الليل، ثم وثبوا عليه فأخذوه وقتلوه، وكان ذلك خاتمة أمره. وإنّما أوردت الحادثة[2] هذه السنة لترِد متتابعة، فلو تفرّقتْ في السنين لم تُعلم على هذه الصورة لقلّتها[3].

---

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «وردت حادثة».

(٣) في الأوربية: «القلته»، وهي محرّفة في نسخة بودليان. وانظر الخبر في: نهاية الأرب ٢٥/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢.

ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى سِجستان، وصاحبها خَلَف بن أحمد، فحصره بها.

وكان سبب ذلك أنّ يمين الدولة لمّا اشتغل بالحروب التي ذكرناها سيّر خَلَف بن أحمد ابنَه طاهراً إلى قُهِستان فملكها، ثم سار إلى بُوشَنج فملكها، وكانت هي وهَراة لبغراجق، عمّ يمين الدولة، (فلمّا فرغ يمين الدولة)[1] من تلك الحروب استأذنه عمّه في إخراج طاهر بن خَلَف من ولايته، فأذِن له في ذلك، فسار إليه، فلقيه طاهر بنواحي بُوشَنج، فاقتتلوا، فانهزم طاهر ولجّ بغراجق في طلبه، فعطف[2] عليه طاهر فقتله ونزل إليه وأخذ رأسه.

فلمّا سمع يمين الدولة بقتل عمّه عظُم عليه، وكبُر لديه، وجمع عساكره وسار نحو خَلَف بن أحمد، فتحصّن منه خَلَف بحصن أصبَهبذ، وهو حصن يناطح النجوم عُلُوّاً وارتفاعاً، فحصره فيه وضيّق عليه، فذلّ وخضع، وبذل أموالاً جليلة لينفّس عن خناقه، فأجابه يمين الدولة إلى ذلك، وأخذ رهنه على المال[3].

ذكر قتل ابن بختيار بكَرْمان
واستيلاء بهاء الدولة عليها

في هذه السنة، في جُمادى الآخرة، قُتل الأمير أبو نصر بن بختيار، الذي كان قد استولى على بلاد فارس.

وسبب قتله أنّه لمّا انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار إلى بلاد الديلم، وكاتب الديلم بفارس وكرمان من هناك يستميلهم، وكاتبوه واستدعوه، فسار إلى بلاد فارس، واجتمع عليه جمْعٌ كثير من الزُّطّ، والديلم، والأتراك، وتردّد في تلك النواحي.

ثم سار إلى كرمان، فلم يقبله الديلم الذين بها، وكان المقدّم عليهم أبو

---

(١) من نسخة بودليان.

(٢) في (أ): «فانعطف».

(٣) انظر تاريخ الصابي ٣٨٤ ـ ٣٨٦، ونهاية الأرب ٢٦/ ٣٧، ٣٨.

جعفر بن أستاذ هُرمُز، فجمع وقصد أبا جعفر، فالتقيا، فانهزم أبو جعفر إلى السِّيرَجان، ومضى ابن بختيار إلى جِيرَفت فملكها[1]، وملك أكثر كَرمان، فعظُم الأمر على بهاء الدولة، فسيّر إليه الموفّق عليّ بن إسماعيل في جيش كثير، وسار مُجِدّاً حتّى أطلّ على جِيرَفت، فاستأمن إليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها. فأنكر عليه من معه من القوّاد سُرعة سيره، وخوّفوه عاقبة ذلك، فلم يُصْغِ إليهم، وسأل عن حال ابن بختيار، فأُخبر أنّه على ثمانية[2] فراسخ من جيرفت، فاَختار ثلاثمائة رجل من شجعان أصحابه وسار بهم، وترك الباقين مع السواد بجيرفت.

فلمّا بلغ ذلك المكان لم يجده ودُلّ عليه، فلم يزل يتبعه من منزلٍ إلى منزل، حتّى لحِقه بدارزين، فسار ليلاً، وقدّر وصوله إليه عند الصُّبح فأدركه. فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالاً شديداً، وسار الموفّق في نفرٍ من غلمانه، فأتى ابنَ بختيار من ورائه، فانهزم ابن بختيار وأصحابه، ووضع فيهم السيف، فقتل منهم الخلق الكثير. فغدر بابن بختيار بعض أصحابه، وضربه بلتّ فألقاه، وعاد إلى الموفّق ليخبره بقتله، فأرسل معه من ينظر إليه، فرآه وقد قتله غيره، وحمل رأسه إلى الموفّق.

وأكثر الموفّق القتل[3] في أصحاب ابن بختيار، واستولى على بلاد كرمان، واستعمل عليها أبا موسى سياهجيل، وعاد إلى بهاء الدولة، فخرج بنفسه ولقِيه، وأكرمه وعظّمه ثم قبض عليه بعد أيّام.

ومن أعجب ما يُذكر[4] أنّ الموفّق أخبره منجّم أنّه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين، فلمّا كان قبل الاثنين بخمسة أيّام قال للمنجّم: قد بقي خمسة أيّام وليس لنا عِلمٌ به؛ فقال له المنجّم: إن لم تقتله فاقتلني عِوضه، وإلاّ فأحسن إليّ. فلمّا كان يوم الاثنين أدركه وقتله، وأحسن إلى المنجّم إحساناً كثيراً[5].

---

(١) من الباريسية.
(٢) في (أ): «أربعة».
(٣) من (أ).
(٤) في (أ): «يحكى».
(٥) تاريخ الصابي ٣٤٨ ـ ٣٥٢.

ذكر القبض على الموفّق أبي عليّ بن إسماعيل

قد ذكرنا مسيره إلى قتال ابن بختيار، (وقتله ابن بختيار)[1]، فلمّا عاد أكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه، فاستعفى الموفّق من الخدمة، فلم يعفه بهاء الدولة، فألحّ كلُّ واحد منهما، فأشار أبو محمّد بن مُكرَم على الموفّق بترك ذلك، فلم يقبل، فقبض عليه بهاء الدولة وأخذ أمواله، وكتب إلى وزيره سابور ببغداذ[2] بالقبض على أنساب[3] الموفّق، فعرّفهم ذلك سرّاً، فاحتالوا لنفوسهم وهربوا، واستعمل بهاء الدولة أبا محمّد بن مُكرَم على عُمَان[4]، ثم إنّ بهاء الدولة قتل الموفّق سنة أربعٍ وتسعين وثلاثمائة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا عليّ الحسن بن أستاذ هُرمُز على خُوزِستان، وكانت قد فسدت أحوالها بولاية أبي جعفر الحجّاج لها، ومصادرته لأهلها، فعمرها أبو عليّ، ولقّبه بهاء الدولة عميد الجيوش، وحمل إلى بهاء الدولة منها أموالاً جليلة مع حسن سيرةٍ في أهلها وعدل.

وفيها ظهر في سِجِستان معدِن الذهب، فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذَّهَب الأحمر[5].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي الشريف أبو الحسن محمّد بن عمر العلويُّ[6]، ودُفن بالكرخ،

---

(١) من (أ).

(٢) من الباريسية.

(٣) في الباريسية: «أسباب».

(٤) في الباريسية: «الأعمال». وانظر الخبر في: تاريخ الصابي ٣٧١.

(٥) المنتظم ٧/ ٢٠٧ (١٥/ ١٧)، نهاية الأرب ٢٣/ ٢١١.

(٦) انظر عن (محمد بن عمر العلوي) في: عمدة الطالب (طبعة بومباي ١٣١٨ هـ.) ص ٢٤٨، وتاريخ الصابي ٣٤٦، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٠ هـ.) ص ٢٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

وعُمره خمسٌ وسبعون[1] سنة، وهو مشهور بكثرة المال والعقار؛ والقاضي أبو الحسن ابن قاضي القضاة أبي محمّد بن معروف[2]؛ والقاضي أبو الفرج المُعَافَى[3] بن زكرِيّاء[4] المعروف بابن طَرَار[5] الجَريريّ، بفتح الجيم، منسوب إلى محمّد بن جرير الطبريّ لأنّه كان يتفقّه على مذهبه، وكان عالماً بفنون العلوم، كثير الرواية والتصنيف فيها.

(١) في الأوربية: «وسبعين».

(٢) انظر عن (ابن معروف) في: تاريخ الصابي ٣٦٧.

(٣) في الأوربية: «المعافا».

(٤) أنظر عن (المعافى بن زكريا) في: تاريخ الصابي ٣٧٤، ٣٧٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٠ هـ.) ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) وقيل: «طرارا» أو «طرارة»، وضبطه ابن خلّكان فقال: بفتح الطاء المهملة والراء بعد الألف راء ثانية مفتوحة ثم ألِف مقصورة. وبعضهم يكتبها بالهاء بدلاً من الألِف، فيقول: طرارة.

٣٩١
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

ذكر قتل المقلّد وولاية ابنه قَرواش

في هذه السنة قُتل حسام الدولة المقلّد بن المسيّب العُقَيليّ غِيلةً، قتله مماليك له تُرْك.

وكان سبب قتله أنّ هؤلاء الغِلمان كانوا قَد هربوا منه، فتبِعهم وظفر بهم، وقتل منهم وقطع، وأعاد الباقين، فخافوه على نفوسهم، فاغتنم بعضهم غفْلته وقتله بالأنبار، وكان قد عظُم أمره[1]، وراسل وجوهَ العساكر ببغداذ، وأراد التغلّب على الملك، فأتاه الله من حيث لا يشعر.

ولمّا قُتل كان ولده الأكبر قَرواش غائباً، وكانت أمواله وخزائنه بالأنبار، فخاف نائبه عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه بادرة الجُند، فراسل أبا منصور بن قُراد[2] اللّديد، وكان بالسنديّة، فاستدعاه إليه وقال له: أنا أجعل بينك وبين قرواش عهداً، وأزوّجه ابنتك وأقاسمك على ما خلّفه أبوه، ونساعده على عمّه الحسن إن قَصَده وطمع فيه. فأجابه إلى ذلك وحمى الخزائن والبلد.

وأرسل عبد الله إلى قرواش يحثّه على الوصول، فوصل وقاسمه على المال، وأقام قُراد عنده.

ثم إنّ الحسن بن المسيّب جمع مشايخ عُقيل، وشكا قرواشاً إليهم وما صنع مع قراد، فقالوا له: خوفه منك حمله على ذلك؛ فبذل من نفسه الموافقة له، والوقوف

(١) في (أ): «شأنه».
(٢) في (أ): «قرار»، وفي الباريسية: «قرادر».

عند رضاه، وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا، واتّفقا على أن يسير الحسن إلى قرواش شبه المحارب، ويخرج هو وقراد لقتاله، فإذا لقي بعضهم بعضاً عادوا جميعاً على قراد فأخذوه، فسار الحسن وخرج قرواش وقُراد لقتاله.

فلمّا تراءى الجمعان جاء بعضُ أصحاب قُراد إليه فأعلمه الحال، فهرب على فرس له، وتبِعه قرواش والحسن فلم يدركاه، وعاد قرواش إلى بيت قُراد فأخذ ما فيه من الأموال التي أخذها من قرواش، وهي بحالها، وسار قرواش إلى الكوفة، فأوقع بخَفاجة عندها وقعة عظيمة، فساروا بعدها إلى الشام، فأقاموا هناك حتّى أحضرهم (أبو جعفر)[١] الحجّاج، على ما نذكره إن شاء الله[٢].

ذكر البيعة لوليّ العهد

في هذه السنة، في ربيع الأول، أمر القادر بالله بالبَيْعة لولده أبي الفضل بولاية العهد، وأحضر حُجّاج خُراسان وأعلمهم ذلك، ولقّبه الغالب بالله.

وكان سبب البيعة له أنّ أبا عبد الله بن عثمان الواثقيّ، من ولد الواثق بالله أمير المؤمنين، كان من أهل نَصِيبين، فقصد بغداذ، ثم سار عنها إلى خُراسان، وعبر النهر إلى هارون بن ايلك بغرا خاقان[٣]، وصحِبه الفقيه أبو الفضل التميميُّ، وأظهر أنّه رسول من الخليفة إلى هارون يأمره بالبيعة لهذا الواثقيّ، فإنّه وليّ عهدٍ، فأجابه خاقان إلى ذلك، وبايع له وخطب له ببلاده وأنفق[٤] عليه. فبلغ ذلك القادر بالله، فعظم عليه، وراسل خاقان في معناه، فلم يُصغِ إلى رسالته.

فلمّا توفّي هارون خاقان، ووليَ بعده أحمد قَراخاقان، كاتبه الخليفة في معناه، فأمر بإبعاده، فحينئذٍ بايع الخليفة لولده بولاية العهد.

وأمّا الواثقيُّ فإنّه خرج من عند أحمد قراخاقان وقصد بغداذ فعُرف بها وطُلب، فهرب منها إلى البصرة، ثم إلى فارس وكَرمان، ثم إلى بلاد الترك، فلم يتمّ له ما

---

(١) من (أ).
(٢) تاريخ الصابي ٣٨٩ ـ ٣٩٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥.
(٣) في (أ): «خان».
(٤) في الأوربية: «ونفق».

أراد، وراسل الخليفة الملوك يطلبه، فضاقت عليه الأرض، وسار إلى خُوارزم وأقام بها، ثم فارقها، فأخذه يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكين فحبسه (في قلعة)[1] إلى أن توفّي بها[2].

ذكر استيلاء طاهر بن خَلَف على كَرْمان وعَوده عنها

في هذه السنة سار طاهر بن خَلَف بن أحمد، صاحب سِجِستان، إلى كَرمان طالباً ملكها.

وكان سبب مسيره إليها أنّه كان قد خرج عن طاعة أبيه، وجرى بينهما حروب كان الظَفَر فيها لأبيه، ففارق سِجِستان وسار إلى كَرمان، وبها عسكر بهاء الدولة، وهي له على ما ذكرناه، فاجتمع مَن بها من العساكر إلى المقدّم عليهم (ومتولّي أمر البلد، وهو أبو موسى سياهجيل)[3]، فقالوا له: إنّ هذا الرجل قد وصل، وهو ضعيف، والرأي أن تبادره[4] قبل أن يقوى أمره ويكثَر جَمْعُه. فلم يفعل واستهان به، فكثُر جمع طاهر، وصعد إلى الجبال، وبها قوم من العُصاة على السلطان، فاحتمى بهم وقوي، فنزل إلى جِيرَفت فملكها وملك غيرها، وقوي طمعه في الباقي.

فقصده أبو موسى والديلم، فهزمهم، وأخذ بعض ما بقي بأيديهم، فكاتبوا بهاء الدولة، فسيّر إليهم جيشاً عليهم أبو جعفر بن أستاذ هُرمُز، فسار إلى كَرمان، وقصد بَمّ[5]، وبها طاهر، فجرى بين طلائع العسكرَيْن حرب، وعاد طاهر إلى سِجِستان، وفارق كَرمان، فلمّا بلغ سجستان أطلق المأسورين، ودعاهم إلى قتالِ أبيه معه، وحلف لهم أنّهم إذا نصروه وقاتلوا معه أطلقهم، ففعلوا ذلك، وقاتل أباه، فهزمه وملك طاهر البلاد، ودخل أبوه إلى حصن له منيع فاحتمى به.

وأحبّ الناس طاهراً لحسن سيرته، وسوء سيرة والده، وأطلق طاهر الديلم، ثم

---

(١) من (أ).

(٢) تاريخ الصابي ٣٩٢ ـ ٣٩٧، المنتظم ٧/ ٢١٥ (١٥/ ٢٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩١ هـ.) ص ٢٢٣، نهاية الأرب ٢٣/ ٢١٢.

(٣) من (أ). وفي تاريخ الصابي ٣٥٣ «سباهجنك».

(٤) في الباريسية: «نبادره».

(٥) في الأوربية: «بمم»، والمثبت يتفق مع تاريخ الصابي ٣٥١.

إنّ أباه راسل أصحابه ليفسدهم عليه، فلم يفعلوا، فعدل إلى مخادعته، وراسله يظهر له الندم على ما كان منه، ويستميله بأنّه ليس له ولد غيره، وأنّه يخاف أن يموت فيملك بلاده غير ولده. ثم استدعاه إليه جريدة ليجتمع به ويعرّفه أحواله، فتواعدا تحت قلعة خَلَف، فأتاه ابنه جريدةً، ونزل هو إليه كذلك، وكان قد كمّن بالقُرب منه كميناً، فلمّا لقِيَه اعتنقه، وبكى[1] خَلَف، وصاح في بكائه، فخرج الكمين وأسروا طاهراً فقتله أبوه بيده، وغسّله ودفنه، ولم يكن له ولد غيره.

فلمّا قُتل طمع الناس في خَلَف، لأنّهم كانوا يخافون ابنه لشهامته، وقصده حينئذٍ محمود بن سُبُكتِكين، فملك بلاده على ما نذكره[2]؛ وأمّا العُتْبيُّ فذكر في سبب فتحها غير هذا، وسيأتي ذِكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداذ بنائب السلطان، وهو أبو نصر سابور، فهرب منهم، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعامّة من أهل الكرخ، وقُتل بينهم قتلى كثيرة، ثم إنّ السُّنّة من أهل بغداذ ساعدوا الأتراك على أهل الكرخ، فضعفوا عن الجميع، فسعى الأشراف في إصلاح الحال فسكنت الفتنة[3].

وفيها وُلد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر، وهو القائم بأمر الله[4].

[الوَفَيَات]

وفيها، في ربيع الأوّل، توفّي أبو القاسم عيسى بن عليّ بن عيسى[5]، وكان فاضلاً [عالماً] بعلوم الإسلام وبالمنطق، وكان يجلس للتحديث، وروى الناس عنه.

---

(١) في الأوربية: «وبكا».
(٢) تاريخ الصابي ٣٧٦ و٣٨٤ ـ ٣٨٦ (حوادث ٣٩٠ هـ.).
(٣) تاريخ الصابي ٣٨٧.
(٤) تاريخ الصابي ٤٠٩، المنتظم ٧/ ٢١٥ (١٥/ ٢٧).
(٥) انظر عن (عيسى بن علي بن عيسى) في: تاريخ الصابي ٣٩٧، ٣٩٨، وتاريخ الحكماء للقفطي ٢٤٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ.) ص ٢٥٧ وفيه مصادر أخرى.

وفيها توفّي القاضي أبو الحسن الخُوزيُّ[1]، وكان على مذهب داود الظاهريّ، وكان يصحب عضُد الدولة قديماً.

وفيها توفّي أبو عبد الله الحسين بن الحَجّاج[2] الشاعر بطريق النَّيل، وحُمل إلى بغداذ، وديوانه مشهور.

وفيها توفّي بكران بن أبي الفوارس[3] خال الملك جلال الدولة بواسط.

وفيها توفّي جعفر بن الفضل بن جعفر (بن محمد)[4] بن الفرات المعروف بابن حِنْزَابَة[5]، الوزير، ومولده سنة ثمانٍ وثلاثمائة، وكان سار إلى مصر فوليَ وزارة كافور، وروى حديثاً كثيراً.

---

(١) في طبعة صادر ٩/١٦٨ «الجزري»، وفي تاريخ الصابي ٤٠٢ «الخرزي» وقد وقع التصحيف والتحريف في جميع مصادر ترجمته التي ذكرتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ.) ص ٢٥٦، وما أثبتّه عن: مرآة الجنان ٢/ ٤٤٤ حيث ضبطه اليافعي فقال: «الخوزي: بالخاء المعجمة والزاي».

(٢) هو (الحسين بن أحمد بن الحَجاج). انظر عنه في: تاريخ الصابي ٤٠٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ.) ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته. يضاف إليها: تاريخ الفارقي ٨٤، ٨٥.

(٣) انظر عن (بكران بن أبي الفوارس) في: تاريخ الصابي ٣٩٧ وفيه: «بلفوارس».

(٤) من الباريسية.

(٥) في (أ): «حيرابه». والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ.) ص ٢٤٩.

٣٩٢
ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة

ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند

في هذه السنة أوقع يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكِين بجيبال ملك الهند وقعة عظيمة.

وسبب ذلك أنّه لمّا اشتغل بأمر خُراسان وملكها، وفرغ منها ومن قتال خَلَف بن أحمد، وخلا وجهه من ذلك، أحبّ أن يغزو الهند غزوةً تكون كَفّارة لما كان منه من قتال المسلمين، فثنى[1] عِنانه نحو تلك البلاد، فنزل على مدينة برشور[2]، فأتاه عدوّ الله جيبال ملك الهند في عساكر كثيرة، فاختار يمين الدولة من عساكره والمطّوّعة خمسة عشر ألفاً، وسار نحوه، فالتقوا في المحرّم من هذه السنة، فاقتتلوا، وصبر الفريقان.

فلمّا انتصف النهار انهزم الهند، وقُتل فيهم مقتلة عظيمة، وأُسر جيبال ومعه جماعة كثيرة من أهله وعشيرته، وغنم المسلمون منهم أموالاً جليلة، وجواهر نفيسة، وأخذ من عُنق (عدوّ الله)[3] جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير قُوّمت بمائتَيْ ألف دينار[4]، وأصيب أمثالها في أعناق مقدّمي الأسرى، وغنموا خمسمائة ألف رأس من العبيد، وفتح من بلاد الهند بلاداً كثيرة، فلمّا فرغ من غزواته أحبّ أن يطلق جيبال ليراه الهنود في شعار الذلّ، فأطلقه بمالٍ قرّره عليه، فأدّى المال.

---

(١) في الأوربية: «فثنا».
(٢) في الباريسية: «رشور»، وفي نسخة بودليان: «لى شور».
(٣) من (أ).
(٤) من (أ).

ومن عادة الهند أنّهم من حصل منهم في أيدي المسلمين أسيراً لم ينعقد له بعدها رئاسة، فلمّا رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه، ثم ألقى نفسه في النار، فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة[1].

ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضاً

فلمّا فرغ يمين الدولة من أمر جيبال رأى أن يغزو غزوةً أخرى، فسار نحو وَيهَند، فأقام عليها محاصِراً لها، حتّى فتحها قهراً، وبلغه أنّ جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد، فسيّر إليهم طائفة من عسكره، فأوقعوا بهم، وأكثروا القتل فيهم، ولم ينج منهم إلاّ الشريد الفريد، وعاد إلى غَزْنة سالماً ظافراً.

ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة

في هذه السنة سيّر قرواش بن المقلّد جمعاً من عُقَيل إلى المدائن فحصروها، فسيّر إليهم أبو جعفر نائب بهاء الدولة جيشاً فأزالوهم عنها، فاجتمعت عُقَيل وأبو الحسن مَزْيد في بني أسد، وقويت شوكتهم، فخرج الحجّاج إليهم، واستنجد خَفاجة، وأحضرهم من الشام، فاجتمعوا معه، واقتتلوا بنواحي بَاكَرم في رمضان، فانهزمت الديلم والأتراك، وأُسر منهم خلقٌ كثير، واستبيح عسكرهم.

فجمع أبو جعفر مَن عنده من العسكر وخرج إلى بني عُقيل وابن مَزْيد، فالتقوا بنواحي الكوفة، واشتدّ القتال بينهم، فانهزمت عُقيل وابن مَزْيد، وقُتل من أصحابهم خلقٌ كثير، وأُسر مثلهم، وسار إلى حلل ابن مَزْيد فأوقع بمن فيها فانهزموا أيضاً، فنُهبت الحلل والبيوت والأموال[2]، ورأوا فيها من العَيْن والمصاغ والثياب ما لا يقدر قدره.

ولمّا سار أبو جعفر عن بغداذ اختلّت[3] الأحوال بها، وعاد أمر العيّارين فظهر،

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٢ هـ.) ص ٢٢٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥.

(٢) وتُقرأ: «الأدوار».

(٣) في (أ): «اختلفت».

واشتدّ الفساد، وقُتلت النفوس، ونُهبت الأموال، وأُحرقت المساكن، فبلغ ذلك بهاءَ الدولة، فسيّر إلى العراق لحِفْظه أبا عليّ بن أبي جعفر المعروف بأستاذ هُرمُز، ولقبه عميد الجيوش، وأرسل إلى أبي جعفر الحجّاج[1]، وطيّب قلبه، ووصل أبو عليّ إلى بغداذ، فأقام السياسة، ومنع المفسدين، فسكنت الفتنة وأمن الناس[2].

[الوفيات]

(وفيها توفّي محمّد بن محمّد بن جعفر أبو بكر الفقيه الشافعيُّ المعروف بابن الدَقّاق[3]، صاحب الأصول)[4].

(١) من (أ).

(٢) تاريخ الصابي ٤٢٢ ـ ٤٢٧ و٤٣٦ ـ ٤٤٢، المنتظم ٧/ ٢٢٠ (١٥/ ٣٣)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٢ هـ.) ص ٢٢٥، ٢٢٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥.

(٣) انظر عن (ابن الدقاق) في: تاريخ الصابي ٤٤٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢ هـ.) ص ٢٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

٣٩٣

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

ذكر ملك يمين الدولة سجستان

في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين سِجِسْتان، وانتزعها من يد خَلَف بن أحمد.

قال العُتْبيُّ: وكان سبب أخذهاأنّ يمين الدولة لمّا رحل عن خَلَف بعد أن صالحه، كما تقدّم ذِكره سنة تسعين [وثلاثمائة]، عهد خَلَف إلى ولده طاهر، وسلّم إليه مملكته، وانعكف هو على العبادة والعلم، وكان عالماً، فاضلاً، مُحِبّاً للعلماء، وكان قصده أن يوهم يمين الدولة أنّه ترك الملك وأقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده.

فلمّا استقرّ طاهر في الملك عقّ أباه وأهمل أمره، فلاطفه أبوه ورفق به، ثم إنّه تمارض في حصنه المذكور، واستدعى ولده ليوصي إليه، فحضر عنده غير محتاطٍ، ونسي إساءته، فلمّا صار عنده قبض عليه وسجنه، وبقي في السجن إلى أن مات فيه، وأظهر عنه أنّه قتل نفسه.

ولمّا سمع عسكر خَلَف وصاحب جيشه بذلك تغيّرت نيّاتهم في طاعته، وكرهوه، وامتنعوا عليه في مدينته، (وأظهروا طاعة يمين الدولة، وخطبوا له، وأرسلوا إليه يطلبون من يتسلّم المدينة)[1]، ففعل وملكها، واحتوى عليها في هذه السنة، وعزم على قصد خَلَف، وأخذ ما بيده والاستراحة من مكره. فسار إليه، وهو في حصن

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

الطاق، وله سبعة أسوار مُحكمة، يحيط بها خندق عميق، عريض، لا يخاض إلاّ من طريق على جسر يُرفَع عند الخوف، فنازله وضايقه فلم يصل إليه، فأمر بطمّ الخندق ليمكن العبور إليه، فقُطعت الأخشاب وطمّ بها وبالتراب في يوم واحد مكاناً يعبرون فيه ويقاتلون منه.

وزحف الناس ومعهم الفيول، واشتدّت الحرب، وعظُم الأمر، وتقدّم أعظم الفيول إلى باب السور فاقتلعه بنابَيْه وألقاه، وملكه أصحاب يمين الدولة، وتأخّر أصحاب خَلَف إلى السور الثاني، فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور سور، فلمّا رأى خَلَف اشتداد الحرب، وأنّ اسواره تُملك عليه، وأنّ أصحابه قد عجزوا، وأنّ الفِيَلَة تحطّم الناس طار قلبه خوفاً وفرَقاً، فأرسل يطلب الأمان، فأجابه يمين الدولة إلى ما طلب وكفّ عنه، فلمّا حضر عنده أكرمه واحترمه، وأمره بالمقام في أيّ البلاد شاء، فاختار أرض الجُوزَجان، فسُيّر إليها في هيئة حسنة، فأقام بها نحو أربع سنين.

ونُقل إلى يمين الدولة عنه أنّه يراسل ايلك الخان يُغريه بقصد يمين الدولة، فنقله إلى جردين، واحتاط عليه هناك، إلى أن أدركه أجله في رجب سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة]، فسلّم يمين الدولة جميع ما خلّفه إلى ولده أبي حفص. وكان خَلَف مشهوراً بطلب العلم وجمع العلماء، وله كتاب صنّفه في تفسير القرآن من أكبر الكُتُب[١].

ذكر الحرب بين عميد الجيوش
أبي عليّ وبين أبي جعفر الحجّاج

في هذه السنة كانت الحرب بين أبي عليّ بن أبي جعفر أستاذ هرمز، وبين أبي جعفر الحجّاج.

وسبب ذلك أنّ أبا جعفر كان نائباً عن بهاء الدولة بالعراق، فجمع وغزا[٢]،

(١) الخبر باختصار في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٣ هـ.) ص ٢٢٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥، ١٣٦.

(٢) في (أ): «فغزاه».

واستناب بعده[1] عميد الجيوش أبا عليّ، فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة، ولم يستقرّ بينه وبين أبي عليّ صلح.

وكان أبو جعفر قد جمع جَمْعاً من الديلم والأتراك وخَفَاجة، فجمع أبو عليّ أيضاً جمعاً كثيراً وسار إليه، والتقوا بنواحي النعمانيّة، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، وأرسل أبو عليّ بعض عسكره، فأتوا أبا جعفر من ورائه، فانهزم أبو جعفر ومضى منهزماً.

فلمّا أمِن أبو عليّ سار من العراق، بعد الهزيمة، إلى خُوزستان، وبلغ السُّوس، وأتاه الخبر أنّ أبا جعفر قد عاد إلى الكوفة، فرجع إلى العراق، وجرى بينه وبين أبي جعفر منازعات ومراجعات إلى أن آل الأمر إلى الحرب، فاستنجد كلٌّ واحدٍ منهم بني عُقَيل وبني خفَاجة وبني أسد، فبينما هم كذلك أرسل بهاء الدولة إلى عميد الجيوش أبي عليّ يستدعيه، فسار إليه إلى خُوزِستان لأجل أبي العبّاس بن واصل، صاحب البطيحة[2].

ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية

لمّا ملك يمين الدولة سِجِستان عاد عنها واستخلف عليها أميراً كبيراً من أصحابه، يُعرف بقَنجى الحاجب، فأحسن السيرة من أهلها.

ثمّ إن طوائف من أهل العيث والفساد قدّموا عليهم رجلًا يجمعهم، وخالفوا على السلطان، فسار إليهم يمين الدولة، وحصرهم في حصن أرك[3]، ونشبت الحرب في ذي الحجّة من هذه السنة، فظهر عليهم، وظفر بهم، وملك حصنهم، وأكثر القتل فيهم، وانهزم بعضهم فسيّر في آثارهم من يطلبهم، فأدركوهم[4]، فأكثروا القتل فيهم حتّى خلتْ سِجِستان منهم[5] وصفت له واستقرّ ملكها عليه، فأقطعها أخاه نصراً مضافةً إلى نَيسابور.

---

(١) من (أ).
(٢) تاريخ الصابي ٤١٩ ـ ٤٢٧.
(٣) في الباريسية: «اربك».
(٤) في الباريسية: «فأدركوا».
(٥) في (أ) زيادة: «واستقرت له».

ذكر وفاة الطائع لله[1]

في هذه السنة، (في شوّال منها)[2]، توفّي الطائع لله[3] المخلوع ابن المطيع لله، وحضر الأشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة للصلاة عليه والتعزية، وصلّى عليه القادر بالله، وكبّر عليه خمساً، وتكلّمت العامّة في ذلك فقيل: إنّ هذا ممّا يُفعل بالخلفاء؛ وشيّع جنازته ابن حاجب النعمان، ورثاه الشريف الرضيّ فقال:

مـا بعـدَ يـومِـك مـا يَسلُـو بـه السـالـي، ومثـلُ يـومِـك لـم يَخطـر علـى بـالـي

وهي طويلة.

ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر[4]

في هذه السنةُ تُوفّي أبو عامر محمّد بن أبي عامر المَعَافِرِيُّ[5]، الملقّب بالمنصور، أمير الأندلس مع المؤيّد هشام بن الحاكم، وقد تقدّم ذِكره عند ذِكر المؤيّد، وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيتٍ مشهور بها، وقدِم قُرطُبَة طالباً للعلم، وكانت له همّة، فتعلّق بوالدة المؤيّد في حياة أبيه المستنصر[6].

فلمّا وليَ هشام كان صغيراً، فتكفّل المنصور لوالدته القيام بأمره، وإخماد الفِتَن الثائرة عليه، وإقرار الملك عليه، فولّته أمره؛ وكان شهماً، شجاعاً، قويَّ النفس، حسن التدبير، فاستمال العساكر وأحسن إليهم، فقوي أمره، وتلقّب بالمنصور، وتابع الغزوات إلى الفرنج وغيرهم، وسكنت البلاد معه، فلم يضطّرب منها شيء.

وكان عالماً، مُحِبّاً للعلماء؛ يُكثر مجالستهم ويناظرهم، وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه، وصنّفوا لها تصانيف كثيرة، ولمّا مرض كان متوجّهاً إلى الغزو[7]، فلم يرجع،

---

(١) العنوان من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) انظر عن (الطّائع لله) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) العنوان من (أ).

(٥) انظر عن (ابن أبي عامر المعافري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٩١، ٢٩٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) في (أ): «المنتصر».

(٧) من (أ).

ودخل بلاد العدو فنال منهم وعاد وهو مثقَل، فتوفّي بمدينة سالم، وكان قد جمع الغبار الذي وقع على درعه (في غزواته شيئاً صالحاً[1])، فأمر أن يُجعل في كفنه تبرّكاً به.

وكان حسن الاعتقاد والسيرة، عادلاً، كانت أيّامه أعياداً لنضارتها، وأَمِن الناس فيها، رحمه الله. وله شِعر جيّد، وكانت أمّه تميميّة.

ولمّا مات وليَ بعده ابنه المظفّر أبو مروان عبد الملك، فجرى مجرى أبيه[2].

ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه

في هذه السنة سار يحيى بن عليّ الأندلسيُّ وفلفل من طرابلس إلى مدينة قَابِس في عسكرٍ كثير، فحصروها، ثم رجعوا إلى طرابلس. ولمّا رأى يحيى بن عليّ ما هو عليه من قلّة المال، واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل وأصحابه له، رجع إلى مصر إلى الحاكم، بعد أن أخذ فلفل وأصحابه خيولهم، وما اختاروه من عُدَدهم بين الشراء والغضب، فأراد[3] الحاكم قتله ثم[4] عفا عنه.

وأقام فلفل بطرابلس إلى سنة أربعمائة، فمرض وتوفّي، ووليَ أخوه وَرّو[5]، فأطاعته زَناتة، واستقام أمره، فرحل باديس إلى طرابلس لحرب زناتة، فلمّا بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس، ففرّ[6] أهلها، وأرسل ورّو أخو فلفل إلى باديس يطلب أن يكون هو ومن معه من زناتة في أمانه، ويدخلون في طاعته، ويجعلهم عُمّالاً كسائر عُمّاله، فأمّنهم وأحسن إليهم، وأعطاهم نفزاوة وقَسطِيلة على أن يرحلوا من أعمال طرابلس، ففعلوا ذلك.

ثم إنّ خزرون بن سعيد أخا وَرّو جاء إلى باديس، ودخل في طاعته[7]، وفارق

---

(1) من (أ).
(2) المختصر في أخبار البشر ١٣٦/٢.
(3) في (أ): «فلما أراد».
(4) من الباريسية.
(5) في الأصل: «وروا»، وضُبط في نهاية الأرب ١٩١/٢٤ «وُرُّو» بضم الواو والراء.
(6) في (أ): «ففرح».
(7) من (أ).

أخاه، فأكرمه باديس، وأحسن إليه؛ ثم إنّ أخاه خالف على باديس، وسار إلى طرابلس فحصرها، وسار إليه خزرون ليمنعه عن حصارها، وكان ذلك سنة ثلاثٍ وأربعمائة[١].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في رمضان، طلع كوكب كبير له ذُؤآبة؛ وفي ذي القعدة انقضّ كوكب كبير أيضاً كضوء القمر عند تمامه، وانمحق نوره وبقي جَرْمه يتموّج[٢].

وفيها اشتدّت الفتنة ببغداذ، وانتشر العيّارون والمفسدون، فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا عليّ بن أستاذ هُرمُز إلى العراق ليدبّر أمره، فوصل إلى بغداذ، فزُيّنت له، وقمع المفسدين، ومنع السُّنّة والشيعة من إظهار مذاهبهم، ونفى[٣]، بعد ذلك، ابن المعلّم فقيه الإماميّة، فاستقام البلد[٤].

وفيها، في ذي الحجّة، وُلد الأمير أبو عليّ الحسن بن بهاء الدولة، وهو الذي ملك الأمر، وتلقّب بمشرّف الدولة[٥].

وفيها هرب الوزير أبو العبّاس الضَّبّيُّ، وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه، من الريّ إلى بدر بن حسنَوَيْه، فأكرمه، وقام بالوزارة بعده الخطير أبو عليّ[٦].

وفيها ولّى الحاكم بأمر الله على دمشق، وقيادة العساكر الشاميّة، أبا محمّد الأسود، واسمه تمصُولت[٧]، فقدِم إليها، ونزل في قصر الإمارة، فأقام والياً عليها

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/ ١٩١.

(٢) المنتظم ٧/ ٢١٩ (١٥/ ٣٢) حوادث ٣٩٢ هـ.، تاريخ الصابي ٤٣٧ و٤٤٧ (حوادث ٣٩٢ هـ.).

(٣) في الأوربية: «ونفا».

(٤) تاريخ الصابي ٤٥٨، المنتظم ٧/ ٢١٩ و٢٢٠ (١٥/ ٣٢ و٣٣) حوادث ٣٩٢ هـ.، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٢ هـ.) ص ٢٢٥ و٢٢٦ و(حوادث ٣٩٣ هـ.) ص ٢٢٧.

(٥) المنتظم ٧/ ٢١٩ (١٥/ ٣٢، ٣٣) حوادث ٣٩٢.

(٦) تاريخ الصابي ٤٥٤ (حوادث ٣٩٢ هـ.).

(٧) في طبعة صادر ٩/ ١٧٨ «تمضّولت» بالضاد المعجمة المشدّدة. وهي صيغة لم ترد في المصادر، بل ورد: «تمصولت»، و«تموصلت»، و«طزملت»، و«طمزان»، و«تمسولت»، و«بمصوله». انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٣ هـ.) وفيه المصادر التي ذكرت خبره. وهو في الباريسية كما أثبتناه في المتن، وفي نسخة بودليان: «تموصلت».

سنةً وشهرَين؛ ومن أعماله فيها[1] أنّه أطاف إنساناً مغربياً، وشهّره، ونادى عليه: هذا جزاء من يحّب أبا بكر وعمر! ثم أخرجه عنها.

[الوفيات]

وفيها توفّي عثمان بن جنّي[2] النَّحْويُّ، مصنّف «اللُّمَع» وغيرها، ببغداد، وله شِعر بارز[3]، والقاضي عليُّ بن عبدالعزيز الجُرْجانيُّ[4] بالرَّيّ، وكان إماماً فاضلاً، ذا[5] فنون كثيرة؛ والوليد بن بكر بن مَخْلَد[6] الأندلسيُّ، الفقيه المالكيُّ، وهو محدّث مشهور.

وفهيا توفّي أبو الحسن محمّد بن عبدالله السلاميُّ[7] الشاعر البغداذيُّ، ومن شِعره يصف الدّرْع، (وهي هذه الأبيات)[8]:

يـا رُبّ سـابغـةٍ حبَتْني نعمـةً ... كـافـأتُهـا بـالسّـوء غيـرَ مُفنَّـدِ
أضحـت تصـونُ عـن المنـايـا مُهجتـي ... وظَلَلْـتُ أبـذلُهـا لكـلّ مُهنَّـدِ[9]

وله من أحسن المديح (في عضُد الدولة)[10]:

وليتَ[11]، وعزمي والظلامُ وصارمي[12] ... ثـلاثـةُ أشباحٍ[13] كمَـا اجتمـع النَّسْـرُ

---

(١) في الأوربية: «فيه».

(٢) انظر عن (ابن جنّي) في: تاريخ الصابي ٤١٧ (وفيات ٣٩٢ هـ.)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢ هـ.) ص ٢٧٠، ٢٧١ وفيه حشدت مصادر ترجمته، ويضاف إليها: تاريخ الفارقي ٨٦ وفيه وفاته سنة ٣٩٢ هـ.

(٣) في الأوربية: «بارد».

(٤) انظر عن (الجرجاني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢ هـ.) ص ٢٧١ ـ ٢٧٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في الأوربية: «ذو».

(٦) انظر عن (ابن مخلد) في: تاريخ الإسلام (فيات ٣٩٢ هـ.) ص ٢٧٦، ٢٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (السلامي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٩٤، ٢٩٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) من (أ).

(٩) البيتان في المنتظم ٧/٢٢٦ (١٥/٤١، ٤٢).

(١٠) من (أ).

(١١) في (أ) والمنتظم: «وكنت».

(١٢) في (أ): «عزمي».

(١٣) في المنتظم «أشياء».

وبَشّـرتُ آمـالـي بمُلـكٍ هُـوَ الـوَرى،   ودارٍ هـيَ الـدنيـا، ويـومٍ هـو الـدّهـرُ[1]

(وقدِم الموصل، فاجتمع بالخالديّين من الشعراء منهم أبو الفرج الببّغاء، وأبو الحسين التّلعَفَريُّ، فامتحنوه، وكان صبيّاً، فبرز عند الامتحان.

وفيها توفّي محمّد بن العبّاس الخُوارَزْميُّ[2] الأديب الشاعر، وكان فاضلاً، وتوفّي بنَيسابور)[3].

وفيها توفّي محمّد بن عبد الرحمن بن زكريّاء أبو طاهر المخلّص[4] المحدّث المشهور، وأوّل سماعه سنة اثنتي عشرة[5] وثلاثمائة.

---

(١) المنتظم ٧/٢٢٦ (١٥/٤٢).

(٢) انظر (الخوارزمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٣ هـ.) ص ٦٨، ٦٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) انظر عن (المخلّص) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في الأوربية: «عشر».

٣٩٤
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

ذكر استيلاء أبي العبّاس على البطيحة

في هذه السنة، في شعبان، غلب أبو العبّاس بن واصل على البطيحة، وأخرج منها مهذّب الدولة.

وكان ابتداء حال أبي العبّاس أنّه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب في الجَهْبَذَة، وارتفع معه، ثم أشفق منه ففارقه وسار إلى شِيراز، واتّصل بخدمة فولاذ، وتقدّم عنده، فلمّا قُبض على فولاذ عاد أبو العبّاس إلى الأهواز بحالٍ سيّئة، فخدم فيها.

ثم أصعد إلى بغداذ، فضاق الأمر عليه، فخرج منها، وخدم أبا محمّد بن مُكرَم، ثم انتقل إلى خدمة مهذّب الدولة بالبطيحة، فجرّد معه عسكراً، وسيّره إلى حرب لشكرستان حين[1] استولى على البصرة، ومضى إلى سيراف، وأخذ ما بها لأبي محمّد بن مُكرم من سُفُنٍ ومال، وأتى أسافل دجلة، فغلب عليها، وخلع طاعة مهذّب الدولة.

فأرسل إليه مهذّب الدولة مائة سُميريّة فيها مقاتلة، فغرق بعضها، وأخذ أبو العبّاس ما بقي منها، وعدل إلى الأُبُلّة، فهزم أبا سعد بن ماكُولا، وهو يصحب لشكرستان، فانهزم أيضاً لشكرستان من بين يديه، واستولى ابن واصل على البصرة، ونزل دار الإمارة، وأمّن[2] الديلم والأجناد.

---

(١) في (أ): «حتى».

(٢) في الباريسية: «وأمر».

وقصد لشكرستان مهذّب الدولة، فأعاده إلى قتال أبي العبّاس في جيش، فلقيَه أبو العبّاس وقاتله، فانهزم لشكرستان وقُتل كثير من رجاله، واستولى أبو العبّاس على ثَقَله وأمواله، وأصعد إلى البطيحة،(وأرسل إلى)[1] مهذّب الدولة يقول له: قد هزمتُ جُنْدَكَ، ودخلتُ بلدكَ، فخُذْ لنفسك؛ فسار مهذّب الدولة إلى بشامني، وصار عند أبي شجاع فارس بن مَردان وابنه صدقة، فغدرا به وأخذا أمواله، فاضطرّ إلى الهرب، وسار إلى واسط فوصلها على أقبح صورة، فخرج إليه أهلها فلقوه، وأصعدت زوجته ابنة الملك بهاء الدولة إلى بغداذ وأصعد مهذّب الدولة إليها، فلم يمكن[2] من الوصول إليها.

وأمّا ابن واصل فإنّه استولى على أموال مهذّب الدولة وبلاده، وكانت عظيمة، ووكّل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة مَن يحرسها، ثم جمع كلَّ ما[3] فيها وأرسله إلى أبيها، واضطّرب عليه أهل البطائح واختلفوا، فسيّر سبع[4] مائة فارس إلى الجازرة لإصلاحها، فقاتلهم أهلها، فظفروا بالعسكر، وقتلوا فيهم كثيراً.

وانتشر الأمر على أبي العبّاس بن واصل، فعاد إلى البصرة خوفاً أن ينتشر الأمر عليه بها، وترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحفظها[5].

ولمّا سمع بهاء الدولة باحل أبي العبّاس وقوّته خافه على البلاد، فسار من فارس إلى الأهواز لتلافي أمره، وأحضر عنده عميد الجيوش من بغداذ، وجهّز معه عسكراً كثيفاً وسيّرهم إلى أبي العبّاس، فأتى إلى واسط وعمل ما يحتاج إليه من سُفن وغيرها، وسار إلى البطائح، وفرّق جُنده في البلاد لتقرير قواعدها.

وسمع أبو العبّاس بمسيره إليه، فأصعد إليه من البصرة، وأرسل يقول له: ما أحوجك تتكلّف الانحدار، وقد أتيتُك فخُذ لنفسك.

---

(١) في (أ): «وانفذ».
(٢) في الأوربية: «يكن».
(٣) في الأوربي: «كلّما».
(٤) في (أ): «أربع».
(٥) المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.

ووصل إلى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من (تفرّق العسكر عنه)[1]، فلقِيَه فيمن معه بالصّليق، فانهزم عميد الجيوش، ووقع من معه بعضهم على بعضٍ، ولقي عميد الجيوش شدّة إلى أن وصل إلى واسط، وذهب ثَقَله وخيامه وخزائنه، فأخبره خازنه أنّه قد دفن في الخيمة ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم، فأنفذ [من] أحضرها، فقوي بها. ونذكر باقي خبر البطائح سنة خمسٍ وتسعين [وثلاثمائة].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قلّد بهاء الدولة النقيبَ أبا أحمد الموسويَّ، (والد الشريف الرضيّ)[2]، نقابة العلويّين بالعراق، وقضاء القضاة، والحجّ، والمظالم، وكتب عهده بذلك من شيراز، ولُقّب الطاهر ذا المناقب، فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة، وأمضى ما سواه[3].

وفيها خرج الأُصَيفِر المنتفقيُّ على الحاجّ، وحصرهم بالبطانيّة[4]. وعزم على أخذهم، وكان فيهم أبو الحسن الرفّاء، وأبو عبدالله الدجّاجيُّ، وكانا يقرآن القرآن بأصواتٍ لم يُسمع مثلها، فحضرا عند الأصيفِر وقرآ القرآن[5]، فترك الحجّاج وعاد، وقال لهما: قد تركتُ لكما ألف ألف دينار[6].

---

(١) في (أ): «قلة العسكر عنده».

(٢) من (أ).

(٣) المنتظم ٧/٢٢٦، ٢٢٧ (١٥/٤٣)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٤ هـ.) ص ٢٢٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.

(٤) في الباريسية: «بالبطانة»، وفي المنتظم: «بالباطنة».

(٥) زاد في (أ): «عنده».

(٦) المنتظم ٧/٢٢٧ (١٥/٤٣، ٤٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٤ هـ.) ص ٢٢٩، ٢٣٠

٣٩٥
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة

ذكر عود مهذّب الدولة إلى البطيحة

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من أبي العبّاس بن واصل، فلمّا انهزم أقام بواسط، وجمع العساكر عازماً على العود إلى البطائح، وكان أبو العبّاس قد ترك بها نائباً له، فلم يتمكّن من المقام بها، ففارقها إلى صاحبه، فأرسل عميد الجيوش إليها نائباً من أهل البطائح، فعسف الناس، وأخذ الأموال، ولم يلتفت إلى عميد الجيوش، فأرسل إلى بغداذ وأحضر مهذّب الدولة، وسيّر معه العساكر في السفن إلى البطيحة، فلمّا وصلها لقيه أهل البلاد، وسُرّوا بقدومه، وسلّموا إليه جميع الولايات، واستقرّ عليه بهاء الدولة كلّ سنة خمسين ألف دينار، ولم يعترض عليه ابن واصل، فاشتغل عنه (بالتجهيز إلى)[1] خوزستان، وحفر نهراً إلى جانب النهر العَضُدّي، بين[2] البصرة والأهواز، وكثر ماؤه، وكان قد اجتمع عنده جَمْعٌ كثير من الديلم وأنواع الأجناد[3].

ولمّا كثُر ماله وذخائره، و[ما] استولى عليه من البطيحة، قوي طمعه في الملك، وسار هو وعسكره إلى الأهواز في ذي القعدة، فجهّز إليه بهاء الدولة جيشاً في الماء، فالتقوا بنهر السِّدرة، فاقتتلوا، وخاتلهم[4] أبو العبّاس، وسار إلى الأهواز وتبِعه من كان قد لقِيَه من العسكر، فالتقوا بظاهر الأهواز، وانضاف إلى عسكر بهاء الدولة العساكر التي بالأهواز، فاستظهر أبو العبّاس عليهم.

---

(١) في (أ): «بالتجهيز لقصد».
(٢) في الباريسية: «من».
(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.
(٤) في (أ): «وقاتلهم».

ورحل[1] بهاء الدولة إلى قنطرة أربق، عازماً على المسير إلى فارس، ودخل أبو العبّاس إلى دار المملكة وأخذ ما فيها من الأمتعة والأثاث المتخلّف عن بهاء الدولة، إلّا أنّه لم يمكنه المقام لأنّ بهاء الدولة كان قد جهّز عسكراً ليسير في البحر إلى البصرة، فخاف أبو العبّاس من ذلك، وراسل بهاء الدولة، وصالحه، وزاد في أقطاعه، وحلف كلٌّ واحد منهما لصاحبه، وعاد إلى البصرة، وحمل معه كلَّ ما[2] أخذه من دار بهاء الدولة ودور الأكابر والقوّاد والتجّار.

ذكر غزوة بهاطية

في هذه السنة غزا يمين الدولة بَهَاطِيَة من أعمال الهند، وهي وراء المُولتان، وصاحبها يُعْرف ببحيرا[3]، وهي مدينة حصينة، عالية السور، يحيط بها خندق عميق، فامتنع صاحبها بها، ثم إنّه خرج إلى ظاهرها، فقاتل المسلمين ثلاثة أيّام ثم انهزم في الرابع، وطلب المدينة ليدخلها[4]، فسبقهم المسلمون إلى باب البلد[5] فملكوه عليهم، وأخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم، فقُتل المقاتلة وسُبِيَت[6] الذرّيّة وأُخذت الأموال.

وأمّا بحيرا فإنّه لمّا عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار إلى رؤوس تلك الجبال، فسيّر إليه يمين الدولة سريّة، فلم يشعر بهم بحيرا إلّا وقد أحاطوا به، وحكّموا السيوف في أصحابه، فلمّا أيقن بالعطَب أخذ خنجراً معه فقتل به نفسه، وأقام يمين الدولة ببَهَاطِيَة حتّى أصلح أمرها، ورتّب قواعدها، وعاد عنها إلى غَزْنة، واستخلف بها من يعلّم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعلُّمه، ولقي في عوده شدّة شديدة من الأمطار وكثرتها، وزيادة الأنهار، فغرق منه ومن عسكره شيء عظيم[7].

---

(١) في (أ): «ودخل».
(٢) في الأوربية: «كلّما».
(٣) في الأصل: «سحيرا»، وفي بودليان: «سحرا».
(٤) في (أ) زيادة: «وهو وأصحابه».
(٥) في الأوربية: «البلا».
(٦) في الأوربية: «وسبت».
(٧) نهاية الأرب ٣٩/٢٦، المختصر في أخبار البشر ١٣٧/٢.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بإفريقية غلاء شديد بحيث تعطّلت المخابز والحمّامات، وهلك الناس، وذهبت الأموال من الأغنياء، وكثُر الوباء، فكان يموت كلّ يومٍ ما بين خمسمائة إلى سبعمائة[1].

وفيها وصل قرواش وأبو جعفر الحجّاج إلى الكوفة، فقبضا على أبي عليّ عمر بن محمّد بن عمر العلويّ، وأخذ منه قرواش مائة ألف دينار، وحمله معه إلى الأنبار.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي إسحاق بن محمّد بن حمدان بن محمّد بن نوح أبو إبراهيم المهلّبيُّ[2].

(وفيها توفّي محمّد بن عليّ بن الحسين بن الحسن بن أبي إسماعيل العلويُّ[3] الهَمَذَانيُّ، الفقيه الشافعيُّ، رحمه الله تعالى)[4].

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/١٩١ وفيه: «وكان يُدفن في اليوم الألف والأكثر والأقلّ».

(٢) انظر عن (المهلّبي) في: تاريخ بغداد ٦/٤٠٢ رقم ٣٤٦٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٦ هـ.) ص ٣٣١.

(٣) انظر عن (العلوي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٩٥ وفيه مصادر ترجمته، وأعاده في وفيات ٣٩٥ هـ.، ص ٣٢٤.

(٤) ما بين القوسين من (أ).

٣٩٦
ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة

ذكر غزوة المولتان

في هذه السنة غزا السُّلطان يمين الدولة المولتان.

وكان سبب ذلك أنّ واليها أبا الفتوح نُقِل عنه خبث اعتقاده، ونُسِب إلى الإلحاد، وأنّه قد دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه، فأجابوه. فرأى يمين الدولة أن يجاهدَه ويستنزله عمّا هو عليه، فسار نحوه، فرأى الأنهار التي في طريقه كثيرة الزيادة، عظيمة المدّ، وخاصّة سَيحُون، فإنّه منع جانبه من العبور، فأرسل إلى أندبال[1] يطلب إليه أن يأذن له في العبور ببلاده إلى المولتان، فلم يَجِبه إلى ذلك، فابتدأ به قبل المولتان، وقال: نجمع بين غزوتَين، لأنّه لا غزو إلّا التعقيب؛ فدخل بلاده، وجاسها[2]، وأكثر القتل فيها، والنهب لأموال أهلها، والإحراق لأبنيتها، ففرّ أندبال[1] من بين يديه وهو في أثره كالشهاب في أثر الشيطان، من مضيق إلى مضيق، إلى أن وصل إلى قشمير.

ولمّا سمع أبو الفتوح بخبر إقباله إليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه، فنقل أمواله إلى سَرَنْدِيب، وأخلى المولتان، فوصل يمين الدولة إليها ونازلها، فإذا أهلها في ضلالهم يعمهون، فحصرهم، وضيق عليهم، وتابع القتال حتّى افتتحها عَنوةً، وألزم أهلها عشرين ألف درهم عقوبةً لعصيانهم[3].

---

(١) في الباريسية ونسخة بودليان مصحّفة، وفي (أ): «أنديال».

(٢) في الباريسية: «وحاسها».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/٣٩، ٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.

ذكر غزوة كواكير[1]

ثم سار عنها إلى قلعة كواكير[1]، وكان صاحبها يُعرف ببيدا[2]، وكان بها ستّمائة صنَم، فافتتحها وأحرق الأصنام، فهرب صاحبها إلى قلعته المعروفة بكالنجار، فسار خلفه إليها، وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان، وفيه خمسمائة فيل، وعشرون ألف دابّة، وفي الحصن ما يكفي الجميع مدّة. فلمّا قاربها يمين الدولة وبقي بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة[3] من سلوك الطريق ما لا حدّ عليه، فأمر بقطعها، ورأى في الطريق وادياً عظيم العمق، بعيد القعر، فأمر أن يُطمّ منه مقدار ما يسع عشرين فارساً، فطمّوه بالجلود المملوءة تراباً، ووصل إلى القلعة فحصرها ثلاثة وأربعين يوماً، وراسله صاحبها في الصُّلح فلم يجبه.

ثم بلغه عن خُراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها، فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل، وثلاثة آلاف منّ فضّة، ولبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعفى من شدّ المنطقة، فإنّه اشتدّ عليه، فلم يجبه يمين الدولة إلى ذلك، فشدّ المنطقة، وقطع إصبعه الخنصر وأنفذها إلى يمين الدولة توثقةً فيما يعتقدونه، وعاد يمين الدولة إلى خُراسان لإصلاح ما اختلف فيها، وكان عازماً على الوغول في بلاد الهند[4].

ذكر عبور عسكر ايلك الخان إلى خُراسان

كان يمين الدولة لمّا استقرّ له ملك خُراسان، وملك ايلك الخان ما وراء النهر، قد راسله ووافقه، وتزوّج ابنته، وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة، فلم تزل السُّعاة حتّى أفسدوا ذات بينهما، وكتم ايلك الخان ما في نفسه، فلمّا سار يمين الدولة إلى المولتان اغتنم ايلك الخان خلوّ خُراسان، فسيّر سباشي[5] تِكِين، صاحب جيشه في هذه السنة، إلى خُراسان في معظم جُنده، وسيّر أخاه جعفر تكين إلى بلْخ في عدّة من الأمراء.

---

(1) في (أ) ونسخة بودليان: «كواكتر».

(2) في الباريسية: «ببندا».

(3) في الأوربية: «المافعة».

(4) نهاية الأرب ٢٦/ ٤٠، ٤١.

(5) في (أ): «شباشي».

وكان يمين الدولة قد جعل بهراة أميراً من أكابر أمرائه يقال له: أرسلان الجاذب، فأمره إذا ظهر عليه مخالف أن ينحاز إلى غَزْنة. فلمّار عبر سباشي تكين إلى خُراسان سار أرسلان إلى غَزْنة، وملك سباشي هَرَاة وأقام بها، وأرسل إلى نَيسابور من استولى عليها.

واتّصلت الأخبار بيمين الدولة، وهو بالهند، فرجع إلى غزنة لا يلوي على دار، ولا يركن إلى قرار، فلمّا بلغها فرّق في عساكره الأموال، وقوّاهم، وأصلح ما أراد إصلاحه، واستمدّ[1] الأتراك الخلجيّة، فجاءه منهم خلقٌ كثير، وسار بهم نحو بلْخ، وبها جعفر تكين أخو ايلك الخان، فعبر إلى تِرمِذ، ونزل يمين الدولة ببلْخ، وسيّر العساكر إلى سباشي تِكِين بهراة، فلمّا قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر، فلقيه التُركمان الغُزّيّة[2]، فقاتلوه فهزمهم[3] وقتل منهم مقتلة عظيمة.

ثم سار نحو أَبِيوَرْد لتعذّر العبور عليه، فتبعه عسكر يمين الدولة، كلّما رحل نزلوا، حتّى ساقه الخوف من الطلب إلى جُرجان فأُخرج عنها، ثم عاد إلى خُراسان، فعارضه[4] يمين الدولة، فمنعه عن مقصده، وأُسر أخو سباشي تكين وجماعة من قوّاده، ونجا هو في خفّ من أصحابه، فعبر النهر.

وكان ايلك الخان قد عبّر أخاه جعفر تكين إلى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشي، فلم يرجع، وجعل دأبه إخراج سباشي من خُراسان، فلمّا أخرجه عنها عاد إلى بلخ، فانهزم من كان بها مع جعفر تكين، وسلمت خُراسان ليمين الدولة[5].

ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والأكراد

في هذه السنة سيّر عميد الجيوش عسكراً إلى البَنْدَنيجَين، وجعل المقدّم عليهم قائداً كبيراً من الديلم، فلمّا وصلوا إليها سار إليهم جَمْعٌ كثير من الأكراد، فاقتتلوا،

(١) في الأوربية: «واستقرّ».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (أ): «فقاتلهم فهزموه».
(٤) في (أ): «فعاوده».
(٥) نهاية الأرب ٢٦/٤١، ٤٢.

فانهزم الديلم، وغنم الأكراد رحلهم ودوابّهم، وجُرّد المقدم عليهم من ثيابه، فأخذ قميصاً من رجل سواديّ، وعاد راجلاً حافياً، ولم يكن مُقامهم غير أيّامٍ قليلة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُلّد الشريف الرضيّ نقابة الطالبيّين بالعراق، ولُقّب بالرضيّ ذي الحسبَيْن[1]، ولُقّب أخوه المرتضى ذا المجديْن، فعل ذلك بهاء الدولة[2].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو أحمد عبد الرحيم بن عليّ بن المرزُبان الأصبهانيُّ، قاضي خُراسان، وكان إليه أمر البِيمَارِستَان ببغداذ.

وفيها، مستهلّ شعبان، طلع كوكب كبير يشبه الزُّهَرة عن يسرة قبلة العراق، له شعاع على الأرض كشعاع القمر، وبقي إلى منتصف ذي القعدة وغاب[3].

وفيها توفّي أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيليُّ[4]، الإمام، الفقيه الشافعيُّ، بجُرجان في ربيع الآخر.

ومحمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى بن مَنْدة[5] أبو عبدالله الحافظ الإصبهانيُّ المشهور، له التصانيف المعروفة.

---

(١) في (أ): «الحسنين».

(٢) المختصر في أخبار البشر ١٣٧/٢.

(٣) المنتظم ٢٣٠/٧ (٤٩/١٥)، تاريخ الأنطاكي ٢٦٣، إتعاظ الحنفا ٦١/٢، تاريخ الزمان ٧٦، الدرة المضية ٢٧٤، البداية والنهاية ٣٣٥/١١.

(٤) انظر عن (الإسماعيلي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٦ هـ.) ص ٣٣٠، ٣٣١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (ابن مندة) في: تاريخ الإسلاك (وفيات ٣٩٥ هـ.) ص ٣٢٠ ـ ٣٢٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها كتابنا: من حديث خيثمة الأطرابلسي ٤٤، ٤٥ رقم ٧٤.

٣٩٧
ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

ذكر هزيمة ايلك الخان

لمّا أخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خُراسان، راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الخُتن لقرابة بينهما، وذكر له حاله، واستعان به، واستنصره، واستنفر التُرك من أقاصي بلادها، وسار نحو خُراسان، واجتمع هو وايلك الخان، فعبرا النهر.

وبلغ الخبر يمينَ الدولة، وهو بطَخَارِستان، فسار وسبقهما إلى بلخ، واستعدّ للحرب، وجمع الترك الغُزّيّة والخلج، والهند، والأفغانيّة، والغزنويّة، وخرج عن بلخ، فعسكر على فرسخَين بمكان فسيح يصلح للحرب، وتقدّم ايلك الخان، وقدرخان[١] في عساكرهما، فنزلوا بإزائه، واقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل.

فلمّا كان الغد برز بعضهم إلى بعض واقتتلوا، واعتزل يمين الدولة إلى نشز مرتفع ينظر إلى الحرب، ونزل عن دابتّه وعفّر وجهه على الصعيد تواضعاً لله تعالى، وسأله[٢] النصر والظفر، ثم نزل وحمل في فيلته على قلب ايلك الخان، فأزاله عن مكانه، ووقعت الهزيمة فيهم، وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون، ويأسرون، ويغنمون إلى أن عبروا بهم النهر، وأكثر الشعراء تهنِئة يمين الدولة بهذا الفتح[٣].

---

(١) في الباريسية: «وقدر الخان».

(٢) في الأوربية: «ومسألة».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/٤٣، ٤٤.

ذكر غزوه[1] إلى الهند

فلمّا فرغ يمين الدولة من التُّرْك سار نحو الهند للغزاة.

وسبب ذلك أنّ بعض أولاد ملوك الهند، يُعرف بنواسه شاه، كان قد أسلم على يده، واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم.

فلمّا كان الآن بلغه أنّه ارتدّ عن الإسلام، ومالأ أهل الكفر والطغيان، فسار إليه مُجِداً، فحين قاربه فرّ الهنديُّ من بين يديه، واستعاد يمين الدولة تلك الولاية، وأعادها إلى حكم الإسلام، واستخلف عليها بعض أصحابه، وعاد إلى غزنة[2].

ذكر حصر أبي جعفر الحجّاج بغداذ

في هذه السنة جمع أبو جعفر الحَجّاج جَمْعاً كثيراً، وأمدّه بدر بن حسنَوَيه بجيشٍ كثير، فسار بالجميع وحصر بغداذ.

وسبب ذلك أن أبا جعفر كان نازلاً على قلج حامي طريق خُراسان، وكان قَلج مبايناً لعميد الجيوش، فاجتمعا لذلك. فتوفّي قلج هذه السنة، فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عنّاز، وكان عدوّاً لبدر بن حسنويه، فحقد ذلك بدر، فاستدعى أبا جعفر الحجّاج، وجمع له جمعاً كثيراً، منهم الأمير هندي بن سعدي، وأبو عيسى شاذي بن محمّد، وورام بن محمّد، وغيرهم، وسيّرهم إلى بغداذ.

وكان الأمير أبو الحسن عليُّ بن مَزْيد الأسديُّ قد عاد من عند بهاء الدولة بخُوزستان مُغضباً، فاجتمع معهم، فزادت عدّتهم على عشرة آلاف فارس.

وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال[3] أبي العبّاس بن واصل، فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه إلى بغداذ، ونزلوا على فرسخ منها، وأقاموا شهراً، وببغداذ، جمعٌ من الأتراك، ومعهم أبو الفتح بن عنّاز، فحفظوا البلد، فبينما هم كذلك أتاهم خبر انهزام أبي العبّاس، وقوّة بهاء الدولة، ففتّ ذلك في أعضاد أبي جعفر ومن

---

(١) في الأوربية: «غروة».

(٢) نهاية الأرب ٢٦/ ٤٤.

(٣) من الباريسية.

معه[1]، فتفرّقوا، فعاد ابن مَزْيد إلى بلده، وسار أبو جعفر وأبو عيسى إلى حُلوان، وراسل أبو جعفر في إصلاح حاله[2] مع بهاء الدولة، فأجابه إلى ذلك، فحضر عنده بتُسْتَر، فلم يلتفت إليه لئلّا يستوحش عميد الجيوش.

ذكر قصة بدر ولاية رافع بن مَقْن[3]

كان أبو الفتح بن عنّاز التجأ إلى رافع بن محمّد بن مَقْن[3]، ونزل عليه، حين أخذ بدر بن حسنويه منه حُلوان وقَرْمِيسِين، فأرسل بدر إلى رافع يذكر مودّة أبيه[4]، وحقوقه عليه، ويعتب عليه حيث آوى خصمه، ويطلب إليه أن يبعده ليدوم له على العهد والودّ القديم. فلم يفعل رافع ذلك، فأرسل بدر جيشاً إلى أعمال رافع بالجانب الشرقيّ من دجلة فنهبها، وقصدوا داره بالمَطِيرة فنهبوها[5]، وأحرقوها، وساروا إلى قلعة البَرَدان، وهي لرافع أيضاً، ففتحوها قهراً، وأحرقوا ما كان بها من الغلّات، وطمّوا بئرَها، فسار أبو الفتح إلى عميد الجيوش ببغداذ، فخلع عليه وأكرمه ووعده نصره.

ذكر قتل أبي العبّاس بن واصل

في هذه السنة قُتل أبو العبّاس بن واصل، صاحب البصرة، وقد تقدّم ذكر ابتداء حاله، وارتفاعه، واستيلائه على البطيحة، وما أخذه من الأموال، وما هزم من جيوش السلطان، وغير ذلك ممّا هو مذكور في مواضعه.

فلمّا عظُم أمره سار بهاء الدولة من فارس إلى الأهواز ليحفظ خُوزستان منه، وكان في البطائح مقابل عميد الجيوش، فلمّا فرغ منه سار إلى الأهواز، وبها بهاء الدولة، فملكها على ما ذكرناه، (وعاد عنها على صُلح مع بهاء الدولة إلى البصرة، وقد ذكرناه)[6] أيضاً.

---

(١) في (أ): «معهم».
(٢) في الأوربية: «خاله».
(٣) في (أ): «معن».
(٤) في الأوربية: «لأبيه».
(٥) في الباريسية.
(٦) من (أ).

ثم تجدّد ما أوجب عَوده إلى الأهواز، فعاد إليها في جيشه، وبهاء الدولة مقيم بها، فلمّا قاربها رحل بهاء الدولة عنها لقلّة عسكره، وتفرّقهم: بعضهم بفارس، وبعضهم بالعراق، وقطع قنطرة أربق، وبقي النهر يحجز بين الفريقَين، فاستولى أبو العبّاس على الأهواز، وأتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس، فقوي بهم.

وعزم بهاء الدولة على العود إلى فارس، فمنعه أصحابه، فأصلح أبو العبّاس القنطرة، وجرى بين العسكرَيْن قتال شديد دام إلى السَّحَر، ثم عبر أبو العبّاس على القنطرة بعد أن أصلحها، والتقى العسكران واشتدّ القتال، فانهزم أبو العبّاس، وقُتل من أصحابه كثير، وعاد إلى البصرة مهزوماً منتصف رمضان سنة ستٍّ وتسعين وثلاثمائة. فلمّا عاد منهزماً جهّز بهاء الدولة إليه العساكر مع وزيره أبي غالب، فسار إليه، ونزل عليه محاصراً له، وجرى بين العسكرَيْن القتال، وضاق الأمر على الوزير، وقلّ المال عنده، واستمدّ بهاء الدولة فلم يمدّه.

ثم إنّ أبا العبّاس جمع سفنه وعساكره، وأصعد إلى عسكر الوزير، وهجم عليه، فانهزم الوزير، وكاد يتمّ على الهزيمة، فاستوقفه بعض الديلم وثبّته، وحملوا على أبي العبّاس فانهزم هو وأصحابه، وأخذ الوزير سفنه، فاستأمن إليه كثير من أصحابه.

ومضى أبو العبّاس منهزماً، وركب مع حسّان بن ثَمَال الخَفَاجيّ هارباً إلى الكوفة، ودخل الوزير البصرة، وكتب إلى بهاء الدولة بالفتح.

ثم إنّ (أبا العبّاس)[1] سار من الكوفة، وقطع دجلة، ومضى عازماً على اللّحاق ببدر بن حسنَوَيه، فبلغ خانقين، وبها جعفر بن العوّام في طاعة بدر، فأنزله وأكرمه، وأشار عليه بالمسير في وقته، وحذّره الطلب، فاعتلّ بالتعب، وطلب الاستراحة، ونام، وبلغ خبره إلى أبي الفتح بن عنّاز، وهو في طاعة بهاء الدولة، وكان قريباً منهم، فسار إليهم بخَانِقين، وهو بها، فحصره وأخذه وسار به إلى بغداذ، فسيّره عميد الجيوش إلى بهاء الدولة، فلقيهم في الطريق قاصدٌ من بهاء الدولة يأمر بقتله، فقُتل وحُمل رأسه إلى بهاء الدولة، وطيف به بخُوزِستان وفارس، وكان بواسط عاشر صفر[2].

---

(١) في (أ): «بهاء الدولة».

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٧.

ذكر مسير عميد الجيوش إلى حرب بدر وصلحه معه

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقدٌ لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بأبي العبّاس بن واصل، فلمّا قُتل أبو العبّاس أمر بهاء الدولة عميدَ الجيوش بالمسير إلى بلاده، وأعطاه مالاً أنفقه في الجُند، فجمع عسكراً وسار يريد بلاده، فنزل جُندَيسابور. فأرسل إليه بدر: إنّك لم تقدر على أن تأخذ ما تغلّب عليه بنو عُقَيْل من أعمالكم، وبينهم وبين بغداذ فرسخ، حتّى صالحتَهم، فكيف تقدر على أخذ بلادي وحصوني منّي، ومعي من الأموال ما ليس معك مثلها؟

وأنا معك بين أمرَيْن إن حاربتُك، فالحرب سِجال، ولا نعلم[1] لمن العاقبة، فإن انهزمتُ أنا لم ينفعك ذلك لأنّني أحتمي بقِلاعي ومعاقلي، وأُنفق أموالي، وإذا عجزتُ فأنا رجلٌ صحراويّ، صاحبُ عَمَد، أبعدُ ثم أقرب، وإن انهزمتَ أنت لم تجتمع[2]، وتلقى من صاحبك العتب؛ والرأيُ أن أحمل إليك مالاً تُرضي به صاحبَك، ونصطلح. فأجابه إلى ذلك، وصالحه، وأخذ منه ما كان أخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه.

ذكر الحرب بين قرواش وأبي عليّ بن ثمال الخفاجيّ

في المحرّم جرت وقعة بين معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلّد العُقيليّ، وبين أبي عليّ بن ثمال الخَفاجيّ، وكان سببها أنّ قرواشاً جمع جمعاً كثيراً وسار إلى الكوفة، وأبو عليّ غائب عنها، فدخلها ونزل بها، وعرف أبو عليّ الخبر، فسار إليه، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم قرواش وعاد إلى الأنبار مفلولاً، وملك أبو عليّ الكوفة، وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم.

ذكر خروج أبي ركوة[3] على الحاكم بمصر

في هذه السنة ظفر الحاكم بأبي ركوة، ونحن نذكر هاهُنا خبره أجمعَ.

---

(١) في (أ): «تعلم».

(٢) في بودليان: «نجتمع».

(٣) في بودليان: «زكوة».

كان أبو ركوة اسمه الوليد، وإنّما كُني أبا ركوة لركوةٍ كان يحملها في أسفاره، سُنّة الصوفيّة، وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان، ويقرب في النسب من المؤيّد هشام بن الحاكم الأمويّ، صاحب الأندلس، وإنّ المنصور بن أبي عامر لمّا استولى على[1] المؤيّد وأخفاه عن الناس، تتبّع أهله ومن يصلح منهم للملك، فطلبه[2]، فقُتل البعض، وهرب البعض.

وكان أبو ركوة ممّن هرب، وعمره حينئذٍ قد زاد على العشرين سنة، وقصد مصر، وكتب الحديث، ثم سار إلى مكّة واليمن، (وعاد إلى مصر ودعا بها)[3] إلى القائم، فأجابه بنو قُرّة وغيرهم[4].

وسبب استجابتهم أنّ الحاكم بأمر الله كان[5] قد أسرف في مصر في قتل القوّاد، وحبسهم، وأخْذ أموالهم، وسائر القبائل معه في ضَنْكٍ وضيقٍ، ويودّون خروج الملك عن يده؛ وكان الحاكم في الوقت الذي دعا أبو ركوة بني قُرّة قد آذاهم، وحبس منهم جماعة من أعيانهم، وقتل بعضهم، فلمّا دعاهم أبو ركوة انقادوا له.

وكان بين بني قُرّة وبين زناتة حروب ودماء، فاتّفقوا على الصلح، ومنْع أنفسهم من الحاكم، فقصد بني قُرّة، وفتح يعلّم الصبيان الخطّ، وتظاهر بالدِّين والنُّسك، وأَمّهم في صلواتهم، فشرع في دعوتهم إلى ما يريد، فأجابوه وبايعوه، واتّفقوا عليه، وعرّفهم حينئذٍ نفسه، وذكر لهم أنّ عندهم في الكتب[6] أنّه يملك مصر وغيرها، ووعدهم ومنّاهم، وما يعدهم الشيطان إلّا غروراً. فاجتمعت بنو قُرّة وزَناتة على بيعته، وخاطبوه بالإمامة، وكانوا بنواحي برقة. فلمّا سمع الوالي ببرقةَ خبره كتب إلى الحَاكم (ينهيه إليه)[7]، ويستأذنه في قصدهم وإصلاحهم، فأمره بالكفّ عنهم واطّراحهم.

---

(١) في (أ): «عن».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (أ): «والشام وكان يدعو».
(٤) من الباريسية.
(٥) في (أ): «العلوي المصري».
(٦) في (أ): «الملك».
(٧) من (أ).

ثم إنّ أبا ركوة جمعهم وسار إلى برقة، واستقرّ بينهم أن يكون الثُّلث من الغنائم له، والثلثان لبني قُرّة وزَناتة، فلمّا قاربها خرج إليه واليها، فالتقوا، فانهزم عسكر الحاكم، وملك أبو ركوة برقة، وقوي هو ومن معه بما أخذوا من الأموال والسلاح وغيره، ونادى بالكفّ عن الرعيّة والنهب، وأظهر العدل وأمر بالمعروف.

فلمّا وصل المنهزمون إلى الحاكم عظم عليه الأمر، وأهمتّه نفسه وملكه، وعاود الإحسان إلى الناس، والكفّ عن أذاهم، وندب عسكراً نحو خمسة آلاف فارس وسيّرهم، وقدّم عليهم قائداً يُعرف بِيَنَال الطويل، وسيّره، فبلغ ذات الحمّام، وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان، لا يلقى السالك الماء إلاّ في آبار عميقة بصعوبة وشدّة. فسيّر أبو ركوة قائداً في ألف فارس، وأمرهم بالمسير إلى يَنال ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول إلى المنزلَيْن المذكورَيْن، وأمرهم، إذا عادوا، أن يغوّروا الآبار، ففعلوا ذلك وعادوا، فحينئذٍ سار أبو ركوة في عساكره ولقيهم وقد خرجوا من المفازة على ضعفٍ وعطش، فقاتلهم، فاشتدّ[1] القتال، فحمل ينال على عسكر أبي ركوة، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأبو ركوة واقف لم يحمل هو ولا عسكره، فاستأمن إليه جماعة كثيرة من كُتامة لما نالهم من الأذى والقتل من الحاكم، وأخذوا الأمان لمن بقي من أصحابهم، ولحِقهم[2] الباقون، فحمل حينئذٍ بهم على عساكر الحاكم، فانهزمت وأُسر ينال وقُتل، وأُسر أكثر عسكره، وقُتل منهم خلق كثير، وعاد إلى برقة وقد امتلأت أيديهم من الغنائم.

وانتشر ذكره، وعظمت هيبته، وأقام ببرقة، وتردّدت سراياه إلى الصعيد وأرض مصر، وقام الحاكم من ذلك وقعد، وسقط في يده، وندم على ما فرط، وفرح جُند مصر وأعيانها، وعلم الحاكم ذلك، فاشتدّ قلقه، وأظهر الاعتذار عن الذي فعله.

وكتب الناس إلى أبي ركوة يستدعونه، وممّن كتب إليه الحسين بن جوهر المعروف بقائد القوّاد، فسار حينئذٍ عن برقة إلى الصعيد، وعلم الحاكم، فاشتد خوفه، وبلغ الأمر كلّ مبلغ، وجمع عساكره واستشارهم، وكتب إلى الشام يستدعي

---

(١) في (أ): «أشد».

(٢) في (أ): «ولحق بهم».

العساكر، فجاءته، وفرّق الأموال، والدّواب، والسلاح، وسيّرهم وهم اثنا[1] عشر ألف رجل بين فارس وراجل، سوى العرب، واستعمل عليهم الفضل بن عبدالله. فلمّا قاربوا أبا ركوة لقيهم في عساكره، ورام مناجزة المصريّين، والفضل يحاجزه، ويدافع، ويُراسل أصحاب أبي ركوة يستميلهم ويبذل لهم الرغائب، فأجابه قائد كبير من بني قرّة يُعرف بالماضي، وكان يطالعه بأخبار القوم وما هم عازمون، فيدبّر الفضل أمره على حسب ما يعلمه منه.

وضاقت الميرة على العساكر، فاضطرّ الفضل إلى اللقاء، فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك، فقُتل بين الفريقَين قتلى كثيرة، ورأى الفضل من جمع أبي ركوة ما هاله، وخاف المناجزة فعاد إلى عسكره.

وراسل بنو قُرّة العربَ الذين في عسكر الحاكم يستدعونهم إليهم ويذكّرونهم أعمال الحاكم بهم، فأجابوهم، واستقرّ الأمر أن يكون الشام للعرب ويصير[2] لأبي ركوة ومن معه مصر[3]، وتواعدوا ليلة يسير فيها أبو ركوة إلى الفضل، فإذا وصل إليه انهزمت العرب، ولا يبقى دون مصر مانع. فكتب الماضي إلى الفضل بذلك، فلمّا كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليفطروا عنده، وأظهر أنّه صائم، وطاولهم الحديث، وتركهم في خيمة واعتزلهم، ووصّى أصحابه بالحذر، ورام العرب العود إلى خيامهم، فعلّلهم وطاولهم، ثم أحضر الطعام وأحضرهم، فأكلوا وتحدّثوا.

وسيّر الفضل سريّة إلى طريق أبي ركوة، فلقوا العسكر الوارد من عنده، فاقتتلوا، ووصل الخبر إلى العسكر وارتجّ، وأراد العرب الركوب، فمنعهم، وأرسل إلى أصحابهم من العرب فأمرهم بالركوب والقتال، ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم، فركبوا واشتدّ القتال، ورأى بنو قرّة الأمر على خلاف ما قرّروه.

ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب، وقد فاتهم ما عزموا عليه، فباشروا الحرب وغاصوا فيها، وورد أبو ركوة مدداً لأصحابه، فلمّا رآه الفضل ردّ أصحابه وعاد إلى المدافعة.

---

(١) في الأوربية: «اثني».

(٢) في (أ): «مصر»، وفي الباريسية: «بصير»، والمثبت من نسخة بودليان.

(٣) من الباريسية.

وجهّز الحاكم عسكراً آخر، أربعة آلاف فارس، وعبروا إلى الجيزة، فسمع أبو ركوة بهم، فسار مجدّاً في عسكره ليوافقهم عند مصر، وضبط الطرق لئلّا يسمع الفضل، ولم يكن الماضي يكاتبه، فساروا، وأرسل إليه من الطريق يعرّفه الخبر، وقطع أبو ركوة مسيره خمس ليالٍ في ليلتَين، وكبسوا عسكر الحاكم بالجِيزة، وقتلوا نحو ألف فارس، وخاف أهل مصر، ولم يبرز الحاكم من قصره، وأمر الحاكم مَن عنده من العساكر بالعبور إلى الجيزة، ورجع أبو ركوة فنزل عند الهرمَين، ثم انصرف من يومه، وكتب الحاكم إلى الفضل كتاباً ظاهراً يقول فيه: إنّ أبا ركوة انهزم من عساكرنا، ليقرأه على القوّاد، وكتب إليه سرّاً يُعلمه الحال. فأظهر الفضل البشارة بانهزام أبي ركوة تسكيناً للناس.

ثم سار أبو ركوة إلى موضع يُعرف بالسّبخة، كثير الأشجار، وتبعه الفضل، وكمّن أبو ركوة بين الأشجار، وطارد عسكر الفضل، ورجع عسكره القهقرى ليستجرّوا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم، فلمّا رأى الكمناء رجوع عسكر أبي ركوة ظنّوها الهزيمة لا شكّ فيها، فولّوا يتبعونهم، وركبهم أصحاب الفضل، وعلوهم بالسيوف فقُتل منهم ألوف كثيرة، وانهزم أبو ركوة ومعه بنو قُرّة وساروا إلى حللهم، فلمّا بلغوها ثبّطهم الماضي عنه، فقالوا له: قد قاتلنا معك، ولم يبق فينا قتال، فخذ لنفسك وانجُ؛ فسار إلى بلد النُّوبة، فلمّا بلغ إلى حصن يُعرف بحصن[1] الجبل للنُّوبَة أظهر أنّه رسول من الحاكم إلى ملكهم، فقال له صاحب الحصن: الملك عليل، ولا بدّ من استخراج أمره في مسيرك إليه.

وبلغ الفضل الخبر، فأرسل إلى صاحبِ القلعة بالخبر على حقيقته، فوكّل به من يحفظه، وأرسل إلى الملك بالحال، وكان ملك النوبة قد توفّي وملك ولده، فأمر بأن يسلَّم إلى نائب الحاكم، فتسلّمه رسول الفضل وسار به، فلقيهِ الفضل وأكرمه وأنزله في مضاربه، وحمله إلى مصر فأُشهر[2] بها، وطيف به.

وكتب أبو ركوة إلى الحاكم رقعة يقول فيها: يا مولانا الذنوب عظيمة، وأعظم

---

(١) في (أ): «بحصين».

(٢) في (أ): «فشهر».

منها عفوك، والدماء حرام ما لم يحلّلها سخطك، وقد أحسنتُ[1] وأسأتُ وما ظلمتُ[2] إلاّ نفسي، وسوء عملي أوبقني، وأقول:

فررتُ فلم يُغنِ الفرارُ، ومن يكُن	مع الله لم يُعجِزه في الأرض هاربُ
ووالله ما كان الفِرارُ لحاجةٍ،	سِوَى فَزَعِ الموت الذي أنا شاربُ
وقد قادني جُرمي إليك برُمّتي،	كما خرّ مَيْتٌ في رَحا الموتِ ساربُ
وأجمَعَ كلُّ الناس أنّك قاتلي،	فيا رُبّ ظنّ ربُّهُ فيك كاذبُ
وما هو إلاّ الانتقام، وينتهِي،	وأخذُك منه واجباً[3] لكَ واجبُ

ولمّا طيف به أُلبس طُرطوراً، وجُعل خلفه قرد يصفعه، كان مُعلماً بذلك، ثم حُمل إلى ظاهر القاهرة ليُقتل ويُصلب[4]، فتوفّي قبل وصوله، فقُطع رأسه وصُلب، وبالغ الحاكم في إكرام الفضل[5] إلى حدّ أنّه عاده في مرضةٍ مرضها دفعتَيْن، فاستعظم الناس ذلك، ثم إنّه عمل في قتل الفضل لمّا عوفي فقتله[6].

ذكر القبض على مجد الدولة وعَوده إلى ملكه

في هذه السنة قَبضتْ والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه، صاحب الرَّيّ وبلد الجبل، عليه[7].

وكان سبب ذلك أنّ الحكم كان إليها في جميع أعمال ابنها، فلمّا وزر له

---

(١) في الأوربية: «أحست».
(٢) في الأوربية: «أظلمت».
(٣) في (أ): «واجب».
(٤) في (أ): «فقتل وصلب».
(٥) في الأوربية: «الفصل».
(٦) انظر خبر (أبي ركوة) في: تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٢٥٩ ـ ٢٦٢ و٢٦٤ ـ ٢٦٨، وذيل تاريخ دمشق ٦٥، ٦٦، والمنتظم ٧/ ٢٣٣، ٢٣٤ (١٥/ ٥٣، ٥٤)، وأخبار الدول المنقطعة ٤٤ ـ ٤٨، والبيان المغرب ١/ ٢٥٧، ٢٥٨، ونهاية الأرب ٢٨/ ١٨٠ ـ ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٧ هـ.) ص ٢٣٥، ٢٣٦، ودول الإسلام ١/ ٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٩، والبداية والنهاية ١١/ ٣٣٧، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٥٨، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢١٥، ٢١٦، واتعاظ الحنفا ٢/ ٦٠، ٦١، وعيون الأخبار ٢٥٩، ٢٦٥.
(٧) من الباريسية.

الخطير[١] أبو عليّ (بن عليّ)[٢] بن القاسم استمال الأمراء، ووضعهم عليها، والشكوى عليها[٣]، وخوّف ابنها منها، فصار كالمحجور عليه. فخرجت من الرَّيّ إلى القلعة فوضع عليها من يحفظها، فعملت الحيلة حتّى هربتْ إلى بدر بن حسنويه، واستعانتْ به في ردّها إلى الرَّيّ.

وجاءها ولدها شمس الدولة، وعساكر همَذان، وسار معها بدر إلى الرَّيّ فحصروها، وجرى بين الفريقَيْن قتال كثير مدّةً[٤]، ثم استظهر بدر، ودخل البلد، وأسر مجد الدولة، فقيّدتْه والدتُه وسجنته بالقلعة، وأجلست أخاه شمس الدولة في الملك وصار الأمر إليها.

وعاد بدر إلى بلده، وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة، فرأتْ والدته منه تنكّرا وتغيّراً، وأنّ أخاه مجد الدولة ألْيَنُ عريكةً، وأسلم جانباً، فأعادته إلى الملك. وسار شمس الدولة إلى همذان، وكره بدر هذه الحالة إلّا أنّه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها[٥]، وصارت هي تدبّر الأمر، وتسمع رسائل[٦] الملوك، وتعطي الأجوبة.

وأرسل شمس الدولة إلى بدر يستمدّه، فسيّر إليه جُنداً، فأخذهم وسار بهم إلى قُمّ، فحصروها، فمنعها أهلُها. ثم إنّ العساكر دخلوا طرفاً منها واشتغلوا بالنهب، فأكبّ عليهم العامّة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل، وانهزم الباقون إلى معسكرهم، ثم قبض هلال بن بدر على أبيه، فتفرّق ذلك الجمع كلّه[٧].

ذكر عدّة حوادث

في هذه اسنة اشتدّ الغلاء بالعراق، فضجّ العامّة، وشغب الجُند، وكانت فتنة.

---

(١) في الباريسية: «الوزير».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «منها».
(٤) في (أ): «مرة».
(٥) في الباريسية: «فيه».
(٦) في الأوربية: «سائل».
(٧) من (أ).

[الوَفَيات]

وفيها توفّي عبد الصّمد الزّاهد[1]، ودُفن عند قبر أحمد، وكان غاية في الزُّهد والورع.

وفيها هبّ على الحجّاج ريح سوداء بالثعلبيّة أظلمت لها الأرض، ولم ير الناس بعضهم بعضاً، وأصابهم عطش شديد، ومنعهم ابن الجرّاح الطائيُّ من المسير ليأخذ منهم مالاً، فضاق الوقت عليهم، فعادوا ولم يحجّوا[2].

وفيها مات عليُّ بن [عمر بن] أحمد[3] أبو الحسن الفقيه المالكيُّ، المعروف بابن القصّار[4].

---

(١) انظر عن (عبد الصمد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٧ هـ.) ص ٣٣٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) المنتظم ٧/ ٢٣٤ (١٥/ ٥٤، ٥٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٧ هـ.) ص ٢٣٦، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٥٦.

(٣) في طبعة صادر ٩/ ٢٠٥ «علي بن أحمد»، وما أثبتُّه عن مصادر ترجمته التي جمعتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٧ هـ.) ص ٣٤٥، ٣٤٦.

(٤) في طبعة صادر ٩/ ٢٠٥ «القصاب»، والتصحيح من المصادر.

٣٩٨
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

ذكر غزوة بهيم[١] نُغُر

لمّا فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدّمة وعاد إلى غزنة، واستراح هو وعسكره، استعدّ لغزوة أخرى، فسار في ربيع الآخر من هذه السنة، فانتهى إلى شاطىء نهر هِندَمَند[٢]، فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال في جيوش الهند، فاقتتلوا مليّاً من النهار، وكادت الهند تظفر بالمسلمين، ثم إنّ الله تعالى نصر عليهم، فظفر بهم المسلمون، فانهزموا على أعقابهم، وأخذهم المسلمون بالسيف.

وتبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال، حتّى بلغ قلعة بهيم نُغُر[٣]، وهي على جبل عالٍ كان الهند قد جعلوها خزانةً لصنمهم الأعظم، فينقلون إليها أنواع الذخائر، قرناً بعد قرن، وأعلاق الجواهر، وهم يعتقدون ذلك ديناً وعبادة، فاجتمع فيها على طول الأزمان ما لم يُسمع بمثله، فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم.

فلمّا رأى الهنود كثرة جَمْعه، وحرصهم[٤] على القتال، وزحفهم إليهم مرّةً بعد أخرى، خافوا وجبنوا، وطلبوا الأمان، وفتحوا باب الحصن، وملك المسلمون القلعة، وصعِد يمين الدولة إليها في خواصّ أصحابه وثقاته، فأخذ منها من الجواهر ما لا يُحدّ، ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهيّة، ومن الأواني الذهبيّات والفضّيّات سبعمائة ألف وأربعمائة مَنّ، وكان فيها بيت مملوء من فضّة طوله ثلاثون[٥] ذراعاً، وعرضه خمسة عشر ذراعاً، إلى غير ذلك من الأمتعة. وعاد إلى غزنة بهذه

(١) من نسخة بودليان، والباريسية. وفي (أ): «نهيم».
(٢) في نسخة بودليان و(أ): «ويهند».
(٣) المثبت من الباريسية: وفي (أ): «نهيم نغر»، وفي نهاية الأرب «بهيم نغز».
(٤) في الباريسية: «وحرضهم».
(٥) في الأوربية: «ثلاثين».

الغنائم، ففرش تلك الجواهر في صحن داره، وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك، فأدخلهم إليه، فرأوا ما لم يسمعوا بمثله[1].

ذكر حال أبي جعفر بن كاكَوَيْه

هو أبو جعفر بن دشمنزيار[2]، وإنّما قيل كاكَوَيْه لأنّه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه، وكاكويه هو الخال بالفارسيّة، وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على أصبهان، فلمّا فارقت ولدها فسد حاله، فقصد الملك بهاء الدولة وأقام عنده مدّةً، ثم عادت والدة مجد الدولة إلى ابنها بالرَّيّ، فهرب أبو جعفر وسار إليها، فأعادته إلى أصبهان، واستقرّ فيها قدمُه، وعظُم شأنه[3]، وسيأتي من أخباره ما يُعلم [به] صحّة ذلك، إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في (ربيع الأوّل)[4]، وقع ثلج كثير ببغداذ وواسط والكوفة، والبطائح إلى عَبّادانَ، وكان ببغداذ نحو ذراع، وبقي في الطرق نحو عشرين يوماً[5].

وفيها وقعت الفتنة ببغداذ في رجب، وكان أوّلها أنّ بعض الهاشميّين من باب البصرة أتى[6] ابنَ المعلّم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ، فآذاه، ونال منه، فثار به أصحاب ابن المعلّم، واستنفر بعضهم بعضاً، وقصدوا أبا حامد الأسفرايينيَّ وابن الأكفانيّ فسبّوهما، وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم، فهربوا، وانتقل أبو حامد الأسفرايينيُّ إلى دار القُطن، وعظُمت الفتنة، ثم إنّ السلطان أخذ جماعةً وسجنهم، فسكنوا، وعاد أبو حامد إلى مسجده، وأخرج ابن المعلّم من بغداذ، فشفع فيه عليُّ بن مَزْيد فأُعيد[7].

---

(١) نهاية الأرب ٢٦/ ٤٤، ٤٥، تاريخ العتبي ٢/ ٩٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٨.

(٢) في (أ): «شمنزيار».

(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٨.

(٤) من الباريسية.

(٥) المنتظم ٧/ ٢٣٧ (١٥/ ٥٩)، تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٢٣٧، وقد وقع بَرَد مماثل في مصر في هذه السنة أيضاً. (تاريخ الأنطاكي ٢٧٥).

(٦) في الأوربية: «أتاه».

(٧) المنتظم ٧/ ٢٣٧، ٢٣٨ (١٥/ ٥٨، ٥٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٨ هـ.) ص ٢٣٧، ٢٣٨، =

وفيها (وقع الغلاء بمصر واشتدّ)[1]، وعظُم الأمر، وعدمت الأقوات، ثم تعقّبه وباء كثير أفنى كثيراً من أهلها[2].

وفيها زُلْزِلت الدِّينَور زلزلةً شديدةً خرّبت المساكن، وهلك خلقٌ كثير من أهلها؛ (وكان الذين)[3] دُفنوا ستّة عشر ألفاً[4] سوى من بقي تحت الهدم ولم يشاهَد[5].

وفيها أمر الحاكم بأمر الله، صاحب مصر، بهدم بِيعة قُمامَةَ، وهي بالبيت المقدّس، وتسمّيها العامّة القِيامة، وفيها الموضع الذي دُفن فيه المسيح، عليه السلام، فيما يزعمه النصارى، وإليها يحجّون من أقطار الأرض، وأمر بهدمِ البِيَع في جميع مملكته، فهُدمت، وأمر اليهود والنصارى إمّا أن يُسلموا[6]، أو يسيروا إلى بلاد الروم ويلبسوا الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم أمر بعمارة البِيَع، ومن اختار العَود إلى دينه عاد، فارتدّ كثير من النصارى[7].

[الوَفيات]

وفيها توفّي أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم[8] الضَّبّيُّ، وزير مجد الدولة،

= البداية والنهاية ١١/٣٣٨، مرآة الجنان ٢/٤٤٨، ٤٤٩.

(١) في الباريسية: «اشتد الغلاء بمصر».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٢٧٥.

(٣) من الباريسية.

(٤) في الأوربية: «ألف».

(٥) المنتظم ٧/٢٣٨ (١٥/٦٠)، تاريخ الزمان ٧٦، تاريخ الأنطاكي ٢٦٣ (حوادث ٣٩٦ هـ.)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٨ هـ.) ص ٢٣٨، البداية والنهاية ١١/٣٣٩، مرآة الجنان ٢/٤٤٩، شذرات الذهب ٣/١٥٠، كشف الصلصلة ١٧٦.

(٦) في الأوربية: «يسلمون».

(٧) تاريخ الأنطاكي ٢٧٩، ٢٨٠، وملحق تاريخ الأنطاكي ٤٦٣ (حوادث ٤٠٠ هـ.) المنتظم ٧/٢٣٩ (١٥/٦٠، ٦١)، تاريخ الزمان ٧٦، ذيل تاريخ دمشق ٦٦، ٦٨، نهاية الأرب ٢٨/١٨٤، العبر ٣/٦٦، ٦٧، دول الإسلام ١/٢٣٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٨ هـ.) ص ٢٣٨، ٢٣٩، مرآة الجنان ٢/٤٤٩، البداية والنهاية ١١/٣٣٩، اتعاظ الحنفا ٣/٧٤، ٧٥، النجوم الزاهرة ٤/٢١٨، أخبار الدول المنقطعة ٥٥.

(٨) انظر عن (أحمد بن إبراهيم) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٤٩، والمنتظم ٧/٢٤٠ رقم ٣٨١ (١٥/٦٢ رقم ٣٠٠٥)، ويتيمة الدهر ٣/١١٨ ـ ١٢٤، ومعجم الأدباء ١/٦٥ ـ ٧٤، والأعلام ١/٨٦.

ببَرُوجِرد، وكان سبب مجيئه إليها أنّ أمّ مجد الدولة بن بُوَيه اتّهمته أنّه سمّ أخاه فمات، فلمّا توفّي أخوه طلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مأتمه، فلم يعطِها، فأخرجته، فقصد بَرُوجِرد، وهي من أعمال بدر بن حَسنويه، فبذل بعد ذلك مائتَيْ ألف دينار ليعود إلى عمله، فلم يُقبل منه، فأقام بها إلى أن توفّي، وأوصى أن يُدفن بمشهد الحسين، عليه السلام، فقيل للشريف أبي أحمد، والد الشريف الرضيّ، أن يبيعه بخمس مائة دينار موضع قبره، فقال: من يريد جوار جدّي لا يباع؛ وأمر أن يُعمل له قبر، وسيّر معه من أصحابه خمسين رجلاً، فدفنه بالمشهد.

وتوفّي بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد؛ وأبو عبدالله الجُرجانيُّ[1] الحنفيُّ بعد أن فُلج؛ وأبو الفَرَج (عبدالواحد بن نصر المعروف بالببغاء)[2] الشاعر، وديوانه مشهور؛ والقاضي أبو عبدالله الضَّبّيُّ[3] بالبصرة؛ والبديع أبو الفضل أحمد[4] بن الحسين الهَمَذانيُّ[5]، صاحب المقامات المشهورة[6]، وله شِعر حَسَن، وقرأ الأدب على أبي الحسين بن فارس مصنّف المُجمَل.

وتوفّي أبو بكر أحمد بن عليّ بن لال[7] الفقيه الشافعيُّ الهَمَذانيُّ بنواحي عكا بالشام، كان انتقل إلى هناك)[8].

---

(١) هو (محمد بن يحيى) انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٦١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) من (أ). وانظر عن (الببغاء الشاعر) في: تاريخ الإسلاك (وفيات ٣٩٨ هـ.) ٣٥٨، ٣٥٩، وفيه مصادر ترجمته.

(٣) هو: الحسين بن هارون بن محمد. انظر تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في (أ): «محمد».

(٥) انظر عن (البديع الهمداني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٤٩ ـ ٣٥٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) من (أ).

(٧) انظر عن (ابن لال) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

٣٩٩
ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس

لمّا قتل عيسى بن خلاط أبا عليّ بن ثَمَال بالرحبة وملكها، أقام فيها مدّةً، ثمّ قصده بدران بن المقلّد العُقيليّ، فأخذ الرحبة منه وبقيت لبدران. فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤاً[١] البشاريَّ بالمسير إليها، فقصد الرَّقّة أوّلاً وملكها، ثمّ سار إلى الرحبة وملكها، ثم عَاد إلى دمشق.

وكان بالرحبة رجل[٢] من أهلها يُعرف بابن مُحكان، فملك البلد، واحتاج إلى من يَجعله ظهره، ويستعين به على من يطمع فيه، فكاتب صالحَ بن مرداس الكلابيَّ، فقِدم عليه وأقام عنده مدّةً ثم إنّ صالحاً تغيّر عن ذلك، فسار إلى ابن مُحكان وقاتله على البلد، وقطع الأشجار، ثم تصالحا، وتزوّج ابنة ابن مُحكان، ودخل صالح البلد، إلاّ أنّه كان أكثر مُقامه بالحلّة.

ثمّ إنّ ابن مُحكان راسل أهل عانة فأطاعوه، ونقل أهله وماله إليهم، وأخذ رهائنهم، ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله، واستعادوا رهائنهم، وردّوا أولاده، فاجتمع ابن مُحكان وصالح على قصد عانَة، فسارا إليها، فوضع صالح على ابن مُحكان من يقتله، فقُتل غِيلةً، وسار صالح إلى الرحبة فملكها، وأخذ أموالَ ابن مُحكان وأحسن[٣] إلى الرعيّة، واستمرّ على ذلك، إلاّ أنّ الدعوة للمصريّين.

---

(١) في الأوربية: «لؤلؤ».
(٢) في (أ): «إنسان».
(٣) في (أ): «وأرسل».

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُتل أبو عليّ بن ثَمَال الخَفَاجيُّ، وكان الحاكم بأمر الله، صاحب مصر، قد ولّاه الرحبة، فسار إليها، فخرج إليه عيسى بن خلاط العُقيليُّ فقتله وملك الرحبة، ثم ملكها بعده غيره، فصار أمرها إلى صالح بن مِرداس الكلابيِّ صاحب حلب[١].

وفيها صُرف أبو عمر بن عبد الواحد الهاشميُّ عن قضاء البصرة، وكان قد علا إسناده في رواية السُّنَن لأبي داود السِّجِستانيّ، ومن طريقه سمعناه، ووليَ القضاء بعده أبو الحسن بن أبي الشوارب، فقال العُصفريُّ الشاعر:

عندي حديثٌ طريفٌ ... بمثلِهِ يُتغنّى

من قاضيَيْن يُعزّى ... هذا وهذا يُهنّا

فذا يقولُ اكرهونا ... وذا يقولُ استَرحنا

ويكذبانِ ونِهذي[٢] ... فمَن يُصدَّقُ[٣] منّا؟[٤]

[الوَفيات]

وفيها توفّي أبو داود بن سيامرد[٥] بن باجعفر، ودُفن عند قَبر النذور[٦] بنهر المعلّى، وقبّته مشهورة؛ وأبو محمد البافي[٧] الفقيه الشافعيُّ، وهو القائل:

يا ذا الذي قاسَمني في البلى، ... فاختار أن يُسكِنَه[٨] أوّلا

ما وطّنت نفسي، ولكنّها ... تسري إليكم منزلاً، منزلا

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٨.

(٢) في الباريسية: «ويهدي»، وفي تاريخ الإسلام: «ويكذبان جميعاً».

(٣) في الباريسية «يصدق»، وفي (أ): «بصدق».

(٤) المنتظم ٧/٢٤٣، ٢٤٤ (١٥/٦٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٩ هـ.) ص ٢٤١، البداية والنهاية ١١/ ٣٤١.

(٥) في (أ): «سيارمرد».

(٦) في (أ): ونسخة بودليان: «الندور».

(٧) في طبعة صادر ٩/٢١٢ «النامي»، وفي الباريسية «اليامي». وما أثبتناه عن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٥٧ و«البافي»: بفتح الباء الموحّدة وفي آخرها الفاء: هذه النسبة إلى باف، وهي إحدى قرى خوارزم. (الأنساب ٢/٤٧، اللباب ١/١١٢، المشتبه في الرجال ١/ ٤٣، توضيح المشتبه ١/ ٣٣٠).

(٨) في الباريسية: «مسكنه».

٤٠٠

ثم دخلت سنة أربع مائة

ذكر وقعة نارين بالهند

في هذه السنة تجهّز يمين الدولة إلى الهند عازماً على غزوها، فسار إليها واخترقها[١] واستباحها ونكّس أصنامها. فلمّا رأى ملك الهند أنّه لا قوّة له به راسله في الصُلح والهُدنة على مالٍ يؤدّيه، وخمسين فيلاً، وأن يكون له في خدمته ألفا فارس لا يزالون. فقبض منه ما بذله وعاد عنه إلى غزنة[٢].

ذكر الخُلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكرديّ وبين ابنه هلال.

وكان سبب الوحشة بينهما أنّ أمّ هلال كانت من الشاذنجان، فاعتزلها أبوه عند ولادته، فنشأ هلال مُبْعَداً منه لا يميل إليه، وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عيسى.

فلمّا كان في بعض الأيّام خرج هلال مع أبيه متصيّداً، فرأيا سبعاً، وكان بدر إذا رأى سبعاً قتله بيده، فتقدّم هلال إلى الأسد بغير إذْن أبيه فقتله، فاغتاظ أبوه وقال: كأنّك قد فتحت فتحاً، وأيّ فرقٍ بين السبع والكلب؟ ورأى إبعاده عنه لشدّته، فأقطعه الصامغان، وسهّل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه، فأوّل ما فعله أنّه أساء مجاورة ابن الماضي، صاحب شَهرزور، وكان موافقا لأبيه بدر، فنهى[٣] بدر ابنه هلالاً عن معارضته، فلم يسمع قوله، وأرسل إلى ابن الماضي يتهدّده، فأعاد بدر

---

(١) في الباريسية: «وأحرقها».

(٢) نهاية الأرب ٢٦/٤٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٤ ـ ٢٤٦، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٨.

(٣) في الأوربية «فنها».

مراسلة ابنه في معناه، وتهدّده إن تعرّض بشيء هو له، فكان جواب نهيه أنّه جمع عسكره وحصر شهرزور ففتحها، وقتل ابن الماضي وأهله، وأخذ أموالهم. فورد على بدر من ذلك ما أزعجه وأقلقه، وأظهر السخط على هلال.

وشرع هلال يفسد جُند أبيه ويستميلهم ويبذل لهم، فكثر أصحاب هلال لإحسانه إليهم وبذله المال لهم، وأعرض الناس عن بدر لإمساكه المال، فسار كلّ واحد منهما إلى صاحبه، فالتقيا على باب الدِّينَوَر، فلمّا تراءى الجمعان انحازت الأكراد إلى هلال، فأُخذ بدر أسيراً وحُمل إلى ابنه، فأُشير على هلال بقتله، وقالوا: لا يجوز أن تستبقيه بعدما أوحشتَهُ؛ فقال: ما بلغ من عقوقي له أن أقتله؛ وحضر عند أبيه وقال له: أنت الأمير، وأنا مدبّر جيشك. فخادعه أبوه بأن قال له: لا يسمعنّ هذا منك أحدٌ فيكون هلاكنا جميعاً، وهذه القلعة لك، والعلامة في تسليمها كذا وكذا، واحفظ المال الذي بها، فإنّك الأمير ما دام الناس يظنّون بقاءه، وأريد أن تفرد لي قلعة أتفرّغ فيها للعبادة. ففعل ذلك، وأعطاه جملة من المال.

فلمّا استقرّ بدر بالقلعة عمرها وحصّنها، وراسل أبا الفتح بن عنّاز، وأبا عيسى شاذي بن محمّد، وهو بأساداباذ، يقول لكلّ واحدٍ منهما ليقصد أعمال هلال ويشعّثها. فسار أبو الفتح إلى قَرمِيسين فملكها، وسار أبو عيسى إلى سابور خواست، فنهب حلل هلال، ومضى إلى نهاوند، وبها أبو بكر بن رافع، فاتّبعه هلال إليها، ووضع السيف في الديلم فقتل منهم أربع مائة نفس، منهم تسعون أميراً، وأسلم ابن رافع أبا عيسى إلى هلال، فعفا عنه، ولم يؤاخذه على فعله، وأخذه معه.

وأرسل بدر إلى الملك بهاء الدولة يستنجده، فجهّز فخر الملك[1] أبا غالب في جيش وسيّره إلى بدر، فسار حتّى وصل إلى سابور خواست، فقال هلال لأبي عيسى شاذي: قد جاءتْ عساكر بهاء الدولة، فما الرأي؟ قال: الرأي أن تتوقّف عن[2] لقائهم، وتبذل لبهاء الدولة الطاعة، وترضيه بالمال، فإن لم يجيبوك[3] فضيّقْ عليهم، وانصرفْ بين أيديهم، فإنّهم لا يستطيعون المطاولة، ولا تظنّ هذا العسكر كمن لقيتَهُ بباب نهاوند، فإنّ أولئك ذلّلهم أبوك على ممرّ السنين.

---

(١) زاد في (أ): «له».

(٢) في الأوربية: «يتوقف من».

(٣) في (أ): «يجيبك».

فقال: غششتَني ولم تنصحني، وأردتَ بالمطاولة أن يقوى أبي وأضعف أنا؛ وقتله، وسار ليكبس العسكر ليلاً. فلمّا وصل إليهم وقع الصوت، فركب فخر الملك في العساكر، وجعل عند أثقالهم من يحميها، وتقدّم إلى قتال هلال، فلمّا رأى هلال صعوبة الأمر ندم، وعلم أنّ أبا عيسى بن شاذي نصحه، فندم على قتله، ثم أرسل إلى فخر الملك يقول له: إنّني ما جئتُ لقتال وحرب، إنّما جئت لأكون قريباً منك، وأنزل على حُكمك، فتردّ العسكر عن الحرب، فإنّني أدخل في الطاعة.

فمال فخر الملك إلى هذا القول، وأرسل الرسول إلى بدر ليخبره بما جاء به[1]. فلمّا رأى بدر الرسولَ سبّه وطرده، وأرسل إلى فخر الملك يقول له: إنّ هذا مكر من هلال، لمّا رأى ضعفه، والرأي أن لا تنفّس خناقه. فلمّا سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه، وكان يتّهم بدراً بالميل إلى ابنه، وتقدم إلى الجيش بالحرب، فقاتلوا، فلم يكن أسرع من أن أُتي بهلال أسيراً، فقبّل الأرض، وطلب أن لا يسلّمه إلى أبيه، فأجابه إلى ذلك، وطلب علامته بتسليم القلعة، فأعطاهم العلامة، فامتنعت أمّه ومن بالقلعة من التسليم، وطلبوا الأمان، فأمّنهم فخر الملك، وصعد القلعة ومعه أصحابه، ثم نزل منها وسلّمها إلى بدر، وأخذ ما فيها من الأموال وغيرها، وكانت عظيمة، قيل: كان بها أربعون ألف بدرة دراهم، وأربع مائة بدرة ذهباً، سوى الجواهر النفيسة، والثياب، والسلاح وغير ذلك. وأكثر الشعراء ذكر هذا، فممّن قال مهْيَار[2]:

فظنّوك تَعبَا بحَملِ العراقِ، كأن لم يَروكَ حملتَ الجِبالا
ولو لم تكن في العلوّ السماء لما كان غُنمك منها هِلالا
سريتَ إليه، فكنتَ السرارَ له، ولبدر أبيه كَمالا

وهي كثيرة.

ذكر عَود المؤيّد إلى إمارة الأندلس وما كان منه

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه، فلمّا كان هذه السنة أُعيد إلى خلافته، واسمه هشام بن الحاكم بن عبدالرحمن الناصر، وكان عَوده تاسع ذي الحجّة، وكان الحكم

(١) في الباريسية: «له».
(٢) في (أ): «المهيار».

في دولته هذه إلى واضح العامريّ، وأدخل أهل قُرطُبة إليه، فوعدهم ومنّاهم، وكتب إلى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر، ودعاهم إلى طاعته، والوفاء ببيعته، فلم يجيبوه إلى ذلك، فأمر أجناده وأهل قُرطُبة بالحذَر والاحتياط، فأحبّه الناس.

ثم نُقل إليه أنّ نفراً من الأمويّين بقُرطُبة قد كاتبوا سليمانَ، وواعدوه ليكون بقُرطُبة في السابع والعشرين من ذي الحجّة ليسلّموا إليه البلد، فأخذهم وحبسهم، فلمّا كان الميعاد قدِم البربر إلى قُرطُبة، فركب الجُند وأهل قُرطُبة وخرجوا إليهم مع المؤيّد، فعاد البربر وتبعتهم عساكره، فلم يلحقوهم، وتردّدت الرسل بينهم، فلم يتّفقوا على شيء.

ثم إنّ سليمان والبربر راسلوا ملك الفرنج يستمدّونه، وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبي عامر قد فتحها منهم، فأرسل ملك الفرنج إلى المؤيّد يعرّفه الحال، ويطلب منه تسليم هذه الحصون لئلاّ يمدّ سليمانَ بالعساكر. فاستشار أهل قُرطُبة في ذلك، فأشاروا بتسليمها إليه خوفاً من أن يُنجدوا سليمان، واستقرّ الصُّلح في المحرّم سنة إحدى وأربعمائة. فلمّا أيس البربر من إنجاد الفرنج رحلوا، فنزلوا قريباً من قُرطُبة في صفر سنة إحدى وأربعمائة، وجعلتْ خيلهم تغير يميناً وشمالاً، وخرّبوا البلاد.

وعمل المؤيّد وواضح العامريُّ سوراً وخندقاً على قُرطُبة أمام السور الكبير، ثم نزل سليمان قُرطُبة خمسة وأربعين يوماً فلم يملكها، فانتقل إلى الزهراء وحصرها، وقاتل من بها ثلاثة أيام. ثم إنّ بعض الموكّلين بحفظها[1] سلّم إليه الباب الذي هو موكّل بحفظه، فصعد البربر السور، وقاتلوا مَنْ عليه حتّى أزالوهم، وملكوا البلد عَنْوَةً، وقُتل أكثر من به من الجُند، وصعد أهله الجبل، واجتمع الناس بالجامع، فأخذهم البربر وذبحوهم، حتّى النساء والصبيان، وألقوا النار في الجامع والقصر والديار، فاحترق أكثر ذلك ونُهبت الأموال.

ثم إنّ واضحاً كاتب سليمانَ يعرّفه أنّه يريد الانتقال عن قُرطُبة سرّاً، ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها، ونمي الخبر إلى المؤيّد، فقبض عليه وقتله، واشتدّ الأمر

---

(١) في الأوربية: «بحفظه».

بقُرطُبة، وعظم الخَطب[1]، وقلّت الأقوات، وكثر الموت، وكانت الأقوات عند البربر أقلّ منها بالبلد، لأنّهم كانوا قد خرّبوا البلاد، وجلا أهل قُرطُبة، وقتل المؤيد كلّ من مال إلى سليمان.

ثم إنّ البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لأهل قُرطُبة، وضيّقوا عليهم، وفي مدّة هذا الحصار ظهر بطُلَيطُلة عُبيدالله بن محمّد بن عبد الجبّار، وبايعه أهلها، فسيّر إليهم المؤيّد جيشاً، فحصروهم، فعادوا إلى الطاعة، وأُخذ عُبيدالله أسيراً، وقُتل في شعبان سنة إحدى وأربعمائة.

ثم إنّ أهل قُرطُبة قاتلوا في بعض الأيّام البربرَ فقُتل منهم خلق كثير، وغرق في النهر مثلهم، فرحلوا عنها، وساروا إلى إشبيلية فحصروها، فأرسل المؤيد إليها جيشاً فحماها، ومنع البربر عنها، وراسل سليمان نائبَ المؤيّد بسَرَقُسطة وغيرها يدعوهم إليه، فأجابوه وأطاعوه، فسار البربر وسليمان عن إشبيلية إلى قلعة رباح، فملكوها، وغنموا ما فيها، واتّخذوها داراً، ثم عادوا إلى قُرطُبة فحصروها، وقد خرج كثير من أهلها وعساكرها من الجوع والخوف، واشتدّ القتال عليها، وملكها سليمان عَنوةً وقهراً، وقتلوا مَن وجدوا في الطرق[2]، ونهبوا البلد وأحرقوه، فلم تُحصَ القتلى لكثرتهم.

ونزل البربر في الدُّور التي لم تُحرق، فنال أهل قُرطُبة من ذلك ما لم يُسمع بمثله، وأُخرج المؤيّد من القصر وحُمل إلى سليمان، ودخل سليمان قُرطُبة منتصف شوّال سنة ثلاثٍ وأربعمائة، وبويع له بها.

ثم إنّ المؤيّد جرى له مع سليمان أقاصيص طويلة[3]؛ ثم خرج إلى شرق الأندلس (من عنده)[4]. وكان ممّن قُتل في هذا الحصر أبو الوليد بن الفَرَضيّ مظلوماً، رحمه الله.

---

(١) في (أ): «الأمر».
(٢) في (أ): «القتال».
(٣) في (أ): «كثيرة». والخبر في: المختصر في أخبار البشر ١٣٨/٢، ١٣٩.
(٤) من الباريسية.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر إلى المدينة، ففُتح بيت جعفر الصّادق، وأُخرج منه مُصحف وسَيف وكساء وقعب وسرير[1].

وفيها نقص الماء بدجلة حتّى أُصلحت ما بين أوانا[2] وقريب بغداذ، حتّى جرت السفن فيها[3].

وفيها مرض أبو محمّد بن سهلان، فاشتدّ مرضه، فنذر إنْ عُوفي بنى[4] سوراً على مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، فعوفي، فأمر ببناء سور عليه، فبُني في هذه السنة، تولّى بناءه أبو إسحاق الأرّجَانيُ[5].

وفيها وُلد عدنان بن الشريف الرضي.

[الوفيات][6]

وفيها توفّي النقيب أبو أحمد الموسويُّ، والد الرضيّ، بعد أن أضرّ، ووقف بعض أملاكه على البرّ، وصلّى عليه ابنه الأكبر المرتضى، ودُفن بداره، ثم نُقل إلى مشهد الحسين، عليه السلام، وكان مولده سنة أربعٍ وثلاثمائة.

وفيها توفّي أيضاً أبو جعفر الحجّاج بن هُرمُز[7] بالأهواز؛ وعُمدة الدولة أبو إسحاق بن مُعِزّ الدولة بن بُوَيه بمصر.

---

(١) المنتظم ٧/ ٢٤٦ (١٥/ ٧١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، ٢٤٤، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٢.

(٢) أوَانا: بالفتح والنون. بليدة من نواحي دُجيل بغداد. (معجم البلدان ١/ ٢٧٤).

(٣) المنتظم ٧/ ٢٤٥ (١٥/ ٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٢.

(٤) في (أ): «يبنى».

(٥) المنتظم ٧/ ٢٤٦ (١٥/ ٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، المختصر ٢/ ١٣٩.

(٦) هو (الحسين بن موسى)، انظر عنه في: المنتظم ٧/ ٢٤٧، ٢٤٨ رقم ٣٩٣ (١٥/ ٧١، ٧٢ رقم ٣٠١٧)، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٩.

(٧) في المنتظم (طبعة حيدر آباد) ٧/ ٢٤٨ رقم ٣٩٤ «هرمز فنة». وفي (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت) ١٥/ ٧٢، ٧٣ رقم ٣٠١٨ «هرمرقنه».

وفيها مرض الخليفة القادر بالله، واشتدّ مرضه، فأُرجف عليه، فجلس للناس وبيده القضيب، فدخل إليه أبو حامد الأسفراييني، فقال لابن حاجب النُعمان: اسأل أمير المؤمنين أن يقرأ شيئاً من القرآن ليسمع الناس قراءته؛ فقرأ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ والَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والمُرْجِفُونَ في المَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾[1] الآيات الثلاث[2].

وفيها توفّي أبو العبّاس الناميُّ[3] الشاعر.

(وأبو الفتح عليُّ بن محمّد البُستيُّ[4]، الكاتب، الشاعر، صاحب الطريقة المشهورة في التَجنيس، فمن شِعره:

يا أيها السائلُ عن مذهَبي ... ليَقْتَدي فِيه بمِنهاجي
مِنهاجيَ العدلُ. وقَمعُ الهَوى، ... فهل لِمِنهاجيَ مِنْ هاجي[5])؟[6]

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٦٠.

(٢) في الأوربية: «الثلاثة».
والخبر في: المنتظم ٢٤٦/٧ (١٥/ ٧٠، ٧١)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، والبداية والنهاية ٣٤٢/١١.

(٣) هو (أحمد بن محمد الدارمي المصيصي)، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٣، ٤٣٤ وفيه مصادر ترجمته.
قيل: توفي سنة ٣٧٠ أو ٣٧١ أو ٣٩٩ هـ. انظر: وفيات الأعيان ١٢٧/١.

(٤) انظر عن (البُستي الشاعر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠١ هـ.) ص ٤٦ ـ ٤٨ رقم ٣٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) البيتان في: يتيمة الدهر ٣٠٨/٤.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

٤٠١

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها

بلاد الغور تجاور غَزْنة، وكان الغور يقطعون الطريق، ويخيفون السبيل، وبلادهم جبال وعرة، ومضايق غلقة، وكانوا يحتمون بها، ويعتصمون بصعوبة مسلكها، فلمّا كثر ذلك منهم أنف يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكِين أن يكون مثل أولئك المفسدين جيرانه، وهم على هذه الحال من الفساد والكُفر، فجمع العساكر وسار إليهم وعلى مقدّمته التُونتاش[١] الحاجب، صاحب هَرَاة، وأرسلان الجاذب، صاحب طوس، وهما أكبر أمرائه، فسارا فيمن معهما حتّى انتهوا إلى مضيق قد شُحن بالمقاتلة، فتناوشوا الحرب، وصبر الفريقان.

فسمع يمين الدولة الحال، فجدّ في السير إليهم، وملك عليهم مسالكهم، فتفرّقوا، وساروا إلى عظيم الغوريّة المعروف بابن سُورَى، فانتهوا إلى مدينته[٢] التي تُدْعَى اهنكران[٣]، فبرز من المدينة في عشرة[٤] آلاف مقاتل، فقاتلهم المسلمون إلى أن انتصف النهار، فرأوا أشجع الناس وأقواهم على القتال، فأمر يمين الدولة أن يولّوهم الأدبار على سبيل الاستدراج، ففعلوا. فلمّا رأى الغوريّة ذلك ظنّوه هزيمة، فاتّبعوهم حتّى أبعدوا عن مدينتهم، فحينئذٍ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فأبادوهم قتلاً وأسراً، وكان في الأسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سُورَى، ودخل

---

(١) في (أ): «التنونباش»، والباريسية: «التنونتاش».
(٢) في نسخة بودليان: «مدينة».
(٣) في الباريسية و(أ) ونسخة بودليان: «اهنكزان».
(٤) في الأوربية: «عشر».

المسلمون المدينة وملكوها، وغنموا ما فيها، وفتحوا تلك القلاع والحصون التي لهم جميعها، فلمّا عاين ابن سُوَرى ما فعل المسلمون بهم شرب سمّاً كان معه، فمات وخسر الدنيا والآخرة، ﴿ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ﴾[1].

وأظهر يمين الدولة في تلك الأعمال شعار الإسلام، وجعل عندهم من يعلمهم شرائعه وعاد؛ ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفّار، فقطع عليهم مفازة من رمل، ولحق عساكره عطش شديد وكادوا يهلكون، فلطف الله، سبحانه وتعالى، بهم وأرسل عليهم مطراً سقاهم، وسهل عليهم السير في الرمل، فوصل إلى الكفّار، وهم جمع عظيم، ومعهم ستّمائة فيل، فقاتلهم أشدّ قتال صبر فيه (بعضهم لبعض)[2]، ثم إنّ الله نصر المسلمين، وهزم الكفّار، وأخذ غنائمهم، وعاد سالماً مظفّراً منصوراً[3].

ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين أخيه

وفي هذه السنة سار ايلك الخان في جيوش[4] قاصداً قتال أخيه طُغان خان، فلمّا بلغ يوزَكَنْدَ[5] سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطُّرق، فعاد إلى سَمَرْقَنْد[6].

وكان سبب قصده أنّ أخاه أرسل إلى يمين الدولة يعتذر، ويتنصّل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خُراسان، ويقول: إنّني ما رضيتُ ذلك منه؛ ويلزم أخاه وحده الذنب، وتبرّأ هو منه، فلمّا علم أخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده.

ذكر الخطبة للمصريّين العلويّين بالكوفة والموصل

في هذه السنة أيضاً خطب قرواش بن المقلّد أمير بني عُقيل للحاكم بأمر الله (العلويّ، صاحب مصر)[7]، بأعماله كلّها، وهي: الموصل، والأنبار، والمدائن،

---

(١) سورة الزمر، الآية ١٥.
(٢) في (أ): «الفريقان».
(٣) نهاية الأرب ٤٦/٢٦.
(٤) في (أ): «بجيوشه».
(٥) في (أ): «أوزكند».
(٦) المختصر في أخبار البشر ١٣٩/٢.
(٧) من (أ).

والكوفة، وغيرها، وكان ابتداء الخطبة بالموصل: الحمدلله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب[١]. وانهدّت بقدرته أركان النَّصب. وأطلع بنوره شمس الحقّ من الغرب[٢].

فأرسل القادر بالله، أمير المؤمنين، القاضي[٣] أبا بكر بن الباقِلانيّ إلى بهاء الدولة يعرّفه ذلك، وأنّ العلويّين والعبّاسيّين انتقلوا من الكوفة إلى بغداذ، فأكرم بهاء الدولة القاضي أبا بكر، وكتب إلى عمد الجيوش يأمره بالمسير إلى حرب قرواش، وأطلق له مائة ألف دينار ينفقها في العسكر،وخلع على القاضي أبي بكر، وولّاه قضاء عُمَان والسواحل. وسار عميد الجيوش إلى حرب قرواش فأرسل يعتذر، وقطع خطبة العلويّين، وأعاد خطبة القادر بالله[٤].

ذكر الحرب بين بني مَزْيد وبني دُبَيْس

كان أبو الغنائم محمّد بن مَزْيد مقيماً عند بني دُبَيْس في جزيرتهم، بنواحي خوزستان، لمصاهرة بينهم، فقتل أبو الغنائم أحدَ وجوههم، ولحِق بأخيه أبي الحسن عليّ بن مَزْيد، فتبعوه فلم يدركوه، وانحدر إليهم سند الدولة أبو الحسن بن مَزْيد في ألفَيْ فارس، واستنجد عميد الجيوش، فانحدر إليه عجلاً في زبزبة في ثلاثين دَيلمياً، وسار ابن مَزْيد إليهم فلقيهم، واقتتلوا فقُتل أبو الغنائم، وانهزم أبو الحسن بن مَزْيد، فوصل الخبر بهزيمته إلى عميد الجيوش وهو منحدرٍ فعاد[٥].

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

في هذه السنة توفّي عميد الجيوش[٦] أبو عليّ بن أستاذ هُرمُز ببغداذ، وكانت

---

(١) في طبعة صادر ٩/ ٢٢٣ «العصب» بالعين والصاد المهملتين. وفي المنتظم: «الغضب» بالغين والضاد المعجمتين. والمثبت من (أ).

(٢) في طبعة صادر ٩/ ٢٢٣ «العرب». والمثبت من (أ).

(٣) من الباريسية.

(٤) الخبر مع الخطبة في: تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٠، والمنتظم ٧/ ٢٤٨ ـ ٢٥١ (١٥/ ٧٤ ـ ٧٧)، وتاريخ مختصر الدول ١٧٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٩، ١٤٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ١٩٠، والدرّة المضيّة ٢٨٣، ودول الإسلام ١/ ٢٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٥ ـ ٧، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٢، ومرآة الجنان ٣/ ٢، والبداية والنهاية ١١/ ٣٤٣، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٤٢، واتعاظ الحنفا ٢/ ٨٨، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، وشذرات الذهب ٣/ ١٦٠، وتاريخ الفارقي ٩٢، ٩٣.

(٥) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٠.

(٦) انظر عن (عميد الجيوش) في: تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٠، والمنتظم ٧/ ٢٥٢، ٢٥٣ (١٥/ ٧٨ ـ ٨٠=

ولايته ثماني سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماٍ، وكان عمره تسعاً وأربعين سنة، وتولّى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي، دفنه بمقابر قريش، ورثاه الرضيّ وغيره.

وكان أبوه، أبو جعفر أستاذ هُرمُز، من حُجّاب عضُد الدولة، وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة، فلمّا قُتل اتّصل بخدمة بهاء الدولة. فلمّا استولى الخراب على بغداذ، وظهر العيّارون، وانحلّت الأمور بها، أرسله إليها، فأصلح الأمور، وقمع المفسدين وقتلهم. فلمّا مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب، فأصعد إلى بغداذ، فلقيه الكُتّاب والقوّاد وأعيان الناس، وزيّنوا له البلاد، ووصل بغداذ في ذي الحجّة، ومدحه مِهْيار وغيره من الشعراء.

ومن محاسن أعمال عميد الجيوش أنّه حُمل إليه مال كثير قد خلّفه بعض التّجّار المصريّين، وقيل له: ليس للميّت وارث؛ فقال: لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها، يُترك إلى أن يصحّ خبره. فلمّا كان بعد مدّة جاء أخ للميّت بكتاب من مصر بأنّه مستحقّ للتركة، فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب، فرآه يصلّي على رَوْشَن داره فظنّه بعض الحجّاب، فأوصل الكتاب إليه فقضى حاجته، فلمّا علم التاجر أنّ الذي أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الأمر عنده، فأظهر ذلك، فاستحسنه الناس، ولمّا وصل التاجر إلى مصر أظهر الدعاء له، فضجّ الناس بالدعاء والثناء عليه، فبلغه الخبر فسرّه ذلك.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اشتدّ الغلاء بخُراسان جميعها، وعدم القوت حتّى أكل الناس بعضهم بعضاً، فكان الإنسان يصيح: الخبز الخبز! ويموت، ثم تبِعه وباءٌ عظيم حتّى عجز الناس عن دفن الموتى[1].

= رقم ٣٠٢٣)، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٠، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣٠، ٢٣١ رقم ١٣٧، ودول الإسلام ١/ ٢٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٨ - ١٠، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٣، ومرآة الجنان ٣/ ٢، ٣، والبداية والنهاية ١١/ ٣٤٤، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٤٢، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٨، وشذرات الذهب ٣/ ١٦٠، ١٦١.

(١) تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ١٠.

[الوفيات]

وفيها مات أبو الفتح محمّد بن عنّاز بحُلوان، وكانت إمارته عشرين سنة، وقام بعده ابنه أبو الشوك فسُيِّرت إليه[1] العساكر من بغداذ لقتاله، ولقيهم أبو الشوك وقاتلهم قتالاً شديداً، وانهزم أبو الشوك إلى حُلوان، وأقام بها إلى أن أصلح حاله مع الوزير أبي غالب لمّا قدِم العراق.

وفيها توفي أبو عبدالله محمّد بن مقن بن مقلّد بن جعفر (بن عمرو)[2] بن المهيّا العُقيليُّ، وفي مقلّد يجتمع آل المسيّب وآل مقن، وكان عمره مائة وعشر سنين، وكان بخيلاً شديد البخل، وشهد مع القرامطة أخْذَ الحجر الأسود.

وفيها توفّي الأمير أبو نصر أحمد بن أبي الحارث محمّد بن فريغَوْن[3]، صاحب الجَوْزَجان، وكان صهر يمين الدولة على أخته، وكان هو وأبوه قبله يحبّان العلماء ويُحسنان إليهم.

وفيها انقضّ كوكب كبير لم يُر أكبر منه[4].

وفيها زادت دجلة إحدى وعشرين ذراعاً، وغرق كثير من بغداذ والعراق، وتفجّرت البثوق[5]؛ ولم يحجّ هذه السنة من العراق أحدٌ[6].

وفيها توفّي إبراهيم بن محمّد بن عُبيد أبو مسعود الدمشقيُّ[7] الحافظ، سافر

---

(١) من الباريسية.

(٢) من (أ).

(٣) ضُبط في نسخة بودليان.

(٤) المنتظم ٧/ ٢٥١ (١٥/ ٧٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٧.

(٥) المنتظم ٧/ ٢٥١ (١٥/ ٧٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٨، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٤.

(٦) المنتظم ٧/ ٢٥٢ (١٥/ ٧٨)، دول الإسلام ١/ ٢٤٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٨، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٤، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٧.
ولم يحجّ أحد من مصر أيضاً. (إتعاظ الحنفا ٢/ ٨٨).

(٧) انظر عن (أبي مسعود الدمشقي) في: تاريخ بغداد ٢/ ١٧٢، وتاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٤/ ٤٢٠، ٤٢١، والمنتظم ٧/ ٢٥٢ رقم ٣٩٧ (١٥/ ٧٨ رقم ٣٠٢١)، ومختصر تاريخ دمشق لابن =

الكثير في طلب الحديث، وله عناية بصحيحَي البخاري ومُسْلم.

وتوفّي أيضاً خَلَف بن محمّد[1] بن عليّ بن حمدون أبو محمّد الواسطيُّ، كان فاضلاً، وله «أطراف الصحيحَين» أيضاً.

= منظور ٤/ ١٥٠، ١٥١ رقم ١٥٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠١ هـ.) ص ٣٩ رقم ١٠، والبداية والنهاية ١١/ ٣٤٤، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٦٨.

(١) انظر عن (خلف بن محمد) في: تاريخ الإسلام (المتوفون بعد الأربعمائة ظنّاً) ص ٢٢٢، ٢٢٣ رقم ٣٦٤ وقد حشدت فيه مصادر ترجمته، ويضاف إليها: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٨/ ٨٣ رقم ٤٦.

٤٠٢
ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة

ذكر ملك يمين الدولة قُصدار

في هذه السنة استولى يمين الدولة على قُصْدار[١]، وملكها.

وسبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤدّيها إليه، ثم قطعها اغتراراً بحصانة بلده، وكثرة المضايق في الطريق، واحتمى بايلك الخان، وكان يمين الدولة يريد قصْدَها، فيتّقي ناحية ايلك الخان. فلمّا فسد ذات بينهما صمّم العزم وقصدها وتجهّز، وأظهر أنّه يريد هَراة. فسار من غزنة في جمادى الأولى، فلمّا استقلّ على الطريق سار نحو قُصدار، فسبق خبره، وقطع تلك المضايق والجبل، فلم يشعر صاحبها إلّا وعسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلاً، فطلب الأمان فأجابه وأخذ منه المال الذي كان قد اجتمع عنده، وأقرّه على ولايته وعاد[٢].

ذكر أسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك[٣] أولاده

في هذه السنة كانت وقعة بين أبي نصر بن لؤلؤ، صاحب حلب، وبين صالح بن مرداس، وكان ابن لؤلؤ من موالي سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فقوي على ولد سعد الدولة وأخذ البلد منه، وخطب للحاكم صاحب مصر، ولقّبه الحاكم مرتضى الدولة[٤].

(١) يقال: قُصْدار وقُزْدار، بضم الأول وسكون الثاني، ناحية مشهورة قرب غزنة من نواحي الهند، بينها وبين بُسْت ثمانون فرسخاً. (معجم البلدان ٤/ ٣٤١ و٣٥٣).

(٢) نهاية الأرب ٢٦/ ٤٧، المنتظم ٧/ ٢٥٦، ٢٥٧ (١٥/ ٨٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٢ هـ.) ص ١٢، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٣) من (أ).

(٤) زبدة الحلب ١/ ١٩٨، ١٩٩.

ثم فسد ما بينه وبين الحاكم، فطمع فيه ابن مرداس، وبنو كلاب، وكانوا يطالبونه بالصِّلات والخِلع. ثم إنّهم اجتمعوا هذه السنة في خمسمائة فارس، ودخلوا مدينة حلب، فأمر ابن لؤلؤ بإغلاق الأبواب والقبض عليهم، فقبض على مائة وعشرين رجلًا، منهم صالح بن مرداس، وحبسهم، وقتل مائتين، وأطلق من لم يفكّر به[١].

وكان صالح قد تزوّج بابنة عمّ له يسمّى جابراً، وكانت جميلة[٢]، فوُصفت لابن لؤلؤ، فخطبها إلى إخوتها، وكانوا في حبسه، فذكروا له أنّ صالحاً قد تزوّجها، فلم يقبل منهم، وتزوّجها، ثم أطلقهم، وبقي صالح بن مرداس في الحبس، فتوصّل حتّى صعِد من السور، وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلّها، واختفى في مسيل ماء[٣].

ووقع الخبر بهربه، فأرسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه، فعادوا ولم يظفروا به. فلمّا سكن عنه الطلب سار بقيده[٤] وَلبِنة حديد في رجلَيه، حتّى وصل قرية تُعرف بالياسريّة، فرأى ناساً من العرب فعرفوه وحملوه ألى أهله بمرج دابق، فجمع ألفَيْ فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوماً، فخرج إليه ابن لؤلؤ (فقاتله، فهزمهم)[٥] صالح وأسر ابن لؤلؤ، وقيّده بقيده الذي كان في رِجله ولبِنته. وكان لابن لؤلؤ أخٌ فنجا وحفظ مدينة حلب[٦].

ثم إنّ ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالًا على أن يطلقه، فلمّا استقرّ الحال بينهما أخذ رهائنه وأطلقه، فقالت أمّ صالح لابنها: قد أعطاك الله ما لا كنتَ تؤمّله، فإن رأيتَ أن تتمّ صنيعك بإطلاق الرهائن فهو المصلحة، فإنّه إن أراد الغدر بك لا يمنعه مَن عندك؛ فأطلقهم، فلمّا دخلوا البلد حمل ابن لؤلؤ إليه أكثر ممّا استقرّ. وكان قد تقرّر عليه مائتا ألف دينار، ومائة[٧] ثوب، وإطلاق كلّ أسير عنده من بني كلاب[٨].

---

(١) تاريخ الأنطاكي ٣١٨.

(٢) كان اسمها «طَرُود».

(٣) في (أ): «الماء».

(٤) في (أ): «قيد».

(٥) في (أ): «فقاتلهم فهزمه».

(٦) تاريخ الأنطاكي ٣١٩ ـ ٣٢١، زبدة الحلب ١/ ٢٠٢، ٢٠٣.

(٧) في (أ): «ومائتا».

(٨) انظر عن شروط الصلح في: تاريخ الأنطاكي ٣٢١، وزبدة الحلب ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧. (حوادث ٤٠٥ هـ).

فلمّا انفصل الحال ورحل صالح، أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح، وكان دَزْدار القلعة، لأنّه اتّهمه بالممالأة على الهزيمة، وكان خلاف ظنّه، فأطلع على ذلك غلاماً له اسمه سُرور، وأراد أن يجعله مكانَ فتح، فأعلم سُرور بعضَ أصدقائه ويُعرف بابن غانم.

وسبب إعلامه أنّه حضر عنده، وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله، فشكا إلى سرور ذلك، فقال له: سيكون أمر تأمن معه؛ فسأله، فكتمه، فلم يزل يخدعه حتّى أعلمه الخبر.

وكان بين ابن غانم وبين فتح مودّة، فصعِد إليه بالقلعة متنكراً، فأعلمه الخبر، وأشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر، وأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة بحجّة افتقاد الخزائن، فإذا صار فيها قبض على فتح، وأرسل إلى فتح يعلمه أنّه يريد افتقاد الخزائن، ويأمره بفتح الأبواب. فقال فتح: إنّني قد شربتُ اليوم دواء، وأسأل تأخير الصعود في هذا اليوم، فإنّني لا أثق في فتح الأبواب لغيري؛ وقال للرسول: إذا لقيتَه فاردده. فلمّا علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح ليعلم سبب ذلك، فلمّا صعدت إليه أكرمها، وأظهر لها الطاعة، فعادت وأشارت على ابنها بترك محاقّته ففعل، وأرسل إليه يطلب جوهراً كان له بالقلعة، فغالطه فتح ولم يُرسله، فسكت على مضض لعلمه أنّ المحاقّة[1] لا تفيد لحصانة القلعة، وأشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بأن يتمارض، ويظهر شدّة المرض، ويستدعي الفتح لينزل إليه ليجعله وصيّاً، فإذا حضر قبضه. ففعل ذلك، فلم ينزل الفتح، واعتذر، وكاتب الحاكم، وأظهر طاعته، وخطب له، وأظهر العصيان على أستاذه، وأخذ من الحاكم صيدا، وبيروت، وكلّ ما في حلب من الأموال. وخرج ابن لؤلؤ من حلب إلى أنطاكية، وبها الروم، فأقام عندهم[2].

وكان صالح بن مرداس قد مالأ الفتح على ذلك، فلمّا عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه، وتركهنّ بمَنبج، وتسلّم حلب نوّاب الحاكم، وتنقّلت

(١) في الأوربية: «المحاققة».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٣٢٢ ـ ٣٢٦، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ١٦٥، ١٦٧، الأعلاق الخطيرة ٢/ ١٠٢، زبدة الحلب ١/ ٢١٥، إتعاظ الحنفا ٢/ ١٥٤، تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ١٥، وانظر كتابنا: لبنان في العصر الفاطمي ص ٦٦، ٦٧.

بأيديهم حتّى صارت بيد إنسان من الحمدانيّة يُعرف بعزيز الملك[١]، فقدّمه الحاكم واصطنعه وولّاه حلبَ، فلمّا قُتل الحاكم ووليَ الظاهر عصى[٢] عليه، فوضعت ستّ الملك أخت الحاكم فرّاشاً له على قتله فقتله[٣].

وكان للمصريّين بالشام نائب يُعرف بأنوشتكين الدّزبري[٤]، وبيده دمشق، والرملة، وعَسقلان، وغيرها، فاجتمع حسّان أمير بني طيّ، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب، وسِنان بن عُلَيّان، وتحالفوا، واتّفقوا[٥] على أن يكون من حلب إلى عانَة لصالح، ومن الرملة إلى مصر لحسّان، ودمشق لسنان، فسار حسّان إلى الرملة فحصرها، وبها أنوشتكين، فسار عنها إلى عسقلان، واستولى عليها حسّان ونهبها

---

(١) في تاريخ الأنطاكي ٣٢٦: «عزيز الدولة فاتك غلام وحيد»، ويقال له: «فاتك الوحيدي، وهو: أبو شجاع فاتك بن عبدالله الرومي مولى بنجوتكين العزيزي. انظر عنه في: ذيل تاريخ دمشق ٧١ و٧٢ و٧٥، وزبدة الحلب ١/٢١٦، واتعاظ الحنفا ٢/١٢٩ و١٣٠ و١٣١ و١٤٧، والنجوم الزاهرة ٤/١٩٤، وكانت ولايته حلب في سنة ٤٠٧ هـ. أما الحمداني فهو أبو المرجا بن المستفاد الحمداني. (الأنطاكي ٣٩٣).

(٢) في الأوربية: «عصا».

(٣) كان قتله في سنة ٤١٣ هـ. انظر: تاريخ الأنطاكي ٣٧٦، ٣٧٧، وذيل تاريخ دمشق ٧٢، وزبدة الحلب ١/٢١٩، ٢٢٠، والنجوم الزاهرة ٤/١٩٥.

(٤) في طبعة صادر ٩/ ٢٣٠ «البربري» وفي ٩/ ٣٩٢ «البريدي»، وما أثبتّه عن أكثر المصادر. ففي (ذيل تاريخ دمشق ٧١، ٧٢) «التزبري». وهو «أنوشتكين أبو منصور الختني مولى دزبر بن أوسم الديلمي أمير الجيوش. (أمراء دمشق ١٤ رقم ٤٦)، و«أنوشتكين الدزبري» يُنسب إلى دزبر بن أوينم الديلمي، وكان ذا شهامة وتقدمة ومعرفة بأسباب الحرب. (وفيات الأعيان ٢/ ٤٨٧ في ترجمة صالح بن مرداس، رقم ٣٠٠)، و«أنوشتكين الدزبري» في (زبدة الحلب ١/ ٢٢٤ و٢٢٨ و٢٣١ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٤، و«الدزبري» في (الإشارة إلى من نال الوزارة ٣٦، ٣٧)، وفي (المغرب في حلى المغرب ٢٤٨)، وفي (اتعاظ الحنفا ٢/ ١٥٠)، وفي (سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥١١ رقم ٣٣٤) وفي (تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ.) ص ٢٦٤.
ورد مصحّفاً ومحرّفاً في: تاريخ الأنطاكي ٣٩١ «البربري»، وفي تاريخ ابن خلدون ٤/ ٦١ «الدريدي» و«الوزيري» وفي عيون الأخبار وفنون الآثار، السبع السادس ٣٢٨ «الثويري».
وقد جوّد أبو الفداء ضبطه فقال: «الدِزبري بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وباء موحّدة، وراء مهملة، وياء مثنّاة من تحت، وهو: أنوش تكين. وكان يلقب الدزبري». المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤١.

(٥) من (أ).

وقتل أهلها، وذلك سنة أربع عشرة وأربعمائة، أيّام الظاهر لإعزاز دين الله خليفة مصر[1].

وقصد صالح حلبَ، وبها إنسان يُعرف بابن ثعبان[2] يتولّى أمرها للمصريّين، وبالقلعة خادم يُعرف بموصوف[3]، فأمّا أهل البلد فسلّموه إلى صالح لإحسانه إليهم، ولسوء سيرة المصريّين معهم، وصعِد ابن ثعبان إلى القلعة، فحصره صالح[4] بالقلعة، فغار الماء الذي بها، فلم يبق لهم ما يشربون، فسلّم الجُند القلعة إليه، وذلك سنة أربع عشرة [وأربعمائة][5]، وملك من بعلبكّ إلى عانة، وأقام بحلب ستّ سنين[6].

فلمّا كان سنة عشرين وأربعمائة جهّز الظاهر صاحب مصر جيشاً، وسيّرهم إلى الشام لقتال صالح وحسّان، وكان مقدّم العسكر أنوشتكين الدزبري[7]، فاجتمع صالح وحسّان على قتاله، فاقتتلوا بالأُقْحوانة على الأُردُنّ، عند طَبَرِيّة، فقُتل صالح وولده الأصغر، وأُنفذ رأساهما إلى مصر[8]، ونجا ولده أبو كامِل نصر بن صالح، فجاء إلى حلب وملكها، وكانَ لَقبُه شِبْل الدولة.

فلمّا علمت الروم بأنطاكية الحال، تجهّزوا إلى حلب في عالمٍ كثير، فخرج أهلها فحاربوهم فهزموهم، ونهبوا أموالهم، وعادوا إلى أنطاكية[9]، وبقِي شبل الدولة مالكاً لحلب إلى سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة، فأرسل إليه الدّزبريُّ[10] العساكر

---

(١) تاريخ الأنطاكي ٣٩٠ ـ ٣٩٢ (حوادث ٤١٥ هـ.)، إتعاظ الحنفا ٢/ ١٥٢.

(٢) هو الأمير سديد الملك ثعبان بن محمد بن ثعبان. انظر: تاريخ الأنطاكي ٣٩٢.

(٣) هو موصوف الصقلبي. (الأنطاكي ٣٩٢).

(٤) من (أ).

(٥) في تاريخ الأنطاكي ٣٩٥ كان دخول القلعة في العاشر من محرّم ٤١٦ هـ.

(٦) الأنطاكي ٤٠٢، إتعاظ الحنفا ٢/ ١٧١.

(٧) في طبعة صادر ٩/ ٢٣١ «البربري»، وما أثبتّه عن أغلب المصادر كما تقدّم، ومما يأتي.

(٨) تاريخ الأنطاكي ٤١١، ذيل تاريخ دمشق ٧٣، ٧٤، وفيات الأعيان ٢/ ٤٨٧، وأخبار الدول المنقطعة ٦٤، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٠٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤١، الدرّة المضيّة ٣٢٦، دول الإسلام ١/ ٢٥٠، العبر ٣/ ٢٥٠، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ.) ص ٢٧٠، ٢٧١، المنتظم ٨/ ٤٥ (١٥/ ٢٠٢)، زبدة الحلب ١/ ٢٣١، تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٩، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٧٢، اتعاظ الحنفا ٢/ ١٧٦ (حوادث ٤١٨ هـ.) و٢/ ١٧٨ (حوادث ٤٢٠ هـ.)، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٢، ٢٥٣، شذرات الذهب ٣/ ١٣٦.

(٩) تاريخ الأنطاكي ٤١٢، تاريخ الزمان ٨٣، زبدة الحلب ١/ ٢٣٧، ٢٣٨.

(١٠) في (أ): «البربري».

المصريّة، (وصاحب مصر حينئذٍ المستنصر بالله)[١]، فلقِيهم عند حماة، فقُتل في شعبان وملك الدّزبريُّ حلبَ في رمضان سنة تسعٍ وعشرين [وأربعمائة][٢]، وملك الشام جميعه، وعظُم أمره، وكثُر ماله، وأرسل يستدعي الجُند الأتراك من البلاد، فبلغ المصريّين عنه أنّه عازم على العصيان، فتقدّموا إلى أهل دمشق بالخروج عن طاعته، ففعلوا، فسار عنها نحو حلب في ربيع الآخر سنة ثلاثٍ وثلاثين [وأربعمائة]، وتُوفّي بعد ذلك بشهرٍ واحد[٣].

وكان أبو علوان ثُمَال بن صالح بن مرداس الملقّب بمعزّ الدولة بالرحبة، فلمّا بلغه موت الدّزبريّ جاء إلى حلب فملكها تسليماً من أهلها، وحاصر امرأة الدّزبريّ وأصحابه بالقلعة أحد عشر شهراً، وملكها في صفر سنة أربعٍ وثلاثين[٤] [وأربعمائة]، فبقي فيها إلى سنة أربعين. فأنفذ المصريّون إلى محاربته أبا عبدالله بن ناصر الدولة بن حمدان، فخرج أهل حلب إلى حربه، فهزمهم، واختنق منهم بالباب جماعة[٥]، ثم إنّه رحل عن حلب وعاد إلى مصر، وأصابهم سيل ذهب[٦] بكثير من دوابّهم وأثقالهم[٧]. فأنفذ المصريّون إلى قتال معزّ الدولة خادماً يُعرف برِفْق[٨] فخرج إليه في أهل حلب، فقاتلوه، فانهزم المصريّون، وأُسِر رِفق[٨]، ومات عندهم، وكان أسْره سنة إحدى وأربعين [وأربعمائة] في ربيع الأوّل[٩].

ثم إنّ معزّ الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريّين، وأصلح أمره معهم، ونزل لهم عن حلب، فأنفذوا إليها أبا عليّ الحسن بن عليّ بن ملهم، ولقّبوه مكين

---

(١) من (أ).

(٢) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٢، ٣٣٣، زبدة الحلب ١/ ٢٥٠، ٢٥١، ذيل تاريخ دمشق ٧٤، ٧٥، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٠٧، أخبار الدول المنقطعة ٦٤ (سنة ٤٣٠ هـ)، اتعاظ الحنفا ٢/ ١٧٦.

(٣) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٤، زبدة الحلب ١/ ٢٦٠، وانظر ترجمته في تاريخ الإسلام (وفيات ٤٣٣ هـ) ـ ص ٣٩٤ ـ ٣٩٧ رقم ١٠٠ وقد حشدت مصادره فيه.

(٤) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٥، زبدة الحلب ١/ ٢٦٠، ٢٦٢.

(٥) في زبدة الحلب ١/ ٢٦٤ «على ما يقال: سبعة عشر ألف نفس».

(٦) في الأوربية: «أذهب».

(٧) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٨، زبدة الحلب ١/ ٢٦٤، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ٣.

(٨) في (أ): «بفرق».

(٩) أخبار مصر ٢/ ٤، ٥، زبدة الحلب ١/ ٢٦٥، ٢٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٩، أخبار الأعيان ٢/ ٥٠٥.

الدولة، فتسلّمها من ثمال في ذي القعدة سنة تسع وأربعين [وأربعمائة][1]، وسار ثمال إلى مصر في ذي الحجّة؛ وسار أخوه (أبو ذؤابة)[2] عطيّة بن صالح إلى الرحبة، وأقام ابن ملهم بحلب، فجرى بين بعض السودان وأحداث حلب حرب[3].

وسمع ابن مُلْهم أنّ بعض أهل حلب قد كاتب محمودَ بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلّموا البلد إليه، فقبض على جماعة منهم، وكان منهم رجل يُعرف بكامل بن نباتة، فخاف، فجلس يبكي، وكان يقول لكلّ من سأله[4] عن بكائه: إنّ أصحابنا الذين أُخذوا قد قُتلوا، وأخاف على الباقين. فاجتمع أهل البلد، واشتدّوا، وراسلوا محموداً، وهو عنهم مسيرة يومٍ، يستدعونه، وحصروا ابن مُلْهم، وجاء محمود وحصره معهم في جُمَادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين [وأربعمائة][5].

ووصلت الأخبار إلى مصر، فسيّروا ناصر الدولة أبا عليّ بن ناصر الدولة ابن حمدان في عسكرٍ، بعد اثنين وثلاثين يوماً من دخول محمود حلبَ، فلمّا قارب البلد خرج محمود عن حلب إلى البريّة، واختفى الأحداث جميعهم، وكان عطيّة بن صالح نازلاً بقرب البلد، وقد كرِه فعل محمود ابن أخيه، فقبض ابن مُلْهم على مائةٍ وخمسين من الأحداث، ونهب وسط البلد، وأخذ أموال الناس.

وأمّا ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونَهْبه، وسار في طلب محمود، فالتقيا بالفُنَيْدق[6] في رجب، فانهزم أصحاب ابن حمدان، وثبت هو فجُرح، وحُمل إلى محمود أسيراً، فأخذه وسار إلى حلب فملكها، وملك القلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، وأطلق ابن حمدان[7]، فسار هو وابن ملهم إلى مصر،

---

(١) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٣، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/٨، زبدة الحلب ١/٢٧٣، ٢٧٤، إتعاظ الحنفا ٢/٢٥٩، ٢٦٠، المقفى الكبير ٢/٦٤٤ و٣/٣٩٣، ٣٩٤، تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ١٥ وفيه سنة ٤٤٣ هـ. وهو غلط.، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي ١١١.

(٢) من (أ).

(٣) زبدة الحلب ١/٢٧٥ و٢٧٦، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٤.

(٤) في (أ): «يسأله».

(٥) زبدة الحلب ١/٢٧٦، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٤، ذيل تاريخ دمشق ٩٠.

(٦) في طبعة صادر ٩/٢٣٣ «الغنيدق» بالغين، وهو تحريف، ويُعرف بتلّ السلطان من أعمال حلب.

(٧) زبدة الحلب ١/٢٧٧ ـ ٢٨٠، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٤، ذيل تاريخ دمشق ٩٠، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/١١، ١٢.

فجهّز المصريّون معزّ الدولة ثمال بن صالح إلى ابن أخيه، فحصره (في حلب)[1] في ذي الحجّة من السنة، فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثّاب النُّمَيريَّ، صاحب حَرّان، فجاء إليه، فلمّا بلغ ثمالاً مجيئه سار عن حلب إلى البريّة في المحرّم سنة ثلاثٍ وخمسين [وأربعمائة][2].

وعاد منيع إلى حَرّان، فعاد ثمال إلى حلب، وخرج إليه محمود ابن أخيه، فاقتتلوا، وقاتل محمود قتالاً شديداً، ثم انهزم محمود فمضى إلى أخواله بني نُمير بحرّان، وتسلّم ثمال حلب في ربيع الأوّل سنة ثلاثٍ وخمسين [وأربعمائة][3]، وخرج إلى الروم، فغزاهم، ثم توفّي بحلب في ذي القعدة سنة أربعٍ وخمسين [وأربعمائة]، وكان كريماً، حليماً، وأوصى بحلب لأخيه عطيّة بن صالح فملَكها[4].

ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركمانيّ، فقوي بهم، فأشار أصحابه بقتلهم، فأمر أهل البلد بذلك، فقتلوا منهم جماعة، ونجا الباقون، فقصدوا محموداً بحرّان، واجتمعوا معه على حصار حلب، فحصرها وملكها في رمضان سنة أربعٍ وخمسين [وأربعمائة][5].

وقصد عمّه عطيّة الرَّقّة فملكها، ولم يزل بها حتّى أخذها منه شرفُ الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاثٍ وستّين [وأربعمائة]، وسار عطيّة إلى بلد الروم، فمات بالقسطنطينيّة سنة خمس وستّين[6].

وأرسل محمود التركمان مع أميرهم ابن خان إلى ارتاح، فحصرها وأخذها من الروم سنة ستّين [وأربعمائة][7]، وسار محمود إلى طرابلس، فحصرها، وأخذ من أهلها مالاً وعاد[8]، وأرسله محمود في رسالة إلى السلطان ألب أرسلان، ومات

---

(١) من (أ).

(٢) زبدة الحلب ١/ ٢٨١، ٢٨٢.

(٣) زبدة الحلب ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥.

(٤) زبدة الحلب ١/ ٢٨٧، ٢٨٨.

(٥) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٥ (حوادث ٤٥٥ هـ.)، زبدة الحلب ١/ ٢٩٤ (حوادث ٤٥٦ هـ.)، ذيل تاريخ دمشق ٩٢، مرآة الزمان (مخطوط) ١٢/ ١٢٣، تاريخ طرابلس (تأليفنا) ج١/ ٣٢٩.

(٦) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٨.

(٧) زبدة الحلب ٢/ ١٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٢، تاريخ طرابلس ١/ ٣٤٧.

(٨) تاريخ طرابلس ١/ ٣٤٨.

محمود في حلب سنة ثمانٍ وستّين [وأربعمائة] في ذي الحجّة[1]، ووصّى بها بعده لابنه شيب[2]، فلم ينفّذ أصحابه وصيته لصِغَره، وسلّموا البلد إلى ولده الأكبر، واسمه نصر، وجدّه لأمّه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة بَن بُوَيه، وتزوّجها عند دخولهم مصر لمّا ملك طُغرُلبَك العراق.

وكان نصر يُدمن شُرب الخمر، فحمله السُكْر على أن خرج إلى التركمان الذين ملكوا أباه البلد، وهم بالحاضر، يوم الفِطْر، فلقوه، وقبّلوا الأرض بين يديه، فسبّهم وأراد قتلهم، فرماه أحدهم بنُشّابة فقتله[3]، وملك أخوه سابق، وهو الذي كان أبوه أوصى له بحلب، فلمّا صعِد القلعةَ استدعى أحمد شاه مقدَّم التركمان، وخلع عليه، وأحسن إليه، وبقي فيها إلى سنة اثنتين وسبعين [وأربعمائة][4]، فقصده تُتش بن ألب أرسلان، فحصره بحلب أربعة أشهر ونصفاً، ثم رحل عنه، ونازله شرف الدولة، فأخذ البلد منه[5]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى؛ (فهذه جميع أخبار بني مرداس أتيتُ بها متتابعة لئلاّ تُجهل إذا تفرّقت)[6].

ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما (فتح)[7] الملك[8] فخر الدولة دَيْر العاقول أتاه سلطان، وعلوان، ورجب، أولاد ثمال الخفاجيّ، ومعهم أعيان عشائرهم، وضمنوا حماية سَقْي الفرات، ودفع عُقَيل عنها، وساروا معه إلى بغداذ، فأكرمهم وخلع عليهم، وأمرهم بالمسير مع ذي السعادتَين الحسن بن منصور إلى الأنبار، فساروا، فلمّا صاروا بنواحي الأنبار أفسدوا

---

(١) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٩ (حوادث ٤٦٧ هـ.)، زبدة الحلب ٢/ ٤٢، ذيل تاريخ دمشق ١٠٨ وسيأتي في وفيات ٤٦٨ هـ.

(٢) في طبعة صادر ٩/ ٢٣٤ «مشيب» وهو غلط.

(٣) زبدة الحلب ٢/ ٤٥ ـ ٤٩ (حوادث ٤٦٨ هـ.)، ذيل تاريخ دمشق ١٠٩، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٩.

(٤) زبدة الحلب ٢/ ٥٥ ـ ٥٧ (حوادث ٤٧٠ و٤٧١ هـ.)، تاريخ حلب للعظيمي ٣٥٠ (حوادث ٤٧١ هـ.).

(٥) زبدة الحلب ٢/ ٦٨، تاريخ حلب للعظيمي ٣٥١.

(٦) في الأوربية: «تتابعت».

(٧) في (أ): «بلغ».

(٨) من الباريسية.

وعاثوا، فقبض ذو السعادتَين على نفرٍ منهم، ثم أطلقهم واستحلفهم على الطاعة، والكفّ عن الأذى، فأشار كاتب نصرانيٌّ من أهل دَقُوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذي السعادتين، وأن يُظْهِر أنّ عُقيلاً قد أغاروا، فإذا خرج عسكر ذي السعادتين انفرد به فأخذه. فوصل إلى ذي السعادتين الخبر.

ثم إنّ سلطاناً أرسل إليه يقول له إنّ عُقيلاً قد قاربوا الأنبار، ويطلب منه إنفاذ العسكر، فقال ذو السعادتين: أنا أركب وآخذ العساكر؛ ثم دافعه إلى أن فات وقت السير، فانتقض على سلطان ما دبّره، فأرسل يقول: قد أخذت جماعة من عُقيل؛ ثم إنّ ذا السعادتين صنع طعاماً كثيراً، وحضر عنده سلطان وكاتبة النصرانيُّ وجماعة من أعيان خفاجة، فأمر أصحابه بقتل كثيرٍ منهم، وقبض على سلطان وكاتبه وجماعته[1]، ونهب بيوتهم وما فيها، وحبس سلطاناً ومن معه ببغداذ، حتّى شفع فيهم أبو الحسن بن مَزْيد، وبذل مالاً عنهم فأُطلقوا. وذكر ابن نباتة وغيره هذه الحادثة.

ذكر القدْح في نسب العلويّين المصريين

في هذه السنة كُتب ببغداذ محضر يتضمّن القدح في نسب العلويّين[2] خلفاء مصر، وكتب فيه المرتضى، وأخوه الرضيّ، وابن البطحاويّ العلويُّ، وابن الأزرق الموسويُّ، والزكيّ أبو يَعْلَى [محمد بن محمد بن عمر بن أبي يعلى][3]، ومن القضاة والعلماء: ابن الأكفانيّ، وابن الخَرَزيّ[4]، وأبو العبّاس الأَبِيَوْرْدِيُّ، وأبو حامد الإسفَرايينيُّ، والكُشْفليُّ[5]، والقُدُوريُّ، والصَّيمَريُّ، وأبو عبدالله بن البيضاويّ، وأبو الفضل النَّسَويُّ، وأبو عبدالله بن النُّعمان فقيه الشيعة، وغيرهم[6]، وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ستّ وتسعين ومائتين.

---

(١) في الأوربية: «وجماعة».

(٢) من (أ).

(٣) في طبعة صادر ٩/ ٢٣٦ «عمر بن محمد»، وما بين الحاصرتين من المصادر.

(٤) هكذا في الأصل، والمنتظم بطبعتيه، وفي نسخة أخرى منه: «الجزري»، وكذا في المصادر.

(٥) من (أ).

(٦) المنتظم ٧/ ٢٥٥، ٢٥٦ (١٥/ ٨٣)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٢، ١٤٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٢ هـ.)، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٥، مرآة الجنان ٣/ ٤، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٥، ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٩، شذرات الذهب ٣/ ١٦٢، ١٦٣.

ذكر أخذ بني خفاجة الحجّاج

في هذه السنة سارت خَفَاجة إلى واقصة، ونزحوا ماء البرمكي[1] والرّيان، وألقوا فيهما الحنظَل؛ ووصل الحُجّاج من مكّة إلى العَقبَة، فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء، ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع، فأكثروا القتل، وأخذوا الأموال، ولم يَسْلم من الحاجّ إلّا اليسير، فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداذ، فسيّر العساكر في أثرهم، وكتب إلى أبي الحسن عليّ بن مَزْيد (يأمره بطلب[2] العرب، والأخذ منهم بثأر الحاجّ، والانتقام، فسار خلفهم فلحِقهم)[3] وقد قاربوا البصرة، فأوقعوا بهم، فقتل منهم وأسر جَمْعاً كثيراً، وأخذ من أموال الحاجّ ما رآه، وكان الباقي قد أخذه العرب وتفرّقوا، وأرسل الأسرى وما استردّه من أمتعة الحاجّ إلى الوزير، فحُسن موقعه منه[4].

ذكر عدّة حوادث
[الوَفَيات]

في هذه السنة توفّي أبو الحسين[5] بن اللبّان[6] الفَرَضيُّ في ربيع الأوّل؛ وتوفّي في شهر رمضان عثمان بن (عيسى أبو عمرو)[7] الباقِلانيُّ[8] العابد[9]، وكان مُجاب الدعوة، رحمة الله عليه.

---

(١) في الباريسية: «الرملي».
(٢) في الباريسية: «يطلب».
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) المنتظم ٧/ ٢٦٠، ٢٦١ (١٥/ ٩٠)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٣، دول الإسلام ١/ ٣٤١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٢ هـ.) ١٥، ١٦، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٥، مرآة الجنان ٣/ ٥، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٧، ٣٤٨، شذرات الذهب ٣/ ١٦٥، ١٦٦.
(٥) في طبعة صادر ٩/ ٢٣٧ «أبو الحسن»، والتصحيح من مصادر ترجمته.
(٦) هو «محمد بن عبدالله بن الحسن». انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٢ هـ.) ص ٦٨، ٦٩ رقم ٧٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها تاريخ الفارقي ١٠٤.
(٧) من (أ).
(٨) انظر عن (الباقلاّني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٢ هـ.) ص ٦٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٩) من الباريسية.

٤٠٣
ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

ذكر قتل قابوس

في هذه السنة قُتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير.

وكان سبب قتله أنّه كان مع كثرة فضائله ومناقبه، عظيم السياسة، شديد الأخذ، قليل العفو، يقتل على الذَّنْب اليسير، فضجر أصحابه منه، واستطالوا أيّامه، واتّفقوا على خلعه والقبض عليه.

وكان حينئذٍ غائباً عن جُرجان، فخفي عليه الأمر، فلم يشعر ذات ليلةٍ إلّا وقد أحاط العسكر بباب القلعة التي كان بها، وانتهبوا أمواله، ودوابّه، وأرادوا استنزاله من الحصن[١]، فقاتلهم هو ومن معه من خواصّه وأصحابه، فعادوا ولم يظفروا به، ودخلوا جُرجان واستولوا عليها، وعَصوا عليه بها، وبعثوا[٢] إلى ابنه منوجهر، وهو بطبرستان، يعرّفونه الحال، ويستدعونه ليولّوه أمرهم، فأسرع السير نحوهم خوفاً من خروج الأمر عنه، فالتقوا، واتّفقوا على طاعته إنْ هو خلع أباه[٣]، فأجابهم إلى ذلك على كُرهٍ.

وكان أبوه شمس المعالي قد سار نحو بِسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه، فأخذوا منوجهر معهم، عازمين على قصد والده وإزعاجه من مكانه، فسار معهم مضطرّاً، فلمّا وصل إلى أبيه أُذِن له وحده دون غيره، فدخل عليه وعنده جمْعٌ من أصحابه المحامين عنه، فلمّا دخل عليه تشاكيا ما هما فيه، وعرض عليه منوجهر

---

(١) في (أ): «حصنه».
(٢) في (أ): «وانفذوا».
(٣) في الأوربية: «أعاه».

أن يكون بين يديه في قتال أولئك القوم ودفعهم وإنْ ذهبت نفسه. فرأى شمس المعالي ضدّ ذلك، وسهل عليه حيث صار الملك إلى ولده، فسلّم إليه خاتم الملك، ووصّاه بما يفعله، واتّفقا على أن ينتقل هو إلى قلعة جناشك يتفرّغ للعبادة إلى أن يأتيه اليقين، وينفرد منوجهر بتدبير الملك.

وسار إلى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته، وسار منوجهر إلى جُرجان، وتولّى الملك وضبطه، وداری[1] أولئك الأجناد، وهم نافرون[2]، خائفون من شمس المعالي ما دام حيّاً، فما زالوا يحتالون ويجيلون الرأي حتّى دخلوا إلى منوجهر، وخوّفوه من أبيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع أبيه، وقالوا له: مهما [كان] والدك في الحياة لا نأمن نحن ولا أنت؛ واستأذنوه في قتله، فلم يردّ عليهم جواباً، فمضوا إليه إلى الدار التي هو فيها، وقد دخل إلى الطهارة متخفّفاً، فأخذوا ما عنده من كسوة، وكان الزمان شتاء، وكان يستغيث: أعطوني ولو جل دابّة! فلم يفعلوا، فمات من شدّة البرد؛ وجلس ولده للعزاء، ولقّب القادر بالله منوجهر فلك المعالي.

ثم إنّ منوجهر راسل يمينَ الدولة، ودخل في طاعته، وخطب له على منابر بلاده، وخطب إليه أن يزوّجه[3] بعض بناته، ففعل، فقوي جَنانه، وشرع في التدبير على أولئك الذين قتلوا أباه، فأبادهم بالقتل والتشريد.

وكان قابوس غزير الأدب، وافر العلم، له رسائل وشِعر حَسَن، وكان عالماً بالنجوم وغيرها من العلوم، فمن شعره:

قُلْ للذي بصروفِ الدهر عيّرنا ... هل عانَدَ الدهرُ إلّا مَن لَه خطَرُ
أما تَرى البحرَ يَطفُو[4] فوقَه جِيَفٌ ... وتستقرّ[5] بأقصَى قَعرِه الدُّرَرُ
فإن تكن نشبت أيدي الخطوبِ[6] بنا ... ومسّنا من توالي صَرفِها ضرَرُ

(١) في الأوربية: «ودارا».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «يتزوجه».
(٤) في (أ): «تطفو».
(٥) في الباريسية: «ويستقر».
(٦) في (أ): «الزمان».

ففــي السمــاء نجــومٌ (لا عِــدادَ لهــا)[1]	وليــس يُكْسَــفُ إلّا الشمــس والقمَــرُ[2]

ذكر موت ايلك الخان وولاية أخيه طُغان خان

في هذه السنة توفّي ايلك الخان[3] وهو يتجهّز للعَود إلى خُراسان، ليأخذ بثأره من يمين الدولة، وكاتب قدرَ خان وطُغانَ خان ليساعداه على ذلك.

فلمّا توفّي وليَ بعده أخوه طُغان، فراسل يمين الدولة وصالحه، وقال له: المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند، وأشتغل أنا بغزو الترك، وأن يترك بعضنا بعضاً؛ فوافق ذلك هواه، فأجابه إليه، وزال الخلاف، واشتغلا بغزو الكفّار.

وكان ايلك الخان خيّراً، عادلاً، حسن السيرة، محبّاً للدين وأهله، مُعظماً للعلم وأهله[4]، محسناً إليهم.

ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة

في هذه السنة، خامس[5] جمادى الآخرة[6]، توفّي بهاء الدولة[7] أبو نصر بن عضُد الدولة بن بُوَيهْ، وهو الملك حينئذٍ بالعراق، وكان مرضه تتابُع الصَّرَع مثل مرض أبيه، وكان موته بأرّجان، وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، فدُفن

---

(١) في الأوربية: «غير ذي عدد».

(٢) انظر عن (قابوس) في: يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٨، وتاريخ العتبي ١/ ١٠٥ و٣٨٩ و٢/ ١٢ و١٧٢، والمنتظم ٧/ ٢٦٤، ٢٦٥ رقم ٤١٨ (١٥/ ٩٥ رقم ٣٠٤٢)، ووفيات الأعيان ١/ ٤٢٥، وكمال البلاغة ٤ ـ ١٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٣.

(٣) انظر عن (ايلك خان) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٧٦، ٧٧ رقم ٩٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «عاشر».

(٦) في تاريخ الإسلام «جمادى الأولى».

(٧) انظر عن (بهاء الدولة) في تاريخ الإسلام (٤٠٣ هـ.) ص ٧٧، ٧٨ رقم ٩٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١٠٥.

عند أبيه عضُد الدولة، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفاً، وملكه أربعاً[1] وعشرين سنة.

ولمّا توفّي وليَ الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع، وسارمن أرّجان إلى شيراز، وولّى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرةَ، وأخاه أبا الفوارس كَرمانَ[2].

ذكر ولاية سليمان الأندلس، الدولة الثانية

في هذه السنة ملك سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأمويُّ، ولُقّب المستعين، وهذه غبر[3] ولايته[4]، منتصف شوال، على ما ذكرناه سنة أربعمائة، وبايعه الناس وخرج أهل قُرطُبة إليه يسلّمون[5] عليه، فأنشد متمثّلاً:

إذا ما رأوني طالعاً من ثَنِيّةٍ ... يقولون مَن هذا، وقد عرفُوني
يقولون لي أهلاً وسَهلاً ومرحباً ... ولو ظَفِروا بي ساعةً قَتَلوني

وكان سليمان أديباً شاعراً بليغاً، وأُريق في أيّامه دماء كثيرة لا تُحَدّ، وقد تقدّم ذكر ذلك سنة أربعمائة، وكان البربر هم الحاكمين في دولته لا يقدر على خلافهم، لأنّهم كانوا عامّة جُنده، وهم الذين قاموا معه حتّى ملكوه، وقد تقدّم ذكر ذلك[6].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبي الحسن عليّ[7] بن مَزيد الأسديّ، وهو أوّل من تقدّم من أهل بيته[8].

---

(١) في الأوربية: «أربع».
(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٣.
(٣) من الباريسية.
(٤) في (أ) زيادة: «الثانية».
(٥) في الأوربية: «مسلّمون».
(٦) انظر عن (سليمان بن الحاكم) في: الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين الخطيب ١١٣ ـ ١١٥، والمعجب للمراكشي ٩٠، ٩١ و١٠٥، ومعجم بني أميّة ٦٥، ٦٦ رقم ١٣٧، وجذوة المقتبس ١٩ ـ ٢٢، وبغية الملتمس ٢٤ ـ ٢٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٤٣.
(٧) من الباريسية.
(٨) المنتظم ٧/٢٦٢ (١٥/٩٢).

وفيها قُلّد الرضيّ الموسويّ، (صاحب الديوان المشهور)[1]، نقابة العلويّين ببغداذ، وخُلع عليه سواد، وهو أوّل طالبيّ خُلع عليه السواد[2].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو بكر الخوارزميُّ[3]، (واسمه محمّد بن موسى)[4]، الفقيه الحنفيُّ؛ وأبو الحارث محمّد بن محمّد بن عمر العلويُّ[5]، نقيب الكوفة، وكان يسير بالحاجّ عشر سنين؛ (وأبو عبدالله الحسن بن حامد[6] بن عليّ بن مروان، الفقيه الحنبليُّ، وله تصانيف في الفقه)[7]؛ والقاضي أبو بكر محمّد بن الطيّب[8] المتكلّم الأشعريُّ، وكان مالكيّ المذهب، رثاه بعضُهم فقال:

انظُرْ إلى جبَلٍ تمشي الرجالُ بهِ، وانظرْ إلى القَبر ما يحوي منَ الصَّلَفِ
وانظُرْ إلى صارِمِ الإسلامِ مُنغمِداً، وانظُرْ إلى دُرّةِ الإسلامِ في الصَّدَفِ[9]

(وفيها قُتل أبو الوليد عبدالله بن محمّد، المعروف بابن الفَرَضيّ[10] الأندلسيّ، بقُرطُبة، قتله البربر)[11].

---

(1) من (أ).
(2) تاريخ حلب للعظيمي ٣٢١، المنتظم ٧/ ٢٦٠ (١٥/ ٨٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٣ هـ.) ص ١٥، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٧.
(3) انظر عن (الخوارزمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٩١، ٩٢ رقم ١١٨ وفيه مصادر ترجمته.
(4) من (أ).
(5) انظر عن (محمد العلوي) في: المنتظم ٧/ ٢٦٥ رقم ٤١٩ (١٥/ ٩٥ رقم ٣٠٤٣)، والأعلام ٧/ ٢١.
(6) انظر عن (الحسن بن حامد) في: تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٣، والمنتظم ٧/ ٢٦٣، ٢٦٤ رقم ٤١٥ (١٥/ ٩٤ رقم ٣٠٣٩)، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٧١ ـ ١٧٧، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٢، والأعلام ٢/ ١٨٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٧٨، ٧٩ رقم ٩٨ وفيه مصادر أخرى.
(7) ما بين القوسين من (أ).
(8) انظر عن (محمد بن الطيب) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٨٨ ـ ٩٠ رقم ١١٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(9) البيتان في: تاريخ بغداد ٥/ ٣٨٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٩٠.
(10) انظر عن (ابن الفرضي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٨٢ ـ ٨٤ رقم ١٠٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(11) ما بين القوسين من (أ).

٤٠٤
ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة

ذكر فتح يمين الدولة ناردين

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند في جمعٍ عظيم وحشدٍ كثير، وقصد واسطة البلاد من الهند، فسار شهرَيْن، حتى قاربَ مقصده، ورتّب أصحابه وعساكره، فسمع عظيم الهند به، فجمع مَنْ عنده من قوّاده وأصحابه، وبرز إلى جبل هناك، صعب المرتقى، ضيّق المسلك، فاحتمى به، وطاول المسلمين، وكتب إلى الهنود يستدعيهم من كلّ ناحية، فاجتمع عليه منهم كلّ من يحمل سلاحاً[١]، فلمّا تكاملت عدّته نزل من الجبل، وتصافّ هو والمسلمون، واشتدّ القتال وعظم الأمر.

ثم إنّ الله تعالى منح المسلمين أكتافهم فهزموهم، وأكثروا القتل فيهم، وغنموا ما معهم من مالٍ، وفِيَلٍ، وسلاح، وغير ذلك.

ووجد في بيت بُدٍّ عظيمٍ حجراً منقوراً دلّتْ كتابته على أنّه مَبنيّ منذ أربعين ألف سنة، فعجب الناس لقلّة عقولهم.

فلمّا فرغ من غزوته عاد إلى غَزْنة، وأرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشوراً[٢]، وعهداً بخراسان وما بيده من الممالك، فكُتب له ذلك، ولُقّب نظام الدين[٣].

ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى

في هذه السنة جاء سلطان بن ثمال، واستشفع بأبي الحسن بن مَزْيد إلى فخر الملك ليرضى عنه، فأجابه إلى ذلك، فأخذ عليه العهود بلزوم ما يُحمد أمره، فلمّا

---

(١) في (أ): «حمل السلاح».

(٢) في الأوربية: «منشهوراً».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/٤٧، ٤٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٤.

خرج وصلت الأخبار بأنّهم نهبوا سواد الكوفة، (وقتلوا طائفة من الجند، وأتى أهل الكوفة مستغيثين)[١]، فسيّر فخر الملك إليهم عسكراً، وكتب إلى ابن مَزْيد وغيره بمحاربتهم، فسار إليهم، وأوقع بهم بنهر الرمّان، وأسر محمّد بن ثمال وجماعة معه، ونجا سلطان، وأدخل الأسرى إلى بغداذ مُشهَّرين وحُبسوا[٢].

وهبّ على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارّة، فقتلْت منهم نحو خمسمائة رجل، وأفلت منهم جماعة ممّن كانوا أُسِروا من الحُجّاج، وكانوا[٣] يَرْعَون إبلهم وغنمهم، فعادوا إلى بغداذ، فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجْن وولدن[٤]، واقتُسمت تركاتهم[٥].

ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور، وأنّ بدر بن حسنوَيه سلّمها إلى عميد الجيوش، فجعل فيها نوّابه. فلمّا كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر إلى شهرزور، وقاتل من بها من عسكر فخر الملك، وأخذها منهم في رجب. فلمّا سمع الوزير الخبر أرسل إلى طاهر يعاتبه، ويأمره بإطلاق مَن أسر من أصحابه، ففعل، ولم تزل شهرزور بيد طاهر إلى أن قتله أبو الشوك، وأخذها منه، وجعلها لأخيه مهلهل.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار أبو الحسن عليُّ بن مَزْيد الأسديُّ إلى أبي الشوك على عزم محاربته، فاصطلحا من غير حرب، وتزوّج ابنه[٦] أبو الأغرّ دُبَيْس بن عليّ بأختِ[٧] أبي الشوك.

---

(١) من (أ).
(٢) من الباريسية.
(٣) في الأوربية: «وكان».
(٤) من الباريسية.
(٥) في الأوربية: «بركاتهم»، والخبر باختصار في: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٤.
(٦) في (أ): «ابنة».
(٧) في (أ): «بابن».

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي القاضي أبو الحسن عليُّ بن سعيد الإصطخريُّ[1]، وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهوريهم، وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة، (وله تصانيف في الردّ على الباطنيّة)[2].

---

(١) انظر عن «الإصطخري» في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٤ هـ.) ص ١٠٤ رقم ١٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) من (أ).

٤٠٥
ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

ذكر غزوة تانيشر

قد ذُكر ليمين الدولة أنّ بناحية تانيشر فِيَلَة من جنس فِيَلَة الصَّيلمان الموصوفة في الحرب، وأنّ صاحبها غالٍ في الكُفْر والطغيان، والعناد للمسلمين، فعزم على غزوه (في عُقْر داره، وأن يُذيقه شربة من كأس قتاله)[١]، فسار في الجنود والعساكر والمتطوّعة، فلقي في طريقه أودية بعيدة القعر، وعرة المسالك، وقِفاراً فسيحة الأقطار والأطراف، بعيدة الأكناف، والماء بها قليل، فلقوا شدّة، وقاسوا مشقّة إلى أن قطعوها.

فلمّا قاربوا مقصدهم لقوا نهراً شديد الجرية، صعب المخاضة، وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه، يمنع من عبوره، ومعه عساكره، وفِيَلَته التي كان يُدلّ بها. فأمر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر، وإشغال الكافر بالقتال ليتمكّن باقي العسكر من العبور، ففعلوا ذلك، وقاتلوا الهنود، وشغلوهم عن حفظ النهر، حتّى عبر سائر العسكر في المخاضات، وقاتلوهم من جميع جهاتهم إلى آخر النهار، فانهزم الهند، وظفر المسلمون، وغنموا ما معهم من أموال وفِيَلَة، وعادوا إلى غزْنة موفّرين ظافرين[٢].

---

(١) من (أ).

(٢) نهاية الأرب ٢٦/٤٨، ٤٩، تاريخ العتبي ٢/١٥٣ وفيه «تانيسر» بالسين المهملة.
قال البيروني: تانيشر بلد فيما بين النهرين جون وكفك. (تحقيق ما للهند من مقولة ١٥٨) وانظر: تاريخ البيهقي ١١٨.

ذكر قتل بدر بن حَسنوَيْه وإطلاق ابنه هلال وقتله[١]

في هذه السنة قُتل بدر بن حَسنوَيْه أمير الجبل.

وكان سبب قتله أنّه سار إلى[٢] الحسين بن مسعود الكرديّ ليملك عليه بلاده، فحصره بحصن كوسحد، فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء[٣]، فعزموا على قتله، فأتاه بعض خواصّه وعرّفه ذلك، فقال: فمَنْ هم الكلاب حتّى يفعلوا ذلك! وأبعدهم، فعاد إليه، فلم يأذن له، فقال من وراء الخركاة: الذي أعملتُك قد قوي[٤] العزم عليه؛ فلم يلتفت إليه.

وخرج فجلس على تلّ، فثاروا به، فقتله طائفة منهم تسمّى الجُورَقَان[٥]، ونهبوا عسكره، وتركوه وساروا. فنزل الحسين بن مسعود، فرآه مُلقًى على الأرض، فأمر بتجهيزه وحَمْله إلى مشهد عليّ، عليه السلام، ليُدفن فيه، ففعل ذلك.

وكان عادلاً، كثير الصدقة والمعروف، كبير النفس، عظيم الهمّة. ولمّا قُتل هرب الجُورَقان[٦] إلى شمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن بُوَيْه، فدخلوا في طاعته.

وكان طاهر بن هلال بن بدر هارباً من جدّه بنواحي شهرزور، فلمّا عرف بقتله بادر يطلب ملكه، فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب، فأُسر طاهر وحُبس وأُخذ ما كان قد جمعه بعد (أن ملك نائباً من أبيه)[٧] هلال، وكان عظيماً، وحمله إلى هَمَذَان، وسار اللُّرية والشاذنجان[٨] إلى أبي الشوك، فدخلوا في طاعته.

وحين قُتل كان ابنه هلال محبوساً عند الملك سلطان الدولة، كما ذكرنا، فلمّا قُتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه على بعض بلاده، فلمّا علم

---

(١) من (أ).
(٢) من (أ).
(٣) في (أ) زيادة: «عليه».
(٤) في (أ): «وقع».
(٥) في الباريسية: «الجوزقان».
(٦) في (أ): «الجورجان».
(٧) في (أ): «أسرابنة».
(٨) في الباريسية: «الشادنجان»، وفي (أ): «الشاونجان».

سلطان الدولة بذلك أطلق هلالاً وجهّزه، وسيّره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة (من بلاده. فسار إلى شمس الدولة)[1]، فالتقيا في ذي القعدة، واقتتل العسكران، فانهزم أصحاب هلال، وأُسر هو، فَقُتل أيضاً، وعادت العساكر التي كانت معه إلى بغداذ على أسوإ حال.

وكان ممّن أُسر معه أبو المظفّر أنوشتكين الأعرابيّ[2]، وكان في مملكة بدر سَابور خُواست، والدِّينَورُ، وبَرُوجِرد، ونَهاونْد، وأسداباذ، وقطعة من أَعمال الأهواز، وما بين ذلك من القلاع والولايات.

ذكر الحرب بين عليّ بن مَزْيد وبين بني دُبَيس

في هذه السنة، في المحرّم، كانت الحرب بين أبي الحسن عليّ بن مَزْيَد الأَسدي وبين مُضر، ونَبهان، وحسّان، وطِراد بني دُبَيْس.

وسببها أنّهم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مَزْيد أخا أبي الحسن[3] في حرب بينهم، وقد تقدّم ذكرها، وحالت الأيّام بينه وبين الأخذ بثأره، فلمّا كان الآن تجهّز لقصدهم، وجمع العرب، والشاذنجان[4]، والجوانيّة، وغيرهما من الأكراد وسار إليهم، فلمّا قرب منهم خرجت زوجته ابنة دُبيس، وقصدت أخاها مُضر بن دُبيس ليلاً، وقالت له: قد أتاكن ابن مَزْيد فيما لا قِبَلَ لكم به، وهو يقنع منكم بإبعاد[5] نَبهان قاتل أخيه، فأبعِدوه، وقد تفرّقت هذه العساكر. فأجابها أخوها مُضر إلى ذلك، وامتنع أخوه حسّان.

فلمّا سمع ابن مَزْيد بما فعلته زوجته أنكره، وأراد طلاقها، فقالت له: خفتُ أن أكون في هذه الحرب بين فقد أخٍ حميم، أو زوج كريم، ففعلتُ ما فعلتُ رجاء الصلاح؛ فزال ما عنده منها، وتقدّم إليهم، وتقدّموا إليه بالحلل والبيوت، فالتقوا

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «الأعراجيّ».
(٣) في (أ): «العباس».
(٤) في الباريسية: «السادحان».
(٥) في الباريسية: «بإنقاذ».

واقتتلوا، (واشتدّ القتال لما بين الفريقَيْن من الذُّحُول)[1]، فظفر ابن مَزْيد بهم، وهزمهم، وقتل حسّان ونبهانَ ابنَيْ دُبَيْس، واستولى على البيوت والأموال ولحِق مَنْ سلم من الهزيمة بالحويزة.

ولمّا ظفر بهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك يأمرهم بالجدّ في أمره، وَيعِدهم النُّصْرة، فعاتبه على ذلك، وحصل بينهما نفرة، ودعتْ فخرَ الملك[2] الضرورة إلى تقليد ابن مَزْيد الجزيرة الدُّبَيْسيّة، واستثنى مواضع منها: الطيّب وقُرقوب وغيرهما، وبقي أبو الحسن هناك إلى جمادى الأولى.

ثم إنّ مُضر بن دُبَيْس جمع جمعاً، وكبس أبا الحسن ليلاً، فهرب في نفر يسير، واستولى مُضر على حلله(وأمواله، وكلّ ماله)[3]، ولحِق أبو الحسن ببلد النِّيْل منهزماً[4].

ذكر ملك شمس الدولة الرَّيّ وعوده عنها

لمّا ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حَسنوَيْه وأخذ ما في قلاعه من الأموال عظُم شأنه، واتّسع مُلكه، فسار إلى الرَّيّ، وبها أخوه مجد الدولة، فرحل عن الرَّيّ ومعه والدته إلى دُنْبَاوند، وخرجت عساكر الريّ إلى شمس الدولة مذعنة بالطاعة، ودخل الريّ وملكها، وخرج منها يطلب أخاه ووالدته، فشغب الجُند عليه، وزاد خطْبهم، وطالبوه مطالبات اتّسع الخرق بها، فعاد إلى همذان، وأرسل إلى أخيه ووالدته يأمرهما بالعَود إلى الريّ، فعادا.

---

(١) في الأوربية: «الدخول». وفي (أ): «أشد القتال واشتد ذلك بين الفارقين».
(٢) في (أ)؛ «فخر الدولة».
(٣) من الباريسية.
(٤) المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٤.

ذكر عدّة حوادث
[الوَفَيَات]

في هذه السنة، في شعبان[1]، توفّي أبو الحسن أحمد بن عليّ البتّيُّ[2]، الكاتب الشاعر، ومن شعره في تكّةٍ:

لِمَ لا أتيهُ ومَضجَعي ... بينَ الرّوَادفِ والخُصورِ
وإذا نُسجتُ، فإنّني ... بين الترائبِ والنُّحورِ
ولقد نشأتُ صغيرةً ... بأكفّ ربّاتِ الخُدورِ

وله نوادر كثيرة منها أنّه شرب فُقّاعاً في دار فخر الملك، فلم يَستطبه، فجلس مفكّراً، فقال له الفُقّاعيُّ: في أيّ شيء تفكر؟ فقال: في دقّة صنعتك، كيف (أمكنك الخراء)[3] في هذه الكِيزان الضّيّقة كلّها؟!

وفي رمضان منها قُتل القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كَجّ[4] الفقيه، وكان من أئمّة أصحاب الشافعيّ، وكان قاضي الدِّينَور، قتله طائفة من عامّتها خوفاً منه.

وتوفّي أبو نصر (عبد العزيز بن عمر)[5] بن نُباتة السعديُّ الشاعر؛ والقاضي أبو

---

(١) من الباريسية.

(٢) انظر عن (البتي) في: تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٠ رقم ٢١٢٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ.) ص١٠٨، ١٠٩ رقم ١٥٣، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٣١، وتوضيح المشتبه ١/ ٣٤١ وفيه: «أحمد بن محمد»، والمنتظم ٧/ ٢٦٣ رقم ٤١٢ (١٥/ ٩٣ رقم ٣٠٣٦) وفيات ٤٠٣ هـ.، واللباب ١/ ١٦٣، ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٠، والأنساب ٢/ ٧٧، والأعلام ١/ ١٧١ و«البتّي»: بفتح الباء الموحّدة وتشديد التاء المثنّاة من فوقها. نسبة إلى «بَتّ» قرية قرب بعُقوبا من نواحي بغداد.

(٣) في (أ): «خريت».

(٤) انظر عن (ابن كجّ) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ.) ص ١٣٣، ١٣٤ رقم ١٨٥، وفيه حشدت مصادر ترجمه.

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٢٥١ «عمر بن عبد العزيز»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ.) ص ١١٦، ١١٧ رقم ١٧٢.

محمّد بن الأكفانيّ[1]، قاضي بغداذ، ووليَ بعده قضاء[2] القضاة أبو الحسن بن أبي الشوارب البصْريُّ[3].

وتوفّي أبو أحمد عبد السلام بن[4] الحسن البصْريُّ[5] الأديب؛ وأبو القاسم هبة الله بن عيسى[6]، كاتب مهذّب الدولة بالبطيحة، وهو من الكُتّاب المُفلِقين، ومكاتباته مشهورة؛ وكان ممدَّحاً، وممّن مدحه ابن الحَجّاج.

وتوفّي أيضاً[7] عبدالرحمن[8] بن محمّد بن محمّد بن عبدالله بن إدريس أبو سعد[9] الإدريسيُّ، الأستِرَاباذيُّ، الحافظ، نزيل سمرقند، وهو مصنّف «تاريخ سمرقند».

وتوفّي أيضاً الحاكم أبو عبدالله محمّد بن عبدالله النَّيسابوريُّ[10]، صاحب التصانيف الحسنة المشهورة؛ وأبو الحسن بن عِياض[11]، وكان يلقَّب الناصر، وكان يتولّى الأهواز، وقام ولده بنكير مُقامه؛ وأبو عليّ الحسن[12] بن الحسين بن حَمْكان[13] الهَمَذانيُّ، الفقيه الشافعيُّ، وكان إماماً عالماً[14].

---

(1) وهو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ.) ص ١١٤، ١١٥ رقم ١٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(2) في الباريسية: «قاضي».

(3) من (أ).

(4) زاد في (أ): «أبو».

(5) انظر عن (عبد السلام البصري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٧ هـ.) ص ١٦١ رقم ٢٢٣.

(6) انظر عن (هبة الله بن عيسى) في: المنتظم ٧/ ٢٧٥ رقم ٤٣٥ (١٥/ ١١٠ رقم ٣٠٦٠)، والأعلام ٨/ ٧٥.

(7) في (أ): «وتوفي أبو».

(8) في طبعة صادر ٩/ ٢٥٢ «عبدالله»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٥ هـ.) ص ١١٥، ١١٦ رقم ١٧٠.

(9) في طبعة صادر ٩/ ٢٥٢ «سعيد»، والتصحيح من مصادر ترجمته، ومن (أ).

(10) انظر عن (الحاكم النيسابوري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ.) ص ١٢٢ - ١٣٣ رقم ١٨٣ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(11) لم أجد مصدراً لترجمته.

(12) في طبعة صادر ٩/ ٢٥٢ «الحسين»، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(13) انظر عن (ابن حمكان) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٥ هـ.) ص ١١١، ١١٢ رقم ١٥٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(14) من (أ).

٤٠٦
ثم دخلت سنة ست وأربعمائة

ذكر الفتنة بين باديس وعمّه حمّاد

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الأمير باديس، صاحب إفريقية، وعمّه حمّاد، حتّى آل الأمر بينهما إلى الحرب التي لا بقيا بعدها.

وسبب ذلك أنّ باديس أُبلغ عن عمّه حمّاد قوارصَ وأموراً أنكرها، فاغضى[١] عليها، حتّى كُثر ذلك عليه، وكان لباديس ولد اسمه المنصور أراد أن يقدّمه ويجعله وليّ عهده، فأرسل إلى عمّه حمّاد يقول له بأن يسلّم بعض ما بيده من الأعمال التي أقطعه إلى نائب ابنه المنصور، وهي مدينة تيجس، وقصر الإفريقيّ وقسنطينة[٢]، وسيّر إلى تسليم ذلك هاشم بن جعفر، وهو من كبار قوّادهم، وسيّر معه عمّه إبراهيم ليمنع أخاه حمّاداً من أمرٍ إن أراده. فسارا إلى أن قاربا حمّاداً، ففارق إبراهيم هاشماً، وتقدّم إلى أخيه حمّاد، فلمّا وصل إليه حسّن له الخلاف على باديس، ووافقه على ذلك، وخلعا الطاعة، وأظهرا العصيان، وجمعا الجموع الكثيرة، فكانوا ثلاثين ألف مقاتل[٣].

فبلغ ذلك باديس، فجمع عساكره وسار إليهما، ورحل حمّاد وأخوه إبراهيم إلى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه، وهو بقلعة شقنبارية[٤]، فكان بينهم حربٌ انهزم [فيها] ابن جعفر ولجأ إلى باجَة، وغنم حمّاد ماله وعُدده، فرحل باديس إلى مكان

---

(١) في الأوربية: «فأغضا».
(٢) في (أ): «القسطنطينية».
(٣) نهاية الأرب ٢٤/١٩٣.
(٤) في الباريسية: «شقساريه»، وفي نهاية الأرب ٢٤/ ١٩٤ «شقبنارية».

يسمّى قبر الشهيد، فأتاه جمعٌ كثير من عسكر عمّه حمّاد، ووصلت كُتُب حمّاد وإبراهيم إلى باديس أنّهما ما فارقا الجماعة، ولا خرجا عن الطاعة، فكذّبهما ما ظهر من أفعالهما من سفك الدماء، وقَتْل الأطفال، وإحراق الزروع والمساكن، وسبي النساء.

ووصل حمّاد إلى باجة فطلب أهلها منه الأمان، فأمّنهم، واطمأنّوا إلى عهده، فدخلها يقتل وينهب ويحرق ويأخذ الأموال.

وتقدّم باديس إليه بعساكره، فلمّا كان في صفر سنة ستّ وأربعمائة، وصل حمّاد إلى مدينة أشِير، وهي له، وفيها نائبه، واسمه خَلَف الحِمْيريّ، فمنعه خَلَف من دخولها، وصار في طاعة باديس، فسقط في يد حمّاد، فإنّها هي كانت معوّله[1] لحصانتها وقوّتها.

ووصل باديس إلى مدينة المَسِيلة، ولقيه أهلها، وفرحوا به، وسيّر جيشاً إلى المدينة التي أحدثها حمّاد، فخربوها إلاّ أنّهم لم يأخذوا مال أحد، وهرب إلى باديس جماعة كثيرة من جُند القلعة التي له، وفيها أخوه إبراهيم، فأخذ إبراهيم أبناءهم، وذبحهم على صدور أمّهاتهم، فقيل إنّه ذبح بيده منهم ستّين طفلاً، فلمّا فرغ من الأطفال قتل الأمّهات.

وتقارب باديس وحمّاد، والتقوا مستهلّ جمادى الأولى، واقتتلوا أشدّ قتال وأعظمه، ووطّن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حمّاد يفعله لمن يظفر به، واختلط الناس بعضهم ببعض، وكثُر القتل، ثم انهزم حمّاد وعسكره لا يلوي على شيء، وغنم عسكرُ باديس أثقالَه وأمواله، وفي جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط[2]، ولولا اشتغال[3] العسكر بالنهب لأُخذ حمّاد أسيراً.

وسار حتّى وصل إلى قلعته تاسع جُمادى الأولى، وجاء إلى مدينة دَكمة، فتجنّى على أهلها، فوضع السيف فيهم، فقتل ثلاثمائة رجل. فخرج إليه فقيه منها وقال له: يا حمّاد إذا لقيتَ الجيوشَ انهزمتَ، وإذا قاومتك[4] الجموع فررتَ، وإنّما قدرتك

---

(١) في الأوربية: «معوّلة».

(٢) في (أ): «المطي».

(٣) في الأوربية: «اشتغل».

(٤) في الأوربية: «قادمتك».

وسلطانك على أسير لا قدرة له عليك؛ فقتله وحمل جميع ما في المدينة من طعام وملح وذخيره إلى القلعة التي له.

وسار باديس خلفه، وعزم على المقام بناحيته، وأمر بالبناء، وبذل الأموال لرجاله، فاشتدّ ذلك على حمّاد، وأنكر رجاله، وضعفت نفسه، وتفرّق عنه أصحابه.

ثم مات ورّو[1] بن سعيد الزناتيُّ[2] المتغلّب على ناحية طرابلس، واختلفت كلمة زناتة، فمالت فرقة مع أخيه خزرون، وفرقة مع ابن ورّو[3]، فاشتدّ ذلك أيضاً على حمّاد، وكان يطمع أنّ زناتة تغلب على بعض البلاد، فيضطرّ باديس إلى الحركة إليهم[4].

ذكر وفاة باديس[5] وولاية ابنه المعزّ

لمّا كان يوم الثلاثاء، سلْخ ذي القعدة سنة ستّ وأربعمائة، أمر باديس بعرض العساكر، فرأى ما سَرّه، وركب آخر النهار، ونزل ومعه جماعة من أصحابه، ففارقوه إلى خيامهم، فلمّا كان نصف الليل توفّي.

وخرج الخادم في الوقت إلى حبيب بن أبي سعيد، وباديس بن أبي حمامة، وأيّوب بن يطّوفت[6]، وهم أكبر قواده، (فأعلمهم بوفاته)[7].

وكان بين حبيب وباديس بن حمامة عداوة، فخرج حبيب مسرعاً إلى باديس وخرج باديس إليه أيضاً، فالتقيا في الطريق، فقال كلّ واحد منهما لصاحبه: قد عرفتَ الذي بيننا، والأَوْلَى أن نتّفق على إصلاح هذا الخلل، فإذا انقضى[8] رجعنا إلى

(١) في (أ): «ورّة».
(٢) في الأوربية: «الرناتي».
(٣) في (أ): «وروا».
(٤) البيان المغرب ١/٢٦٦، نهاية الأرب ٢٤/١٩٢ ـ ١٩٧، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٢ و١٤٤.
(٥) انظر عن (باديس) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ.) ص١٣٩، ١٤٠ رقم ١٩١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٦) في الباريسية: «بطوفت».
(٧) من الباريسية.
(٨) في الأوربية: «انقضا».

المنافسة. فاجتمعا مع أيّوب وقالوا: إنّ العدوّ قريب منّا، وصاحبنا بعيد عنّا، ومتى لم نقدّم رأساً نرجع إليه في أمورنا لم نأمن العدوّ، ونحن نعلم ميل صنهاجة إلى المعزّ، وغيرهم إلى كرامت بن المنصور أخي باديس، فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهراً، فإذا وصلوا إلى موضع الأمن، ولّوا المعزّ بن باديس، وينقطع الشرّ.

فأحضروا كرامت وبايعوه، وولّوه في الحال، وأصبحوا وليس عند أحدٍ من العسكر خبرٌ من ذلك، وعزموا أن يقولوا للناس بُكرة إنّ باديس قد شرب دواء، فلمّا أصبحوا أغلق أهل مدينة المحمّدية أبوابها، وكأنّما نودي فيهم بموت باديس، فشاع الخبر، وخاف الناس خوفاً عظيماً، واضطربوا لموته، وأظهروا ولاية كرامت، فلمّا رأى ذلك عبيد باديس ومَن معهم أنكروه، فخلا حبيب بأكابرهم، وعرّفهم الحال فسكنوا[1].

ومضى كرامت إلى مدينة أشير ليجمع صنهاجة، وتلكاتة[2]، وغيرهم وأعطوهم[3] من الخزائن مائة ألف دينار[4].

وأمّا المعزُّ فإنّه كان عمره ثماني سنين وستّة[5] أشهر وأيّاماً تقريباً، لأنّ مولده كان في جمادى الأولى سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة، ولمّا وصل إليه الخبر بموت أبيه أجلسه مَن عنده للعزاء، ثم ركب في الموكب، وبايعه الناس، فكان يركب كلّ يوم، ويطعم الناس كلّ يوم بين يدَيْه.

وأمّا العساكر فإنّهم رحلوا من مدينة المحمّديّة إلى المعزّ، وجعلوا باديس في تابوت بين يدي العسكر، والطبول، والبنود على رأسه، والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة، وكان وصولهم إلى المنصوريّة رابع المحرّم سنة سبعٍ وأربعمائة، ووصلوا إلى المهديّة، والمعزُّ بها، ثامن المحرّم، فركب المعزُّ، ووقف حبيب يُعلمه بهم، ويذكر له أسماءهم، ويعرّفه بقوّادهم وأكابرهم، فرحل المعزُّ من المهدّية، فوصل إلى المنصوريّة منتصف المحرّم[6].

---

(١) في (أ): «فسكتوا».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (أ): «وأعطوه».
(٤) نهاية الأرب ٢٤/١٩٧ ـ ١٩٩.
(٥) في نهاية الأرب ٢٤/١٩٩ «سبعة»، وفي البيان المغرب ١/٢٦٧ «أربعة».
(٦) نهاية الأرب ٢٤/١٩٩، ٢٠٠.

وهذا المعزّ أوّل من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك، وكان الأغلب عليهم مذهب أبي حنيفة[١].

وأمّا كرامت فإنّه لمّا وصل إلى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم، فأتاه حمّاد في ألفٍ وخمسمائة فارس، فتقدّم إليه كرامت [في] سبعة آلاف مقاتل، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فرجع بعض أصحاب كرامت إلى بيت المال فانتهبوه وهربوا، فتمّت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، ووصل إلى مدينة أشير فأشار عليه قاضيها وأعيان أهلها بالمقام، ومَنْع حمّاد عنها، ففعل، ونازلهم حمّاد، وطلب كرامت ليجتمع به، فخرج إليه، فأعطاه مالاً، وأذِن له في المسير إلى المعزّ، وقتل حمّاد من أهل أشير كثيراً حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد ومَنْع حمّاد منه؛ ووصل كرامت إلى المعزّ في المحرّم هذه السنة، فأكرمه وأحسن إليه[٢].

وفي آخر ذي الحجّة سيّر الحاكم الخِلع من مصر إلى المعزّ، ولقّبه شرف الدولة[٣] (ولم يذكر ما كان منه إلى الشيعة من القتل والإحراق)[٤]، وسار المعزّ إلى حمّاد لثمانٍ[٥] بقين من صفر سنة ثمانٍ وأربعمائة بالعساكر لمنعه عن البلاد، فإنّه كان يحاصر باغاية وغيرها، فلمّا قاربه رحل عن باغاية، والتقوا آخر ربيع الأوّل، فاقتتلوا، فما كان إلّا ساعة حتّى انهزم حمّاد وأصحابه، ووضع أصحاب المعزّ فيهم السيف، وغنموا ما لهم من عُدَد ومال وغير ذلك، فنادى المعزّ: من أتى برأسٍ[٦] فله أربعة دنانير؛ فأُتي بشيء كثير، وأُسر إبراهيم أخو حمّاد، ونجا حمّاد وقد أصابته جراحة، وتفرّق عنه أصحابه، ورجع المعزُّ، وورد رسول من حمّاد إليه يعتذر، ويقرّ بالخطإ، ويسأل العفو، فأجابه المعزُّ: إن كنتَ على ما قلته فأرسِل ولدَك القائد إلينا.

واستعمل المعزُّ على جميع العرب المجاورة لإبراهيم عمّه كرامت، فعاد جواب حمّاد أنّه إذا وصله كتاب أخيه إبراهيم بالعلامات التي بينهم، أنّه قد أخذ له عهد

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٤.
(٢) نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٣، ٢٠٤.
(٣) البيان المغرب ١/ ٢٦٩، نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٤.
(٤) من (أ).
(٥) في نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٤ «السبع».
(٦) في الأوربية: «فرأس».

المعزّ[١]، بعث ولدَه القائد، أو حضر هو بنفسه. فحضر إبراهيم وأخذ العهود على المعزّ وأرسل إليه يعرّفه ذلك ويشكر المعزّ على إحسانه إليه، ووصل المعزّ إلى قصره آخر جُمادى الأولى، ولمّا وصل أطلق عمّه إبراهيم، وخلع عليه، وأعطاه الأموال والدوابّ وجميع ما يحتاج إليه، فلمّا سمع حمّاد ذلك أرسل ولدَه القائد إلى المعزّ، وكان وصوله للنصف من شعبان، فأكرمه وأعطاه شيئاً كثيراً، وأقطعه المَسيلة وطُبْنَة[٢] وغيرهما، وعاد إلى أبيه في شهر رمضان، ورضي الصلح، وحَلف عليه، واستقرّت الأمور بينهما، وتصاهرا، وزوّج المعزُّ أخته بعبدالله بن حمّاد، فازدادوا اتّفاقاً وأمناً[٣].

وكان بإفريقية والغرب غلاء بسبب الجراد، واختلاف الملوك، ولمّا استقرّ الصلح والاتّفاق سيّر المعزُّ الجيوش إلى القبائل من البربر وغيرهم، فإنّ الحروب بينهم كانت، بسبب الاختلاف، كثيرة، والدماء مسفوكة، فلمّا رأوا عساكر السلطان رجعوا إلى السكون وترك الحرب، ومن أبى قوتل، فقُتل المفسدون، وأُصلح ما بين القبائل.

ووصل (من جزيرة الأندلس)[٤] زاوي بن زيري بن مناد، عمّ أبي المعزّ، وأهلُه وولده وحشمُه، وكان قد أقام بالأندلس مُدّة طويلة، وقد ذكرنا سبب دخوله الأندلس، وملك بالأندلس غَرْناطة وقاسى[٥] حروباً كثيرة، ووصل معه من الأموال والعُدد والجواهر شيء كثير لا يُحدّ، فأكرمهم المعزُّ، وحمل لهم شيئاً عظيماً، وإقامات زائدة، وأقاموا عنده.

كان ينبغي أن يُكتب[٦] وفاة باديس وما بعده سنة سبعٍ وأربعمائة، وإنّما أتبعنا بعض أخبارهم بعضاً.

---

(١) في (أ): «العهد من المعز».
(٢) من (أ).
(٣) نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦.
(٤) من (أ).
(٥) في الأوربية: «وقاسا».
(٦) في الأصل: «يذكر».

ذكر غزوة محمود إلى الهند

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهندَ على عادته، فضلّ أدلاّؤه[١] الطريق، ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر، فغرق كثير ممّن معه، وخاض الماء بنفسه أيّاماً حتّى تخلّص وعاد إلى خُراسان[٢].

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفيها قبض سلطان الدولة (على نائبه بالعراق)[٣] ووزيره فخر الملك أبي غالب، وقُتل سلْخ ربيع الأوّل، وكان عمره اثنتين وخمسين[٤] سنة وأحد[٥] عشر شهراً، وكان نظره بالعراق خمس سنين وأربعة شهور واثني[١] عشر يوماً، وكان كافياً، حسن الولاية والآثار، ووُجد له ألف ألف دينار عيناً سوى ما نُهب، وسوى الأعراض[٦]، وكان قبضه بالأهواز، ولمّا مات نُقل إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، فدُفن هناك.

قيل: كان ابن علمكار، وهو من كبار قوّادهم، قد قتل إنساناً ببغداذ، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك أبي غالب تتظلّم منه ولا يلتفت إليها، فلقيتْه يوماً وقالت له: تلك الرقاع التي كنتُ أكتبها إليك صرتُ أكتبها إلى الله تعالى. فلم يمض على ذلك غير قليل حتّى قُبض هو وابن علمكار، فقال له فخر الملك: قد برز جواب رقاع تلك المرأة. ولمّا قُبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمّد الحسن بن سهلان، فلُقّب عميد أصحاب الجيوش، وكان مولده برامَهُرمُز في شعبان سنة إحدى وستّين وثلاثمائة[٧].

---

(١) في الأوربية: «أدلاله».

(٢) المنتظم ٧/٢٧٦، ٢٧٧ (١٥/١١٢)، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٦ هـ.) ص ٢٤، تاريخ ابن الوردي ١/٣٢٦، البداية والنهاية ١٢/٢.

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية: «وأربعين».

(٥) في الأوربية: «واثنا».

(٦) في (أ): «الأعرض».

(٧) المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٤، نهاية الأرب ٢٦/٢٤٤، ٢٤٥.

ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر

في هذه السنة أطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيْه طاهر بن هلال بن بدر، واستحلفه على الطاعة له، واجتمع معه طوائف فقوي بهم، وحارب أبا الشوّك فهزمه، وقُتل سعدي أخو أبي الشوك، ثم انهزم أبو الشوك منه مرّةً ثانيةً، ومضى منهزماً إلى حُلوان، وبذل له أبو الحسن بن مَزْيد الأسديُّ المعاونة، فلم يكن فيه معاودة الحرب.

وأقام طاهر بالنَّهروان، وصالَحَ أبا الشوك، وتزوّج أخته، فلمّا أمنه طاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بثأر أخيه سعدي، وحمله أصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن.

ذكر عدّة حوادث
[الوَفَيات]

فيها توفّي الشريف الرضيّ[1] (محمّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن)[2]، صاحب الديوان المشهور، وشهد جنازته الناس كافّة، ولم يشهدها أخوه لأنّه لم يستطع أن ينظر إلى جنازته، فأقام بالمشهد إلى أن أعاده الوزير فخر الملك إلى داره، ورثاه كثير من الشعراء منهم أخوه المرتضى، فقال:

يا للرجال[3] لفجعةٍ جذمَتْ يدي، ووددتُها ذهبتْ عليَّ براسي
ما زلت آبى[4] وِزدها، حتّى أتَتْ، فحسَوتُها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتُها زمناً، فلمّا صمّمتْ لم يَثنِها مَطلي، وطولُ مِكاسي
لا تُنكروا من فيضِ دمعي عَبرةً، فالدمعُ خيرُ مساعدٍ ومؤاسِ
واهاً لعُمركَ من قَصيرٍ طاهرٍ ولربّ عُمرٍ طَال بالأرجاسِ[5]

وفيها توفّي أبو طالب أحمد بن بكر العبديُّ[6] النَّحويُّ، مصنّف «شرح

(١) انظر عن (الشريف الرضيّ) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ.) ص ١٤٩ ـ ١٥١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١١٢، ١١٣.

(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «للرجل».

(٤) في الأوربية: «آبا».

(٥) الأبيات في المنتظم ٧/٢٨٣ (١٥/١١٩).

(٦) انظر عن (العبدي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٦ هـ.) ص ١٣٧ رقم ١٨٨ وفيه مصادر ترجمته.

الإيضاح»؛ وأبو أحمد عُبيدالله[1] بن أبي مسلم الفَرَضيُّ؛ والإمام أبو حامد (أحمد بن محمّد بن أحمد)[2] الإسفَرايينيُّ[3] إمام أصحاب الشافعيّ، وكان يحضر دراسته أربعمائة متفقّه، وكان يدرّس بمسجد عبدالله بن المبارك[4] بقيطعة الفقهاء، وكان عمره إحدى وستّين سنة وأشهراً.

وفيها توفّي أبو جعفر أستاذ هُرمُز بن الحسن، والد عميد الجيوش، بشيراز، وكان عمره مائة وخمس سنين؛ وتوفّي شهاب الدولة أبو درع رافع بن محمّد بن مَقْن[5]، وله شِعر حَسَن، منه:

وما زلتُ أبكي في الديار تأسّفاً	لبَين خليلٍ، أو فراقِ حَبيبِ
فلمّا عرفتُ الرَّبَع لا شكّ أنّه	هو الرَّبعُ فاضتْ مقلتي بغُروبِ
وجرّبتُ دهري ناسياً، فوجدتُه	أخا غِيَرٍ لا تنقضي وخطوبِ
وعاشرتُ أبناء الزمان، فلم أجِدْ	من الناس خِدناً حافظاً لمَغيبِ
ولم يبقَ منهم حافظٌ لذِمامِهِ،	ولا ناصرٌ يَرعَى جِوارَ قريبِ

وفيها توفّي خاشاذه[6] أبو نصر، الذي كان صاحب غَرشِستان من خُراسان، في قبض يمين الدولة، وقد ذكرنا سبب ذلك.

[عدّة حوادث]

وفيها، في صفر، قُلّد الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الرضي نقابةَ العلويّين، والحجّ، والمظالم، بعد موت أخيه الرضيّ[7].

---

(١) في طبعة صادر ٩/ ٢٦٢ «عبد السلام»، والتصّحيح من: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ.) ص ١٤٣، ١٤٤ رقم ١٩٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) من (أ).

(٣) انظر عن (الإسفراييني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ.) ص ١٣٥ ـ ١٣٧ رقم ١٨٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١١٢.

(٤) في الأوربية: «المبرك».

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٢٦٢ «مقرن»، والتصحيح مما تقدّم في حوادث سنة ٣٩٧ هـ.

(٦) في طبعة صادر ٩/ ٢٦٣ «الشار»، والمثبت عن: تاريخ الفارقي ١١٣، وفي المختصر ٢/ ١٤٥ «قرا خان».

(٧) المنتظم ٧/ ٢٧٦ (١٥/ ١١١، المختصر ٢/ ١٤٥).

(وفيها وقعت فتنة ببغداذ بين أهل الكَرخ وبين أهل باب الشعير[1]، ونهبوا القلّائين، فأنكر فخر الملك على أهل الكرخ، ومُنعوا من النوح يوم عاشوراء، ومن تعليق المُسُوح[2].

وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز [معه] الحفّارون عن حفر القبور[3].

وفيها، في حزيران، جاء مطر شديد في بلاد العراق وكثير من البلاد)[4].

---

(١) في الأوربية: «الشعبر».

(٢) المنتظم ٧/٢٧٦ (١٥/١١١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٦ هـ.) ص ٢٣، البداية والنهاية ١٢/٢، النجوم الزاهرة ٤/٢٣٩.

(٣) المنتظم ٧/٢٧٦ (١٥/١١١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٦ هـ.) ص ٢٣، البداية والنهاية ١٢/٢.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

٤٠٧
ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة

ذكر قتل خُوارزمشاه وملك يمين الدولة خُوارزم وتسليمها إلى التونتاش

في هذه السنة قُتل خُوارزمشاه أبو العبّاس مأمون بن مأمون (وملك يمين الدولة خُوارزم)[١].

وسبب ذلك أنّ أبا العبّاس كان قد ملك خُوارزم والجُرجانيّة، كما ذكرناه، وخطب إلى يمين الدولة، فزوّجه أخته. ثم إنّ الدولة أرسل إليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده، فأجابه إلى ذلك، وأحضر أمراء دولته واستشارهم في ذلك، فاظهروا الامتناع، ونهوه عنه[٢]، وتهدّدوه بالقتل إن فعله. فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده.

ثمّ إنّ الأمراء خافوه حيث ردّوا أمرَهُ، فقتلوه غيلة، ولم يُعْلم قاتلُه، وأجلسوا مكانه أحد أولاده، وعلموا أنّ يمين الدولة يسوءه ذلك، وربّما طالبهم بثأره، فتعاهدوا عى مقاتلته ومقارعته.

واتّصل الخبر بيمين الدولة، فجمع العساكر وسار نحوهم، فلمّا قاربهم جمعهم صاحب جيشهم، ويُعرف بالبتكين البخاريّ، وأمرهم بالخروج إلى لقاء مقدّمة يمين الدولة والإيقاع بمن فيها من الأجناد، فساروا معه وقاتلوا مقدّمة يمين الدولة، واشتدّ القتال بينهم.

---

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «منه».

واتّصل الخبر بيمين الدولة، فتقدّم نحوهم في سائر جيوشه، فلحِقهم وهم في الحرب، فثبت الخُوارزمية إلى أن انتصف النهار، وأحسنوا القتال، ثم إنّهم انهزموا، وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون، ولم يسلم إلاّ القليل.

ثم إنّ البتكين ركب سفينة لينجو فيها، فجرى بينه وبين من معه منافرة، فقاموا عليه وأوثقوه[١]، وردّوا السفينة إلى ناحية يمين الدولة، وسلّموه إليه، فأخذه وسائر القُوّاد المأسورين معه، وصلبهم عند قبر أبي العبّاس خُوارزمشاه، وأخذ الباقين من الأسرَى فسيّرهم إلى غزنة فوجاً بعد فوج، فلمّا اجتمعوا بها أفرج عنهم، وأجرى لهم الأرزاق، وسيّرهم إلى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الأعداء، ويحفظونها من أهل الفساد، وأخذ خُوارزم واستناب بها حاجبه الْتُونتاش[٢].

ذكر غزوة قشمير وقنّوج[٣] وغيرهما

في هذه السنة غزا[٤] يمين الدولة بلاد الهند، بعد فراغه من خُوارزم، فسار منها إلى غزنة (ومنها إلى الهند)[٥] عازماً على غزو قشمير، إذ كان قد استولى على بلاد[٦] الهند ما بينه وبين قشمير؛ وأتاه من المتطوّعة نحو عشرين ألف مقاتل من ما وراء النهر، وغيره من البلاد، وسار إليها من غزنة ثلاثة أشهر سَيْراً دائماً، وعبر نهر سَيحون، وجيلوم، وهما نهران عميقان شديدا الجرية[٧]، فوطىء أرض الهند، وأتاه رُسُل ملوكها بالطاعة وبذْل الإتاوة.

فلمّا بلغ درب قشمير أتاه صاحبها وأسلم على يده، وسار بين يَديْه إلى مقصده، فبلغ ماجون[٨] في العشرين من رجب، وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة (والحصون المنيعة)[٩]، حتّى بلغ حصن هودب، وهو آخر ملوك الهند، فنظر هودب

---

(١) من (أ).
(٢) نهاية الأرب ٢٦/٤٩، تاريخ العتبي ٢/١٤٩.
(٣) في (أ): «فتوح»، وقوج، وفي الباريسية: «موح»، وفي نسخة بودليان «قنوج».
(٤) في الأوربية: «عزا».
(٥) من الباريسية.
(٦) في الباريسية: «أطراف».
(٧) في الأوربية: «الجيرة».
(٨) في الباريسية: «ماحون».
(٩) من (أ).

من أعلى حصنه، فرأى من العساكر ما هاله ورعبه، وعلم أنّه لا ينجيه إلّا الإسلام، فخرج في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص، طلباً للخلاص، فقبله يمين الدولة، وسار عنه إلى قلعة كُلْجُنْد، وهو من أعيان الهند وشياطينهم، وكان على طريقه غِياض ملتفّة لا يقدر السالك على قطْعها إلّا بمشقّة، فسيّر كُلْجُنْد عساكره وفيوله إلى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم، وسلك طريقاً مختصرةً إلى الحصن، فلم يشعروا به إلّا وهو معهم، فقاتلهم قتالاً شديداً، فلم يطيقوا الصبر على حدّ السيوف، فانهزموا، وأخذهم السيف من خلفهم، ولقوا نهراً عميقاً بين أيديهم، فاقتحموه، فغرق أكثرهم وكان القتلى والغرقى قريباً من خمسين ألفاً، وعمد كُلْجُنْد إلى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها، وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه.

ثم سار نحو بيت متعبّد لهم، وهو مهرة الهند، وهو من أحصن الأبنية على نهر، ولهم به من الأصنام كثير، منها خمسة أصنام[1] من الذهب الأحمر المرصّع بالجواهر، وكان فيها من الذهب ستّمائة ألف وتسعون[2] ألفاً وثلاثمائة مثقال، وكان بها من الأصنام المصوغة من النقرة نحو مائتَيْ صنم، فأخذ يمين الدولة ذلك جميعه، وأحرق الباقي، وسار نحو قَنّوج[3]، (وصاحبها راجيال)[4]، فوصل إليها في شعبان، فرأى صاحبها قد فارقها، وعبر الماء المسمّى كَنْك، وهو ماء شريف عندهم يرون أنّه من الجنّة، وأنّ من غرّق نفسه فيه طهر من الآثام، فأخذها يمين الدولة، وأخذ قلاعها وأعمالها، وهي سبع على الماء المذكور، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم، يذكرون أنّها عُملت من مائتَيْ ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف كذباً منهم وزُوراً، ولمّا فتحها أباحها عسكره.

ثم سار إلى قلعة البراهمة، فقاتلوه وثبتوا، فلمّا عضّهم السلاح علموا أنّهم لا طاقة لهم، فاستسلموا للسيف فقُتلوا، ولم ينج منهم إلّا الشريد.

---

(١) في (أ): «أصناف».
(٢) في (أ): «وسبعين»، وفي الأوربية «وتسعين».
(٣) في (أ): «فتوح»، وفي الباريسية: «موح» و«فوح».
(٤) في الباريسية: «راحيان»، وفي نهاية الأرب ٢٦/ ٥١ «جيبال».

ثم سار نحو قلعة آسي[١]، وصاحبها جُنْدُ بال[٢]، فلمّا قاربها هرب جُنْدُ بال، وأخذ يمين الدولة حصنه وما فيه، ثم سار إلى قلعة شَروة، وصاحبها جُنْدرآي[٣]، فلمّا قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمي بها، وعمي خبره فلم يُدرَ أين هو، فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه، وسار في طلب جُنْدرآي جريدة، (وقد بلغه خبره)[٤]، فلحق به في آخر شعبان، فقاتله، فقتل أكثر جُند[٥] جُنْدرآي، وأسر كثيراً منهم، وغنم ما معه من مالٍ وفيل، وهرب جُنْدرآي في نفر من أصحابه فنجا. وكان السبي في هذه الغزوة كثيراً، حتّى إنّ أحدهم كان يُباغ بأقلّ من عشرة دراهم، ثم عاد إلى غزنة ظافرا؛ ولمّا عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزْنة، فبُني بناء لم يُسمع بمثله، ووسّع فيه، وكان جامعها القديم صغيراً، وأنفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنائه[٦].

ذكر حال ابن فولاذ

في هذه السَّنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شأنه.

وكان ابتداء أمره أنُّه كان وضيعاً، فنجم في دولة بني بُوَيه، وعلا صيتُه، وارتفع قدره، واجتمع إليه الرجال، فلمّا كان الآن طلب من مجد الدولة ووالدته أن يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه (من الرجال)[٧]، فلم يفعلا، واعتذرا إليه، فقصد أطراف ولاية الرَّيّ، وأظهر العصيان، وجعل يفسد ويغير، ويقطع السبيل، وملك ما يليه من القُرى، فعجزا عنه، فاستعانا[٨] بأصبهبذ المقيم بفِرِيَم، فأتاهما في رجال الجيل[٩]،

---

(١) في تاريخ العتبي ٢/ ٢٨٠ قلعة بجندل بهور.
(٢) في نهاية الأرب ٢٦/ ٥١ «جنديال».
(٣) في (أ): «جنداري»، وفي نهاية الأرب ٢٦/ ٥٢ «جنداري».
(٤) من (أ).
(٥) في (أ): «رجال».
(٦) تاريخ العتبي ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨١، نهاية الأرب ٢٦/ ٥٠ ـ ٥٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٥.
(٧) من الباريسية.
(٨) في (أ): «فاستغاثا».
(٩) في (أ): «الجبل».

وجرى بينهم وبين ابن فولاذ (عدّة حروب، وجُرح ابن فولاذ، وولّى)[١] منهزماً حتّى بلغ الدامغان، فأقام حتّى عاد أصحابه إليه ورجع أصبهبذ إلى بلاده.

وكتب ابن فولاذ إلى منوجهر بن قابوس يطلب أن يُنفذ[٢] له عسكراً ليملك البلاد، ويقيم له الخطبة فيها، ويحمل إليه المال، فأنفذ له ألفَيْ رجل، فسار بهم حتّى نزل بظاهر الرَّيّ، وأعاد الإغارة، ومنع الميرة عنها، فضاقت الأقوات بها، فاضطرّ مجد الدولة ووالدته إلى مداراته، وإعطائه ما يلتمسه، فاستقرّ بينهم أن يُسلّما إليه مدينة أصبهان، فسار إليها، وأعاد عسكر منوجهر إليه، وزال الفساد، وعاد إلى طاعة مجد الدولة.

ذكر ابتداء الدولة العلويّة بالأندلس وقتل سليمان

وفي هذه السنة وليَ الأندلس عليُّ بن حمّود بن أبي العيش بن ميمون بن أحمد بن عليّ بن عبدالله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وقيله في نسبه غير ذلك (مع اتّفاق على صحّة نسبه إلى أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام)[٣].

وكان سبب ذلك أنّ الفتى خَيران العامريّ لم يكن راضياً بولاية سليمان بن الحاكم الأمويّ لأنّه كان من أصحاب المؤيّد على ما ذكرناه قبلُ، فلمّا ملك سليمان قُرطُبة انهزم خَيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريّين، فتبِعهم البربر[٤] وواقعهم، فاشتدّ القتال بينهم، وجُرح خَيران عدّة جراحات، وتُرك على أنّه ميت، فلمّا فارقوه قام يمشي، فأخذه رجل من البربر إلى داره بقرطبة وعالجه فبرأ، وأعطاه مالاً، وخرج منها سرّاً إلى شرق الأندلس، فكثُر جَمعُه، وقويت نفسه، وقاتل مَن هناك من البربر، وملك المَرِيّة، واجتمع إليه الأجناد، وأزال البربر عن البلاد المجاورة له، فغلظ أمره وعظم شأنه.

---

(١) في الباريسية: «قتال ولى منه».

(٢) في الأوربية: «ينفد».

(٣) من الباريسية. وقارن نسبه في البيان المغرب ٣/ ١١٩ ففيه اختلاف.

(٤) في (أ): «البرية».

وكان عليُّ بن حمّود بمدينة سَبتة، بينه وبين الأندلس عُدْوة المجاز مالكاً لها، وكان أخوه القاسم بن حمّود بالجزيرة الخضراء مستولياً عليها، وبينهما المجاز، وسبب ملكهما أنّهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحاكم، فقوّدهما على المغاربة، ثم ولّاهما هذه البلاد، وكان خيران يميل إلى دولة المؤيّد، ويرغب فيها، ويُخطَب له على منابر بلاده التي استولى عليها، لأنّه كان يظنّ حياته حيث فُقد من القصر، فحدث لعليّ بن حمّود طمعٌ في ملك الأندلس لِمَا رأى من الاختلاف، فكتب إلى خيران يذكر له أنّ المؤيّد كان كتب له بولاية العهد والأخذ بثأره إن هو قُتل، فدعا لعليّ بن حمّود بولاية العهد.

وكان خيران يكاتب الناس، ويأمرهم بالخروج على سليمان. فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيّد، وهو بمالقة وكاتبوا عليَّ بن حمّود، وهو بسبتة، ليعبر إليهم ليقوموا معه ويسيروا إلى قرطبة، فعبر إلى مالقة في سنة خمسٍ وأربعمائة، فخرج عنها عامر بن فتوح، وسلّمها إليه، ودعا[1] له بولاية العهد، وسار خيران ومن أجابه إليه، فاجتمعوا بالمُنكّب، وهي ما بين المريّة ومالقة، سنة ستّ وأربعمائة، وقرّروا ما يفعلونه[2]، وعادوا يتجهّزون لقصد قُرطُبة، فتجهّزوا وجمعوا مَن وافقهم، وساروا إلى قُرطبة وبايعوا عليّاً على طاعة المؤيّد الأمويّ.

فلمّا بلغوا غَرناطة (وافقهم أميرُها، وسار معهم إلى قرطبة، فخرج سليمان والبربر إليهم، فالتقوا)[3] واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة، ونشب القتال بينهم، فانهزم سليمان والبربر، وقُتل منهم خلق كثير، وأُخذ سليمان أسيراً، فحُمل إلى عليّ بن حمّود ومعه أخوه وأبوه الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، ودخل عليُّ بن حمّود قرطبة في المحرّم سنة سبعٍ [وأربعمائة]، ودخل خيران وغيره إلى القصر طمعاً في أن يجدوا المؤيّد حيّاً، فلم يجدوه، ورأوا شخصاً مدفوناً فنبشوه، وجمعوا له الناس، وأحضروا بعض فتيانه الذين ربّاهم وعرضوه عليه، ففتّشه، وفتّش أسنانه لأنّه كان له سِنّ سوداء كان يعرفها ذلك الفتى، فأجمع هو وغيره على أنّه المؤيّد خوفاً على أنفسهم من عليّ، فأخبروا خيران أنّه المؤيّد، وكان ذلك الفتى يعلم أنّ

---

(١) في الأوربية: «ودعى».

(٢) في الباريسية: «يقطعونه».

(٣) من الباريسية.

المؤيّد حيّ، فأخذ عليُّ بن حمّود سليمانَ وقتله سابع المحرّم سنة سبعٍ [وأربعمائة]، وقتل أباه وأخاه.

ولمّا حضر أبوه بين يدي عليّ بن حمّود قال له: يا شيخ قتلتم المؤيّد؛ فقال: والله ما قتلناه، وإنّه لحيّ فحينئذٍ أسرع في قتله، وكان شيخاً صالحاً منقبضاً لم يتدنّس بشيء من أحوال ابنه. واستولى عليُّ بن حمّود على قرطبة، ودعا الناس إلى بيعته، فبويع، واجتمع له الملك، ولُقّب المتوكّل على الله.

ثم إنّ خيران أظهر الخلاف عليه لأشياء منها أنه كان طامعاً أن يجد المؤيّد فلم يجده، ومنها أنّه نُقل إليه أنّ علياً يريد قتله فخرج عن قرطبة وأظهر الخلاف عليه[1].

ذكر ظهور عبد الرحمن الأمويّ

لمّا خالف خيران علياً أرسل يسأل عن بني أميّة، فدُلّ على عبدالرحمن بن محمّد بن عبدالملك بن عبدالرحمن الناصر الأمويّ، وكان قد خرج من قُرطُبة مستخفياً، ونزل بجَيّان، وكان أصلح مَن بقي من بني أميّة، فبايعه خيران وغيره، ولقّبوه المرتضى، وراسل خيران منذرَ بن يحيى التُّجيبيَّ أمير سَرَقُسطَة والثغر الأعلى، وراسل أهلَ شَاطِبة، وبَلَنسِيَة، وطَرطُوشَة، والبُنت[2]، فأجابوا كلّهم إلى بيعته، والخلاف على عليّ بن حمّود، فاتّفق عليه أكثر الأندلس، واجتمعوا بموضع يُعرف بالرياحين في الأضحى سنة ثمانٍ وأربعمائة، ومعهم الفقهاء، والشيوخ، وجعلوا الخِلافة شُورى، وأصفقوا على بيعتِه، وساروا معه إلى صِنهاجة والنزول على غَرنَاطة.

وأقبل المرتضى على أهل بَلَنسية، وشَاطبة، وأظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التُّجيبيّ، ولخيران، ولم يُقبل عليهما، فندما على ما كان منهما، وسار حتّى وصل إلى غَرناطة، فوصل إليها، ونزل عليها، وقاتلوها أيّاماً قتالاً شديداً، فغلبهم أهل غَرناطة، وأميرهم زاوي[3] بن زيري الصنهاجيُّ، وانهزم المرتضى وعسكره، واتّبعتهم صنهاجة يقتلون ويأسرون، وقُتل المرتضى في هذه الهزيمة وعمره أربعون[4] سنة، وهو أصغر

---

(١) انظر البيان المغرب ٣/١١٩ ـ ١٢١، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٤٥.

(٢) من (أ).

(٣) في الباريسية: «دوالي»، وفي (أ): «ذواي».

(٤) في الأوربية: «أربعين».

من أخيه هشام، وسار أخوه هشام إلى البُنْت، وأقام بها إلى آن خوطب بالخلافة، ولم يزل عليُّ بن حمّود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامريّين مرّة بعد أخرى[1].

ذكر قتل عليّ بن حمّود العلويّ[2]

فلمّا كان في ذي القعدة سنة ثمانٍ وأربعمائة تجهّز (عليُّ بن حمّود)[3] للمسير إلى جَيّان لقتال من بها من عسكر خيران، فلمّا كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر إلى ظاهر قُرطُبة بالبنود والطُّبول[4] ووقفوا ينتظرون خروجه، فدخل الحمّام ومعه غلمانه، فقتلوه، فلمّا طال على الناس انتظاره بحثوا عن أمره، فدخلوا عليه[5]، فرأوه مقتولاً، فعاد العسكر إلى البلد[6].

وكان لقبه المتوكّل على الله، وقيل الناصر لدين الله، وكان أسمر، أعين، أكحل، خفيف الجسم، طويل القامة، حازماً، عازماً، عادلاً، حسن السيرة، وكان قد عزم على أن يعيد إلى أهل قُرطُبة أموالهم التي أخذها البربر، فلم تطُلْ أيّامه، وكان يحبّ المدح، ويُجزل العطاء عليه.

ثم وليَ بعده أخوه القاسم، وهو أكبر من عليّ بعدّة أعوام[7]، وكان عمر عليّ ثمانياً[8] وأربعين سنة؛ بنوه: يحيى، وإدريس، وأمّه قُرشيّة، وكنيته أبو الحسن، وكانت ولايته سنة وتسعة أشهر[9].

---

(١) انظر البيان المغرب ٣/ ١٢١.

(٢) من الباريسية.

(٣) من الباريسية.

(٤) في الأوربية: «وطبول».

(٥) في (أ): «فدخلوا الحمام».

(٦) البيان المغرب ٣/ ١٢٢، جذوة المقتبس ٢٢، بغية الملتمس ٢٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٦.

(٧) في الباريسية زيادة: «وسيرد ذكره سنة تسع وأربعمائة».

(٨) في الأوربية: «ثمان».

(٩) انظر عن (علي بن حمّود) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٧ هـ.) ص ١٧٦، ١٧٧ رقم ٢٥٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ذكر ولاية القاسم بن حمّود العلويّ بقرطبة

قد ذكرنا (قتل أخيه عليّ بن حمّود)[1] سنة سبعٍ وأربعمائة، فلمّا قُتل بايع الناس أخاه القاسم، ولُقّب المأمون، فلمّا وُلّي، واستقرّ ملكه، كاتب العامريّين واستمالهم، وأقطع زهيراً جيّان، وقلعة رباح، وبيّاسة، وكاتب خيرانَ واستعطفه، فلجأ إليه واجتمع به، ثم عاد عنه إلى المَرية. وبقي القاسم مالكاً لقُرطُبة وغيرها إلى سنة اثنتي عشرة[2] وأربعمائة.

وكان وادعاً، ليّناً، يحبّ العافية، فأَمِن الناس معه، وكان يتشيّع إلّا أنّه لم يُظهر شيئاً من ذلك، فسار عن قرطبة إلى إشبيلية، فخالفه يحيى ابن أخيه فيها[3].

ذكر دولة يحيى بن عليّ بن حمّود وما كان منه ومن عمّه

لمّا سار القاسم بن حمّود عن قرطبة إلى إشبيلية سار ابن أخيه يحيى بن عليّ من مالِقة إلى قُرطُبة، فدخلها بغير مانع، فلمّا تمكّن بقُرطُبة دعا الناس إلى بَيعته، فأجابوه، فكانت البَيعة مستهلّ جمادى الأولى من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، ولُقّب بالمعتلي، وبقي بقُرطُبة يُدعَى له بالخلافة، (وعمّه القاسم بإشبِيلية يُدعى له بالخلافة)[4] إلى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فسار يحيى عن قُرطُبة إلى مالقة.

ووصل الخبر إلى عمّه، فركب وجدّ في السَّير ليلاً ونهاراً إلى أن وصل إلى قُرطُبة فدخلها ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة [وأربعمائة]، وكان، مدّة مُقامه بإشبِيلِية، قد استمال العساكر من البربر وقوي بهم، وبقي القاسم بقُرطُبة شهوراً، ثم اضطّرب أمره بها، وسار ابن أخيه يحيى بن عليّ إلى الجزيرة الخضراء، وغلب عليها،

---

(١) في (أ): «أن أخاه حمود بن علي قتل».

(٢) في الأوربية: «عشر».

(٣) البيان المغرب ٣/١٢٤، ١٢٥ و١٣٠، ١٣١، جذوة المقتبس ٢٢ ـ ٢٤، بغية الملتمس ٢٨، ٢٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٦.

(٤) من (أ).

وبها أهل عمّه وماله، وغلب أخوه إدريس بن عليّ، صاحب سَبتة، على طَنجة، وهي كانت عُدّة القاسم التي يلجأ إليها إن رأى ما يخاف بالأندلس، فلمّا ملك ابنا أخيه بلاده طمع فيه الناس، وتسلّط البربر على قُرطُبة فأخذوا[1] أموالهم، فاجتمع أهلها وبرزوا إلى قتاله عاشر جمادى الأولى سنة أربع عشرة [وأربعمائة]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم سكنت الحرب، وأمّن بعضهم بعضاً إلى منتصف جمادى الأولى من السنة، والقاسم بالقصر يُظهر التودّد لأهل قرطبة، وأنه معهم، وباطنه مع البربر.

فلمّا كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلّى الناس الجمعة، فلمّا فرغوا تنادوا: السِّلاح! السِّلاح! فاجتمعوا[2] ولبسوا السلاح، وحفظوا البلد، ودخلوا قصر الإمارة، فخرج عنها القاسم، واجتمع معه البربر، وقاتلوا أهل البلد وضيّقوا عليهم، وكانوا أكثر من أهله، فبقوا كذلك نيّفاً وخمسين يوماً والقتال متّصل، فخاف أهل قُرطُبة، وسألوا البربر في أن يفتحوا لهم الطريق ويؤمنوهم على أنفسهم وأهليهم، فأبوا إلّا أن يقتلوهم، فصبروا حينئذٍ على القتال، وخرجوا من البلد ثاني عشر شعبان، وقاتلوهم قتال مستقتل، فنصرهم الله على البربر، ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ﴾[3]، وانهزم البربر هزيمة عظيمة، ولحق كلّ طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه.

وأمّا القاسم بن حمّود فإنّه سار إلى إشبيلية، وكتب إلى أهلها في إخلاء ألف دار ليسكنها البربر، فعظم ذلك عليهم، وكان بها ابنا محمّد والحسن، فثار بهما أهلها، فأخرجوهما عنهم ومن معهما، وضبطوا البلد، وقدّموا على أنفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرائهم وهم القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عبّاد اللخميُّ، ومحمّد بن يريم الالهانيُّ[4]، ومحمّد بن محمّد بن الحسن الزبيديُّ، وكانوا يدبّرون أمر البلد والناس.

ثم اجتمع ابن يريم والزبيديُّ وسألوا ابن عبّاد أن ينفرد بتدبير أمورهم، فامتنع

---

(١) في الأوربية: «فأخذا».
(٢) في الأوربية: «فاجتعوا».
(٣) سورة الحج، الآية ٦٠.
(٤) من الباريسية.

وألحّوا عليه، فلمّا خاف على البلد بامتناعه أجابهم إلى ذلك، وانفرد بالتدبير وحفظ البلد.

فلمّا رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد، ثم إنّه نزل بشَريش، فزحف إليه يحيى ابن أخيه عليّ، ومعه جمع من البربر، فحصروه ثم أخذوه أسيراً، فحبسه يحيى، فبقي في حبسه إلى أن توفّي يحيى، وملك أخوه إدريس، فلمّا ملك قتله[1]، وقيل: بل مات حتف أنفه، وحُمل إلى ابنه محمّد، وهو بالجزيرة الخضراء، فدفنه.

وكانت مدّة ولاية القاسم بقرطبة، مذ تسمّى بالخلافة إلى أن أسره ابن أخيه، ستّة أعوام، وبقي محبوساً ستّ عشرة سنة إلى أن قُتل سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وكان له ثمانون سنة، وله من الولد محمّد والحسن، أمّهما أميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقتّون[2] بن إبراهيم بن محمّد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وكان أسمر، أعين، أكحل مصفّر اللون، طويلاً، خفيف العارضَين[3].

ذكر عَود بني أُميّة إلى قُرطُبة وولاية المستظهر

لمّا انهزم البربر والقاسم بن عليّ من أهل قُرطُبة، على ما ذكرناه، اتّفق رأي أهل قُرطُبة على ردّ بني أميّة، فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر الأمويّ، فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة وأربعمائة، وعمره حينئذٍ اثنتان وعشرون سنة، وتلقّب بالمستظهر بالله[4]، فكانت ولايته شهراً واحداً وسبعة عشر يوماً وقُتل.

وكان سبب قتله أنّه أخذ جماعة من أعيان قُرطُبة فسجنهم لميلهم إلى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، وأخذ أموالهم، فسعوا عليه من السجن، وألّبوا الناس، فأجابهم صاحب الشُّرطة وغيره، واجتمعوا وقصدوا السجن فأخرجوا من فيه.

---

(١) البيان المغرب ٣/١٢٣ ـ ١٢٥، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٦.
(٢) في جذوة المقتبس ٢٤، وبغية الملتمس ٢٩ «قنون». بالنون المخفّفة.
(٣) انظر: جذوة المقتبس ٢٤، ٢٥، وبغية الملتمس ٣٠.
(٤) الجذوة ٢٥، البغية ٣١.

وكان ممّن وافقهم على ذلك أبو عبد الرحمن محمّد (بن عبد الرحمن)[١] الأمويُّ في جماعة كثيرة، فظفروا بالمستظهر، فقتلوه في ذي القعدة، ولم يُعْقِب، وكنيته أبو المطرّف، وأمّه أمّ ولد، وكان أبيض أشقر، أعين، شثن الكفّين[٢]، رحب[٣] الصدر، وكان أديباً، خطيباً، بليغاً، رقيق الطبع، له شعر جيّد[٤]. وكان وزيره أبا محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم، وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة أيّام.

ذكر ولاية محمّد بن عبد الرحمن

لمّا قُتل المستظهر بايع الناس بقُرطُبة محمّد بن عبدالرحمن بن عُبيدالله بن الناصر، وكنيته أبو عبد الرحمن الأمويّ، في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة، وخطبوا له بالخلافة، ولقّبوه المستكفي بالله، وكان همّه لا يعدو فَرْجه وبطنه، وليس له همّ ولا فكر في سواهما، وبقي بها ستّة عشر شهراً وأيّاماً، وثار عليه أهل قرطبة في ربيع الأوّل سنة ستّ عشرة وأربعمائة، فخلعوه وخرج عن قُرطُبة ومعه جماعة من أصحابه، حتّى صار إلى أعمال مدينة سالم، فضجر منه بعض أصحابه، فشوى[٥] له دجاجة، وعمل فيها شيئاً من البيش[٦]، فأكلها فمات في ربيع الآخر من هذه السنة.

وكان في غاية التخلّف، وله أخبار يقبح ذكرها، وكان رَبْعَةً، أشقر، أزرق، مدوّر الوجه، ضخم الجسم، وكان عمره نحو خمسين سنة. ولمّا توفّي أعاد أهل قُرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن عليّ بن حمّود العلويّ بها[٧].

---

(١) من الباريسية.
(٢) في (أ): «الكف».
(٣) في (أ): «رحيب».
(٤) البيان المغرب ٣/ ١٣٥، ١٣٦، جذوة المقتبس ٢٥، ٢٦، بغية الملتمس ٣١، ٣٢.
(٥) في الأوربية: «فشوا».
(٦) البيش: نبات سام، انظر ابن البيطار ١/ ١٣٢، وتاج العروس (بَيش).
(٧) البيان المغرب ٣/ ١٤٠ ـ ١٤٢، جذوة المقتبس ٢٦، ٢٧، بغية الملتمس ٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٧.

ذكر عود يحيى العلويّ إلى قُرطُبة وقتله

لمّا مات أبو عبدالرحمن الأمويُّ، وصحّ عند أهل قُرطُبة خبر موته، سعى معهم[1] بعض أهلها ليحيى بن عليّ بن حمّود العلويّ ليُعيدوه إلى الخلافة، وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة، فكتبوا إليه وخاطبوه بالخلافة، وخطبوا له في رمضان سنة ستّ عشرة وأربعمائة، فأجابهم إلى ذلك، وأرسل إليهم عبدَالرحمن بن عطّاف اليفرني[2] والياً عليهم، ولم يحضر[3] هو باختياره، فبقي عبد الرحمن فيها إلى محرّم سنة سبع عشرة، فسار إليه مجاهد وخيران العامريّان، في ربيع الأوّل منها، في جيش كثير، فلمّا قاربوا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن فأخرجوه، وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة، ونجا الباقون.

وأقام خيران ومجاهد بها نحو شهر، ثم اختلفا، فخاف كلّ واحد منهما صاحبه، فعاد خيران عن قرطبة لسبعٍ بقين من ربيع الآخر من السنة إلى المَرية، وبقي بها إلى سنة ثماني عشرة وتوفّي، وقيل سنة تسع عشرة، وصارت المريّة بعده لصاحبه زهير العامريّ، فخالف حَبّوس[4] بن ماكسن[5] الصنهاجيُّ البربريُّ وأخوه[6] على طاعة يحيى بنِ عليّ العلويّ، وبقي مجاهد مدّةً ثم سار إلى دانية، وقُطعت خطبة يحيى منها، وأُعيدت خطبة الأمويّين، على ما نذكره فيما بعد إن شاء الله، وبقي يتردّد عليها بالعساكر، واتّفق البربر على طاعته، وسلّموا إليه ما بأيديهم من الحصون والمدن، فقوي وعظم شأنه وبقي كذلك مدّة.

ثم سار إلى قَرمونة، فأقام بها محاصراً لإشبيلية طامعاً في أخذها، فأتاه الخبر يوماً أنّ خيلاً لأهل إشبيلية قد أخرجها القاضي أبو القاسم بن عبّاد إلى نواحي قرمونة، فركب إليهم ولقيهم وقد كمنوا له، فلم يكن بأسرع من أن قُتل، وذلك في المحرّم سنة سبعٍ وعشرين وأربعمائة، وخلّف من الولد الحسن وإدريس لأمّيْ ولد، وكان أسمر،

---

(١) من الباريسية.

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «يخطر».

(٤) في (أ): «جيوس».

(٥) في الأصل: «ماكس».

(٦) في الأوربية: «وأخاه».

أعين، أكحل، طويل الظهر، قصير الساقَين، وقوراً، هيّناً، ليّناً، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة، وأمّه بربرية[١].

ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمّار[٢]

نذكر هاهنا ما كان من أخبار أولاده، وأولاد أخيه، وغيرهم من العلويّين، متتابعاً، لئلّا ينقطع الكلام، وليأخذ بعضه ببعض.

ولمّا قُتل يحيى بن عليّ رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقيّة[٣]، ونجا الخادم الصقلبيُّ[٤]، وهما مدبّرا دولة العلويّين، فأتيا مالقة، وهي دار مملكتهم، فخاطبا أخاه إدريس بن عليّ، وكان له سَبتة وطَنجة، وطلباه فأتى إلى مالقة، وبايعاه بالخلافة على أن يجعل حسنَ بن يحيى المقتولِ مكانَهُ بسَبتة، فأجابهما إلى ذلك، فبايعاه، وسار حسن بن يحيى ونجا[٥] إلى سَبتة وطَنجة[٦]، وتلقّب إدريس بالمتأيّد بالله، فبقي كذلك إلى سنة ثلاثين، أو إحدى وثلاثين وأربعمائة[٧].

فسيّر القاضي أبو القاسم بن عبّاد ولدَهُ إسماعيل في عسكر ليتغلّب على تلك البلاد، فأخذ قَرمونة، وأخذ أيضاً اشبونة، واستجة، فأرسل صاحبها إلى إدريس، وإلى باديس بن حبّوس، صاحب صنهاجة، فأتاه صاحب صنهاجة بنفسه، وأمدّه إدريس بعسكر يقوده ابن بقيّة مدبّر دولته، فلم يجسروا على إسماعيل بن عبّاد، فعادوا عنه، فسار إسماعيل مجدّاً ليأخذ على صنهاجة الطريق، فأدركهم وقد فارقهم عسكر إدريس قبل ذلك بساعة، فأرسلت صنهاجة مَن ردّهم فعادوا، وقاتلوا إسماعيلَ بن عبّاد، فلم يلبث أصحابه أن انهزموا وأسلموه، فقُتل وحُمل رأسه إلى إدريس.

---

(١) البيان المغرب ٣/ ١٤٤، ١٤٥، جذوة المقتبس ٣٠، ٣١، بغية الملتمس ٣٧، ٣٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٧.

(٢) من (أ).

(٣) في جذوة المقتبس ٣٢، وبغية الملتمس ٣٧ «بقنّة» بالنون المشدّدة.

(٤) في (أ): «الصقلي».

(٥) في الباريسية: «نجا».

(٦) جذوة المقتبس ٣٢، ٣٣.

(٧) بغية الملتمس ٣٧.

وكان إدريس قد أيقن بالهلاك، وانتقل عن مالقة إلى جبل يحتمي به وهو مريض، فلمّا أتاه الرأس عاش بعده يومَين، ومات وترك من الولد يحيى، ومحمّداً، وحسناً، وكان يحيى بن عليّ المقتول قد حبس ابنَيْ عمّه محمّداً والحسن ابني القاسم بن حمّود بالجزيرة، فلمّا مات إدريس أخرجهما الموكّل بهما، ودعا الناس إليهما، فبايعهما السودان خاصّة قبل الناس لميل أبيهما إليهم، فملك محمّد الجزيرة، ولم يتّسم بالخلافة.

وأمّا الحسن بن القاسم فإنّه تنسّك وترك الدنيا وحّج. وكان ابن بقية[1] قد أقام يحيى بن إدريس بعد موت والده بمالقة، فسار إليها نجا الصَّقْلبيُّ من سَبتة هو والحسن بن يحيى، فهرب ابن بقية، (ودخلها الحسن ونجا، فاستمالا ابن بقية)[2] حتّى حضر، فقتله الحسن، وقتل ابنَ عمّه يحيى بن إدريس، وبايعه الناس بالخلافة، ولُقّب بالمستنصر بالله، ورجع نجا إلى سَبتة، وترك مع الحسن المستنصر نائباً له يُعرف بالسَّطِيفيّ[3]، فبقي حسن كذلك نحواً من سنتَين، ثم مات سنة أربعٍ وثلاثين وأربعمائة، فقيل إنّ زوجته ابنة عمّه إدريس سمّته أسفاً على أخيها يحيى، فلمّا مات المستنصر اعتقل الشَّطِيفيُّ إدريسَ بن يحيى[4]، وسار نجا من سبتة إلى مالقة، (وعزم على محو أمر العلويّين، وأن يضبط البلاد لنفسه، وأظهر)[5] البربر على ذلك، فعظُم عندهم، فقتلوه، وقتلوا الشَّطِيفيَّ)، وأخرجوا إدريسَ بن يحيى[6]، وبايعوه بالخلافة، وتسمّى بالعالي، وكان كثير الصدقة يتصدّق كلّ جمعة بخمس مائة دينار، وردّ كلَّ مطرود عن وطنه[7]، وأعاد عليهم أملاكهم.

وكان متأدّباً، حسن اللقاء، له شِعَر جيّد إلّا أنّه كان يصحب الأرذال، ولا يحجب نساءه عنهم، وكلّ من طلب منهم حصناً من بلاده أعطاه، فأخذ منه صِنْهاجة

---

(١) في الجذوة والبغية: «بقنّة».
(٢) من (أ). وفي الجذوة ٣٢، والبغية ٣٧ «بقنّة».
(٣) في طبعة صادر ٩/٢٨١ «الشطيفي» بالشين المعجمة، وما أثبتّه عن الجذوة ٣٢، والبغية ٣٩.
(٤) جذوة المقتبس ٣٢، البغية ٣٩.
(٥) من (أ).
(٦) في الباريسية: «على».
(٧) في الباريسية: «بلده»، والمثبت يتفق مع الجذوة ٣٣، والبغية ٤٠.

عدّة حصون، وطلبوا وزيره ومدبّر أمره صاحب أبيه موسى بن عفّان ليقتلوه، فسلّمه إليهم فقتلوه. وكان قد اعتقل ابنَيْ عمّه محمّداً والحسن ابنَيْ إدريس بن عليّ (في حصن أَيْرَش، فلمّا رأى ثقته بأيْرَش اضطراب آرائه خالف عليه وبايع ابن عمّه محمّد بن إدرس بن عليّ)[1]، وثار بإدريس بن يحيى مَن عنده من السودان، وطلبوا محمّداً، فجاء إليهم، فسلّم إليه إدريس الأمر، وبايع له سنة اثنتين[2] وثلاثين وأربعمائة، فاعتقله محمّد، وتلقّب بالمهديّ، وولّى أخاه الحسن عهده، ولقّبه السامي[3].

وظهرت من المهديّ شجاعة وجُرأة، فهابه البربر وخافوه، فراسلوا الموكّل بإدريس بن يحيى، فأجابهم إلى إخراجه، وأخرجه وبايع له، وخطب له بسَبتة وطَنجة بالخلافة، وبقي إلى أن توفّي سنة ستّ وأربعين [وأربعمائة].

ثم إنّ المهديّ رأى من أخيه السامي[4] ما أنكره، فنفاه عنه، فسار إلى العُدوة إلى جبال غُمَارة، وأهلها ينقادون للعلويّين ويعظّمونهم فبايعوه[5]. ثم إن البربر خاطبوا محمّد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا إليه وبايعوه بالخلافة، وتسمّى بالمهديّ أيضاً، فصار الأمر في غاية الأُخْلُوقة والفضيحة، أربعة كلّهم يسمّى أمير المؤمنين في رقعة من الأرض مقدارها ثلاثون[6] فرسخاً، فرجعت البرابر عنه، عاد إلى الجزيرة، فمات بعد أيّام، فوليَ الجزيرة ابنه القاسم، ولم يتّسِم بالخلافة،[7] وبقي محمّد بن إدريس بمالقة إلى أن مات سنة خمس وأربعين [وأربعمائة][8]، وكان إدريس بن يحيى المعروف بالعالي عند بني يَفْرَن بتَاكَرُنّا[9]، فلمّا تُوفّي محمّد بن إدريس بن عليّ قصد إدريس بن يحيى مالقة فملكها، ثم انتقلت إلى صنهاجة[10].

(١) من الباريسية.
(٢) في (أ): «ثمان».
(٣) في جذوة المقتبس ٣٤ «السافعي».
(٤) في الجذوة «السامعي»، والمثبت يتفق مع بغية الملتمس ٣٨.
(٥) جذوة المقتبس ٣٥.
(٦) في الأوربية: «ثلاثين».
(٧) جذوة المقتبس ٣٥، ٣٦، بغية الملتمس ٤١.
(٨) جذوة المقتبس ٣٦، بغية الملتمس ٤١.
(٩) تاكُرُنّا، بضم الكاف والراء وتشديد النون (معجم البلدان ٢/ ٣٥٣).
(١٠) جذوة المقتبس ٣٦، بغية الملتمس ٤١، ٤٢.

ذكر ولاية هشام الأمويّ قُرطُبة

لمّا قُطعت دعوة يحيى بن عليّ العلويّ عن قُرطُبة سنة سبع عشرة وأربعمائة، على ما ذكرناه قبلُ، أجمع أهلها على خلع العلويّين لميلهم إلى البربر، وإعادة الخلافة بالأندلس إلى بني أميّة، وكان رأسهم في ذلك أبا الحزم جَهْوَر بن محمد بن جهور، فراسلوا أهل الثغور والمتغلّبين هناك في هذا، فاتّفقوا معهم، فبايعوا أبا بكر هشام بن محمّد بن عبدالملك بن عبد الرحمن الناصر الأمويَّ، وكان مقيماً بالبُنْت[1] مذ قُتل أخوه المرتضى، فبايعوه في ربيع الأوّل سنة ثماني عشرة، وتلقّب بالمعتدّ بالله، وكان أسنّ من المرتضى، ونهض إلى الثغور فتردّد فيها، وجرى له هناك فِتَنٌ واضطّراب شديد من[2] الرؤساء إلى أن اتّفق أمرهم على أن يسير إلى قُرطُبة دار الملك، فسار إليها ودخلها ثامن ذي الحجّة سنة عشرين [وأربعمائة]، وبقي بها حتّى خُلع ثاني ذي الحجّة سنة اثنتين وعشرين[3].

وكان سبب خلعه أنّ وزيره أبا عاصي بن سعيد[4] القزّاز لم يكن له قديم رئاسة، وكان يخالف الوزراء المتقدّمين، ويتسبّب إلى أخذ أموال التّجّار وغيرهم، وكان يصل البربر، ويحسن إليهم ويقرّبهم[5]، فنفر عنه أهل قرطبة، فوضعوا عليه مَن قتله، فلمّا قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه. فلمّا خُلع هشام قام أميّة بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، وتسوّر القصر مع جماعة من الأحداث، ودعا إلى نفسه، فبايعه من سَواد الناس[6] كثير، فقال له بعض أهل قرطبة: نخشى[7] عليك أن تُقتل في هذه الفتنة، فإنّ السعادة قد ولّت عنكم؛ فقال: بايعوني اليوم واقتلوني غداً. فأنفذ أهل قرطبة وأعيانهم إليه وإلى المعتدّ بالله يأمرونهما بالخروج عن قرطبة،

(١) في معجم البلدان «البونت».
(٢) في (أ): «بين».
(٣) البيان المغرب ٣/ ١٤٥، جذوة المقتبس ٢٧، ٢٨، بغية الملتمس ٤٣.
(٤) في طبعة صادر ٩/ ٢٨٣ «أبا عاصم سعيداً»، وما أثبتّه عن: البيان المغرب ٣/ ١٤٦، و(أ). واسمه: «حكم بن سعيد القزّاز».
(٥) من الباريسية.
(٦) في (أ): «والناس».
(٧) في الأوربية: «نخشا».

فودّع[1] المعتدّ أهله وخرج إلى حصن محمّد بن الشور بجبل قرطبة، فبقي معه إلى أن غدر أهل الحصن بمحمّد بن الشور (فقتلوه وأخرجوا المعتدّ إلى حصن آخر حبسوه فيه، فاحتال في)[2] الخروج منه ليلاً، وسار إلى سليمان بن هود الجُذاميّ، فأكرمه وبقي عنده إلى أن مات في صفر سنة ثمانٍ وعشرين [وأربعمائة]، ودُفن بناحية لارِدة، وهو آخر ملوك بني أميّة بالأندلس[3].

وأمّا أميّة فإنّه اختفى بقُرطبة، فنادى أهل قرطبة بالأسواق والأرباض، أن لا يبقى أحد من بني أميّة بها، ولا يتركهم عنده أحد، فخرج أميّة فيمن خرج، وانقطع خبره مدّةً، ثمّ أراد العَود إليها، فعاد طمعاً في أن يسكنها، فأرسل إليه شيوخ قرطبة مَن منعه عنها، وقيل قُتل وغُيِّب، وذلك في جمادى الآخرة سنة أربعٍ وعشرين [وأربعمائة]، ثم انحلّ عقد الجماعة وانتشر وافترقت البلاد[4]، على ما نذكره.

ذكر تفرّق ممالك الأندلس

ثم إنّ الأندلس اقتسمه[5] أصحاب الأطراف والرؤساء، فتغلّب كلّ إنسان على شيء منه[6]، فصاروا مثل ملوك الطوائف، وكان ذلك أضرّ شيء على المسلمين فطمع بسببه العدوّ الكافر، خذله الله، فيهم، ولم يكن لهم اجتماع إلى أن ملكه أمير المسلمين عليُّ بن يوسف بن تاشفين، على ما نذكره إن شاء الله.

فأمّا قرطبة فاستولى عليها أبو الحَزم[7] جَهْوَر بن محمّد بن جهور، المقدّم ذكره، وكان من وزراء الدولة العامريّة، قديم الرئاسة، موصوفاً بالدهاء والعقل، ولم يدخل في شيء من الفِتَن قبل هذا (بل كان يتصاون عنها)[8]. فلمّا خلا له الجوّ،

---

(١) في (أ): «فأودع».
(٢) من (أ).
(٣) البيان المغرب ٣/١٤٦.
(٤) البيان المغرب ٣/١٥٠ ـ ١٥٢.
(٥) في (أ): «اقتسمها».
(٦) في (أ): «منها».
(٧) في المختصر ٢/١٤٧ «أبو الحسن».
(٨) من (أ).

وأمكنته الفرصة، وثب عليها فتولّى أمرها وقام بحمايتها، ولم يتنقّل إلى رُتبة الإمارة ظاهراً، بل دبّرها تدبيراً لم يُسبق إليه، وأظهر أنّه حامٍ للبلد إلى أن يجيىء من يستحقّه، ويتّفق عليه الناس، فيسلّمه إليه. ورتّب البوّابين والحشم على أبواب قصور الإمارة، ولم يتحوّل هو عن داره إليها، وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانيّة بأيدي رجالٍ رتّبهم لذلك، وهو المشرف عليهم، وصيّر أهل الأسواق جُنداً، وجعل أرزاقهم ربح أموال تكون بأيديهم دَيْناً عليهم، فيكون الربح لهم، ورأس المال باقياً عليهم، وكان يتعهّدهم في الأوقات المتفرّقة لينظر كيف حِفْظهم لها، وفرّق السلاح عليهم، فكان أحدهم لا يفارقه سلاحه حتّى يعجل حضوره إن احتاج إليه.

وكان جَهْوَر يشهد الجنائز، ويعود المرضى، ويحضر الأفراح على طريقة الصالحين، وهو مع ذلك يدبّر الأمر تدبير الملوك، وكان مأمون الجانب، وأمِن الناس في أيّامه، وبقي كذلك إلى أن مات في صفر سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة، وقام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمّد بن جَهْوَر على هذا التَدْبير إلى أن مات، فغلب عليها الأمير الملقّب بالمأمون، صاحب طُلَيطُلة، فدبّرها[1] إلى أن مات بها[2].

[خبر إشبيلية]

وأمّا إشبيلية فاستولى عليها القاضي أبو القاسم محمّد بن إسماعيل بن عبّاد اللَّخميُّ، وهو من ولد النُّعمان بن المنذر، وقد ذكرنا سبب ذلك في دولة يحيى بن عليّ بن حمّود قبل هذا[3]. وفي هذا الوقت ظهر أمر المؤيّد هشام بن الحاكم[4]، وكان قد اختفى وانقطع خبره، وكان ظهوره بمالقة، ثم سار منها إلى المَرِيّة، فخافه صاحبها زُهير العامريُّ فأخرجه منها، فقصد قلعة رباح، فأطاعه أهلها، فسار إليهم صاحبه إسماعيل بن ذي النُّون وحاربهم، فضعفوا عن مقاومته، فأخرجوه، فاستدعاه

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) البيان المغرب ٣/ ١٨٥ ـ ١٨٧، جذوة المقتبس ٢٨، ٢٩، المعجب ٣٩، ٤٠، بغية الملتمس ٣٤، ٣٥، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٧.

(٤) البيان المغرب ٣/ ١٣٥ و١٩٤ ـ ١٩٧، الجذوة ٢٩، البغية ٣٥.

القاضي أبو القاسم محمّد (بن إسماعيل)[1] بن عبّاد إليه بإشبيلية، وأذاع أمره، وقام بنصره، وكان رؤساء الأندلس في طاعته، فأجابه إلى ذلك صاحب بَلَنْسِية ونواحيها، وصاحب قُرطُبة، وصاحب دانية والجزائر، وصاحب طَرطُوشة، وأقرّوا بخلافته، وخطبوا له، وجُدّدت بيعته بقرطبة[2] في المحرّم سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة[3].

ثم إنّ ابن عبّاد سيّر جيشاً إلى زهير العامريّ لأنّه لم يخطب للمؤيّد، فاستنجد زهير حبُّوس[4] بن ماكسن[5] الصِّنهاجيَّ صاحب غَرناطة، فسار إليه بجيشه، فعادت عساكر ابن عبّاد، ولم يكن بين العسكرَيْن قتال، وأقام زهير في بَيّاسة، وعاد حبّوس إلى مالقة، فمات في رمضان من هذه السنة[6]، ووليَ بعده ابنه باديس، واجتمع هو وزُهير ليتّفقا كما كان زهير وحبّوس، فلم تستقرّ بينهما قاعدة، واقتتلا، فقُتل زُهير وجمعٌ كثير من أصحابه أواخر سنة تسعٍ وعشرين [وأربعمائة][7].

ثم في سنة إحدى وثلاثين [وأربعمائة] التقى عسكر ابن عبّاد وعليهم ابنه إسماعيل مع باديس بن حبّوس، وعسكر إدريس العلويّ، على ما ذكرناه عند أخبار العلويّين فيما تقدّم، إلّا أنّهم اقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل إسماعيل[8]، ثم مات بعده أبوه القاضي أبو القاسم سنة ثلاثٍ وثلاثين[9]، ووليَ بعده ابنه أبو عمرو عبّاد بن محمّد، ولُقّب بالمعتضد بالله، فضبط ما وليَ، وأظهر موت[10] المؤيّد.

هذا قول ابن أبي الفيّاض في المؤيّد، وقال غيره إنّ المؤيّد لم يظهر خبره منذ عُدِم من قُرطبة عن دخول عليّ بن حمّود إليها، وقتله سليمان، وإنّما كان هذا من

---

(١) جذوة المقتبس ٢٩، ٣٠، بغية الملتمس ٣٦.
(٢) من الباريسية.
(٣) البيان المغرب ٣/ ١٩٧ ـ ٢٠٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٧، ١٤٨.
(٤) في (أ): «جيوش».
(٥) في الباريسية: «ماكس».
(٦) في البيان المغرب ٣/ ٢٦٤ وفاة حبوس في سنة ٤٢٨ هـ.
(٧) البيان المغرب ٣/ ١٦٦، ١٦٧ و١٦٩ ـ ١٧١.
(٨) البيان المغرب ٣/ ٢٠٣.
(٩) في البيان المغرب ٣/ ٢٠٣، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وفي ٣/ ٢٠٤ سنة ثلاث وثلاثين.
(١٠) في الأوربية: «قضاة».

تمويهات ابن عبّاد وحِيَله ومكره، وأعجَبُ من اختفاء حال المؤيّد، ثمّ تصديقُ الناس ابنَ عبّادٍ فيما أخبر به من حياته، أنّ إنساناً حَضَرياً ظهر بعد موت المؤيّد بعشرين سنة وادّعى أنّه (المؤيّد، فبويع)[1] بالخلافة، وخُطب له على منابر جميع بلاد الأندلس في أوقات متفرّقة، وسُفكت الدماء بسببه، واجتمعت العساكر في أمره[2].

ولمّا أظهر ابن عبّاد موت هشام المؤيّد، واستقلّ بأمر إشبيلية وما انضاف إليها، بقي كذلك إلى أن مات (من ذُبحة لحِقته)[3] لليلتَيْن خلتا من جمادى الآخرة سنة إحدى وستّين وأربعمائة[4]، ووليَ بعده ابنه أبو القاسم محمّد بن عبّاد ابن القاضي أبي القاسم، ولُقّب بالمعتمد على الله، فاتّسع ملكه، وشمخ سلطانه، وملك كثيراً من الأندلس، وملك قرطبة أيضاً، وولّى عليها ابنه الظافر بالله، فبلغ خبر مَلْكه لها إلى يحيى بن ذي النُّون، صاحب طُلَيطلة، فحسده عليها، فضمن له جرير بن عُكّاش أن يجعل ملكها له، وسار إلى قرطبة، وأقام بها يسعى في ذلك وهو ينتهز الفرصة[5].

فاتّفق أنّ في بعض الليالي جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق، فثار جرير فيمن معه، ووصل إلى قصر الإمارة، فلم يجد من يمانعه، فدخل صاحب الباب إلى الظافر وأعلمه، فخرج بمن معه من العبيد والحرس، وكان صغير السنّ، وحمل عليهم، ودفعهم عن الباب، ثم إنّه عثر في بعض كرّاته فسقط، فوثب بعض من يقاتله وقتله، ولم يبلغ الخبر إلى الأجناد وأهل البلد إلّا والقصر قد مُلك، وتلاحق بجرير أصحابه وأشياعه، وتُرك الظافر ملقًى على الأرض عُرياناً، فمرّ عليه بعض أهل قرطبة، فأبصره على تلك الحال، فنزع رداءه وألقاه عليه، وكان أبوه إذا ذكره يتمثّل[6]:

ولـــم أدرِ مَـــن ألقَـــى عليـــه رداءه … علـى أنّـه قـد سُلّ عـن مـاجدٍ محضِ

ولم يزل المعتمد يسعى في أخذها، حتّى عاد مَلَكها[7]، وترك ولده المأمون

---

(١) في (أ): «بويع».
(٢) البيان المغرب ٣/ ٢٤٤.
(٣) من (أ).
(٤) البيان المغرب ٣/ ٢٠٤ و٢٥٧ و٢٨٣، ٢٨٤.
(٥) البيان المغرب ٣/ ٢٥٧.
(٦) في (أ): «ينشد».
(٧) البيان المغرب ٣/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩.

فيها، فأقام بها حتّى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وقَتل فيها بعد حروبٍ كثيرة[1] يأتي ذِكرها إن شاء الله تعالى سنة أربعٍ وثمانين [وأربعمائة]. وأُخذت إشبيلية من أبيه المعتمد في السنة المذكورة، وبقي محبوساً في أغمات إلى أن مات بها،[2] رحمه الله، وكان هو وأولاده جميعهم الرشيد، والمأمون، والراضي، والمعتمد، وأبوه، وجدّه علماء، فُضَلاء، شُعراء.

[خبر بطليوس]

وأمّا بَطَلْيوس فقام بها سابور الفتى العامريُّ، وتلقّب بالمنصور، ثم انتقلت بعده إلى أبي بكر محمّد بن عبدالله بن مَسْلَمَة[3]، المعروف بابن الأفطس، أصله من بربر مِكناسة، لكنّه وُلد أبوه بالأندلس، ونشأوا بها، وتخلّقوا تخلّق أهلها، وانتسبوا إلى تَجيب، وشاكلهم الملك، فلمّا توفّي صارت بعده إلى ابنه أبي محمّد عمر بن محمّد، واتّسع ملكه إلى أقصى المغرب، وقُتل صبراً مع (ولدَيْن له)[4] عند تغلّب أمير المسلمين (على الأندلس)[5].

[خبر طليطلة]

وأمّا طُلَيطُلة فقام بأمرها ابن يعِيش، فلم تطُلْ مدّته وصارت رئاسته إلى إسماعيل بن عبدالرحمن بن عامر بن مُطرّف بن ذي النُّون، ولَقَبُه الظافر بحول الله، وأصله من البربر ووُلد[6] بالأندلس، وتأدّب بآداب أهلها، وكان مولد إسماعيل سنة تسعين[7] وثلاثمائة، وتوفّي سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة، وكان عالماً بالأدب، وله شِعر جيّد، وصنّف كتاباً في الآداب والأخبار[8].

---

(١) من (أ). والخبر في بغية الملتمس ٤٢.
(٢) في سنة ٤٨٨ هـ. (بغية الملتمس ٤٢).
(٣) في طبعة صادر ٢٨٨/٩ «سلمة»، والتصحيح من: البيان المغرب ٢٣٦/٣.
(٤) في (أ): «ولده».
(٥) من الباريسية. والخبر في: المختصر في أخبار البشر ١٤٨/٢.
(٦) في الباريسية: «وولدوا».
(٧) في (أ): «سبعين».
(٨) البيان المغرب ٢٧٦/٣، ٢٧٧، تاريخ الإسلام (وفيات ٤٣٥ هـ.) ص ٤١٤ رقم ١٣٨، المختصر في =

ووليَ بعده ابنه يحيى فاشتغل[1] بالخلاعة والمجون، وأكثر مهاداة الفرنج ومصانعتهم ليتلذّذ[2] باللعب، وامتدّت يده إلى أموال الرعيّة، ولم تزل الفرنج تأخذ حصونه شيئاً بعد شيء، حتّى أُخذت طُليطلة في سنة سبعٍ وسبعين وأربعمائة، وصار هو ببَلَنسية، وأقام بها إلى أن قتله القاضي ابن جحّاف الأحنف[3]، وفيه يقول الرئيس أبو عبد الرحمن محمّد بن طاهر:

أيّها الأحنَفُ مَهلاً ... فلقد جئتَ عَويصَا

إذ قتلتَ المَلْكَ يحيَى، ... وتقمّصتَ القميصَا

رُبَّ يومٍ فيه تجري ... إن تجِد فيه مَحيصَا[4]

[خبر سرقسطة]

وأمّا سَرَقُسطة والثغر الأعلى فكان بيد منذر بن يحيى التُّجيبيّ[5]، ثمّ توفّي ووليَ بعده ابنه يحيى، ثم صارت بعده لسليمان بن أحمد بن محمّد بن هُود الجُذاميّ[6] وكان يُلقّب بالمستعين بالله، وكان من قوّاد منذر على مدينة لارِدة، وله وقعة مشهورة بالفرنج بطُليطُلة[7] سنة أربعٍ وثلاثين وأربعمائة، ثمّ توفّي[8] ووليَ بعده ابنه (المقتدر بالله، ووليَ)[9] بعده ابنه يوسف بن أحمد المؤتمن، ثم وليَ بعده ابنه أحمد المستعين بالله على لقب جدّه، ثم وليَ بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة، ثم وليَ بعده ابنه[10]

أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(١) في الباريسية: «فاشتهر».

(٢) في الأوربية: «ليلتذ».

(٣) في الباريسية: «الأجيف». وانظر الخبر في: البيان المغرب ٣/ ٣٠٤ و٣٠٥.

(٤) انظر عن (يحيى بن إسماعيل) في: البيان المغرب ٣/ ٢٧٧ وما بعدها.

(٥) انظر عن (منذر بن يحيى) في: البيان المغرب ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٧ وكان قتله سنة ٤٣٠ هـ. (٣/ ١٧٨).

(٦) تولّاها سنة ٤٣١ هـ. (البيان المغرب ٣/ ١٨٠، ١٨١).

(٧) في (أ): «بطقالية».

(٨) وكانت وفاته سنة ٤٣٨ هـ. (البيان المغرب ٣/ ٢٢٢).

(٩) في (أ): «ثم ولي».

(١٠) زاد في (أ): «أحمد».

المستنصر بالله، وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمس مائة، فصارت بلادهم جميعاً (لابن تاشفين)[1].

ورأيتُ بعض أولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسمائة، وهو فقير جدّاً، وهو قيّم الرَّبوة، فسبحان من لا يزول، ولا تغيّره الدهور.

[خبر طرطوشة]

وأمّا طُرطُوشة فوليها (لبيب الفتى)[2] العامريُّ[3].

[خبر بلنسية]

وأمّا بلَنْسية فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمّد بن المنصور بن أبي عامر المعافريُّ[4]. ثم انضاف إليه المَرِيَّة وما كان إليها، وبعده ابنه محمّد، ودام فيها إلى أن غدر به صهره المأمون بن إسماعيل بن ذي النُّون[5]، وأخذ منه رئاسة بلَنْسية في ذي الحجّة سنة سبعٍ وخمسين وأربعمائة[6]، فانتزح إلى المَريّة، وأقام بها إلى أن خُلع، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

[خبر السهلة]

وأمّا السّهلة فملكها عبّود بن رزين[7]، وأصله بربريّ، ومولده بالأندلس، فلمّا

---

(١) في (أ): «للمتلّثمين». وانظر أخبارهم في: البيان المغرب ٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٢) في (أ): «لبيت الفتى يحيى».

(٣) البيان المغرب ٣/ ٢٢٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٤) توفي عبد العزيز بن أبي عامر في سنة ٤٥٢ هـ. (البيان المغرب ٣/ ١٦٤، ١٦٥).

(٥) في (أ) زيادة: «المصري».

(٦) البيان المغرب ٣/ ٣٠٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٧) في البيان المغرب ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨ اسمه: «هُذَيل بن خَلَف بن لب بن رزين». بويع له بالحكم سنة ٤٠٣ وتوفي ٤٣٦ هـ.

هلك وليَ بعده ابنه عبد الملك، وكان أديباً شاعراً، ثم وليَ بعده ابنه عزّ الدولة، ومنه ملكها الملثَّمون[1].

[خبر دانية والجزائر]

وأمّا دَانية والجزائر فكانت بيد الموفّق أبي[2] الحسن مجاهد العامريّ؛ وسار إليه من قُرطبة الفقيه أبو محمّد عبدالله المعيطيُّ ومعه خلق كثير، فأقامه مجاهد شبه خليفة يصدر[3] عن رأيه، وبايعه في جمادى الآخرة سنة خمسٍ وأربعمائة، فأقام المعيطيُّ بدانية مع مجاهد ومن انضمّ إليه نحو خمسة أشهر، ثم سار هو ومجاهد في البحر إلى الجزائر التي في البحر، وهي مَيُورقة بالياء، ومَنُورقة بالنون، ويابسة[4].

ثم بعث المعيطيُّ بعد ذلك مجاهداً إلى سَردانية في مائة وعشرين مركباً بين كبير وصغير، ومعه ألف فارس[5]، ففتحها في ربيع الأوّل سنة ستٍّ وأربعين وأربعمائة، وقتل بها خلقاً كثيراً من النصارى، وسبى[6] مثلهم، فسار إليه الفرنج والروم من البرّ في آخر هذه السنة، فأخرجوه منها، ورجع إلى الأندلس والمعيطيُّ قد تُوفّي، فغاص مجاهد في تلك الفِتَن إلى أن توفّي[7]، ووليَ بعده ابنه عليُّ بن مجاهد، وكانا جميعاً من أهل العلم والمحبّة لأهله والإحسان إليهم، وجلباهم من أقاصي البلاد وأدانيها، ثم[8] مات ابنه عليٌّ[9]، فوليَ بعده ابنه أبو عامر، ولم يكن مثل أبيه وجدّه. ثم إنّ دانية وسائر بلاد بني مجاهد صارت إلى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمانٍ وسبعين[10] وأربعمائة.

---

(١) سنة ٤٩٧ هـ. (البيان المغرب ٣/ ٣١١)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٢) في (أ): «ابن».

(٣) في الباريسية: «مصدر».

(٤) البيان المغرب ٣/ ١٥٥.

(٥) في الأوربية: «فرس».

(٦) في الأوربية: «وسبا».

(٧) توفي مجاهد بعد أن حكم ٣٦ سنة. (البيان ٣/ ١٥٦).

(٨) في (أ) زيادة: «ولي ابنه بعده، ثم».

(٩) انظر عن (علي بن مجاهد) في البيان ٣/ ١٥٧.

(١٠) في البيان المغرب ٣/ ٢٢٨ «ثمان وستين».

[خبر مرسية]

وأمّا مُرسِية فوليها بنو طاهر،[١] واستقامت رئاستها لأبي عبد الرحمن منهم، المدعوّ بالرئيس، ودامت رئاسته إلى أن أخذها منه المعتمد بن عبّاد على يد وزيره أبي بكر بن عمّار المِهْريّ[٢]، فلمّا ملكها عصى[٣] على المعتمد فيها، فوجّه إليه عسكراً مقدّمهم أبو محمّد عبدالرحمن بن رشيق القُشيريُّ[٤] (فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب منها، فلما دخلها القشيري عصى فيها أيضاً على المعتمد)[٥]، إلى أن دخل في طاعة الملَثّمين، وبقي أبو عبدالرحمن بن طاهر بمدينة بَلَنْسية إلى أن مات بها سنة سبعٍ وخمسمائة، ودُفن بمُرسِية، وقد نيف على تسعين سنة.

[خبر المريّة]

وأمّا المَرِيّة فملكها خَيْران العامريُّ، وتوفّي[٦] كما ذكرنا، ووليها بعده زُهير العامريُّ، واتّسع ملكه إلى شاطبة، إلى ما يجاور عمل طُلَيْطلة، ودام إلى أن قُتل[٧]، كما تقدّم، وصارت مملكته إلى المنصور أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر، فوليَ بعده ابنه محمّد، فلمّا توفّي عبدالعزيز ببلَنسية أقام ابنه محمّد بالمَرِيّة، وهو يدبّر بلَنسية، فانتهز الفرصة فيها المأمون يحيى بن ذي النُّون وأخذها منه، وبقي بالمَرِيّة إلى أن أخذها منه صهره ذو الوزارتَيْن أبو الأحوص المعتصم معن (بن محمد)[٨] بن صمادح التُّجيبيُّ، ودانت له لُورَقَة، وبيّاسة، وجَيّان، وغيرها إلى أن توفّي سنة ثلاثٍ وأربعين [وأربعمائة][٩]، ووليَ بعده ابنه أبو يحيى

---

(١) البيان المغرب ٣/ ٢٤٠ و٣٠٧، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٨.

(٢) في (أ): «الفهري».

(٣) في الأوربية: «عصا».

(٤) في البيان المغرب ٣/ ٣٠٧ «الثغري».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) سنة ٤١٩ هـ. (البيان المغرب ٣/ ١٦٦).

(٧) البيان المغرب ٣/ ١٦٦، ١٦٧.

(٨) من (أ) والبيان المغرب (الفهرس) ٣/ ٣٥٠.

(٩) البيان المغرب ٣/ ١٦٧.

محمّد بن معن وهو ابن أربع عشرة سنة، فكفله عمُّه أبو عُتْبة بن محمّد إلى أن توفّي سنة ستّ وأربعين، فبقي أبو يحيى مستضعَفاً لصغره وأُخذت[1] بلاده البعيدة عنه، ولم يبق له غير المَريّة وما يجاورها.

فلمّا كبر أخذ نفسه بالعلوم، ومكارم الأخلاق، فامتدّ صيته، واشتهر ذِكره، وعُظم سلطانه، والتحق بأكابر الملوك، ودام بها إلى أن نازله جيش الملثّمين، فمرض في أثناء ذلك، وكان القتال تحت قصره، فسمع يوماً صياحاً وجَلَبة[2]، فقال: نُغّص علينا كلّ شيء حتّى الموت[3]! وتوفّي في مرضه ذلك لثمانٍ بقين من ربيع الأوّل سنة أربعٍ وثمانين وأربعمائة، ودخل أولاده وأهله البحر في مركب إلى بِجَاية، قاعدة مملكة بني حمّاد من إفريقية، وملك الملثّمون المَرِيّة وما معها[4].

[خبر مالقة]

وأمّا مالقة فملكها بنو عليّ بن حمّود، فلم تزل في مملكة العلويّين يُخطب لهم فيها[5] إلى أن أخذها منهم باديس[6] بن حبّوس صاحب غَرناطة سنة سبعٍ وأربعين [وأربعمائة]، وانقضى أمر العلويّين بالأندلس[7].

[خبر غرناطة]

وأمّا غَرناطة فملكها حبّوس بن ماكسن[8] الصنهاجيُّ، ثم مات سنة تسعٍ[9]

(١) في (أ): «وأخرب».
(٢) في الأوربية: «وغلبة».
(٣) البيان المغرب ٣/ ١٦٨.
(٤) البيان المغرب ٣/ ١٦٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.
(٥) زاد في (أ): «بالخلافة».
(٦) في طبعة صادر ٩/ ٢٩٢ «إدريس»، والتصويب من: بيان المغرب ٣/ ١٩١، و٢٦٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.
(٧) البيان المغرب ٣/ ٢١٨.
(٨) في الباريسية: «ماكس»، وكذا في المختصر.
(٩) في البيان المغرب ٣/ ١٩١ «ثمان» وكذا ٣/ ٢٦٤.

وعشرين وأربعمائة، ووليَ بعده ابنه باديس، فلمّا توفّي وليَ بعده ابن أخيه عبدالله بن بُلُكّين[1]، وبقي إلى أن ملكها منه الملثّمون في رجب سنة أربعٍ وثمانين وأربعمائة، وانقرضت دُول جميعهم، وصارت الأندلس جميعها للملثّمين، وملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، واتّصلت مملكته من المغرب الأقصى إلى آخر بلاد المسلمين بالأندلس؛ (نعود إلى سنة سبعٍ وأربعمائة)[2].

ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس

قد ذكرنا أنّ الملك سلطان الدولة لمّا ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولّى أخاه أبا الفوارس بن بهاء الدولة كَرْمان، فلمّا وليها اجتمع إليه الديلم، وحسّنوا له محاربة أخيه وأخْذ البلاد منه، فتجهّز وتوجّه إلى شِيراز، فلم يشعر سلطان الدولة حتّى دخل أبو الفوارس إلى شِيراز، فجمع عساكره وسار إليه فحاربه، فانهزم أبو الفوارس، وعاد إلى كرمان، فتبِعه إليها، فخرج منها هارباً إلى خُراسان، وقصد يمين الدولة محمودَ بن سُبُكتِكِينَ، وهو ببُستَ، فأكرمه وعظّمه، وحمل إليه شيئاً كثيراً، وأجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير، فقال دارا: نحن أعظم محلّاً منهم لأنّ أباه وأعمامه خدموا آبائي؛ فقال محمود: لكنّهم أخذوا المُلك بالسيف؛ أراد بهذا نصرة نفسه حيث أخذ خُراسان من السامانيّة، (ووعد محمود أن ينصره.

ثم إنّ)[3] أبا الفوارس باع جوهرتَين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار، فاشتراهما محمود وحملهما إليه، فقال له: من غلطكم تتركون هذا على جبهة الفَرَس، وقيمتها ستّون ألف دينار. ثم إنّ محموداً سيّر جيشاً مع أبي الفوارس إلى كرمان، مقدّمهم أبو سعد[4] الطائيُّ، وهو من أعين قوّاده، فسار إلى كَرمان فملكها، وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان الدولة إلى بغداذ، فدخل شيراز.

فلمّا سمع سلطان الدولة عاد إلى فارس، فالتقوا هناك واقتتلوا، فانهزم أبو

---

(١) في البيان المغرب ٣/ ١٩١ «بلقين»، وكذا ٣/ ٢٦٤.
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «وعلم محمود أن».
(٤) في (أ): «سعيد».

الفوارس، وقُتل كثير من أصحابه، وعاد بأسوإ حالٍ[١]، وملك سلطان الدولة بلاد فارس، وهرب أبو الفوارس سنة ثمانٍ وأربعمائة إلى كرمان، فسيّر سلطان الدولة الجيوش في أثره، فأخذوا كرمان منه، فلحِق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بُويَه، صاحب هَمَذَان، ولم يُمكنه العود إلى يمين الدولة، لأنّه أساء السيرة مع أبي سعد الطائيّ.

ثم فارق شمسَ الدولة، ولحِق بمهذّب الدولة، صاحب البطيحة، فأكرمه وأنزله داره، وأنفذ إليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالاً وثياباً، وعرض عليه الانحدار إليه فلم يفعله، وتردّدت الرُّسل بينه وبين سلطان الدولة، فأعاد (إليه كرمان)[٢]، وسُيّرت إليه الخِلع (والتقليد بذلك، وحُملت إليه)[٣] الأموال، فعاد إليها[٤].

ذكر قتل الشيعة بإفريقية

في هذه السنة، في المحرّم، قُتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقية.

وكان سبب ذلك أن المعزّ بن باديس ركب ومشى في القيروان والناس يسلّمون عليه ويدعون له، فاجتاز بجماعة، فسأل عنهم، فقيل: هؤلاء رافضة يسبّون أبا بكر وعمر؛ فقال: رضي الله عن أبي بكر وعمر! فانصرفت العامّة من فورها إلى درب المُعَلَّى[٥] من القيروان، وهو [مكان] تجتمع به الشيعة، فقتلوا منهم، وكان[٦] ذلك شهوة العسكر وأتباعهم، طمعاً في النهب، وانبسطت أيدي العامّة في الشيعة، وأغراهم عامل القَيروان وحرّضهم.

وسبب ذلك أنّه كان قد أصلح أمور البلد، فبلغه أنّ المعزّ بن باديس يريد عزله،

---

(١) في الأوربية: «الحال».
(٢) في (أ): «التركمان».
(٣) من (أ).
(٤) المنتظم ٧/ ٢٨٤ (١٥/ ١٢٠، ١٢١) ، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٧ هـ.) ص ٢٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤١.
(٥) في طبعة صادر ٩/ ٢٩٤ «المقلى»، وما أثبتّه عن البيان المغرب ٢/ ٢٦٨.
(٦) في (أ): «وصادف».

فأراد فساده، فقُتل من الشيعة خلق كثير، وأُحرقوا بالنار، ونُهبت ديارهم، وقُتّلوا في جميع إفريقية، واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان، فتحصنّوا به، فحصرهم العامّة وضيّقوا عليهم، فاشتدّ عليهم الجوع، فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتّى قُتلوا عن آخرهم، ولجأ من كان منهم بالمَهديّة إلى الجامع فقُتلوا كلّهم.

وكانت الشيعة تُسمّى بالمغرب المشارقة نسبة إلى أبي عبدالله الشيعيّ، وكان من المشرق، وأكثَرَ الشعراءُ ذِكْر هذه الحادثة، فمن فرِحٍ مسرورٍ، ومن باكٍ حزينٍ[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأوّل[2]، احترقت قبّة مشهد الحسين والأزوِقة، وكان سببه أنّهم أشعلوا شمعتَيْن كبيرتَيْن، فسقطتا في الليل على التأزير فاحترق، وتعدّت النار[3]؛ وفيه أيضاً احترق نهر طابق، ودار القطن، وكثير من باب البصرة، واحترق جامع سُرّ مَن رأى[4].

وفيها[5] تشعّث الركن اليَمَانيُّ من البيت الحرام، وسقط حائط بين يدي حُجرة النبيّ، ﷺ، ووقعت القبّة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدّس[6].

وفيها كانت فتنة كبيرة بين السُنّة والشيعة بواسط، فانتصر السُنّة وهرب وجوه الشيعة والعلويّين إلى عليّ بن مَزْيد فاستنصروه[7].

---

(١) البيان المغرب ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٩.

(٢) في (أ): «الآخر».

(٣) المنتظم ٧/ ٢٨٣ (١٥/ ١٢٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٧ هـ) ص ٢٥، البداية والنهاية ١٢/ ٤، ٥، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤١.

(٤) المصادر نفسها.

(٥) في (أ): «وفيه».

(٦) المنتظم ٧/ ٢٨٣ (١٥/ ١٢٠)، دول الإسلام ١/ ٢٤٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٧ هـ.) ص ٢٥، مرآة الجنان ٣/ ٢٠، البداية والنهاية ١٢/ ٥، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤١، شذرات الذهب ٣/ ١٨٤.

(٧) المصادر نفسها.

[الوَفَيَات]

وفيها، في رجب، مات محمّد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل أبو الحسين الضَّبِّيُّ القاضي المعروف بابن المحامليّ[1]؛ وكان من أعيان الفقهاء الشافعيّة وكبار المحدّثين؛ مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

ومحمّد بن الحسين بن محمّد بن الهيثم أبو عمر البِسطاميُّ[2]، الواعظ، الفقيه، الشافعيُّ، وليَ قضاء نَيسابور.

---

(١) انظر عن (ابن المحاملي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٧ هـ.) ص ١٦٦، ١٦٧ رقم ٢٣٣ وفيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١/ ٩٨ رقم ٧، وطبقات الشافعية لابن كثير (مخطوط) ورقة ١٠٢ أ، والوافي بالوفيات ٢/ ٨٦.

(٢) انظر عن (البسطامي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٨ هـ.) ص ١٨٠، ١٨١ رقم ٢٥٩ وفيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها. المنتخب من السياق ١٨ رقم ٢، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١/ ١٥٢، ١٥٣ رقم ٢٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٢٢٤، وطبقات الشافعية لابن كثير (مخطوط) ورقة ٧٢ أ.

٤٠٨
ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

ذكر خروج التُّرْك من الصين وموت طغان خان

في هذه السنة خرج التُّرك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلاثمائة ألف خركاة من أجناس الترك، منهم الخطائية[1] الذين ملكوا ما وراء النهر، وسيرد خبر ملكهم إن شاء الله تعالى.

وكان سبب خروجهم أنّ طُغان خان لمّا ملك تُرْكُستان مرض مرضاً شديداً، وطال به المرض، فطمعوا في البلاد لذلك، فساروا إليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا، وبقي بينهم وبين بلاساغون[2] ثمانية أيّام، فلمّا بلغه الخبر كان بها مريضاً، فسأل الله تعالى أن يعافيه لينتقم من الكَفَرة، ويحمي البلاد منهم، ثم يفعل به بعد ذلك ما أراد، فاستجاب الله له وشفاه، فجمع العساكر، وكتب إلى سائر بلاد الإسلام يستنفر الناس، فاجتمع إليه من المتطوّعة مائة ألف وعشرون ألفاً، فلمّا بلغ التركَ خبرُ عافيته وجمْعه العساكر وكَثْرة مَن معه عادوا إلى بلادهم، فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتّى أدركهم وهم آمنون لبُعْد المسافة، فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتَيْ ألف رجل، وأسر نحو مائة ألف، وغنم من الدوابّ والخَرْكاهات[3] وغير ذلك من الأواني الذهبيّة والفضّيّة ومعمول الصين ما لا عهد لأحدٍ بمثله، وعاد إلى بلاساغون، فلمّا بلغها عاوده مرضُه فمات منه.

---

(١) في طبعة صادر ٩/ ٢٩٧ «الخطابية»؛ والخطائية بكسر الخاء المعجمة، هم جيل من الترك القريبين من بلاد الصين. (انظر: النجوم الزاهرة ٦/ ٣٢٠، وإعلام الورى لابن طولون ٦٠ بالحاشية ٢).

(٢) بلا ساغون: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر. (مراصد الإطلاع ١/ ٢١٥).

(٣) الخركاهات: الخيم.

وكان عادلاً، خيّراً، ديّناً، يحبّ العلم وأهله، ويميل إلى أهل الدِّين، ويصِلُهم ويقرّبهم، وما أشبه قصّته بقصّة سعد بن مُعَاذ الأنصاريّ، وقد تقدّمت في غزوة الخندق[١]، وقيل: كانت هذه الحادثة مع أحمد بن عليّ قراخان، أخي طُغان خان، وإنّها كانت سنة ثلاثٍ وأربعمائة.

ذكر ملك أخيه أرسلان خان

لمّا مات طُغان خان ملك بعده أخوه أبو المظفّر أرسلان خان، ولَقَبُه شَرَف الدولة، فخالف عليه قدرخان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان الذي ملك بُخَارى، وقد تقدّم ذِكره، وكان ينوب عن طُغان خان بسَمَرْقَند، فكاتب يمينَ الدولة يستنجده على أرسلان خان، فعقد على جَيْحون جسراً من السفن، وضبطه بالسلاسل، فعبر عليه، ولم يكن يُعرف هناك قبل هذا، وأعانه على أرسلان خان.

ثم إنّ يمين الدولة خافه، فعاد إلى بلاده، فاصطلح قدر خان وأرسلان خان على قصْد بلاد يمين الدولة واقتسامها، وسارا إلى بلْخ.

وبلغ الخبر إلى يمين الدولة، فقصدهما، واقتتلوا، وصبر[٢] الفريقان، ثم انهزم الترك وعبروا جَيحون، فكان مَن غرق منهم أكثر ممّن نجا[٣].

وورد رسول متولّي خُوارزم إلى يمين الدولة يهنّئه بالفتح عُقَيب الوقعة، فقال له: مِنْ أين علمتم؟ فقال: من كثرة القلانِس التي جاءت على الماء؛ وعبر يمين الدولة، فشكا أهل تلك البلاد إلى قدر خان ما يلقون من عسكر يمين الدولة، فقال: قد قرب الأمر بيننا وبين عدوّنا، فإنْ ظفرنا منَعْنا عنكم، وإنْ ظفر عدوُّنا فقد استرحتم منّا. ثم اجتمع هو وقدر خان، وأكلا طعاماً. وكان قدر خان عادلاً، حَسَن السيرة، كثير الجهاد، فمن فتوحه خُتَن، وهي بلاد بين الصين وتركستان، وهي كثيرة العلماء والفضلاء، وبقي كذلك إلى سنة ثلاثٍ وعشرين وأربعمائة فتوفّي فيها، وكان يُديم الصلاة في الجماعة.

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام (الجزء الخاص بالمغازي) ص ٣٢٢، ٣٢٣، ونهاية الأرب ٢٦/ ٥٢، ٥٣، وتاريخ العتبي ٢/ ٢٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٩، ١٥٠ وفيه «مَرَاخان» بدل «طغان».

(٢) في الأوربية: «وصبرا».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/ ٥٣.

ولمّا توفّي خلّف ثلاثة[1] بنين [منهم] أبو شجاع أرسلان خان، وكان له كاشغر، وخُتَن، وبلاساغون، وخُطبَ له على منابرها، وكان لَقَبُه شرف الدولة، ولم يشرب الخمر قطّ، وكان دَيِّناً، مُكْرِماً للعلماء وأهل الدِّين، فقصدوه من كلّ ناحية، فوصلهم وأحسن إليهم، وخلّف أيضاً بغراخان بن قدر خان، وكان له طراز وإسبيجاب (فقدِمِ أخوه)[2] أرسلان وأخذ مملكته، فتحاربا، فانهزم أرسلان خان وأُخذ أسيراً، فأودعوه الحبس، وملك بلاده.

ثم إنّ بغراخان عهد بالملك لولده الأكبر، واسمه حسين جغري تكين، وجعله وليَّ عهده، وكان لبغراخان امرأة له منها ولد صغير، فغاظها ذلك، فعمدت إليه وسمّته فمات هو وعدّة من أهله، وخنقتْ أخاه أرسلان خان بن قدر خان، وكان ذلك سنة تسعٍ وثلاثين وأربعمائة، وقتلت وجوهَ أصحابه، وملّكت ابنه، واسمه إبراهيم، وسيّرته في جيش إلى مدينة تُعرف ببَرسُخَان[3]، وصاحبها يُعرف بيَنَالتكين، فظفر به ينالتكين وقتله، وانهزم عسكره إلى أمّه، واختلف أولاد بغراخان، فقصدهم طُفْغاج خان صاحب سمرقند[4].

ذكر ملك طُفْغاج[5] خان وولده

وكان طُفْغاج خان أبو المظفّر إبراهيم بن نصر ايلك يلقّب عماد الدولة، وكان بيده سَمَرْقَند وفرَغَانة، وكان أبوه زاهداً متعبّداً، وهو الذي ملك سمرقند، فلمّا مات ورثه ابنه طفغاج، وملك بعده، وكان طُفْغاج متديّناً لا يأخذ مالاً حتّى يستفتي[6] الفقهاء، فورد عليه أبو شجاع العلويُّ الواعظ، وكان زاهداً، فوعظه وقال له: إنّك لا تصلح للملك. فأغلق طُفْغاج بابه، وعزم على ترك المُلْك، فاجتمع عليه أهل البلد

---

(١) في الأوربية: «ثلاث».
(٢) في (أ): «فقصد أخاه».
(٣) في الباريسية و(أ): «برسنحان»، وفي نسخة بودليان «ببرسحان».
(٤) نهاية الأرب ٢٦/٥٣ ـ ٥٥.
(٥) من نسخة بودليان.
(٦) في (أ): «يستقصي».

وقالوا: قد أخطأ هذا، والقيام بأمورنا متعيّن عليه. فعند ذلك فتح بابه، ومات سنة ستّين وأربعمائة.

وكان السلطان ألب أرسلان قد قصد بلاده ونهبها أيّام عمّه طُغرلبك، فلم يقابل الشرّ بمثله، وأرسل رسولاً إلى القائم بأمر الله سنة ثلاثٍ وخمسين [وأربعمائة] يهنّئه بَعوده إلى مُستقَرّه، ويسأل التقدّم إلى ألب أرسلان بالكفّ عن بلاده، فأُجيب إلى ذلك، وأرسل إليه الخِلع والألقاب، ثم فُلج سنة ستّين.

وكان في حياته قد جعل المُلْك في ولده شمس الملك، فقصده أخوه طُغان خان بن طُفغاج، وحصره بسمرقند، فاجتمع أهلها إلى شمس الملك، وقالوا له: قد خرّب أخوك ضياعنا وأفسدها، ولو كان غيره لساعدناك، ولكنّه أخوك فلا ندخل بينكما؛ فوعدهم المناجزة، وخرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام مُعَدّين، وكبس أخاه، وهو غير محتاطٍ، فظفر به، فهزمه، وكان هذا وأبوهما حيّ.

ثم قصده هارون بغراخان بن يوسف قدر خان، وطُغرل قراخان[1]، وكان طفغاج قد استولى على ممالكهما، وقاربا سمرقند، فلم يظفرا بشمس الملك، فصالحاه وعادا، فصارت الأعمال المتاخمة لجَيحون لشمس الملك، وأعمال الخاهر[2] في أيديهما، والحدّ بينهما خُجنَدة.

وكان السلطان ألب أرسلان قد تزوّج ابنة قدر خان، وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين، وتزوّج شمس الملك ابنة ألب أرسلان، وزوّج بنت عمّه عيسى خان من السلطان ملكشاه، وهو خاتون الجلاليّة[3] أمّ الملك محمود الذي وليَ السلطنة بعد أبيه، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم اختلف ألب أرسلان وشمس الملك، وسنذكره سنة خمسٍ وستّين [وأربعمائة] عند قتل ألب أرسلان؛ ثم مات شمس الملك، فوليَ بعده أخوه خضر خان، ثم مات، فوليَ ابنه أحمد خان، وهو الذي قبض عليه ملكشاه، ثم أطلقه وأعاده إلى ولايته سنة خمسٍ وثمانين، وسنذكره هناك إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (أ): «طغرل خان».
(٢) في نسخة بودليان والباريسية: «الحاهر»، وفي (أ): «الحايفة».
(٣) في الأوربية: «الجلاليتة».

ثم إنّ جُنده ثاروا به فقتلوه، وملك بعده محمود خان، وكان جدّه من ملوكهم، وكان أصمّ، فقصده طُغان خان بن قُراخان، صاحب طِراز، فقتله واستولى على المُلْك، واستناب بسمرقند أبا المعالي محمّد بن زيد العلويَّ البغداذيَّ، فوليَ ثلاث سنين، ثم عصى[1] عليه، فحاصره طُغان خان، وأخذه وقتله، وقتل خلقاً كثيراً معه.

ثم خرج طُغان خان إلى تِرْمِذ يريد خُراسان، فلقيه السلطان[2] سِنجر وظفر به وقتله، وصارت أعمال ما وراء النهر له، فاستناب بها محمّد خان بن كُمُشْتِكِين بن إبراهيم بن طُفغاج خان، فأخذها منه عُمر خان، وملك سمرقند، ثم هرب من جُنده وقصد خُوارزم، فظفر به السلطان سنجر فقتله، ووليَ سمرقندَ محمّد خان، ووليَ بخارى محمّد تُكَين بن طُغانتكين[3].

ذكر كاشْغَر وتُرْكُستان

وأمّا كاشغَر، وهي مدينة تُرْكُستان، فإنّها كانت لأرسلان خان بن يوسف قدر خان، كما ذكرنا، ثم صارت بعده لمحمود بغراخان، صاحب طِراز والشاش، خمسة عشر شهراً، ثم مات فوليَ بعده طُغرُل خان بن يوسف قدر خان، فاستولى على الملك، وملك بلاساغون، وكان ملكه ستّ عشرة سنة، ثم توفّي.

وملك ابنه طُغرلتكين، وأقام شهرَين، ثم أتى هارون بغراخان أخو يوسف طُغرلخان بن طُفغاج بغراخان، وعبر كاشغَر، وقبض على هارون، وأطاعه عسكره، وملك كاشغَر، وخُتَن، وما يتّصل بهما[4] إلى بلاساغون، وأقام مالكاً تسعاً[5] وعشرين سنة، وتوفّي سنة ستّ وتسعين وأربعمائة، فوليَ ابنه أحمد بن أرسلان خان، وأرسل رسولاً إلى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخِلع والألقاب، فأرسل إليه ما طلب، ولقّبه نور الدولة[6].

---

(١) في الأوربية: «عصا».

(٢) في الأوربية: «سلطان».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/ ٥٥ ـ ٥٧.

(٤) في الأوربية: «به».

(٥) في الأوربية: «تسع».

(٦) نهاية الأرب ٢٦/ ٥٧، ٥٨.

ذكر وفاة مهذّب الدولة وحال البطيحة بعده

في هذه السنة، في جُمادى الأولى، توفّي مهذّب الدولة أبو الحسن عليُّ بن نصر، ومولده سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثمائة، وهو الذي نزل عليه القادر بالله.

وكان سبب موته أنّه افتصد، فانتفخ ساعده، ومرض منه، واشتدّ مرضه. فلمّا كان قبل وفاته بثلاثة أيّام تحدّث الجُند بإقامة ولده أبي الحسين أحمد مقامه[١]، فبلغ ابنَ أُخت مهذّب الدولة، وهو أبو محمّد عبدالله بن ينّي[٢]، فاستدعى الديلم والأتراك، ورغّبهم ووعدهم، واستحلفهم لنفسه، وقرّر معهم القبض على أبي الحسين بن مهذّب الدولة وتسليمه إليه، فمضوا إليه ليلاً وقالوا له: أنت ولد الأمير، ووارث الأمر من بعده، فلو قمتَ معنا إلى دار الإمارة ليظهر أمرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حَسَناً.

فخرج من داره معهم، فلمّا فارقها[٣] قبضوا عليه وحملوه إلى أبي محمّد، فسمعت والدته، فدخلت إلى مهذّب الدولة قبل موته بيوم فأعلمته الخبر، فقال: أيّ شيء أقدر أعمل وأنا على هذه الحال؟ وتوفّي من الغد، ووليَ الأمر أبو محمّد، وتسلّم الأموال والبلد، وأمر بضرب أبي الحسين بن مهذّب الدولة، فضُرب ضرباً شديداً توفّي منه بعد ثلاثة أيّام من موت أبيه.

وبقي أبو محمّد أميراً إلى منتصف شعبان، وتوفّي بالذُّبحة، وكان قد قال قبل موته: رأيتُ مهذّب الدولة في المنام وقد مسك حلقي ليخنقني[٤]، ويقول: قتلتَ ابني أحمد، وقابلتَ نعمتي عليك بذاك. فمات بعد أيّام، فكان ملكه أقلّ من ثلاثة أشهر.

فلمّا توفّي اتّفق الجماعة على تأمير أبي عبدالله الحسين بن بكر الشرابيّ، وكان من خواصّ مهذّب الدولة فصار أمير البطيحة، وبذل للملك سلطان الدولة بذولاً، فأقرّه عليها، وبقي إلى سنة عشرٍ وأربعمائة، فسيّر إليه سلطان الدولة صدقةَ بن فارس

---

(١) في (أ) زيادة: «وتحدثوا في ذلك».

(٢) في (أ): «بني».

(٣) في الباريسية: «قاربها».

(٤) في الباريسية: «ليقتلني».

المازياريَّ، فملك البطيحة، وأسر أبا عبدالله الشرابيَّ، فبقي عنده أسيراً إلى أن توفّي صدقة وخلص[1]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة عليّ بن مَزيد وإمارة ابنه دُبَيْس

في هذه السنة، في ذي القعدة، توفّي أبو الحسن عليُّ بن مَزّيد الأسديُّ، وقام بعده ابنه نور الدولة أبو الأغرّ دُبَيْس، وكان أبوه قد جعله وليَّ عهده في حياته، وخلع عليه سلطان الدولة، وأذِن في ولايته، فلمّا توفّي والده اختلفت العشيرة على دُبيس، فطلب أخوه المقلّد بن أبي الحسن عليّ الإمارة، وسار إلى بغداذ، وبذل للأتراك بذولاً كثيرة ليعاضدوه، فسار معه منهم جمع كثير، وكبسوا دُبيساً بالنعمانيّة ونهبوا حلّته، فانهزم إلى نواحي واسط، وعاد الأتراك إلى بغداذ، وقام الأثير الخادم بأمر دُبيس، حتّى ثبتَ قدمه، ومضى المقلّد أخوه إلى بني عُقيل[2]، ونذكر باقي أخباره موضعها إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ضعُف أمر الديلم ببغداذ، وطمع فيهم العامّة، فانحدروا إلى واسط، فخرج إليهم عامّتها وأتراكها، فقاتلوهم، فدفع الديلم عن أنفسهم، وقتلوا من أتراك واسط وعامّتها خلقاً كثيراً، وعظم أمر العيّارين ببغداذ، فأفسدوا ونهبوا الأموال[3].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي الحاجب[4] أبو طاهر شباشي[5] المشطب، وكان كثير المعروف.

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٠.

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٠.

(٣) المختصر ٢/ ١٥٠.

(٤) من (أ).

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٣٠٤ «سباشي» بالسين المهملة في أوله، وما أثبتّه من: المنتظم ٧/ ٢٨٨، ٢٨٩ =

وأبو الحسن الهُمانيُّ، وكان متولّي البصرة وغيرها، وهو الذي مدحه مهيار بقوله:

أستنجدُ الصَّبرَ فيكم، وهو مغلوب

[ذكر عدّة حوادث]

وفيها قدِم سلطان الدولة بغداذ، وضُرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس، ولم تجرِ به عادة، إنّما كان عضُد الدولة يفعل ذلك في أوقات ثلاث صلوات.

وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة إلى هَيت وأقام عند قرواش، وولّى سلطان الدولة موضعَهُ أبا القاسم جعفر بن أبي الفرج بن فسانجس، ومولده ببغداذ سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمائة[1].

(وفيها كانت ببغداذ فتنة بين أهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من السُّنّة اشتدّت[2].

وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم، ونهى[3] من المناظرة في شيء منها، ومَن فعل ذلك نُكّل به وعوقب[4])[5].

= رقم ٤٤٨ (١٥/١٢٦، ١٢٧ رقم ٣٠٧٣)، البداية والنهاية ١٢/٦.

(١) المنتظم ٧/٢٩٠ (١٥/١٢٨) حوادث ٤٠٩ هـ.

(٢) المنتظم ٧/٢٨٧ (١٥/١٢٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٨ هـ.) ص ٢٧، دول الإسلام ١/٢٤٣، ٢٤٤، مرآة الجنان ٣/٢١، البداية والنهاية ١٢/٦، شذرات الذهب ٣/١٨٦.

(٣) في الأوربية: «ونها».

(٤) المنتظم ٧/٢٨٧ (١٥/١٢٥، ١٢٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٨ هـ.) ص ٢٧، مرآة الجنان ٣/٢٢، البداية والنهاية ١٢/٦، شذرات الذهب ٣/١٨٦.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

٤٠٩
ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

في هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرُّخَّجيّ ولاية العراق، فقال: ولاية العراق تحتاج إلى مَنْ فيه عسف وخُرق، وليس غير ابن سهلان، وأنا أخلفه هاهنا. فولّاه سلطان الدولة العراق في المحرّم، فسار من عند سلطان الدولة، فلمّا كان ببعض الطريق ترك ثَقَله، والكتّاب، وأصحابه، وسار جريدة في خمسمائة فارس مع طراد بن دُبَيْس الأسديّ، يطلب مُهارش ومُضَراً ابنَيْ دُبيس، وكان مُضَر قد قبض قديماً عليه بأمر فخر الملك، فكان يبغضه لذلك، وأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد مِنه ويسلّمها إلى طراد.

فلمّا علم مُضَر ومُهارش قصده لهما سارا عن المَذَار، فتبِعَهما، والحرّ شديد، فكاد يهلك هو ومن معه عطشاً، فكان من لُطف الله به أنّ بني أسد اشتغلوا بجمع أموالهم وإبعادها، وبقي الحسن بن دُبيس فقاتل قتالاً شديداً، وقُتل جماعة من الديلم والأتراك، ثم انهزموا ونهب ابن سهلان أموالهم، وصان حُرَمهم ونساءهم، فلمّا نزل في خيمته قال: الآن ولدتْني أمّي؛ وبذل الأمان لمهارش ومُضَر وأهلهما، وأشرك بينهم وبين طِراد في الجزيرة ورحل[1].

وأنكر على سلطان الدولة فِعلَه ذلك، ووصل إلى واسط والفِتَن بها قائمة، فأصلحها، وقتل جماعة من أهلها.

---

(١) في الباريسية: «ودخل».

وورد عليه الخبر باشتداد الفِتَن (ببغداذ، فسار إليها)[1]، فدخلها أواخر شهر ربيع الآخر، فهرب منه العيّارون، ونفى جماعة من العبّاسيّين وغيرهم، ونفى أبا عبدالله بن النُّعمان فقيه الشيعة، وأنزل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة، ولم يكن قبل ذلك، ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله.

فمن ذلك أنّ رجلاً من المستورين أغلق بابه عليه خوفاً منهم، فلمّا كان أوّل يوم من شهر رمضان خرج لحاجته، فرآهم على حالٍ عظيم من شُرب الخمر والفساد، فأراد الرجوع إلى بيته، فأكرهوه على الدخول معهم إلى دارٍ نزلوها، وألزموه بشرب الخمر فامتنع[2]، فصبّوها في فيه قهراً، وقالوا له: قم إلى هذه المرأة[3] فافعل بها، فامتنع فألزموه، فدخل معها إلى بيتٍ في الدار، وأعطاها دراهم، وقال: هذا أوّل يوم في رمضان، والمعصية فيه تتضاعف، وأُحبّ أن تخبريهم أنّني قد فعلتُ. فقالت: لا كرامة ولا عزازة، أنت تصون دينك عن الزّناء، وأنا أريد أن أصون أمانتي في هذا الشهر عن الكذب! فصارت هذه الحكاية سائرة في بغداذ.

ثمّ إنّ أبا محمّد بن سهلان أفسد الأتراك والعامّة، فانحدر الأتراك إلى واسط، فلقوا بها سلطان الدولة، فشكوا إليه، فسكّنهم ووعدهم الإصعاد إلى بغداذ وإصلاح الحال.

واستحضر سلطان الدولة ابنَ سهلان، فخافه ومضى إلى بني خُفاجة، ثم أصعد إلى الموصل فأقام بها مدّةً، ثم انحدر إلى الأنبار ومنها إلى البطيحة. فأرسل سلطان الدولة إلى البطيحة رسولاً من الشرابيّ، فلم يسلّمه، فسيّر إليها عسكراً، فانهزم الشرابيُّ، وانحدر ابن سهلان إلى البصرة، فاتّصل بالملك جلال الدولة، وكان الرُّخّجيُّ قد خرج مع ابن سهلان إلى الموصل، ففارقه بها، وأصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد إليه[4].

---

(١) في الباريسية: «بها قائمة».

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «الامرأة».

(٤) نهاية الأرب ٢٦/٢٤٥، ٢٤٦.

ذكر غزوة يمين الدولة إلى الهند والأفغانيّة

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند غازياً، واحتشد وجمع، واستعدّ وأعدّ أكثر ممّا تقدّم.

وسبب هذا الاهتمام أنّه لمّا فتح قَنُّوج[1]، وهرب صاحبها منه[2]، ويلقّب رآي قَنّوج، ومعنى رآي هو لقب الملك كقيصر وكسرَى، فلمّا عاد إلى غَزْنة أرسل بيدا[3] اللعين، وهو أعظم ملوك الهند مملكةً، وأكثرهم جيشاً، وتُسمّى مملكته كجوراهَة[4]، رُسُلاً إلى رآي قنّوج، واسمه راجيبال[5]، يوبّخه على انهزامه، وإسلام بلاده للمسلمين، وطال الكلام بينهما، وآل أمرهما إلى الاختلاف.

وتأهّب كلّ واحدٍ منهما لصاحبه، وسار إليه، فالتقوا واقتتلوا، فقُتل راجيبال[5]، وأتى القتل على أكثر جنوده، فازداد بيدا بما اتّفق له شرّاً وعُتُوّاً، وبُعْد صيتٍ في الهند، وعُلُوّاً، وقصده بعض ملوك الهند الذي[6] ملك يمين الدولة بلاده، وهزمه وأباد أجناده، وصار في جملته وخَدَمه والتجأ إليه، فوعده بإعادة ملكه إليه، وحفظ ضالّته عليه، واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الأنداء. فنمت هذه الأخبار إلى يمين الدولة فأزعجته، وتجهّز للغزو، وقصد بيدا، وأخذ ملكه منه، وسار عن غزنة، وابتدأ في طريقه بالأفغانيّة، وهم كفّار يسكنون الجبال، ويفسدون في الأرض، ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه، فقصد بلادهم، وسلك مضايقها، وفتح مغالقها، وخرّب عامرها، وغنم أموالهم، وأكثر القتل فيهم والأسر، وغنم المسلمون من أموالهم الكثير.

ثم استقلّ على المسير، وبلغ إلى مكانٍ لم يبلغه فيما تقدّم من غزواته، وعبر نهر

---

(١) في الباريسية: «فتوج»، و«متوج»، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٩ هـ.) «ختّوج»، والمثبت يتفق مع: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٥، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٧، ونهاية الأرب ٢٦/ ٥٨.

(٢) في (أ): «منها».

(٣) في الباريسية: «بندا».

(٤) كجوراهَة: قصبة مملكة ججاهوني غربي كنك. (البيروني ١٦١).

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٣٠٨ «راجيال»، والمثبت عن نهاية الأرب ٢٦/ ٥٨.

(٦) في الأوربية: «الذين».

كُنك[١]، ولم يعبره قبلها، فلمّا جازه رأى قَفَلاً قد بلغت عدّة أحمالهم[٢] ألف عدد، فغنِمَها، وهي من العُود، والأمتعة الفائقة، وجدّ به السير، فأتاه في الطريق خبر مَلك من ملوك الهند يقال له تروجنْبال[٣] قد سار من بين يدَيه ملتجئاً إلى بيدا ليحتمي به عليه، فطوى المراحل، فلحِق تروجنبال[٤] ومن معه، رابع عشر شعبان، وبينه وبين الهنود نهر عميق، فعبر إليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال، ثم عبر هو وباقي العسكر إليهم، فاقتتلوا عامّة نهارهم، وانهزم تروجنبال ومَنْ معه، وكثُر فيه القتل والأسر، وأسلموا أموالهم وأهليهم، فغنِمها المسلمون، وأخذوا منهم الكثير من الجواهر، وأُخذ ما يزيد على مائتَيْ فيل، وسار المسلمون يقتصّون آثارهم، وانهزم ملكهم جريحاً، وتحيّر في أمره، وأرسل إلى يمين الدولة يطلب الأمان فلم يؤمّنه، ولم يقنع منه إلّا الإسلام، وقتل من عساكره ما لا يحصى.

وسار تروجنبال[٤] ليلحق ببيدا، فانفرد [به] بعض الهنود فقتله. فلمّا رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم إلى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والإتاوة. وسار يمين الدولة بعد الوقعة إلى مدينة باري[٥]، وهي من أحصن القلاع[٦] والبلاد وأقواها، فرآها[٧] من سُكانها خالية، وعلى عروشها خاوية، فأمر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً، وسار يطلب يدا الملك، فلحِقه وقد نزل إلى جانب نهر، وأجرى الماء من بين يدَيْه فصار وحلًا، وترك عن يمينه وشماله طريقاً يبساً يقاتل منه إذا أراد القتال، وكان عدّة من معه ستّة وخمسين ألف فارس، ومائة ألف وأربعة وثمانين ألف راجل، وسبع مائة وستّة وأربعين[٨] فيلاً. فأرسل يمين الدولة

---

(١) في الباريسية: «كبك».

(٢) في (أ): «أجمالهم».

(٣) في الباريسية: «بروجيبال»، وفي نسخة بودليان ورد بعدّة صيغ: «تروجنبال» و«تروحننال»، وفي نهاية الأرب ٢٦/ ٥٩ «تروجنيال».

(٤) في الباريسية: «بروجيبال».

(٥) في الباريسية: «ماري». وهي في شرقي كنك. (البيروني ١٥٨).

(٦) من (أ).

(٧) من (أ).

(٨) في (أ) زيادة: «ألف».

طائفة من عسكره للقتال، فأخرج إليهم بيدا مثلهم، ولم يزل كلّ عسكر يمدّ أصحابه، حتّى كثُر الجَمْعان، واشتدّ الضَّرب والطِّعان، فأدركهم الليل وحجز بينهم.

فلمّا كان الغد بكّر يمين الدولة إليهم، فرأى الديار منهم بلاقِع، وركب كلّ فرقة منهم طريقاً مخالفاً لطريق الأخرى. ووجد خزائن الأموال والسلاح بحالها، فغنموا الجميع، واقتفى آثار المنهزمين، فلحِقوهم في الغياض والآجام، وأكثروا فيهم القتل والأسر، ونجا بيدا فريداً وحيداً، وعاد يمين الدولة إلى غزنة منصوراً[١].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس وإخوته[٢]، وولّى وزارتَهُ ذا السعادتَيْن أبا غالب الحسن بن منصور، ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي الغالب بالله[٣] وليُّ عهد أبيه القادر بالله في شهر رمضان؛ وتوفّي أيضاً أبو أحمد عبدالله بن محمّد بن أبي علّان[٤]، قاضي الأهواز، ومولده سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وله تصانيف حسنة، وكان معتزليّاً.

وفي هذه السنة مات عبد الغنيّ بن سعيد[٥] بن بِشْر بن مروان الحافظ المصريُّ، صاحب «المؤتلِف والمُختلِف»، ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

---

(١) نهاية الأرب ٢٦/٥٨ ـ ٦٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٩ هـ.) ص ٢٩ ـ ٣٢، تاريخ ابن الوردي ١/٣٣٢، البداية والنهاية ١٢/٧.

(٢) الخبر حتى هنا في: المنتظم ٧/٢٩٣ (١٥/١٣٤) في حوادث ٤١٠ هـ.

(٣) انظر عن (الغالب بالله) في: المنتظم ٧/٢٩٢ رقم ٤٥٤ (١٥/١٣١ رقم ٣٠٧٩)، والبداية والنهاية ١٢/٨.

(٤) انظر عن (ابن أبي علان) في: المنتظم ٧/٢٩٠ رقم ٤٥١ (١٥/١٢٩ رقم ٣٠٧٦)، والبداية والنهاية ١٢/٧.

(٥) انظر عن (عبد الغني بن سعيد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٩ هـ.) ص ١٨٨ ـ ١٩٠ رقم ٢٧٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

وتوفّي رجاء بن عيسى[1] بن محمّد أبو العبّاس الأنصِناويُّ، وأنصِنا[2] من قرى مصر، وهو من الفقهاء المالكيّة (وسمع الحديث الكثير)[3].

(١) انظر عن (رجاء بن عيسى) في: الفوائد العوالي المؤرّخة للتنوخي (بتحقيقنا) ص ٢٠، وتاريخ بغداد ٨/ ٤١٣ رقم ٤٥٢٠، والأنساب ١/ ٣٦٩، والمنتظم ٧/ ٢٩٠ رقم ٤٥٠ (١٥/ ١٢٩ رقم ٣٠٧٥)، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٩٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٩ هـ.) ص ١٨٦، ١٨٧ رقم ٢٧٤.

(٢) أنْصِنا: بالفتح ثم السكون. وكسر الصاد المهملة والنون مقصور. مدينة من نواحي الصعيد على شرقيّ النيل. (معجم البلدان ١/ ٢٦٥).

(٣) من (أ).

٤١٠

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة

[ذكر القبض على الوزير ابن ماكولا]

في هذه السنة قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره أبي سعد عبد الواحد بن عليّ بن ماكولا، وكان ابن عمّه أبو جعفر محمّد بن مسعود كاتباً فاضلًا، وكان يعرض الديلم لعضُد الدولة، ولأبي سعد شِعر منه:

وإنّ لقائي للشُّجاع لهيّنٌ[1]، ولكنّ حملَ[2] الضَّيْم منه شديدُ
إذا كانَ قلبُ القِرن يَنبُو عنِ الوَغَى فإنّ جَناني جلمدٌ وحديدُ

[الوَفيات]

وفيها توفّي وثّابُ بن سابِق النُّميريُّ، صاحب حَرّان؛ وأبو الحسن بن أسد[3] الكاتب؛ وأبو بكر محمّد بن عبد السلام الهاشميُّ القاضي بالبصرة؛ وأبو الفضل (عبد الواحد بن عبد العزيز)[4] التميميُّ[5]، (الفقيه الحنبليُّ البغداذيُّ)[6]، عمّ أبي محمّد.

قال أبو الفضل: سمعتُ أبا الحسن بن القصّاب الصوفيَّ قال: دخلتُ أنا وجماعة إلى البيمارستان ببغداذ، فرأينا شاباً مجنوناً شديد الهَوَس، فولعنا به، فردّ بفصاحةٍ، وقال: انظروا إلى شعور مطرّرة. وأجساد معطّرة... وقد جعلوا اللهو صناعة.

---

(١) في الباريسية: «العيّن».
(٢) في الباريسية: «جمل».
(٣) هو (محمد بن أسد بن علي)، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ.) ص ٢٠٩ رقم ٣٢٨ وفيه مصادر ترجمته.
(٤) من الباريسية.
(٥) انظر عن (التميمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ.) ص ٢٠٦ رقم ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته.
(٦) من الباريسية.

واللعب بضاعة. وجانَبُوا العِلم رأساً. فقلتُ: أتعرف شيئاً من العِلم فنسألك؟ قال: نعم، [إنّ] عندي علماً جمّاً، فاسألوني. فقال بعضنا: مَن الكريم في الحقيقة؟ قال: من رُزق أمثالكم، وأنتم لا تساوون ثومة. فأضحكَنَا. فقال آخر: مَن أقلّ الناس شكراً؟ فقال: مَن عُوفي من بليّة[1] ثم رآها في غيره فترك الاعتبار، فإنّ الشكر عليها واجب. فأبكانا بعد أن أضحكَنَا. فقلنا: ما الظَّرف؟ قال: خلاف ما أنتم عليه. ثم قال: اللهمّ إن لم تردّ عقلي، فردّ يدي لأصفع كلّ واحدٍ منهم صفعة! فتركناه وانصرفنا.

وفيها مات الأُصَيفِر المنتفقيُّ الذي كان يُؤذي الحاجّ في طريقهم؛[2].

وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردوَيه[3] الحافظ الأصبهانيُّ.

وعبد الصمّد بن بابَك[4] (أبو القاسم)[5] الشاعر، قدِم على الصاحب بن عبّاد فقال: أنت ابن بابَك؟ فقال: أنا ابن بابِكَ؛ فاستحسن قوله.

---

(1) في (أ): «بلاياه».

(2) المنتظم ٢٩٣/٧ (١٣٤/٢٥).

(3) انظر عن (ابن مردويه) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ.) ص ٢٠٠ رقم ٣٠٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(4) هو (عبد الصمد بن منصور بن بابك) انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ.) ص ٢٠٥ رقم ٣١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(5) من (أ).

٤١١
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ذكر قتل[١] الحاكم وولاية ابنه الظاهر

في هذه السنة، ليلة الاثنين لثلاثٍ بقين من شوّال، فُقد الحاكم بأمر الله أبو عليّ المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ العلويُّ، صاحب مصر بها، ولم يُعرف له خبر[٢].

وكان سبب فقْده أنّه خرج يطوف ليلةً على رسمه، وأصبح عند قبر الفُقّاعيّ، وتوجّه إلى شرقّي حُلوان ومعه ركابيّان، فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب إلى بيت المال، وأمر لهم بجائزة، ثم عاد الركابيُّ الآخر، وذكر أنّه خلّفه عند العين والمقصبة.

وبقي الناس على رسمهم[٣] يخرجون كلّ يوم يلتمسون رجوعه إلى سلْخ شوّال، فلمّا كان ثالث ذي القعدة خرج مظفّر الصقلبيُّ، صاحب المظلّة، وغيره من خواصّ الحاكم، ومعهم القاضي، فبلغوا سلوان[٤]، ودخلوا في الجبل، فبصروا بالحمار الذي كان عليه راكباً، وقد ضُربت يداه بسيف فأثّر فيهما، وعليه سَرْجه ولجامه، فاتّبعوا الآثر، فانتهوا به[٥] إلى البركة التي شرقيّ حُلوان، فرأوا ثيابه، وهي سبع قِطَع[٦]

---

(١) في (أ): «موت».

(٢) انظر عن مقتل الحاكم في: تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٣٥٩ ـ ٣٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١١ هـ.) ص ٢٣٧ ـ ٢٤٢ (بتحقيقنا) وقد حشدت فيهما مصادر ترجمة الحاكم وقصة قتله، وانظر ص ٢٨٣ رقم ٢٥.

(٣) في الباريسية و(أ): «رؤوسهم»، والمثبت يتفق مع: وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٧.

(٤) في طبعة صادر ٩/ ٣١٤ «عُسفان»، وهذا وهم، والمثبت عن: وفيات الأعيان، وورد في نسخة دي سلان من الوفيات «بحلوان»، ولعلّها هي الصحيح.

(٥) في الأوربية: «بهم».

(٦) من الباريسية. وفي الوفيات «جباب».

صوف، وهي مُزرّرة بحالها لم تُحلّ، وفيها أثر السكاكين، فعادوا ولم يشكّوا في قتله[1].

وقيل: كان سبب قتله أنّ أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله، فكانوا يكتبون إليه الرقاع فيها سبُّه، وسبّ أسلافه، والدعاء عليه، حتّى إنّهم عملوا من قراطيس صورة امرأة وبيدها رقعة، فلمّا رآها ظنّ أنّها امرأة تشتكي، (فأمر بأخذ)[2] الرقعة منها، فقرأها، وفيها كلّ لعن وشتيمة قبيحة، وذكر حُرَمه بما يكره، فأمر بطلب المرأة، فقيل إنّها من قراطيس، فأمر بإحراق مصر ونهبها، ففعلوا ذلك، وقاتل أهلها أشدّ قتال، وانضاف إليهم في اليوم الثالث الأتراك والمشارقة، فقويت شوكتهم، وأرسلوا إلى الحاكم يسألونه الصفح ويعتذرون، فلم يقبل، فصاروا إلى التهديد، فلمّا رأى قوّتهم أمر بالكفّ عنهم، وقد أحرق بعض مصر ونهب بعضها، وتتبّع المصريّون مَن أخَذ نساءهم وأبناءهم[3]، فابتاعوا ذلك بعد أن فضحوهنّ، فازداد غيظهم منه وحنقهم عليه[4].

ثم إنّه أوحش[5] أُختَهُ، وأرسل إليها مراسلات قبيحة يقول فيها: بلغني أنّ الرجال يدخلون إليكِ؛ وتهدّدها بالقتل، فأرسلت إلى قائد كبير من قوّاد الحاكم يقال له ابن دوّاس، وكان أيضاً يخاف الحاكم، تقول له: إنّني أُريد أن ألقاك؛ فحضرتْ عنده وقالت له: قد جئتُ إليك في أمر تحفظ فيه نفسَك ونفسي، وأنت تعلم ما يعتقده أخي فيك، وأنّه متى تمكّن منك لا يُبْقي عليك، وأنا كذلك، وقد انضاف إلى هذا ما تظاهر به ممّا يكرهه المسلمون، ولا يصبرون عليه، وأخاف أن يثوروا به فيهلك[6] هو ونحن معه، وتنقلع هذه الدولة. فأجابها إلى ما تريد، فقالت: إنّه يصعد إلى هذا الجبل غداً، وليس معه غلام إلّا الركابيُّ وصبيّ، وينفرد بنفسه، فتقيم رجلَيْن تثق بهما

(١) وفيات الأعيان ٥/٢٩٧، ٢٩٨، وانظر: أخبار الدول المنقطعة ٥٨. ٥٩.

(٢) في الباريسية: «فأخذ».

(٣) في الأوربية: «نسائهم وأبنائهم».

(٤) أنظر: تاريخ الأنطاكي ٣٤٥ ـ ٣٤٨، وتاريخ الزمان ٧٩، والمنتظم ٧/٢٩٧ (١٥/١٣٩)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١١ هـ.) ص ٢٣٧، ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٧٧، والنجوم الزاهرة ٤/١٨٠ ـ ١٨٣، وبدائع الزهور ج ١ ق١/٢٠٨، ٢٠٩، وتاريخ الفارقي ١١٧، ١١٨.

(٥) في الأوربية: «أوجش».

(٦) في الباريسية: «فنهلك».

يقتلانه، ويقتلان الصبيّ، وتقيم ولده بعده، وتكون أنت مدبّر الدولة، وأزيد في إقطاعك مائة ألف دينار.

فأقام رجلَين، وأعطتهما هي ألف دينار، ومضيا إلى الجبل، وركب الحاكم على عادته، وسار منفرداً إليه، فقتلاه، وكان عمره ستّاً[1] وثلاثين سنة وتسعة أشهر[2]، وولايته خمساً[3] وعشرين سنة وعشرين يوماً، وكان جواداً بالمال، سفّاكاً للدماء، قتل عدداً كثيراً من أماثل دولته وغيرهم، فكانت سيرته عجيبة.

منها:[4] أنّه أمر في صدر خلافته بسبّ الصحابة، رضي الله عنهم، (وأن تُكتب)[5] على حيطان الجوامع والأسواق، وكتب إلى سائر عمّاله[6] بذلك، وكان ذلك سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة[7].

ثم أمر بعد ذلك بمدّة بالكفّ عن السبّ، وتأديب مَن يسبّهم، أو يذكرهم بسوء[8]، ثم أمر في سنة تسعٍ وتسعين [وثلاثمائة] بترك صلاة التراويح، فاجتمع الناس بالجامع العتيق، وصلّى بهم إمامٌ جميعَ رمضان، فأخذه وقتله، ولم يصلّ أحد التراويح إلى سنة ثمانٍ وأربعمائة، فرجع عن ذلك، وأمر بإقامتها على العادة[9].

وبنى[10] الجامع براشدة[11]، وأخرج إلى الجوامع والمساجد من الآلات،

---

(١) في الأوربية: «ست».
(٢) في المنتظم: كان عمره سبعاً وثلاثين سنة.
(٣) في الأوربية: «خمس».
(٤) في الأوربية: «منه».
(٥) من (أ).
(٦) في الأوربية: «عمله».
(٧) تاريخ الأنطاكي ٢٥٦، المغرب في حُلى المغرب ٥١، مختصر تاريخ الدول ١٨٠، وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٣، الدرّة المضية ٢٧٩، المواعظ والاعتبار ٢/ ٢٨٦، النجوم الزاهرة ٤/ ١٧٧، بدائع الزهور ج ١ ق ١/ ٢٠٠.
(٨) تاريخ الأنطاكي ٢٦٨ و٢٧٨ و٣٠٣، إتعاظ الحنفا ٢/ ٩٨. المواعظ والاعتبار ٤/ ٦٩، ٧٠، عيون الأخبار ٢٩٢.
(٩) وانظر: تاريخ الأنطاكي ٢٧٨، والدرّة المضية ٢٧٨.
(١٠) في الأوربية: «وبنا».
(١١) تاريخ الأنطاكي ٢٥٢، المغرب ٥١، مآثر الإنافة ١/ ٣٢٣ وفيه «راشد»، اتعاظ ٢/ ٤٤.

والمصاحف، والستور، والحُصر، ما لم ير الناس مثله، وحمل أهل الذمّة على الإسلام، أو المسير إلى مأمنهم أو لبس الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم كان الرجل منهم، بعد ذلك، يلقاه فيقول له: إنّني أُريد العَود إلى ديني؛ فيأذن له[١].

ومنع النساء من الخروج من بيوتهنّ، وقتل من خرج منهنّ، فشكت إليه من لا قيّم لها يقوم بأمرها، فأمر الناس أن يحملوا كلَّ ما[٢] يُباع في الأسواق إلى الدروب ويبيعوه (على النساء)[٣]، وأمر مَن يبيع أن يكون معه شبه المغرفة[٤] بساعدٍ طويل يمدّه إلى المرأة، وهي من وراء الباب، وفيه ما تشتريه، فإذا رضيتْ وضعت الثمن في المغرفة[٤] وأخذتْ ما فيها لئلاّ يراها، فنال الناس من ذلك شدّة عظيمة[٥].

(ولمّا فُقد الحاكم وليَ الأمر بعده ابنه أبو الحسن عليّ، ولُقّب الظاهر لإعزاز دين الله، وأُخذت له البيعة، وردّ النظر في الأمور جميعها إلى الوزير أبي القاسم عليّ بن أحمد الجرجرائي[٦])[٧].

ذكر ملك مشرّف الدولة العراق

في هذه السنة، في ذي الحجّة، عظم أمر أبي عليّ مشرّف الدولة بن بهاء الدولة، وخوطب بأمير الأمراء، ثم ملك العراق، وأزال عنه أخاه سلطان الدولة.

وكان سببه أنّ الجُند شغبوا على سلطان الدولة، ومنعوه من الحركة، وأراد ترتيب أخيه مشرّف الدولة في الملك، فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه، فلم يمكنه ذلك، وأراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط، فقال الجُند: إمّا أن تجعل

---

(١) انظر تاريخ الأنطاكي ٣٣٧.

(٢) في الأوربية: «كلّما».

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «المغفرة».

(٥) تاريخ الأنطاكي ٣٠٧، تاريخ مختصر الدول ١٨٠، تاريخ الزمان ٧٨، المنتظم ٧/٢٦٨ - ٢٧٠ (١٥/١٠١ - ١٠٣) حوادث ٤٠٥ هـ.، المغرب ٦٤. إتعاظ الحنفا ٢/١٠٢، ١٠٣ وفيات الأعيان ٥/٢٩٤، بدائع الزهور ج ١ ق ١/١٩٩.

(٦) انظر عن (الجرجرائي) في تاريخ الأنطاكي ٣٧٩ وقد حشدت فيه مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من (أ).

عندنا ولدك أو أخاك مشرّف الدولة. فراسل أخاه بذلك، فامتنع، ثم أجاب بعد مُعاودةٍ، ثم إنّهما اتّفقا، واجتمعا ببغداذ، واستقرّ بينهما أنّهما لا يستخدمان ابن سهلان، وفارق سلطان الدولة بغداذ، وقصد الأهواز واستخلف أخاه مشرّف الدولة على العراق.

فلمّا انحدر سلطان الدولة ووصل إلى تُستَر استوزر ابن سهلان، فاستوحش مشرّف الدولة، فانفذ[1] سلطان الدولة وزيرَه ابن سهلان ليُخرج أخاه مشرّف الدولة من العراق، فجمع مشرّف الدولة عسكراً كثيراً منهم أتراك واسط، وأبو الأغرّ دُبَيْس بن عليّ بن مَزيد، ولقي ابن سهلان عند واسط، فانهزم ابن سهلان وتحصّن بواسط، وحاصره مشرّف الدولة وضيّق عليه، فغلت الأسعار حتّى بلغ الكُرّ من الطعام ألف دينار قاسانيّة، وأكل الناس الدوابّ، حتّى الكلاب، فلمّا رأى ابن سهلان إدبار أموره سلّم البلد، واستحلف مشرّف الدولة وخرج إليه، وخوطب حينئذٍ مشرّف الدولة بشاهنشاه، وكان ذلك في آخر ذي الحجّة، ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته، وساروا معه فحلف لهم وأقطعهم، واتّفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر. فلمّا سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز إلى أرّجان، وقُطعت خطبته من العراق، وخُطب لأخيه ببغداذ آخر المحرّم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وقُبض على ابن سهلان وكُحل.

ولمّا سمع سلطان الدولة بذلك ضعُفت نفسه، وسار إلى الأهواز في أربعمائة فارس، فقلّت عليهم الميرة، فنهبوا السواد في طريقهم، فاجتمع الأتراك الذين بالأهواز، (وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة)[2]، ونادوا بشعار مشرّف الدولة، وساروا منها، فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا[3].

ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله

لما قُتل الحاكم، على ما ذكرناه، بقي الجُند خمسة أيّام،ثم اجتمعوا إلى أخته،

---

(١) في الباريسية: «فأخرج».
(٢) من (أ).
(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥١، نهاية الأرب ٢٦/٢٤٦ ـ ٢٤٨.

واسمها سِتّ المُلْكِ[1]، وقالوا: قد تأخّر مولانا، ولم تجرِ عادته بذلك. فقالت: قد جاءتْني رُقعته بأنّه يأتي بعد غدٍ. فتفرّقوا، وبعثت بالأموال إلى القوّاد على يد ابن دوّاس، فلمّا كان اليوم السابع ألبست أبا الحسن عليّاً ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس، وكان الجُند قد حضروا للميعاد، فلم يَرُعْهم إلاّ وقد أُخرج أبو الحسن، وهو صبيٌّ، والوزير بين يديه، فصاح: يا عبيد الدولة، مولاتنا تقول لكم: هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلِّموا عليه! فقبّل ابن دوّاس الأرض، والقوّاد الذين أرسلت إليهم الأموال، ودعوا له، فتبِعهم الباقون ومشوا معه، ولم يزل راكباً إلى الظُّهر، فنزل، ودعا الناس من الغد فبايعوا له، ولُقّب الظاهر لإعزاز دين الله، وكُتبت الكتب إلى البلاد بمصر والشام بأخذ البيعة له[2].

وجمعت أخت الحاكم الناس، ووعدتهم، وأحسنت إليهم، ورتّبت الأمر ترتيباً حسناً، وجعلت الأمر بيد[3] ابن دوّاس، وقالت له: إنّنا نريد أن نردّ جميع أحوال المملكة إليك، ونزيد في إقطاعك، ونشرّفك بالخِلع، فاختر يوماً يكون ذلك. فقبّل الأرض ودعا، وظهر الخبر به بين الناس، ثم أحضرته، وأحضرت القوّاد معه، وأغلقت أبواب القصر، وأرسلت إليه خادماً وقالت له: قُل للقوّاد إنّ هذا قتل سيدكم، واضربه بالسيف؛ ففعل ذلك وقتله، فلم يختلف رجلان، وباشرت الأمور بنفسها، وقامت هيبتها عند الناس، واستقامت الأمور، وعاشت بعد الحاكم أربع سنين وماتت[4].

ذكر الفتنة بين الأتراك والأكراد بهمذان

في هذه السنة زاد شغب الأتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة، وكان قد تقدّم ذلك منهم غير مرة، وهو يحلم عنهم بل يعجز، فقوي طمعهم،

---

(١) في اتعاظ الحنفا ٢/ ١١٥ «ست الكلّ سلطانة».

(٢) المنتظم ٧/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠ (١٥/ ١٤٢، ١٤٣)، تاريخ الأنطاكي ٣٦٥.

(٣) في (أ): «إلى».

(٤) المنتظم ٧/ ٣٠٠ (١٥/ ١٤٣)، ووفاة أخت الحاكم سنة ٤١٥ هـ. (تاريخ الأنطاكي ٣٨٧)، البيان المغرب ٢/ ٢٧١، تاريخ الفارقي ١٢٠.

فزادوا في التوثّب والشغب، وأرادوا إخراج القوّاد[1] القوهيّة من عنده، فلم يُجِبْهم إلى ذلك، فعزموا على الإيقاع بهم بغير أمره، فاعتزل الأكراد مع وزيره تاج الملك أبي نصر بن بهرام إلى قلعة برجين، فسار الأتراك إليهم فحصروهم[2]، ولم يلتفتوا إلى شمس الدولة، فكتب الوزير إلى أبي جعفر بن كاكَوَيه، صاحب أصبهان، يستنجده، وعيّن له ليلة يكون قدوم العساكر إليه فيها بغتةً، ليخرج هو أيضاً تلك الليلة ليكبسوا الأتراك. (ففعل أبو)[3] جعفر ذلك، وسيّر ألفَيْ فارس، وضبطوا الطرق لئلاّ يسبقهم الخبر، وكبسوا الأتراك سَحَراً على غفلة، ونزل الوزير والقوهيّة من القلعة، فوضعوا فيهم السيف، فأكثروا القتل، وأخذوا المال، ومَن سلم من الأتراك نجا فقيراً.

وفعل شمس الدولة بمن عنده في همذان كذلك، وأخرجهم، فمضى ثلاثمائة منهم إلى كَرْمان، وخدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها.

ذكر القبض على أبي القاسم المغربيّ وابن فهد

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلّد على وزيره أبي القاسم المغربيّ، وعلى أبي القاسم سليمان بن فهد بالموصل، وكان ابن فهد يكتب[4] في حداثته بين يدي الصابيّ، وخدم المقلّد بن المسيّب، وأصعد إلى الموصل، واقتنى بها ضياعاً، ونظر فيها لقرواش، فظلم أهلها وصادرهم، ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما، وطولب سليمان بالمال، فادّعى الفقر فقُتل.

وأمّا المغربيُّ فإنّه خدع قرواشاً، ووعده بمال له في الكوفة وبغداذ، فأمر بحمله[5] وتُرك. وفي قرواش وابن فهد يقول الشاعر، وهو ابن الزمكدم:

وليلٍ كوجهِ البَرقَعِيديّ ظُلمةً، ... وبردِ أغانيه، وطولِ قُرونِهِ
سريتُ، ونومي فيه نومٌ مشرَّدٌ، ... كعَقلِ سليمانَ بنِ فهدٍ ودينِهِ

---

(١) في (أ): «الأكراد».
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «أبي».
(٤) في (أ): «بالموصل».
(٥) في (أ): «بحملته».

علــى أوْلَــقٍ فيــه التفــاتٌ كــأنّــه أبــو جــابــرٍ فــي خَطبــهِ وجُنــونــهِ
إلــى أن بــدا ضــوءُ الصبــاحِ كــأنّــه سنــا وجــهِ قــرواشٍ وضــوء جبينــهِ

وهذه الأبيات قد أجمع أهل[1] البيان على أنّها غاية في الجودة لم يُقَل خير منها في معناها[2].

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، اجتمع غريب بن مقن[3]، ونور الدولة دُبَيْس بن عليّ بن مَزْيد الأسديُّ، وأتاهم عسكر من بغداذ، فقاتلوا قرواشاً، ومعه رافع بن الحسين، عند كرخ سُرّ من رأى[4]، فانهزم قرواش ومن معه، وأُسر في المعركة، ونُهبت خزائنه وأثقاله، واستجار رافع بغريب، وفتحوا تكريت عَنوةً، وعاد عسكر بغداذ إليها بعد عشرة أيّام.

ثم إنّ قرواشاً خلص، وقصد سلطانَ بن الحسين بن ثمال، أمير خفاجة، فسار إليهم جماعة من الأتراك، فعاد قرواش وانهزم ثانياً هو وسلطان، وكانت الوقعة بينهم غربيّ الفرات. ولمّا انهزم قرواش مدّ نوّاب السلطان أيديهم إلى أعماله، فأرسل يسأل الصفح عنه، ويبذل الطاعة[5].

ذكر عدّة حوادث

فيها أغارت زناتة بإفريقية على دوابّ المعزّ بن باديس، صاحب البلاد، ليأخذوها، فخرج إليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم.

وفيها، في ربيع الآخر، نشأت سحابة بإفريقية أيضاً شديدة البرق والرعد،

---

(١) في الباريسية: «الثقات».
(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٢.
(٣) في المختصر «معن».
(٤) في (أ): «سامرا».
(٥) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٢.

فأمطرت حجارة كثيرة ما رأى الناس أكبر منها، فهلك كلّ من أصابه (شيء منها[1])[2].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو بكر محمّد بن عمر العنبريُّ[3] الشاعر، وديوانه مشهور، ومن قوله:

ذنبي إلى الدهر أني لم[4] أمُدَّ يَدي ... في الراغبينَ، ولم أطلُبْ ولم أسَلِ
وأنّني كلّما نابَت نوائبُه ... ألفيتَني بالرَّزايا غيرَ مُحتفِلِ

---

(١) البيان المغرب ٢/ ٢٧٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٢.

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) انظر عن (العنبري) في: المنتظم ٨/ ٤ رقم (١٤٨/١٥ رقم ٣١٠٠) في المتوفين سنة ٤١٢ هـ.، والبداية والنهاية١٢/ ١٢.

(٤) في الأوربية: «الم».

٤١٢
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

ذكر الخطبة لمشرّف الدولة
ببغداذ وقتل وزيره أبي غالب

في هذه السنة، في المحرّم، قُطعت خُطبة سلطان الدولة من العراق، وخُطب لمشرّف الدولة فطلب الديلم من مشرّف الدولة أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان، فأذِن لهم، وأمر وزيره أبا غالب بالانحدار معهم، فقال له: إني إنْ فعلتُ خاطرتُ بنفسي، ولكن أبذلها في خدمتك.

ثم انحدر في العساكر، فلمّا وصل إلى الأهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة، وهجموا على أبي غالب فقتلوه، فسار الأتراك الذين كانوا معه إلى طراد بن دُبيس الأسديّ بالجزيرة التي لبني دُبَيْس، ولم يقدروا [أن] يدفعوا عنه، فكانت وزارته ثمانية عشر شهراً وثلاثة أيام، وعُمره ستّين سنة وخمسة أشهر، فأُخذ ولده أبو العبّاس، وصودر على ثلاثين ألف دينار. فلمّا بلغ سلطان الدولة قتله اطمأنّ، وقويت نفسه، وكان قد خافه، وأنفذ ابنَه أبا كاليجار إلى الأهواز فملكها.

ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة، فقصدها أبو الهيجاء محمّد بن عمران بن شاهين، في صفر، ليملكها، وكان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزّق في البلاد تارةً بمصر، وتارةً عند بدر بن حَسنويَه، وتارةً بينهما، فلمّا وليَ الوزير أبو غالب أنفق[1] عليه لأدب كان فيه، فكاتبه بعض أهل البطيحة ليسلّموا إليه، فسار إليهم،

---

(١) في الأوربية «نفق».

فسمع به صدقة قبل موته بيومَين، فسيّر إليه جيشاً، فقاتلوه، فانهزم أبو الهيجاء وأُخذ أسيراً، فأراد استبقاءه فمنعه سابور بن المرزُبان بن مروان، وقتله بيده.

ثم توفّي صدقة، بعد قتله، في صفر، فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزُبان، فوليهم، وكتب إلى مشرّف الدولة يطلب أن يقرّر عليه ما كان على صدقة من الحمل، ويُستعمل على البطيحة، فأجابه إلى ذلك، وزاد في القرار عليه، واستقرّ في الأمر.

ثم إنّ أبا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة، فلم يدخل سابور في الزيادة، فوليَ أبو نصر البطيحة، وسار إليها، وفارقها سابور إلى جزيرة بني دُبَيْس، واستقرّ أبو نصر في الولاية، وأمِنت به الطرق.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تُوفّي عليُّ بن هلال المعروف بابن البوّاب[1]، الكاتب المشهور، وإليه انتهى الخطّ، ودُفن بجوار أحمد بن حَنْبَل، وكان يقصّ بجامع بغداذ، ورثاه المرتضى، وقيل: كان موته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

وفيها حجّ الناس من العراق، وكان قد انقطع سنة عشر وسنة إحدى عشرة، فلمّا كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خُراسان السلطانَ محمود بن سُبُكتِكين وقالوا له: أنت أعظم ملوك الإسلام، وأثرك في الجهاد مشهور، والحجّ قد انقطع كما ترى، والتشاغل به واجبٌ، وقد كان بدر بن حَسنويه، وفي أصحابك كثير أعظم منه، يسيّر الحاجّ بتدبيره، ومَالَه عشرون[2]، فاجعل لهذا الأمر حظّاً من اهتمامك.

فتقدّم إلى أبي محمّد الناصحيّ قاضي قضاة بلاده بأن يسير بالحاجّ، وأعطاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة في الصدقات، ونادى في خُراسان بالتأهّب للحجّ، فاجتمع خلق عظيم، وساروا، وحجّ بهم أبو الحسن الأقساسيُّ، فلمّا

(١) انظر عن (ابن البواب) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٣ هـ.) ص ٣٢٥ ـ ٣٣٠ رقم ١٠٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١٣٧ وفيه وفاته سنة ٤٢٣ هـ.

(٢) في الأوربية: «عشرين».

بلغوا فَيْد حصرهم العرب، فبذل لهم الناصحيُّ خمسة آلاف دينار، فلم يقنعوا، وصمّموا العزم على أخذ الحاجّ، وكان مقدَّمهم رجل يقال له حمار بن عُدَيّ، بضمّ العين، من بني نبهان، فركب فرسه، وعليه درعه وسلاحه، وجال جولة يُرهب بها، وكان من سمرقند شابّ يوصف بجودة الرمي، فرماه بسهم فقتله، وتفرّق أصحابه، وسلم الحاجّ فحجّوا، وعادوا سالمين[١].

وفيها قُلّد أبو جعفر السمنانيُّ الحسبة، والمواريث، ببغداذ، والموتى.

[الوفيات]

وتوفّي هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبدالله المالِينيُّ[٢] الصوفيُّ بمصر، في شوّال، وهو من المكثرين في الحديث؛ ومحمّد بن أحمد بن محمّد بن رزق البزّاز، المعروف بابن رزقَوَيه[٣]، شيخ الخطيب أبي بكر، ومولده سنة خمسٍ وعشرين وثلاثمائة، وكان فقيهاً شافعيّاً؛ وأبو عبدالرحمن محمّد بن الحسين السُلَميُّ[٤] الصوفيُّ، النيّسابوريُّ، صاحب «طبقات الصوفيّة»؛ وأبو عليّ الحسن بن عليّ الدقّاق[٥] النّيسابوريُّ، الصوفيُّ، شيخ أبي القاسم القُشَيريّ؛ (وأبو الفتح بن أبي الفوارس[٦])[٧].

---

(١) المنتظم ٨/ ٢ (١٥/ ١٤٥، ١٤٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٢ هـ.) ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) انظر عن (الماليني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٢٩٢، ٢٩٣ رقم ٢٩ وحشدت فيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها: الأنساب ١١/ ١٠٠، ١٠١، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١/ ٣٦٠، ٣٦١ رقم ١١٥.

(٣) انظر عن (ابن رزقويه) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٣٠١، ٣٠٢ رقم ٥٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (السلمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٣٠٤ ـ ٣٠٧ رقم ٥٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (الدقاق) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٦ هـ.) ص ١٤٠ رقم ١٩٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٣٠٢، ٣٠٣ رقم ٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

٤١٣
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرّف الدولة

في هذه السنة اصطلح سلطان الدولة وأخوه مشرّف الدولة وحلف كلّ واحدٍ منهما لصاحبه، وكان الصُّلح بسعي من أبي محمّد بن مُكرَم، ومؤيّد الملك الرُّخَّجيّ، وزير مشرّف الدولة، على أن يكون العراق جميعه لمشرّف الدولة، وفارس وكَرمان لسلطان الدولة[1].

ذكر قتل المعزّ وزيرَهُ وصاحبَ جيشه

في هذه السنة قتل المعزُّ بن باديس، صاحب إفريقية، وزيرَه وصاحب جيشه أبا عبدالله محمّد بن الحسن.

وسبب ذلك أنّه أقام سبع سنين لم يحمل إلى المعزّ من الأموال شيئاً بل يجبيها ويرفعها عنده، وطمع طمعاً عظيماً، لا يُصبر على مثله، بكثرة أتباعه، ولأنّ أخاه عبدالله بطرابلس الغرب مجاورٌ[2] لزناتة، وهم أعداء دولته، فصار المعزُّ لا يكاتب ملكاً، ولا يراسله، إلّا ويكتب أبو عبدالله معه عن نفسه، فعظم ذلك على المعزّ وقتله.

يُحكى عن أبي عبدالله أنّه قال: سهرتُ ليلةً أفكر في شيء أُحدثه في الناس وأُخرجه عليهم من الخدم التي التزمتها، فنمتُ فرأيتُ عبدالله بن محمّد الكاتب، وكان

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٤، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٤٨.

(٢) في الأوربية: «مجاوراً».

وزيراً لباديس، والد هذا المعزّ، وكان عظيم القدر والمحلّ، وهو يقول لي: اتّق الله، أبا عبدالله، في الناس كافّة، وفي نفسك خاصّة، فقد أسهرتَ عينَيك، وأبرمتَ حافظَيْك، وقد بدا لي منك ما خفي عليك، وعن قليل تَرِد على ما وردنا، وتقدم على ما قدِمنا. فاكتب عنّي ما أقول، فإنّي لا أقول إلّا حقّاً. فأملى عليّ (هذه الأبيات)[1]:

وليــتَ، وقــد رأيــتَ مصيــرَ قــومٍ ... هُــمُ كــانــوا السمــاء وكنــتَ أرضَــا
سمَــوا درجَ العُلــى حتّــى اطمــأنّــوا ... وهُــدّ بهــم، فعــاد الــرَّفــعُ خَفْضَــا
وأعظــمُ أُســوةً لــك بــي لأنّــي ... ملكــتُ ولــم أعــش طُــولاً وعَــرضَــا
فــلا تغتــرّ بــالــدُّنيــا وأقصِــر ... فــإنّ أوانَ أمــرِك قــد تقضّــى

قال: فانتبهتُ[2] مرعوباً، ورسخت الأبيات في حفظي، فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرَين حتّى قُتل.

ولمّا وصل خبر قتله إلى أخيه عبدالله بطرابلس بعث إلى زناتة فعاهدهم، وأدخلهم مدينة طرابلس، فقتلوا مَن كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش، وأخذوا المدينة. فلمّا سمع المعزُّ ذلك أخذ أولاد[3] عبدالله ونفراً من أهلهم فحبسهم، ثم قتلهم بعد أيّام، لأنّ نساء المقتولين بطرابلس استغثن[4] إلى المعزّ في قتلهم فقتلهم[5].

ذكر عدّة حوادث

وفيها كان بإفريقية غلاء شديد، ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تعذّر الأقوات، إلّا أنّه لم يمت فيها أحد بسبب الجوع، ولم يجد الناس كبير مشقّة[6].

وفيها، في شهر رمضان، استوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرُّخَّجيّ،

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «فانتهبت».
(٣) في الباريسية زيادة: «أبي».
(٤) في الأوربية: «استغاثوا».
(٥) نهاية الأرب ٢٤/٢٠٧، ٢٠٨.
(٦) نهاية الأرب ٢٤/٢٠٨.

ولُقّب مؤيّد الملك، وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى[1] مارستاناً بواسط، وأكثر فيه من الأدوية والأشربة، ورتّب له الخُزّان والأطبّاء، ووقف عليه الوقوف الكثيرة، وكان يعرض عليه الوزارة فيأباها، فلمّا قُتل أبو غالب ألزمه بها مشرّف الدولة فلم يقدر على الامتناع[2].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو الحسن عليُّ بن عيسى السكريُّ شاعر السُنّة[3]، ومولده ببغداذ في صفر سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائة. وكان قد قرأ الكلام على القاضي أبي بكر بن الباقِلّانيّ، (وإنّما سُمّي شاعر السُنّة لأنّه أكثر مدح الصحابة، ومناقضات شعراء الشيعة)[4].

وفيها توفّي أبو عليّ عمر بن محمّد بن عمر العلويُّ[5]، وأخذ السلطان ماله جميعه.

وفيها توفّي أبو عبدالله بن المعلّم[6]، فقيه الإماميّة، ورثاه المرتضى.

---

(١) في الأوربية: «وبنا».

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٤.

(٣) انظر عن (شاعر السُنّة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٣ هـ.) ص ٣٢٥ رقم ١٠٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

(٥) انظر عن (العلوي) في: تاريخ بغداد ١١/ ٢٧١، والمنتظم ٨/ ٩ رقم ١٤ (١٥/ ١٥٥ رقم ٣١٠٨).

(٦) هو محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٣ هـ.) ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤ رقم ١١١ وقد حشدت فيه عشرات المصادر والمراجع.

٤١٤

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة

ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان

في هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكوَيْه على همذان وملكها، وكذلك غيرها ممّا يقاربها.

وسبب ذلك أنّ فرهاذ بن مرداويج الديلميّ، مُقْطَع بَرُوجِرْد، قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بُوَيْه، صاحب همذان، وحصره فالتجأ فرهاذ إلى علاء الدولة، فحماه ومنع عنه، وسارا جميعاً إلى همذان فحصراها وقطعا الميرة عنها، فخرج إليهما[1] من بها من العسكر، فاقتتلوا فرحل علاء الدولة إلى جَرْبَاذْقَان، فهلك من عسكره ثلاثمائة رجل من شدّة البرد.

فسار إليه تاج الملك القوهيُّ، مقدّم عسكر هَمذان، فحصره بها، فصانع[2] علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك، فرحلوا عنه، فخلص من الحصار، وشرع بالتجهز[3] ليعاود حصار همذان، فأكثر من الجموع، وسار إليها، فلقيه سماء الدولة في عساكره ومعه تاج المُلْك، فاقتتلوا، فانهزم عسكر همذان، ومضى تاج المُلْك إلى قلعةٍ فاحتمى بها، وتقدّم علاء الدولة إلى سماء الدولة، فترجّل له وخدمه، وأخذه وأنزله في خيمته، وحمل إليه المال وما يحتاج إليه، وسار وهو معه إلى القلعة التي بها تاج الملك، فحصره وقطع الماء عن القلعة، فطلب تاج الملك الأمان فأمّنه، فنزل إليه، ودخل معه همذان.

---

(١) في الأوربية: «إليها».

(٢) في الأوربية: «فصنع».

(٣) في الأوربية: «يتجهز».

ولمّا ملك علاء الدولة همذان سار إلى الدِّينَور فملكها، ثم إلى سابور خُواست فملكها أيضاً، وجمع تلك الأعمال، وقبض على أُمراء الديلم (الذين بهمذان)[١]، وسجنهم بقلعة عند أصبهان، وأخذ أموالهم وأقطاعهم، وأبعد كلّ من فيه شرّ من الديلم، وترك عنده من يعلم أنّه لا شرّ فيه، وأكثر القتل، فقامت هيبته، وخافه الناس، وضبط المملكة. وقصد حُسامَ الدولة أبا الشوك، فأرسل إليه مشرّف الدولة يشفع فيه، فعاد عنه[٢].

ذكر وزارة أبي القاسم المغربيّ لمشرّف الدولة

في هذه السنة قبض مشرّف الدولة على وزيره مؤيّد الملك الرُّخَّجيّ في شهر رمضان، وكانت وزارته سنتَين[٣] وثلاثة أيّام.

وكان سبب عزله أنّ الأثير الخادم تغيّر عليه لأنّه صادر ابن شعيا اليهوديّ على مائة ألف دينار، وكان متعلّقاً على الأثير، فسعى وعزله، واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين المغربيّ[٤]، ومولده بمصر سنة سبعين وثلاثمائة، وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن همذان، فسار إلى مصر، فتولّى بها، فقتله الحاكم، فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام، وقصد حسّان بن المفرّج بن الجرّاح الطائيّ، وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته، ففعل ذلك، وحسّن له أن يبايع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلويّ، أمير مكّة، فأجابه إليه، واستقدمه إلى الرملة، وخوطب بأمير المؤمنين.

فأنفذ الحاكم إلى حسّان مالاً جليلاً، وأفسد معه حال أبي الفتوح، فأعاده حسّان إلى وادي القرى، وسار أبو الفتوح منه إلى مكّة[٥]. ثم قصد أبو القاسم العراق،

(١) من (أ).
(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٤.
(٣) في (أ): «سنة».
(٤) المنتظم ٨/ ١٣ (١٥/ ١٥٩)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٤ هـ.) ص ٢٥١، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٦.
(٥) تاريخ الأنطاكي ٢٩١، ٢٩٢، المنتظم ٧/ ١٦٤ (١٤/ ٣٥٦، ٣٥٧)، وفيات الأعيان ٢/ ١٧٤، أخبار =

واتّصل بفخر المُلْك، فاتّهمه القادر بالله لأنّه من مصر، فأبعده فخر المُلْك، فقصد قرواشاً بالموصل، فكتب له، ثم عاد عنه، وتنقّلت به الحال إلى أن وَزَرَ بعد مؤيّد الملك الرُّخَّجيّ.

وكان خبيثاً، محتالاً، حسوداً، إذا دخل عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس جهله.

وفيها، في المحرّم، قدم مشرّف الدولة إلى بغداذ، ولقيه القادر بالله في الطيّار، وعليه السواد، ولم يلقَ قبله أحداً من ملوك بني بُوَيْه[1].

وفيها قُتل أبو محمّد بن سهلان، قتله نبكير بن عياض عند إيذَج.

ذكر الفتنة بمكّة

في هذه السنة كان يوم النَّفْر الأوّل يوم الجمعة، فقام رجل من مصر، بإحدى يديه سيف مسلول، وفي الأخرى دبّوس، بعدما فرغ الإمام من الصلاة، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود كأنّه يستلمه، فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدّبّوس، وقال: إلى متى يُعبد الحجر الأسود[2] ومحمّد وعليّ؟ فليمنعني مانع من هذا، فإنّي أُريد [أن] أهدم البيت. فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه، وكاد يفلت، فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله، وقطّعه الناس وأحرقوه، وقُتل ممن اتُّهم بمصاحبته جماعة وأُحرقوا، وثارت الفتنة، وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلاً غير مَن[3] اختفى منهم.

وألحّ الناس، ذلك اليوم، على المغاربة والمصريّين بالنهب والسلْب، وعلى

= الدول المنقطعة ٤٩، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام لأحمد زيني دحلان ١٧ ـ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٥ هـ. ، البيان المغرب ١/٢٥٩، ٢٦٠، مآثر الإنافة ١/٣٢٦، ٣٢٧، عيون الأخبار وفنون الآثار ٢٧٣ ـ ٢٧٥، مكة وعلاقاتها الخارجية، لأحمد الزيلعي ٥٤، ٥٥ طبعة جامعة الملك سعود بالرياض ١٩٨١.

(١) المنتظم ٨/١٢ (١٥/١٥٨)، العبر ٣/١١٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٤ هـ.) ص ٢٥٠، دول الإسلام ١/٢٤٦، البداية والنهاية ١٢/١٦.

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «ما».

غيرهم في طريق مِنى إلى البلد. فلمّا كان الغد ماج الناس واضطّربوا، وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل، فقالوا: نحن مائة رجل؛ فضُربت أعناق هؤلاء الأربعة، وتقشّر بعض وجه الحجز من الضربات، فأُخذ ذلك الفُتات وعُجن بلكّ، وأُعيد إلى موضعه[1].

ذكر فتح (قلعة من)[2] الهند

في هذه السنة أوغل يمين الدولة محمود بن سُبكتِكين في بلاد الهند، فغنِم وقتل، حتّى وصل إلى قلعةٍ على رأس جبل منيع، ليس له مصعد إلّا من موضع واحدٍ، وهي كبيرة تَسَعُ خلقاً، وبها خمسمائة فيل، وفي رأس الجبل من الغلّات، والمياه، وجميع ما يحتاج الناس إليه، فحصرهم يمين الدولة، وأدام الحصار، وضيّق عليهم، واستمرّ القتال، فقُتل منهم كثير.

فلمّا رأوا ما حلّ بهم أذعنوا له، وطلبوا الأمان، فأمّنهم وأقرّ ملكهم[3] فيها على خراج يأخذه منه، وأهدى له هدايا كثيرة، منها طائر على هيئة القُمريّ من خاصّيتّه إذا أُحضر الطعام وفيه سُمّ دمعت عينا هذا الطائر، وجرى منهما[4] ماء وتحجّر، فإذا حُكّ وجُعل على الجراحات الواسعة ألحمها[5].

---

(١) انظر خبر ضرب الحجر الأسود في: الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين لأبي عبدالله العلوي (بتحقيقنا) ـ المقدّمة ـ، وتاريخ الأنطاكي ٣٧٨، وتاريخ حلب للعظيمي ٣٢٥، والمنتظم ٨/٨ (١٥/ ١٥٤)، وتاريخ الزمان ٨١، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢١٣، ٢١٤، ودول الإسلام ٢٤٦/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١٣ هـ.) ص ٢٤٧، ٢٤٨، والعبر ٣/ ١١٠، ١١١، وتاريخ ابن الوردي ٣٣٦/١، والبداية والنهاية ١٢/ ١٣، ١٤، ومرآة الجنان ٣/ ٢٨، ومآثر الإنافة ١/ ٣٢٧، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١/ ٣١٤، وإتعاظ الحنفا ١/ ١٣١ (حوادث ٤١٨ هـ.)، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٠، ٢٥١، وشذرات الذهب ٣/ ١٩٧، ١٩٨.

(٢) في الباريسية: «طفد»؟

(٣) في (أ): «ملكها».

(٤) في الأوربية: «منها».

(٥) المنتظم ٨/ ١٢، ١٣ (١٥/ ١٥٩)، تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٥، تاريخ الزمان لابن العبري ٨٢ وفيه معلومات طريفة وتفصيلات لا توجد عند غيره، وفيات الأعيان ٢/ ١٧٩، نهاية الأرب ٢٦/ ٦٠، =

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيَات]

فيها توفّي القاضي عبدالجبّار بن أحمد[1] المعتزليُّ الرَّازيُّ، صاحب التصانيف المشهورة في الكلام وغيره، وكان موته بمدينة الرَّيّ، وقد جاوز تسعين سنة.

وأبو عبدالله الكَشْفُليُّ[2]، الفقيه الشافعيُّ.

وأبو جعفر محمّد بن أحمد الفقيه الحنفيُّ النسفيُّ[3]، وكان زاهداً مصنّفاً.

(وهلال بن محمّد بن جعفر أبو الفتح الحفّار[4]، ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكان عالماً بالحديث، عالي الإسناد)[5].

= المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٤ هـ.) ص ٢٥٠، ٢٥١، الفارقي ١٢١.

(١) انظر عن (عبد الجبار بن أحمد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٤ هـ.) ص ٣٧٦ رقم ١٩٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في الباريسية: «الكفشلي»، وفي (أ): «الكشفي».

وهو: الحسين بن محمد الطبري. انظر عنه في: طبقات الفقهاء للشيرازي ١٢٦، وتاريخ بغداد ٨/ ١٠٥، والمنتظم ٨/ ١٣، ١٤ رقم (١٥/ ١٦٠ رقم ٣١١٦)، والأنساب ١٠/ ٤٣٥، واللباب ٣/ ٤٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٣٧٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧ رقم ٩٨٣، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩.

و«الكَشْفُلي»: بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وضم الفاء وفي آخرها اللام. نسبة إلى كشفُل من قرى آمل طبرستان. (الأنساب، اللباب، معجم البلدان، طبقات الإسناوي) وقد ضبطت في طبعة صادر ٩/ ٣٣٤ بفتح الفاء.

(٣) في (أ): «السيفي»، والمثبت يتفق مع: (المنتظم ٨/ ١٥ رقم ٢٧ (١٥/ ١٦٢ رقم ٣١٢١)، والبداية والنهاية ١٢/ ١٧.

(٤) انظر عن (الحفار) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٤ هـ.) ص ٣٦١ رقم ١٦٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

٤١٥
ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

ذكر الخلف بين مشرّف الدولة والأتراك وعزل الوزير المغربيّ

في هذه السنة تأكّدت الوحشة بين الأثير عنبر الخادم، ومعه الوزير ابن المغربيّ، وبين الأتراك، فاستأذن الأثير والوزير ابن المغربيّ الملك مشرّف الدولة في الانتزاح إلى بلد يأمنان فيه على أنفسهما، فقال: أنا أسير معكما. فساروا جميعاً ومعهم جماعة من مقدّمي الديلم إلى السنديّة، وبها قرواش، فأنزلهم، ثم ساروا كلّهم إلى أَوَانا.

فلمّا علم الأتراك ذلك عظم عليهم، وانزعجوا منه، وأرسلوا المرتضى وأبا الحسن الزينبيَّ وجماعة من قوّاد الأتراك يعتذرون، ويقولون: نحن العبيد؛ فكتب إليهم أبو القاسم المغربيُّ: إنّني تأمّلتُ ما لكم من الجامكيّات، فإذا هي ستّمائة ألف دينار، وعملتُ دخْل بغداذ، فإذا هو أربعمائة ألف دينار، فإنْ أسقطتم مائة ألف دينار تحمّلتُ بالباقي؛ فقالوا: نحن نُسقِطها؛ فاستشعر منهم أبو القاسم المغربيُّ، فهرب إلى قرواش، فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيّام، فلمّا أبعد خرج الأتراك فسألوا الملك والأثير الانحدار معهم، فأجابهم إلى ذلك (وانحدروا جميعهم)[1].

ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي القاسم المغربيّ لابن مروان

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويّين والعبّاسيّين.

---

(١) من (أ). والخبر باختصار في: تاريخ الفارقي ١٢٨، ١٢٩، ونهاية الأرب ٢٦/٢٤٨، ٢٤٩.

وسببها أنّ المختار أبا عليّ بن عُبَيدالله العلويّ وقعت بينه وبين الزكيّ أبي عليّ النهرسابسيّ، وبين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب بن عمر[1] مباينة، فاعتضد[2] المختار بالعبّاسيّين، فساروا إلى بغداذ، وشكَوا ما يفعل بهم النهرسابسيُّ، فتقدّم الخليفة القادر بالله بالإصلاح بينهم مراعاة لأبي القاسم الوزير المغربيّ لأنّ النهرسابسيَّ كان صديقه، وابن أبي طالب كان صهره، فعادوا، واستعان كلّ فريق بخفاجة، فأعان[3] كلّ فريق من الكوفيّين طائفة من خَفَاجة، فجرى بينهم قتال، فظهر العلويّون، وقُتل من العبّاسيّين ستّة نفر، وأُحرقت دُورهم ونُهبت، فعادوا إلى بغداذ، ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة، وثاروا، وقتلوا ابن أبي العبّاس العلويَّ وقالوا: إنّ أخاه كان في جملة الفَتَكَة[4] بالكوفة.

فبرز أمر الخليفة إلى المرتضى يأمره بصرف ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة، وردّها إلى المختار، فأنكر الوزير المغربيُّ ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل، وكان عند قرواش بسُرّ من رأى، فاعترض أرحاء كانت للخليفة بدَرزِيجَانَ، فأرسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمنانيَّ في رسالة إلى قرواش يأمره بإبعاد المغربيّ عنه، ففعل، فسار المغربيُّ إلى ابن مروان بديار بكر، وغضب الخليفة على النهرسابسيّ، وبقي تحت السخط إلى سنة ثماني عشرة وأربعمائة، فشفع فيه الأتراك وغيرهم، فرضي عنه، وحلّفه على الطاعة، فحلف[5].

ذكر وفاة سلطان الدولة ومُلك ولده أبي كاليجار وقتل ابن مُكرم

في هذه السنة، في شوّال، تُوفّي الملك سلطان الدولة (أبو شجاعِ بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضُد الدولة)[6] بشيراز، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر.

---

(١) في (أ): «عمه».

(٢) في الباريسية: «فاعتذر».

(٣) في الباريسية: «فإن».

(٤) في الباريسية: «القتلة».

(٥) انظر تاريخ الفارقي ١٢٩، ١٣٠.

(٦) من الباريسية.

وكان ابنه أبو كاليجار بالأهواز، فطلبه الأوحد أبو محمّد بن مُكرَم ليملك بعد أبيه، وكان هواه معه، وكان الأتراك يريدون عمّه أبا الفوارس ابن بهاء الدولة، صاحب كَرمان، فكاتبوه يطلبونه إليهم أيضاً، فتأخّر أبو كاليجار عنها، فسبقه عمّه أبو الفوارس إليها فملكها.

وكان أبو المكارم بن أبي محمّد بن مُكرَم قد أشار على أبيه، لمّا رأى الاختلاف، أن يسير إلى مكانٍ يأمن فيه على نفسه، فلم يقبل قوله[١]، فسار وتركه وقصد البصرة، فندم أبوه حيث لم يكن معه، فقال له العادل أبو منصور ابن مافنّة: المصلحة أن تقصد سيرافَ، وتكون مالِكَ أمرِك، وابنك أبو القاسم بعُمَان، فتحتاج الملوك إليك. فركب سفينة ليمضي إليها، فأصابه برد، فبطل عن الحركة، وأرسل العادلَ بن مافنّة إلى كرمان لإحضار أبي الفوارس، فسار إليه العادل وأبلغه رسالة ابن مُكرم باستدعائه، فسار مُجِدّاً ومعه العادل، فوصلوا إلى فارس، وخرج ابن مُكرم يلتقي أبا الفوارس ومعه الناس، فطالبه الأجناد بحقّ البيعة، فأحالهم على ابن مكرم، فتضجّر[٢] ابن مُكرَم، فقال له العادل: الرأي أن تبذل مالك وأموالنا حتّى تمشي الأمور؛ فانتهره فسكت، وتلوّم ابن مُكرَم بإيصال المال إلى الأجناد، فشكوه إلى أبي الفوارس، فقبض عليه وعلى العادل بن مافنّة، ثم قتل ابنَ مُكرَم واستبقى ابنَ مافنّة.

فلمّا سمع ابنه أبو القاسم بقتله صار مع الملك أبي كاليجار وأطاعه، وتجهّز أبو كاليجار، وقام بأمره أبو مزاحم[٣] صندل الخادم، وكان مربّيه، وساروا بالعساكر إلى فارس، فسيّر عمّه أبو الفوارس عسكراً مع وزيره أبي منصور الحسن بن عليّ الفسويّ[٤] لقتاله، فوصل أبو كاليجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره، فأتوه وهو نائم، وقد تفرّق عسكره في البلد يبتاعون ما يحتاجون إليه، وكان جاهلاً بالحرب، فلمّا شاهدوا أعلام أبي كاليجار شرع الوزير يرتّب العسكر، وقد داخلهم الرعب، فحمل عليهم أبو كاليجار وهم على اضطّراب، فانهزموا، وغنم أبو كاليجار وعسكره

---

(١) في (أ): «منه».

(٢) في الباريسية: «فضجر».

(٣) في (أ): «مراحم».

(٤) في (أ): «النسوي».

أموالهم، ودوابّهم، وكلَّ مالِهم، فلمّا انتهى خبر الهزيمة إلى عمّه أبي الفوارس سار إلى كرمان، وملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز[1].

ذكر عود أبي الفوارس إلى فارس وإخراجه عنها

ولمّا ملك أبو كاليجار بلاد فارس دخل شيراز جرى على الديلم الشيرازيّة من عسكره ما أخرجهم عن طاعته، وتمنّوا معه أنّهم كانوا قُتلوا مع عمّه.

وكان جماعة من الديلم بمدينة فَسا في طاعة أبي الفوارس، وهم يريدون أن يصلحوا[2] حالهم مع أبي كاليجار ويصيروا[3] معه، فأرسل إليهم الديلم الذين بشيراز يعرّفونهم ما يلقَون من الأذى، ويأمرونهم بالتمسّك بطاعة أبي الفوارس، ففعلوا ذلك.

ثم إنّ عسكر أبي كاليجار طالبوه بالمال، وشغبوا عليه، فأظهر الديلم الشيرازيّة ما في نفوسهم من الحقد، فعجز عن المقام معهم، فسار عن شيراز إلى النُّوبَنْدَجان، ولقي شدّة في طريقه، ثم انتقل عنها لشدّة حرّها، ووخامة هوائها، ومرض أصحابه، فأتى شِعْب[4] بوّان فأقام به.

فلمّا سار عن شِيراز أرسل الديلم الشيرازيّة إلى عمّه أبي الفوارس يحثّونه على المجيء إليهم، ويعرّفونه بُعد أبي كاليجار عنهم، فسار إليهم، فسلّموا إليه شيراز، وقصد إلى أبي كاليجار بشِعب بوّان ليحاربه ويخرجه عن البلاد، فاختار العسكران الصُّلح، فسفروا فيه، فاستقرّ لأبي الفوارس كَرمان وفارس، ولأبي كاليجار خُوزستان، وعاد أبو الفوارس إلى شِيراز، وسار أبو كاليجار إلى أرّجان.

ثم إنّ وزير أبي الفوارس خبّط الناس، وأفسد قلوبهم، وصادرهم، وجاز بِهِ[5] مال لأبي كاليجار، والديلم الذين معه، فأخذه، فحينئذٍ حثّ العادل بن مافنّة صندلاً الخادم على العود إلى شيراز، وكان قد فارق بها نعمة عظيمة، وصار مع أبي كاليجار، وكان الديلم يطيعونه، فعادت الحال إلى أشدّ ممّا كانت عليه، فسار كلّ واحد من أبي

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٥، نهاية الأرب ٢٦/٢٤٩، ٢٥٠.
(٢) في الأوربية: «يصلحون».
(٣) في الأوربية: «ويصيرون».
(٤) في الأصل: «شغب».
(٥) في (أ)؛ «واجتاز»، وفي الأوربية: «بهم».

كاليجار وعمّه أبي الفوارس إلى صاحبه، والتقوا واقتتلوا، فانهزم أبو الفوارس إلى دَارابجِرْد وملك أبو كاليجار فارس[1]، وعاد أبو الفوارس فجمع الأكراد فأكثر، فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل، فالتقوا بين البيضاء وإصطَخْر فاقتتلوا أشدّ من القتال الأوّل، فعاود أبو الفوارس الهزيمة، فسار إلى كرمان، واستقرّ ملك أبي كاليجار بفارس سنة سبع عشرة وأربعمائة، وكان أهل شِيراز يكرهونه[2].

ذكر خروج زناتة والظفر بهم

في هذه السنة خرج بإفريقية جمْعٌ كثير من زناتة، فقطعوا الطريق، وأفسدوا بقَسنطيلية ونفزاوة، وأغاروا وغنموا، واشتدّت شوكتهم، وكثُر جمْعُهم. فسيّر إليهم المعزُّ بن باديس جيشاً جريدة، وأمرهم أن يجدّوا السَّير ويسبقوا أخبارهم، ففعلوا ذلك، وكتموا خبرهم، وطووا المراحل حتّى أدركوهم وهم آمنون من الطَّلب، فوضعوا فيهم السيف، فقُتل منهم خلْق كثير، وعُلّق خمسمائة رأس في أعناق الخيول وسُيّرت إلى المعزّ، وكان يوم دخولها يوماً مشهوداً.

ذكر عود الحاجّ على الشام وما كان من الظاهر إليهم

في هذه السنة عاد الحجّاج من مكّة إلى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد، فلمّا وصلوا إلى مكّة بذل لهم الظاهر العلويُّ، صاحب مصر، أموالاً جليلة وخِلعاً نفيسة، وتكلّف شيئاً كثيراً، وأعطى لكلّ رجل في الصحبة جملة من المال ليظهر لأهل خُراسان ذلك.

وكان على تسيير الحجّاج الشريف أبو الحسن الأقساسيُّ، وعلى حجّاج خُراسان حَسنَك نائب يمين الدولة بن سُبكتِكين، فعظُم ما جرى على الخليفة القادر بالله، وعبر حَسنَك دجلة عند أَوَانا، وسار إلى خُراسان، وتهدّد القادر بالله ابنَ الأقساسيِّ، فمرض فمات، ورثاه المرتضى وغيره، وأرسل إلى يمين الدولة في المعنى، فسيّر يمين الدولة الخِلع التي خُلعت على صاحبه حَسنَك إلى بغداذ فأُحرقت[3].

---

(١) في الباريسية: «شيراز».

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥.

(٣) المنتظم ٨/ ١٦ (١٥/ ١٦٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٥ هـ.) ص ٢٥٣، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٥١.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تزوّج السلطان مشرّف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكَوَيْه، وكان الصداق خمسين ألف دينار، وتولّى العقد المرتضى[1].

وفيها قُلّد القاضي أبو جعفر السمنانيُّ قضاء الرصافة وباب الطاق.

[الوفيات]

(وفيها توفّي أبو الحسن عليُّ بن عبيدالله[2] السِّمسِميُّ[3] الأديب؛ وابن الدّقَيقيّ[4] النّحويُّ)[5]؛ وأبو الحسين بن بِشْران[6] المحدّث، وعمره سبعٌ وثمانون[7] سنة؛ والقاضي أبو محمّد بن أبي حامد المَرْوَرُوذيُّ قاضي البصرة بها؛ وأبو الفَرَج أحمد بن عمر[8] المعروف بابن المسلمة، الشاهد، وهو جدّ رئيس الرؤساء؛ وأحمد بن محمّد بن أحمد بن القاسم أبو الحسن المَحَامِليُّ،[9] الفقيه الشافعيُّ، تفقّه على أبي حامد، وصنّف المصنّفات المشهورة؛ (وعُبيدالله بن عمر[10] بن عليّ بن محمد بن الأشرس أبو القاسم المُقرىء، الفقيه الشافعيُّ)[11].

---

(١) المنتظم ٨/ ١٦ (١٥/ ١٦٣).

(٢) في طبعة صادر ٩/ ٣٤١: «علي بن محمد»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ.) ص ٣٨٢ رقم ٢٠٧.

(٣) يرد السمسمي والسمسماني. وفي: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥ «السمساني» وهو غلط.

(٤) في طبعة صادر ٩/ ٣٤١ «ابن الدقاق»، وما أثبتُّه عن: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ.) ص ٣٨١ رقم ٢٠٥، واسمه: «علي بن عبدالله أبو القاسم».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) هو علي بن محمد بن عبدالله بن بشران الأموي. انظر عنه: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ.) ص ٣٨٢، ٣٨٣ رقم ٢٠٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في الأوربية: «وثمانين».

(٨) انظر عن (أحمد بن عمر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ) ص ٣٧٠، ٣٧١ رقم ١٧٨ وفيه مصادر ترجمته، وهو «أحمد بن محمد بن عمر».

(٩) انظر عن (المحاملي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ.) ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ رقم ١٧٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته. يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١٢٣ (سنة ٤١٤ هـ.).

(١٠) انظر عن (عبيدالله بن عمر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٥ هـ.) ص ٣٨٠ رقم ٢٠١ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) ما بين القوسين من الباريسية.

٤١٦
ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

ذكر فتح سُومنات[١]

في هذه السنة فتح يمين الدولة في بلاد الهند عدّة حصون ومدن، وأخذ الصنم المعروف بسُومنات، وهذا الصنم كان أعظم أصنام الهند، وهم يحجّون إليه كلّ ليلة خسوف، فيجتمع عنده ما ينيف[٢] على مائة ألف إنسان، وتزعم الهنود أنّ الأرواح إذا فارقت الأجساد (اجتمعت إليه)[٣] على مذهب التناسخ[٤]، فينشئها فيمن شاء، وأنّ المدّ والجزر الذي عنده إنّما هو عبادة البحر على قدر استطاعته.

وكانوا يحملون إليه كلّ عِلق[٥] نفيس، ويُعطون سَدَنَتَه كلّ مال جزيل، وله من الموقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية[٦]، وقد اجتمع في البيت الذي هو فيه من نفيس الجوهر ما لا تحصى قيمته.

ولأهل الهند نهر كبير يسمّى كُنْك يعظجمونه غايةَ التعظيم، ويُلقون فيه عظام من يموت من كُبرائهم، ويعتقدون أنّها تُساق إلى جنّة النعيم.

وبين هذا النهر وبين سُومنات نحو مائتَيْ فرسخ، وكان يُحمل من مائه كلّ يوم إلى سومنات ما يُغسَل به، ويكون عنده من البرهميّين كلّ يوم ألف رجل لعبادته

---

(١) قال البيروني - ص ٤٢٩ : سومنات، من «سوم» معناها القمر، و«نات» معناها «الصاحب».
(٢) في (أ): «يزيد».
(٣) من (أ).
(٤) في الباريسية: «الهند».
(٥) من (أ).
(٦) في (أ): «ضيعة».

وتقديم الوفود إليه، وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس زوّاره ولِحاهم، وثلاثمائة رجل وخمسمائة أمَة يغنّون ويرقصون على باب الصنم، ولكلّ واحد من هؤلاء شيء معلوم كلّ يوم[١].

وكان يمين الدولة كلّما فتح من الهند فتحاً، وكسر صنماً، يقول الهنود: إنّ هذه الأصنام قد سخط عليها سُومنات، ولو أنّه راضٍ عنها لأهلك مَن تقصّدها بسوء، فلمّا بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه وإهلاكه، ظنّاً منه أنّ الهنود إذا فقدوه، ورأوا كذب ادّعائهم الباطل[٢]، دخلوا في الإسلام، فاستخار الله تعالى وسار عن غزنة عاشر شعبان من هذه السنة، في ثلاثين ألف فارس من عساكره[٣] سوى المتطوّعة، وسلك سبيل المُلتان، فوصلها منتصف شهر رمضان.

وفي طريقه إلى الهند برّيّة قفر، لا ساكن فيها، ولا ماء، ولا مِيرة، فتجهّز هو وعسكره على قدرها، ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء والميرة، وقصد أَنْهَلْوارة[٤]، فلمّا قطع المفازة رأى في طرفها حصوناً مشحونة بالرجال، وعندها آبار قد غوّروها ليتعذّر عليه حصرها، فيسّر الله تعالى فتحها[٥] عند قربه منها بالرعب الذي قذفه في قلوبهم، وتسلّمها، وقتل سكّانها وأهلك أوثانها، وامتاروا منها الماء وما يحتاجون إليه.

وسار إلى أَنْهَلْوارة فوصلها مستهلّ ذي القعدة، فرأى صاحبها المدعوّ بَهِيم[٦] قد أجفل عنها وتركها وأمعن في الهرب، وقصد حصناً له يحتمي به، فاستولى يمين الدولة على المدينة، وسار إلى سُومنات، فلقي في طريقه عدّة حصون فيها كثير من الأوثان شبه الحجّاب والنقباء لسُومنات، على ما سوّل لهم الشيطان، فقاتل مَن بها، وفتحها وخرّبها، وكسر أصنامها، وسار إلى سُومنات في مَفازةٍ قفرة قليلة الماء، فلقي فيها عشرين ألف مقاتل من سُكّانها لم يدينوا للملك، فأرسل إليهم السرايا، فقاتلوهم،

---

(١) وفيات الأعيان ٦/١٧٨، ١٧٩.
(٢) في الأوربية: «دعائهم الباطلة».
(٣) في الأوربية: «عساكر».
(٤) من الباريسية، والمثبت يتفق مع: البيروني ١٦٤، ونهاية الأرب ٢٦/٦٢.
(٥) في الباريسية: «وفتحها».
(٦) في الباريسية: «بيهم».

فهزموهم وغنموا مالهم، وامتاروا من عندهم، وساروا حتّى بلغوا دبُولْوَارة، وهي على مرحلتَيْن من سُومَنات، وقد ثبت أهلها له ظنّاً منهم أنّ سُومَنات يمنعهم ويدفع عنهم، فاستولى عليها، وقتل رجالها، وغنم أموالها، وسار عنها إلى سُومَنات، فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعدة، فرأى حصناً حصيناً مبنياً[1] على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه، وأهله على الأسوار يتفرّجون على المسلمين، واثقين أنّ معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم.

فلمّا كان الغد، وهو الجمعة، زحف وقاتل من به، فرأى الهنود من المسلمين قتالاً لم يعهدوا مثله، ففارقوا السور، فنصب المسلمون عليه السلاليم، وصعدوا إليه، وأعلنوا بكلمة الإخلاص، وأظهروا شعار الإسلام، فحينئذٍ اشتدّ القتال، وعظُم الخَطْب، وتقدّم جماعة الهنود إلى سُومنات، فعفّروا له خدودهم، وسألوه النصر، وأدركهم الليل فكفّ بعضهم عن بعض.

فلمّا كان الغد بكّر المسلمون إليهم وقاتلوهم، فأكثروا في الهنود القتل، وأجلوهم عن المدينة إلى بيت صنمهم سُومنات، فقاتلوا على بابه أشدّ قتال، وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخلون إلى سُومنات فيعتنقونه ويبكون، ويتضرّعون إليه، ويخرجون فيقاتلون إلى أن يُقتلوا، حتّى كاد الفناء يستوعبهم، فبقي منهم القليل، فدخلوا البحر إلى مركبَيْن لهم لينجوا فيهما، فأدركهم[2] المسلمون فقتلوا بعضاً وغرق بعض.

وأمّا البيت الذي فيه سُومَنات فهو مبنيٌّ على ستّ وخمسين سارية من الساج المصفّح بالرصاص، وسُومَنات من حجر طوله خمسة أذرع: ثلاثة مدوّرة ظاهرة، وذراعان في البناء، وليس بصورة مصوّرة، فأخذه يمين الدولة فكسره، وأحرق بعضه، وأخذ بعضه معه إلى غزنة، فجعله عتبة الجامع.

وكان بيت الصنم مظلماً، وإنّما الضّوء الذي عنده من قناديل الجوهر الفائق، وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس، وزنها مائتا مَنّ، كلّما مضى طائفة معلومة من

---

(١) من (أ).

(٢) في الأوروبية «فأدركهم».

الليل حرّكت السلسلة فيصوّت الجرس، فيقوم طائفة من البرهميّين إلى عبادتهم؛ وعنده[١] خزانة فيها عدّة من الأصنام الذهبيّة والفضّيّة، وعليها الستور المعلّقة المرصّعة بالجوهر، كلّ واحد منها منسوب إلى عظيم من عظمائهم، وقيمة ما في البيوت تزيد على عشرين ألف ألف دينار، فأخذ الجميع، وكانت عدّة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل.

ثم إنّ يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم[٢] صاحب أنهلوارة قد قصد قلعة تسمّى كندهَة في البحر، بينها وبين البرّ من جهة سُومنات أربعون[٣] فرسخاً، فسار إليها يمين الدولة من سُومَنات، فلمّا حاذى القلعة رأى رجلَيْن من الصيّادين، فسألهما عن خوض البحر هناك، فعرّفاه أنّه يمكن خوضه، لكنْ إنْ تحرّك الهواء يسيراً غرق من فيه. فاستخار الله تعالى، وخاضه هو ومن معه، فخرجوا سالمين، فرأوا بهيم[٤] وقد فارق قلعته وأخلاها فعاد عنها، وقصد المنصورة، وكان صاحبها قد ارتدّ عن الإسلام، فلمّا بلغه خبر مجيء يمين الدولة فارقها واحتمى بِغياضِ أَشِبَة، فقصده يمين الدولة من موضعَيْن، فأحاط به وبمن معه، فقتل أكثرهم، وغرق منهم كثير، ولم ينج منهم إلاّ القليل.

ثم سار إلى بَهاطِيَة، فأطاعه أهلها، ودانوا له، فرحل إلى غزْنة، فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة[٥].

ذكر وفاة مشرّف الدولة وملك أخيه جلال الدولة

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، توفيّ الملك مشرّف الدولة[٦] أبو عليّ بن بهاء

---

(١) في الباريسية: «وعندهم».
(٢) في الباريسية: «سهم».
(٣) في الأوربية: «أربعين».
(٤) في الباريسية: «سهم».
(٥) نهاية الأرب ٢٦/ ٦١ - ٦٤، وانظر: تاريخ البيهقي ٢٢٧.
(٦) انظر عند وفاة مشرف الدولة في: المنتظم ٨/ ٢١ (١٥/ ١٧٠)، وتاريخ مختصر الدول ١٨٠، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥، والعبر ٣/ ١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث =

الدولة بمرض حادّ، وعمره ثلاثٌ وعشرون[1] سنة وثلاثة أشهر، ومُلكه خمس سنين وخمسة وعشرون[1] يوماً، وكان كثير الخير، قليل الشرّ، عادلاً، حَسَن السيرة، وكانت والدته في الحياة، وتُوفيت سنة خمسٍ وعشرين [وأربعمائة].

ولمّا توفيّ مشرّف الدولة خُطب ببغداذ، بعد موته، لأخيه أبي طاهر جلال الدولة، وهو بالبصرة، وطُلب إلى بغداذ، فلم يصعد إليها، وإنّما بلغ إلى واسط، وأقام بها، ثم عاد إلى البصرة، فقُطعت خطبته، وخُطب لابن أخيه الملك أبي كاليجار ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة في شوّال، وهو حينئذٍ صاحب خوزِستان، والحرب بينه وبين عمّه أبي الفوارس، صاحب كَرمان، بفارس، فلمّا سمع جلال الدولة بذلك أصعد إلى بغداذ، فانحدر عسكرها ليردّوه عنها، فلقوه بالسيِّب من أعمال النَّهروان[2]، فردّوه فلم يرجع، فرموه بالنشّاب، ونهبوا بعض خزائنه، فعاد إلى البصرة، وأرسلوا إلى الملك أبي كاليجار ليصعد إلى بغداذ ليملّكوه، فوعدهم الإصعاد، ولم يمكنه لأجل صاحب كرمان، ولمّا أصعد جلال الدولة كان وزيره أبا سعد بن ماكولا[3].

ذكر ملك نصر[4] الدولة بن مروان مدينة الرُّها

وفي هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان، صاحب ديار بكر، مدينة الرُّها.

وكان سبب ملكها أنّ الرُّها كانت لرجل من بني نُمير يسمّى عُطَيْراً، وفيه شرّ وجهل، واستخلف عليها نائباً له اسمه أحمد بن محمّد، فأحسن السيرة، وعدل في الرعيّة، فمالوا إليه.

وكان عُطَير يقيم بحلّته، ويدخل البلد في الأوقات المتفرّقة، فرأى أنّ نائبه

= ٤١٦ هـ.) ص ٢٥٥، ودول الإسلام ١/ ٢٤٧، وفيه «شرف الدولة» وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٧ وانظر ترجمته ومصادر أخرى في تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٦ هـ.) ص ٤١١، ٤١٢ رقم ٢٧٣.

(١) في الأوربية: «وعشرين».

(٢) في الأوربية: «النهروانات».

(٣) المنتظم ٨/ ٢١ (١٥/ ١٧٠)، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٠، ٢٥١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦ هـ.) ص(٢٥٥، ٢٥٦)، البداية والنهاية ١٢/ ١٨، ١٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥

(٤) في (أ) ونسخة بودليان: «نصير».

يحكم في البلد، ويأمر وينهى، فحسده، فقال له يوماً: قد أكلتَ مالي، واستوليتَ على بلدي، وصِرتَ الأمير وأنا النائب؛ فاعتذر إليه، فلم يقبل عذره وقتله. فأنكرت الرعيّة قتله، وغضبوا على عُطَير، وكاتبوا نصر الدولة بن مروان ليسلّموا إليه البلد، فسيّر إليهم نائباً كان له بآمِد يسمّى زنك، فتسلّمها وأقام بها ومعه جماعة من الأجناد، ومضى عُطَير إلى صالح بن مرداس، وسأله الشفاعة له إلى نصر الدولة، فشفع فيه، فأعطاه نصف البلد، ودخل عُطَيْر إلى نصر الدولة بميّافارقين، فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه، فلم يفعل وقال: لا أغدر به وإن كان أفسد، وأرجو أن أكفّ شرّه بالوفاء.

وتسلّم عُطَيْر نصف البلد ظاهراً وباطناً، وأقام فيه مع نائب نصر الدولة. ثم إنّ نائب نصر الدولة عمل طعاماً ودعاه، فأكل وشرب، واستدعى ولداً كان لأحمد الذي قتله عُطَيْر، وقال: تريد أن تأخذ بثأر أبيك؟ قال: نعم! قال: هذا عُطَيْرٌ عندي في نفرٍ يسير، فإذا خرج فتعلّق به في السوق وقُلْ له: يا ظالم قتلتَ أبي، فإنّه سيجرّد سيفه عليك، فإذا فعل فاستنفر الناس عليه واقلته وأنا من ورائك. ففعل ما أمره، وقتل عُطَيْراً ومعه ثلاثة نفر من العرب. فاجتمع بنو نُمير وقالوا: هذا فعل زنك، ولا ينبغي لنا أن نسكُتَ عن ثأرنا، ولئن لم نقتله ليُخرجنا من بلادنا. فاجتمعت نمير، وكمّنوا له بظاهر البلد كميناً، وقصد فريق منهم البلد، فأغاروا على ما يقاربه. فسمع زنك الخبر، فخرج فيمن عنده من العساكر، وطلب القوم، فلمّا جاوز الكُمَناء خرجوا عليه، فقاتلهم، فأصابه حجر مقلاع، فسقط وقُتل، وكان قتله سنة ثماني عشرة وأربعمائة في أوّلها، وخلصت المدينة لنصر الدولة.

ثم إنّ صالح بن مرداس شفع في ابن عُطَيْر وابن شبل النُّميريّيْن ليردّ الرُّها إليهما، فشفّعه وسلّمها إليهما، وكان فيها بُرجان أحدهما أكبر من الآخر، فأخذ ابن عُطَير البرج الكبير، وأخذ ابن شبل البُرج الصغير، وأقاما في البلد إلى أن باعه ابن عُطير من الروم، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غرق[1] الأسطول بجزيرة[2] صقلّية

في هذه السنة خرج الروم إلى جزيرة صِقلّية في جمع كثير، وملكوا ما كان

---

(١) في (أ): «غزو».

(٢) في (أ): «مدينة».

للمسلمين في جزيرة قِلَّوريَة، وهي مجاورة لجزيرة صِقلّية، وشرعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن أُخت الملك. فبلغ ذلك المعزَّ بن باديس، فجهّز أسطولاً كبيراً: أربعمائة قطعة، وحشد فيها، وجمع خلقاً كثيراً، وتطوّع جمْعٌ كثير بالجهاد، رغبة في الأجر، فسار الأسطول في كانون الثاني، فلمّا قرب من جزيرة قَوْصَرة، وهي قريب من برّ إفريقية، خرج عليهم ريح شديدة، ونَوْء عظيم، فغرق أكثرهم، ولم ينج إلّا اليسير.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ظهر أمر العيّارين ببغداذ، وعظم شرّهم، فقتلوا النفوس، ونهبوا الأموال، وفعلوا ما أرادوا، وأحرقوا الكرخ، وغلا السعر بها حتّى بيع[1] كرّ الحنطة بمائتَيْ دينار قاسانية[2].

وفيها قبض جلال الدولة على وزيره أبي سعد بن ماكولا، واستوزر ابن عمّه أبا عليّ بن ماكولا[3].

وفيها أرسل القادر بالله القاضي أبا جعفر السمنانيَّ إلى قرواش يأمره بإبعاد الوزير أبي القاسم المغربيِّ، وكان عنده، فأبعده، فقصد نصر الدولة بن مروان بميّافارقين(وقد تقدّم السبب فيه)[4].

وفيها توفيّ الوزير أبو منصور محمّد بن الحسن بن صالحان[5]، وزير مشرّف الدولة أبي الفوارس، وعمره ستّ وسبعون[6] سنة.

---

(١) في الأوربية: «ببيع».

(٢) المنتظم ٨/ ٢١ (١٥/ ١٧١)، العبر ٣/ ١٢١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦ هـ.) ص ٢٥٥، دول الإسلام ١/ ٢٤٧، مرآة الجنان ٣/ ٢٩، البداية والنهاية ١٢/ ١٨، مآثر الأنافة ١/ ٣٢٠

(٣) المنتظم ٨/ ٢١ (١٥/ ١٧٠) تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦ هـ.) ص ٢٥٦، البداية والنهاية ١٢/ ١٨.

(٤) من الباريسية.

(٥) انظر عن (ابن صالحان) في: المنتظم ٨/ ٢٣، ٢٤ رقم ٤٤ (١٥/ ٢٧٣، ١٧٤ رقم ٣١٣٨)، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩.

(٦) في الأوربية: «وسبعين».

وقاضي القضاة أبو الحسن أحمد بن محمّد بن أبي الشوارب[1]. ومولده في ذي القعدة سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وكان عفيفاً، نزهاً. وقيل: تُوفّي سنة سبع عشرة.

وبسيل ملك الروم[2]، وملك بعده أخوه قُسنطنطين.

وفيها ورد رسول محمود بن سُبُكتِكين إلى القادر بالله ومعه خِلع قد سيّرها له الظاهر لإعزاز دين الله العلويُّ، صاحب مصر، ويقول: أنا الخادم الذي أرى الطاعة مَرضاً، ويذكر إرسال هذه الخالع إليه، وأنّه سيّرها إلى الديوان ليرسم فيها بما يرى، فأُحرقت على باب النُّوبي، فخرج منها ذهب كثير تصدّق به على ضعفاء بني هاشم[3].

[تابع الوفيات]

وفيها توفّي سابور بن أردشير[4]، وزير بهاء الدولة، وكان كاتباً سديداً، وعمل دار الكتب ببغداذ سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلّد، وبقيت إلى أن احترقت عند مجيء طُغرلبك إلى بغداذ سنة خمسين وأربعمائة.

وفيها توفّي عثمان الخركوشيُّ[5]، الواعظ النيّسابوريُّ، وكان صالحاً، خَيّراً، وكان إذا دخل على محمود بن سُبُكتِكين يقوم ويلتقيه، وكان محمود قد قسّط على نيسابور مالاً يأخذه منهم، فقال له الخركوشيُّ: بلغني[6] أنّك (تكدّي الناس، وضاق صدري؛ فقال: وكيف؟ قال: بلغني أنّك)[7] تأخذ أموال الضعفاء، وهذه كدية. فترك القِسط وأطلقه.

وفيها بطل الحجّ من العراق وخُراسان[8].

---

(١) انظر عن (ابن أبي الشوارب) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٧ هـ.) ص ٤١٧، ٤١٨ رقم ٢٨١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (بسيل) في: تاريخ الأنطاكي ٤٠٣، وتاريخ الزمان ٨٢، ٨٣، والدرّة المضيّة ٣١٩ (حوادث ٤١٥ هـ.)، وتاريخ الوردي ١/ ٣٣٧.

(٣) المنتظم ٨/ ٢١، ٢٢ (١٥/ ١٧١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦ هـ.) ص ٢٥٦

(٤) انظر عن (سابور) في: المنتظم ٨/ ٢٢، ٢٣ رقم ٤٢ (١٥/ ١٧٢ رقم ٣١٣٦)، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩.

(٥) انظر عن (الخركوشي) في: المنتظم ٨/ ٢٣ رقم ٤٣ (١٥/ ١٧٢، ١٧٣ رقم ٣١٣٧)، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩.

(٦) في (أ): «سمعت».

(٧) من الباريسية.

(٨) المنتظم ٨/ ٢٢ (١٥/ ١٧١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦ هـ.) ص ٢٥٧، مرآة الجنان ٣/ ٢٩.

٤١٧

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان[١]

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكوَيْه وبين الأكراد الجوزقان.

وكان سببها أنّ علاء الدولة استعمل أبا جعفر ابن عمّه على سابور خُواست وتلك النواحي، فضمّ إليه الأكراد الجوزقان، وجعل معه على الأكراد أبا الفرج البابونيّ، منسوب إلى بطن منهم، فجرى بين أبي جعفر وأبي الفرج مُشاجرة أدّت إلى المنافرة[٢]، فأصلح بينهما علاء الدولة، وأعادهما إلى عملهما.

فلم يزل الحقد يقوى، والشرّ يتجدّد، فضرب أبو جعفر أبا الفرج بلُتّ كان في يده فقتله، فنفر الجوزقان بأسرهم، ونهبوا وأفسدوا، فطلبهم علاء الدولة، وسيّر عسكراً، واستعمل عليهم أبا منصور ابن عمّه أخا أبي جعفر الأكبر، وجعل معه فرهاذَ بن مرداويج، وعليَّ بن عمران.

فلمّا علم الجوزقان ذلك أرسلوا عليّ بن عمران يسألونه أن يصلح حالهم مع علاء الدولة، وقصده جماعة منهم، فشرع في الإصلاح، فطالبه أبو جعفر وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلّمهم إليهما، وأرادا أخذهم منه[٣] قهراً، فانتقل إلى الجوزقان، واحتمى كلّ منهم بصاحبه، وجرى بين الطائفتَيْن قتال غير مرّة، كان في

(١) في (أ): «الجورقان».
(٢) في (أ): «المباشرة».
(٣) في الأوربية: «منهم».

آخره لعليّ بن عِمران والجوزقان، فانهزم فرهاذ، وأُسر أبو منصور وأبو جعفر، ابنا عمّ علاء الدولة. فأمّا أبو جعفر فقُتل (قصاصاً بأبي الفَرَج)[1]؛ وأمّا أبو منصور فسُجن. فلمّا قُتل أبو جعفر علم عليُّ بن عمران أنّ الأمر قد فسد مع علاء الدولة، ولا يمكن إصلاحه، فشرع في الاحتياط.

ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخفاجة

في هذه السنَّة اجتمع دُبيس بن عليّ بن مَزْيد الأسديُّ وأبو الفتيان منيع بن حسّان، أمير بني خَفَاجة، وجمعا عشائرهما وغيرهم، وانضاف إليهما عسكر بغداذ على قتال قرواش بن المقلّد العُقيليّ.

وكان سببه أنّ خفاجة تعرّضوا إلى السواد وما بيد قرواش منه، فانحدر من الموصل لدفعهم، فستعانوا بدُبيس، فسار إليهم، واجتمعوا، فأتاهم عسكر بغداذ، فالتقوا بظاهر الكوفة، وهي لقرواش، فجرى بين مقدّمته ومقدّمتهما مناوشة.

وعلم قرواش أنّه لا طاقة له بهم، فسار ليلاً جريدةً في نفر يسير، وعلم أصحابه بذلك، فتبعوه منهزمين، فوصلوا إلى الأنبار، وسارت أسد وخفاجة خلفهم، فلما قاربوا الأنبار فارقها قرواش إلى حلله، فلم يمكنهم الإقدام عليه، واستولوا على الأنبار، ثم تفرّقوا.

ذكر الفتنة ببغداذ وطمع الأتراك والعيّارين

في هذه السنة كثر تسلّط الأتراك ببغداذ، فأكثروا مصادرات الناس، وأخذوا الأموال، حتى إنّهم قسّطوا على الكرخ خاصّة مائة ألف دينار، وعظُم الخَطْب، وزاد الشرّ، وأُحرقت المنازل، والدروب، والأسواق، ودخل في الطمع العامّة والعيّارون، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره، كما يفعل السلطان بمن يصادره، فعمل الناس[2] الأبواب على الدروب، فلم تُغْنِ شيئاً، ووقعت الحرب بين الجُند والعامّة، فظفر الجُند، ونهبوا الكرخ وغيره، فأُخِذ منه مالٌ جليل، وهلك أهل السِّتر والخير.

فلمّا رأى القوّاد وعقلاء الجُند أنّ الملك أبا كاليجار لا يصل إليهم، وأنّ البلاد

---

(١) من (أ).
(٢) من (أ).

قد خربت، وطمع فيهم المجاورون من العرب والأكراد، راسلوا جلال الدولة في الحضور إلى بغداذ، فحضر[1]، على ما نذكره سنة ثماني عشرة وأربعمائة.

ذكر إصعاد الأثير إلى الموصل
والحرب الواقعة بين بني عُقَيْل

في هذه السنة أصعد الأثير عنبر إلى الموصل من بغداذ.

وكان سببه أنّ الأثير كان حاكماً في الدولة البويهيّة، ماضي[2] الحكم، نافذ الأمر، والجُند من أطوَع الناس له، وأسمعهم لقوله. فلمّا كان الآن زال ذلك، وخالفه الجُند، فزالت طاعته عنهم، فلم يلتفتوا إليه، فخافهم على نفسه، فسار إلى قرواش، فندم الجُند على ذلك، وسألوه أن يعود، فلم يفعل وأصعد إلى الموصل مع قرواش، فأُخذ ملكه وإقطاعه بالعراق.

ثم إنّ نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا جمعاً كثيراً من عُقيل، وانضمّ إليهم بدران[3] أخو قرواش، وساروا يريدون حرب قرواش، وكان قرواش لمّا سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب بن مَقن، والأثير عنبر، وأتاه مدد من ابن مروان، فاجتمع في ثلاثة عشر ألف مقاتل، فالتقوا عند بَلَد واقتتلوا. وثبت بعضهم لبعض، وكثر القتل، ففعل ثروان[4] بن قراد فِعلاً جميلاً، وذاك أنّه قصد غريباً في وسط المصافّ واعتنقه وصالحه، وفعل أبو الفضل بدران بن المقلّد بأخيه قرواش كذلك، فاصطلح الجميع[5]، وأعاد قرواش إلى أخيه بدران مدينة نَصِيبين.

---

(١) المنتظم ٨/ ٢٤، ٢٥ (١٥/ ١٧٥)، المختصر في أخبار البشر، ٢/ ٥٦، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥١، العبر ٢/ ١٢٣، ١٢٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٧ هـ.) ص ٢٥٨، دول الإسلام ١/ ٢٤٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٨، البداية والنهاية ١٢/ ٢٠

(٢) في (أ): «قاضي».

(٣) في (أ): «برزان».

(٤) في (أ): «مروان».

(٥) في الباريسية: «الجع».

ذكر إحراق خفاجة الأنبار وطاعتهم لأبي كاليجار

في هذه السنة سار منيع بن حسّان أمير خفاجة إلى الجامعَين، وهي لنور الدولة دُبَيس، فنهبها، فسار دُبَيس في طلبه إلى الكوفة، ففارقها وقصد الأنبار، وهي لقرواش كان استعادها بعد ما ذكرناه قبلُ. فلمّا نازلها منيع قاتله أهلها، فلم يكن لهم بخفاجة طاقة، فدخل خفاجة الأنبار ونهبوها، وأحرقوا أسواقها، فانحدر قرواش إليهم ليمنعهم، وكان مريضاً، ومعه غريب والأثير عنبر، إلى الأنبار ثم تركها ومضى إلى القصر، فاشتدّ طمع خفاجة، وعادوا إلى الأنبار فأحرقوها مرّةً ثانيةً.

وسار قرواش إلى الجامعَين، فاجتمع هو ونور الدولة دُبَيس بن مَزيد في عشرة آلاف مقاتل، (وكانت خفاجة في ألف)[1]، فلم يقدم قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الألف، وشرع أهل الأنبار في بناء سور على البلد، وأعانهم قرواش وأقام عندهم الشتاء.

ثم إنّ منيع بن حسّان سار إلى الملك أبي كاليجار، فأطاعه، فخلع عليه، (وأتى منيع الخفاجيُّ إلى الكوفة فخطب فيها لأبي كاليجار)[2]، وأزال حكم عُقيل عن سَقي الفرات.

ذكر الصُّلح بإفريقية بين كُتامة وزَناتة وبين المعزّ بن باديس

في هذه السنة وردت رُسُل زَناتة وكُتامة إلى المعزّ بن باديس، صاحب إفريقية، يطلبون منه الصلح، وأن يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه، وشرطوا أنّهم يحفظون الطريق، وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم، فأجابهم إلى ما سألوا، وجاءت مشيخة زناتة وكتامة إليه، فقبِلهم وأنزلهم ووصلهم، وبذل لهم أموالاً جليلة.

ذكر وفاة حمّاد بن المنصور وولاية ابنه القائد

في هذه السنة تُوفّي حمّاد بن بُلكّين[3]، عمّ المعزّ بن باديس، صاحب إفريقية،

---

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في نهاية الأرب ٢٤/٢٠٨، وتاريخ ابن الوردي ١/٣١٤، وتاريخ ابن خلدون ٦/٣٥٢ سنة ٤١٩ هـ.

وكان خرج من قلعته متنزّهاً، فمرض ومات وحُمل إلى القلعة فدُفن بها، ووليَ بعده ابنه القائد، وعظُم على المعزّ موته، لأنّ الأمر بينهما كان قد صلح، واستقامت الأمور للمعزّ بعده، وأذعن له أولاد عمّه حمّاد بالطاعة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه[1] الماء في دجلة والأنهار الكبيرة، فأمّا السواقي فإنّها جمدت كلّها، وتأخّر المطر وزيادة دجلة، فلم يُزرع في السواد[2] إلّا القليل[3].

وفيها بطل الحجّ من خراسان والعراق[4].

(وفيها انقضّ كوكب عظيم استنارت له الأرض، فسُمع له دويٌّ عظيم، كان ذلك في رمضان[5])[6].

[الوَفَيات]

وفيها مات أبو سعد بن ماكولا[7]، وزير جلال الدولة، في محبسه.

وأبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدويُّ[8] النَّيسابوريُّ الحافظ، وهو من مشايخ خطيب بغداذ.

---

(١) في (أ): «منه».

(٢) في (أ): «السواقي».

(٣) المنتظم ٨/ ٢٥ (١٥/ ١٨٦)، تاريخ الزمان ٨٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٧ هـ.) ص ٢٥٩، البداية والنهاية ١٢/ ١٨

(٤) المنتظم ٨/ ٢٥ (١٥/ ١٧٦)، تاريخ الإسلام (٤١٧ هـ.) ص ٢٥٩، البداية والنهاية ١٢/ ٢٠

(٥) المنتظم ٨/ ٢٥ (١٥/ ١٧٦)، تاريخ الإسلام (٤١٧ هـ.) ص ٢٥٩، البداية والنهاية ١٢/ ٢٠

(٦) ما بين القوسين من الباريسية.

(٧) في تاريخ حلب للعظيمي (حوادث ٤١٦ هـ.) ص ٢٧م، والمنتظم ٨/ ٢٥ (١٥/ ١٧٦) «ماكولة»، وفي ترجمته في المنتظم ٨/ ٢٧ رقم ٤٩ (١٥/ ١٧٨ رقم ٣١٤٣): وابن باكويه».

(٨) في (أ): «العبدري»، والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في : تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٧ هـ.) «ص ٤٢٨، ٤٢٩ رقم ٣٠٢

وأبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عمر الحمّاميُّ[1] المُقرىء، مولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

(١) انظر عن (الحمّامي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٧ هـ.) ص ٤٢٦، ٤٢٧ رقم ٣٠٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٤١٨
ثم دخلت سنة ثماني عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين علاء الدولة وأصبهبذ
ومن معه وما تبع ذلك من الفِتن

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكوَيْه، وبين الأصبهبذ ومن معه.

وكان سببها ما ذكرناه من خروج عليّ بن عِمران عن طاعة علاء الدولة. فلمّا فارقه اشتدّ خوفه من علاء الدولة، فكاتب أصبهبذَ صاحبَ طبرستان، وكان مقيماً بالرَّيّ مع ولكين بن وندرين، وحثّه على قصد بلاد الجبل، وكاتب أيضاً منوجهرَ بن قابوس بن وشمكير، واستمدّه، وأوهم الجميع أنّ البلاد في يده لا دافعَ له عنها.

وكان أصبهبذ معادياً لعلاء الدولة، فسار هو وولكين إلى همذان فملكاها وملكا أعمال الجبل، وأجليا عنها عمّال علاء الدولة، وأتاهم عسكر منوجهر وعليّ بن عمرانَ، فازدادوا قوّة، وساروا كلّهم إلى أصبهان، فتحصّن علاء الدولة بها، وأخرج الأموال، فحصروه، وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة، وقصده كثير من ذلك العسكر، وهو يبذل لمن يجيء إليه المال الجزيل ويحسن إليهم، فأقاموا أربعة أيّام، وضاقت عليهم الميرة، فعادوا عنها.

وتبِعهم علاء الدولة، واستمال الجوزقان[1]، فمال إليه بعضهم، وتبِعهم إلى نهاوند، فالتقوا عندها، واقتتلوا قتالاً كُثر فيه القتلى والأسرى، فظفر علاء الدولة،

(١) في (أ): «الجورقان».

وقتل ابنَين لولكين في المعركة، وأسر الأصبهبذ وابنان له ووزيره، ومضى ولكين في نفرٍ يسير إلى جُرجان. وقصد عليُّ بن عِمران قلعة كِنكوَر فتحصّن بها، فسار إليه علاء الدولة، فحصره بها، وبقي أصبهبذ محبوساً عند علاء الدولة إلى أن تُوفّي في رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة.

ثم إنّ ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة إلى منوجهر بن قابوس، وأطعمه في الرَّيّ وملكها، وهوّن عليه أمر البلاد لا سيّما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة عليّ بن عمران، وانضاف إلي ذلك أنّ ولد ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته، وقد أقطعه علاءُ الدولة مدينة قُمّ، فعصى عليه وصار مع أبيه، وأرسل إليه يحثّه على قصد البلاد، فسار إليها ومعه عساكره، وعساكر منوجهر، حتى نزلوا على الرَّيّ، وقاتلوا مجد الدولة بن بُوَيه ومَن معه، وجرى بين الفريقَين وقائع استظهر فيها أهل الريّ. فلمّا رأى علاء الدولة ذلك صالح عليّ بن عِمران.

فلمّا بلغ ولكينَ الصلحُ بينَ علاء الدولة وعليّ بن عِمران رحل عن الريّ من غير بلوغ غرضٍ، فتوجّه علاء الدولة إلى الريّ، وراسل منوجهرَ، ووبّخه وتهدّده، وأظهر قصد بلاده، فسمع أنّ عليّ بن عِمران قد كاتب منوجهرَ، وأطمعه، ووعده النُّصرة، وحثّه على العَود إلى الريّ، فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر، وتجهّز لقصد[1] عليّ بن عِمران، فأرسل ابن عِمران إلى منوجهر يستمدّه، فسيّر[2] إليه ستّمائة[3] فارس وراجل مع قائد من قوّاده، وتحصّن ابن عِمران، وجمع عنده الذخائر بكِنكِوَر، وقصده علاء الدولة وحصره وضيّق عليه، ففني ما عنده، فأرسل يطلب الصلح، فاشترط علاء الدولة أن يسلّم قلعة كِنكِوَر والذين قتلوا أبا جعفر ابن عمّه، والقائد الذي سيّره إليه منوجهر، فأجابه إلى ذلك وسيّرهم إليه، (فقتل قَتَلَةَ)[4] ابن عمّه، وسجن القائد، وتسلّم القلعة، وأقطع علياً عوضاً عنها مدينة الدِّينور، وأرسل منوجهر إلى علاء الدولة فصالحه، فأطلق صاحبه.

---

(١) في (أ) زيادة: «بلاد».
(٢) في (أ): «فأرسل».
(٣) في (أ): «ستمائة».
(٤) في (أ): «فقيل قتله».

ذكر عصيان البطيحة على أبي كاليجار

في هذه السنة عصى أهل البطيحة على الملك أبي كاليجار، ومقدّمهم أبو عبد الله الحسين بن بكر الشرابيُّ، الذي كان قديماً صاحب البطيحة، وقد تقدّم خبره.

وكان سبب هذا الخلاف أنّ الملك أبا كاليجار سيّر وزيره أبا محمّد بن بابشاذ[١] إلى البطيحة، فعسف الناس، وأخذ أموالهم، وأمر الشرابيَّ فوضع على كلّ دار بالصليق قسطاً، وكان في صحبته، ففعل ذلك، فتفرّقوا في البلاد، وفارقوا أوطانهم، فعزم من بقي على أن يستدعوا من يتقدم عليهم في العصيان على أبي كاليجار، وقَتْل الشرابيّ، وكانوا ينسبون كلّ ما[٢] يجري (عليهم إلى[٣] الشرابيّ)[٤]. فعلم الشرابيُّ بذلك، فحضر عندهم، واعتذر إليهم، وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه، (فرضوا به)[٥]، وحلفوا له، وحلف لهم، وأمرهم بكتمان الحال.

وعاد إلى الوزير فأشار عليه بإرسال أصحابه إلى جهات ذكرها ليحصّلوا[٦] الأموال، فقبل منه[٧]، ثم أشار عليه بإحدار سفنه إلى مكانٍ ذكره ليصلح ما فسد منها، ففعل. فلمّا تمّ له ذلك وثب هو وأهل البطيحة عليه، وأخرجوه من عندهم، وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس، فأخرجوهم، واستعانوا بهم، واتّفقوا معهم، وفتحوا السواقي، وعادوا إلى ما كانوا عليه أيّام مهذّب الدولة، وقاتلوا كلّ من قصدهم، وامتنعوا فتمّ لهم ذلك. ثم قصده ابن المعبرانيّ فاستولى على البطيحة، وفارقها الشرابيُّ إلى دُبَيْس بن مَزْيد، فأقام عنده مكرّماً.

ذكر صُلح أبي كاليجار مع عمّه صاحب كَرْمان

في هذه السنة استقرّ الصلح بين أبي كاليجار وبين عمّه أبي الفوارس، صاحب

---

(١) في (أ): «ياتشاذ».
(٢) في الأوربية: «كلّما».
(٣) في الأوربية: «من».
(٤) في (أ): «إليه».
(٥) من (أ).
(٦) في (أ): «ليخلصوا».
(٧) في (أ): «منهم».

كَرمان، وكان أبو كاليجار قد سار إلى كرمان لقتال عمّه وأخذ كرمان منه، فاحتمى منه بالجبال، وحَمِيَ الحرُّ على أبي كاليجار وعسكره، فكثُرت الأمراض، فتراسلا في الصُلح، فاصطلحا على أن تكون كرمان لأبي الفوارس، وبلاد فارس لأبي كاليجار، ويحمل إلى عمّه كلّ سنة عشرين ألف دينار.

ولمّا عاد أبو كاليجار إلى الأهواز جعل أمور دولته إلى العادل بن مافنّة[1]، فأجابه بعد امتناع؛ وكان مولد العادل بكازرون سنة ستّين وثلاثمائة، وشرط العادل أن لا يعارض في الذي يفعله، فأُجيب إلى ذلك.

ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداذ وإصعاده إليها

في هذه السنة، في جمادى الأولى، (خُطب للملك جلال الدولة)[2] أبي طاهر بن بهاء الدولة ببغداذ، وأصعد إليها من البصرة، فدخلها ثالث شهر رمضان.

وكان سبب ذلك أنّ الأتراك لمّا رأوا أنّ البلاد تخرب، وأنّ العامّة والعرب والأكراد قد طمعوا، وأنّهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم، قصدوا دار الخلافة، وأرسلوا يعتذرون إلى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أوّلاً، ثم بِرَدّه ثانياً، وبالخطبلة لأبي كاليجار، ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شيء من ذلك، وقالوا: إنّ أمير المؤمنين صاحب الأمر، ونحن العبيد، وقد أخطأنا ونسأل العفو، وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا، ونسأل أن ترسل إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداذ، ويملك[3] الأمر، ويجمع الكلمة، ويخطب له فيها، ويسألون أن يحلّفه الرسول السائر لإحضاره لهم. فأجابهم الخليفة إلى ما سألوا، وراسله هو وقوّاد الجُند في الإصعاد واليمين للخليفة والأتراك، فحلف لهم، وأصعد إلى بغداذ، وانحدر الأتراك إليه، فلقوه في الطريق، وأرسل الخليفة إليه القاضي أبا جعفر السّمنانيّ، فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة والأتراك، ففعل.

ولمّا وصل إلى بغداذ نزل النجميّ، فركب الخليفة في الطّيار وانحدر يلتقيه،

---

(١) في (أ): «مامنه».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «وتملكه».

فلمّا رآه جلال الدولة قبّل الأرض بين يدَيه، وركب في زَبْزَبِهِ، ووقف قائماً، فأمره الخليفة بالجلوس، فخدم وجلس ودخل إلى دار المملكة، بعد أن مضى إلى مشهد موسى بن جعفر فزار، وقصد الدر فدخلها، وأمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخمس، فراسله الخليفة في منعه، فقطعه غضِباً، حتّى أذِن له في إعادته ففعل[1].

وأرسل جلال الدولة مؤيّد الملك أبا عليّ الرُّخَّجِيَّ إلى الأثير عنبر الخادم. وهو عند قرواش، وقد ذكرنا ذلك، يعرّفه اعتضاده به، واعتماده عليه، ومحبّته له، ويعتذر إليه عن الأتراك، فعذرهم وقال: هم أولاد وإخوة.

ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربيّ وأبي الخطّاب

أمّا أبو القاسم بن المغربيّ فتوفّي هذه السنة بميّافارقين، وكان عمره ستّاً[2] وأربعين سنة، ولمّا أحسّ بالموت كتب كتباً عن نفسه إلى كلّ من يعرفه من الأمراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة، ويعرّفهم أنّ حَظِيّةً له تُوفّيت، وأنّه قد سيّر تابوتها إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، وخاطبهم في المراعاة لمن في صُحبته. وكان قصده أن لا يتعرّض أحدٌ لتابوته بمنع، وينطوي خبره. فلمّا تُوفّي سار به أصحابه، كما أمرهم، وأوصلوا الكتب، فلم يعرض أحد إليه، فدُفن بالمشهد، ولم يعلم به أحد إلّا بعد دفنه.

ولأبي القاسم شِعر حَسَن، فمنه (هذه الأبيات)[3]:

وما ظَبيةٌ أدماء تحنو على طَلًا، ترى الإنس وَحشاً وهي تأنسُ بالوحشِ
غدَتْ فارتعَتْ ثمّ انثنتْ لرضاعِه، فلم تُلفِ[4] شيئاً من قوائمه الحُمْشِ[5]

---

(1) تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٨، المنتظم ٨/٢٩، ٣٠ (١٥/١٨٢ و١٨٣)، تاريخ مختصر ١٨٠، نهاية الأرب (٢/٢٥٢، المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٦، العبر ٣/١٢٦، دور الإسلام ١/٢٤٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٧ هـ.) ص ٢٦٠، ٢٦١ و٢٦٢، تاريخ ابن الوردي ١/٣٣٨، البداية والنهاية ١٢/٢٢، ٢٣.

(2) في الأوربية: «ست».

(3) في الباريسية: «قوله».

(4) في الباريسية: «يلف».

(5) في (أ): «الجمش».

فطافَتْ بذاكَ القاعِ وَلْهَى، فصادفتْ سباعَ الفلا يَنهَشْنَه[1] أيّما نَهْشِ
بأوجعَ منّي يومَ ظلّتْ أناملٌ تودّعني بالدُّرّ من شَبَكِ النَّقْشِ
وأجمالُهم[2] تُحدى وقد خَيّلَ الهَوى كأنَّ مطاياهم على ناظري تَمشي
وأعجبُ ما في الأمر أن عشتُ بعدَهم، على أنّهم ما خلّفوا ليَ[3] من بَطْشِ[4]

وأمّا أبو الخطّاب حمزة بن إبراهيم فإنّه مات بكرخ سامرّا مفلوجاً، غريباً، قد زال عنه أمره وجاهه، وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ورثاه المرتضى، وكان سبب اتصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم، وبلَغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله، فكان الوزراء يخدمونه،، وحمل إليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلّها، وصار أمره إلى ما صار من الضّيق والفقر والغُربة[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سقط في العراق جميعه بَردَ كبار (يكون في)[6] الواحدة رطل أو رطلان، وأصغره كالبيضة، فأهلك الغلّات، ولم يصحّ منها إلّا القليل[7].

وفيها آخر تشرين الثاني هبّت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخلّ، وبطل دوران الدواليب على دجلة[8].

وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق[9].

---

(١) في (أ): «ينهشه».
(٢) في الباريسية: «أحمالهم».
(٣) في (أ): «في»، وكذا في المنتظم ٨/ ٣٢ (١٥/ ١٨٥)
(٤) أنظر عن الوزير ابن المغربي في: تاريخ الفارقي ١٣٠، ١٣١، والمنتظم ٨/٣٢، ٣٣ رقم ٥٦ (١٥/ ١٨٥، ١٨٦ رقم ٣١٥٠) وفيه الشعر وعشرات المصادر حشدتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٨ هـ.) ص ٤٤٠ ـ ٤٤٥ رقم ٣٢٤
(٥) المنتظم ٨/٣٦، ٣٧ رقم ٦٣ (١٥)
(٦) في (أ): «وونرن».
(٧) المنتظم ٨/٢٩، ١٥/١٨١)، تاريخ الزمان ٨٣، المختصر في أخبار البشر٢/١٥٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٨ هـ.) ص ٢٦٠، البداية والنهاية ١٢/ ٢٢
(٨) المنتظم ٨/ ٣١ (١٥/١٨٣، ١٨٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٨ هـ.) ص ٢٦٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٨، البداية والنهاية ١٢/ ٢٣، المختصر في أخبار البشر/ ١٥٦
(٩) المنتظم ٨/ ٣١ (١٥/ ١٨٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٨ هـ.) ص ٢٦٢، البداية والنهاية ١٢/ ٢٣

وفيها نُقضت الدار المعزّية، وكان معزُّ الدولة بن بُوَيه بناها وعظّمها، وغرم عليها ألف ألف دينار، وأوّل من شرع في تخريبها بهاء الدولة، فإنّه لمّا عمر داره بسوق الثلاثاء نقل إليها من أنقاضها، وأخذ سقفاً منها وأراد أن ينقله إلى شيراز، فلم يتمّ ذلك، فبذل فيه من يحكّ ذهبه ثمانية آلاف دينار، ونُقضت الآن، وبيع أنقاضها[1].

[الوفيات]

وفيها توفّي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللّالكائيُّ[2] الرازيُّ، سمع الحديث الكثير، وتفقّه على أبي حامد الأسفرايينيّ، وصنّفَ كتباً.

وأبو الحسن[3] طَبَاطَبا الشريف العلويُّ[4]، وله شعر جيّد، فمنه أنّ صديقاً له كتب إليه رقعة، فأجابه على ظهرها (هذه الأبيات)[5]:

وقرأتُ الذي كتبتَ، وما زا	ل نَجِيِّي ومُؤنِسي وسَمِيري
وغَدا الفألُ بامتزاجِ السّطورِ	حاكماً بامتزاج ما[6] في الضميرِ
واقترانُ الكلام لَفْظاً وخطّاً	شاهداً[7] باقترانِ ودّ الصدورِ
وتبرّكتُ باجتماع الكلامَيـ	ـنِ رجاء اجتماعنا في سرور
وتفاءلتُ بالظهور على الوا	شي، فصارتْ إجابتي في الصدورِ[8]

---

(١) المنتظم ٨/ ٣١ (١٥/ ١٨٤)

(٢) أنظر عن (اللالكائي) في: «تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٨ هـ.) ص ٤٥٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٩/ ٣٦٤ «أبو القاسم»، والمثبت عن: «المنتظم ٨/ ٣٤ رقم ٦١ (١٥/ ١٨٨ رقم ٣١٥٥)، وفي تاريخ الإسلام (وفيات ٣١٨ هـ.) ص ٤٥٧ رقم ٣٥٠ «أبو الحسين». وهو في البداية والنهاية ١٢/ ٢٤ باسم «ابن طباطبا» فقط، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٦

(٤) من الباريسية.

(٥) من (أ).

(٦) في المنتظم: «بامتزاجنا».

(٧) في المنتظم: «شاهد».

(٨) في (أ) والمنتظم ٨/ ٣٥ (١٥/ ١٨٩): «الظهور».

٤١٩
ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة

في هذه السنة، في جُمادى الأولى، سار بدران بن المقلّد العُقيليُّ في جمعٍ من العرب إلى نَصيبين وحصرها، وكانت لنصر الدولة بن مروان، فخرج إليه عسكر نصر الدولة الذين بها، وقاتلوه، فهزمهم، واستظهر عليهم، وقتل جماعة من أهل نَصِيبين والعسكر، فسيّر نصر الدولة عسكراً آخر نجدة لمن بنصيبين، فأرسل إليهم بدران عسكراً، فلقوهم، فقاتلوهم وهزموهم، وقتلوا أكثرهم. فأزعج ذلك ابنَ مروان، وأقلقه، فسيّر عسكراً آخر ثلاثة آلاف فارس، فدخلوا نصيبين، واجتمعوا بمن فيها، وخرجوا إلى بدران فاقتتلوا، فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد، وقت الظهر، وتبعهم عسكر ابن مروان.

ثم عطف عليهم بدران وأصحابه، فلم يثبتوا له، فأكثر فيهم القتل والأسر، وغنم الأموال، فعاد عسكر ابن مروان مفلولين، فدخلوا نصيبين، فاجتمعوا بها واقتتلوا مرّةً أخرى، وكانوا على السواء، ثم سمع بدران بأنّ أخاه قرواشاً قد وصل إلى الموصل، فرحل[1] خوفاً منه لأنّهما كانا مختلفين.

ذكر شغب الأتراك ببغداذ على جلال الدولة

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداذ على جلال الدولة، وشغبوا، وطالبوا الوزير أبا عليّ بن ماكولا بما لهم من العلوفة[2] والادرار، ونهبوا داره ودُور كتّاب الملك

---

(١) في (أ): «فرحلوا».

(٢) في (أ): «المعلوم».

وحواشيه حتّى المغنّين والمخنّثين، ونهبوا صياغات أخرجها جلال الدولة لتُضرب[١] دنانير ودراهم، وتفرّق فيهم، وحصروا جلال الدولة في داره، ومنعوه الطعام والماء حتّى شرب أهله ماء البئر، وأكلوا ثمرة البستان. فسألهم أن يمكّنوه من الانحدار، فاستأجروا[٢] له ولأهله وأثقاله سُفناً، فجعل بين الدار والسفن سُرادقاً لتجتاز حُرمه فيه، لئلّا يراهم العامّة والأجناد، فقصد بعض الأتراك السرادق، فظنّ جلال الدولة أنّهم يريدون الحُرَم، فصاح بهم يقول لهم: بلغ أمركم إلى الحُرَم! وتقدّم إليهم، وبيده طَبَرٌ، فصاح صغار الغلمان والعامّة: جلال الدولة يا منصور؛ ونزل أحدهم عن فرسه وأركبه إيّاه، وقبّلوا الأرض بين يديه.

فلمّا رأى قوّاد الأتراك ذلك هربوا إلى خيامهم بالرملة، وخافوا على نفوسهم، وكان في الخزانة سلاح كثير، فأعطاه جلال الدولة أصاغر الغلمان وجعلهم عنده، ثم أرسل إلى الخليفة ليصلح الأمر مع أولئك القوّاد، فأرسل إليهم الخليفة القادر بالله، فأصلح بينهم وبين جلال الدولة، وحلفوا، فقبّلوا الأرض بين يديه، ورجعوا إلى منازلهم، فلم يمض غير أيّام حتّى عادوا إلى الشغب، فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخِيمه، وفرّق ثمنه فيهم حتّى سكنوا[٣].

ذكر الاختلاف بين الديلم والأتراك بالبصرة

في هذه السنة وليَ النفيس أبو الفتح محمّد بن أردشير البصرة، استعمله عليها جلال الدولة، فلمّا وصل إلى المَشان منحدراً إليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمَشان وقعة، فاستظهر عليهم وقتل منهم.

وكانت الفِتَن بالبصرة بين الأتراك والديلم، وبها الملك العزيز أبو منصور [ابن] جلال الدولة، فقوي الأتراك بها، فأخرجوا الديلم، فمضوا إلى الأبُلّة، وصاروا مع بختيار بن عليّ، فسار إليهم الملك العزيز بالأبُلّة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الأتراك،

---

(١) في (أ): «ليضرب».

(٢) في الأوربية: «فاستجاروا».

(٣) المنتظم ٨/ ٣٥، ٣٦ (١٥/ ١٩٠، ١٩١)، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٢، ٢٥٣ العبر ٣/ ١٣٠، ١٣١، دول الإسلام ١/ ٢٤٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ) ص ٢٦٣، ٢٦٤، مرآة الجنان ٣/ ٣٣، البداية والنهاية ١٢/ ٢٤.

فكاشفوه وحملوا عليه، ونادوا بشعار أبي كاليجار، فعاد منهزماً في الماء إلى البصرة، ونهب بختيار نهر الدَّيْر والأبُلّة وغيرهما من السواد، وأعانه الديلم، ونهب الأتراك أيضاً، وارتكبوا المحظور، ونهبوا دار بنت الأوحد بن مُكرَم زوجة جلال الدولة.

ذكر استيلاء أبي كاليجار على البصرة

لمّا بلغ الملك أبا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشاً إلى بختيار، وأمره أن يقصد البصرة فيأخذها. فساروا إليها، وبها الملك العزيز بن جلال الدولة، فقاتلهم ليمنعهم، فلم يكن له بهم قوّة، فانهزم منهم، وفارق البصرة، وكاد يهلك هو ومن معه عطشاً، فمنّ الله عليهم بمطر جوَدٍ، فشربوا منه، وأصعدوا إلى واسط.

وملك عسكر أبي كاليجار البصرة، ونهب الديلم أسواقها، وسلم منها البعض بمال بذلوه لمن يحميهم، وتتبّعوا[1] أموال أصحاب جلال الدولة من الأتراك وغيرهم. فلمّا بلغ جلال الدولة الخبر أراد الانحدار إلى واسط، فلم يوافقه الجند، وطلبوا منه مالاً يفرَّق فيهم، فلم يكن عنده، فمدّ يده في مصادرات الناس وأخذ أموالهم لا سيّما أرباب الأموال، فصادر جماعة.

ذكر وفاة صاحب كَرْمان واستيلاء أبي كاليجار عليها

في هذه السنة، في ذي القعدة، تُوُفّي قِوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة، صاحب كَرْمان، وكان قد تجهّز لقصد بلاد فارس، وجمع عسكراً كثيراً، فأدركه أجَلُه. فلمّا تُوفّي نادى أصحابه بشعار الملك أبي كاليجار، وأرسلوا إليه يطلبونه إليهم، فسار مُجِدّاً، وملك البلاد بغير حرب ولا قتال، وأمن الناس معه، وكانوا يكرهون عمّه أبا الفوارس لظُلمه وسوء سيرته، وكان إذا شرب ضرب أصحابه، وضرب وزيرَه يوماً مائتَيْ مقرعة، وحلّفه بالطلاق أنّه لا يتأوّه، ولا يخبر بذلك أحداً، فقيل إنّهم سمّوه فمات[2].

---

(١) في الأوربية: «ويتبعوا».

(٢) المنتظم ٨/٣٧ رقم ٦٦ (١٥/ ٦٣١ رقم ٣١٦٠)، المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٧.

ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدُّبيسيّة

كان منصور بن الحسين الأسديُّ قد ملك الجزيرة الدُّبيسيّة، وهي تجاور خُوزِستان، ونادى بشعار جلال الدولة، وأخرج صاحبها طراد بن دُبَيْس الأسديَّ سنة ثماني عشرة وأربعمائة، فمات طراد عن قريب، فلمّا مات طراد سار ابنه أبو الحسن عليّ إلى بغداذ يسأل أن يُرسل جلال الدولة معه عسكراً إلى بلده ليُخرج منصوراً منه ويسلّمه إليه، وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك أبي كاليجار، فسيّر معه جلال الدولة[1] طائفة من الأتراك، فلمّا وصلوا إلى واسط لم يقف عليُّ بن طراد حتّى تجتمع معه طائفة من عسكر واسط، وسار عجلاً.

واتّفق أنّ أبا صالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة، وهو يريد اللّحاق بأبي كاليجار، فسمع هذا الخبر، فقال لمن معه: المصلحة أنّنا نعين منصوراً، ولا نمكّن عسكر جلال الدولة من إخراجه، ونتّخذ بهذا الفعل يداً عند أبي كاليجار. فأجابوه إلى ذلك، فسار إلى منصور واجتمع معه، والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين مع عليّ بن طراد بيَسبرُوذ[2]، فاقتتلوا، فانهزم عسكر جلال الدولة، وقُتل عليُّ بن طراد وجماعة كثيرة من الأتراك، وهلك كثير من المنهزمين بالعطش، واستقرّ ملك منصور بها.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار الدِّزْبريُّ وعساكر مصر إلى الشام، فأوقعوا بصالح بن مرادس وابن الجرّاح الطّائيِّ، فهزمهما، وقتل صالحاً وابنه الأصغر، وملك جميع الشام، (وقيل سنة عشرين[3]) [وأربعمائة][4].

---

(١) في (أ): «أبي كاليجار».

(٢) في نسخة بودليان: «بيسيورذ»، وبيرود».

(٣) من الباريسية.

(٤) تاريخ الأنطاكي ٤١٠، ٤١١، المنتظم ٨/٤٥ (١٥/٢٠١، ٢٠٢)، ذيل تاريخ دمشق ٧٣، ٧٤، وفيات الأعيان ٢/٤٨٧، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤١ و١٥٧، الدّرة المضية ٣٢٦، نهاية الأرب ٢٨/٢٠٦، ٢٠٧، العبر ٢/١٣٥، ١٣٦، دول الإسلام ١/٢٥٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ.) ص ٢٧٠، ٢٧١، سير أعلام النبلاء ١٧/٣٧٥، تاريخ ابن الوردي ١/٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٤/٢٧٢، اتعاظ الحنفا ٢/١٧٦ (حوادث ٤١٨ هـ.) و٢/١٧٨ (حوادث ٤٢٠ هـ.)، النجوم الزاهرة ٤/٢٥٢، ٢٥٣، شذرات الذهب ٣/١٣٦.

وفيها توفّيت أمّ مجد الدولة بن فخر الدولة بنُ بَويه، وهي التي تدبّر المملكة وترتّب الأمور.

وفيها عُزل الحسن بن عليّ بن جعفر أبو عليّ بن ماكولا من وزارة جلال الدولة، ووليَ الوزارة بعده أبو طاهر المحسّن[١] بن طاهر، ثم عُزل بعد أربعين يوماً، ووليَ بعده أبو سعد بن عبد الرحيم.

وفيها توفّي قسطنطين ملك الروم[٢]، وانتقل الملك إلى بنت له، وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها، وهو ابن خالها.

وفيها توفّي الوزير أبو القاسم جعفر بن محمّد بن فسانجس بأربق.

وفيها عُدمت الأرطاب بالعراق للبرد الذي تقدّم في السنة قبلها، وكان يُحمل من الأماكن البعيدة الشيء اليسير منه[٣].

وفيها انقطع الحجّ من العراق، فمضى حجّاج خُراسان إلى كرمان، وركبوا في البحر إلى جُدّة، وحجّوا[٤].

[الوفيات]

وتوفّي في هذه السنة محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن مَخْلَد أبو الحسن التّاجر[٥]، وهو آخر من حدّث عن إسماعيل بن محمّد الصَّفّار، ومحمّد بن عمرو[٦] الرزّاز، وعمر بن الحسن الشيبانيّ، وكان له مالٌ كثير، فسافر إلى مصر خوف المصادرة، فأقام بها سنةً، ثم عاد إلى بغداذ، فأُخذ ماله في التقسيط على الكَرْخ الذي ذكرناه سنة ثماني عشرة وأربعمائة، فافتقر، فلمّا مات لم يوجد له كفن، فأرسل له القادر بالله ما يُكَفَّن فيه.

---

(١) في (أ): «الحسن».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٤٠٨

(٣) المنتظم ٨/ ٣٦ (١٥/ ١٩١) تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ.) ص ٢٦٤، البداية والنهاية ١٢/ ٢٤، ٢٥.

(٤) المنتظم ٨/ ٣٦ (١٥/ ١٩١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ.) ص ٢٦٤، العبر ٣/ ١٣١، مرآة الجنان ٣/ ٣٣، البداية والنهاية ١٢/ ٢٥.

(٥) انظر عن (أبي الحسن التاجر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٩ هـ.) ص ٤٧٢، ٤٧٣ رقم ٣٨١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في المنتظم ٨/ ٣٧ (١٥/ ١٩٢) «عمر»، والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام ٤٧٣.

٤٢٠
ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

ذكر ملك يمين الدولة الرَّيّ وبلد الجبل

في هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين نحو الرَّيّ، فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يدَيه، وهو صاحب جُرجان وطَبَرِستان، وحمل إليه أربعمائة ألف دينار وأنزالاً كثيرة.

وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه، صاحب الرَّيّ، قد كاتبه يشكو إليه جُندَه، وكان متشاغلاً بالنساء، ومطالعة الكُتُب ونسخها، وكانت والدته تدبّر مملكته، فلمّا تُوفّيت طمع جُنده فيه، واختلّت أحواله، فحين وصلت كُتبه إلى محمود سيّر إليه جيشاً، وجعل مقدّمهم حاجبَه، وأمره أن يقبض على مجد الدولة. فلمّا وصل العسكر إلى الريّ ركب مجد الدولة يلتقيهم ، فقبضوا عليه وعلى أبي دُلف ولده.

فلمّا انتهى الخبر إلى يمين الدولة بالقبض عليه سار إلى الريّ، فوصلها في ربيع الآخر، ودخلها، وأخذ من الأموال ألف ألف دينار، ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار، ومن الثياب ستّة آلاف ثوب، ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى، وأحضر مجدَ الدولة، وقال له: أما قرأتَ شاهنامه[1]، وهو تاريخ الفرس، وتاريخ الطبريّ، وهو تاريخ المسلمين؟ قال: بلى! قال: ما حالك مَن قرأها؛ أما لعبتَ بالشطرنج[2]؟ قال: بلى! قال: فهل رأيتَ شاهاً يدخل على شاه؟ قال: لا. قال: فما حملك على أن سلّمتَ نفسك إلى من هو أقوى منك؟ ثمّ سيّره إلى خُراسان مقبوضاً، ثم ملك قزوين

(١) في الأوربية: «شانامه».

(٢) في الباريسية: «الشطرنج».

وقِلاعها، ومدينة ساوة وآبة[1]، ويافت[2]، وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين، وسيّره إلى خُراسان.

ولمّا ملك محمود الريّ كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنّه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة، ولدْن له نيفاً وثلاثين ولداً، ولمّا سُئل عن ذلك قال: هذه عادة سَلَفي. وصلب من أصحابه الباطنيّة خلقاً كثيراً، ونفى المعتزلة إلى خُراسان، وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب[3] الاعتزال والنجوم، وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل.

وتحصّن منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة، وعرة المسالك، فلم يشعر إلا وقد أطلّ عليه يمين الدولة، فهرب منه إلى غياض حصينة، وبذل خمسمائة ألف دينار ليصلحه، فأجابه إلى ذلك، فأرسل المال إليه، فسار عنه إلى نَيسابور.

ثم تُوفّي مَنوجهر عُقَيب ذلك، ووليَ بعده ابنه أنوشروان، فأقرّه محمود على ولايته، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى، وخطب لمحمود في أكثر بلاد الجبل إلى حدود أرمينية، وافتتح ابنه مسعود زَنجان وأبهر، وخطب له علاء الدولة بأصبهان، وعاد محمود إلى خُراسان واستخلف بالريّ ابنه مسعوداً، فقصد أصبهان، وملكها من علاء الدولة، وعاد عنها، واستخلف بها بعض أصحابه، فثار به أهلها فقتلوه، فعاد إليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل، وسار إلى الرَّيّ فأقام بها[4].

ذكر ما فعله السالار[5] إبراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرَّيّ

هذا السالار هو إبراهيم بن المرزُبان بن إسماعيل بن وهسوذان بن محمّد بن مسافر الديلميُّ، وكان له من بلاد سَرجَهان، وزَنْجان، وأبهر، وشهرزور، وغيرها، وهي ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بُوَيه. فلمّا ملك يمين الدولة محمود بن

---

(١) في (أ): «وآوة».
(٢) في (أ): «ويافت»، وفي نسخة بودليان: «وباقت».
(٣) في (أ): «وكتب».
(٤) نهاية الأرب ٢٦/ ٦٥، ٦٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٧.
(٥) ترد في الأصول: «السالار» والسلار».

سُبُكتِكين الريّ سيّر المرزُبان بن الحسن بن خراميل، وهو من أولاد ملوك الديلم، وكان قد التجأ إلى يمين الدولة، فسيّره إلى بلاد السالار إبراهيم ليملكها، فقصدها واستمال الديلم، فمال إليه بعضهم.

واتّفق عَود يمين الدولة إلى خُراسان، فسار السالار إبراهيم إلى قزوين، وبها عسكر يمين الدولة، فقاتلهم، فأكثر القتل فيهم، وهرب الباقون، وأعانه أهل البلد؛ وسار السالار أيضاً إلى مكان بقرب سَرجَهان تُطيف به الأنهار والجبال فتحصّن به. فسمع مسعود بن يمين الدولة، وهو بالرَّيّ، بما فعل، فسار مجدّاً إلى السالار، فجرى بينهما وقائع كان الاستظهار فيها للسالار.

ثم إنّ مسعوداً راسل طائفة من جُند السالار، واستمالهم، وأعطاهم الأموال فمالوا إليه، ودلّوه على عورة السالار، وحملوا طائفة من عسكره في طريق غامضة، حتّى جعلوه من ورائهم، وكبسوا السالار أوّل رمضان، وقاتله مسعود من بين يدَيه، وأولئك من خلفه، فاضطَّرب السالار ومن معه، وانهزموا وطلب كلّ إنسان منهم مهرباً، واختفى السالار في مكان، فدلّتْ عليه امرأة سواديّة، فأخذه مسعود وحمله إلى سَرجَهان، وبها ولده، فطلب منه أن يسلّمها، فلم يفعل، فعاد عنها وتسلّم باقي قلاعه وبلاده، وأخذ أمواله، وقرّر على ابنه المقيم بسَرجَهان مالاً، وعلى كلّ من جاوره من مقدّمي الأكراد، وعاد إلى الرَّيّ.

ذكر ملك أبي كاليجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة إلى الأهواز ونهبها (وعود واسط إليه)[1]

في هذه السنة أصعد الملك أبو كاليجار إلى مدينة واسط فملكها؛ وكان ابتداء ذلك أنّ نور الدولة دُبَيْس بن عليّ بن مَزيد، صاحب الحلّة، والنيل، ولم تكن الحلّة بنيت ذلك الوقت، خطب لأبي كاليجار في أعماله.

وسببه أنّ أبا حسّان المقلّد بن أبي الأغرّ الحسن بن مَزْيد كان بينه وبين نور الدولة عداوة، فاجتمع هو ومنيع أمير بني خفاجة، وأرسلا إلى بغداذ يبذلان مالاً

(١) من (أ).

يتجهز به العسكر لقتال نور الدولة، فاشتدّ الأمر على نور الدولة، فخطب لأبي كاليجار، به وراسله يُطمعه في البلاد.

ثم اتّفق أنه ملك البصرة، على ما ذكرناه، فقوي طمعه[١]، فسار من الأهواز إلى واسط، وبها الملك العزيز بن جلال الدولة، ومعه جَمْعٌ من الأتراك، ففارقها العزيز وقصد النعمانيّة، ففجّر عليه نور الدولة البثوق من بلده، فهلك كثير من أثقالهم، وغرق جماعة منهم، وخطب في البطيحة لأبي كاليجار، وورد إليه نور الدولة.

وأرسل أبو كاليجار إلى قرواش، صاحب الموصل، وعنده الأثير عنبر، يطلب (منه أن ينحدر)[٢] إلى العراق ليبقى جلال الدولة بين[٣] الفريقَيْن. فانحدر إلى الكُحَيْل، فمات به الأثير عنبر، ولم ينحدر معه[٤] قرواش، وجمع جلال الدولة عساكره، واستنجد أبا الشوك وغيره، وانحدر إلى واسط، ولم يكن بين العسكرَيْن قتال، وتتابعت الأمطار حتّى هلكوا.

واشتدّ الأمر على جلال الدولة لفقره، وقلّة الأموال وغيرها عنده، فاستشار أصحابه فيما يفعل، فأشاروا أن يقصدوا الأهواز وينهبها، ويأخذ ما بها من أموال أبي كاليجار وعسكره. فسمع أبو كاليجار ذلك، فاستشار أيضاً أصحابه، فقال بعضهم: ما عدل جلال الدولة عن القتال إلّا لضعف فيه، والرأي أن تسير إلى العراق فتأخذ من أموالهم ببغداذ أضعاف ما يأخذون منّا؛ فاتّفقوا على ذلك، فأتاهم جاسوس من أبي الشوك يُخبر بمجيء عساكر محمود بن سُبُكْتِكين إلى (طخر، وأنّهم)[٥] يريدون العراق، ويشير بالصلح، واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد. فأنفذ أبو كاليجار الكتاب إلى جلال الدولة، وقد سار إلى الأهواز، وأقام ينتظر الجواب، ظنّاً منه أنّ جلال الدولة يعود بالكتاب، فلم يلتفت جلال الدولة، ومضى إلى الأهواز فنهبها، وأخذ من دار الإمارة مائتَيْ ألف دينار، وأخذوا ما لا يحصى، ودخل الأكراد والأعراب وغيرهم إلى البلد، فأهلكوا الناس بالنهب والسبي، وأُخذت والدة أبي

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «منها أن ينحدرا».
(٣) في الأوربية: «من».
(٤) من (أ).
(٥) في نسخة بودليان و(أ): «طخرم انهم»، وفي الباريسية: «طحر».

كاليجار وابنته وأمّ ولده وزوجته فماتت أُمّه، وحُمل من عداها إلى بغداذ.

ولمّا سمع أبو كاليجار الخبر سار ليلقى جلال الدولة، فتخلّف عنه دُبَيْس بن مَزْيد، خوفاً على أهله وحلله من خفاجة، والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة آخر ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين [وأربعمائة]، فاقتتلوا ثلاثة أيّام، وانهزم أبو كاليجار، وقُتل من أصحابه ألفا[1] رجل، ووصل إلى الأهواز بأسوإ حال، فأتاه العادل بن مافنّة بمال، فحسنت حاله.

وأمّا جلال الدولة فإنّه عاد واستولى على واسط، وجعل ابنَهُ العزيز بها، وأصعد إلى بغداذ، ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما، وهنّأوه بالظفر.

ذكر حال دُبَيْس بن مَزْيد بعد الهزيمة

لمّا عاد دُبَيس بن مَزْيَد الأسديُّ، وفارق أبا كاليجار، وصل إلى بلده، وكان قد خالف عليه قوم من بني عمّه، ونزلوا الجامعين، وأتاهم وقاتلهم، فظفر بهم، وأسر منهم جامعة منهم شبيب، وسرايا، ووهب، بنو حمّاد بن مزيد، (وأبو عبد الله الحسن بن أبي الغنائم بن مزيد، وحملهم إلى الجوسَق.

ثم إنّ المقلّد بن أبي الأعزّ بن مَزْيد[2]) وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال الدولةِ، وقصدوا دُبَيساً[3] وقاتلوه، فانهزم منهم، وأُسر من بني عمّه خمسة عشر رجلًا، فنزل المعتقلون بالجوسَق، وهم شبيب وأصحابه، إلى حلله فحرسوها، وسار دُبَيْس منهزماً إلى السنديّة، إلى نجدة الدولة أبي منصور كامل بن قراد، فاستصحبه إلى أبي سِنان غريب بن مَقن، حتّى أصلح أمره مع جلال الدولة وعسكره، وتكفّل به، وضمن عنه عشرة آلاف دينار سابوريّة إذا أُعيد إلى ولايته، فأُجيب إلى ذلك، وخُلع عليه.

فعرّف المقلّدَ الحال ومعه جمع من خفاجة فنهبوا مطيراباذ، والنيل، وسُورا، أقبح نهب، واستاقوا مواشيها، وأحرقوا منازلها، وعبر المقلّد دجلة إلى أبي الشوك، وأقام عنده إلى أن أحكم[4] أمره.

---

(١) في (أ): «ألف».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في الأوربية: «دبيثاً».

(٤) في (أ): «أصلح».

ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بإفريقية

في هذه السنة تجمّعت زَناته وعاودت الخلاف على المعزّ بإفريقية، فبلغ ذلك المعزَّ، فجمع عساكره وسار إليهم بنفسه، فالتقوا بموضع يُعرف بحمديس الصابون، ووقعت الحرب بين الطائفتَين، واشتدّ القتال، فانهزمت زناتة وقُتل منهم عدد كثير، وأُسر مثلهم، وعاد المعزُّ ظافراً غانماً.

ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغُزّ

في هذه السنة أوقع يمين الدولة بالأتراك الغُزّيّة، وفرّقهم في بلاده، لأنّهم كانوا قد أفسدوا فيها، وهؤلاء كانوا أصحاب أرسلان بن سلجوق التركيّ، وكانوا بمفازة بخارى، فلمّا عبر يمين الدولة النهر إلى بخارى هرب عليُّ تكين صاحبها منه، على ما نذكره.

وحضر أرسلان بن سلجوق عند يمين الدولة، فقبض عليه وسجنه ببلاد الهند، وأسرى إلى خركاهاته، فقتل كثيراً من أصحابه، وسلم منهم خلق كثير، فهربوا منه ولحِقوا بخُراسان فأفسدوا فيها، ونهبوا هذه السنة، فأرسل إليهم جيشاً فسبوهم وأجلوهم عن خُراسان، فسار منهم أهل ألفَيْ خركاة، فلحِقوا بأصبهان، فكتب يمين الدولة إلى علاء الدولة بإنفاذهم، أو إنفاذ رؤوسهم، فأمر نائبه أن يعمل طعاماً ويدعوهم إليه ويقتلهم، فأرسل إليهم وأعلمهم أنّه يريد إثبات أسمائهم ليستخدمهم، وكمن الديلم في البساتين، فحضر جمع كثير منهم، فلقيهم مملوك تركيٌّ لعلاء الدولة، فأعلمهم الحال، فعادوا، فأراد نائب علاء الدولة أن يمنعهم من العود، فلم يقبلوا منه، فحمل ديلميٌّ من قوّاد الديلم على إنسان منهم، فرماه[1] التركيُّ بسهم فقتله.

ووقع الصوت بذلك، فخرجت الديلم وانضاف إليهم أهل البلد، فجرى بينهم حرب، فهزموهم، فقلع الترك خركاهاتهم وساروا، ولم يجتازوا على قرية إلّا نهبوها إلى أن وصلوا إلى وهسوذان بأذربيجان، فراعاهم وتفقّدهم.

وبقي بخُراسان أكثر ممّن قصد أصبهان، فأتوا جبل بَلْجَان[2] وهو الذي عنده

(١) في الأوربية: «فرامه».

(٢) في الباريسية: «بلحان».

خُوارزم القديمة، فنزل كثير منهم من الجبل إلى البلاد، فنهبوا وأخربوا[1] وقتلوا، فجرّد محمود بن سُبُكتِكين إليهم[2] أرسلان الجاذب[3]، أمير طوس، فسار إليهم، ولم يزل يتبعهم نحو سنتَيْن في جموع كثيرة من العساكر، فاضطرّ محمود إلى قصد خُراسان بسببهم، فسار يطلبهم من نَيسابور إلى دِهِستَان، فساروا إلى جُرجان، ثمّ عاد عنهم، وجعل ابنه مسعوداً بالرّيّ، على ما ذكرناه، فاستخدم بعضهم ومقدّمهم يغمر.

فلمّا مات محمود بن سُبُكتِكين سار مسعود ابنه إلى خُراسان وهم معه، فلمّا ملك غزنة سألوه[4] فيمن بقي منهم بجبل بَلْجان، فأذِن لهم في العَود على شرط الطاعة والاستقامة.

ثم إنّ مسعوداً قصد بلاد الهند عند عصيان أحمد ينالتكين، فعاودوا الفساد، فسيّر تاش فراش في عسكر كثير إلى الريّ لأخذها من علاء الدولة، فلمّا بلغ نَيسابور، ورأى سوء فعلهم، دعا مقدّميهم، وقتل منهم نيفاً وخمسين رجلًا، فيهم يغمر، فلم ينتهوا، وساروا إلى الريّ.

وبلغ مسعوداً ما هم عليه من الشرّ والفساد، فأخذ حللهم وسيّرها إلى الهند، وقطع أيدي كثير منهم وأرجلهم وصلبهم.

هذه أخبار عشيرة أرسلان بن سلجوق، وأمّا أخبار طُغرلبك، وداود، وأخيهما بيغو، فإنّهم كانوا بما وراء النهر، وكان من أمرهم ما نذكره بعد إن شاء الله تعالى فإنّهم صاروا ملوكاً تجيء أخبارهم على السنين.

ولمّا أوقع تاش فراش حاجب[5] السلطان مسعود بالغُزّ ساروا إلى الريّ يزعمون أنّهم يريدون أذربيجان، واللّحاق بمن مضى منهم أوّلاً إلى هناك، ويسمَّون العراقيّة، وكان اسم أمراء هذه الطائفة كوكتاش، وبوقا، وقزل، ويغمر، وناصغلي، فوصلوا إلى الدّامَغَان، فخرج إليهم عسكرها وأهل البلد ليمنعوهم عنه، فلم يقدروا، فصعدوا

---

(١) في (أ): «وخربوا».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية: «بن الحارث».
(٤) في (أ): «سالموه».
(٥) في (أ): «صاحب».

الجبل وتحصنوا به، ودخل الغزُّ البلد ونهبوه، وانتقلوا إلى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك، ودخلوا خُوار الريّ ففعلوا مثله، ونهبوا إسحاق آباذ وما يجاورها من القُرى، وساروا إلى مُشكُويه من أعمال الريّ فنهبوها.

وتجهّز أبو سهل[1] الحمدونيُّ، وتاش فراش[2]، وكاتبا الملك مسعوداً، وصاحب جُرجان وطَبَرِستان بالحال، وطلبا النجدة، وأخذ تاش ثلاثة آلاف فارس، وما عنده من الفِيَلَة والسلاح، وسار إلى الغُزّ ليواقعهم، وبلغهم خبره، فتركوا نساءهم، وأموالهم وما غنموا من خُراسان، وهذه البلاد المذكورة، وساروا جريدة، فالتقوا فركب تاش الفيل، ووقعت الحرب بين الفريقَين، فكانت أوّلاً لتاش، ثم إنّ الغُزّ أسروا مقدّم الأكراد الذين مع تاش، وأرادوا قتله، فقال لهم: استبقوني حتّى آمر الأكراد (الذين مع تاش)[3] بترك قتالهم؛ فتركوه، وعاهدوه على إطلاقه، فأرسل إلى الأكراد يقول لهم: إن قاتلهم قتلتُ؛ ففتروا في القتال.

وحملت الغُزُّ، وكانوا خمسة آلاف، على تاش فراش[4] وعسكره، فانهزم الأكراد، وثبت تاش وأصحابه، فقتل الغُزُّ الفيل الذي تحته فسقط، فقتلوه وقطّعوه أخذاً بثأر مَنْ قتل منهم، وقُتل معه عدد كثير من الخراسانيّة، وأكابر القواد، وغنموا بقيّة الفيلة، وأثقال العسكر، وساروا إلى الريّ فاقتتلوا هم وأبو سهل الحمدونيُّ ومَن معه من الجند وأهل البلد، فصعد هو ومن معه قلعة طَبَرَك، ودخل الغُزُّ البلد، ونهبوا عدّة محالّ نهباً اجتاحوا [به] الأموال، ثم اقتتلوا هم وأبو سهل، فأسر منهم ابن أخت ليغمر ذأمير الغُزّ، وقائداً كبيراً من قوّادهم، فبذلوا فيهما إعادة ما أخذوا من عسكر تاش، وإطلاق الأسرى، وحَمْل ثلاثين ألف دينار، فقال: لا أفعل إلّا بأمر السلطان.

وخرج الغُزُّ عن البلد، ووصل عسكر من جُرجان، فلمّا قربوا من الريّ سار إليهم الغُزُّ فكبسوهم، وأسروا مقدّمهم، وأسروا معه نحوِ ألفَيْ رجل، وانهزم الباقون وعادوا، وكان هذا سنة سبعٍ وعشرين وأربعمائة.

---

(١) في (أ): «السهل».
(٢) في (أ): «الفراش».
(٣) من الباريسية.
(٤) في (أ): «الفراش».

ذكر وصول علاء الدولة إلى الرَّيّ واتّفاقه مع الغُزّ وعودهم إلى الخلاف عليه

لمّا فارق الغُزُّ الرَّيّ إلى أذربيجان علم علاء الدولة ذلك، فسار إليها، ودخلها، وهو يُظهر طاعة السلطان مسعود[1] بن سُبُكتِكين، فأرسل إلى أبي سهل الحمدونيّ يطلب منه أن يقرّر الذي عليه بمال يؤدّيه، فامتنع من إجابته مخافة علاء الدولة، فأرسل إلى الغُزّ يستدعيهم ليعطيهم الأقطاع، ويتقوّى بهم على الحمدونيّ، فعاد منهم نحو ألف وخمسمائة، مقدّمهم قزل، وسار الباقون إلى أذربيجان.

فلمّا وصل الغُزّ إلى علاء الدولة أحسن إليهم، وتمسّك بهم، وأقاموا عنده، ثم ظهر على بعض القوّاد الخُراسانيّة الذين عنده أنّه دعا الغُزّ إلى موافقته على الخروج عليه والعصيان، فأرسل إليه علاء الدولة وأحضره وقبض عليه، وسجنه في قلعة طَبَرَك، فاستوحش الغز لذلك ونفروا، فاجتهد علاء الدولة في تسكينهم فلم يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق، وعاد علاء الدولة فراسل أبا سهل الحمدونيَّ، وهو بطبرستان، وقرّر معه أمر الرَّيّ ليكون في طاعة مسعود، فأجابه إلى ذلك، وسار إلى نَيسابور وبقي علاء الدولة بالرَّيّ.

ذكر ما كان من الغُزّ الذين بأذربيجان ومفارقتها

قد ذكرنا أنّ طائفة من الغُزّ وصلوا إلى أذربيجان، فأكرمهم وهسوذان، وصاهرهم، رجاء نصرهم وكفّ شرّهم.

وكان أسماء مقدّميهم: بوقا، وكوكتاش، ومنصور، ودانا، وكان ما أمّله بعيداً، فإنّهم لم يتركوا الشرّ والفساد، والقتل والنهب، وساروا إلى مَراغة، فدخلوها سنة تسع وعشرين [وأربعمائة] وأحرقوا جامعها، وقتلوا من عوامّها مقتلة كثيرة، ومن[2] الأكراد الهذبانيّة كذلك، وعظم الأمر، واشتدّ البلاء.

فلمّا رأى الأكراد ما حلّ بهم وبأهل البلاد شرعوا في الصلح والاتّفاق على دفع

---

(١) في (س): «محمود».
(٢) في الأصل من غير «و».

شرّهم[1]، فاصطلح أبو الهيجاء بن ربيب الدولة ووهسوذان صاحب أذربيجان واتّفقت كلمتهما، واجتمع معهما أهل تلك البلاد، فانتصفوا من الغُزّ. فلمّا رأوا اجتماع أهل البلاد على حربهم انصرفوا عن أذربيجان، وتعذّر عليهم المقام بها، ثم إنّهم افترقوا، فسار طائفة إلى (الذين على)[2] الرَّيّ، ومقدّمهم بوقا، وسار طائفة منهم، ومقدّمهم منصور وكوكتاش، إلى همذان فحصروها، وبها أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكوَيه، فاتّفق هو وأهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن أنفسهم وبلدهم، فقُتل بين الفريقَين جماعة كثيرة، وطال مقامهم على همذان، فلمّا رأى أبو كاليجار بن علاء الدولة ذلك، وضعفه عن مقاومتهم، راسل كوكتاشَ وصالحه وصاهره.

وأمّا الذين قصدوا الريّ فإنّهم حصروها، وبها علاء الدولة بن كاكوَيه، واجتمع معهم فَنّاخسرو بن مجد الدولة، وكامرو الديلميّ، صاحب ساوة، فكثُر جَمْعهم، واشتدّت شوكتهم. فلمّا رأى علاء الدولة أنّهم كلّما جاء أمرهم ازدادوا[3] قوّةً، وضعف هو، خاف على نفسه، وفارق البلد في رجب ليلاً، ومضى هارباً إلى أصبهان، وأجفل أهل البلد وتمزّقوا، وعدلوا عن القتال إلى الاحتيال للهرب[4]، وغاداهم الغُزُّ من الغد القتال، فلم يثبتوا لهم، ودخلوا البلد، ونهبوا نهباً فاحشاً، وسبوا النساء، وبقوا كذلك خمسة أيّام، حتّى لجأ الحُرَم إلى الجامع، وتفرّق الناس في كلّ مذهب ومهرب، وكان السعيد من نجا بنفسه. وكانت هذه الوقعة بعد التي تقدّمتها مستأصِلة، حتّى قيل إنّ بعض الجُمع لم يكن بالجامع إلّا خمسون[5] نفساً.

ولمّا فارق علاء الدولة الرَّيَّ تبعه جمع من الغُزّ فلم يدركوه، فعدلوا إلى كَرَج فنهبوها، وفعلوا فيها الأفاعيل القبيحة. ومضى طائفة منهم[6]، ومقدّمهم ناصغلي، إلى قزوين، فقاتلهم أهلها، ثمّ صالحوهم على سبعة آلاف دينار، وصاروا في طاعته.

وكان بأُرمِيَة منهم، فساروا إلى بلد الأرمن، فأوقعوا بهم، وأثخنوا فيهم،

---

(١) في (أ): «ضرهم».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «ازداد».
(٤) في (أ): «من الهرب».
(٥) في الأوربية: «خمسين».
(٦) في (أ): «أخرى».

وأكثروا القتل، وغنموا وسبوا، وعادوا إلى أُرمية وأعمال أبي الهيجاء الهذبانيّ، فقاتلهم أكرادها لما أنكروه من سوء مجاورتهم، فقُتل خلق كثير، ونهب الغُزُّ سواد البلاد هناك، وقتلوا من الأكراد كثيراً.

ذكر ملك الغُزّ همذان

قد ذكرنا حصار الغُزّ همذان وصلحهم مع صاحبها أبي كاليجار بن علاء الدولة بن كاكوَيه، فلمّا كان الآن، وملك الغُزُّ الرَّيّ، عاودوا حصار همذان، وساروا إليها من الرَّيّ، ما عدا قزل وجماعته، واجتمعوا مع من بها من الغُزّ. فلمّا سمع أبو كاليجار بهم علم أنّه لا قدرة له عليهم، فسار عنها ومعه وجوه التجار وأعيان البلد، وتحصّن بكِنكِوَر.

ودخل الغُزُّ همذان سنة ثلاثين وأربعمائة، واجتمع عليها من مقدّميهم: كوكتاش، (وبوقا، وقَزل)[1]، ومعهم فنّاخسرو بن مجد الدولة بن بُوَيه في عدّة كثيرة من الديلم، فلمّا دخلوها نهبوها نهباً منكراً لم يفعلوه بغيرها من البلاد، غيظاً منهم، وحنقاً عليهم، حيث قاتلوهم أوّلاً، وأخذوا الحُرَم، وضربت سراياهم إلى أسداباذ وقُرى الدِّينَور، واستباحوا تلك النواحي، وكان الديلم أشدّهم. فخرج إليهم أبو الفتح بن أبي الشوك، صاحب الدينَوَر، فواقعهم، واستظهر عليهم، وأسر منهم جماعة، فراسله أمراؤهم في إطلاقهم، فامتنع إلاّ على صُلح وعهود، فأجابوه وصالحوه فأطلقهم.

ثم إنّ الغُزّ بهمذان راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه، وطلبوا إليه أن ينزل إليهم ليدبّر أمرهم، ويصدرون عن رأيه[2]، وأرسلوا إليه زوجته التي تزوّجها منهم، فنزل إليهم، فلمّا صار معهم وثبوا عليه فانهزم، ونهبوا ماله وما كان معه من دوابّ وغيرها. فسمع أبوه فخرج من أصبهان إلى أعماله بالجبل ليشاهدها، فوقع بطائفة كثيرة من الغُزّ، فظفر بهم، وقتل منهم فأكثر، وأسر مثلهم، ودخل أصبهان منصوراً.

---

(١) في (أ): «ومنصور».
(٢) في (أ): أمره».

ذكر قتل الغُزّ بمدينة تِبريز وفراقهم أذربيجان إلى الهكاريّة

في سنة اثنتين وثلاثين [وأربعمائة] قتل وهسوذان بن مهلان جمعاً كثيراً من الغُزّ بمدينة تِبريز.

وكان سبب ذلك أنّه دعا جمعاً كثيراً منهم إلى طعامٍ صنعه لهم، فلمّا طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلاً منهم[1] من مقدّميهم، فضعُف الباقون، فأكثر فيهم القتل، فاجتمع الغُزُّ المقيمون[2] بأُرمِيَة وساروا نحو بلاد الهَكاريّة من أعمال الموصل، فقاتلهم[3] أكرادها، وقاتلوهم قتالاً عظيماً، فانهزم الأكراد وملك الغُزُّ حللهم وأموالهم، ونساءهم وأولادهم، وتعلّق الأكراد بالجبال والمضايق، وسار الغُزُّ في أثرهم فواقعوهم[4]، فظفر بهم الأكراد، فقتلوا منهم ألفاً وخمسمائة رجل، وأسروا جمعاً فيه سبعة من أمرائهم، ومائة نفس من وجوهم، وغنموا سلاحهم ودوابّهم وما معهم من غنيمة استردّوها، وسلك الغُزُّ طريق الجبال فتمزّقوا وتفرّقوا، وسمع ابن ربيب الدولة الخبر، فسير في آثارهم من يفني باقيهم.

ثم تُوفّي قزل أمير الغُزّ المقيم[5] بالرَّيّ، وخرج ابراهيم يَنّال أخو السلطان طغرلبك إلى الرَّي، فلمّا سمع به الغُزُّ المقيمون بها أجفلوا من بين يدَيْه، وفارقوا بلاد الجبل خوفاً منه، وقصدوا ديار بكر والموصل في سنة ثلاثٍ وثلاثين [وأربعمائة].

ذكر دخول الغُزّ ديار بكر

في سنة ثلاثٍ وثلاثين [وأربعمائة] فارق الغُزُّ أذربيجان.

وسبب ذلك أنّ إبراهيم يَنّال، وهو أخو طُغرلبك، سار إلى الرَّيّ، فلمّا سمع الغُزُّ الذين بها خبره أجفلوا من بين يديه، وفارقوا بلاد الجبل خوفاً، وقصدوا

(١) من (أ).
(٢) في الباريسية: «المجتمعون».
(٣) في الباريسية: «فقتلهم».
(٤) في الأوربية «فواقعهم».
(٥) في (أ): «المقيمين».

أذربيجان، ولم يمكنهم المقام بها لِما فعلوا بأهلها، ولأنّ إبراهيم يَنّال وراءهم، وكانوا يخافونه لأنّهم كانوا له ولأخويه طُغرلبك وداود رعيّة، فأخذوا بعض الأكراد، وعرّفهم الطريق، فأخذ بهم في جبال وعرة على الزَّوَزَان، وخرجوا إلى جزيرة ابن عمر، فسار بوقا وناصغلي وغيرهما إلى ديار بكر، ونهبوا قَرَدَى، وبَازَبْدَى، والحَسنيّة، وفيشابور[1] وبقي منصور بن غزغلي[2] بالجزيرة من الجانب الشرقيّ.

فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة في المصالحة والمقام بأعمال الجزيرة إلى أن ينكشف الشتاء، ويسير مع باقي الغزّ إلى الشام، فتصالحا وتحالفا، وأضمر سليمان الغدر به، فعمل له طعاماً احتفل فيه ودعاه، فلمّا دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه، وانصرف أصحابه متفرّقين في كل جهة.

فلمّا علم بذلك قرواش سيّر جيشاً كثيفاً إليهم، واجتمع معهم الأكراد البشنويّة، أصحاب فنك، وعسكر نصر الدولة، فتبعوا الغُزَّ، فلحِقوهم وقاتلوهم، فبذل الغُزُّ جميع ما غنموه على أن يؤمّنوهم، فلم يفعلوا، فقاتلوا قتال من [لا] يخاف الموت، فجرحوا[3] من العرب كثيراً، وافترقوا.

وكان بعض الغُزّ قد قصد نصيبين وسنجار للغارة، فعادوا إلى الجزيرة وحصروها، وتوجّهت العرب إلى العراق ليشتوا به، فأخربت الغُزُّ ديار بكر، ونهبوا وقتلوا، فأخذ نصر الدولة منصوراً (أمير الغزّ)[4] من ابنه سليمان، وراسل الغُزَّ، وبذل لهم مالاً، وإطلاق منصور ليفارقوا عمله، فأجابوه، فأطلق منصوراً، وأرسل بعض المال، فغدروا، وزادوا في الشرّ، وسار بعضهم إلى نصيبين وسنجار والخابور، فنهبوا وعادوا، وسار بعضهم إلى جُهَيْنة وأعمال الفرج فنهبوها، فدخل قرواش الموصل خوفاً منهم.

ذكر ملك الغُزّ مدينة الموصل

لمّا خرجوا من أذربيجان إلى جزيرة ابن عمر، وهي من أعمال نصر الدولة بن

---

(١) في الباريسية: «والخابور».
(٢) في الباريسية: «زغلي».
(٣) في الأوربية: «فخرجوا».
(٤) من (أ).

مروان، سار بعضهم إلى ديار بكر مع أمرائهم المذكورين، وسار الباقون إلى البقعاء، ونزلوا بَرْقعيدَ، فأرسل إليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم، ويغير عليهم. فلمّا رأوا ذلك تقدّموا إلى الموصل، فأرسل إليهم يستعطفهم ويلين لهم، وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار، فلم يقبلوا، فأعاد مراسلتهم ثانية، فطلبوا خمسة عشر ألف دينار، فالتزمها، وأحضر أهل البلد وأعلمهم الحال.

فبينما هم بجمع المال وصل الغُزُّ إلى الموصل ونزلوا[١] بالحصباء، فخرج إليهم قرواش وأجناده والعامّة، فقاتلوهم عامّة نهارهم، وأدركهم الليل فافترقوا، فلمّا كان الغد عادوا[٢] إلى القتال، فانهزمت العرب وأهل البلد، وهرب قرواش في سفينة نزلها[٣] من داره، وخرج من جميع ماله إلّا الشيء اليسير، ودخل الغُزُّ البلد فنهبوا كثيراً منه، ونهبوا جميع[٤] ما لقرواش[٥] من مالٍ وجوهر وحُلَى وثياب وأثاث، ونجا قرواش في السفينة ومعه نفر، فوصل إلى السن وأقام بها، وأرسل إلى الملك جلال الدولة يعرّفه الحال، ويطلب النجدة، وأرسل إلى دُبَيْس بن مَزْيد وغيره من أمراء العرب والأكراد يستمدّهم ويشكو ما نزل به.

وعمل الغُزُّ بأهل الموصل الأعمال الشنيعة من الفتك وهتك الحريم ونهب المال، وسلم عدّة محالّ منها سكّة أبي نجيح، والجَصاصة، وجارسُوك، وشاطىء نهر، وباب القصّابين على مال ضمنوه، فكفّوا عنهم.

ذكر وثوب أهل الموصل بالغُزّ وما كان منهم[٦]

قد ذكرنا ملك الغُزّ الموصل، فلمّا استقرّوا فيها قسّطوا على أهلها عشرين ألف دينار وأخذوها، ثم تتبّعوا الناس وأخذوا كثيراً من أموالهم بحجّة أموال العرب، ثمّ

(١) في الأوربية: «ونزل».
(٢) في الأوربية: «عاودوا».
(٣) في (أ): «ركبها».
(٤) من الباريسية.
(٥) في الباريسية: «لقوا».
(٦) في (أ): «بينهم».

قسّطوا أربعة آلاف دينار أخرى، فحضر جماعة من الغُزّ عند ابن فرغان[1] الموصليّ[2]، وطالبوا إنساناً بحضرته، وأساءوا الأدب والقول.

وجرى بين بعض الغُزّ وبعض المواصلة مشاجرة، فجرحه الغُزّيُّ وقطع شعره، وكان للموصليّ والدة سليطة، فلطخت وجهها بالدم، وأخذت الشعر بيدها وصاحت: المستغاث بالله وبالمسلمين، قد قُتل لي ابن وهذا دمه، وابنة وهذا شعرها! وطافت في الأسواق، فثار الناس وجاءوا إلى ابن فرغان، فقتلوا من عنده من الغُزّ، وقتلوا من ظفروا به منهم، ثم حصروهم في دار، فقاتلوا من بسطحها[3]، فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم، غير سبعة أنفس منهم أبو عليّ ومنصور، فخرج منصور إلى الحَضباء، ولحِق به مَن سلم منهم.

وكان كوكتاش قد فارق الموصل في جَمْعٍ كثير، فأرسلوا إليه يعلمونه الحال، فعاد إليهم، ودخل البلد عَنْوَةً في الخامس والعشرين من رجب سنة خمسٍ وثلاثين [وأربعمائة]، ووضعوا السيف في أهله، وأسروا كثيراً، ونهبوا الأموال، وأقاموا على ذلك اثني عشر يوماً يقتلون وينهبون، وسلمت سكّة أبي نجيح، فإنّ أهلها أحسنوا إلى الأمير منصور، فرعى لهم ذلك، والتجأ من سلم إليها، وبقي القتلى في الطريق، فأنتنوا لعدم من يواريهم، ثم طُرحوا بعد ذلك كلّ جماعة في حفيرة. وكانوا يخطبون للخليفة، ثم لطغرلبك.

لمّا طال مقامهم بهذه البلاد، وجرى منهم ما ذكرناه، كتب الملك جلال الدولة بن بُوَيه إلى طغرلبك يعرّفه ما يجري منهم، وكتب إليه نصر الدولة بن مروان يشكو منهم، فكتب إلى نصر الدولة يقول له: بلغني أنّ عبيدنا قصدوا بلادك، وأنّك صانعتَهم بمال بذلتَه لهم، وأنت صاحب ثغر ينبغي أن تعطى ما تستعين به على قتال الكفّار؛ ويعِدُه أنّه يُرسل إليهم يرحّلهم من بلده.

وكانوا يقصدون بلاد الأرمن وينهبون ويسبون، حتّى إنّ الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة دنانير، وأمّا الغلمان فلا يُرادون. فأمّا كتاب طغرلبك إلى جلال الدولة،

---

(١) في الباريسية: «فرعان».
(٢) في (أ) ونسخة بودليان زيادة: «الفقيه».
(٣) في الأوربية: «بسطحه».

فيعتذر بأنّ هؤلاء التركمان لنا عبيداً، وخَدَماً، ورعايا، وتَبَعاً، يمتثلون الأمر، ويخدمون الباب، ولمّا نهضنا لتدبير خطب آل محمود بن سُبُكتِكين، وانتدبنا لكفاية أمر خُوارزم، انحازوا إلى الرّيّ فعاثوا فيها وأفسدوا، فزحفنا بجنودنا من خُراسان إليهم مقدّرين أنّهم يلجأون إلى الأمان، ويلوذون بالعفو والغفران، فملكتهم الهيبة، وزحزحتهم الحشمة، ولا بدّ من أن نردّهم إلى راياتنا خاضعين، ونذيقهم من بأسنا جزاء المتمرّدين، قربوا أم بعدوا، أغاروا أم أنجدوا.

ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغُزّ

قد ذكرنا انحدار قرواش إلى السّنّ، ومراسلته سائر أصحاب الأطراف في طلب النجدة منهم، فأمّا الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوال طاعته عن جُنده الأتراك، وأمّا دُبَيْس بن مَزْيد فسار إليه، واجتمعت عليه عُقَيل كافّةً[1]، وأتته أمداد أبي الشوك وابن ورّام وغيرهما، فلم يدركوا الوقعة، فإنّ قرواشاً لمّا اجتمعت عُقيل ودُبَيْس عنده سار إلى الموصل.

وبلغ الخبر إلى الغُزّ، فتأخّروا إلى تَلعفَر، وبُومارية، وتلك النواحي، وراسلوا الغُزّ الذين كانوا بديار بكر ومقدّمهم ناصغلي[2] وبوقا، وطَلبوا منهم المساعدة على العرب، فساروا إليهم.

وسمع قرواش بوصولهم، فلم يُعلم أصحابه لئلّا يفشلوا ويجبنوا، وسار حتّى نزل على العجاج، وسارت الغُزُّ فنزلوا برأس الأيَل من الفرج، وبينهما نحو فرسخَين، وقد طمع الغُزُّ في العرب، فتقدّموا حتّى شارفوا حلل العرب ووقعت الحرب في العشرين من شهر رمضان من أوّل النهار، فاستظهرت الغُزُّ، وانهزمت العرب حتّى صار القتال عند حللهم، ونساؤهم يشاهدن القتال، فلم يزل الظفر للغز إلى الظهر، ثم أنزل الله نصره على العرب، وانهزمت الغُزُّ وأخذهم السيف وتفرّقوا، وكثر القتل فيهم، فقُتل ثلاثة من مقدّميهم، وملك العرب حلل الغُزّ وخركاهاتهم، وغنموا أموالهم، فعمّتْهم الغنيمة، وأدركهم الليل فحجز بينهم.

وسيّر قرواش رؤوس كثير من القتلى في سفينة إلى بغداذ، فلمّا قاربتها أخذها

---

(١) في الأوربية: «كافّة عقيل».

(٢) في (أ): «باصغلي»، والباريسية: «باصغلي».

الأتراك ودفنوها، ولم يتركوها تَصِل أنفةً وحميّةً للجنس، وكفى[١] الله أهل الموصل شرّهم، وتبعهم قرواش إلى نصيبين، وعاد عنهم، فقصدوا ديار بكر فنهبوها، ثم مالوا على الأرمن والروم فنهبوهم، ثم قصدوا بلاد أذربيجان، وكتب قرواش إلى الأطراف يبشّر بالظفر بهم، وكتب إلى ابن ربيب الدولة، صاحب أُرمية، يذكر له أنّه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل، فقال للرسول: هذا عجب! فإنّ القوم لمّا اجتازوا ببلادي أقمتُ على قنطرة لا بدّ لهم من عبورها مَنْ عدّهم، فكانوا نيفاً وثلاثين ألفاً مع لفيفهم، فلمّا عادوا بعد هزيمتهم لم يبلغوا خمسة آلاف رجل، فإمّا أن يكونوا قُتلوا أو هلكوا. ومدح الشعراء قرواشاً بهذا الفتح، وممّن مدحه ابن شبل بقصيدة منها:

بــأبــي الــذي أرسَــتْ نــزارٌ بيتَهــا ... فــي شــامــخٍ مــن عــزّه المتخيّــر

وهي طويلة. هذه أخبار الغُزّ العراقيّين، وإنّما أوردناها متتابعة[٢] لأنّ دولتهم لم تَطُلْ[٣] حتّى نذكر حوادثها في السنين، وإنّما كانت سحابة صَيفٍ تقشّعَتْ عن قريب.

وأمّا السلجوقيّة فنحن نذكر حوادثهم في السنين ونذكر ابتداء أمرهم سنة اثنين وثلاثين [وأربعمائة] إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

(وفي هذه السنة سير الظاهر جيشاً من مصر، مقدّمهم أنوشتكين البريديُّ، فقتل صالح بن مرداس، وملك نصر بن صالح مدينة حلب، وقد تقدّم ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة)[٤].

وفيها سقط في البلاد بَرَد عظيم، وكان أكثره بالعراق، وارتفعت بعده ريح شديدة سوداء، فقلعت كثيراً من الأشجار بالعراق، فقلعت شجراً كباراً من الزيتون من شرقيّ النَّهروان وألقته على بُعدٍ من غربيّها، وقلعت نخلة من أصلها وحملتها إلى دارٍ بينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاث دُور، وقلعت سَقف مسجد الجامع ببعض القُرى[٥].

(١) في الأوربية: «وكفا».
(٢) في الأوربية: «أوردناه متتابعاً».
(٣) في (أ): «تكمل».
(٤) ما بين القوسين من الباريسية. وقد تقدّم هذا الخبر مع مصادره في (عدّة حوادث) من السنة السابقة ٤١٩ هـ.
(٥) المنتظم ٨/٣٨ (١٥/١٩٤)، العبر ٣/١٣٣، تاريخ الإسلام حوادث ٤٢٠ هـ.) ص ٢٦٦، دول =

وفيها، في ذي القعدة، تولّى أبو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاة[1].

[الوفيات]

وفيها تُوفّي أبو الحسن عليُّ بن عيسى الربعيُّ النخويُّ[2] عن نيفٍ وتسعين سنة، وأخذ النحو عن أبي عليّ الفارسيّ، وأبي سعيد السِّيرافيّ، وكان فكِهاً، كثير الدُّعابة، فمن ذلك أنّه كان يوماً على شاطىء دجلة ببغداذ، والملك جلال الدولة، (والمرتضى والرضيّ كلاهما)[3] في سُميريّة[4]، ومعهما عثمان بن جنّي النخويُّ، فناداه الربعيُّ: أيّها الملك ما أنت صادق في تشيّعك لعليّ بن أبي طالب، يكون عثمان إلى جانبك، وعليّ، يعني نفسه، هاهنا! فأمر بالسُّميريّة[5] فقرّبت إلى الشاطىء وحمله معه.

وقيل إنّ هذا القول كان للشريف الرضيّ وأخيه المرتضى، ومعهما عثمان بن جنّي، فقال: ما أعجب أحوال الشريفيَن! يكون عثمان معهما، وعليّ يمشي على الشطّ.

وفيها أيضاً تُوفّي أبو المسك عنبر، الملقّب بالأثير، وكان قد أصعد إلى الموصل مغاضباً لجلال الدولة، فلقِيه قرواش وأهله، وقبّلوا الأرض بين يديه، فأقام عندهم، وكان خَصياً لبهاء الدولة بن بُوَيه، وكان قد بلغ مبلغاً عظيماً، لم يَخلُ أميرٌ ولا وزيرٌ في دولة بني بُوَيه من تقبيل يده والأرض بين يدَيه، وكان قد استقرّ بينه وبين قرواش وأبي كاليجار قاعدة أن يصعد أبو كاليجار من واسط، وينحدر الأثير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة، وكان الأثير قد انحدر من الموصل، فلمّا وصل مشهد الكُحَيْل تُوفّي فيه.

وفيها انقضّ كوكب عظيم، في رجب، أضاءتْ منه الأرض، وسُمع له صوت عظيم كالرعد، وتقطّع أربع قِطَع، وانقضّ بعده بليلتَيْن كوكب آخر دونه، وانقضّ

= الإسلام ١/٢٤٩، البداية والنهاية ١٢/٢٦، مرآة الجنة ٣/٣٤

(١) المنتظم ٨/٤٤ (١٥/٢٠١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ. /ص ٢٧٠

(٢) أنظر عن (الربعي النحوي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٠ هـ.) ص ٤٨٦ رقم ٤١١ وحشدت فيه مصادر ترجمته.

(٣) من (١).

(٤) في الأوربية: «سمارية».

(٥) في الأوربية: «بالسمارية».

بعدهما كوكب أكبر منهما وأكثر ضوءاً[١].

وفيها كانت ببغداذ فتنة قوي فيها أمر العيّارين واللصوص، فكانوا يأخذون العملات[٢] ظاهراً.[٣]

وفيها قُطعت الجمعة من جامع براثا[٤]، وسببها أنّه كان يخطب فيها إنسان يقول في خطبته: بعد الصلاة على النبيّ وعلى أخيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، مكلّم الجُمجمة، ومحييها[٥] البَشَريّ الإلهيّ[٦]، مكلّم الفتية أصحاب[٧] الكهف، إلى غير ذلك (من الغُلو)[٨] المبتدع، فأقام الخليفة خطيباً، فرجمه العامّة، فانقطعت الصلاة فيه، فاجتمع جماعة من أعيان الكَرخ مع المرتضى، واعتذروا إلى الخليفة بأنّ سفهاء لا يُعرفون فعلوا ذلك، وسألوا إعادة الخطبة، فأُجيبوا إلى ما طلبوا، وأُعيدت الصلاة والخطبة فيه[٩].

[تابع الوفيات]

وفيها تُوفّي ابن أبي الهُبَيْش[١٠] الزاهد المقيم بالكوفة، وهو من أرباب الطبقات الغالية[١١] في الزهد، وقبره يزار إلى الآن وقد زرتُه.

وفيها تُوفّي منوجهر بن قابوس بن وشمكير، وملك ابنه أنوشروان[١٢].

---

(١) المنتظم ٨/ ٤٠ (١٥/ ١٩٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ.) ص ٢٦٧

(٢) في (أ): «الغلات».

(٣) المنتظم ٨/ ٤٠ (١٥/ ١٩٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ.) ص ٢٦٧

(٤) براثا: بالثاء المثلّثة. محلّة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محوّل.

(٥) في الأوربية: «ومحيي».

(٦) في الباريسية: «السري الامي».

(٧) في نسخة بودليان: «في».

(٨) في نسخة بودليان و(أ): «من العلو»، وفي الباريسية: «لا يغلوا».

(٩) المنتظم ٨/ ٤٥ (١٥/ ٢٠١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ.) ص ٢٦٨، ٢٦٩ و٢٧٠، البداية والنهاية ١٢/ ٢٦

(١٠) هو الحسن بن أبي الهبيش، وكنيته: «أبو علي. أنظر عنه في: المنتظم ٨/ ٤٥، ٤٦ رقم ٦٩ (١٥/ ٢٠٢ رقم ٣١٦٣)، والبداية والنهاية ١٢/ ١٦ وفيه «الحسن بن أبي القيش»، والفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين للعلوي، (بتحقيقنا) ١٦ و١٠١

(١١) في الباريسية: «العالية».

(١٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٧

٤٢١
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان

في هذه السنة سيّر مسعود بن يمين الدولة محمود جيشاً إلى همذان، فملكوها، وأخرجوا نوّاب علاء الدين بن كاكَوَيْه عنها، وسار هو إلى أصبهان، فلمّا قاربها فارقها علاء الدولة، فغنِم مسعود ما كان له بها من دوابّ وسلاح وذخائر، فإنّ علاء الدولة أُعجل عن أخذه، فلم يأخذ إلّا بعضه، وسار إلى خوزستان، فبلغ إلى تُستَر ليطلب من الملك أبي كاليجار نجدة، ومن الملك جلال الدولة، ويعود إلى بلاده يستنقذها، فبقي عند أبي كاليجار مدّةً، وهو عُقَيْب انهزامه من جلال الدولة (ضعيف، ومع هذا فهو يعِده النُّصْرة، وتسيير العساكر، إذا اصطلح هو وجلال الدولة)[1].

فبينما هو عنده إذ أتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود، ومسير مسعود إلى خُراسان، فسار علاء الدولة إلى بلاده[2]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند

في هذه السنة غزا أحمد بن ينالتكين، النائب عن محمود بن سُبُكتِكين ببلاد الهند، مدينة للهنود هي من أعظم مدنهم، يقال لها نرسَى[3]، ومع أحمد نحو مائة ألف فارس وراجل، وشنّ الغارة على البلاد، ونهب، وسبى[4]، وخرّب الأعمال،

---

(١) من الباريسية.

(٢) نهاية الأرب ٢٦/٦٧

(٣) هكذا من الباريسية، وفي نهاية الأرب ٢٦/٦٧ «برسى»، وفي تاريخ البيهقي ٤٢٦ «ابنارس».

(٤) في الأوربية: «وسبا».

وأكثر القتل والأسر، فلمّا وصل إلى المدينة دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمون في ذلك الجانب يوماً من بُكرة إلى آخر النهار، ولم يفرغوا من نهب سوق العطّارين والجوهريّين، حَسْبُ، وباقي أهل البلد لم يعلموا بذلك، لأنّ طوله منزل من منازل الهنود، وعرضه مثله، فلمّا جاء المساء لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله، فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره.

وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون أنّهم اقتسموا الذهب والفضّة كيلاً، ولم يصل إلى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده، فلمّا فارقه أراد العَود إليه، فلم يقدر على ذلك، منعه أهله عنه[1].

ذكر ملك بدران بن المقلّد نصيبين

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وأنّه رحل عنها خوفاً من قرواش، (فلمّا رحل شرع في إصلاح الحال معه فاصطلحا. ثم جرى بين قرواش)[2] ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سببها أنّ نصر الدولة كان قد تزوّج ابنة قرواش فآثر عليها غيرَها، فأرسلت إلى أبيها تشكو منه، فأرسل يطلبها إليه، فسيّرها فأقامت بالموصل. ثم إنّ ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر وهي لابن مروان هرب إلى قرواش في الجزيرة فأرسل إلى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون ألف دينار، ويطلب الجزيرة لنفقتها[3]، ويطلب نصيبين لأخيه بدران، ويحتجّ بما أُخرج بسببها عام أوّل وتردّدت الرسل بينهما في ذلك، فلم يستقرّ حال، فسيّر جيشاً لمحاصرة الجزيرة وجيشاً مع أخيه بدران إلى نصيبين، فحصرها بدران وأتاه قرواش فحصرها معه، فلم يُمْلَك واحد من البلدَيْن، وتفرّق من كان معه من العرب والأكراد. فلمّا رأى بدران تفرُّقَ الناس عن أخيه سار إلى نصر الدولة بن مروان بميّافارقين يطلب منه نصيبين، فسلّمها إليه وأرسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر ألف دينار واصطلحا[4].

---

(١) تاريخ البيهقي ٤٢٦، نهاية الأرب ٢٦/ ٦٧

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «بنفقتها».

(٤) أنظر تاريخ الفارقي ١٢٩، ١٣٠

ذكر ملك أبي الشوك دَقُوقا

وفيها حصر أبو الشوك دَقوقا، وبها مالك بن بدران بن المقلّد العُقيليُّ، فطال حصاره، وكان قد أرسل إليه يقول له: إنّ هذه المدينة كانت لأبي، ولا بدّ لي منها، والصواب أن تنصرف عنها. فامتنع من تسليمها، فحصره بها، ثم استظهر، وملك البلد، فطلب منه مالك الأمان على نفسه وماله وأصحابه، فأمّنه على نفسه حسبُ، فلمّا خرج إليه مالك قال له أبو الشوك: قد كنتُ سألتُك أن تسلّم البلد طوعا، وتحقن دماء المسلمين، فلم تفعل. فقال: لو فعلتُ لعيّرتْني العرب، وأمّا الآن فلا عار عليّ. فقال أبو الشوك: إنّ من إتمام الصنيعة تسليم مالك وأصحابك إليك؛ فأعطاه ما كان له أجمع، فأخذه وعاد سالماً.

ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين وملك ولده محمّد

في هذه السنة، في ربيع الآحر، تُوفّي يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سُبُكتِكين[1]، ومولده يوم عاشوراء سنة ستّين وثلاثمائة، (وقيل إنّه تُوفّي أحد عشر صفر)[2]، وكان مرضه سوء مزاج وإسهالاً، وبقي كذلك نحو سنتَين، وكان قويّ النفس لم يضع جَنْبه في مرضه، بل كان يستند إلى مخدّته، فأشار عليه الأطبّاء بالراحة، وكان يجلس للناس بُكرةً وعشيةً، فقال: أتريدون أن أعتزل الإمارة؟ فلم يزل كذلك حتّى تُوفّي قاعداً.

فلمّا حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمّد، وهو ببلْخ، وكان أصغر من مسعود، إلاّ أنّه كان مُعرضاً عن مسعود، لأنّ أمره لم يكن عنده نافذاً، وسعى بينهما أصحاب الأغراض، فزادوا أباه نفوراً عنه، فلمّا وصّى[3] بالمُلك لولده محمّد تُوفّي، فخُطب لمحمّد من أقاصي الهند إلى نَيسابور، وكان لَقَبه جلال الدولة، وأرسل إليه أعيان دولة أبيه يخبرونه بموت أبِيه ووصيته له بالمُلْك، ويستدعونه، ويحثّونه على

---

(١) أنظر عن (ابن سبكتكين) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ هـ.) ص ٦٨ ـ ٧٥ رقم ٤٩ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «أوصا».

السُّرعة، ويخوّفونه من أخيه مسعود، فحين بلغه الخبر سار إلى غزنة ، فوصلها بعد موت أبيه بأربعين يوماً، فاجتمعت العساكر على طاعته، وفرّق فيهم الأموال والخِلَع النفيسة، فأسرف في ذلك[1].

ذكر ملك مسعود وخلع محمّد

لمّا تُوفّي يمين الدولة كان ابنه مسعود بأصبهان، فلمّا بلغه الخبر سار إلى خُراسان، واستخلف بأصبهان بعض أصحابه في طائفة من العسكر، فحين فارقها ثار أهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه، وقتلوا من معه من الجُند.

وأتى مسعوداً الخبر، فعاد إليها وحصرها، وفتحها عَنوةً، وقتل فيها فأكثر، ونهب الأموال، واستخلف فيها رجلاً كافياً، وكتب إلى أخيه محمّد يُعلمه بذلك، وأنّه لا يريد من البلاد التي وصّى له أبوه بها شيئاً، وأنّه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان، وبلد الجبل، وأصبهان، وغيرها، ويطلب منه الموافقة، وأن يقدّمه في الخطبة على نفسه، فأجابه محمّد جواب مغالط[2].

وكان مسعود قد وصل إلى الرَّيّ، فأحسن إلى أهلها، وسار منها إلى نَيسابور ففعل مثل ذلك، وأمّا محمّد فإنّه أخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له، والشدّ منه، وسار في عساكره إلى أخيه مسعود محارباً له، وكان بعض عساكره يميل إلى أخيه مسعود لِكبره وشجاعته، ولأنّه قد اعتاد التقدّم على الجيوش، فتح البلاد، وبعضها يخافه لقوّة نفسه.

وكان محمّد قد جعل مقدّم جيشه عمّه يوسف بن سُبُكْتِكين، فلمّا همّ الركوب، في داره بغزْنة، ليسير سقطت قَلَنْسُوَتُه من رأسه، فتطيّر الناس من ذلك، وأرسل إليه ألْتُونتاش، صاحب خُوارزم، وكان من أعيان أصحاب[3] أبيه محمود، يشير عليه بموافقة أخيه وترك مخالفته، فلم يصغ إلى قوله، وسار فوصل إلى تكناباذ[4] أوّل يوم

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٧
(٢) في الأوربين: «مغالظ».
(٣) من (ا).
(٤) في (أ): «تكتاباذ».

رمضان، وأقام إلى العيد، فعيّد هناك، فلمّا كان ليلة الثلاثاء، ثالث شوّال، ثار به جُنده، فأخذوه وقيّدوه وحبسوه، وكان مشغولاً بالشرب واللعب عن تدبير المملكة، والنظر في أحوال الجُند والرعايا.

وكان الذي سعى في (خذلانه[1] عليّ)[2] خويشاوند، صاحب أبيه، وأعانه على ذلك عمّه يوسف بن سُبُكتِكين. فلمّا قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود، ورفعوا محمّداً إلى قلعة تكناباذ[3]، وكتبوا إلى مسعود بالحال. فلمّا وصل إلى هَراة لِقَيته العساكر مع الحاجب عليّ خويشاوند، فلمّا لقيه الحاجب عليٌّ قبض عليه وقتله، وقبض بعد ذلك أيضاً على عمّه يوسف، وهذه عاقبة الغدر، وهما سعيا له في ردّ المُلك إليه، وقبض أيضاً على جماعة من أعيان القوّاد في أوقات متفرّقة، وكان اجتماع الملك له واتّفاق الكلمة عليه في ذي القعدة، وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمنديّ الذي كان وزير أبيه من محبسه، واستوزره، وردّ الأمر إليه، وكان أبوه قد قبض عليه سنة اثنتي عشرة[4] وأربعمائة لأمور أنكرها، وقيل شَرِه في ماله، وأخذ منه (لمّا قبض عليه)[5] مالاً وأعراضاً بقيمة خمسة آلاف ألف دينار[6].

وكان وصول مسعود إلى غزنة ثامن جُمادى الآخرة (من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة)[7]، فلمّا وصل إليها وثبّت مُلكه بها أتته رُسُل الملوك من سائر الأقطار إلى بابه، واجتمع له ملك خُراسان، وغزنة، وبلاد الهند والسند[8]، وسِجِستان، وكَرمان، ومُكران، والريّ، وأصبهان، وبلد الجبل، وغير ذلك وعظُم سلطانه، وخيف جانبه[9].

---

(١) في الأوربية: «أخذله».
(٢) في (أ): «القبض عليه».
(٣) في تاريخ البيهقي ٢ «كوهتيز بتكيناباد».
(٤) في الأوربية: «عشر».
(٥) من الباريسية.
(٦) تاريخ البيهقي ٦٤
(٧) من الباريسية.
(٨) من (أ).
(٩) تاريخ البيهقي ١١ وما بعدها، ففيه تفاصيل مسهبة، نهاية الأرب ٢٦/٦٩، ٧٠

ذكر بعض سيرة يمين الدولة

كان يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين عاقلاً، ديّناً، خيراً، عنده علم ومعرفة، وصُنّف له كثير من الكتب في فنون العلوم، وقصده العلماء من أقطار البلاد، وكان يكرمهم، ويُقبل عليهم، ويعظّمهم، ويحسن إليهم، وكان عادلاً، كثير الإحسان إلى رعيّته والرفق بهم، كثير الغزوات، ملازماً للجهاد، وفتوحُه مشهورة مذكورة، وقد ذكرنا منها ما وصل إلينا على بُعد الدهر، وفيه ما يُستدلّ به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد.

ولم يكن فيه ما يعاب إلاّ أنّه كان يتوصّل إلى أخذ الأموال بكلّ طريق، فمن ذلك أنّه بلغه أنّ إنساناً من نَيسابور كثير المال، عظيم الغِنى، فأحضره إلى غزْنة وقال له: بلغنا أنّك قُرمُطيّ؛ فقال: لستُ بقُرمُطيّ، ولي مال يؤخذ منه ما يراد وأُعفى من هذا الاسم؛ فأخذ منه مالاً، وكتب معه كتاباً بصحّة اعتقاده.

وجدّد عمارة المشهد بطُوس الذي فيه قبر عليّ بن موسى الرضا، والرشيد، وأحسن عمارته، وكان أبوه سُبُكتِكين أخربه، وكان أهل طُوس يؤذون مَن يزوره، فمنعهم عن ذلك.

وكان سبب فِعله أنّه رأى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، في المنام وهو يقول له: إلى متى هذا؟ فعلم أنّه يريد أمر المشهد، فأمر بعمارته.

وكان رَبْعة، مليح اللون، حَسَن الوجه، صغير العينَين، أحمر الشعر، وكان ابنه محمّد يشبهه، وكان ابنه مسعود ممتلىء البلدن، طويلاً.

ذكر عَود علاء الدولة إلى أصبهان وغيرها وما كان منه

لمّا مات محمود بن سُبُكتِكين طمع فنّاخسرو بن مجد الدولة بن بُوَيه في الرَّيّ، وكان قد هرب منها لمّا ملكها عسكر يمين الدولة محمود، فقصد قَصران، وهي حصينة، فامتنع بها. فلمّا تُوفّي يمين الدولة وعاد ابنه مسعود إلى خُراسان جمع فنّاخسرو هذا جَمْعاً من الديلم والأكراد وغيرهم، وقصدوا الرَّيّ، فخرج إليه نائب

مسعود بها ومَن معه (من العسكر)[1]، فقاتلوه، فانهزم منهم وعاد إلى بلده، وقُتل جماعة من عسكره.

ثم إنّ علاء الدولة بن كاكوَيْه، لمّا بلغه وفاة يمين الدولة، كان بخُوزستان عند الملك أبي كاليجار، كما ذكرنا، وقد أيس من نصره، وتفرّق بعض من عنده من عسكره وأصحابه، والباقون على عزم مفارقته، وهو خائف من مسعود أن يسير إليه من أصبهان فلا يقوى هو وأبو كاليجار به، فأتاه من الفَرَج بموت يمين الدولة ما لم يكن في حسابه، فلمّا سمع الخبر سار إلى أصبهان فملكها، وملك هَمَذان، وغيرهما من البلاد، وسار إلى الرَّيّ فملكها، وامتدّ إلى أعمال أنوشروان بن منوجهر بن قابوس، فأخذ منه خُوار الريّ ودُنبَاوَنْد.

فكتب أنوشروان إلى مسعود يهنّئه بالملك، وسأله تقرير الذي عليه بمال يحمله، فأجابه إلى ذلك، وسير إليه عسكراً من خُراسان، فساروا إلى دُنباوند فاستعادوها، وساروا نحو الرَّيّ، فأتاهم المدد والعساكر، وممّن أتاهم عليُّ بن عِمران، فكثُر جَمْعهم، فحصروا الرَّيَّ، وبها علاء الدولة، فاشتدّ القتال في بعض الأيّام، فدخل العسكر الرَّيَّ قهراً، والفِيَلَة معهم، فقُتل جماعة من أهل الريّ والديلم، ونُهبت المدينة، وانهزم علاء الدولة، وتبِعه بعض العسكر وجرحه في رأسه وكتفه، فألقى لهم دنانير كانت معه، فاشتغلوا بها عنه، فنجا، وسار إلى قلعة فَرْدَجَان[2]، على خمسة عشر فرسخاً من همذان، فأقام بها إلى أن برأ من جراحته، وكان من أمره ما نذكره، إن شاء الله تعالى، وخُطب بالريّ وأعمال أنوشروان لمسعود، فعظم شأنه.

ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كاليجار

في هذه السنة، في شوّال، سيّر جلال الدولة عسكراً إلى المذار، وبها عسكر أبي كاليجار، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم عسكر أبي كاليجار، واستولى أصحاب جلال الدولة على المذار، وعملوا بأهلها كلّ محظور.

فلمّا سمع أبو كاليجار الخبر سيّر إليهم عسكراً كثيفاً، فاقتتلوا بظاهر البلد،

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «قردخان».

فانهزم عسكر جلال الدولة، وقُتل أكثرهم، وثار أهل البلد بغلمانهم فقتلوهم، ونهبوا أموالهم لقبيح سيرتهم معهم، وعاد من سلم من المعركة إلى واسط.

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مَقن

في هذه السنة، في جُمادى الأولى، اختلف قرواش وغريب بن مقن. وكان سبب ذلك أنّ غريباً[1] جمع جمعاً كثيرا من العرب والأكراد، واستمدّ جلال الدولة، فأمدّه بجملة صالحة من العسكر، فسار إلى تكريت فحصرها، وهي لأبي المسيّب رافع بن الحسين، وكان قد توجّه إلى الموصل، وسأل قرواشاً النجدةَ، فجمعا وحشدا وسارا منحدرين فيمن معهما، فبلغا الدِّكّة، وغريب يحاصر تكريت، وقد ضيّق على من بها، وأهلها يطلبون منه الأمان، فلم يؤمّنهم، فحفظوا نفوسهم وقاتلوا أشدَّ قتال.

فلمّا بلغه وصول قرواش ورافع سار إليهم، فالتقوا بالدِّكّة واقتتلوا، فغدر بغريب بعض من معه، ونهبوا سواده وسواد[2] الأجناد الجلاليّة، فانهزم، وتبعهم قرواش ورافع، ثم كفّوا عنه وعن أصحابه، ولم يتعرّضوا إلى حلّته[3] وماله فيها وحفظوا ذلك أجمع، ثم إنهم تراسلوا واصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه من الوفاق.

ذكر خروج ملك الروم إلى الشام وانهزامه

في هذه السنة خرج ملك الروم[4] من القُسطنطينيّة في ثلاث مائة ألف مقاتل إلى الشام، (فلم يزل [يسير] بعساكره[5]) حتّى بلغوا قريب حلب، (وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرادس)[6]، فنزلوا على يومٍ منها، فلحِقهم عطش شديد، وكان الزمان صيفاً، وكان أصحابه مختلفين عليه، فمنهم من يحسده، ومنهم من يكرهه.

وممّن كان معه ابن الدوقس، وهو من أكابرهم، وكان يريد هلاك الملك ليملك

(١) في (أ): «قرواش».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية: «خيله».
(٤) وهو «رومانوس».
(٥) من الباريسية.
(٦) من الباريسية.

بعده، فقال الملك: الرأي أن نقيم حتّى تجيء الأمطار وتكثر المياه. فقبّح ابن الدوقس هذا الرأي، وأشار بالإسراع قصداً لشرّ يتطرّق إليه، ولتدبير كان قد دبّره عليه. فسار، ففارقه ابن الدوقس، وابن[1] لؤلؤ في عشرة آلاف فارس، وسلكوا طريقاً آخر، فخلا بالملك بعض أصحابه، وأعلمه أنّ ابن الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفا أربعين رجلاً، هو أحدهم، على الفتك به، واستشعر من ذلك وخاف، ورحل من يومه راجعاً.

ولحِقه ابن الدوقس، وسأله عن السبب الذي أوجب عَوده، فقال له: قد اجتمعتْ علينا العرب وقربوا[2] منّا؛ وقبض في الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهما، فاضطّرب الناس واختلفوا، ورحل الملك، وتبِعهم العرب وأهل السواد حتّى الأرمن يقتلون وينهبون، وأخذوا من الملك أربعمائة بغلٍ محمّلة مالاً وثياباً، وهلك كثير من الروم عطشاً، ونجا الملك وحده، ولم يسلم معه من أمواله وخزائنه شيء البتّة، ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[3].

وقيل في عَوده غير ذلك، وهو أنّ جَمْعاً من العرب ليس بالكثير عبر[4] على عسكره، وظنّ الروم أنّها كبسة، فلم يدروا ما يفعلون، حتّى إنّ ملكهم لبس خُفّاً أسود، وعادة ملوكهم لبس الخُفّ الأحمر، فتركه ولبس الأسود ليعمى خبره على من[5] يريده، وانهزموا، وغنم المسلمون جميع ما كان معهم[6].

ذكر مسير أبي عليّ بن ماكولا إلى البصرة وقتله

لمّا استولى الملك جلال الدولة على واسط، وجعل ولدَهُ فيها، سيّر وزيرَه أبا عليّ بن ماكولا إلى البطائح والبصرة ليملكها، فملك البطائح، وسار إلى البصرة في

---

(١) في (أ): «أبو».
(٢) في الأوربية: «وقريب».
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢٥.
(٤) في (أ): «أشرفوا».
(٥) في الأوربية: «ما».
(٦) انظر خبر غزوة ملك الروم في: تاريخ الأنطاكي ٤١٣ ـ ٤١٧، وتاريخ حلب للعظيمي ٣٢٩، والمنتظم ٨/ ٥٠ (١٥/ ٢٠٨)، وتاريخ الزمان ٨٣، وزبدة الحلب ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٣، والعبر ٣/ ٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٢١ هـ.) ص ٦، ودول الإسلام ١/ ٢٥٠، ٢٥١، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٨، ومرآة الجنان ٣/ ٣٧، واتعاظ الحنفا ٢/ ١٧٩، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٤.

الماء، وأكثر من السفن والرجال.

وكان بالبصرة أبو منصور بختيار بن عليّ نائباً لأبي كاليجار، فجهّز جيشاً في أربعمائة سفينة، وجعل عليهم أبا عبد الله الشرابيَّ الذي كان صاحب البطيحة، وسيّره، فالتقى هو والوزير أبو عليّ، فعند اللقاء والقتال هبّت ريح شمال كانت على البصريّين ومعونة للوزير، فانهزم البصريّون وعادوا إلى البصرة، فعزم بختيار على الهرب إلى عَبّادان، فمنعه مَنْ سلم عنده من عسكره، فأقام متجلّداً.

وأشار جماعة على الوزير أبي عليّ أن يعجّل الانحدار، ويغتنم الفرصة قبل أن يعود بختيار يجمع. فلمّا قاربهم، وهو في ألف وثلاثمائة عدد من السفن، سيّر بختيار ما عنده من السفن، وهي نحو ثلاثين قطعة، وفيها المقاتلة، وكان قد سيّر عسكراً[1] آخر في البرّ، وكان له في فم نهر أبي الخَصِيب نحو خمسمائة قطعة فيها مالُه، ولجميع عسكره من المال والأثاث والأهل، فلمّا تقدّمت سفنه صاح من فيها، وأجابه من في السفن التي فيها أهلوهم وأموالهم، وورد عليهم العسكر الذين في البرّ، فقال الوزير لمن أشار عليه بمعاجلة بختيار: ألستم زعمتم أنّه[2] في خفّ من العسكر، وأنّ معاجلته أَوْلى، وأرى الدنيا مملوءة عساكر! فهوّنوا عليه الأمر، فغضب، وأمر بإعادة السفن إلى الشاطىء، إلى الغد، ويعود إلى القتال.

فلمّا أعاد سفنه ظنّ أصحابه أنّه قد انهزم، فصاحوا: الهزيمة! فكانت هي.

وقيل: «بل لمّا أعاد سفنه لحِقهم من في سفن بختيار، وصاحوا: الهزيمة! الهزيمة! وأجابهم مَن في البرّ من عسكر بختيار، ومن في سفنهم التي فيها أموالهم، فانهزم أبو عليّ حقّاً، وتبِعه[3] أصحاب بختيار وأهل السواد، ونزل بختيار في الماء، واستصرخ الناس، وسار في آثارهم يقتل ويأسر، وهم يغرقون، فلم يسلم من السفن كلّها أكثر من خمسين قطعة.

وسار الوزير أبو عليّ منهزماً، فأُخذ أسيراً، وأُحضر عند بختيار، فأكرمه وعظّمه، وجلس بين يدَيه، وقال له: ما الذي تشتهي أن أفعل معك؟ قال: ترسلني إلى الملك

---

(١) في الأوربية: «عسكر».
(٢) في الباريسية: «أنهم».
(٣) في (أ): «وتبعهم».

أبي كاليجار. فأرسله إليه فأطلقه، فاتّفق أنّ غلاماً له وجارية اجتمعا على فساد، فعلم بهما، وعرفا أنّه قد علم حالهما، فقتلاه بعد أسره بنحو من شهر.

وكان قد أحدث في ولايته رسوماً جائرة، وسنّ سُنَناً سيّئة، منها جباية سوق الدقيق، ومقالي الباذنجان، وسميريّات المشارع، ودلالة ما يباع من الأمتعة، وأُجَر الحمّالين الذين يرفعون التمور إلى السفن، وبما يعطيه الذبّاحون لليهود، فجرى في ذلك مناوشة بين العامّة والجُند.

ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذْها منهم

لمّا انحدر الوزير أبو عليّ بن ماكولا إلى البصرة، على ما ذكرناه، لم يستصحب معه الأجناد البصريّين الذين مع جلال الدولة، تأنيساً للديلم الذين بالبصرة، فلمّا أُصيب، على ما ذكرنا، تجهّز هؤلاء البصريّون وانحدروا إلى البصرة، فوصلوا إليها، وقاتلوا من بها من عسكر أبي كاليجار، فانهزم عسكر أبي كاليجار، ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان.

واجتمع عسكر أبي كاليجار بالأُبُلّة مع بختيار، فأقاموا بها يستعدّون للعود، وكتبوا إلى أبي كاليجار يستمدّونه، فسيّر إليهم عسكراً كثيراً مع وزيره ذي السعادات أبي الفرج بن فسانجس، فقدموا إلى الأُبُلّة، واجتمعوا مع بختيار، ووقع الشروع في قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة، فسيّر بختيار جمعاً كثيراً في عدّة من السفن، فقاتلوهم، فنُصر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم، فوبّخهم بختيار، وسار من وقته في العدد الكثير، والسفن الكثيرة، فاقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم بختيار، وقُتل من أصحابه جماعة كثيرة، وأُخذ هو فقُتل من غير قصدٍ لقتله، وأخذوا كثيراً من سفنه، وعاد كلّ فريق إلى موضعه.

وعزم الأتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب، وإتمام الهزيمة، وطالبوا العامل الذي على البصرة بالمال، فاختلفوا، وتنازعوا في الإقطاعات[1]، فأصعد ابن المعبرانيّ، صاحب البطيحة، فسار إليه جماعة من الأتراك الواسطيّين

(١) في الأوربية: «الاقطعاعات».

ليردّوه، فلم يرجع، فتبعوه، وخاف من بقي بعضهم من بعض أن لا يناصحوهم، ويُسْلموهم عند الحرب، فتفرّقوا، واستأمن بعضهم إلى ذي السعادات، وقد كان خائفاً منهم، فجاءه ما لم يقدّره من الظفر، ونادى من بقي بالبصرة بشعار أبي كاليجار، فدخلها عسكره، وأرادوا نهبها، فمنعهم ذو السعادات.

ذكر غزو فضلون الكردي الخَزَر وما كان منه

كان فَضْلون الكرديّ هذا بيده قطعة من أذربيجان قد استولى عليها، وملكها، فاتّفق أنّه غزا الخَزَر، هذه السنة، فقتل منهم، وسبى[1]، وغنم شيئاً كثيراً، فلمّا عاد إلى بلده أبطأ في سَيْره وأمل[2] الاستظهار في أمره، ظنّاً منه أنّه قد دوّخهم وشغلهم بما عمله بهم، فاتّبعوه مُجِدّين، وكبسوه، وقتلوا من أصحابه والمطّوّعة الذين معه أكثر من عشرة آلاف قتيل، واستردّوا الغنائم التي أُخذت منهم، وغنموا أموال العساكر الإسلاميّة وعادوا.

ذكر البيعة لوليّ العهد

في هذه السنة مرض القادر بالله، وأُرجف بموته، فجلس جلوساً عامّاً وأذن للخاصّة والعامّة فوصلوا إليه، فلمّا اجتمعوا قام الصاحب أبو الغنائم فقال: خدمُ مولانا أمير المؤمنين داعون له بإطالة البقاء، وشاكرون لِما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين، باختيار الأمير أبي جعفر لولاية العهد.

فقال الخليفة للناس: قد أذِنّا في العهد له؛ وكان أراد أن يبايع له قبل ذلك، فثناه عنه أبو الحسن بن حاجب النعمان. فلمّا عهد إليه أُلقيت الستارة، وقعد أبو جعفر على السرير الذي كان قائماً عليه، وخدمه الحاضرون وهنأوه، وتقدّم أبو الحسن بن حاجب النعمان فقبّل يده وهنّأه، فقال: ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[3]؛ يعرّض له بإفساده رأي الخليفة فيه، فأكبّ على تقبيل قدمه، وتعفير خدّه بين يدَيْه والاعتذار. فقبل عذره، ودُعي له على المنابر يوم الجمعة

---

(١) في الأوربية: «وسبا».
(٢) في (أ): «وأقل».
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢٥.

لتسعٍ[1] بقين من جُمادى الأولى[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا، ولقّبه عميد الدولة.

وفيها تُوفّي أبو الحسن بن حاجب النعمان[3]، ومولده سنة أربعين وثلاثمائة، وكان خصّيصاً بالقادر بالله، حاكماً في دولته كلّها، وكتب له وللطائع أربعين سنة.

وفيها ظهر متلصّصة[4] ببغداذ من الأكراد، فكانوا يسرقون دوابّ الأتراك، (فنقل الأتراك خيلهم إلى)[5] دورهم، ونقل جلال الدولة دوابه إلى بيت في دار المملكة.

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو الحسن بن عبد الوارث الفَسَويُّ[6]، النحويُّ، بفَسَا، وهو نسيب أبي عليّ الفارسيّ.

وفيها توفّي أبو عبد الله الحسين[7] بن يحيى العلويُّ، النَّهْرسابُسيُّ[8]، الملقّب بالكافي، وكان موته بالكوفة[9].

---

(١) في (أ): «لست».

(٢) المنتظم ٨/ ٤٧، ٤٨ (١٥/ ٢٠٥، ٢٠٦)، نهاية الأرب ٢٣/ ٢١٥، تاريخ مختصر الدول ١٨٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢١ هـ.) ص ٥، البداية والنهاية ١٢/ ٢٨.

(٣) انظر عن (ابن حاجب النعمان) في: تاريخ بغداد ١٢/ ٣١، والمنتظم ٨/ ٥١، ٥٢ رقم ٧٥ (١٥/ ٢١٠ رقم ٣١٦٩)، والفهرست ٢٣٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨٧، ومعجم الأدباء ٥/ ٢٥٩، ومختصر التاريخ ٢٠٠، ٢٠١، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦٣، وتلخيص مجمع الآداب رقم ١٤٠٠، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢١٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ هـ.) ص ٦٢ رقم ٣١.

(٤) في (أ): «لصوص».

(٥) في الباريسية: «وخيلهم من».

(٦) من (أ).

(٧) في طبعة صادر ٩/ ١٧٤: «أبو محمد الحسن»، والمثبت عن: تاريخ بغداد ٨/ ٣٤، ٣٥، والأنساب ١٢/ ١٧٤.

(٨) النهرسابُسي: بفتح النون وسكون الهاء وضم الراء والألف والباء الموحّدة المضمومة بين السينين المهملتين. هذه النسبة إلى نهر سابُس وهي قرية من نواحي الكوفة. (الأنساب ١٢/ ١٧٣).

(٩) ورخ الخطيب وفاته بسنة ٤١٩ هـ.

وفيها، في رجب، جاء[1] في غزنة سَيل عظيم أهلك الزرع والضرع، وغَرَّق كثيراً من الناس لا يُحصَون، وخرّب الجسر الذي بناه عَمرو بن اللّيث، وكان هذا الحادث عظيماً.

وفيها، في رمضان، تصدّق مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين، في غزنة، بألف ألف درهم، وأدرّ على الفقراء من العلماء والرعايا إدرارات كثيرة[2].

---

(١) في (أ): «جرى».
(٢) أنظر: تاريخ البيهقي ١٣٧ وما بعدها؛ وعن السيل: ص ٢٨٥ (حوادث سنة ٤٢٢ هـ.).

٤٢٢
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التِّيز ومُكْران

في هذه السنة سيّر السلطان مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكين عسكراً إلى التِّيز[١]، فملكها وما جاورها.

وسبب ذلك أنّ صاحبها معدان تُوفّي، وخلّف ولدَين أبا العساكر وعيسى، فاستبدّ عيسى بالولاية والمال، فسار أبو العساكر إلى خُراسان، وطلب من مسعود النجدة، فسيّر معه عسكراً، وأمرهم بأخذ البلاد من عيسى، أو الاتّفاق مع أخيه على طاعته، فوصلوا إليها، ودعوا عيسى إلى الطّاعة والموافقة، فأبى[٢] وجمع جمعاً كثيراً بلغوا ثمانية عشر ألفاً، وتقدّم إليهم، فالتقوا، فاستأمن كثير من أصحاب عيسى إلى أخيه أبي العساكر، فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من أصحابه، فتوسّط المعركة فقُتل، واستولى أبو العساكر على البلاد، ونهبها ثلاثة أيّام، فأجحف بأهلها[٣].

ذكر ملك الروم مدينة الرُّها

في هذه السنة ملك الروم مدينة الرُّها، وكان سبب ذلك أنّ الرُّها كانت بيد نصر الدولة بن مروان، كما ذكرناه، فلمّا قُتل عُطَير الذي كان صاحبها، شفع صالح بن مرداس، صاحب حلب، إلى نصر الدولة ليعيد الرُّها إلى ابن عُطَير، وإلى ابن شبل، بينهما نصفين[٤]، فقبل شفاعته، وسلّمها إليهما.

---

(١) تيز: بالكسر، بلدة على ساحل بحر مكران أو السند. (معجم البلدان ٢/ ٦٦).

(٢) في الأوربية: «فأبا».

(٣) في (أ): «أهلها». والخبر في: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٧.

(٤) في الأوربية: «نصفان».

وكان له في الرُّها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر، فتسلّم ابن عُطير الكبيرَ، وابن شبل الصغيرَ، وبقيت المدينة معهما إلى هذه السنة، فراسل ابن عُطير أرمانوسَ ملك الروم، وباعه حصّته[1] من الرّها بعشرين ألف دينار، وعدّة قرايا من جملتها قرية تُعرف إلى الآن بسنّ ابن عُطَيْر، وتسلّموا البرجَ الذي له، ودخلوا البلد فملكوه، وهرب منه أصحاب ابن شبل، وقتل الروم المسلمين، وخرّبوا المساجد.

وسمع نصر الدولة الخبر، فسيّر جيشاً إلى الرُّها، فحصروها وفتحوها عنوةً، واعتصم من بها من الروم بالبرجَيْن، واحتمى[2] النصارى بالبِيعة التي لهم، وهي من أكبر البيَع وأحسنها عمارةً، فحصرهم المسلمون بها، وأخرجوهم، وقتلوا أكثرهم، ونهبوا البلد، وبقي الروم في البرجَيْن، وسيّر إليهم عسكراً نحو عشرة آلاف مقاتل، فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أيديهم، ودخلوا البلد[3] وما جاورهم من بلاد المسلمين، وصالحهم ابن وثّاب النُّمَيْريُّ على حَرّان وسَرُوج، وحمل إليهم خراجاً[4].

ذكر ملك مسعود بن محمود كَرْمان وعَود عسكره عنها

وفيها سارت عساكر خُراسان إلى كَرمان فملكوها، وكانت للملك أبي كاليجار، فاحتمى عسكره بمدينة بَرْدَسِير، وحصرهم الخُراسانيّون فيها، وجرى بينهم عدّة وقائع، وأرسلوا إلى الملك أبي كاليجار يطلبون المدد، فسيّر إليهم العادلَ بهرامَ بن مافنّة في عسكر كثيف، ثم إنّ الذين بِبَرْدَسِير خرجوا إلى الخُراسانيّة فواقعوهم، واشتدّ القتال، وصبروا لهم، فأجلت الوقعة عن هزيمة الخُراسانيّة، وتبِعهم الديلم حتّى أبعدوا، ثم عادوا إلى بَرْدَسِير.

ووصل العادل عُقَيْب ذلك إلى جِيرَفت، وسيّر عسكره إلى الخُراسانيّة، وهم

---

(١) في (أ): «حصنه».

(٢) في الأوربية: «واحتما».

(٣) زاد في (أ): «ونهبوا».

(٤) تاريخ الأنطاكي ٤٢٧، تاريخ مختصر الدول ١٨٣، تاريخ الزمان ٨٤، نهاية الأرب ٢١٦/٢٣، الدرّة المضيّة ٣٣٣، المختصر في أخبار البشر ١٥٧/٢، ١٥٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) ص ٧، تاريخ ابن الوردي ٣٣٩/١، النجوم الزاهرة ٢٧٥/٤.

بأطراف[1] البلاد، فواقعوهم، فانهزم الخُراسانيّة، ودخلوا[2] المفازة عائدين إلى خُراسان، وأقام العادل بكَرمان إلى أن أصلح أمورها وعاد إلى فارس[3].

ذكر وفاة القادر بالله وشيء من سيرته وخلافة القائم بأمر الله

في هذه السنة، في ذي الحجّة، تُوفيّ الإمام القادر بالله[4]، أمير المؤمنين، وعمره ستّ وثمانون[5] سنة وعشرة أشهر، وخلافته إحدى وأربعون[6] سنة وثلاثة أشهر وعشرون[7] يوماً، وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والأتراك، فلمّا وليها القادر بالله أعاد جدّتها، وجدّد ناموسها، وألقى الله هيبته في قلوب الخلق، فأطاعوه أحسن طاعة وأتمّها.

وكان حليماً، كريماً، خيّراً يحبّ الخير وأهله، ويأمر به، وينهى عن الشرّ ويبغض أهله، وكان حسن الاعتقاد، صنّف فيه كتاباً على مذهب السُّنّة[8].

ولمّا توفّي صلّى عليه ابنه القائم بأمر الله، وكان القادر بالله أبيض، حَسَن الجسم، كَثّ اللحية، طويلها، يخضِب[9]، وكان يخرج من داره في زيّ العامّة، ويزور قبور الصالحين، كقبر معروف وغيره، وإذا وصل إليه[10] حالٌ أمر فيه بالحقّ.

قال القاضي الحسين بن هارون: كان بالكرخ مِلك ليتيم، وكان له فيه قيمة جيّدة، فأرسل إليّ ابن حاجب النعمان، وهو حاجب القادر، يأمرني أن أفكّ عنه

---

(١) في الباريسية: «بإطلاق».

(٢) في نسخة بودليان و(أ) والباريسية: «ودعوا».

(٣) أنظر: تاريخ البيهقي ٢٦٦، ٢٦٧.

(٤) انظر عن وفاة القادر بالله في: تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) ص ١١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في الأوربية: «وثمانين».

(٦) في الأوربية: «وأربعين».

(٧) في الأوربية: «وعشرين».

(٨) نهاية الأرب ٢٣/٢١٧.

(٩) في الأوربية: «يخصب».

(١٠) في (أ): «إلى».

الحجر ليشتري بعض أصحابه ذلك الملك، فلم أفعل، فأرسل يستدعيني[1]، فقلتُ لغلامه: تقدّمني حتّى ألحقك؛ وخفتُه، فقصدت قبر معروف، فدعوتُ الله أن يكفيني شَرّه، وهناك شيخ، فقال لي: على من تدعو؟ فذكرتُ له ذلك، ووصلتُ إلى ابن حاجب النعمان، فأغلظ لي في القول، ولم يقبل عذري، فأتاه خادم برقعة، ففتحها وقرأها وتغيّر لونه، (ونزل من)[2] الشدّة. فاعتذر إليّ ثم قال: كتبتَ إلى الخليفة قصّة؟ فقلتُ: لا. وعلمتُ أنّ ذلك الشيخ كان الخليفة.

وقيل: كان يقسم إفطاره كلّ ليلة ثلاثة أقسام: فقِسم كان يتركه بين يديْه، وقسم يرسله إلى جامع الرُّصافة، وقسم يرسله إلى جامع المدينة، يفرّق على المقيمين فيهما، فاتّفق أنّ الفرّاش حمل ليلة الطعام إلى جامع المدينة، ففرّقه على الجماعة، فأخذوا، إلّا شاباً فإنّه ردّه.

فلمّا صلّوا المغرب خرج الشابّ، وتبِعه الفرّاش، فوقف على باب فاستطعم، فأطعموه كُسيرات، فأخذها وعاد إلى الجامع، فقال له الفرّاش: ويحك ألا تستحي ينفذ إليكَ خليفة الله بطعام حلال فتردّه وتخرج[3] (وتأخذ من)[4] الأبواب! فقال: والله ما رددتُه إلّا لأنّك عرضتَهُ عليَّ قبل المغرب، وكنتُ غير محتاجٍ إليه، فلمّا احتجتُ طلبتُ؛ فعاد الفرّاش فأخبر الخليفة بذلك فبكى[5] وقال له: راعِ مثل هذا، واغتنم أخذه، وأقِمْ إلى وقت الإفطار[6].

وقال أبو الحسن الأبهريُّ: أرسلني بهاء الدولة إلى القادر بالله في رسالة، فسمعتُه ينشد:

سَبَقَ القضاءُ بكلّ ما هو كائنُ، والله يا هذا لِرِزْقِكَ[7] ضامِنُ

---

(١) في الأوربية: «يستدعني».
(٢) في (أ): «وترك».
(٣) في (أ): «وترجع».
(٤) من الباريسية.
(٥) في الأوربية: «فبكا».
(٦) نهاية الأرب ٢٣/٢١٧، ٢١٨.
(٧) في الأوربية: «أرزقك».

تُعنَى بما يفنى، وتتركُ ما به تَغنَى[1]، كأنّك للحوادثِ آمِنُ
أوَما ترى الدنيا ومَصرعَ أهلِها، فاعملْ ليومِ فراقِها، يا خائنُ
واعلم[2] بأنّك لا أبَا لكَ في الذي أصبحتَ تجمعُه لغيرك خازنُ
يا عامِرَ الدُّنيا أتعمرُ مَنزلاً لم يبقَ فيه مَع المنيّةِ ساكنُ
الموتُ شيءٌ أنتَ تعلمُ أنّه حقٌّ، وأنت بذِكره متهاوِنُ
إنّ المنيّةَ لا تُؤآمرُ مَن أتت في نفسه يوماً ولا تستأذنُ

فقلتُ: الحمد لله الذي وفّق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الأبيات. فقال: بل لله المِنّة إذ ألزمنا[3] بذكره، ووفّقنا لشكره. ألم تسمع قول الحَسَن البصريّ في أهل المعاصي: هانوا عليه فعصوه، ولو عزّوا عليه لعصمهم؛ ومناقبه كثيرة.

ذكر خلافة القائم بأمر الله

لمّا مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله[4]، أبو جعفر عبدالله، وجُدّدت له البيعة، وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة إحدى وعشرين [وأربعمائة]، كما ذكرناه، واستقرّت الخلافة له، وأوّل من بايعه الشريف أبو القاسم المرتضى، وأنشده:

فإمّا مضَى جبَلٌ وانقضَى[5]، فمنك لنا جَبلٌ قد رسَا[6]
وإمّا فُجِعنا ببَدرِ التّمامِ، فقد بقيَت منه شمسُ الضُّحَى[7]
لنا[8] حَزَنٌ في محلّ السرورِ، وكم ضَحِك في خِلال البُكا

(١) في الأوربية: «تعنى».
(٢) في الأوربية: «فاعلم».
(٣) في الأوربية: «إذا ألزمتا».
(٤) انظر عن خلافة القائم في: تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
(٥) في الأوربية: «وانقضا».
(٦) في نسخة (أ) والمصادر: «رس».
(٧) في الأوربية: «الضحا».
(٨) في (أ): «فكم».

فيـــا صـــارمٌ[1] أغمـــدَتْـــه يـــدٌ، لنـــا بَغـــدَكَ الصـــارمُ المنتضَـــى[2]

وهي أكثر من هذا. وأرسل القائم بأمر الله قاضي القضاة أبا الحسن الماورديَّ إلى الملك أبي كاليجار ليأخذ عليه البيعة، ويخطب له في بلاده، فأجاب وبايع، وخطب له في بلاده، وأرسل إليه هدايا جليلة وأموالاً كثيرة[3].

ذكر الفتنة ببغداذ

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، تجدّدت الفتنة ببغداذ بين السُّنّة والشيعة.

وكان سبب ذلك أنّ الملقّب بالمذكور أظهر العزم على الغزاة، واستأذن الخليفة في ذلك، فأذِن له، وكُتب له منشور من دار الخلافة، وأعطي عَلماً، فاجتمع له لفيفٌ كثير، فسار واجتاز بباب الشعير، وطاق الحرّانيّ، وبين يديه الرجال بالسلاح، فصاحوا بذِكر أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، وقالوا: هذا يوم مُعاوية[4]؛ فنافرهم أهل الكرخ ورموهم، وثارت الفتنة، ونُهبت دور اليهود لأنّهم قيل عنهم إنّهم أعانوا أهل الكرخ.

فلمّا كان الغد اجتمع السُّنّة من الجانبَيْن، ومعهم كثير من الأتراك، وقصدوا الكرخ، فأحرقوا وهدموا الأسواق، وأشرف أهل الكرخ على خطّة عظيمة[5]. وأنكر الخليفة ذلك إنكاراً شديداً، ونسب إليهم تخريق علامته[6] التي مع الغزاة، فركب الوزير، فوقعتْ في صدره آجُرّة، فسقطتْ عمامته، وقُتل من أهل الكرخ جماعة، وأُحرق وخُرّب في هذه الفتنة سوق العروس، وسوق الصَّفّارين، وسوق الأنماط، وسوق الدقّاقين، وغيرها، واشتدّ الأمر، فقتل العامّة الكلالكيَّ، وكان ينظر في المعونة، وأحرقوه.

---

(١) في نهاية الأرب ٢٣/ ٢١٩ «فيا صارماً».

(٢) في الأوربية: «المنتضا». وانظر الأبيات باختلاف بعض الألفاظ مع أبيات أخرى في: المنتظم ٨/ ٥٨ (١٥/ ٢١٨)، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٠٣، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦٤، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) ص ١٢، ١٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٢.

(٣) نهاية الأرب ٢٣/ ٢٢٠.

(٤) في الأوربية: «معاوي»، وكذا في تاريخ الإسلام ٩، وفي المنتظم: «مغازي».

(٥) في (أ): «خطر عظيم».

(٦) في (أ): «أعلامه».

ووقع القتال في أصقاع البلد من جانبَيْه، واقتتل أهل الكرخ، ونهر طابق، والقلاّئين، وباب البصرة، وفي الجانب الشرقيّ أهل سوق الثلاثاء، وسوق يحيى، وباب الطاق، والأساكفة، والرهادرة[1]، ودرب سليمان، فقُطع الجسر ليفرق بين الفريقَيْن، ودخل العيّارون البلد، وكثر الاستقفاء بها والعَمَلات ليلاً ونهاراً. وأظهر الجُند كراهة الملك جلال الدولة، وأرادوا قطع خطبته، ففرّق فيهم مالاً وحلف لهم فسكنوا، ثم عاودوا[2] الشكوى إلى الخليفة منه، وطلبوا أن يأمر بقطع خطبته، فلم يُجِبهم إلى ذلك، فامتنع حينئذٍ جلال الدولة من الجلوس، وضربه النّوبة أوقات الصلوات، وانصرف الطبّالون لانقطاع الجاري لهم، ودامت هذه الحال إلى عيد الفِطْر، فلم يُضرب بوق، ولا طبل، ولا أُظهرت الزينة، وزاد الاختلاط.

ثم حدث في شوّال فتنة بين أصحاب الأكسية وأصحاب الخِلْعان، وهما شيعة، وزاد الشرّ، ودام إلى ذي الحجّة، فنودي في الكرخ بإخراج العيّارين، فخرجوا، واعترض أهل باب البصرة قوماً (من قُمّ)[3] أرادوا زيارة مشهد عليّ والحسين، عليهما السلام، فقتلوا منهم ثلاثة نفر، وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر[4].

ذكر ملك الروم قلعة أفامية

في هذه السنة ملك الروم قلعة أفامية بالشام.

وسبب مُلكها أنّ الظاهر خليفة مصر سيّر إلى الشام الدِّزْبريَّ، وزيره، فملكه، وقصد حسّان بن المفرّج الطائيَّ، فألحّ في طلبه، فهرب منه، ودخل بلد الروم، ولبس خلعة ملكهم، وخرج من عنده وعلى رأسه عَلَم فيه صليب، ومعه عسكر كثير، فسار إلى أفامية فكبسها، وغنم ما فيها، وسبى[5] أهلها، وأسرهم، وسيّر الدِّزْبريُّ إلى البلاد يستنفر الناس للغزو[6].

---

(١) في (أ): «والرهاورة»، وفي نسخة بودليان: «والزهادرة».

(٢) في الأوربية «عادوا».

(٣) في (أ): «منهم».

(٤) المنتظم ٨/ ٥٥، ٥٦ (١٥/ ٢١٤، ٢١٥)، العبر ٣/ ١٤٦، ١٤٧، دول الإسلام ١/ ٢٥١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) ص ٩ ـ ١١، مرآة الجنان ٣/ ٤٠، ٤١، البداية والنهاية ١٢/ ١٣.

(٥) في الأوربية: «وسبا».

(٦) تاريخ الأنطاكي ٤٢٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) =

ذكر الوَحشة[1] بين بارسطغان وجلال الدولة

اجتمع أصاغر الغلمان هذه السنة إلى جلال الدولة، وقالوا له: قد هلكنا فقراً وجوعاً، وقد استبدّ القوّاد بالدولة والأموال عليك وعلينا، وهذا بارسطغان ويلدرك[2] قد أفقرانا وأفقراك أيضاً.

فلمّا بلغهما ذلك امتنعا من الركوب إلى جلال الدولة، واستوحشا، وأرسل إليهما الغلمان يطالبونهما بمعلومهم، فاعتذرا بضيق أيديهما عن ذلك، وسارا إلى المدائن. فندم الأتراك على ذلك، وأرسل إليهما جلال الدولة مؤيّد الملك الرُّخَّجِيَّ والمرتضى وغيرهما، فرجعا، وزاد تسحُّب الغلمان على جلال الدولة إلى أن نهبوا من داره فرشاً، وآلات، ودوابّ، وغير ذلك، فركب وقت الهاجرة إلى دار الخلافة، ومعه نفر قليل من الركابيّة والغِلمان، وجمع كثير من العامّة وهو سكران، فانزعج الخليفة من حضوره، فلمّا علم الحال أرسل إليه يأمره بالعَود إلى داره، ويطيّب قلبه، فقبّل قَرَبُوس سرجه، ومسح حائط الدار بيده وأمرّها على وجهه، وعاد إلى داره والعامّة معه.

ذكر عّدة حوادث

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبدالله بن ماكولا شهادة أبي الفضل محمّد بن عبد العزيز بن[3] الهادي، والقاضي أبي الطيّب الطبريّ[4]، وأبي الحسين بن المهتدي، وشهد عنده أبو القاسم بن بِشْران، وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك.

وفيها فوّض مسعود بن محمود بن سُبُكتِكِين إمارة الرَّيّ، وهَمذان، والجبال إلى تاش فرّاش، وكتب له إلى عامل نَيسابور بإنفاق الأموال على حَشَمه، ففعل ذلك وسار إلى عمله، وأساء السيرة فيه[5].

= ص ١١، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٤٠.

(١) في (أ): «الفتنة».

(٢) في (أ): «ويلدوك».

(٣) من الباريسية.

(٤) من (أ).

(٥) تاريخ البيهقي ٢٩١، ٢٩٢.

وفيها، في رجب، أخرج الملك جلال الدولة دوابّه من الإصطبل، وهي خمس عشرة[1] دابّة، وسيّبها في الميدان بغير سائس، ولا حافظ[2]، ولا علف، فعل ذلك لسببَيْن[3]: أحدهما عدم العلف، والثاني أنّ الأتراك كانوا يلتمسون دوابّه، ويطلبونها كثيراً، فضجر منهم، فأخرجها وقال: هذه دوابّي منها: خمسٌ لمركوبي، والباقي لأصحابي؛ ثم صرف حواشيه، وفرّاشيه، وأتباعه، وأغلق باب داره لانقطاع الجاري له، فثارت لذلك فتنة بين العامّة والجُند، وعظم الأمر، وظهر العيّارون.

وفيها عُزل عميد الدولة وزير جلال الدولة، ووُزِّرَ بعده أبو الفتح محمّد بن الفضل بن أردشير، فبقي أيّاماً، ولم يستقمْ أمره، فعزُل، ووزر بعده أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسين، (وهو ابن أخي أبي الحسين)[4] السهليّ، وزير مأمون صاحب خُوارزم، فبقي في الوزارة خمسة وخمسين يوماً وهرب.

[الوفيات]

(وفيها تُوفّي عبد الوهّاب بن عليّ بن نصر[5] أبو نصر الفقيه المالكيُّ بمصر، وكان ببغداذ، ففارقها إلى مصر عن ضائقة، فأغناه المغاربة)[6].

---

(١) في الأوربية «عشر».

(٢) في (أ): «حائط».

(٣) في (أ): «الشيئين».

(٤) من (أ).

(٥) انظر عن (عبد الوهاب بن علي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٢ هـ.) ص ٨٥ رقم ٦٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من الباريسية.

٤٢٣
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

ذكر وثوب الأجناد بجلال الدولة وإخراجه من بغداذ

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، تجدّدت الفتنة بين جلال الدولة وبين الأتراك، فأغلق بابه، فجاءت الأتراك ونهبوا داره، وسلبوا الكتّاب وأرباب الديوان ثيابهم[١]، وطلبوا الوزير أبا إسحاق السهليّ، فهرب إلى حلّة كمال الدولة غريب بن محمّد، وخرج جلال الدولة إلى عُكبَرا في شهر ربيع الآخر، وخطب الأتراك ببغداذ للملك أبي كاليجار، وأرسلوا إليه يطلبونه وهو بالأهواز، فمنعه العادل بن مافنّة عن الإصعاد إلى أن يحضر بعض قوّادهم.

فلمّا رأوا امتناعه من الوصول إليهم، أعادوا خطبة جلال الدولة، وساروا إليه، وسألوه العَود إلى بغداذ، واعتذروا، فعاد إليها بعد ثلاثة وأربعين يوماً، ووزر له أبو القاسم بن ماكولا، ثم عُزل، ووزر بعده عميد الدولة[٢] أبو سعد بن عبد الرحيم، فبقي وزيراً أيّاماً ثم استتر.

وسبب ذلك أنّ جلال الدولة تقدّم إليه بالقبض على أبي المعمّر إبراهيم بن الحسين البسّاميّ، طمعاً في ماله، فقبض عليه، وجعله في داره، فثار الأتراك وأرادوا منعه، وقصدوا دار الوزير، وأخذوه وضربوه، وأخرجوه من داره حافياً، ومزّقوا ثيابه، وأخذوا عمامته وقطّعوها، وأخذوا خواتيمه من يده، فدَميتْ أصابعه، وكان جلال الدولة في الحمّام، فخرج مرتاعاً، فركب وظهر لينظر ما الخبر، فأكبّ الوزير يقبّل الأرض، ويذكر ما فُعل به، فقال جلال الدولة: أنا ابن بهاء الولة، وقد فُعل بي أكثر من هذا؛ ثم أخذ من البساميّ ألف دينار وأطلقه، واختفى الوزير[٣].

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «الملك».

(٣) المنتظم ٨/ ٦٤ (١٥/ ٢٢٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٣ هـ.) ص ١٧، ١٨، تاريخ ابن الوردي =

ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكوَيْه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة أبي جعفر من الرَّيّ ومسيره عنها، فلمّا وصل إلى قلعة فردجان أقام بها لتندمل جراحه، ومعه فرهاذ بن مرداويج، كان قد جاءه مدداً له، وتوجّهوا منها إلى بَرُوجِرد، فسيّر تاش فرّاشُ مقدّمُ عسكر خُراسان جيشاً إلى علاء الدولة، واستعمل عليهم عليَّ بن عِمران[1]، فسار يقصّ أثر علاء الدولة، فلمّا قارب بَرُوجِرد صعِد[2] فرهاذ إلى قلعة سليموه[3]، ومضى أبو جعفر إلى سابور خُواست، ونزل عند الأكراد الجوزقان[4].

وملك عسكر خُراسان بَرُوجِرد، وراسل فرهاذ الأكراد الذين مع عليّ بن عِمران، واستمالهم، فصاروا معه، وأرادوا أن يفتكوا بعليّ، وبلغه الخبر، فركب ليلاً في خاصّته وسار نحو هَمَذَان، ونزل في الطريق بقرية تُعرف (بكسب، وهي منيعة)[5]، فاستراح فيها، فلِحقه فرهاذ وعسكره والأكراد الذين صاروا معه، وحصروه في القرية، فاستسلم وأيقن بالهلاك، فأرسل الله تعالى ذلك اليوم مطراً وثلجاً، فلم يمكنهم المقام عليه لأنّهم كانوا جريدة بغير خيام ولا آلة شتاء، فرحلوا عنه، وراسل عليُّ بن عِمران الأميرَ تاش فرّاش يستنجده ويطلب العسكر إلى همذان.

ثم اجتمع فرهاذ وعلاء الدولة ببَرُوجرِد، واتّفقا على قصد همذان، وسيّر علاء الدولة إلى أصبهان، وبها ابن أخيه، يطلبه، وأمره بإحضار السلاح والمال، ففعل وسار. فبلغ خبره عليّ بن عِمران، فسار إليه من همذان جريدةً، فكبسه بجَرباذَقان، وأسره وأسر كثيراً من عسكره، وقتل منهم، وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك.

ولمّا سار عليّ عن همذان دخلها علاء الدولة، وملكها ظنّاً منه أنّ عليّاً سار منهزماً، وسار علاء الدولة من همذان إلى كَرَج، فأتاه خبر ابن أخيه ففتّ في عَضُده.

= ١/ ٣٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٨، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٤، ٢٥٥.

(١) في الباريسية: «عمر».

(٢) في الباريسية: «ضعف».

(٣) في (أ): «شكميه»، وفي نسخة بودليان: «شلمبن».

(٤) في (أ): «الجورقان».

(٥) في نسخة بودليان والباريسية: «بكسب دهي»، وفي (أ): «نكسب».

وكان عليُّ بن عِمران قد سار بعد الوقعة إلى أصبهان طامعاً في الاستيلاء عليها، وعلى مال علاء الدولة وأهله، فتعذّر عليه ذلك، ومنعه أهلها والعسكر الذي فيها، فعاد عنها، فلقِيه علاء الدولة وفرهاذ، فاقتتلوا، فانهزم منهما، وأخذا ما معه من الأسرى، إلّا أبا منصور ابن أخي علاء الدولة، فإنّه كان قد سيّره إلى تاش فرّاش، وسار عليٌّ من المعركة منهزماً نحو تاش فرّاش، فلقيه بكرج فعاتبه على تأخّره عنه، واتّفقا عَلى المسير إلى علاء الدولة وفرهاذ، وكان قد نزل بجبل عند بُروجِرد متحصناً فيه، فافترق تاش وعليّ (وقصداه من)[1] جهتَين: إحداهما[2] من خلفه، والأخرى[3] من الطريق المستقيم، فلم يشعر إلّا وقد خالطه العسكر، فانهزم علاء الدولة وفرهاذ، وقُتل كثير من رجالهما. فمضى علاء الدولة إلى أصبهان، وصعِد فرهاذ إلى قلعة سليموه[4] فتحصّن بها.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي قدرخان ملك التُّرك بما وراء النهر.

وفيها ورد أحمد بن محمّد المُنكَدريُّ الفقيه الشافعيُّ رسولاً من مسعود بن سُبُكتِكين إلى القائم بأمر الله معزّياً له بالقادر بالله.

وفيها نُقل تابوت القادر بالله إلى المقبرة بالرُّصافة، وشهده الخلق العظيم، وحجّاج خُراسان، وكان يوماً مشهوداً[5].

وفيها كان بالبلاد غلاء شديد، واستسقى الناس فلم يُسقَوا، وتبعه وباء عظيم، وكان عامّاً في جميع البلاد بالعراق[6]، والموصل، والشام، وبلد الجبل، وخُراسان، وغزنة، والهند، وغير ذلك، وكثر الموت، فدُفن في أصبهان، في عدّة أيّام، أربعون ألف ميّت، وكثر الجُدرَي في الناس، فأُحصي بالموصل أنّه مات به أربعة آلاف صبيّ، ولم تَخلُ دارٌ من مصيبة لعموم المصائب، وكثرة الموت، وممّن جُدر القائم بأمر الله وسلم[7].

---

(١) في (أ): «وقصدا علاء الدولة».
(٢) في الأوربية «أحدهما».
(٣) في الأوربية: «والآخر».
(٤) في نسخة بودليان «سليمبر»، وفي (أ): «شليمير»، وفي الباريسية: «سلموه».
(٥) المنتظم ٨/ ٦٨ (١٥/ ٢٢٩).
(٦) من (أ).
(٧) المنتظم ٨/ ٦٩ (١٥/ ٢٣٠)، تاريخ الزمان ٨٥، الدرّة المضية ٣٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٣ هـ.)، =

وفيها جمع نائب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعاً ينيف[1] على عشرة آلاف رجل، وغزا من يقاربه من الأرمن، وأوقع بهم، وأثخن فيهم، وغنم وسبى[2] كثيراً، وعاد ظافراً منصوراً.

وفيها كان بين أهل تونس من إفريقية خُلف، فسار المعزُّ بن باديس إليهم بنفسه، فأصلح بينهم، وسكّن الفتنة وعاد[3].

وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بإفريقية، وساروا إلى أعمال نَفْطَة، فاستولوا على بلد منها وسكنوه، فجرّد إليهم المعزُّ عسكراً، فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلوهم أجمعين.

(وفيها خرجت العرب على حاجّ البصرة ونهبوهم، وحجّ الناس من سائر البلاد إلّا من العراق[4])[5].

[الوفيات]

وفيها تُوفّي أبو الحسن بن رضوان المصريُّ، النخويُّ، في رجب.

وفيها قتل الملك أبو كاليجار صندلاً الخصيَّ، وكان قد استولى على المملكة، وليس لأبي كاليجار معه غير الاسم.

وفيها تُوفّي عليُّ بن أحمد بن الحسن بن محمّد[6] بن نعيم أبو الحسن النُّعَيميُّ[7] البصْريُّ، حدّث عن جماعة، وكان حافظاً، شاعراً، فقيهاً على مذهب الشافعيّ.

= ص ٢٣، وانظر: تاريخ الأنطاكي ٤٣٨ (حوادث ٤٢٤ هـ.)، والبيان المغرب ١/ ٢٧٥ (سنة ٤٢٥ هـ.).

(١) في (أ): «يزيد».

(٢) في الأوربية: «وسبا».

(٣) انظر البيان المغرب ١/ ٢٧٥ (حوادث ٤٢١ هـ.).

(٤) المنتظم ٨/ ٦٩ (١٥/ ٢٢٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٣ هـ.) ص ٢٣، البداية والنهاية ١٢/ ٣٤، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٦.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) في (أ): «علي».

(٧) أنظر عن (النعيمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٣ هـ.) ص ١٠٩، ١١٠ رقم ١٠٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٤٢٤
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

ذكر عود مسعود إلى غزنة والفِتن بالرَّيّ وبلد الجبل

في هذه السنة، في رجب، عاد الملك مسعود بن سَبُكتِكين من نَيسابور إلى غزنة وبلاد الهند.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا كان قد استقرّ له المُلك بعد أبيه أقرّ بما كان قد فتحه أبوه من الهند نائباً يسمّى أحمد ينالتكين، وقد كان أبوه محمود استنابه بها ثقةً بَجَلده ونهضته، فرسَتْ قدمه فيها، وظهرت كفايته[١].

ثم إنّ مسعوداً بعد فراغه من تقرير قواعد الملك، والقبض على عمّه يوسف[٢] والمخالفين له، سار إلى خُراسان عازماً على قصد العراق، فلمّا أبعد عصى ذلك النائب بالهند، فاضطرّ مسعود إلى العَود، فأرسل إلى علاء الدولة بن كاكَوَيه وأمّره على أصبهان بقرارٍ يؤدّيه كلّ سنة، وكان علاء الدولة قد أرسل يطلب ذلك، فأجابه إليه، وأقرّ ابنَ قابوس بن وشمكير على جُرجان وطَبَرستان على مالٍ يؤدّيه إليه، وسيّر أبا سهل الحمدونيّ[٣] إلى الرَّيّ للنظر في أمور هذه البلاد الجبليّة، والقيام بحفظها، وعاد إلى الهند، فأصلح الفاسد، وأعاد المخالف إلى طاعته، وفتح قلعة حصينة تسمّى سُرستى[٤]، على ما نذكره، وقد كان أبوه حصرها غير مّرة فلم يتهيأ له فتحها.

ولمّا سار أبو سهل إلى الرَّيّ أحسن إلى الناس، وأظهر العدل، فأزال الأقساط والمصادرات.

---

(١) انظر: تاريخ البيهقي ٣٨٨.

(٢) تاريخ البيهقي ٢٧٠ ـ ٢٧٥ (سنة ٤٢٢ هـ.).

(٣) في تاريخ البيهقي ٣٨٨ «الحمدوي».

(٤) في الباريسية: «سرسمى».

وكان تاش فرّاش قد ملأ البلاد ظلماً وجوراً، حتّى تمنّى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم، وخربت البلاد، وتفرّق أهلها، فلمّا وليَ الحمدونيُّ، وأحسن، وعدل، عادت البلاد فعمرت[١]، والرعيّة أمنت؛ وكان الإرجاف شديداً بالعراق، لمّا كان الملك مسعود بنَيسابور، فلمّا عاد سكن الناس واطمأنوا[٢].

ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله

فيها قبض عسكر السلطان[٣] مسعود بن محمود على شهريوش[٤] بن ولكين، فأمر به مسعود فقُتل وصُلب على سور ساوة.

وكان سبب ذلك أن شهريوش كان صاحب ساوة وقُمّ وتلك النواحي، فلمّا اشتغل مسعود بأخيه محمّد بعد موت والده جمع شهريوش جمعاً وسار إلى الرَّيّ محاصراً لها، فلم يتمّ ما أراده، وجاءت العساكر فعاد عنها[٥].

ثمّ [في] هذه السنة اعترض الحجّاَج الواردين من خُراسان، وعمّهم أذاه، وأخذ منهم ما لم تجرِ به عادة، وأساء إليهم، وبلغ ذلك إلى مسعود، فتقدّم إلى تاش فرّاش، وإلى أبي الطيّب طاهر بن عبدالله خليفته معه، يطلب شهريوش وقصده أين كان، واستنفاد الوسع في قتاله، فسارت العساكر في أثره، فاحتمى بقلعة تقارب قُمّ تسمّى فستق[٦]، وهي حصينة، عالية المكان، وثيقة البنيان، فأحاطوا به وأخذوه، وكتبوا[٧] إلى مسعود في أمره، فأمرهم بصلبه على سور ساوة.

---

(١) في الأوربية: «عمرت».
(٢) نهاية الأرب ٢٦/ ٧١.
(٣) في (أ): «الملك».
(٤) في الباريسية: «سهريوس»، وفي نسخة بودليان: «شهربوش»، و«شهردوس». وفي تاريخ البيهقي ٣٨٣ «شهرنوش».
(٥) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٨.
(٦) في نسخة بودليان ـ ص ٧٣ «فسق»، وفي (أ) والباريسية: «فسق».
(٧) في الأوربية: «وكتبرا».

ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة
وخروجها عن طاعته

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى الأولى.

وكان سبب ذلك أنّ بختيار متولّي البصرة تُوفّي، فقام بعده ظهير الدين أبو القاسم خال ولده لجلد كان فيه، وكفاية، وهو في طاعة الملك أبي كاليجار، ودام كذلك، فقيل لأبي كاليجار: إنّ أبا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم، ولو رُمْتَ عزله لتعذّر عليك.

وبلغ ذلك أبا القاسم، فاستعدّ للامتناع، وأرسل أبو كاليجار إليه ليعزله فامتنع، وأظهر طاعة جلال الدولة، وخطب له، وأرسل إلى ابنه، وهو بواسط، يطلبه، فانحدر إليه في عساكر أبيه التي كانت معه بواسط، ودخلوا البصرة وأقاموا بها، وأخرجوا عساكر أبي كاليجار منها، وبقي الملك العزيز بالبصرة مع أبي القاسم إلى أن دخلت سنة خمسٍ وعشرين [وأربعمائة] وليس له معه أمر، والحكم إلى أبي القاسم.

ثم إنّه أراد القبض على بعض الديلم، فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيراً، فاجتمع الديلم إليه، وشكوا من أبي القاسم، فصادفت شكواهم صدراً مُوغَراً حنقاً عليه لسوء صُحبته، فأجابهم إلى ما أرادوه من إخراجه عن البصرة، واجتمعوا، وعلم أبو القاسم بذلك، فامتنع بالأُبُلّة، وجمع أصحابه، وجرى بين الفريقَيْن حروب كثيرة أجْلت عن خروج العزيز عن البصرة وعوده إلى واسط، وعود أبي القاسم إلى طاعة أبي كاليجار.

ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة وإعادته إليها

في هذه السنة، في رمضان، شغب الجُند على جلال الدولة، وقبضوا عليه، ثم أخرجوه من داره، ثم سألوه ليعود إليها فعاد.

وسبب ذلك أنّه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن يعلموا، فلمّا قِدم[1] ظنّوا

---

(١) في (أ): «علموا».

أنّه إنّما ورد للتعرّض إلى أموالهم ونَعمهم، فاستوحشوا واجتمعوا إلى داره وهجموا عليه، وأخرجوه إلى مسجد هناك، فوكّلوا به فيه، ثم إنّهم أسمعوه ما يكره، ونهبوا بعض ما في داره، فلمّا وكّلوا به جاء بعض القوّاد في جماعة من الجُند، ومَن انضاف إليه من العامّة والعيّارين، فأخرجه من المسجد وأعاده إلى داره، فنقل جلال الدولة ولده وحُرَمه وما بقي له إلى الجانب الغربيّ، وعبر هو في الليل إلى الكرخ، فلقِيه أهل الكرخ بالدعاء، فنزل بدار المرتضى، وعبر الوزير أبو القاسم معه.

ثم إنّ الجُند اختلفوا، فقال بعضهم: نخرجه من بلادنا ونملّك غيره. وقال بعضهم: ليس من بني بُويه غيره وغير أبي كاليجار، وذلك قد عاد إلى بلاده، ولا بدّ من مداراة هذا. فأرسلوا إليه يقولون له: نريد أن تنحدر عنّا إلى واسط، وأنت ملكنا، وتترك عندنا بعض أولادك الأصاغر. فأجابهم إلى ذلك، وأرسل سرّاً إلى الغلمان الأصاغر فاستمالهم، وإلى كلّ واحدٍ من الأكابر، وقال: إنّما أثق بك، وأسكن إليك؛ واستمالهم أيضاً، فعبروا إليه، وقبّلوا الأرض بين يديه، وسألوه العَود إلى دار المُلك، فعاد، وحلف لهم على إخلاص النيّة، والإحسان إليهم، وحلفوا له على المناصحة، واستقرّ في داره[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تُوفّي الوزير أحمد بن الحسن المِيمنَدْيُّ[2]، وزير مسعود بن سُبُكتِكين، ووزر بعده أبو نصر أحمد بن عليّ بن عبد الصّمد، وكان وزير هارون ألْتُونتاش، صاحب خُوارزم، ووزر بعده لهارون ابنه عبد الجبّار[3].

وفيها ثار العيّارون ببغداذ، وأخذوا أموال الناس ظاهراً، وعظم الأمر على أهل البلد، وطمع المفسدون إلى حدّ أنّ بعض القوّاد الكبار أخذ أربعة من العيّارين، فجاء عقيدهم وأخذ من أصحاب القائد أربعة، وحضر باب داره ودقّ عليه الباب، فكلمه من داخل، فقال العقيد: قد أخذتُ من أصحابك أربعة، فإن أطلقتَ مَنْ عندك أطلقتُ أنا

---

(١) المنتظم ٨/ ٧٣ـ ٧٥ (١٥/ ٢٣٥، ٢٣٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٤ هـ.) ص ٢٦، ٢٧، مرآة الجنان ٣/ ٤٤، البداية والنهاية ١٢/ ٣٥، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٥.

(٢) تاريخ البيهقي ٣٨٧.

(٣) تاريخ البيهقي ٣٨٩.

مَن عندي، وإلّا قتلتُهُم، وأحرقتُ دارك! فأطلقهم القائد[1].

وفيها تأخّر الحاجّ من خُراسان[2].

وفيها خرج حُجّاج البصرة بخفير، فغدر بهم ونهبهم[3].

[الوفيات]

وفيها، في جُمادى الأولى، توفّي أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن البيضاويّ[4]، الفقيه الشافعيُ، عن نيّفٍ وثمانين سنة.

وفيها، في شوّال، تُوفّي أبو الحسين[5] بن السَّمّاك[6] القاضي عن خمسٍ وتسعين سنة.

---

(١) المنتظم ٨/ ٧٥ (١٥/ ٢٣٦، ٢٣٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٤ هـ.) ص ٢٧، البداية والنهاية ١٢/ ٣٥، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٨.

(٢) المنتظم ٨/ ٧٦ (١٥/ ٢٣٧)، البداية والنهاية ١٢/ ٣٥.

(٣) المنتظم ٨/ ٧٦ (١٥/ ٢٣٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٤ هـ.) ص ٢٨.

(٤) انظر عن (البيضاوي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٤ هـ.) ص ١٣٩ رقم ١٤٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٤٣٢ «أبو الحسن» والتصحيح من المصادر.

(٦) هو أحمد بن الحسين بن أحمد البغدادي الواعظ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٤ هـ.) ص ١٢٤، ١٢٥ رقم ١٢٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٤٢٥
ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

ذكر فتح قلعة سَرَسْتى وغيرها من بلد الهند

في هذه السنة فتح السلطان[١] مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين قلعة سَرَستى[٢] وما جاورها من بلد الهند.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبه بالهند أحمد ينالتكين عليه ومسيره إليه. فلمّا عاد أحمد إلى طاعته أقام بتلك البلاد طويلاً حتّى أمنت واستقرّت، وقصد قلعة سَرَستى، وهي من أمنع حصون الهند وأحصنها، فحصرها، وقد كان أبوه حصرها غير مرّة، فلم يتهيّأ له فتحها، فلمّا حصرها مسعود راسله صاحبها، وبذل له مالاً على الصُّلح، فأجابه إلى ذلك.

وكان فيها قوم من التجّار المسلمين، فعزم صاحبها على أخذ أموالهم وحملها إلى مسعود من جملة القرار عليه، فكتب التجّار رقعة في نُشّابة، ورموا بها إليه يعرّفونه فيها ضعف الهنود بها، وأنّه إن صابرهم ملكها، فرجع عن الُصلح إلى الحرب، وطمّ خندقها بالشجر وقصب السُّكّر وغيره، وفتح الله عليه، وقتل كلّ من فيها، وسبى[٣] ذراريهم، وأخذ ما جاورها من البلاد، وكان عازماً على طول المقام والجهاد، فأتاه من خُراسان خبر الغُزّ، فعاد، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (أ): «الملك».

(٢) في المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٨ «سرسى».

(٣) في الأوربية «وسبا».

ذكر حصر قلعةٍ بالهند أيضاً

لمّا ملك مسعود قلعة سَرَستى رحل عنها إلى قلعة نغسى[1]، فوصل إليها عاشر صفر، وحصرها فرآها عاليةً لا تُرام، يرتدّ البصر دونها وهو حسيرٌ، إلاّ أنّه أقام عليها يحصرها، فخرجت عجوزٌ ساحرة، فتكلّمت باللسان الهنديّ طويلا، وأخذت مِكنَسة فبلّتْها بالماء ورشّتْه منها إلى جهة عسكر المسلمين، فمرض وأصبح ولا يقدر أن يرفع رأسه، وضعفت قوّته ضعفاً شديداً، فرحل عن القلعة لشدّة المرض، فحين فارقها زال ما كان به، وأقبلت الصحّة والعافية إليه، وسار نحو غزنة.

ذكر الفتنة بنَيسابور

لمّا اشتدّ أمر الأتراك بخُراسان، على ما نذكره، تجمّع كثير من المفسدين وأهل العيث والشرّ، وكان أوّل من أثار الشرّ أهل أَبِيوَرْدَ وطوسَ، واجتمع معهم خلق كثير، وساروا إلى نَيسابور لينهبوها، وكان الوالي عليها قد سار عنها إلى الملك مسعود، فخافهم خوفاً عظيماً، وأيقنوا بالهلاك.

فبينما هم يترقّبون البَوار والاستئصال، وذهاب الأنفس والأموال، إذ وصل إليهم أمير كرمان في ثلاثمائة فارس، قدِم متوجّهاً إلى مسعود أيضاً، فاستغاث به المسلمون، وسألوه أن يقيم عندهم ليكفّ عنهم الأذى، فأقام عليهم، وقاتل معهم، وعظم الأمر، واشتدّت الحرب، وكان الظفر له ولأهل نيسابور، فانهزم أهل طوس وأبيورد ومَن تِبعهم، وأخذتهم السيوف من كلّ جانب، وعمل بهم أمير كرمان أعمالاً عظيمة، وأثخن فيهم، وأسر كثيراً منهم، وصلبهم على الأشجار وفي الطرق، فقيل إنّه عدم من أهل طوس عشرون ألف رجل.

ثم إنّ أمير كرمان أحضر زعماء قُرى طوس، وأخذ أولادهم وإخوانهم وغيرهم من أهليهم رهائن، فأودعهم السجون، وقال: إن اعترض منكم واحد إلى أهل نَيسابور أو غيرهم، أو قطع طريقاً، فأولادكم، وإخوانكم، ورهائنكم مأخوذون بجناياتكم. فسكن الناس، وفرّج الله عن أهل نيسابور بما لم يكن في حسابهم.

---

(١) في نسخة بردليان: «عيسى»: وفي (أ) والباريسية: «معسى».

ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خُراسان

في هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكَوَيْه وفرهاذ بن مرداويج، واتّفقا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين، وكانت العساكر قد خرجت من خُراسان مع أبي سهل الحمدونيّ[1]، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً صبر فيه الفريقان، ثم انهزم علاء الدولة، وقُتل فرهاذ، واحتمى علاء الدولة بجبال بين أصبهان وجَرْباذَقان، ونزل عسكر مسعود بكرج.

وأرسل (أبو سهل)[2] إلى علاء الدولة يقول له ليبذل المال، ويراجع[3] الطاعة ليقرّه على ما بقي من البلاد، ويصلح حاله مع مسعود. فتردّدت الرسل، فلم يستقرّ بينهم أمر، فسار أبو سهل إلى أصبهان فملكها، وانهزم علاء الدولة من بين يديه لمّا خاف الطلب إلى إيذَج، وهي للملك أبي كاليجار.

ولمّا استولى أبو سهل على أصبهان نهب خزائن علاء الدولة (وأمواله، وكان أبو عليّ بن سينا في خدمة علاء الدولة)[4]، فأُخذت كتبه وحُملت إلى غزنة فجُعلت في خزائن كتبها إلى أن أحرقها عساكر الحسين بن الحسين الغوريّ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر الحرب بين نور الدولة دُبيس وأخيه ثابت

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين دُبَيْس بن عليّ بن مَزْيد وأخيه أبي قوّام ثابت بن عليّ بن مَزْيد.

وسبب ذلك أنّ ثابتاً كان يعتضد بالبساسيريّ ويتقرّب إليه، فلمّا كان سنة أربع وعشرين وأربعمائة سار البساسيريُّ معه إلى قتال أخيه دُبَيْس، فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى أعمال نور الدولة، فسيّر نور الدولة إليهم طائفة من أصحابه، فقاتلوهم فانهزموا، فلّما رأي دُبَيْس هزيمة أصحابه سار عن بلده. وبقي ثابت فيه إلى الآن،

---

(١) في تاريخ البيهقي: «الحمدوي»: انظر فهرس الأعلام ٧٦٩.

(٢) في (أ): «الرسل».

(٣) في (أ): «يرجع إلى».

(٤) من (أ).

فاجتمع دُبَيْس وأبو المغرا عنّاز بن المغرا[1]، وبنو أسد وخفاجة، وأعانه أبو كامل منصور بن قراد، وساروا جريدة لإعادة دُبَيْس إلى بلده وأعماله، وتركوا حللهم بين خُصّا وحَربَى.

فلمّا ساروا لثيهم ثابت عند جَرْجَرايا، وكانت بينهم حرب قُتل فيها جماعة من الفريقَيْن، ثم تراسلوا واصطلحوا ليعود دُبَيْس إلى أعماله، ويقطع أخاه ثابتاً إقطاعاً، وتحالفوا على ذلك، وسار البساسيريُّ نجدةً لثابت، فلمّا وصل إلى النُّعمانيّة سمع بصلحهم، فعاد إلى بغداذ.

ذكر ملك الروم قلعة بركوي[2]

هذه قلعة متاخمة للأرمن في يد أبي الهيجاء بن ربيب الدولة، ابن أخت وهسوذان بن مملان[3]، فتنافر هو وخاله، فأرسل خاله إلى الروم فأطمعهم فيها، فسيّر الملك إليها جمعاً كثيراً فملكوها، فبلغ الخبر إلى الخليفة، فأرسل إلى أبي الهيجاء وخاله من يصلح بينهما ليتّفقا على استعادة القلعة، فاصطلحا، ولم يتمكنّا من استعادتها، واجتمع إليهما خلق كثير من المتطوّعة، فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، (وهي الوزارة الخامسة، وكان قبله)[4] في الوزارة ابن ماكولا، ففارقها وسار إلى عُكْبرا، فردّه جلال الدولة إلى الوزارة، وعزل أبا سعد، فبقي أيّاماً، ثم فارقها إلى أوَانا.

وفيها استخلف البساسيريُّ[5] في حماية الجانب الغربيّ ببغداذ لأنّ العيّارين اشتدّ

---

(1) في الباريسية ونسخة بودليان «المعرا».

(2) في الباريسية: «بركري».

(3) في (أ): «مملال».

(4) في الباريسية.

(5) في الأصل: «الفساسيري».

أمرهم وعظم فسادهم، وعجز عنهم نوّاب السلطان، فاستعملوا البساسيريّ لكفايته ونهضته.

[الوَفَيات]

وفيها تُوفّي أبو سنان غريب بن محمّد بن مَقن في شهر ربيع الآخر، في كرخ سامَرّا، وكان يلقّب سيف الدولة، وكان قد ضرب دراهم سمّاها السيفيّة، وقام بالأمر بعده ابنه أبو الرَّيّان، وخلّف خمسمائة ألف دينار[(١)]، وأمر فنودي: قد أحللتُ كلّ من لي عنده شيء فحلّلوني كذلك؛ فحلّلوه[(٢)]، وكان عمره سبعين سنة.

وفيها تُوفّي بدران بن المقلّد، وقصد ولده عمّه قرواشاً، فأقرّ عليه حاله وماله وولاية نَصِيبين، وكان بنو نُمير قد طمعوا فيها وحصروها، فسار إليهم ابن بدران فدفعهم عنها[(٣)].

وفيها تُوفّي أرمانوس ملك الروم[(٤)]، وملك بعده رجل صيرفيّ ليس من بيت الملك، وإنّما بنت قُسطنطين اختارته.

[تابع عدّة حوادث]

وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام، وكان أكثرها بالرملة، فإنّ أهلها فارقوا منازلهم عدّة أيّام، وانهدم منها نحو ثُلثها، وهلك تحت الهدم خلق كثير[(٥)].

وفيها كان بإفريقية مجاعة شديدة وغلاء[(٦)].

وفيها قبض قرواش[(٧)] على البُرجميّ[(٨)] العيّار وغرّقه، وكان سبب ذلك أنّ قرواشاً قبض على ابن القَلَعيّ عامل عُكبَرا، فحضر البرجميُّ العيّار عند قرواش مخاطباً

---

(١) في (أ): «مثقال».

(٢) من (أ).

(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٨.

(٤) تاريخ الأنطاكي ٤٤٠.

(٥) تاريخ الأنطاكي ٤٣٩، تاريخ الزمان ٨٥، تاريخ حلب للعظيمي ٣٣١، الدرّة المضية ٣٣٧، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ٢٩، البداية والنهاية ١٢/٣٦، إتعاظ الحنفا ٢/١٨١. النجوم الزاهرة ٤/٢٧٩، كشف الصلصلة ١٧٧، شذرات الذهب ٣/٢٢٨.

(٦) البيان المغرب ١/٢٧٥.

(٧) في الأوربية: «قرواس».

(٨) في الباريسية: «البرحي».

في أمره لمودّةٍ بينهما، فأخذه قرواش وقبض عليه، فبذل مالاً كثيراً ليُطْلقه، فلم يفعل وغرّقه، وكان هذا البرجميُّ قد عظُم شأنه وزاد شرّه، وكبس عدّة مخازن بالجانب الشرقيّ، وكبس دار المرتضى، ودار ابن عُدَيسة، وهي مجاورة دار الوزير، وثار العامّة بالخطيب يوم الجمعة، وقالوا: إما أن تخطب للبرجميّ، وإلّا فلا تخطب لسلطان ولا غيره؛ وأهلك الناس ببغداذ، وحكاياته كثيرة، وكان مع هذا فيه فُتوّة[1]، وله مروءة، لم يعرض إلى امرأة، ولا إلى من يستسلم إليه[2].

وفيها هبّت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيراً من الأشجار، وكان في بعض البساتين قصر مبنيّ بجصّ وآجُرّ وكلس، فقلعته من أصله[3].

وفيها كثر الموت بالخوانيق في كثير من بلاد العراق، والشام، والموصل، وخُوزستان، وغيرها حتّى كانت الدار يُسدّ بابها لموت أهلها[4].

(وفيها، في ذي القعدة، انقضّ كوكب هال منظره الناس، وبعده بليلتَيْن انقضّ شهاب آخر أعظم منه كأنّه البرق ملاصق الأرض، وغلب على ضوء المشاعل، ومكث طويلًا حتّى غاب أثره[5])[6].

[تابع الوفيات]

وفيها تُوفّي أبو العبّاس الأَبِيَورديُّ[7]، الفقيه الشافعيُّ، قاضي البصرة؛ وأبو بكر

---

(١) في (أ): «قوة».

(٢) المنتظم ٨/ ٧٩ (١٥/ ٢٤١)، العبر ٣/ ١٥٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ٣١، دول الإسلام ١/ ٢٥٣، البداية والنهاية ١٢/ ٣٦.

(٣) المنتظم ٨/ ٧٧ (١٥/ ٢٣٩)، تاريخ الزمان ٨٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ٢٩، البداية والنهاية ١٢/ ٣٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٩، شذرات الذهب ٣/ ٢٢٨.

(٤) المنتظم ٨/ ٧٧ (١٥/ ٢٤٠)، تاريخ الزمان ٨٧، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٢/ ٣٦.

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) المنتظم ٨/ ٧٩ (١٥/ ٢٤٢). تاريخ الزمان ٨٥، ٨٦، تاريخ الإسلام حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ٣٢.

(٧) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن. أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٥ هـ.) ص ١٤٨ رقم ١٥٣ وفيه مصادر ترجمته.

أحمد بن محمد[1] (بن غالب)[2] البرقانيُّ[3]، المحدّث، الإمام المشهور، وكانت وفاته في رجب.

والحسين بن عبدالله بن يحيى أبو عليّ البَندَنِيجيُّ[4]، الفقيه الشافعيُّ، وهو من أصحاب أبي حامد الأسفراييني.

وعبدالوهّاب بن عبدالعزيز[5] بن الحارث بن أسد أبو الفَرَج[6] التميميُّ الفقيه الحنبليُّ.

---

(١) في طبعة صادر ٩/٤٣٩ «محمد بن أحمد».
(٢) من الباريسية.
(٣) أنظر عن (البرقاني) في: تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ١٤٢ ـ ١٤٧ رقم ١٥١ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.
(٤) أنظر عن (البندنيجي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٥ هـ.) ص ١٥٣ رقم ١٦١ وفيه حشدت مصادر ترجمته، ويرد: «الحسين» و«الحسن».
(٥) أنظر عن (عبد الوهاب بن عبد العزيز) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٥ هـ.) ص ١٦١ رقم ١٧٦ وفيه مصادر ترجمته.
(٦) في (أ): «المفتوح».

٤٢٦
ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداذ

في هذه السنة انحلّ أمر الخلافة والسلطنة ببغداذ، حتّى إنّ بعض الجُند خرجوا إلى قرية يحيى، فلقيهم أكراد، فأخذوا دوابّهم، فعادوا إلى قراح الخليفة القائم بأمر الله، فنهبوا شيئاً من ثمرته، وقالوا للعمّالين فيه: أنتم عرفتم حال الأكراد ولم تُعلمونا.

فسمع الخليفة الحال، فعظُم عليه، ولم يقدر جلال الدولة على أخذ أولئك الأكراد لعجزه ووهْنه، واجتهد في تسليم الجُند إلى نائب الخليفة، فلم يمكنه ذلك، فتقدّم الخليفة إلى القضاة (بترك القضاء والامتناع عنه)[١]، وإلى الشهود بترك الشهادة، وإلى الفقهاء بترك الفتوى.

فلمّا رأى جلال الدولة ذلك سأل أولئك الأجناد ليجيبوه إلى أن يحملهم إلى ديوان الخلافة، ففعلوا، فلمّا وصلوا إلى دار الخلافة أُطلقوا، وعظُم أمر العيّارين، وصاروا يأخذون الأموال ليلاً ونهاراً، ولا مانع لهم لأنّ الجُند يحمونهم[٢] على السلطان ونوّابه، والسلطان عاجز عن قهرهم، وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي، وقطعوا الطريق، وبلغوا إلى أطراف بغداذ[٣]، حتّى وصلوا إلى جامع المنصور، وأخذوا ثياب النساء في المقابر[٤].

---

(١) في الباريسية: «بالامتناع عن القضاء».

(٢) في الأوربية: «يحمون».

(٣) في الأوربية: «ببغداد».

(٤) المنتظم ٨/ ٨٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٦ هـ.) ص ٣٣، مآثر الإنافة ١/ ٣٣٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٨١.

ذكر إظهار أحمد ينالتكين العصيان وقتله

في سنة خمسٍ وعشرين [وأربعمائة] عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغُزّ، كما ذكرناه، فعاد أحمد ينالتكين إلى إظهار العصيان ببلاد الهند، وجمع الجموع، وقصد البلاد بالأذى، فسيّر إليه مسعود جيشاً كثيفاً، وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول إلى بلادهم، وسدّ منافذ هربه.

ولمّا وصل الجيش المنفذ إليه قاتلهم، فانهزم ومضى هارباً إلى المُلْتان، وقصد بعضَ ملوك الهند بمدينة بَهَاطِيَة ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا، فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه، وطلب منه سفناً ليعبر نهر السند، فأحضر له السفن.

وكان في وسط النهر جزيرة ظنّها أحمد ومَن معه متّصلة بالبرّ من الجانب الآخر، ولم يعلموا أنّ الماء محيط بها، فتقدّم ملك الهند إلى أصحاب السفن بإنزالهم في الجزيرة والعَود عنهم، ففعلوا ذلك، وبقي أحمد ومَن معه فيها وليس معهم طعام (إلّا ما معهم)[١]، فبقوا بها تسعة أيّام، ففني زادهم، وأكلوا دوابّهم، وضعفت قواهم، فأرادوا خوض الماء فلم يتمكنّوا منه لعمقه وشدّة الوحل فيه، فعبّر الهند[٢] إليهم عسكرهم في السفن، وهم على تلك الحال، فأوقعوا بهم وقتلوا أكثرهم، وأخذوا ولداً لأحمد أسيراً، فلمّا رآه أحمد على تلك الحال قتل نفسه، واستوعب أصحابه القتل والأسر والغرق[٣].

ذكر ملك مسعود جُرجان وطَبَرِستان

كان الملك مسعود قد أقرّ دارا بن منوجهر بن قابوس على جُرجان وطَبَرستان، وتزوّج أيضاً بابنة أبي كاليجار القوهيّ، مقدّم جيش دارا، والقيّم بتدبير أمره استمالةً، فلمّا سار إلى الهند منعوا ما كان استقرّ عليهم من المال، وراسلوا علاء الدولة بن كاكوَيْه وفرهاذ بالاجتماع على العصيان والمخالفة، وقوّى عزمهم على ذلك ما بلغهم (من خروج الغُزّ بخُراسان)[٤].

---

(١) من الباريسية.

(٢) في الأوربية: «الهنديّ».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/ ٧١، ٧٢.

(٤) في (أ): «بخروج الغز من خراسان».

فلمّا عاد مسعود من الهند وأجلى الغُزّ وهزمهم سار إلى جُرجان فاستولى عليها وملكها، وسار إلى آمُل طَبَرستان، وقد فارقها أصحابها[1]، واجتمعوا بالغياض والأشجار الملتفّة، الضّيقة المدخل، الوعرة المسلك، فسار إليهم واقتحمها عليهم فهزمهم وأسر منهم وقتل، ثم راسله دارا وأبو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير البلاد عليهم، فأجابهم إلى ذلك، وحملوا من الأموال ما كان عليهم، وعاد إلى خُراسان[2].

ذكر مسير ابن وثّاب والروم إلى بلد ابن مروان

فيها جمع ابن وثّاب النُّمَيْرِيُّ جمعاً كثيراً من العرب وغيرهم، واستنجد من بالرُّها من الروم، فسار معه منهم جيش كثيف، وقصد بلد نصر الدولة بن مروان، ونهب وأخرب[3]. فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمدّ قرواشاً وغيره، وأتته الجنود من كلّ ناحية، فلمّا رأى ابن وثّاب ذلك وأنّه لا يتمّ له غرض عاد عن بلاده.

وأرسل ابن مروان إلى ملك الروم يعاتبه على نقْض الهُدنة، وفسخ الصلح الذي كان بينهما، وراسل أصحاب الأطراف يستنجدهم للغزاة، فكثُر جمْعُه من الجُند والمتطوّعة، وعزم على قصد الرُّها ومحاصرتها، فوردت رسل ملك الرُّوم يعتذر، ويحلف أنّه لم يعلم بما كان، وأرسل إلى عسكره الذين بالرُّها والمقدّم عليهم ينكر ذلك، وأهدى إلى نصر الدولة هدية سنيّة، فترك ما كان عازماً عليه من الغزو، وفرّق العساكر المجتمعة عنده.

ذكر عدّة حوادث

فيها خرج أبو سعد، وزير جلال الدولة، إلى أبي الشوْك مفارقاً للوزارة، ووَزَرَ بعده أبو القاسم، وكثرت (مطالبات الجُند)[4]، فهرب، فأُخرج وحُمل إلى دار المملكة

---

(١) في (أ): «أهلها».
(٢) المنتظم ٨/ ٨٣ (١٥/ ٢٤٦)، تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٢، العبر ٣/ ١٥٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٦ هـ.) ص ٣٤، دول الإسلام ١/ ٢٥٤، مرآة الجنان ٣/ ٤٥، البداية والنهاية ١٢/ ٣٧.
(٣) في (أ): «وخرب».
(٤) في الباريسية: «المطالبات».

مكشوف الرأس في قميص خفيف، وكانت وزارته هذه شهرَيْن وثمانية أيّام، وعاد أبو سعدبن عبد الرحيم إلى الوزارة.

وفيها، في ذي الحجّة، وثب الحسن بن أبي البركات بن ثمال الخفاجيّ بعمّه عليّ بن ثمال أمير بني خفاجة، فقتله، وقام بإمارة بني خفاجة[1].

وفيها جمعت الروم وسارت إلى ولاية حلب، فخرج إليهم صاحبها[2] شبل الدولة بن[3] صالح بن مرداس، فتصافّوا واقتتلوا، فانهزمت الروم، وتبِعهم إلى عَزَازَ، وغنم غنائم كثيرة وعاد سالماً[4].

وفيها قصدت خفاجة الكوفة، ومقدّمهم الحسن بن أبي البركات بن ثمال، فنهبوها، وأرادوا تخريبها، ومنعوا النخل من الماء فهلك أكثره[5].

وفيها هرب الزّكيُ[6] أبو عليّ النهرسابُسيُّ من محبسه، وكان قرواش قد اعتقله بالموصل، فبقي سنتَيْن إلى[7] الآن، ولم يحجّ هذه السنة من العراق أحدٌ[8].

[الوفيات]

وفي هذه السنة تُوفّي أحمد بن كُليب[9]، الأديب، الشاعر الأندلسيُّ، وحديثه مع أسلم بن أحمد بن سعيد مشهورٌ، وكان يهواه، فقال فيه:

---

(١) المنتظم ٨/ ٨٣ (١٥/ ٢٤٦)، المختصر في أخبر البشر ٢/ ١٥٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٦ هـ.) ص ٣٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٤٢.

(٢) من (أ).

(٣) من (أ).

(٤) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٦ هـ.) ص ٣٤، ٣٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٤١.

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٦ هـ.) ص ٣٥.

(٦) من (أ).

(٧) في (أ): «وهرب».

(٨) المنتظم ٨/ ٨٣ (١٥/ ٢٤٦).

(٩) أنظر عن (أحمد بن كليب) في: المنتظم ٨/ ٨٣ ـ ٨٦ رقم ٩٤ (١٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩ رقم ٣١٨٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٨.

أسلمنـــي[1] فـــي هـــواه أسلـــمُ هـــذا الـــرَّشـــا
غـــزالٌ لـــــه مُقْلـــــة يُصيـــبُ بهـــا مـــن يَشـــا
وَشَـــى[2] بيننـــا حـــاسـدٌ سيُســـألُ عمّـــا وَشَـــى
ولـــو شـــاء أنْ يـــرتشـــي على الوصل روحي ارتشَى[3]

ومات كمداً من هواه[4].

وتوفّي في جمادى الأولى منها أحمد بن عبدالملك (بن أحمد)[5] بن شُهَيْد[6] الأديب الأندلسيُّ. ومن شِعره:

(إنّ الكـريـم إذا نـالتـه مَخْمَصَـةٌ[7] أبـدى[8] إلى النـاس شَبَعـاً، وهـو طيّانُ
يَحني الضلوعَ على مثلِ اللّظى حُرقاً والـوجـهُ غَمـرٌ بمـاء البِشـر مـلّانُ)[9]

وله أيضاً:

كتبـــتُ لهـــا أنّنـــي عـــاشـــقٌ علـى مُهـرَقِ اللثـمِ[10] بـالنـاظـرِ
فـــردّت علـــيّ جـــوابَ الهـــوَى بـأحـورَ عـن[11] مـائـهِ حـائـرِ
مُنعَّمـــةٌ نطقَـــت بـــالجُفـــون، فـدلّـت علـى دِقّـةِ الخـاطـرِ
كـــأنّ فـــؤآدي، إذا أعـــرضَـــت، تعلّـق فـي مِخلبَـيْ طـائـرِ

وفيها تُوفّي أبو المعالي بن سخطَة العلويُّ النقيب بالبصرة؛ وأبو محمّد بن معيّة

---

(١) في نسخة بودليان: «أيسلمني».
(٢) في الأوربية: «وشا».
(٣) في الأوربية: «ارتشا».
(٤) المنتظم ٨/ ٨٤ (١٥/ ٢٤٧)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٩.
(٥) من (أ).
(٦) انظر عن (ابن شُهيد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٦ هـ.) ص ١٦٩ ـ ١٧١ رقم ١٩٠ وحشدت فيه مصادر ترجمته.
(٧) في الأوربية: «مخصمة».
(٨) في الأوربية: «أبداً».
(٩) ما بين القوسين من (أ).
(١٠) في (أ): «اللمزيا».
(١١) في الباريسية: «في».

العلويُّ بها أيضاً.

وأبو عليّ الحسين[1] بن أحمد بن شاذان، المحدّث الأشعريُّ مذهباً، وكان مولده ببغداذ سنة سبْعٍ وثلاثين وثلاثمائة.

(وحمزة بن يوسف[2] الجُرجانيُّ، وكان من أهل الحديث)[3].

---

(١) في طبعة صادر ٩/ ٤٤٥ «الحسين»، والمثبت عن: المنتظم ٨/ ٨٦ رقم ٩٥ (١٥/ ٢٥٠ رقم ٣١٨٩)، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٩، وكذا في الباريسية.

(٢) انظر عن (حمزة بن يوسف) في: المنتظم ٨/ ٨٧ رقم ٩٩ (١٥/ ٢٥١ رقم ٣١٩٣)، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٨٩.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

٤٢٧
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة

ذِكر وثوب الجُند بجلال الدولة

في هذه السنة ثار الجُند ببغداذ بجلال الدولة، وأرادوا إخراجه منها، فاستنظرهم ثلاثة أيّام، فلم يُنظروه، ورموه بالآجرّ، فأصابه بعضهم[1]، واجتمع الغلمان فردّوهم عنه، فخرج من باب لطيف في سُمَيرية[2] متنكّراً. وصعِد راجلًا منها إلى دار المرتضى بالكرخ، وخرج من دار المرتضى، وسار إلى رافع (بن الحسين)[3] بن مَقن بتكريت، وكسر الأتراك أبواب داره ودخلوها ونهبوها، وقلعوا كثيراً من ساجها وأبوابها، فأرسل الخليفة إليه، وقرّر أمر الجُند وأعاده إلى بغداذ[4].

ذكر الحرب بين أبي سهل الحمدونيّ وعلاء الدولة

في هذه السنة سار طائفة من العساكر الخُراسانيّة التي مع الوزير أبي سهل الحمدونيّ بأصبهان يطلبون الميرة، فوضع عليهم علاء الدولة من أطمعهم في الامتيار من النواحي القريبة منه، فساروا إليها، ولا يعلمون قُربه منهم، فلمّا أتاه خبرهم (خرج إليهم)[5] وأوقع بهم وغنم ما معهم.

وقوي طمعه بذلك، فجمع جَمْعاً من الديلم وغيرهم وسار إلى أصبهان، وبها

---

(١) في الأوربية: «نصف».

(٢) في الأوربية: «سمارية».

(٣) من الباريسية.

(٤) المنتظم ٨/ ٨٩ (١٥/ ٢٥٤)، العبر ٣/ ١٦١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٧ هـ.) ص ٣٧، مرآة الجنان ٣/ ٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٤٨، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٥.

(٥) من الباريسية.

أبو سهل في عساكر مسعود بن سُبُكتِكين، فخرجوا إليه وقاتلوه، فغدر الأتراك بعلاء الدولة، فانهزم ونُهِب سواده، فسار إلى بَرُوجِرد، ومنها إلى الطِّرم، فلم يقبله ابن السلّار، وقال: لا قدرة لي على مباينة الخُراسانيّة؛ فتركه وسار عنه.

ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المُستنصر

في هذه السنة، في منتصف شعبان، تُوفي الظاهر لإعزاز دين الله[1] أبو الحسن عليُّ بن أبي عليّ المنصور الحاكم، الخليفة العلويُّ، بمصر، وكان عمره ثلاثاً[2] وثلاثين سنة، وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوماً، وكان له مصر، والشام، والخطبة له بإفريقية، وكان جميل السيرة، حسن السياسة، منصفاً للرعيّة، إلّا أنّه مشتغل بلذّاته، مُحِبّ للدَّعة والرَّاحة، قد فوّض الأمور إلى وزيره أبي القاسم عليّ بن أحمد الجرجرائيّ[3] لمعرفته بكفايته وأمانته.

ولمّا مات وليَ بعده ابنه أبو تميم مَعَدّ، ولُقّب المستنصر بالله، ومولده بالقاهرة سنة عشر وأربعمائة، وفي أيّامه كانت قصّة البساسيريّ، وخُطب له ببغداذ سنة خمسين وأربعمائة[4].

وكان الحاكم في دولته بدر بن عبدالله الجمالي[5] الملقّب بالأفضل، أمير الجيوش، وكان عادلاً، حسن السيرة.

وفي سنة تسعٍ وسبعين [وأربعمائة] وصل الحسن بن الصَّبّاح الإسماعيليُّ في زِيّ تاجر إلى المستنصر بالله، وخاطبه في إقامته الدعوة له بُخراسان وبلاد العجم، فأذِن له في ذلك، فعاد ودعا إليه سرّاً، وقال للمستنصر: مَن إمامي بعدك؟ فقال: ابني نزار. والإسماعيليّة يعتقدون إمامة نزار، وسيرد كيف صُرف الأمر عنه سنة سبعٍ وثمانين [وأربعمائة] إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر عن (الظاهر لإعزاز دين الله) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٧ هـ.) ص ١٩٧، ١٩٨ رقم ٢٣٤ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته. يضاف إليها: أخبار الدول المنقطعة ٦٣ ـ ٦٧.

(٢) في الأوربية: «ثلاث».

(٣) في (أ): «الجرجاني».

(٤) في (أ): «وقد ذكرناه هناك».

(٥) في طبعة صادر ٩/٤٤٨ «الجمال».

ذكر فتح السويداء وربض الرُّها

في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثّاب وابن عُطَيْر، وتصاهرا، وجمعا، وأمدّهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف، فساروا جميعهم إلى السويداء، وكان الروم قد أحدثوا عمارتها في ذلك الوقت، واجتمع إليها أهل القُرى المجاورة لها، فحصرها المسلمون وفتحوها عَنوةً، وقتلوا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، وغنموا ما فيها، وسبوا خلقاً كثيراً[١]، وقصدوا الرُّها فحصروها، وقطعوا الميرة عنها، حتّى بلغ مكّوك الحنطة ديناراً، واشتدّ الأمر، فخرج البطريق الذي فيها متخفياً، ولحِق بملك الروم، وعرّفه الحال، فسيّر معه خمسة آلاف فارس، فعاد بهم.

فعرف ابن وثّاب ومقدّم عساكر نصر الدولة الحال، فكمنا لهم، فلمّا قاربوهم خرج الكمين عليهم، فقُتل من الروم خلق كثير، وأُسر مثلهم، وأُسر البطريق وحُمل إلى باب الرُّها، وقالوا لمن فيها: إمّا أن تفتحوا البلد لنا، وإمّا قتلنا البطريقَ والأسرى الذين معه! ففتحوا البلد للعجز عن حِفظه، وتحصّن أجناد الروم بالقلعة، ودخل المسلمون المدينة، وغنموا ما فيها، وامتلأت أيديهم من الغنائم والسبي، وأكثروا القتل، (وأرسل ابن وثّاب إلى آمد مائة وستّين راحلة عليها رؤوس القتلى)[٢] وأقام محاصراً للقلعة.

ثم إنّ حسّان بن الجرّاح الطائيَّ سار في خمسة آلاف فارس من العرب والروم نجدةً لمن بالرُّها، فسمع ابن وثّاب بقُربه، فسار إليه مُجِدّاً ليلقاه قبل وصوله، فخرج من الرُّها من الروم إلى حَرّان، فقاتلهم أهلها، وسمع ابن وثّاب الخبر فعاد مسرعاً فوقع على الروم، فقتل منهم كثيراً، وعاد المنهزمون إلى الرُّها[٣].

ذكر غدر السّناسِنة وأخذ الحاجّ وإعادة ما أخذوه

في هذه السنة ورد خلق كثير من أَذَرْبَيْجان، وخُراسان، وطبَرستان، وغيرها من البلاد يريدون الحجّ، وجعلوا طريقهم على أرمينية وخِلاط، فوردوا إلى آني ووَسْطان،

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٩.
(٢) من (أ).
(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٩.

فثار بهم الأرمن من تلك البلاد، وأعانهم السّناسِنة، وهم من الأرمن أيضاً إلاّ أنّهم لهم حصون منيعة تجاور خِلاط، وهم صُلح مع صاحب خِلاط.

(ولم تزل هذه الحصون بأيديهم منفردين بها)[١]، إلاّ أنّهم متعاهدون إلى سنة[٢] ثمانين وخمسمائة، فملكها المسلمون منهم، وأزالوهم عنها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

فلمّا اتّفقوا مع الأرمن من رعيّة البلاد أخذوا الحاجّ فقتلوا منهم كثيراً، وأسروا، وسبوا، ونهبوا الأموال، وحملوا ذلك أجمع إلى الروم، وطمع الأرمن في تلك البلاد، فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر، فجمع العساكر وعزم على غزوهم، فلمّا سمعوا ذلك، ورأوا جدّه فيه، راسله ملك السّناسِنة، وبذل إعادة جميع ما أخذ[٣] أصحابه، وإطلاق الأسرى والسَّبي، فأجابهم إلى الصُّلح، وعاد عنهم لحصانة قلاعهم، وكثرة المضايق في بلادهم، ولأنّهم بالقرب من الروم، فخاف أن يستنجدوهم ويمتنعوا بهم، فصالحهم.

ذكر الحرب بين المعزّ وزناتة[٤]

في هذه السنة اجتمعت زَناتة بإفريقية، وزحفت في خيلها ورَجْلها يريدون مدينة المنصورة[٥]، فلقِيَهم جيوش المعزّ بن باديس، صاحبها، بموضعٍ يقال له الجفنة[٦] قريب من القيروان، فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزمت عساكر المعزّ، ففارقت المعركة، وهم على حامية، ثم عاودوا القتال، وحرّض بعضهم بعضاً، فصبرت[٧] صنهاجة، وانهزمت زَناتة هزيمة قبيحة، وقُتل منهم عدد كثير، وأُسر خلْق عظيم، وتُعرف هذه الوقعة بوقعة الجَفنة[٨]، وهي مشهورة لعظمها عندهم[٩].

---

(١) من (أ).
(٢) في (أ) زيادة: «نيف و».
(٣) في الأوربية: «أخذوا».
(٤) في (أ) زيادة: «بإفريقية».
(٥) في البيان المغرب «المنصورية».
(٦) في الباريسية: «الحفة»، وفي نسخة بودليان: «الحفنة».
(٧) في (أ): «فصبر عسكر من».
(٨) في الباريسية: ونسخة بودليان: «الحفنة».
(٩) البيان المغرب ١/ ٢٧٥.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في رجب، انقضّ كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس، وشوهد في آخرها مثل التِّنّين يضرب إلى السواد، وبقي ساعةً وذهب[١].

وفيها كانت ظُلمة عظيمة اشتدّت حتّى إنّ إنساناً كان لا يبصر جليسه، وأُخذ بأنفاس الخَلْق، فلو تأخّر انكشافها لهلك أكثرهم[٢].

وفيها قُبض على الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم، وزير جلال الدولة، وهي الوزارة السادسة[٣].

[الوَفَيات]

وفيها، في رمضان، تُوفّي رافع بن الحسين بن مَقن، وكان حازماً، شجاعاً، وخلّف بتكريت ما يزيد على خمس[٤] مائة ألف دينار، فملكها ابن أخيه خميس بن ثعلب[٥]، وكان طريداً في أيّام عمّه، وحمل إلى جلال الدولة ثمانين ألف دينار فأصلح بها الجُند، وكانت يده قد قُطعت [لأنّ] بعض عبيد بني عمّه كان يشرب معه، فجرى بينه وبين آخر خصومة، فجرّدا سيفيهما[٦]، فقام رافع ليصلح بينهما[٧]، فضرب العبد يده فقطعها غلطاً، ولرافع فيها شِعر، ولم تمنعه[٨] من قتال [فقد] عمل له كفّاً أُخرى يمسك بها العنان ويقاتل، وله شعر جيّد، من ذلك قوله:

لهــا رِيقــةٌ، أستغفــر اللهَ، إنّهــا ... ألــذُّ وأشهَــى فــي النُّفــوسِ مــن الخَمــرِ

وصــارم طَــرفٍ لا يــزايــلُ جَفْنَــهُ، ... ولــم أرَ سيفــاً قــطّ فــي جفَنــه يفــرِي

فقلتُ لها، والعِيسُ تُحدَجُ بالضُّحى: ... أعِـدّي لفَقـدي مـا استطعـتِ مـن الصبرِ

---

(١) المنتظم ٨/ ٩٠ (١٥/ ٢٥٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٧ هـ.) ص ٣٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣٩٩.

(٢) المنتظم ٨/ ٩٠ (١٥/ ٢٥٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٧ هـ.) ص ٣٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣٩٩.

(٣) المنتظم ٨/ ٨٩ (١٥/ ٢٥٣، ٢٥٤).

(٤) من الباريسية.

(٥) في نسخة بودليان رقم ٦٦١ «تغلب».

(٦) في الأوربية: «جردوا سيوفهم».

(٧) في الأوربية: «بينهم».

(٨) في الباريسية: «يمنعه».

سأنفق[1] ريعانَ الشبيبةِ آنفاً   على طلَبِ العَلياء[2] أو طلبِ الأجرِ
(أليسَ من الخُسرانِ أنّ ليالياً   تَمُرُّ بلا نَفعٍ وتُحسبُ من عُمْرِي)[3]

(وفيها، في صفر، أمر القائم بأمر الله بترك التعامل بالدنانير المغربيّة، وأمر الشهود أن لا يشهدوا في كتاب ابتياع ولا غيره يُذكر فيه[4] هذا الصنف من الذهب، فعدل الناس إلى القادريّة، والسابوريّة[5]، والقاسانيّة)[6].

---

(١) في الباريسية: «فاتفق».
(٢) في (أ): «له لعلياء».
(٣) ما بين القوسين ورد في الباريسية.
أليس من الخوان أن ليالا   تم بالانقع ويعبن من غيري
والبيت في: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٠ وفيه: «تمر بلا وصل».
(٤) في الأوربية: «فيها».
(٥) في نسخة بودليان رقم (٦٦١): «فعدل الناس إلى الذهب القادري والسابوري والقاساني». وفي المنتظم: «النيسابورية والقاشانية».
(٦) ما بين القوسين من الباريسية، والخبر في: المنتظم ٨/ ٨٨ (١٥/ ٢٥٣).

٤٢٨

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطُغان

في هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطُغان، وهو من أكابر الأمراء ويلقّب حاجب الحجّاب.

وكان سبب ذلك أنّ جلال الدولة نسبه إلى فساد الأتراك، والأتراك نسبوه إلى أخذ الأموال، فخاف على نفسه، فالتجأ إلى دار الخلافة في رجب من السنة الخالية.

وتردّدت الرسل بين جلال الدولة والقائم بأمر الله في أمره، فدافع الخليفة عنه، وبارسطغان يراسل الملك أبا كاليجار، فأرسل أبو كاليجار جيشاً، فوصلوا إلى واسط، واتّفق معهم عسكر واسط، وأخرجوا الملك العزيز بن جلال الدولة، فأصعد إلى أبيه، وكشف بارسطغان القناع، فاستتبع أصاغر المماليك ونادوا بشعار أبي كاليجار، وأخرجوا جلال الدولة من بغداذ، فسار إلى أوانا ومعه البساسيريُّ[1]، وأخرج بارسطغان الوزيرَ أبا الفضل العبّاس بن الحسن بن فسانجس، فنظر في الأمور نيابة عن الملك أبي كاليجار، وأرسل بارسطغان إلى الخليفة يطلب الخطبة لأبي كاليجار، فاحتجّ بعهود جلال الدولة، فأكره الخطباء على الخطبة لأبي كاليجار، ففعلوا.

وجرى بين الفريقَيْن مناوشات، وسار الأجناد الواسطيّون إلى بارسطغان (ببغداذ، فكانوا معه، وتنقّلت الحال بين جلال الدولة وبارسطغان)[2]، فعاد جلال الدولة إلى بغداذ، ونزل بالجانب الغربيّ ومعه قرواش بن المقلّد العُقيليُّ، ودُبَيْس بن عليّ بن مَزْيَد

---

(١) في الأصل: «الفساسيري».
(٢) من (أ).

الأسديُّ، وخُطب لجلال الدولة به، وبالجانب الشرقيّ لأبي كاليجار، وأعان أبو الشوك، وأبو الفوارس منصور بن الحسين بارسطغانَ على طاعة أبي كاليجار.

ثم سار جلال الدولة إلى الأنبار، وسار قرواش إلى الموصل، وقَبض بارسطغان على ابن فسانجس، فعاد منصور بن الحسين إلى بلده، وأتى الخبر إلى بارسطغان بعود الملك أبي كاليجار إلى فارس، ففارقه الديلم الذين جاؤوا نجدةً له، فضعف أمره، (فدفع ماله)[1] وحُرَمه إلى دار الخلافة، وانحدر إلى واسط، وعاد جلال الدولة إلى بغداذ، وأرسل البساسيريَّ[2] والمرشدَ وبني خفاجة في أثره، فتبِعهم جلال الدولة ودُبيس بن عليّ بن مَزْيد، فلِحقوه بالخيْزرانية، فقاتلوه، فسقط عن فرسه، فأُخذ أسيراً وحُمل إلى جلال الدولة، فقتله وحمل رأسه، وكان عمره نحو سبعين سنة.

(وسار جلال الدولة إلى واسط فملكها، وأصعد إلى بغداذ)[3]، فضعف أمر الأتراك، وطمع فيهم الأعراب، واستولوا على إقطاعاتهم، فلم يقدروا على كفّ أيديهم عنها، وكانت مدّة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة إلى أن قُتل ستّة أشهر وعشرة أيام[4].

ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليجار والمصاهرة[5] بينهما

في هذه السنة تردّدت الرسل بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كاليجار، سلطان الدولة، في الصلح والاتّفاق، وزوال الخُلف، وكان الرسُل (أقضى[6] القضاة)[7] أبا الحسن الماورديَّ، وأبا عبدالله المردوستيَّ، وغيرهما، فاتّفقا على الصلح، وحلف كلّ واحد من الملكَين لصاحبه، وأرسل الخليفة القائم بأمر الله إلى أبي كاليجار الخِلع

---

(١) من الباريسية.
(٢) في الباريسية: «الفساسيري».
(٣) من (أ).
(٤) نهاية الأرب ٢٥٦/٢٦، ٢٥٧.
(٥) في (أ): «المصالحة».
(٦) في الأوربية: «أقضا».
(٧) من (أ).

النفيسة، ووقع العقد لأبي منصور بن أبي كاليجار على ابنة جلال الدولة، وكان الصداق خمسين ألف دينار قاسانيّة[1].

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيات]

فيها تُوفّي أبو القاسم عليّ بن الحسين بن مُكرَم، صاحب عُمان، وكان جواداً، مُمدَّحاً، وقام ابنه مُقامه[2].

وفيها تُوفّي الأمير أبو عبدالله الحسين بن سلامة، أمير تِهامة، باليمن، ووليَ ابنه بعده، فعصى عليه خادم كان لوالده، وأراد أن يملك، فجرى بينهما حروب كثيرة تمادت أيامها، ففارق أهل تِهامة أوطانهم إلى غير مملكة ولد الحسين هرباً من الشرّ وتفاقم الأمر.

وفيها تُوفّي مِهيار الشاعر[3]، وكان مجوسيّاً، فأسلم سنة أربعٍ وتسعين وثلاثمائة، وصحِب الشريف الرضيَّ، وقال له أبو القاسم بن بُرهان: يا مِهيار قد انتقلتَ بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية! قال: كيف؟ قال: لأنّك كنتَ مَجوسيّاً، فصِرتَ تسبّ أصحاب النبيّ، ﷺ، في شِعرك.

وفيها تُوفّي أبو الحسين القُدُوريُّ[4] الفقيه الحنفيُّ، والحاجب أبو الحسين هبة الله بن الحسن[5]، المعروف بابن أخت الفاضل، وكان من أهل الأدب وله شِعر جيّد؛ وأبو عليّ بن أبي الرَّيّان بمطيراباذ، ومولده سنة أربعٍ وخمسين وثلاثمائة، وقد مدحه الرضيُّ، وابن نُباتة، وغيرهما.

---

(١) نهاية الأرب ٢٦/٢٥٧.

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/١٦٠.

(٣) انظر عن (مهيار الشاعر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٨ هـ.) ص ٢٤٦، ٢٤٧ رقم ٢٨٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر. انظر عنه في تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٨ هـ.) ص ٢١١ - ٢١٣ رقم ٢٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٩/٤٥٦ «الحسين». والمثبت عن: تاريخ بغداد ١٤/٧٠، والبداية والنهاية ١٢/٤٢، والمنتظم ٨/٩٥ رقم ١١٥ (١٥/٢٦١، ٢٦٢ رقم ٣٢٠٩).

وفيها عاود المعزُّ بن باديس حرب زناتة بإفريقية، فهزمهم وأكثر القتل فيهم، وخرّب مساكنهم وقصورهم[1].

وفي شعبان تُوفّي أبو عليّ بن سينا[2] الحكيم، الفيلسوف المشهور، صاحب التصانيف السائرة على مذاهب الفلاسفة، وكان موته بأصبهان، وكان يخدم علاء الدولة أبا جعفر بن كاكَوَيْه، ولا شكّ أنّ أبا جعفر كان فاسد الاعتقاد، فلهذا أقدم ابن سينا على تصانيفه في الإلحاد، والردّ على الشرائع (في بلده)[3].

---

(١) البيان المغرب ١/ ٢٧٥.

(٢) انظر عن (ابن سينا) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٨ هـ.) ص ٢١٨ ـ ٢٣٢ رقم ٢٦٢ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(٣) من (أ).

٤٢٩
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

ذكر محاصرة الأبخاز تَفليس وعَودهم عنها

في هذه السنة حصر ملك الأبخاز مدينة تَفليس، وامتنع أهلها عليه، فأقام عليهم محاصراً ومضيقاً، فنفدت الأقوات، وانقطعت الميرة، فأنفذ أهلها إلى أَذَرْبَيْجان يستنفرون المسلمين، ويسألونهم إعانتهم، فلمّا وصل الغُزُّ إلى أذربيجان، وسمع الأبخاز بقربهم، وبما فعلوا بالأرمن، رحلوا عن تَفليس مُجفلين خوفاً. ولما رأى وهسوذان صاحب أذربيجان قوّة الغُزّ، وأنّه لا طاقة له بهم، لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم، (وقد تقدّم ذكر ذلك)[1].

ذكر ما فعله طُغرلبك بخُراسان

في هذه السنة دخل ركن الدين أبو طالب طُغرلبك محمّد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نَيسابور مالكاً لها.

وكان سبب ذلك أنّ الغُزّ السلجقيّة لمّا ظهروا بخُراسان أفسدوا، ونهبوا، وخرّبوا البلاد، وسبوا، على ما ذكرناه، وسمع الملك مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين الخبر، فسيّر إليهم حاجبه سباشي في ثلاثين ألف مقاتل، فسار إليهم من غزنة، فلمّا بلغ خُراسان ثقلّ على ما سلم من البلاد بالإقامات، فخرّب السالم[2] من تخريب الغُزّ، فأقام مدّة سنة على المدافعة والمطاولة، لكنّه كان يتبع أثرهم إذا بعدوا، ويرجع عنهم إذا أقبلوا استعمالاً للمحاجزة، وإشفاقاً من المحاربة، حتّى إذا كان في هذه السنة،

(١) من الباريسية.

(٢) في (أ): «ما سلم».

وهو بقرية بظاهر سَرَخَس، والغُزُّ بظاهر مَرو مع طُغرلبك، وقد بلغهم خبره، أسروا إليه وقاتلوه يومَ وصلوا، فلمّا جنّهم الليل أخذ سباشي ما خفّ من مال وهرب[١] في خواصّه، وترك خِيَمه ونيرانه على حالها، قيل فعل ذلك مواطأةً للغُزّ على الهزيمة، فلمّا أسفر الصُّبح عرف الباقون من عسكره خبره، فانهزموا، واستولى الغُزُّ على ما وجدوه في معسكرهم من سوادهم، وقتلوا من الهنود الذي تخلّفوا مقتلة عظيمة.

وأسرى داود أخو طُغرلبك، وهو والد السلطان ألب أرسلان، إلى نَيسابور، وسمع أبو سهل الحمدونيُّ[٢] ومَن معه بها، ففارقوها، ووصل داود ومن معه إليها، فدخلوها بغير قتال، ولم يغيّروا شيئاً من أمورها، ووصل بعدهم طُغرلبك ثم وصلت إليهم رسل الخليفة في ذلك الوقت، وكان قد أرسل إليهم وإلى الذين بالرَّيّ وهَمَذان وبلد الجبل ينهاهم عن النهب والقتل والإخراب، ويعِظهم[٣]، فأكرموا الرسُل، وعظّموهم، وخدموهم.

وخاطب داود طُغرلبك في نهب البلد، فمنعه فامتنع واحتجّ بشهر رمضان، فلمّا انسلخ[٤] رمضان صمّم داود على نهبه، فمنعه طُغرلبك، واحتجّ عليه برسُل الخليفة وكتابه، فلم يلتفت داود إليه، وقوي عزمه على النهب، فأخرج طُغرلبك سكّيناً وقال له: والله لئن نهبتَ شيئاً لأقتلنّ نفسي! فكفّ عن ذلك، وعدل إلى التقسيط، فقسّط على أهل نَيسابور نحو ثلاثين ألف دينار، وفرّقها في أصحابه.

وأقام طُغرلبك بدار الإمارة، وجلس على سرير الملك مسعود، وصار يقعد للمظالم يومَين في الأسبوع على قاعدة وُلاة خُراسان، (وسيّر أخاه داود إلى سَرَخَس فملكها، ثم استولوا على سائر بلاد خُراسان)[٥] سوى بلخ، وكانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة. وكانوا ثلاثة إخوة: طُغرلبك، وداود، وبيغو، وكان ينّال، واسمه إبراهيم، أخا طُغرلبك وداود لأمّهما، ثم خرج مسعود من غزنة، وكان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (أ): «وانهزم».

(٢) في تاريخ البيهقي: «الحمدوي».

(٣) في الأوربية: «ويعظّمهم».

(٤) في الباريسية: «خرج».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

في هذه السنة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخاطَب بملك الملوك، فامتنع، ثم أجاب إليه إذا أفتى الفقهاء بجوازه، فكتب فتوى إلى الفقهاء في ذلك، فأفتى القاضي أبو الطيّب الطبريُّ، والقاضي أبو عبدالله الصيَّمريُّ، والقاضي ابن البيضاويّ، وأبو القاسم الكرخيُّ بجوازه، وامتنع منه قاضي القضاة أبو الحسن الماورديُّ، وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات، وخُطب لجلال الدولة بملك الملوك.

وكان الماورديُّ من أخصّ الناس بجلال الدولة، وكان يتردّد إلى دار المملكة كلّ يوم، فلمّا أفتى بهذه الفَتْيا[١] انقطع ولزم بيته خائفاً، فأقام منقطعاً من شهر رمضان إلى يوم عيد النحر، فاستدعاه جلال الدولة، فحضر خائفاً، فأدخله وحده وقال له: قد علم كلّ أحد أنّك[٢] من أكثر الفقهاء مالاً، وجاهاً، وقرباً منّا، وقد خالفتَهم فيما خالف هواي، ولم تفعل ذلك إلاّ لعدم المحاباة منك، واتّباع الحقّ، وقد بان لي موضعك من الدين، ومكانك من العلم، وجعلت جزاء ذلك إكرامك بأن أدخلتُك إليّ وحدك، وجعلتُ إذن الحاضرين إليك، ليتحقّقوا عَودي إلى ما تحبّ. فشكره ودعا له، وأذِن لكلّ من حضر بالخدمة والانصراف[٣].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس، صاحب حلب، قتله الدّزبريُّ وعساكر مصر، وملكوا حلب[٤].

وفيها أنكر العلماء على أبي يعلى بن الفرّاء الحنبليّ ما ضمّنه كتابه من صفات الله، سبحانه وتعالى، المُشعرة بأنّه يعتقد التجسُّم، وحضر أبو الحسن القزوينيّ الزّاهد[٥] بجامع المنصور، وتكلّم في ذلك، تعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلوّاً كبيراً[٦].

---

(١) في (أ): «الفتية».

(٢) وردت محرّفة في نسخة بودليان.

(٣) نهاية الأرب ٢٦/٢٥٧، ٢٥٨.

(٤) المختصر في أخبار البشر ٢/١٦٢.

(٥) من (أ).

(٦) انظر المنتظم ٨/٩٦ (١٥/٢٦٣).

وفيها صالَحَ ابن وثّاب النُميريُّ، صاحب حرّان، الرومَ الذين بالرُّها لعجزه عنهم، وسلّم إليهم ربض الرُّها، وكان تسلّمه على ما ذكرناه أوّلاً، فنزلوا[1] من الحصن الذي للبلد إليه، وكثر الروم بها، وخاف المسلمون على حرّان منهم، وعَمّر الروم الرُّها العمارة الحسنة وحصّنوها.

وفيها هادن المستنصر بالله الخليفةُ العلويُّ، صاحب مصر، ملكَ الروم، وشرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير، وشرط الروم عليه أن يعمروا بِيعة قُمامة، فأرسل الملك إليها من عمرها، وأخرج عليها مالاً جليلاً[2].

وفي هذه السنة سارت عساكر المعزّ بن باديس بإفريقية إلى بلد الزاب، ففتحوا مدينة تسمّى بُورس[3]، وقتلوا من البربر خلقاً كثيراً، وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم[4].

[الوفيات]

وفيها تُوفّي إسحاق بن إبراهيم[5] بن مَخْلَد أبو الفضل المعروف بابن الباقَرْحيّ[6] في ربيع الآخر.

---

(١) في الباريسية: «فنزل».

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٢.

(٣) في الباريسية: «تونس».

(٤) البيان المغرب ١/ ٢٧٥.

(٥) في (أ): «بهرام».

(٦) انظر عن (الباقرحي) في: السابق واللاحق للخطيب ٩٤، وتاريخ بغداد ٦/ ٤٠٤ رقم ٣٤٦٥، والأنساب ٢/ ٤٩، ٥٠، والمنتظم ٨/ ٩٨ رقم ١١٦ (١٥/ ٢٦٦ رقم ٣٢١٠)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٨ هـ.) ص ٢١٣، ٢١٤ رقم ٢٥٦.

٤٣٠
ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خُراسان وإجلاء السلجقيّة عنها

في صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود إلى بلْخ من غزْنة، وزوّج (ابنه من)[1] ابنة بعض ملوك الخانيّة، كان يتّقي جانبه، وأقطع خُوارزم لشاه ملك الجنديّ، فسار إليها، وبها خُوارزمشاه إسماعيل بن ألْتُونتاش، فجمع أصحابه، ولقي شاه ملك وقاتله، ودامت الحرب بينهما مدّة شهر، وانهزم إسماعيل، والتجأ إلى طُغرلبك وأخيه داود السلجقيّة، وملك شاه ملك خُوارزم.

وكان مسير مسعود من غزْنة أوّل سنة ثمانٍ وعشرين [وأربعمائة]؛ وسبب خروجه ما وصل إليه من أخبار الغُزّ، وما فعلوه بالبلاد وأهلها من الإخراب والقتل والسبي والاستيلاء، وأقام ببلخ حتّى أراح واستراح، وفرغ من أمر خُوارزم والخانيّة، ثم أمدّ سباشي الحاجب بعسكر ليتقوّى بهم ويهتمّ بأمر الغُزّ واستئصالهم، فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم، بل أخلد إلى المطاولة التي هي عادته.

وسار مسعود بن سُبُكتِكِين من بلْخ بنفسه، وقصد سَرْخَس، فتجنّب الغُزُّ لقاءه، وعدلوا إلى المراوغة والمخاتلة، وأظهروا العزم على دخول المفازة التي بين مرو وخُوارزم، فبينما عساكر مسعود تتبعهم[2] وتطلبهم إذ لقوا طائفة منهم، فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم.

---

(١) من (أ).

(٢) في الباريسية: «بينهم».

ثم إنّه واقعهم بنفسه، في شعبان من هذه السنة، وقعة استظهر [فيها] عليهم، فأبعدوا عنه، ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو، فواقعهم وقعة أخرى قُتل منهم [فيها] نحو[١] ألف وخمسمائة قتيل، وهرب الباقون فدخلوا البرّيّة التي يحتمون بها.

وثار أهل نَيسابور بمن عندهم منهم، فقتلوا بعضاً، وانهزم الباقون إلى أصحابهم بالبريّة. وعدل مسعود إلى هَراة ليتأهّب في العساكر للمسير خلفهم وطلبهم أين كانوا، فعاد طُغرلبك إلى الأطراف النائية[٢] عن مسعود، فنهبها وأثخن فيها، وكان الناس قد تراجعوا، فملأوا أيديهم من الغنائم، فحينئذٍ سار مسعود يطلبه، فلمّا قاربه انزاح طُغرلبك من بين يديه إلى أُستُوا وأقام بها، وكان الزمان شتاء، ظنّاً منه أنّ الثلج والبرد يمنع عنه، فطلبه مسعود إليها، ففارقه طُغرلبك وسلك الطريق على طُوس، واحتمى بجبال منيعة، ومضايق صعبة المسلك، فسيّر مسعود في طلبه وزيرَه أحمد بن محمّد ابن عبد الصمد في عساكر كثيرة، فطوى المراحل إليه جريدةً، فلمّا رأى طُغرلبك قربه منه فارق مكانه إلى نواحي أَبِيوَرْد.

وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة إن أرادها، فلقي طُغرلبك مقدّمته، فواقعهم فانتصروا عليه، واستأمن من أصحابه جماعة كثيرة، ورأى الطلب له من كلّ جانب، فعاود دخول المفازة إلى خُوارزم[٣] وأوغل فيها.

فلمّا فارق الغُزُّ خُراسان قصد مسعود جبلاً من جبال طُوس منيعاً لا يُرام، وكان أهله قد وافقوا الغُزّ وأفسدوا معهم، فلمّا فارق الغُزُّ تلك البلاد تحصّن هؤلاء بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه، فسرى مسعود إليهم جريدة، فلم يُرعْهم إلاّ وقد خالطهم، فتركوا أهلهم وأموالهم وصعدوا إلى قُلّة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا، وغنم عسكر مسعود أموالهم وما ادّخروه.

ثم أمر مسعود أصحابه أن يزحفوا إليهم في قُلّة الجبل[٤]، وباشر هو القتال بنفسه، فزحف الناس إليهم، وقاتلوهم قتالاً لم يروا مثله، وكان الزمان شتاءً، والثلج

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «الثانية».

(٣) في (أ): «التي لخوارزم».

(٤) في (أ) زيادة: «رجاله».

على الجبل كثيراً، فهلك من العسكر في مخارم[1] الجبل وشِعابه كثير، ثم إنّهم ظفروا بأهله وأكثروا فيهم القتل والأسر، وفرغوا منهم، وأراحوا المسلمين من شرّهم.

وسار مسعود إلى نَيسابور في جُمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، ليريح ويستريح، وينتظر الربيع ليسير خلف الغُزّ، ويطلبهم في المفاوز التي احتموا بها. وكانت هذه الوقعة، إجلاء الغُزّ عن خُراسان، سنة إحدى وثلاثين[2]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك أبي الشّوك مدينة خُولنجان

كان حسام الدولة أبو الشّوك قد فتح قَرمِيسِين من أعمال الجبل، وقبض على صاحبها، وهو من الأكراد القوهيّة، فسار أخوه[3] إلى قلعة أرنبة[4]، فاعتصم بها من أبي الشوك، وجعل أصحابه في مدينة خُولنجان يحفظونها منه أيضاً.

فلمّا كان الآن سيّر أبو الشوك عسكراً إلى خُولنجان فحصروها، فلم يظفروا منها بشيء، فأمر العسكر فعاد فأمِن مَن في البلد بعَود العسكر عنه.

ثم جهّز عسكراً آخر جريدة لم يعلم بهم أحد، وسيّرهم ليومهم، وأمرهم بنهب ربض قلعة أرنبة، وقَتْل من ظفروا به والإتمام لوقتهم[5] إلى خُولنجان ليسبقوا خبرهم إليها، ففعلوا ذلك، ووصلوا إليها ومن بها غير متأهّبين، فاقتتلوا شيئاً من قتال، ثم استسلم من بالمدينة إليهم فتسلّموها، وتحصّن من كان بها من الأجناد في قلعة في وسط البلد، فحصرها أصحاب أبي الشوك، فملكوها في ذي القعدة من هذه السنة.

ذكر الخطبة العبّاسيّة بحرّان والرَّقّة

في هذه السنة خطب شبيب بن وثّاب النُّميريُّ، صاحب حرّان والرَّقَّة، للإمام القائم بأمر الله، وقطع خطبة المستنصر بالله العلويّ.

---

(١) في (أ): «حوالي».
(٢) نهاية الأرب ٢٦/ ٧٢.
(٣) محرّفة في نسخة بودليان.
(٤) في (أ): «أرمية»، وفي نسخة بودليان رقم (٦٦١): «أرينه».
(٥) في (أ): «من وقتهم».

وكان سببها أنّ نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدّزبريّ نائب العلويّين بالشام أنّه يتهدّده، ويريد قصد بلاده، فراسل قرواشاً، صاحب الموصل، وطلب منه عسكراً، (وراسل شبيباً النُّميريَّ يدعوه)[1] إلى الموافقة، ويحذّره من المغاربة، فأجابه إلى ذلك، وقطع الخطبة العلويّة، وأقام الخطبة العبّاسيّة، فأرسل إليه الدّزبريُّ يتهدّده، ثم أعاد الخطبة العلويّة بحرّان في ذي الحجّة من السنة.

ذكر عدّة حوادث
[الوَفَيَات]

فيها تُوفّي مؤيّد الملك أبو عليّ الحسين بن الحسن الرُّخَّجيُّ، وكان وزيراً لملوك بني بُوَيه، ثم ترك الوزارة، وكان في عُطلته يتقدّم على الوزراء[2].

وفيها أيضاً توفّي أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلويُّ أمير مكّة[3].

وفيها تُوفّي الوزير أبو القاسم بن ماكولا[4] محبوساً بهَيت، (وكان مُقامه في الحبس سنتَين وخمسة أشهر، ومولده سنة خمسٍ وستّين وثلاثمائة)[5]، وكان وزير جلال الدولة، وهو والد الأمير أبي نصر، مصنّف كتاب «الإكمال في المؤتِلف والمختلِف»، وكان جلال الدولة سلّمه إلى قرواش، فحبسه بهَيت.

وفيها سقط الثلج ببغداذ لستٍّ بقين من ربيع الأوّل، فارتفع على الأرض شبراً، ورماه الناس عن (السطوح إلى الشوارع)[6]، وجمد الماء ستّة أيّام متوالية، وكان أوّل ذلك الثالث والعشرين[7] من كانون الثاني[8].

---

(١) في (أ): «ويدعوه».

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/١٦٢، المنتظم ٨/١٠٠ ـ ١٠٢ رقم ١٢٤ (١٥/٢٦٩، ٢٧٠ رقم ٣٢١٨).

(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٦٢، المنتظم ٨/١٠٠ (١٥/٢٦٩).

(٤) المنتظم ٨/١٠٣ رقم ١٣١ (١٥/٢٧٢ رقم ٣٢٢٥).

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) في (أ): «السطوات والشوارع».

(٧) في الأوربية: «والعشرون».

(٨) المنتظم ٨/٩٩ (١٥/٢٦٧)، تاريخ الزمان ٩٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٣٠ هـ.) ص ٤٣، البداية والنهاية ١٢/ ٤٥.

[تابع الوفيات]

وتُوفّي هذه السنة أبو نعيم[1] أحمد بن عبدالله بن (أحمد بن)[2] إسحاق الأصبهانيُّ الحافظ؛ وأبو الرضا الفضل بن منصور بن الظريف الفارقي[3]، الأمير الشاعر، له ديوان حَسَن، وشِعر جيّد، فمنه:

ومُخطَفِ الخصر مطبوعٍ على صلفٍ ... عشقتُه، ودواعي البَيْنِ تَعشقُه
وكيفَ أطمعُ منه في مُواصلةٍ، ... وكلّ يوم لنا شملٌ يفرّقُه[4]
وقد تسامَح قلبي في مواصلتي[5] ... على السُّلوّ ولكن من يُصدّقُه
أهابُه، وهو طَلْقُ الوَجهِ مُبتسِمٌ، ... وكيفَ يُطمعني في السيف رونقُه؟

---

(1) انظر عن (أبي نعيم) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٣٠ هـ.) ص ٢٧٤ ـ ٢٨٠ رقم ٣٢٨ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(2) من (أ).

(3) انظر عن (الفارقي الأمير) في: المنتظم ٨/١٠٣، ١٠٤ رقم ١٣٢ (١٥/٢٧٢ رقم ٣٢٢٦)، والبداية والنهاية ١٢/٤٦.

(4) في الأوربية: «تفرّقه».

(5) في المنتظم: «مساعدتي».

٤٣١
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

في هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سُبُكتِكِين قلعة بخُراسان كانت بيد الغُزّ، وقتل فيها جماعة منهم، وكانت بينه وبينهم وقعات أجلت عن فراقهم خُراسان إلى البرّية، وقد ذكرناه سنة ثلاثين [وأربعمائة].

ذكر ملك الملك أبي كاليجار البصرة

في هذه السنة سيّر الملك أبو كاليجار عساكره مع العادل أبي منصور بن مافنّة إلى البصرة، فملكها في صفر، وكانت بيد الظهير أبي القاسم، وقد ذكرنا أنّه وليها بعد بختيار، وأنّه عصى على أبي كاليجار مرّة، وصار في طاعة جلال الدولة، ثم فارق طاعته وعاد إلى طاعة الملك أبي كاليجار، وكان يترك محاقتّه[١] ومعارضته فيما يفعله، ويضمن الظهير أن يحمل إلى أبي كاليجار كلّ سنة سبعين ألف دينار، وكثرت أمواله، و دامت أيّامه، وثبت قدمه، وطار اسمه.

واتّفق أنّه تعرّض إلى أملاك أبي الحسن[٢] بن أبي القاسم بن مُكرم، صاحب عُمان، وأمواله، وكاتب أبو الحسن الملكَ أبا كاليجار، وبذل له زيادة ثلاثين ألف دينار في ضمان البصرة كلّ سنة، وجرى الحديث في قصد البصرة، فصادف قلباً موغراً من الظهير، فحصلت الإجابة، وجهّز الملك العساكر مع العادل أبي منصور، فسار إليها وحصرها.

وسارت العساكر من عُمان أيضاً في البحر وحُصرت البصرة ومُلكت، وأُخذ الظهير وقُبض عليه، وأُخذ جميع ماله، وقُرّر عليه مائة ألف وعشرة آلاف دينار،

(١) في الأوربية: «محاققته».
(٢) في (أ): «الحسين».

يحملها في أحد عشر يوماً، بعد تسعين ألف دينار أُخذت منه قبلها، ووصل الملك أبو كاليجار إلى البصرة، فأقام بها، ثم عاد إلى الأهواز، وجعل ولده عزّ الملوك فيها، ومعه الوزير أبو الفَرَج بن فسانجس، ولمّا سار أبو كاليجار عن البصرة أخذ معه الظهير إلى الأهواز.

ذكر ما جرى بعُمان بعد موت أبي القاسم بن مُكرَم

لمّا تُوفّي أبو القاسم بن مُكرَم خلّف أربعة بنين: أبو الجيش، والمهذّب، وأبو محمّد، وآخر صغير، فوليَ بعده ابنه أبو الجيش، وأقرّ عليَّ بن هَطال المنوجانيَّ[1]، صاحب جيش أبيه، على قاعدته، وأكرمه، وبالغ في احترامه، فكان إذا جاء إليه قام له، فأنكر هذه الحال عليه أخوه المهذّب، فطعن على ابن هطال، وبلغه ذلك، فأضمر له سوءاً، واستأذن أبا الجيش في أن يحضر أخاه المهذّب لدعوة عملها له، فأذِن له في ذلك، فلمّا حضر المهذّب عنده خدمه، وبالغ في خدمته، فلمّا أكل وشرب وانتشى[2]، وعمل السُّكر فيه، قال لها ابن هطال: إنّ أخاك أبا الجيش فيه ضعف، وعجز عن الأمر، والرّأي أنّنا نقوم معك، وتصير أنت الأمير؛ وخدعه، فمال إلى هذا الحديث، فأخذ ابن هطال خطّه بما يفوّض إليه، وبما يعطيه من الأعمال[3] إذا عمل معه هذا الأمر. فلمّا كان الغد حضر ابن هطال عند أبي الجيش، وقال له: إنّ أخاك كان قد أفسد كثيراً من أصحابك عليك، وتحدّث معي، واستمالني فلم أوافقه، فلهذا كان يذمّني، ويقع فيّ، وهذا خطّه بما استقرّ هذه الليلة. فلمّا رأى خطّ أخيه أمره بالقبض عليه، ففعل ذلك واعتقله، ثم وضع عليه من خنقه وألقى جثّته إلى منخفض من الأرض، وأظهر أنّه سقط فمات.

ثم تُوفّي أبو الجيش بعد ذلك بيسير، وأراد ابن هطال أن يأخذ أخاه أبا محمّد فيوليّه عُمان ثم يقتله، فلم تخرجه إليه والدته، وقالت له: أنت تتولّى الأمور، وهذا صغير لا يصلح لها. ففعل ذلك، وأساء السيرة، وصادر التجار، وأخذ الأموال.

---

(١) في نسخة بودليان رقم (٦٦١) ورقة ٧٣: «المتوحاي»، وفي الباريسية: «المتوجاني»، والمثبت من (أ).

(٢) في الأوربية: «وانتشا».

(٣) في (أ): «الأقطاع».

وبلغ ما كان منه مع بني مُكرَم إلى الملك أبي كاليجار، والعادل أبي منصور بن مافنّة، فأعظما الأمر واستكبراه، وشدّ العادل في الأمر، وكاتب نائباً كان لأبي القاسم بن مُكرَم بجبال عُمان يقال له المرتضى، وأمره بقصد ابن هطال، وجهّز العساكر من البصرة لتسير إلى مساعدة المرتضى، فجمع المرتضى الخلق، وتسارعوا إليه، وخرجوا عن طاعة ابن هطال، وضعف أمره، واستولى المرتضى على أكثر البلاد، ثم وضعوا خادماً كان لابن مُكرَم، وقد التحق بابن هطال، على قتله، وساعده على ذلك فرّاش كان له، فلمّا سمع العادل بقتله سيّر إلى عُمان من أخرج أبا محمّد بن مُكرَم، ورتّبه في الإمارة، وكان قد استقرّ أن[1] الأمر لأبي محمّد في هذه السنة[2].

ذكر الحرب بين أبي الفتح ابن أبي الشوك وبين عمّه مهلهل

(في هذه السنة كان بين أبي الشوك وبين عمّه مُهَلهِل حرب شديدة)[3].

وكان سبب ذلك أنّ أبا الفتح كان نائباً عن والده في الدِّينَوَر، وقد عظم محلّه، وافتتح عدّة قلاع، وحمى[4] أعماله من الغُزّ، وقتل فيهم، فأُعجب بنفسه، وصار لا يقبل أمر والده.

فلمّا كان هذه السنة، في شعبان، سار إلى قلعة بُلوار[5] ليفتحها، وكان فيها زوجة صاحبها، وكان من الأكراد، فعلمت أنّها تعجز عن حفظها، فراسلت مُهَلهِل بن محمّد بن عنّاز، وهو بحلله في نواحي الصامغان، واستدعته لتسلّم إليه القلعة، فسأل الرسول عن أبي الفتح: هو هو بنفسه على القلعة أم عسكره؟ فأخبره أنّه عاد عنها وبقي عسكره، فسار مهلهِل إليها، فلمّا وصل رأى أبا الفتح قد عاد إلى القلعة، فقصد موضعاً يُوهِم أبا الفتح أنّه لم يرد هذه القلعة، ثم رجع عائداً، وتبعه أبو الفتح ولحقه وتراءت الفئتان، فعاد مهلهِل إليه، فاقتتلوا، فرأى أبو الفتح من أصحابه تغيّراً،

---

(١) من الباريسية.
(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٢، ١٦٣.
(٣) ما بين القوسين من الباريسية.
(٤) في الأوربية «وحما».
(٥) في الباريسية: «بلوار».

فخافهم، فولّى منهزماً، وتبعه أصحابه في الهزيمة، وقتل عسكر مهلهِل من كان في عسكر أبي الفتح من الرَّجّالة، وساروا في أثر المنهزمين يقتلون ويأسرون، ووقف فرس أبي الفتح به فأسر وأحضر عند عمّه مهلهِل، فضربه عدّة مقارع، وقيّده، وحبسه عنده وعاد.

ثم إنّ أبا الشوك جمع عساكره وسار إلى شَهرزور وحصرها، وقصد بلاد أخيه ليخلِّص ابنه أبا الفتح، فطال الأمر ولم يخلص ابنه، وحمل مهلهِل اللجاج على أن استدعى علاء الدولة بن كاكوَيه إلى بلد أبي الفتح، فدخل الدِّينَوَر وقَرمِيسِين، وأساء إلى أهلها وظلمهم وملكها، وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداذ

في هذه السنة شغب الأتراك على الملك جلال الدولة ببغداذ، وأخرجوا خيامهم إلى ظاهر البلد، ثم أوقعوا[1] النهب في عدّة مواضع، فخافهم جلال الدولة، فعبّر خيامه إلى الجانب الغربيّ، وتردّدت الرسل بينهم في الصُّلح، وأراد الرحيل عن بغداذ، فمنعه أصحابه، فراسل دُبَيس بن مَزْيد، وقرواشاً، صاحب الموصل، وغيرهما، وجمع عنده العساكر، فاستقرّت القواعد بينهم، وعاد إلى داره، وطمع الأتراك، وآذوا الناس، ونهبوا وقتلوا، وفسدت الأمور بالكلّيّة (إلى حدٍّ لا يُرجَى صلاحه[2])[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، وُلد للخليفة القائم بأمر الله ولده أبو العبّاس، وهو ذخير الدين.

---

(١) في الأوربية: «واقعوا».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) المنتظم ٨/ ١٠٤، ١٠٥ (١٥/ ٢٧٣، ٢٧٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٣١ هـ.) ص ٣١٩، البداية والنهاية ١٢/ ٤٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٥٠.

[الوَفَيات]

وفيها تُوفّي شبيب بن وثّاب النُّميريُّ[1]، صاحب الرَّقّة وسَروج وحَرّان.

وفيها تُوفّي أبو نصر بن مُشكان[2]، كاتب الإنشاء لمحمود بن سُبُكتِكين ولولده مسعود، وكان من الكتّاب المُفلِقين، (رأيتُ له كتابة في غاية الجودة)[3].

حتى هنا نهاية الجزء السابع
ويليه الجزء الثامن

---

(١) انظر عن (شبيب بن وثاب) في: الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٤٦/١ و٧٦، والأعلام ٢٢٩/٣، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور ٢/ ٢٢٠.

(٢) في (أ) ونسخة بودليان رقم (٦٦١): «موسكان»، وفي ورقة ٧٣ «موشكان»، والمثبت يتفق مع: تاريخ البيهقي. انظر فهرس الأعلام ٧٨١.

(٣) من (أ).

(بعون الله وتوفيقه تمّ التصحيح والتعليق على المجلّد السابع من الكامل في التاريخ لابن الأثير، على يد طالب العلم «عمر بن عبد السلام تدمري» الطرابلسي المولد والوطن، الأستاذ الدكتور في الجامعة اللبنانية، وذلك صباح يوم الثلاثاء ١٢ من ذي الحجة ١٤١٦ هـ/ ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٩٦ م).

الفهرس العام
للمجلّد السابع من «الكامل في التاريخ»

(بقية سنة ٣٢١ هـ)

(سنة ٣٢٢ هـ)

(سنة ٣٢٣ هـ)

(سنة ٣٢٤ هـ)

(سنة ٣٢٥ هـ)

(سنة ٣٢٦ هـ)

(سنة ٣٢٧ هـ)

(سنة ٣٢٨ هـ)

(سنة ٣٢٩ هـ)

(سنة ٣٣٠ هـ)

(سنة ٣٣١ هـ)

(سنة ٣٣٤ هـ)

(سنة ٣٣٥ هـ)

(سنة ٣٣٦ هـ)

(سنة ٣٣٧ هـ)

(سنة ٣٣٨ هـ)

(سنة ٣٣٩ هـ)

(سنة ٣٤٠ هـ)

(سنة ٣٤١ هـ)

(سنة ٣٤٢ هـ)

(سنة ٣٤٣ هـ)

(سنة ٣٤٤ هـ)

(سنة ٣٤٥ هـ)

(سنة ٣٤٦ هـ)

(سنة ٣٤٧ هـ)

(سنة ٣٤٨ هـ)

(سنة ٣٤٩ هـ)

(سنة ٣٥٠ هـ)

(سنة ٣٥١ هـ)

(سنة ٣٥٢ هـ)

(سنة ٣٥٣ هـ)

(سنة ٣٥٤ هـ)

(سنة ٣٥٩ هـ)

(سنة ٣٦٠ هـ)

(سنة ٣٦١ هـ)

(سنة ٣٦٥ هـ)

(سنة ٣٦٦ هـ)

(سنة ٣٦٧ هـ)

(سنة ٣٦٨ هـ)

(سنة ٣٦٩ هـ)

(سنة ٣٧٠ هـ)

(سنة ٣٧١ هـ)

(سنة ٣٧٢ هـ)

(سنة ٣٧٣ هـ)

(سنة ٣٧٤ هـ)

(سنة ٣٧٩ هـ)

(سنة ٣٨٠ هـ)

(سنة ٣٨١ هـ)

(سنة ٣٨٢ هـ)

(سنة ٣٨٧ هـ)

(سنة ٣٨٨ هـ)

(سنة ٣٨٩ هـ)

(سنة ٣٩٤ هـ)

(سنة ٣٩٥ هـ)

(سنة ٣٩٦ هـ)

(سنة ٣٩٧ هـ)

(سنة ٤٠٨ هـ)

(سنة ٤٠٩ هـ)

(سنة ٤١٠ هـ)

(سنة ٤١١ هـ)

(سنة ٤١٢ هـ)

(سنة ٤١٣ هـ)

(سنة ٤١٤ هـ)

(سنة ٤١٥ هـ)

(سنة ٤١٦ هـ)

(سنة ٤١٧ هـ)

(سنة ٤١٨ هـ)

(سنة ٤١٩ هـ)

(سنة ٤٢٠ هـ)

(سنة ٤٢١ هـ)

(سنة ٤٢٢ هـ)

(سنة ٤٢٣ هـ)

(سنة ٤٢٤ هـ)

(سنة ٤٢٥ هـ)

(سنة ٤٢٦ هـ)

(سنة ٤٢٧ هـ)

(سنة ٤٢٨ هـ)

(سنة ٤٢٩ هـ)

(سنة ٤٣٠ هـ)

(سنة ٤٣١ هـ)

